

الحمد لله

وَهُوَ مَجْمُوعُ مَا اخْتَلَاهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
الْمُوسَوِيُّ مِنْ كَلَامِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ سَلَامُ

صَبَّطَ نَصَهُ وَابْتَكَرَ فَهْرَسَهُ الْعِلْمِيَّةَ

الدكتور صبحي الصَّيَّاح

استاذ الدراسات الإسلامية وفقه اللغة
في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية

دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني
القاهرة بيروت

I.S.B.N. 977 - 338 - 048 - X

دار الكتاب اللبناني

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
ت: ٨٦١٥٦٣ - ٨٦٠٧٩٢ - فاكسي: ٩٦١١٣٥١٤٣٣
ص.ب. ١١/٨٢٣ أو ١٢٥٣٥٢ - بيروت - لبنان
TELEX: DKL 23715 LE
ATT: MISS MAY HASSAN EL - ZEIN
FAX: (9611) 351433

جميع
حقوق
الطبع
والنشر
محفوظة
للمنشرين

دار الكتاب المصري

٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.ع.م
ت: ٣٩٢٢١٦٨ / ٣٩٢٤٣١ - فاكسي: ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ص.ب. ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - بريقاً كناسر
TELEX No: 23081 - 23381 - 22181
ATT: MR. HASSAN EL - ZEIN
FAX: (202) 3924657

الطبعة الرابعة

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

Fourth Edition

A.D. 2004 - H. 1425

مقدمه: التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين
الطاهرين ، وصحبه المصطفين الأخيار .

لمحة خاطفة عن سيرة الإمام عليه السلام

ما مِنُ مسلمٍ يجهل موضع عليّ كرم الله وجهه من ابن عمه الرسول الكريم بالقرابة القريبة ،
والمنزلة المحصية : وضعه في حجره وهو ولد يضمه إلى صدره ، ويكنّفه في فراشه ،
ويُمسّه جسده ، ويُسمّيه عَرَفَه . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في كل
سنة بجمراء فيراه عليّ ولا يراه سواه . ولم يجمع بيت واحد في الإسلام غير الرسول عليه الصلاة
والسلام وخديجة أم المؤمنين ، وكان عليّ ثالثهما ، يرى نور الوحي والرسالة ، ويشمّ ريح النبوة .

وعليّ كرم الله وجهه واسى نبيّه الكريم بنفسه في المواطن التي تنكّصُ فيها الأبطال ،
وتنزلُ فيها الأقدام ، نجدةً أكرمه الله بها ! وحسبك أنه ليلة الهجرة بات في فراش الرسول
غير جازع أن يموت فداه ، وشهد معه جميع مغازيه إلا ما كان من غزوة تبوك التي خلفه فيها
الرسول في أهل بيته قائلاً له : « أما ترضى أن تكون مني بمرتلة هارون من موسى ؟ إلا أنه
لا نبوة بعدي » .

سجّل له التاريخ أجلّ المواقع وأسمائها ، فهو أحد المبارزين يوم بدر ، وقاتل عمرو بن
ودّ في غزوة الخندق ، وأحد الثفر الذين ثبتوا مع الرسول الكريم في غزوتي أحد وحُنين ،
وصاحب راية المسلمين يوم خيبر ، وفيها أبلى أحسن البلاء .

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكرّمه ، فزوّجه ابنته فاطمة الزهراء في السنة الثانية
من الهجرة ، فأولدها الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ، وعهد إليه أن يتلو على الناس في
موسم الحج أول سورة التوبة لينذانا ببراءة الله ورسوله من المشركين .

ولما غربت شمس النبوة ، ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، طمع في خلافته كثيرون من المهاجرين والأنصار ، وبدا للناس يومذاك أن بني هاشم كانوا يريدون الخلافة فيهم ، ويرون علياً أحق الصحابة بها ، لمكانته العظمى من الرسول الكريم ، وسعة علمه ، ومواقفه الخالدة في نصرة الإسلام ، فلا غرو إذا أقبل العباس عم النبي على ابن أخيه عليّ يقول له : « ابسط يدك ولنبائعك » ، لكن علياً كرم الله وجهه تباطأ في قبول هذه البيعة ، وظل متشاعلاً بدفن الرسول العظيم . وانطفأت الفتنة ، وبُويح أبو بكر رضي الله عنه بما يشبه الإجماع ، وإذا بعليّ كرم الله وجهه يبايعه أيضاً بعد فترة يسيرة كان عاتباً فيها عليه ، إذ كان يرى لنفسه من الحق بالخلافة أكثر مما كان لأبي بكر .

ولم يكن شيء أبغض إلى قلب عليّ من الخلاف يدبّ بين المسلمين ، فهذا هوذا - رغم ما كان يرى من حقه بالخلافة - يبايع أيضاً عمر رضي الله عنه ، ويزوجه ابنته أم كلثوم ، ويبادل عمر من معاني التكريم والإجلال أسماها ، فيستخلفه على المدينة إذا غاب عنها ، ويستشير في الخطوب ، ويستفتيه في قضايا التشريع قائلاً فيه : « لولا عليّ لهلك عمر » !

ولقد رفض عمر أن يعهد بالخلافة إلى ابنه عبد الله من بعده ، وظلّ في مشكلة الخلافة غير مستقر على رأي ، حتى إذا طعنه أبو لؤلؤة المجوسي في أواخر سنة ٢٣ هـ أثر أن يحصر الأمر في ستة من كبار أصحاب النبي ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم فيبايعه المسلمون . وأولئك الستة هم : عليّ بن أبي طالب سيد بني هاشم ، وعثمان بن عفان شيخ بني أمية ، وطلحة بن عبيد الله كبير بني تميم ، والزبير بن العوام زعيم بني أسد ، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف رأساً بني زهرة .

وربما مال أكثرهم - منذ بدء الشورى - إلى تولية عثمان ، لأن عبد الرحمن بن عوف كان صهره ، وسعداً من أقربائه ، فضلاً على سابقته في الإسلام ، وإصهاره للنبي صلى الله عليه وسلم مرتين في ابنتيه رقية وأم كلثوم . وبدا على رجال الشورى أن كلّاً منهم ودّ لو يتخفف من تلك المسؤولية الضخمة ، إذ خلع كلّ نفسه وعهد إلى الآخر باختيار الخليفة ، حتى إذا انتهى الأمر إلى عبد الرحمن أعلن في المحرم سنة ٢٤ هـ تولية عثمان . وامتنع بنو هاشم لتحامل القوم عليهم ورغبتهم في إقصائهم ، ولكن علياً الذي يكره الخلاف بين المسلمين أثر هذه المرة أيضاً أن يطفىء الفتنة ، ويحقن الدماء ، فبايع عثمان كما بايع من قبل أبا بكر وعمر ، وإن في العين قذى ، وفي الحلق شجاً .

وقام عليّ كرم الله وجهه من بين الصحابة يلوم عثمان على تولية أقاربه ، ولما ثار عليه المعارضون من عرب الأمصار أرسل عليّ لحراسته والدفاع عنه ولديه الحسن والحسين ، ولكن المتمردين حاصروا دار عثمان ، وألزموه أن يخلع نفسه من الخلافة ، فَحُمَ القضاء ، ولقي مصرعه وهو جالس في المحراب يقرأ القرآن .

وانثال على عليّ عرب الأمصار وأهل بدر والمهاجرون والأنصار ، وهُرِّعوا إليه يقولون : أمير المؤمنين ، فلم يجد بداً من قبول الخلافة في ٢٥ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ . ولقد كانت مهمته خطيرة ، اضطلع بها قرابة خمس سنين ، ولم يَصِفُ له الحال فيها يوماً واحداً .

وحرّض الثوار عليّاً على عزل العمال الذين عينهم عثمان ، فأذعنوا جميعاً إلا معاوية في الشام ، فإنه علّق قميص عثمان على المنبر ، وغدا يحض الناس على الثأر للخليفة الشهيد .

وفوجيء عليّ بالسيدة عائشة أم المؤمنين وطلحة بن عبّيد الله والزبير بن العوام — وهما من رجال الشورى الستة — يخرجون إلى البصرة مطالبين بدم عثمان ، وازدادت الفتنة اشتعالاً حين أخذت أم المؤمنين تحمّس الجند وهي في هودجها على الجمل ، ثم عُقِرَ جملها وقتل دونه سبعون رجلاً ، وعُرِفَ هذا اليوم بموقعة الجمل ، وأعاد الإمام السيدة عائشة إلى مكة محاطةً بالتكريم ، وتابت هي إلى الله أسفاً على ما أريق من دماء المسلمين .

ثم كان يوم صفّين ، وتحكيم الحَكَمَين ، ثم بداية الوهن ، وتصدّع الصفوف بين أتباع عليّ ، وعرف معاوية كيف ينتهز الفرصة بإثارة الاضطرابات في أرجاء البلاد ، فازدادت نقمة الخوارج ، وقرروا قتل معاوية وعليّ ، فلم ينجحوا في قتل أولهما ، أما عليّ فقتله ابن ملجم لعنه الله في المسجد في شهر رمضان سنة ٤٠ هـ وهو يردّد : « الحكم لله لا لك يا عليّ » . وبمصرعه انتهت خلافة الراشدين ، وخلا الجو لمعاوية ليعلمن خلافته بالشام ، ويدخل على نظام الحكم مبدأ الوراثة الذي ينافي روح الإسلام .

موضوعات نهج البلاغة

لا بد لدارس « نهج البلاغة » أن يلمّ بهذه الوقائع التاريخية — ولو من خلال لمحة خاطفة عجل — ليعرف السرّ في غروب شمس الخلافة الراشدة بين المسلمين الأولين الذين استرَوْحوا

شذا النبوة ، ونعموا بظلالها الوارفة ، واستناروا بما يلوح من أضوائها الباقية وقد بدأت تنحسر
بُعَيْدَ الغروب !

ولا بدّ لدارس « النهج » أن يلمّ بهذه الحقائق ليرى رأي العين كيف تحوّلت هذه الخلافة
الراشدة إلى ملك عضوض ، وكيف أشعلت من أجلها الحروب الطاحنة ، وأثخنت الأمة في
سبيلها بالجراح الدامية ، وأصيب مقتلها بمصرع إمام الهدى عليّ كرم الله وجهه ، ثم ارتكبت
باسمها فيما بعد أسوأ الجرائم في عهود بعض السفهاء والخُلعاء والجائرين الذين أمسوا نقمة
على أتباع هذا الدين .

ثم لا بدّ لدارس « النهج » أن يكون لنفسه صورة حقيقية عن تلك الحقبة من تاريخ المسلمين ،
ليستنبط البواعث النفسية التي حملت علياً على الإكثار في خطبه من النقد والتعريض ، والعتاب
والتقريع ، والتذمّر والشكوى ، فقد عاندته الأيام ، وعجّت خلافته عجيماً بالأحداث
المريّة ، وخابت آماله في تحقيق الإصلاح . فهل من عجب إذا استغرقت معاني النقد اللاذع
والتأنيب الجارح معظم خطبه ومناظراته ، وحتى رسائله إلى منافسيه والمتمردين عليه ؟!

وإن خير مثال يصوّر لنا نفس عليّ الشاكية ، خطبته « الشَّقِيقِيَّة » التي فاضت على
لسانه هادرة ، فكانت — كما قال — « شقيقة هدرت ثم قرّت » ، وامتلأت بالفاظ التأوه
والتوجّع والأنين .

ولكمّ تذمّر الإمام من تفرّق أصحابه عنه على حقهم واجتماع أصحاب معاوية معه على
باطلهم ! وكم سمّاهم « الناس المجتمعة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم » واصفاً كلامهم بأنه
« يؤهي الصمّ الصلاب » وفعلهم بأنه « يُطمِيع فيهم الأعداء » .

وكان طبيعياً أن تكثر خطب الإمام في الحثّ على القتال ، فإنّ ما تخلّل حياته السياسية من
الأحداث المريّة ألهب مشاعره وأثار عواطفه ، وحمله على الإهابة بقومه إلى القتال الدائب ،
والجهاد المتواصل . ولعلّ أفضل نمط لخطبه في الجهاد تلك التي آتت فيها أصحابه على قعودهم
عن نصره الحق ، يوم أغار جنود معاوية على الأنبار ، فقتلوا ونهبوا ، ثم آبوا سالمين ظافرين .

لقد كان — كما قال — لا يهدّد بالحرب ، ولا يرهب بالضرب ، وكان على يقين من ربه
وغير شبهة في دينه ، فليفرطنّ لحرب الشيطان حَوْضاً هو ماتِحُهُ لا يصدرون عنه ولا

يعودون إليه . وليوصينّ ابنه محمد بن الحنفية يوم الحمل بما يجعله بطلاً مرهوباً في ساحات القتال: « تزول الجبال ولا تزول ، عضّ على ناجذك ، أعير الله جمجمتك ، تدّ في الأرض قدمك . ارمِ ببصرك أقصى القوم ، وغضّ بصرك ، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه » .

وبأمر الحرب تتصل السياسة ، فإن بينهما لعلاقة وثقى ، ومن الظلم لشخصية عليّ أن نتصوره غير متتبّع تيارات السياسة في عصره ، فقد كان ثاقب الفكر ، راجح العقل ، بصيراً بمرامي الأمور ، وقد أثرت عنه مواقف وأقوال وتصرفات تقوم دليلاً على سياسته الحكيمة ، وقيادته الرشيدة ، لكنّ مثله العليا تحكّمت في حياته ، فحالت دون تقبّله للواقع ورضاه بأنصاف الحلول ، بينما تجسّدت تلك الواقعية في خلقه معاوية ، وكانت قبل متجسّدة على سموّ ونبل في الخليفة العظيم عمر بن الخطاب .

ومن يرجع إلى « نهج البلاغة » يجد فيه عشرات الخطب — مثلما تصلح « نماذج » للشكوى والتقرير والنقد — تعطي صورة واضحة عن نظرائه الثاقبة وآرائه البعيدة في مبادئ السياسة ، وأساليب حكم الرعية ، وإدارة شؤونها ، والحرص على دفع الفتن عنها ، حتى تعيش في بحبوحة العز والرخاء .

ولكي تتدبّر هذا الأمر ، ما عليك إلا أن تقرأ خطبه لدى بيعته وإعلانه منهاجه في الحكم ، أو تستعيد مواقفه من السيدة عائشة أم المؤمنين ، ووساطاته بين عثمان والثائرين عليه ، وصبره الجميل في معالجة أمر معاوية وأهل الشام ، وطول أناته في تفهم آراء شيعة ، ومناظرته الخوارج قبل أن يخوض معهم ساحة القتال .

استمع إليه عليه السلام يضبط نفسه عن الانفعال ، ويدحض الباطل بحجّاجٍ منطقي ، وأسلوب يفحم المكابر ، حين يقول للخوارج : « فلما أيّم إلا الكتاب اشترطت على الحكّمين أن يحيا ما أحيا القرآن ، وأن يميتا ما أمات القرآن ، فإن حكّماً بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكّماً يحكم بما في القرآن ، وإن أبيا فنحن من حكمهما براء » ، أو يقول لرجل وقدّ عليه من قبيل أهل البصرة : « رأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث ، فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلا والماء ، فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً ؟ قال : كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلا والماء . فقال له الإمام : « فامدّدْ إذاً يدك » ، وإذا الرجل يقول : « فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليّ ، فبايعته » .

وإن « نهج البلاغة » ليضمّ - إلى جانب الموضوعات السابقة - طائفة من خطب الوصف تبوّء عليها ذروة لا تُسامى بين عابرة الوصّافين في القديم والحديث . ذلك بأنّ عليّاً - كما تفتق نصوص « النهج » - قد استخدم الوصف في مواطن كثيرة ، ولم تكد خطبة من خطبه تخلو من وصفٍ دقيق ، وتحليل نقّاذ إلى بواطنِ الأمور : صور الحياة فأبدع ، وشخص الموت فأجزع ، ورسم لمشاهد الآخرة لوحاتٍ كاملاتٍ فأراع وأرهب ، ووازن بين طبائع الرجال وأخلاق النساء ، وقدّم للمنافقين « نماذج » شاخصة ، وللأبرار أنماطاً حيّة ، ولم يُقلّ من ريشته المصوّرة شيطان رجيم يوسوس في صدور الناس ، ولا ملكٌ رحيم يوحى الخير ويلهم الرشاد .

على أن المهم في أدب الإمام عليه السلام تصويره الحسيّات ، وتدقيقه في تناول الجزئيات ، وقد اشتمل كلامه على أوصافٍ عجيبة لبعض المخلوقات حملت روعتها ودقة تصويرها بعض النقاد على الارتباب في عزوها إلى أمير المؤمنين ، كما في تصويره البارع للنملة والجراذة ولا سيما للطاووس . ولا بدّ من تحقيق هذا الأمر في غير هذه المقدمة العجلى ، وهو ما نسأل الله التوفيق لبيانه في كتاب مستقل اكتملت بين أيدينا معالمة ، وسنصدره قريباً بعون الله .

أما النملة فقد وصف منها صغرّها وحقارة أمرها ، مشيداً بدقتها وحسن تصرفها ، مسترسلاً مع وصفه بأنفاسه الطوال ، وأنعامه العذاب ، وأخيلته الخصاص : إن النملة في صغر جسّتها ولطافة هيئتها ، لا تكاد تُنال بلحظ البصر ، ولا بمُسند رك الفكر ، وإنما تدبّ على الأرض ديبياً ، وتنصبّ على الرزق انصباباً ، وتنقل الحبّ إلى جحرها ، جامعة في حرّها لبردها ، وفي وردها لصدرها ؛ ولا يفوت عليّاً أن يصف لنا من النملة شراسيفها وغضاريفها وأطراف أضلاعها المُشرّفة على بطنها ، وما في رأسها من عينها وأذنّها ، ثم يسوقنا إلى التفكير بعظمة الخالق الذي خلقها ، ولم يُعنه على خلقها قادر ، وفطرها ولم يشرّكه في فطرها فاطر !

وأما الجراذة فيصوّر الإمام دقيقاً أجزائها ، ورهيف حواسّها ، وجامع نزواتها ، ويتمهلّ وهو يصف حمرة عينها ، وضياء حدّ قتيّتها ، وخفاء سمعها ، واستواء فمها ، وقوة حسّها . ويتوقف قليلاً عند نابيّتها اللذين بهما تقرض ، ومنجلّيّتها اللذين بهما تقبّض ؛ ويعجب

لسلطتها الرهبة على الزَّرَّاع في زرعهم ، فلو أَجْلَبُوا بجمعهم لما استطاعوا لها ذباً ولا دفعاً مع أن حجمها لا يزيد على إصبع مستدقة !

ويختم الإمام كلامه هذا بالتذكير بعظمة الخالق الذي يسجد له من في السماوات والأرض طَوْعاً وكرهاً ، وَيَعْنُو له خدّاً ووجهاً ، وَيُلْتَقِي إليه بالطاعة سِلْماً وضعفاً .

وكل هذا ليس بشيء إذا ما قيس بوصف الإمام للطاووس ، فما ترك شيئاً من شَيَاتِيهِ إلا وصفه وصفاً دقيقاً جميلاً : فهو يمشي مختالاً كأنه يزهو بما منحته الطبيعة من جمال ، وقوائمه حُمْش كقوائم الديكة الخلاسية ، وألوانه الزاهية المتنوعة تشبه ألوان الربيع أو مَوْشِيّ الحُلل « فإن شبهته بما أنبت الأرض قلت : جَنَى جُنِيّ من زهرة كل ربيع ، وإن ضاهيته بالملابس فهو كَمَوْشِيّ الحُلل أو مُونِقٍ عَصْب اليمن ، وإن شاكلته بالحُلِيّ فهو كفصوص ذات ألوان قد نُطِقت باللّجَيْن المُكَلَّل !

وإن الإمام ليعجب لشيء في هذا الحيوان لا بدّ أن يثير العجب حقاً : فكلما سقطت منه ريشة نبت مكانها ريشة جديدة تحمل الألوان نفسها والتقاسيم ذاتها .

ويتطرق الإمام إلى علاقة الطاووس مع أنثاه ، ويوضح كيف يَدْرُجُ إليها مختالاً ، وينفي زعم من قال : إن الطاووس يلحق أنثاه بدمعة تسفحها مدامعه ، ويثبت أن الملاحقة عند هذا الطائر لا تختلف عن الملاحقة لدى الفحول المغتلمة للضراب .

وينتهي وصف الطاووس أيضاً بالتذكير بعظمة الخالق وحكمته في خلقه ، كأن الوصف — مهما يَبْدُ مستقلاً قائماً بنفسه — إنما يخضع للغرض الديني ، وللعبرة التي لا بدّ أن ينبّه عليّ إليها الأسماع والقلوب .

ومن المتوقع — بعد هذا كله ، بل قبل هذا كله — أن يدور معظم خطب الإمام حول التعليم والإرشاد ، إذ كان ربيب الرسول ، فنهل العلم من بيت النبوة العظيم .

وكان لزاماً عليه فوق هذا — بحكم مكانة الخلافة ، وما يُفْتَرَضُ في الخليفة من توجيه ووعظ وإرشاد — أن يخطب الناس كلّ جمعة ، ويعرفهم رأي الإسلام الصحيح في الفتن والملمات والأحداث . ومن هنا كثرت خطبه في التحذير من الفتن ، والدعوة إلى الزهد في

الحياة الدنيا ، والتذكير بالموت هادم اللذات ومفرق الجماعات ، ووصف أهوال القيامة والبعث والنشور ، والترغيب في الجنة والترهيب من النار .

إن الإمام ليحذّر من الفتن التي تدوس بأخفافها ، وتطأ بأظلافها ، وتقوم على سنانها ، وإنه ليدعو الناس إلى شقّ أمواج هذه الفتن بسفن النجاة ، والتعريج عن طريق المنافرة ، ووضع تيجان المفاخرة .

أما الدنيا فغرارة ضرارة ، حائلة زائلة ، نافذة بائدة ، أكالة غوالة ، لا ينال امرؤ من غضارتها رغباً إلا أرهقته من نوائبها تعباً ، ولا يمسي منها في جناح أمنٍ إلا أصبح على قوادم خوف . إنها غرور حائل ، وضوء آفل ، وظل زائل ، وسناء مائل . فما يصنع بالدنيا من خلقٍ للآخرة ؟ وما يصنع بالمال من عمّا قليلٍ يُسلّبه ، ويبقى عليه تبعته وحسابه ؟

فلينظر الناس إلى الدنيا نظراً الزاهدين فيها ، الصادقين عنها ، ولا يغرتهم كثرة ما يعجبهم فيها لقلة ما يصحبهم منها . وليذكروا دائماً أن الدهر موترٌ قوسه ، لا تخطيء سهامه ، ولا تؤسى جراحه ، يرمي الحيّ بالموت ، والصحيح بالسقم ، والناجي بالعطب .

وليمنع الناس من اللعب ذكر الموت ، فهذا عائد يعود ، وآخر بنفسه يجود ، ولتصير الأجساد شحبة بعد بضتها ، والعظام نخرة بعد قوتها ، والأرواح مرتنة بثقل أعبائها ، موقنة بغيب أنبائها .

ولقد كان للناس في رسول الله أسوة حسنة : عُرِضَتْ عليه الدنيا فأبى أن يقبلها ، وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه ، وحقّر شيئاً فحقّره . وللناس في عليّ أسوة حسنة أيضاً : رَقَعَ مِدْرَعَتَهُ حتى استجيا من راقعها . ولما سأله سائل : ألا تنبذها عنك ؟ أجابه : « اعزُّبْ عني ، فعند الصباح يحمد القوم السرى ! »

وإنّ عليّاً كرّم الله وجهه لا يرى كالنار نام هاربها ، ولا كالجنة نام طالبها ، « حتى إذا انصرف المشيخ ، ورجع المتفجع ، أقعد في حفرة تجيئاً لبهته السؤال وعثرة الامتحان . وأعظم ما هنالك نزول الحميم ، وتصلية الحميم ، وفورات السعير ، وسورات الزفير ! »

ومن أطرف ما جادت به قريحة الإمام خُطْبُهُ في بدء الخلق ، وأوضحها في هذا الباب

خطبته الطويلة التي استهلّ بها الشريف الرضي « نهج البلاغة » ، وفيها يصف خلق السماوات والأرض وخلق آدم ؛ وخطبته « ذات الأشباح » التي عرض فيها لتصرف الكون وتدبير الخلق، وتناول فيها بالوصف أبراج السماء ، وفجاج الأرض، وما حولها من البحار وما تحتها من الماء ؛ ثم خطبته « القاصعة » التي تضمنت تكوين الخليقة ، وسجود الملائكة لآدم ، واستكبار إبليس عن السجود له ، وتحذير الناس « من مصيدة إبليس العظمى ، ومكيدته الكبرى » .

وأغراض عليّ في كتبه ورسائله وعهوده ووصاياہ تشبه أغراضه في خطبه شبيهاً شديداً : كثرت فيها رسائل التعليم والإرشاد ، وكتب النقد والتعريض ، والعتاب والتفريع ، وانضمت إليها بعض الوثائق السياسية والإدارية والقضائية والحربية . ورسائله جميعاً مطبوعة بالطابع الخطاطي ، حتى ليكاد الباحث يعدّها خطباً تلقى لا كتباً تدبج ، إذ تولّف فيها الألفاظ المتنقاة، وتُنسّق فيها الحمل المُحكّمات، فينبعث من أجزائها كلها نغمٌ حلو الإيقاع يسمو بنثرها الرشيق فوق مجالات الشعر الرفيع .

وإذا تجاوزنا خطب عليّ ورسائله إلى المختار من حِكَمِهِ أَلْفِيناه يرسل من المعاني المعجزة ، والأجوبة المسكتة ، ما ينبئ عن غزارة علمه ، وصحة تجربته ، وعمق إدراكه لحقائق الأشياء . وحِكَمُ عليّ هذه منها ما جمعه الشريف الرضي تحت عنوان مستقل ، نجد فيه مثل قوله « الناس أعداءُ ما جهلوا » ، « لم يذهب من مالك ما وعظك » ، « قيمة كل امرئ ما يحسنه » ، « احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللّيم إذا شبع » ، ومنها ما انبثّ وتناثر ضمن فقرات خطبه .

ووصايا عليّ الاجتماعية تتجسّد هاهنا بوضوح من خلال كَلِمَاتِهِ النوايغ وحِكَمِهِ الحسان . فهو يجلو أبصار صحبه وبصائرهم ، ويودّ لو يغبقهم كأس الحكمة بعد الصبّوح .

يحذّرهم من العلم الذي لا ينفع « فَرُبَّ عالم قد قُتله جهله ، وعلمه معه لا ينفعه » ، « والجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل » ، « والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل » .

ويخوّفهم عاقبة الظلم والجور « فليس في الجور عِوَض من العدل » .

ويكره إليهم الشرّ « فالغالب بالشر مغلوب » .

ويبغض إليهم النفاق ، فإنما يخاف عليهم كل منافق الجحّان ، عالم اللسان ، يقول ما يعرفون ، ويفعل ما ينكرون .

ويستعظم أمر الخيانة ، فإن أعظم الحياة خيانة الأمة ، وأفظع الغش غش الأئمة .

وينهى عن الإسراف والتبذير ، فإنما المال مال الله ! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله .

ويستعبد بالله من الفقر ، فإنه منقصة للدين ، مدّهشة للعقل ، داعية للمقت !

والفكرة في خطب عليّ ورسائله وحكمه عميقة من غير تعقيد ، بسيطة من غير إسفاف ، مستوفاة من غير إطئاب ، يلونها ترادف الجمل ، ويزينها تقابل الألفاظ ، وينسّقها ضرب من التقسيم المنطقي يجعلها أنفذ في الحس ، وألصق بالنفس .

وكان ينبغي لعليّ أن تقذف بديته بتلك الحكيم الخالدة ، والآراء الثاقبة ، بعد أن نهل المعرفة من بيت النبوة ، وتوافرت له ثقافة واسعة ، وتجربة كاملة ، وعبقورية نقّاذة إلى مواطن الأمور .

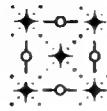
وتتسم أفكار عليّ غالباً بالواقعية ، إذ كان يستمد عناصرها من بيئته الاجتماعية والجغرافية ، فأدبه — من هذه الناحية — مرآة للعصر الذي عاش فيه ، صوّره منه ما قد كان أو ما هو كائن . ولقد يطيب له أحياناً أن يصوّر ما ينبغي أن يكون ، فتغدو أفكاره مثالية عصيّة على التحقيق .

وما من ريب في أن الكتاب والسنة قد رقداه بينوع ثرّ لا يغيض ، فتأثر بأسلوب القرآن التصويري لدى صياغة خطبه ورسائله ، واقتطف من القرآن والحديث كثيراً من الألفاظ والراكيب والمعاني ، وقد حرصنا على إبرازها في فهرس « النهج » من طبعتنا هذه .

وأما عاطفة عليّ فتائرة جياشة تستمد دوافعها من نفسه الغنيّة بالانفعالات ، وعقيدته الثابتة على الحق ، فما تكلم إلا وبه حاجة إلى الكلام ، وما خطب إلا ولديه باعث على الخطابة ،

ولأنما تتجلى رهافة حسه في استعماله الألفاظ الحادة ، وإكثاره من العبارات الإنشائية كالقسم والتمني والترجي والأمر والنهي والتعجب والاستفهام والإنكار والتوبيخ والتفريع ، مصحوبة كلها بترادف بين الفقرات ، وتجانس بين الأسجاع ، وحرص واضح على النغم والإيقاع .

وخيال عليّ - فيما يخلعه على موصوفاته من صور زاهيات - يُنتزع أكثر ما يُنتزع من صميم البيئة العربية إقليمية وفكرية واجتماعية . وتمتاز صور عليّ بالشخص والحركة ، ولا سيما حين يتسع خياله ويمتد مجسماً الأفكار ، ملوّناً التعابير ، باثلاً الحياة في المفردات والتراكيب .



مزايا هذه الطبعة

منذ تصدّى الشريف الرضي^(١) لجمع ما تفرّق من كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، ووسمه « نهج البلاغة » ، أقبل العلماء والأدباء على ذلك الكتاب النفيس بين ناسخٍ له يحفظ نصه في لوح صدره ، وشارحٍ له ينسخ الناسُ عنه تفسيراته وتعليقاته ؛ ولا يحصي إلا الله عدد حُفَاط « النهج » ونُساخه ؛ أما شراحه في القديم والحديث فقد أربّوا على الحمسين^(٢) .

وكان طبيعياً — بعد أن استفاضت شهرة الكتاب ، وطبّقت الآفاق ، وتواتر مَسْنُهُ على ألسنة الأدباء والفضلاء — أن يقلّ الاختلاف في نصّه ، وأن ينتقل من جيل إلى جيل برواية تكاد تكون واحدة . وإذا أضفنا إلى شهرته الأدبية ما أحيط به من معاني التعظيم — بل التقديس — ولا سيما لدى إخواننا علماء الشيعة الكرام ، لم نعجب لسلامته من الزيادة والنقصان ، وندرة ما وقع فيه من التحريف والتصحيف ، سواء أكان ذلك في نصه المُتداولِ على حدة ، أم في متنه المصحوب ببعض الشروح مسهبةً وموجزة .

ولعلّ شهرة « النهج » — على الصورة التي وصفنا — هي التي حملت المتأخرين من الشراح ، كالإمام محمد عبده ومحمد نائل المرصفي ، على الاكتفاء بنسخة واحدة خطيّة عوّلوا عليها

(١) الشريف الرضي هو أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي ، ويتصل نسبه بجده الأعلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولد سنة تسع وخمسين وثلاث مئة ، وأقبل على العلم والفقه والأدب حتى بات أبدع أبناء الزمان ، وأنجب سادات العراق . وفي سنة ٣٨٨ تولى نقابة الطالبين بعد أبيه في حياته ، وعهد اليه بالنظر في المظالم والحج بالناس .

ابتدأ ينظم الشعر وله من العمر عشر سنين أو تزيد قليلاً ، وحكم بعض النقاد بأنه أشعر الطالبين ، وكان فوق هذا كاتباً بليغاً مترسلاً . وقد توفي الرضي سنة أربع وأربع مئة ، رحمه الله وأجزل مثوبته .

(٢) هذا ما يقوله السيد هبة الله الشهرستاني في كتابه (ما هو نهج البلاغة ؟ ص ٨-١٠) ومن هؤلاء الشراح القدامى أبو الحسين البيهقي ، والإمام فخر الدين الرازي ، والقطب الراوندي ، وكال الدين محمد ميثم الجعفري ، وعز الدين بن أبي الحديد المدائني ، وهذا الأخير هو أشهرهم جميعاً ، ويعد شرحه أفضل الشروح وأطولها . وقد شرع في تأليفه في غرة شهر رجب من سنة ٦٤٤ وأتمه في آخر سلخ صفر من سنة ٦٤٩ ، وكان فقيهاً أصولياً ، كما كان أديباً ناقداً ، وقد كان مولده بالمدائن في غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦ هـ ، أما وفاته فذكر بعضهم أنها سنة ٦٥٥ هـ .

فيما حاولوه من التحقيق أولاً والشرح ثانياً . وإنا لنذكر أنه لم يكن يسع أحداً من هؤلاء أن يصنع « للنهج » خيراً مما صنع ، لأن جمهرة المحققين في أيامهم كانوا إذا وجدوا مخطوطة نشروها على حالها ، وأضافوا إليها ما وقع إليهم من الحواشي والشروح ، لا يجشّمون أنفسهم عناء البحث عن النسخ المختلفة ، ومقابلة بعضها ببعض ، ضبطاً للنص ، وتصحيحاً للأصل ، واختياراً للأدق الأكمل ، وانسجاماً مع أمانة العلم ومنهجية التحقيق .

وإنّ علينا - مع ذلك - أن نُكَبِّرَ ما قدّمه الإمام محمد عبده من خدمة جلّلى للفكر العربى الاسلامى يوم نشر « نهج البلاغة » وشرحه بإيجاز ، مهما تكن الهنات التى أخذها عليه غيرنا أو نأخذها نحن اليوم عليه ، فله يرتدّ الفضل فى انتشار هذا الكتاب العظيم الذى بات لا يحمله أحد من الأدباء والمتأدبين . وحسب الشيخ محمد عبده فخراً أن عشرات الطبقات التى نُشرت شرقاً وغرباً ظلّت إلى عهد قريب تستند إلى النصّ الذى أثبتّه ، وتكتفى بالشرح الذى اقتبسه وانتقاه^(١) .

على أن « نهج البلاغة » - لنفاسته - جدير بأكثر مما أتبع له حتى اليوم من التحقيق والتدقيق . ولقد طلع علينا منذ سنوات قلائل الأستاذُ البهائى المفضل محمد أبو الفضل إبراهيم بطبعة علمية ممتازة لشرح ابن أبي الحديد فى عشرين جزءاً ، رجع فيها إلى نسخ مخطوطة مصوّرة عن أصولها المحفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى ، ومكتبة الفاتيكان ، والمكتبة الظاهرية ، وبعض المكتبات الأخرى العامة والخاصة^(٢) ، ولم تكن تلك المخطوطات المختلفة كلها كاملة ، ولكنها بمجموعها كانت كافية لتقديم أفضل صورة ممكنة « للنهج » متناً وشرحاً .

وإفاضتنا فى الثناء على هذه الطبعة الأخيرة لا ينبغي أن تحول دون تقريرنا للحقيقة التالية : وهى أن الغرض الذى رمى إليه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم هو تحقيق شرح « النهج » وليس تحقيق « النهج » ذاته . أما الغاية التى تنصدى لها ، والتى يؤنس جميعُ الأدباء حاجةً إليها ، فهى ضبط مجموعة النصوص التى اختارها الشريف الرضى من كلام الإمام ضبطاً

(١) نذكر على سبيل المثال طبقات الشيخ محيى الدين عبد الحميد فى القاهرة ، وطبعة الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل فى بيروت . ونضرب ها هنا صفحاً عن الطبقات التجارية التى تصدى بها قوم لما لم يكونوا له أهلاً

(٢) انظر ما ذكره محمد أبو الفضل إبراهيم عن هذه المخطوطات فى مقدمته (الجزء الأول ابتداء من الصفحة العشرين) ، وأصف إلى ذلك ما نبه إليه فى أجزاء الكتاب المختلفة من أصول جديدة وقعت إليه أثناء الطبع الذى استغرق نحو خمس سنوات (من سنة ١٩٥٩ حتى ١٩٦٤) . وراجع بصورة خاصة الصفحات الأولى من الأجزاء التالية (الثانى ، الرابع ، والخامس ، والسادس ، والسابع ، والحادى عشر ، والخامس عشر ، والسادس عشر ، والثامن عشر ، والتاسع عشر ، والعشرين) .

كاملاً مستقلاً على حِدَةٍ، لیتلوها القاریء — باحثاً فيها أم متبرّكاً بها — وهو آمن مطمئن إلى صحتها في ذاتها ، وليجد فيما ألحقَ بها من الفهارس العلمية ما يلبي طلبه ، ويشفي غُلته ، ويغنيه عن الشروح الطوال .

والأمانة العلمية تفرض علينا أن نعترف بأن ضبطنا لنص « النهج » لا يرتدّ إلى امتلاكنا النسخ المخطوطة أو المصورة ، ومقابلتنا بعضها ببعض ، ومعارضتها بأصل أو أصول اعتمداها ، بقدر ما يرتدّ إلى إثبات ما نطقت الشروح بحسنه وصوابه . ويظلّ من حقّ الأستاذ محمد إبراهيم — وإن حقق الشرح لا النهج — أن يفخر على الجميع بأنه استجمع من المخطوطات في هذا الصدد ما لم يستجمعه باحث سواه .

ألا وإني بهذا لا أغمِطُ نفسي بنفسي ، فمن يقرأ طبعي هذه بإمعان وتدبّر يدرك لا محالة أنني رجعت إلى أصول مخطوطة كثيرة تمكنت — بالاستناد إليها — أن أثبتت أفضلَ القراءات وأفصح الوجوه ، وإن كنت قد جرّدت نص « النهج » من كل حاشية أو تعقيب أو تفسير أو رمز أو اصطلاح ، اكتفاءً بالفهارس العشرين التي أبرزت للناس قيمة الكتاب .

وإنما حملي على إثارة هذا الأسلوب في تحقيق « نهج البلاغة » ما لمسته لدى كثير من القراء من ضيق صدورهم برموز التحقيق أو هوامش التفسير تستغرق في أسفل كل صفحة أكثر مما يستغرقه أعلاها من الأصول أو المتون . ومن هنا رأيت أن أقسم عملي قسمين ، ألبى بهما رغبتين : أما القسم الأول فتحقيق نص « النهج » أدقّ تحقيق وأوفاه ، ألبى به رغبة الذي يريد أن يقرأ كلام الإمام غير شاغل نفسه بتعليقات الشراح . وعلى هذا ، جرّدتُ النص من كل زيادة طرأت عليه ، وأرّحتُ القاريء حتى من رموز النسخ التي استصوبت ما ذهبَت إليه . وأما القسم الثاني فمهرسة مفصلة كلّ التفصيل ، ألبى بها رغبات الباحثين فيما اشتمل عليه « نهج البلاغة » من كنوز فكرية وأدبية ثمينة .

ولسوف يلاحظ الأديب الباحث أن من النادر إلحاق فهارس على هذه الصورة المفصلة بأي كتاب مهما يعظم قدره وتجلّ مكانته ، حتى لكأنني أردت أن أوفر على كل باحث كلّ عناء : أتعبت نفسي ليستريح ، راجياً من الله وحده حسن المثوبة وكرم الجزاء . وسوف يجد القاريء طلبته من هذه الفهارس بأقصى سرعة ممكنة ، إذ أثّرنا طبعها على ورق يختلف لونه عن لون الأصل تسهيلاً وتيسيراً .

ولقد رأيت من المناسب أن أبدأ تلك الفهارس العشرين بفهرس الألفاظ الغريبة المشروحة متبّعاً تعاقب أرقامها في هذه المطبوعة ، ولقد نافت هذه الألفاظ على خمسة آلاف ، وها هوذا آخر لفظ فيها يحمل الرقم ٥٠٣١ ، وها هي ذي بمجموعتها تشبه معجماً صغيراً يفني بشرح طائفة غير يسيرة من الكلمات الحيّة الجارية على ألسنة الفصحاء .

واقصرت في هذا الفهرس الأول على الحدّ الضروريّ من الإيضاح والتبيان ، وبتأخيري إياه حتى انتهى تحقيق النصّ أعنت كلاً من الطالب والدارس على أن يحاول من تلقاء نفسه أن يفهم معنى كل عبارة من السيّاق الذي وردت فيه . وإنما يرجع إلى هذا الفهرس حين يضل الطريق أو يخطئ الاستنتاج ، وإذا بشرحنا الموجز ينقذه من حيرته ، ويصحح له ما عسى أن يقع فيه من الأغاليط .

ومن يقارن بين شرحنا لمعاني الألفاظ الغريبة وشرح الشيخ محمد عبده يخيل إليه أن قدراً كبيراً منها متماثل أو متشابه إلى حد بعيد . والسّرّ في هذا أن كلاً منا عوّل على شرح ابن أبي الحديد في مواضع كثيرة ، وكان لزاماً علينا أن نعوّل عليه لأنه أفضل الشروح . فحيثما تجد تشابهاً في عبارتيّنا فإنما مردّه إلى اقتباسنا كِلَيْتِنا ما لم يكن بدّ من استحسانه من أقوال ابن أبي الحديد ، وحيثما تقع على تباين في الشرح ، أو إسهاب هنا وإيجاز هناك ، فمردّه ما استقلّ كل منا بفهمه وتحديده ، أو إطلاقه وتقييده ، مما عاد إليه أحدهما بنفسه ينقّب عنه في بطون المعجمات ، ويلتمس الشواهد عليه من لسان العرب .

ولا يسعني هنا أن أكمّم حقيقة بيتّ منها على يقين ، سبقني إلى التنبيه عليها منذ أكثر من خمسين عاماً محيي الدين الخياط يوم طبع في بيروت « نهج البلاغة » ومعه شرح الأستاذ الإمام ، وزيادات اقتبسها الخياط من شرح ابن أبي الحديد . لقد لاحظ هذا الناشر الفاضل أن بعض تفسير الشيخ عبده « يكاد يكون منقولاً » بحرفيته عن شرح ابن أبي الحديد مع أن الشارح قال في مقدمته — وهو صادق فيما يقول — إنه لم يتيسر له رؤية شرح من شروح نهج البلاغة ، على أن من يتصفح بقية الشرح ويتصفح شرح ابن أبي الحديد يترأى له أن أحدهما منقول عن الآخر .

وما عزاه الخياط إلى محمد عبده من حرفيّة في نقل عبارات ابن أبي الحديد أمر صحيح لا

ترقى إليه الريبة، وذلك في الوقت نفسه لا ينفي أن الأستاذ الإمام لم ير أي شرح من شروح « النهج » يوم طبع الكتاب أول مرة في المطبعة الأدبية في بيروت . ولو أن محيي الدين الخياط رأى تلك الطبعة البيروتية الأولى لما لاحظ من التشابه بين الشرحين إلا ما وقع مصادفةً وانفاقاً، فمن المؤكد إذًا أن الخياط إنما اطلع على الطبعة المصرية التي اشتملت على زيادات مقتطفة من شرح ابن أبي الحديد ، وكان قد تيسر حينذاك للإمام محمد عبده أن يرى هذا الشرح بعد عودته إلى مصر . ولَبِثَ الإمام في مقدمته للطبعة المصرية أشار إلى هذا ، ولو فعل لأزال من صدور الباحثين كلَّ ريبة ، ولكنه رحمه الله بصمته التام في هذا الصدد تركنا نساءل ونحاول التوضيح والتعليل .

على أنني واثق بأن الشيخ عبده لم يقرأ شرح ابن أبي الحديد من أوله إلى آخره قراءة دقيقة واعية ، وإنما رجع منه إلى ما لم يكن مطمئناً إلى تفسيره في الطبعة البيروتية اطمئناناً كاملاً ، وبهذا نعلل مغايرةً شرحه لشرح ابن أبي الحديد في طائفة من الكلمات . ولقد يستطرد ابن أبي الحديد لدى تفسير كلمة أو عبارة ، فيستغرق باستطراده صفحات يؤيد بها وجهة نظره بالشواهد والنصوص ، وإذا هي عند محمد عبده تناقض ما يقول من غير إيماء إلى مواطن الاختلاف ، مع أن الأستاذ الإمام يُعَنِّي نفسه في مواضع آخر بذكر عدد من الوجوه ، ويحاول — ولو بإيجاز شديد — أن يقارن بين صور الاختلاف في قراءة اللفظ أو تبيان المدلول . وذلك يعني في نظرنا أن محمد عبده اطلع على الشرح اطلاعاً غير كاف ، وربما قرأ بعضه بإمعان حينما آتس الحاجة ، فأما سائر الشرح فقد تصفّحه تصفّحاً ، بل لا أستبعد أن يكون مرّ ببعضه مروراً عابراً غير مجتشمٍ نفسه حتى عناء تصفّحه .

ومن الغريب أن علامة كالشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد لما طبع « نهج البلاغة » في مطبعة الاستقامة ، ومعه شرح الأستاذ الإمام ، لم يجرؤ على تصحيح شيء من تصحيقاته وبعض ما وقع فيه من الأوهام ، رغم ما ذكره في مقدمته من زيادته أشياء ذات بال ، فبدا لنا هذا اللغوي المعروف معولاً كلَّ التعويل على شرح الإمام ، غير مكلفٍ نفسه أن يستوثق من أفصح القراءات ، وأفضل التأويلات . وعلى ذلك مضى الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل في طبعة دار الأندلس ببيروت ، حتى لكأنه صور شرح الأستاذ الإمام تصويراً .

واقتصارنا في فهرس الألفاظ المشروحة على الحد الضروري من الإيضاح لم يأذن لنا بالتعقيب

على تلك الهنات والأغاليط فيما أُسّس على شرح الإمام من طبعات ، وإنما اكتفينا بذكر ما بدا لنا أصحّ الوجوه بعد مراجعتنا أوثق المصادر ، ولا مناص لنا هذا من سرد بعض هاتيك الأوهام على سبيل المثال .

يقول عليّ عليه السلام : « وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء » مشبّهاً نفسه — كما يوضح ابن أبي الحديد — بالضوء الثاني ، ومشبّهاً رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضوء الأول ومنعّ الأضواء عزّ وجلّ بالشمس التي توجب الضوء الأول ، فتصبح العبارة بعد التصحيح « كالصنو من الصنو » ويسمى معناها : « الصنوان النخلتان يجمعهما أصل واحد ، وإنما عليّ من جرثومة الرسول »^(١). ولو أن محمد عبده قرأ شرح ابن أبي الحديد لهذه العبارة لأخذ به إن اقتنع ، أو لأشار إليه إن لم يقتنع ، لكنه لم يشر إليه قط ، ولعل بصره لم يقع عليه .

ويقول عليّ كرم الله وجهه في صفة قوم : « فتألّوا على الله » والمراد أنهم حلفوا ، من الأليّة وهي اليمين ، وإذا العبارة عند الأستاذ الإمام « فتألّوا على الله » غير واضحة المعنى ولا بيّنة المدلول^(٢) . والمرأة عقرب حلوة اللسبة (أي اللسعة) باتت حلوة اللبسة (أي حالة من حالات اللبس)^(٣) ، والرجل لم تظهر منه حويّة (وهي الإثم) صار « لم تظهر منه خزّية » تصحيفاً^(٤) ، والرجل لا يؤثمن على جباية (أي تحصيل أموال الخراج وغيرها) بات بعد التصحيح « لا يؤثمن على خيانة »^(٥) مع أنه في الحاشية يقرّر أن رواية « الجباية » أظهر معنى !

وبهذه الملاحظة الأخيرة نشير إلى إثبات الشيخ عبده في المتن ما يستحسن في الحاشية سواء نصّاً وشرحاً : ومن ذلك أنه يثبت في المتن : « وبنا انفجرتم عن السرار » ويشرحها في الحاشية ثم يقول : « ويروى أفجّرتم » بدل انفجرتم « وهو أفصح وأوضح ، لأن « انفعل » لا يأتي لغير المطاوعة إلا نادراً ، أما أفعل فيأتي لصيرورة الشيء إلى حال لم يكن عليها... الخ » وما أدري لماذا أهمل الأفصح والأوضح ، وأثبت في المتن ما كان في نظره غير فصيح !^(٦)

(١) طبعة عبد الحميد ٣ - ٨١ وطبعة سيد الأهل ص ٥٠٨ س ١ .

(٢) طبعة عبد الحميد ٣ - ٨٧ ص ٧ وهي في طبعة سيد الأهل ص ٥١٣ س ١ .

(٣) طبعة عبد الحميد ٣ - ١٦٤ س ١ . وهي في طبعة سيد الأهل ص ٥٧٦ س ٣ .

(٤) طبعة عبد الحميد ٣ - ١٧٧ س ٩ . وهي في طبعة سيد الأهل ص ٥٨٦ س ١١ .

(٥) طبعة عبد الحميد ٣ - ١٤٥ س ١٠ . وهي في طبعة سيد الأهل ص ٥٦٠ س ١ .

(٦) طبعة عبد الحميد ١ - ٣٣ س ٨ . وهي في طبعة سيد الأهل ص ٤٥ س ١٤ .

ومن ذلك أيضاً أنه ذكر في المتن « يُدْزِي الروايات إذراء الريح الهشيم » ، ويشرحها في الحاشية ثم يقول : « ويروى : يَدْزُو الروايات كما تَدْزُو الريح الهشيم ، وهي أفصح ، » قال الله تعالى : « فأصبح هشيماً تذروه الرياح »^(١) ونحن نتساءل مرة أخرى : ما الحكمة في إغفاله ما يعرفه فصيحاً بل أفصح الفصيح ؟

وأدهى من ذلك وأمرّ أن الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل — في طبعته المبنية على شرح الأستاذ الإمام — يبلغ به التساهل مبلغاً لا يحسد عليه ، فهو يختار في المتن عبارةً ويشرح غيرها في الحاشية ، فما يدري أحد بأي مقياس تمّ له الاختيار : ها هو ذا يثبت في المتن « وَضُرِبَ على قلبه بالإسهاب » ويعلق في الحاشية بقوله^(٢) : « الأسداد جمع سد ، يريد الحجب التي تحول دون بصيرته والرشاد ، قال الله تعالى « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ثم يقول : ويروى « الإسهاب » وهو ذهاب العقل أو كثرة الكلام !!!

ويطول بنا الحديث لو ذهبنا نتقصى ما وَهَمَ فيه سيد الأهل في طبعته ، سواء أكان سببه محاكاته غالباً ما وجدته في شرح الإمام محمد عبده ، أم تصحيفاً لم ينتبه إليه ، أم غلطاً وقع فيه .

إنه ليثبت ويشرح « النباكات البدوية »^(٣) ، وإنما هي (النابتات العذية) أي التي تنبت عذياً ، والعذْيُ — بسكون الذال — الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر . ويجعل « منافئة » الحكماء — بالثاء — « مناقشة » بينهم ، بالشين^(٤) ، ويصير « الخنوع » بالنون « الخشوع »^(٥) بالشين ، وينسى التعبير القرآني « يَكْبِسُونَ الحق بالباطل » أي يخلطون أحدهما بالآخر ، ليضع مكانه « يلتمسون »^(٦) ، ويبيّن للمجهول « نُسِلَت القرون »^(٧) والفصيح فيها « نَسَلَت » بالبناء للمعلوم ، ويشدد اللام في « يثَلَّ » من قول الإمام « ولا يثَل من عاداه »^(٨)

(١) انظر طبعة سيد الأهل ص ٦١ س ٤ وقارن بطبعة عبد الحميد ١ - ٤٩ س ٤ .

(٢) انظر طبعة سيد الأهل ص ٧٥ س ١١ والحاشية ٥ .

(٣) طبعة سيد الأهل ص ٥٠٧ س ١٢ وقارنه بطبعة عبد الحميد ٢ - ٨١ س ٨ .

(٤) طبعة سيد الأهل ص ٥٢٢ س ٩ . وقارنه بطبعة عبد الحميد ٢ - ٩٩ س ٧ .

(٥) طبعة سيد الأهل ص ٣٠ س ٢ وقارن بطبعة عبد الحميد ١ - ١٥ س ٥ .

(٦) طبعة سيد الأهل ص ٤٩١ س ٨ . وقارن بطبعة عبد الحميد ٢ - ٦٥ س ٦ .

(٧) طبعة سيد الأهل ص ٣٢ س ٦ وقارنه بطبعة عبد الحميد ١ - ١٨ س ٥ .

(٨) طبعة سيد الأهل ص ٣٥ س ١٢ . والغريب هنا أن طبعة عبد الحميد ١ - ٢٢ س ٣ من غير تشديد .

وصوابها من غير تشديد من « وأل يثل » : أي نجا ينجو .

وأغرب من هذا كله تشديده الياء مرتين ، بصورة تلفت النظر ، إذ أثبت قول الإمام هكذا : « أَمِنْ سِنِي الدنيا أم من سِنِي الآخرة » ^(١) وحاشا للإمام أن يجمع السّنة في حال الجرح بياء مشددة ، وليس هذا من التطبيع ^(٢) في شيء ، لأنه — كما قلت — تكرر مرتين !

وما أردت بتعليقاتي هذه نقداً ولا تجريحاً ، ولكني وددت — من خلالها — أن يميّط القراء اللثام عن سرّ اهتمامي الشديد بالفهرس الأول الذي شرحت فيه ألفاظ « النهج » الغريبة ، مُستوثِقاً من أدقّ المتون والشروح .

أما الفهرس الثاني فعقدته للموضوعات العامة مرتبةً على حروف المعجم ، وهو من أهمّ الفهارس التي وضعتها لخدمة أغراض « النهج » ، وقد كان وحده كافياً لإبراز الفكر العميقة التي بثّها الإمام كرّم الله وجهه في خطبه ورسائله ووصاياه ، لكنني أردت مزيد التفصيل والتجزئة والتحليل حين أتبعته بالفهارس التي سألتحدث عنها بعد قليل .

ومما يجدر ذكره أن مثل هذا الفهرس العام لم يطبع — فيما نعلم — مع « النهج » ولا مع شرحه ، لا في مصر ولا الشام ولا إيران ولا سواها من البلدان ، مع أن أحداً من الباحثين لا يجهل أهميته للأدباء والمتأدبين . ونودّ منذ الآن أن نفرّق بينه وبين الكتاب الذي وضعه السيد جواد المصطفوي الخراساني وطبعه في إيران ، وسمّاه « الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه » . ذلك بأن هذا « الكاشف » — كما تنبّء تسميته ، وكما أراده مؤلفه — إنما يرشد القارئ إلى أي لفظ أراد من « النهج » في أيّ متن أو شرح ، وذلك عمل لفظي شكلي كما ترى ، وإنما كان الذي توخّيناه في فهرسنا الثاني هذا عملاً علمياً يتعلق بجوهر « النهج » في طائفة لا يستهان بها من الألفاظ الدوّال على معانٍ مهمّة مشفوعة بأبرز استعمالاتها في تعبير الإمام عليه السلام ، كأقواله في المرأة ، أو نظراته في الحرب والسلم ، أو آرائه في العقيدة ، أو وصاياه في الزهد ، أو تعاليمه في الأخلاق ، فما يطوف ببالك شيء من هذا كله إلا وجدته مرتباً على حروف المعجم من خلال الكلمات التي تبحث عنها وتريد أن تستجمع فيها أغراض عليّ الأدبية .

(١) طبعة سيد الأمل ٣٥٨ ص ٥ .

(٢) من التطبيع مثلاً أن عبارات سقطت ، وسبحان الذي لا يضل ولا ينسى ، كسقوط عبارة « لا بمقارنة

وغير كل شيء » ص ٢٥ س ٢ ، وسقوط عبارة « والزعرع القاصفة » ص ٢٦ س ٤ .

ولئن أشبه « الكاشف » الذي وضعه الخراساني « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » الذي أشرف عليه المستشرق فنسك - إذ كل منهما عمل لفظي بحث - فإن فهرسنا هذا للموضوعات يشبه - والقياس مع الفارق طبعاً - « تفصيل آيات القرآن » الذي وضعه المستشرق جول لابوم ونقله من الفرنسية محمد فؤاد عبد الباقي . وعملنا هذا - وإن تعلق بنهج البلاغة لا بكتاب الله - سوف يبدو للباحثين أكثر موضوعية ، وأيسر استعمالاً ، وسوف يتيح للباحثين أن يجدوا في « النهج » ما يصبون إليه براحة واطمئنان ، ولا سيما إذا ضُمّت إليه الفهارس الباقية التي تفصل ما أطلق ، وتخصّص ما عمّم ، وتجعل الانتفاع بالكتاب أمراً شائعاً على جميع المستويات .

وفي الفهرسين التاليين بعد ذلك سوف يزداد القارئ أو الناقد أو الباحث شعوراً بالراحة والاطمئنان ، فأحدهما - وهو الفهرس الثالث - يتعلق بخطب الإمام ، والآخر - الرابع - يتعلق برسائله وكتبه ، وبدلاً من أن نكتفي بذكر الصفحات التي استهلّت بها كل خطبة أو رسالة ، رتبناها جميعاً بحسب الموضوعات والأغراض . فمن خطب في التعليم والإرشاد ، إلى أخرى في النقد والتعريض ، أو في العتاب والتفريع ، أو في الشكوى ، أو في الحثّ على القتال ، أو الوصف ، أو بدء الخلق ، أو الترهيد في الدنيا . وقد اصطللنا حينئذ على أن نذكر رقم الخطبة ورقم الصفحة التي استهلّت وختمّت بها مع بيان أول عبارة وآخر عبارة فيها . وكذلك فعلنا في الرسائل ، فمن رسائل في التعليم والإرشاد ، إلى أخرى في النقد ، أو في الحرب ، أو السياسة ، أو القضاء ، وسواها من الموضوعات . وإذا ذكرنا أن معظم « النهج » خطب ورسائل ، ومعها الأجوبة المسكتة بعد ذلك ، وهي قليلة ، أدركنا أهمية الفهرس المعقود للخطب وأنواعها ، ثم للرسائل وأنواعها ، وأحلنا دارس الخطابة أو نسّر الرسائل في صدر الإسلام على نهج واضح مستقيم .

وفي خطب عليّ خاصة فريدة لا تكاد تفارقها ، وهي كثرة اقتباسه من القرآن المجيد والحديث الشريف . لذلك خصصنا الفهرس الخامس للآيات القرآنية ، والسادس للأحاديث النبوية ، لإبراز الثقافة الإسلامية التي كان الإمام عليه السلام يمثلها خير التمثيل ، فقد رأى نور الوحي ، وربّي في بيت النبوة ، ووعت ذاكرته القوية كثيراً من ألفاظ القرآن والسنة ، حتى انقطع أسلوبه بطابع عجيب يعلو على أساليب البلغاء من البشر في القديم والحديث .

ومن المعروف أن الاقتباس من كتاب الله وحديث نبيه جائر ، حتى ولو اقتطع المقتبس موضع الشاهد المناسب من أواخر الآية أو أواسطها ، أو اختار عبارات من الحديث أو ألفاظاً . وقد كان من دلائل جوار الاقتباس عند بعض البلاغيين أن الإمام عليه السلام أكثر منه في كلامه ، وهو حجة ، فلا مسوغ للتساؤل عن اقتطافه كرم الله وجهه ألفاظاً وتركه ألفاظاً آخر ، ما دام غير قاصد إلى النقل الحرفي ، وإنما كان قاصداً إلى طبع أسلوبه بطابع إسلامي صريح . ولذلك جعلنا هذه المقتطفات القرآنية والنبوية بين مزدوجين هكذا « ... » ، ورددنا الآيات إلى وجهها في التلاوة في فهرسها الخاص . ولاحظنا - بصورة مؤكدة - أن بعض أحاديث الرسول عزيت إلى عليّ ، ولا بدّ من التحقيق قبل الحكم في هذه القضية بسلب أو إيجاب .

ولما صنعنا الفهرس السابع للعقائد الدينية ، والفهرس الثامن للأحكام الشرعية ، لم نعجب لقلة الأحكام إذا ما قيست بالعقائد ، لأن كتاباً كالنهج يجمعه الشريف الرضي من أقوال الإمام عليه السلام يفترض فيه أن يكثر مضمونه في مسائل العقيدة ، وألا يتطرق من مسائل الفقه والتشريع إلا لما جاء عَرَضاً أو كانت صلته بالعقيدة أو ثقت منها بالأحكام .

ولعلنا - في ضوء هذه الفكرة - نقف على السرّ فيما انبثّ أثناء خطب الإمام في « الإلهيات » من عبارات شبيهة بالفلسفية والكلامية ، كالأين والكيف ، والحد المحدود ، وصفات الله النفسية بوجه خاص ، وهي التي عقدنا لها الفهرس التاسع نجمع فيه بين يدي الدارس ما يحلّل به العوامل والأسباب التي أتاحت لمثل عليّ في صدر الإسلام أن يطلق بعض هذه الألفاظ الاصطلاحية ، سابقاً بها نظرات المتكلمين .

ولسنا نريد بهذا أن نوميء إلى « وضع » الخطب المشتملة على هذه الألفاظ برمتها ، ولا إلى الحكم العاجل « بصحتها » من غير تحقيق ، فمثل هذه الدراسة تنحوج إلى كتاب خاص يتناول جميع ما أورده النقاد من شبهات تشكك في نسبة هذه الخطب - كلاً أو بعضاً - إلى الإمام عليه السلام . وهو عمل كنت تجشمت القيام بكثير منه منذ اخترت لطلابي في كلية الآداب تدريس « نهج البلاغة » على أنه نموذج للنثر الفني في صدر الإسلام . ولا أستطيع الآن أن أصرح - لأني منذ سنوات لا أزال منكباً على هذا الموضوع - إلا بأن معظم خطب

النهج ورسائله ماثلة في عدد من أمهات الكتب التاريخية ، نذكر الآن في طليعتها تاريخ ابن جرير الطبري . ولنا رجعة إلى درس هذه القضية في كتاب خاص نستخرج به إن شاء الله مصادر الشريف الرضي فيما جمعه من كلام الإمام .

وقد رأينا من المفيد أن نعقد الفهرس العاشر للتعاليم والوصايا الاجتماعية ، والحادي عشر للأدعية والابتهالات ، والثاني عشر للأبيات الشعرية ، نسجلها كما وردت متعاقبة في مطبوعتنا هذه ، إبرازاً لأهميتها ، وتيسيراً على الباحث الذي يَعْنِيهِ أن يتقصاها .

أما الفهارس المتتابعة بعد ذلك ابتداءً من الفهرس الثالث عشر حتى التاسع عشر فقد آثرنا — تعميماً للفائدة — ترتيبها على حروف المعجم ، ووجدنا أن ذكرها لا يخلو من جدوى ولو كان معظمها نزرأ يسيراً. وقد خصصنا الفهرس الثالث عشر للأعلام من الرجال والنساء والقبائل والطوائف والشعوب ، والرابع عشر للحيوان ، والخامس عشر للنبات ، والسادس عشر للكواكب والأفلاك ، والثامن عشر للأماكن والبلدان ، والتاسع عشر للوقائع التاريخية . وهكذا بدا للقارئ أو الباحث أنه — من غير أن يتكلف التعمق في تقصي الشروح — يوشك أن يجد مبتغاه كله في هذه الفهارس التي لم تغادر شيئاً إلا بيّنته أحسن التبيان .

وكان طبعياً أن تكون خاتمة هذه الفهارس جميعاً الفهرس العشرين الذي فُصِّلَتْ فيه مواد الكتاب تفصيلاً على ترتيب صفحاتها في هذه الطبعة ، ليكون كل شيء بين يدي القراء واضحاً كل الوضوح .

كلمة شكر

والآن — وقد أذن الله لهذه الطبعة الجديدة أن تبصر النور بهذه الحلة القشبية ، وهذا الإخراج الفني الجميل — لا يسعني إلا أن أشكر القائمين على مطبعة دار الكتاب اللبناني من موظفين ومستخدمين وعمال ، كفاء ما بذلوه من عناية بطبع « النهج » حتى كاد يخلو من التطبيع ، والله المنة والفضل .

ولقد أعانني في التصحيح صديق أعتز به وأفأخر بأخوته ، هو الأستاذ يوسف أبر حلقة الذي قرأ الكتاب كله كلمة كلمة . فله أجزل شكري وأوفر امتناني .

نداء لأمة الإسلام

إن حبي للإمام عليّ عليه السلام ، ولآل البيت الطيبين الطاهرين ، ولكل مجاهد مخلص يرفع راية الإسلام ، لَيَسِدُّ عُوْنِي اليوم — وقد منّ الله عليّ بخدمة « النهج » ابتغاء وجهه الكريم — لناشدة المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها إلى الانضواء تحت لواء التوحيد ، فلقد تعاقب على مصرع إمام الهدى ومصرع ابنه شهيد كربلاء أكثر من ثلاثة عشر قرناً انفصمت خلالها بين المسلمين عُرَى الوحدة ، وكثرت الفِرَق ، وتشعّبت الآراء ، وإنّ على المؤرّخ المنصف اليوم — بأيّ مذهب أخذ ، وإلى أيّ فرقة انتمى — أن يكشف الحقائق لا انتصاراً لفريق على فريق ، بل دعوةً خيرةً إلى تناسي تلك المآسي الداميات .

ألا وإن الوحدة بين جميع المسلمين — في ظل دين التوحيد — كانت في أشدّ الفتن اضطراباً وفي أشدّ الظروف سواداً وقاتماً ، أصلاً جامعاً كبيراً بين أفراد الأمة كلها ، فهذا هو ذا القرآن يسرد طائفة من قصص الرسل في سورة الأنبياء ثم يخاطب أمة الإسلام قائلاً : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ، ثم يوضح في سورة المؤمنين أنه قد خاطب جميع الأنبياء بهذه الوحدة الجامعة للأمة : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ، إني بما تعملون عليم . وإن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون » .

إن الانقسام المذهبي بين المسلمين قد ارتدى — في نظرنا — لبوس نزاع سياسي قديم يعدّه اليوم عُقلاء السُنّة والشيعة عندنا « مُتَحَفِيّاً » إلى أبعد الحدود .

ولقد انقضت السُحْبُ الحِفافُ العوابر — في السنين الأخيرة — بين أبناء هذه العقيدة السَمْنَةِ الواحدة ، بما اتخذته المسؤولين الكبار في مختلف البلدان الإسلامية من خطوات إيجابية نحو التقارب والتوحيد . فهذا هو ذا الأزهر الشريف يدرّس في معاهده وكتلياته العظمى الفقه الجعفري ، وعقائد الشيعة الإمامية ، جنباً إلى جنب مع مذاهب الإسلام المختلفة في العقيدة والشريعة ، مؤكداً للمسلمين جميعاً أن الإسلام فوق الفِرَق والشيّع والمذاهب كلها ، وأن معالم العقيدة الدينية مبرأة من التعقيد ، وأن طبيعتها تقتضي إيجاد الحلول العملية الإيجابية التي تحرك الوجدان ، وتستجيش الضمير ، وتدفع بالطاقات البشرية إلى البناء والتعمير ، على هَدْي

من الفكر النير والمنطق السليم : فلا مكان في هذه التشريعات والعقائد للثرثرة الفارغة والجلد العقيم !

إن على علماء المسلمين اليوم - من أي مذهب كانوا - أن يستذكروا الكلمات الحلوة العذاب ، التي توحد الصف ، وتلمّ الشعث ، وترأب الصدع ، حتى نعتصم جميعاً بحبل الله غير متفرقين .

وأود أن يعلم إخواننا من شيعة عليّ عليه السلام أن مكانة الإمام من ابن عمّه الرسول الكريم لا يجعلها مسلم ، وأن الأحاديث النبوية التي تصف منزلته الخصيصة لا يحصيها المحصون ، ولكن الناس أعداء ما جهلوا كما قال عليّ كرم الله وجهه .

إنّ مما أفضى به الإمام إلى عشيرته قوله : « أما وصيتي : فالله لا تشركوا به شيئاً ، ومحمداً فلا تضيّعوا سنته . أقيموا هذين العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين » .

ولما حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه ، وسدّ فوّاره من ينبوعه ، وجدحوا بين عليّ وبينهم شرباً وبَيْئاً ، وأقبل الظالم منهم مُزْبِداً كالتيّار لا يبالي ما غرق ، أو كوقع النار في الهشيم لا يحفلُ ما حرق ، ولما رأى أول القوم قائداً لآخرهم ، وآخرهم مقتدياً بأولهم ، يتنافسون في دنيا دنيّة ، ويتكالبون على جيفة ننته ، نبّه الأتباع والمتبوعين وهتف بهم : « عما قليل لِيَتَبَرَّ أَنْ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَبَوِّعِ ، والقائد من المَقُودِ ، فيترايلون بالبغضاء ، ويتلاعنون عند اللقاء » بينما هتف بأصحابه يدعوهم إلى وحدة الكلمة : « الزموا ما عُقِدَ عليه حبلُ الجماعة ، وبُنِيَتْ عليه أركان الطاعة ، واقدموا على الله مظلومين ، ولا تَقْدُمُوا عليه ظالمين » .

بل أنشأ الإمام عليه السلام يصنّف الناس في موقفهم منه أصنافاً ، تهدئةً للمشاعر الثائرة ، وكبحاً لجماح النفوس : إنه هو الذي قال : « إن الناس من هذا الأمر إذا حرّك على أمور : فرقة ترى ما ترون ، وفرقة ترى ما لا ترون ، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك ، فاصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها » .

وحتى يوم صفّين لم يكن يشغل باله ويُقلق خاطره إلاّ تفرّق الأمة وضياع الدين ، ففي خطابه لأصحابه يومذاك قال : « ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظم عليه من أمر دنياكم » .

وكان يخشى على أصحابه — إن أفرطوا في حبه — أن يضيعوا دينهم ، وعلى أعدائه — إن أفرطوا في بغضه — أن يخسروا كل شيء : « هلك فيّ رجلان : محبّ غالٍ ، ومُبغض قال » .

وفي خطابه للخوارج — لما أقام عليهم الحجة — أوضح هذا الكلام الموجز بعبارة مفصلة بليغة حين قال : « سيهلك فيّ صنفان : محبّ مُفْرِطٌ يذهب به الحبّ إلى غير الحقّ ، ومُبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق ، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه ، والزموا السواد الأعظم ، فإن يد الله مع الجماعة ، وإياكم والفرقة ! فإن الشاذّ من الناس للشيطان ، كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب . ألا من دعا إلى مثل هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه » .

وبعد ، فيا دعاة الوحدة بين جميع المسلمين :

« لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله ، فمن سلك الطريق الواضح ورد الماء ، ومن خالف وقع في التيه ! »

بيروت ، في ذكرى عاشوراء سنة ١٣٨٧ هـ .

صبحي الصالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومَعَاذاً^(١) من بلائه، و سِيلاً إلى جنانه^(٢)، وسبباً لزيادة إحسانه . والصلاة على رسوله نبي الرحمة ، وإمام الأئمة ، وسراج الأمة ، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم^(٣)، ومَغْرَس الفخار المَعْرُق^(٤)، وفرع العلاء المثمر المورق . وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعِصَم الأمم^(٥)، ومنار^(٦) الدين الواضحة، ومثاقيل^(٧) الفضل الراجحة. صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء^(٨) لفضلهم^(٩)، ومكافأة لعملهم ، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع ، وخوى نجم طالع^(١٠) . فإني كنت في عنفوان السن^(١١)، وغضاضة الغصن^(١٢)، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام : يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم ، حداني^(١٣) عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب ، وجعلته أمام الكلام . وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محازرات الأيام، ومماطلات الزمان^(١٤).

(١) المعاذ : الملجأ .

(٢) وسيلاً : جمع وسيلة : وهي ما يتقرب به .

(٣) طينة الكرم : أصله ، وسلالة المجد : فرعه .

(٤) الفخار المعروق : الطيب العرق والمنبت .

(٥) العصم جمع عصمة ، وهو ما يعتصم به .

(٦) المنار : الأعلام واحداً منارة .

(٧) المثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء ، فمثاقيل الفضل زناته ، والمراد أن الفضل يعرف بهم مقداره .

(٨) إزاء لفضلهم : أي مقابلة له .

(٩) خوى النجم بالتخفيف : سقط ، وبالتشديد : إذا مال للمغيب ، وخوت النجوم : أملت فلم تمطر ، كأخوت وخوت بالتشديد .

(١٠) عنفوان السن : أولها .

(١١) غضاضة الغصن : طراوته وليته .

(١٢) حداني عليه : بعثني وحملني ، وهو مأخوذ من حداء الإبل .

(١٣) محازرات الزمان : ممانعته . ومماطلات الأيام : مدافعتها .

وكنّت قد بوّت ما خرج من ذلك أبواباً ، وفصلته فصولاً ، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب ؛ دون الخطب الطويلة ، والكتب المبسوطة . فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصلُ المقدم ذكره معجّبين ببدائعه ، ومتعجبين من نواصعه^(١) ، وسألوني عند ذلك أن أبديء بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، ومتشعبات غصونه : من خطب ، وكتب ، ومواعظ ، وأدب . علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ، وثواب^(٢) الكلم الدينية والدنيوية ، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموع الأطراف في كتاب ؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرّع الفصاحة وموردها^(٣) ، ومنشأ البلاغة ومولدها ؛ ومنه عليه السلام ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ؛ وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب^(٤) ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ . ومع ذلك فقد سبق وقصروا ، وقد تقدم وتأخروا ، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسّحة^(٥) من العلم الإلهي وفيه عبقة^(٦) من الكلام النبوي ، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ، ومنشور الذكر ، ومذخور الأجر . واعتمدت به^(٧) أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة ، مضافةً إلى المحاسن الدّثرة^(٨) ، والفضائل الجمّة . وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنعسا يؤثّر^(٩) عنهم منها القليل النادر ، والشاذ الشارد^(١٠) . فأما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل^(١١) ، والجم الذي لا يحافل^(١٢) .

(١) البدائع جمع بديعة وهي الفعل على غير مثال ، ثم صار يستعمل في الفعل الحسن وإن سبق إليه مبالغة في حسنه ، والنواصع جمع ناصعة ، والنواصع : الخالصة ، وناصع كل شيء خالصة .

(٢) الثواب : المضىء ، ومنه الشهاب الثاقب . ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه فيبتدي بها إليه .

(٣) المشرع : تذكير المشرعة ، وهو المورد .

(٤) هذا كل قائل : اقتفى واتبع .

(٥) عليه مسحة : أثر أو علامة . وكأنه يريد « بهاء منه وضياء »

(٦) العبقة : الرائحة اللاصقة بالشيء والمنتشرة عنه .

(٧) اعتمدت : قصدت .

(٨) الدثرة بفتح فكسر : الكثيرة ، وكذلك الجمّة .

(٩) يؤثّر : أي ينقل عنهم ويحكى .

(١٠) الشاذ الشارد : المنفرد الذي ليس له أمثال .

(١١) لا يساجل : لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء .

(١٢) لا يحافل : لا يغالب في الكثرة ، من قولهم : ضرع حافل : ممتلئ كثير اللبن . والمراد أن كلامه لا يقابل

بكلام غيره لكثرة فضائله .

وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب^(١) ثلاثة : أولها : الخطب والأوامر ، وثانيها : الكتب والرسائل ، وثالثها : الحكم والمواعظ . فأجمعت^(٢) بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الكتب ، ثم محاسن الحكم والأدب . مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ، ومفصلاً فيه أوراقاً ، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشد عني عاجلاً ، ويقع إليّ آجلاً . وإذا جاء شيء من كلامه — عليه السلام — الخارج في أثناء حوار ، أو جواب سؤال ، أو غرض آخر من الأغراض — في غير الأنحاء التي ذكرتها ، وقررت القاعدة عليها — نسبته إلى أليق الأبواب به ، وأشدها ملاحة^(٣) لغرضه . وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة^(٤) ، ومحاسن كليم غير منتظمة ؛ لأنني أورد النكت واللمع^(٥) ، ولا أقصد التتالي والنسق^(٦) .

ومن عجائبه ، عليه السلام ، التي انفرد بها ، وأمين المشاركة فيها ، أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ ، والتذكير والزواجر ، إذا تأمله المتأمل ، وفكر فيه المتفكر ، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، ونفذ أمره ، وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ، ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع^(٧) في كسر بيت^(٨) . أو انقطع إلى سفح جبل^(٩) ، لا يسمع إلا حسه . ولا يرى إلا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلياً سيفه^(١٠) ، فيقط الرقاب^(١١) ، ويجدد الأبطال^(١٢) ، ويعود

(١) أقطاب : أصول .

(٢) أجمع عليه : عزم .

(٣) الملاحة : الإبصار والنظر ، والمراد هنا المناسبة والمشابهة .

(٤) المتسق : المنتظم يتلوه بعضه بعضاً .

(٥) النكت : الآثار التي يتميز بها الشيء ، واللمع : الآثار المميزة للأشياء بإضاءتها وبريقها .

(٦) النسق : التتابع والتتالي .

(٧) قبع القنفذ ، كنع : أدخل رأسه في جلده ، والرجل أدخل رأسه في قميصه ، أراد منه : انزوى .

(٨) كسر البيت : جانب الحباء .

(٩) سفح الجبل : أسفله وجوانبه .

(١٠) أصلت سيفه : جرده من غمده .

(١١) يقط الرقاب : يقطعها عرضاً . فان كان القطع طويلاً قيل : يقد .

(١٢) يجدد الأبطال : يلقمهم على الجدالة كسحابة : وهي وجه الأرض .

به يَنْطُفُ^(١) دماً، ويقطر مُهَجاً^(٢). وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدلُ الأبدال^(٣). وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد، وألف بين الأشتات^(٤)، وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها، وأستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها.

وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظي المردد، والمعنى المكرر، والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً: فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنُقِلَ على وجهه، ثم وُجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول: إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغيرةً على عقائل الكلام^(٥). وربما بعدُ العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضُه سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتماداً.

ولا أدعي - مع ذلك - أني أحيط بأقطار^(٦) جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ، ولا يند ناد^(٧). بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ، والحاصل في ربقتي^(٨) دون الخارج من يدي، وما عليّ إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه وتعالى نهج السبيل^(٩)، وإرشاد الدليل، إن شاء الله.

ورأيت من بعدُ تسمية هذا الكتاب بـ « نهج البلاغة » إذ كان يفتح للنظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها، فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثاثه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق، ما هو بِلَال كل غلّة^(١٠)، وشفاء كل علة، وجلاء كل شبهة.

ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة، وأتنجزُ التسديد والمعونة، وأستعيذه من خطأ الجنان، قبل خطأ اللسان، ومن زلة الكَلِم، قبل زلة القدم^(١١)، وهو حسبي ونعم الوكيل.

(١) ينطف : من نطف كنصر وضرب ، نطفاً وتنطافاً : سال .

(٢) المهج : جمع مهجة ، وهي : دم القلب ، والروح .

(٣) الأبدال قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم ، إذا مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر . والواحد بدل أو بديل .

(٤) الأشتات : جمع شتيت : ما تفرق من الأشياء .

(٥) عقائل الكلام : كرائمه . وعقيلة الهي : كريمته .

(٦) أقطار الكلام : جوانبه .

(٧) الناد : المنفرد الشاذ .

(٨) الربقة : عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة .

(٩) نهج السبيل : إبانته وإيضاحه .

(١٠) الغلة : العطش ، وبلاها : ما تبل به وتروى .

(١١) زلة الكلم : الخطأ في القول ، وزلة القدم : خطأ الطريق والانحراف عنه .

الحمد لله

أمرنا الله

بأن

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة ،
والمواقف المذكورة ، والخطوب الواردة

١ - ومن خطبه عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض ، وخلق آدم ،

وفيهما ذكر الحج

وتحتوي على حمد الله ، وخلق العالم ، وخلق الملائكة ، واختيار
الأنبياء ، ومبعث النبي ، والقرآن ، والأحكام الشرعية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ
الْعَادُونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهِمَمُ ،
وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتُ
مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ . فَطَرَ ^(١) الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ،
وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَدَ ^(٢) بِالصُّخُورِ مِيدَانَ ^(٣) أَرْضِهِ .

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ
بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ
الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ
مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ : فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ، وَمَنْ
قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ ، وَمَنْ

جَهْلُهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ ، وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كَائِنْ لَا عَنْ حَدَثٍ^(٤) ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ^(٥) ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ .

خلق العالم

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً ، وَأَبْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً ، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا^(٦) ، وَلَا تَجَرِبَةٍ أَسْتَفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا ، وَلَا هِمَامَةٍ^(٧) نَفْسٍ أَضْطَرَبَ فِيهَا . أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ، وَلَآمَ^(٨) بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا ، وَغَرَزَ^(٩) غَرَائِزَهَا ، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا ، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتِهَائِهَا ، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا^(١٠) . ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتَقَ الْأَجْوَاءَ ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ ، وَسَكَّائِكَ^(١١) الْهَوَاءَ ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ^(١٢) ، مُتَرَكَمًا زَخَّارُهُ^(١٣) . حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالزَّرْعَ^(١٤) الْقَاصِفَةِ ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ ، وَقَرْنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ^(١٥) ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ^(١٦) . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا أَعْتَقَمَ مَهَبَهَا^(١٧) ، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا^(١٨) ، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا ، فَأَمَرَهَا بِتَضْفِيقِ^(١٩) الْمَاءِ الزَّخَّارِ ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ ، فَمَخَضَتْهُ^(٢٠) مَخْضَ

السَّقَاءَ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ ،
 وَسَاجِيَهُ^(٢١) إِلَى مَائِرِهِ^(٢٢) ، حَتَّى عَبَّ عِبَابُهُ ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَّامَهُ^(٢٣) ،
 فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِحٍ ، وَجَوٍّ مُنْفَتِحٍ^(٢٤) ، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ، جَعَلَ
 سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا^(٢٥) ، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا ، وَسَمَكًا مَرْفُوعًا ،
 بَغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا ، وَلَا دِسَارٍ^(٢٦) يَنْظُمُهَا . ثُمَّ زَيْنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ،
 وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ^(٢٧) ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا^(٢٨) ، وَقَمَرًا مُنِيرًا :
 فِي فَلَكَ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ^(٢٩) مَائِرٍ .

خلق الملائكة

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ ،
 مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُونَ^(٣٠) لَا
 يَتَزَايِلُونَ^(٣١) ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ ، وَلَا
 سَهُوُ الْعُقُولِ ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسْيَانِ . وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى
 وَحْيِهِ ، وَالسِّنَةُ إِلَى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ ، وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ
 لِعِبَادِهِ ، وَالسَّدَنَةُ^(٣٢) لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ . وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ
 السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَالخَارِجَةُ مِنْ
 الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ
 أَبْصَارُهُمْ ، مُتَلَفِّعُونَ^(٣٣) تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ
 دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ ،

وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ ، وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَّاكِنِ ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنٍ ^(٣٤) الْأَرْضِ وَسَهْلُهَا ، وَعَذِيبَهَا وَسَبَخَهَا ^(٣٥) ،
تُرْبَةً سَنَهَا ^(٣٦) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلَا طَهَا ^(٣٧) بِالْبَلَّةِ ^(٣٨) حَتَّى
لَزَبَتْ ^(٣٩) ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ ^(٤٠) وَوُضُولٍ ، وَأَعْضَاءٍ
وَفُضُولٍ : أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ، وَأَصْلَدَهَا ^(٤١) حَتَّى صَلَصَلَتْ ^(٤٢) ،
لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ ^(٤٣)
إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا ، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا ^(٤٤) ،
وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا ، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ ،
وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ ، مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ
الْمُوتَلِفَةِ ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ ، مِنَ الْحَرِّ
وَالْبَرْدِ ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ ، وَاسْتَأْدَى ^(٤٥) اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ
لَدَيْهِمْ ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخُنُوعِ
لِتَكْرِمَتِهِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ »
أَعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشُّقُوءُ ، وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ ، وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ
الصَّلَصَالِ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسُّخْطَةِ ، وَاسْتِثْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ ،
وَأَنْجَازًا لِلْعِدَّةِ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ . إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ » .

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ ،
وَحَدَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ ، فَاغْتَرَّهُ ^(٤٦) عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ ،
وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَأَسْتَبَدَلَ
بِالْجَدَلِ ^(٤٧) وَجَلًّا ^(٤٨) ، وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدَمًا . ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي
تَوْبَتِهِ ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى
دَارِ الْبَلِيَّةِ ، وَتَنَاسَلَ الذُّرِّيَّةُ .

اختيار الانبياء

وَأَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ ^(٤٩) ،
وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ ، لَمَّا بَدَلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ
فَجَهَلُوا حَقَّهُ ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ ^(٥٠) مَعَهُ ، وَاجْتَالَتْهُمْ ^(٥١) الشَّيَاطِينُ عَنْ
مَعْرِفَتِهِ ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ ، وَوَاتَرَ ^(٥٢)
إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ ، لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ ،
وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرُوهُمْ
آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ : مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ ،
وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابٍ ^(٥٣) تُهَرِّمُهُمْ ، وَأَحْدَاثٍ
تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ
مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ ^(٥٤) قَائِمَةٍ : رُسُلٌ لَا تُقْصَرُ بِهِمْ
قَلَّةٌ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ،

أَوْ غَابِرٍ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ : عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتْ ^(٥٥) الْقُرُونُ ، وَمَضَتْ الدُّهُورُ ،
وَسَلَفَتْ آلَاءُ ، وَخَلَفَتْ الْآبَاءُ .

مَبْعَثُ النَّبِيِّ

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ لِانْجَازِ عِدَّتِهِ ^(٥٦) ، وَإِتْمَامِ نُبُوتِهِ ، مَاخُذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ،
مَشْهُورَةً سِمَاتِهِ ^(٥٧) ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ . وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَّةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ،
وَأَهْوَاءُ مُنْتَشِرَةٌ ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتَّتَةٌ ، بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحِدٍ ^(٥٨) فِي
أَسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ
الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ
لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبُلُوْى ،
فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَخَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتْ
الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا ، بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا
عِلْمٍ قَائِمٍ ^(٥٩) :

الْقُرْآنُ وَالْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ،
وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ ^(٦٠) ، وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ ^(٦١) ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ ،
وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ ^(٦٢) ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ ^(٦٣) ،
مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ ، بَيْنَ مَاخُذٍ مِيثَاقٍ عِلْمِهِ ، وَمَوْسَعٍ

عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ ^(٦٤) ، وَبَيَّنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَجِبَ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ ، وَمُرْخَصٌ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ ، وَبَيَّنَ وَاجِبَ بَوَاقِيهِ ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ ، وَبَيَّنَ مَقْبُولٍ فِي أَذْنَاهُ ، مُوسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ .

ومنها في ذكر الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ ، يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَلُؤَهَ الْحَمَامِ ^(٦٥) ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِمَتَوَاضِعِهِمْ لِعِظَمَتِهِ ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ . يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَنْجَرِ عِبَادَتِهِ ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا ، وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا ، فَرَضَ حَقَّهُ ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ ^(٦٦) ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » .

٢ - من خطبة علي عليه السلام

بعد انصرافه من صفين

وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين

أَحْمَدُهُ أَسْتَيْمَامًا لِنِعْمَتِهِ ، وَأَسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ ، وَأَسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ .
وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ، وَلَا يَيْلُ^(٦٧) مَنْ
عَادَاهُ ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ .
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً مُتَحَنِّناً إِخْلَاصُهَا ،
مُعْتَقِداً مُصَاصُهَا^(٦٨) ، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا ، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا
يَلْقَانَا ، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ ،
وَمَذْخَرَةُ الشَّيْطَانِ^(٦٩) . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ
الْمَشْهُورِ ، وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ،
وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ، وَاحْتِجَاجاً
بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثَلَاتِ^(٧٠) ، وَالنَّاسُ فِي
فِتْنٍ أَنْجَذَمَ^(٧١) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ^(٧٢) ،
وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ^(٧٣) ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ ،
فَالْهُدَى خَامِلٌ ، وَالْعَمَى شَامِلٌ . عُصِيَ الرَّحْمَنُ ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ ،
وُخْذِلَ الْإِيمَانُ ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ ، وَدَرَسَتْ^(٧٤)

سُبُلُهُ ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ ^(٧٥) . أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا
مَنَاهِلَهُ ^(٧٦) ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ ، وَقَامَ لِيَاوُهُ ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا ^(٧٧) ،
وَوَطَّئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا ^(٧٨) ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا ^(٧٩) ، فَهُمْ فِيهَا تَائِيُونَ
حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرٍ دَارٍ ، وَشَرٍّ جِيرَانٍ . نَوْمُهُمْ سُهُودٌ ،
وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ ، بِأَرْضٍ عَالِمِهَا مُلْجَمٌ ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ .

وَمِنْهَا يَعْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ ^(٨٠) ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ ^(٨١) ، وَمَوِيلُ ^(٨٢)
حُكْمِهِ ، وَكُھُوفُ كُتُبِهِ ، وَجِبَالُ دِينِهِ ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحَاءَ ظَهْرِهِ ،
وَأَذْهَبَ أَرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ ^(٨٣) .

وَمِنْهَا يَعْنِي قَوْمًا آخَرِينَ

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ ^(٨٤) ، لَا يُقَاسُ
بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ
مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا : هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ .
إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي ^(٨٥) ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي . وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ
الْوِلَايَةِ ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ ؛ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ،
وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ !

٣ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ

وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ^(٨٦) فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ
مِنَ الرَّحَا . يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرِ ؛ فَسَدَلْتُ ^(٨٧)
دُونَهَا ثَوْبًا ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا ^(٨٨) . وَطَفِقتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ
بَيْدِ جَذَاءٍ ^(٨٩) ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ ^(٩٠) ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشْيِبُ
فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ !

ترجيح الصبر

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى ^(٩١) ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى ،
وَفِي الْحَلْقِ شَجَأٌ ^(٩٢) . أَرَى تُرَاثِي ^(٩٣) نَهَبًا ، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ،
فَأَذَلِّي بِهَا ^(٩٤) إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْمَشِ :

شَتَانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا ^(٩٥) وَيَوْمُ حَيَّانِ أَخِي جَابِرٍ

فَيَا عَجَبًا !! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا ^(٩٦) فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ
وَفَاتِهِ - لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا ^(٩٧) ! - فَصَبَّرَهَا فِي حَوْزَةِ خَشْنَاءٍ يَغْلُطُ
كَلِمَهَا ^(٩٨) ، وَيَخْشَنُ مَسْهَا ، وَيَكْثُرُ الْعَثَارُ ^(٩٩) فِيهَا ، وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا ،
فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ ^(١٠٠) إِنْ أَشْنَقَ ^(١٠١) لَهَا خَرَمٌ ^(١٠٢) ، وَإِنْ أَسْلَسَ ^(١٠٣)

لَهَا تَقَحَّمْ^(١٠٤) ، فَمُنِّي^(١٠٥) النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبْطِ^(١٠٦) وَشِمَاسِ^(١٠٧) ،
وَتَكْلُونِ وَأَعْتِرَاضِ^(١٠٨) ؛ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ ؛ حَتَّى
إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ ، فَيَا اللَّهَ وَلِلشُّورَى^(١٠٩) !
مَتَى أَعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ
النَّظَائِرِ^(١١٠) ! لَكِنِّي أَسَفْتُ^(١١١) إِذْ أَسَفُوا ، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا ؛
فَصَغَا^(١١٢) رَجُلٌ مِنْهُمْ لَضِغْنِهِ^(١١٣) ، وَمَالَ الْآخِرُ لَصِهرِهِ ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ^(١١٤) ،
إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حُضْنِيهِ^(١١٥) ، بَيْنَ نَثِيلِهِ^(١١٦) وَمُعْتَلِفِهِ^(١١٧) ،
وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ^(١١٨) مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ^(١١٩) ،
إِلَى أَنْ أَنْتَكَّتْ^(١٢٠) عَلَيْهِ فَتْلُهُ ، وَأَجْهَزَ^(١٢١) عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَتْ^(١٢٢)
بِهِ بِطْنَتَهُ^(١٢٣) !

مبايعة علي

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ^(١٢٤) إِلَيَّ ، يَنْثَالُونَ^(١٢٥) عَلَيَّ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ ، وَشُقَّ عِطْفَايَ^(١٢٦) ، مُجْتَمِعِينَ
حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ^(١٢٧) . فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكثَتْ طَائِفَةٌ^(١٢٨) ،
وَمَرَقَتْ أُخْرَى^(١٢٩) ، وَقَسَطَ آخَرُونَ^(١٣٠) : كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ
يَقُولُ : « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
وَلَا فَسَادًا ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » بَلَى ! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ

حَلَيْتِ الدُّنْيَا^(١٣١) فِي أَغْنِيهِمْ ، وَرَاقَهُمْ زَبْرُجُهَا^(١٣٢) !
 أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ^(١٣٣) ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ^(١٣٤) ،
 وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ^(١٣٥) ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُّوا^(١٣٦)
 عَلَى كِظَّةٍ^(١٣٧) ظَالِمٍ ، وَلَا سَغَبٍ^(١٣٨) مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى
 غَارِبِهَا^(١٣٩) ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوَّلِهَا ، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ
 أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةٍ عَنَزٍ^(١٤٠) !

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد^(١٤١) عند بلوغه إلى هذا الموضع
 من خطبته ، فناوله كتاباً [قيل : إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها] ،
 فأقبل ينظر فيه [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس : يا
 أمير المؤمنين ، لو اطَّردتْ خُطْبَتُكَ^(١٤٢) من حيث أَفْضَيْتَ^(١٤٣) !
 فَقَالَ : هِيَهَاتَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ^(١٤٤) هَدَرْتُ^(١٤٥) ثُمَّ
 قَرَّتْ^(١٤٦) !

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كَأَسْفِي على هذا
 الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .



قال الشريف رضي الله عنه : قوله عليه السلام « كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، وإن
 أسلس لها تقحم » يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها ،
 وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ؛ يقال : أشنق الناقة ، إذا جذب رأسها
 بالزمام فرفعه ، وشنقها أيضاً : ذكر ذلك ابن السكيت في « إصلاح المطلق » ، وإنما قال :
 « أشنق لها » ولم يقل « أشنقها » لأنه جعله في مقابلة قوله « أسلس لها » فكأنه عليه السلام قال :
 إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام .

٤ - وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي من أفصح كلامه عليه السلام وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم
ويقال : إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ ، وَتَسَنَّمْتُمْ^(١٤٧) ذُرُوءَ الْعَلْيَاءِ ، وَبِنَا
أَفْجَرْتُمْ^(١٤٨) عَنِ السَّرَارِ^(١٤٩) وَقِرَّ^(١٥٠) سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ^(١٥١) ، وَكَيْفَ
يُرَاعِي النَّبَأَ^(١٥٢) مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ ؟ رُبُّطَ جَنَانٍ^(١٥٣) لَمْ يُفَارِقْهُ
الْخَفَقَانُ . مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ^(١٥٤) بِحِلْيَةِ
الْمُغْتَرِّينَ^(١٥٥) ، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ^(١٥٦) ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ
النِّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ^(١٥٧) ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ
وَلَا دَلِيلَ ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِیْهُونَ^(١٥٨)

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ^(١٥٩) ذَاتَ الْبَيَانِ ! عَزَبَ^(١٦٠) رَأْيُ أَمْرِي
تَخَلَّفَ عَنِّي ! مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ خِيفَةً^(١٦١) عَلَى نَفْسِهِ ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ وَدُولِ الضَّلَالِ !
الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا^(١٦٢) عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ !

٥ - وَمِنْ حُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان
ابن حرب في أن يبايعا له بالخلافة (وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر
في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه)

النهي عن الفتنة

أَيُّهَا النَّاسُ ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ
الْمُنَافَرَةِ ، وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمُفَاخَرَةِ . أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، أَوْ
أَسْتَسَلَّمَ فَأَرَّاحَ . هَذَا مَاءٌ آجِنٌ ^(١٦٣) ، وَلُقْمَةٌ يَغْصُ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي
الشَّمَرَةِ لِيُغَيِّرَ وَقْتِ إِيْنَاعِهَا ^(١٦٤) كَالزَّرَّاعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ .

خلقته وعلمه

فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا : حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ ، وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا :
جَزَعَ ^(١٦٥) مِنَ الْمَوْتِ ! هَيْهَاتَ ^(١٦٦) بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي ^(١٦٧) ! وَاللَّهِ لَا بَنُ
أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ ، بَلِ أَنْدَمَجَتْ ^(١٦٨) عَلَى
مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَا ضُطْرَبْتُمْ أَضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ ^(١٦٩) فِي الطَّوِيِّ ^(١٧٠)
الْبَعِيدَةِ !

٦ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

لما أشر عليه بالآ يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لها القتال

وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع

وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّذَمِ ^(١٧١) ، حَتَّى يَصِلَ
إِلَيْهَا طَالِبُهَا ، وَيَخْتَلِهَا ^(١٧٢) رَاصِدُهَا ^(١٧٣) ، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ
إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ ^(١٧٤) أَبَدًا ،
حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي . فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي ، مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ ،
مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا .

٧ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

يلم فيها اتباع الشيطان

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ ^(١٧٥) ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكَ ^(١٧٦) ،
فَبَاضَ وَفَرَّخَ ^(١٧٧) فِي صُدُورِهِمْ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ ^(١٧٨) فِي حُجُورِهِمْ ، فَنَظَرَ
بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فَكَرِبَ بِهِمُ الزَّلَلُ ^(١٧٩) ، وَزَيْنَ لَهُمْ
الْخَطَلُ ^(١٨٠) ، فَعَلَ مَنْ قَدْ شَرَكَهُ ^(١٨١) الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَنَطَقَ
بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ !

٨ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في البيعة ثانية

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ ؛ فَقَدْ أَقْرَ بِالْبَيْعَةِ
وَادَّعَى الْوَلِيَجَةَ^(١٨٢) . فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ ؛ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا
خَرَجَ مِنْهُ .

٩ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفته وصفة خصومه ويقال إنها في أصحاب المجل

وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا^(١٨٣) ، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ^(١٨٤) ؛ وَلَكِنَّا
نُرْعِدُ حَتَّى نُوْقِعَ^(١٨٥) ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ .

١٠ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يريد الشيطان أو يكتني به عن قوم

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ ، وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ^(١٨٦) ،
وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي : مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي^(١٨٧) ، وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ . وَأَيْنُمُ
اللَّهُ لِأَفْرِطَنَ^(١٨٨) لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ^(١٨٩) ! لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ ،^(١٩٠) وَلَا
يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

١١ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ! عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ^(١٩١). أَعِيراً^(١٩٢) اللَّهُ جُمُجُمَتَكَ.
تِدْ^(١٩٣) فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ. أَرَمَ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بِبَصْرِكَ^(١٩٤)،
وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

١٢ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما اظفروه الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه : وددت أن

أخي فلانا كان شاهدا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهْوَى^(١٩٥) أَخِيكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
فَقَدْ شَهِدْنَا ، وَلَقَدْ شَهِدْنَا ! فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ
وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ^(١٩٦) ، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ .

١٣ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ ، وَاتَّبَاعَ الْبَهِيمَةِ^(١٩٧) ؛ رَغَا^(١٩٨) فَاجَبْتُمْ ،
وَعُقِرَ^(١٩٩) فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقُ^(٢٠٠) ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقُ ، وَدِينُكُمْ
نِفَاقُ ، وَمَاوُكُمْ زُعَاقُ^(٢٠١) ، وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنُ^(٢٠٢) يَذْنِبُهُ ،
وَالشَّائِخُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكُ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو

سَفِينَةٍ^(٢٠٣) قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا أَلْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا ، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا .

وفي رواية : : وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُوجُؤِ سَفِينَةٍ ، أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ^(٢٠٤) .

وفي رواية : كَجُوجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةٍ بَحْرٍ^(٢٠٥) .

وفي رواية أخرى : بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ^(٢٠٦) بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةٌ : أَقْرَبُهَا مِنْ الْمَاءِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ ، حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرْفُ الْمَسْجِدِ^(٢٠٧) ، كَأَنَّهُ جُوجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةٍ بَحْرٍ !

١٤ - وَمِنْ أَمْرِ الْمَلَائِكَةِ

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ^(٢٠٨) ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ^(٢٠٩) لِنَابِلٍ^(٢١٠) ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ ، وَفَرِيَسَةٌ لِمَصَائِلٍ^(٢١١) .

١٥ — وَمِنْ كَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه^(٢١٢)

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءَ ، لَرَدَدْتُهُ ؛
فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً . وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضِيقُ !

١٦ — وَمِنْ كَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تقول إليه أحوالهم
وفيها يقسمهم إلى أقسام

ذِمَّتِي^(٢١٣) بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً^(٢١٤) . وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ^(٢١٥) . إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ
الْعِبْرُ^(٢١٦) عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ^(٢١٧) ، حَجَزَتْهُ^(٢١٨) التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ
الشُّبُهَاتِ^(٢١٩) . أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا^(٢٢٠) يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَبُنَّ^(٢٢١) بَلْبَلَةً ،
وَلَتُغْرَبَلُنَّ^(٢٢٢) غَرْبَلَةً ، وَلَتُسَاطُنَّ^(٢٢٣) سَوْطَ الْقِدْرِ^(٢٢٤) ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ
أَعْلَاكُمْ ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَرُوا ،
وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا . وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً^(٢٢٥) ، وَلَا كَذَبْتُ
كِذْبَةً ، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلُ
شُمُسٍ^(٢٢٦) حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا^(٢٢٧) ، فَتَقَحَّمَتْ^(٢٢٨)
بِهِمْ فِي النَّارِ . أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٍّ^(٢٢٩) ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ،

وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا ، فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ ، فَلَيْنٌ
أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقْدِيمًا فَعَلَ ، وَلَيْنٌ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ ، وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ
شَيْءٌ فَأَقْبَلَ !

قال السيد الشريف : وأقول : إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا
تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به. وفيه — مع الحال
التي وصفنا — زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها إنسان (٢٣٠)،
ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق (٢٣١).
« وما يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ » .

ومن هذه الخطبة وفيها يقسم الناس الى ثلاثة أصناف

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ ! سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا ، وَطَالِبٌ بَطِيسٌ
رَجَا ، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى . الْيَمِينُ وَالشَّامَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى
هِيَ الْجَادَّةُ (٢٣٢) ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ ، وَمِنْهَا مَنَفَذُ السَّنَةِ ،
وإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنْ أَدَّعَى ، وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى . مَنْ أَبْدَى
صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . لَا يَهْلِكُ
عَلَى التَّقْوَى سِنَخٌ (٢٣٣) أَصْلٍ ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوْمٍ . فَاسْتَرَوْا
فِي بُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ ، وَلَا يَحْمَدُ
حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ .

١٧ — وَمِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل
وفيها : أبغض الخلائق إلى الله صنفان

الصنف الأول ، إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ
اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ^(٢٣٤) ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ^(٢٣٥) ، مَشْغُوفٌ ^(٢٣٦)
بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ ^(٢٣٧) ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَتَنَ بِهِ ، ضَالٌّ
عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ،
حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ ^(٢٣٨) .

الصنف الثاني : وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا ^(٢٣٩) ، مُوَضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ ^(٢٤٠) ،
عَادٌ ^(٢٤١) فِي أَغْبَاشِ ^(٢٤٢) الْفِتْنَةِ ، عَمٌّ ^(٢٤٣) بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ ^(٢٤٤) ؛ قَدْ
سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَرٌ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ؛ مَا قَلَّ
مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ ^(٢٤٥) ، وَاکْتَشَرَ ^(٢٤٦) مِنْ
غَيْرِ طَائِلٍ ^(٢٤٧) ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ ^(٢٤٨) مَا
الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ ^(٢٤٩) ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا ^(٢٥٠)
رَثًا ^(٢٥١) مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ
الْعَنْكَبُوتِ : لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ
قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلٌ خَبَّاطٌ ^(٢٥٢)
جَهَالَاتٍ ، عَاشَ ^(٢٥٣) رَكَّابٌ عَشَوَاتٍ ^(٢٥٤) ، لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ

بِضَرْسٍ قَاطِعٍ . يَذُرُو^(٢٥٥) الرُّوَايَاتِ ذَرَوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ^(٢٥٦)
لَا مَلِي^(٢٥٧) - وَاللَّهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا أَهْلُ لِمَا قُرِظَ بِهِ^(٢٥٨) ،
لَا يَخْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِّمَّا أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً
لِغَيْرِهِ ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَتَمَ بِهِ^(٢٥٩) لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ ،
تَضَرُّخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءَ ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ^(٢٦٠) . إِلَى اللَّهِ أَشْكُو
مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالاً ، وَيَمُوتُونَ ضَلَالاً ، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ^(٢٦١)
مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ^(٢٦٢) بَيْعاً وَلَا أَغْلَى ثَمناً
مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ ،
وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ !

١٨ - وَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

وفيه يلزم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن

ثم أهل الرأي

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ،
ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ،
ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ^(٢٦٣) ، فَيُصَوِّبُ
آرَاءَهُمْ جَمِيعاً - وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ !

أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْإِخْتِلَافِ فَاطَاعُوهُ ! أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ
فَعَصَوْهُ !

الحكم للقرآن

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ ! أَمْ كَانُوا
شُرَكَاءَ لَهُ ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ ، وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ
شَيْءٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ
فَقَالَ سُبْحَانَهُ . « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
كَثِيرًا » . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنْيَقُ^(٢٦٤) وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَفْنَى
عَجَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ .

١٩ - وَمِنْ عَمَلِي السَّالِمِ

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه
الأشعث فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره
ثم قال :

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي ، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ ! حَائِكُ
أَبْنُ حَائِكٍ ! مُنَافِقُ ابْنُ كَافِرٍ ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ

أُخْرَى ! فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسْبُكَ ! وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْخَتْفَ ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمَقُّتَهُ الْأَقْرَبُ ، وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ !

قال السيد الشريف : يريد عليه السلام أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة . وأما قوله : دل على قومه السيف : فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة ، غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد ، وكان قومه بعد ذلك يسمونه « عُرْفَ النَّارِ » وهو اسم للغادر عندهم .

٢٠ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ^(٢٦٥) ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مِمَّا يُطْرَحُ الْحِجَابُ ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهَدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ ، وَبِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ الْعِبَرُ^(٢٦٦) ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ^(٢٦٧) إِلَّا الْبَشَرُ .

٢١ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ^(٢٦٨) تَخْذُواكُمْ^(٢٦٩) . تَخَفُّوا^(٢٧٠)

تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ .

قال السيد الشريف : أقول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكل كلام لال به راجحاً ، وبرز عليه مابقاً . فأما قوله عليه السلام : « تخففوا تلحقوا » فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة ! وأنقع (٢٧١) نطفتها (٢٧٢) من حكمة ! وقد نبهنا في كتاب « الخصائص » على عظم قدرها وشرف جوهرها .

٢٢ — وَمِنْ خُطَبِ الْمَلِكِ الْمُسْلِمِ

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته
وفيهما يلزم عليهم ويلزمهم دم عثمان ويتهددم بالحرب
ذم الناكثين

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ (٢٧٣) ، وَأَسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ (٢٧٤) ، لِيَعُودَ
الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ (٢٧٥) . وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا
عَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا (٢٧٦) .

دم عثمان

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ : فَلَيْنَ كُنْتُ
شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَلَيْنَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي ، فَمَا
الْتَبِعَهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ، يَرْتَضِعُونَ أُمًّا
قَدْ فَطَمَتْ (٢٧٧) ، وَيُحْيُونَ بِدَعَا قَدْ أُمِيتَتْ . يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي ! مَنْ دَعَا !
وَالْإِلَامُ أَجِيبَ ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ .

التهديد بالحرب

فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِرًا
لِلْحَقِّ ! وَمِنْ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطُّعَانِ ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجَلَادِ ؛
هَبِلَتْهُمْ^(٢٧٨) الْهَبُولُ^(٢٧٩) ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ
بِالضَّرْبِ ! وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

٢٣ - وَمِنْ تَهْدِيدِهِ لِلْغَنَاءِ

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتاديب الأغنياء بالشفقة

تهذيب الفقراء.

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى
كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ
غَفِيرَةً^(٢٨٠) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ
الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ ، وَيُغْرَى بِهَا
لِئَامِ النَّاسِ ، كَانَ كَأَلْفَالِجٍ^(٢٨١) الْيَاسِرِ^(٢٨٢) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ
مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ . وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ
الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ : إِمَّا دَاعِيَا
اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ ، وَمَعَهُ
دِينُهُ وَحَسْبُهُ . وَإِنَّ أَلْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ
الْآخِرَةِ ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ ، فَأَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ

مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَخْشَوْهُ خَشِيَّةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ ^(٢٨٣) ، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ
وَلَا سُمْعَةٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ ^(٢٨٤) لِمَنْ عَمِلَ لَهُ . نَسْأَلُ
اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

تأديب الاغنيا.

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ
عِزَّتِهِ ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ
حَيْطَةً ^(٢٨٥) مِنْ وَرَائِهِ ، وَالْمُهِمُّ لِسَعَتِهِ ^(٢٨٦) ، وَأَعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ
إِذَا نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانَ الصِّدِّيقِ ^(٢٨٧) يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ
مِنْ أَلْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ .

ومنها : أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ ^(٢٨٨)
أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ ^(٢٨٩) ؛ وَمَنْ
يَقْبِضُ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، فَإِنَّمَا تَقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَتُقْبِضُ
مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ؛ وَمَنْ تَلِنَ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ أَلْمُودَّةَ .

قال السيد الشريف : أقول : الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة ، من قولهم للجمع الكثير :
الجم الغفير ، والجماء الغفير . ويروى « عِفْوَةٌ من أهل أو مال » والعِفْوَةُ : الخيار من
الشيء ، يقال : أكلت عِفْوَةَ الطعام ، أي خياره . وما أحسن المعنى الذي أراده عليه
السلام بقوله : « ومن يقبض يده عن عشيرته... » إلى تمام الكلام ، فإن الممسك خيره عن

عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى نصرتهم، واضطر إلى مرافقتهم (٢٩٠)، قعدوا عن نصره، وتثاقلوا عن صوته، فمنع ترافد الأيدي الكثيرة، وتناهض الأقدام الجمعة.

٢٤ - وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي كلمة جامعة له، فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ (٢٩١)، مِنْ إِذْهَانٍ (٢٩٢) وَلَا إِيْهَانٍ (٢٩٣). فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ (٢٩٤)، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ (٢٩٥)، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ (٢٩٦)، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ (٢٩٧) آجِلًا، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا.

٢٥ - وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد تواترت (٢٩٨) عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عامله على اليمتن، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن زمران لما غلب عليهما بusr بن أبي أرطاة، فقام عليه السلام على المنبر ضجرًا بتثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، فقال: مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا (٢٩٩)، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ (٣٠٠) فَقَبْحَكَ اللَّهُ!

وتمثل بقول الشاعر :

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضْرٍ^(٣٠١) - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلِ
ثم قال عليه السلام :

أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ^(٣٠٢) ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ
سَيَدُ الْوَنَ مِنْكُمْ^(٣٠٣) بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ،
وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَبِأَدَائِهِمْ
الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ .
فَلَوْ أَتَمَمْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ^(٣٠٤) لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ^(٣٠٥) .
اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلُونِي ، وَسَمَّمْتُهُمْ وَسَمُّونِي ، فَابْدِلْنِي بِهِمْ
خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَابْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي ، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ^(٣٠٦) كَمَا يُمَاطُ
الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي
فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ .

هَذَاكَ ، لَوْ دَعَوْتُ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر

قال السيد «سريف : أقول : الأرمية جمع رَمِيٍّ وهو السحاب ، والحميم ها هنا : وقت
الصيف ، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً ، وأسرع خُفُوفاً^(٣٠٧) ،
لأنه لا ماء فيه ، وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء ، وذلك لا يكون في الأكثر إلا
زمان الشتاء ، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دُعُوا ، والإغاثة إذا استغيثُوا ، والدليل
على ذلك قوله :

« هنالك ، لو دعوت ، أتاك منهم ... »

٢٦ - وَمِنْ حُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيهما يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له

العرب قبل البعثة

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ،
وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ ، وَفِي شَرِّ دَارٍ ،
مُنِيخُونَ^(٣٠٨) بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ^(٣٠٩) ، وَحَيَاتٍ صُمٍّ^(٣١٠) ، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ
وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ^(٣١١) ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ .
الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ ، وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ^(٣١٢) .

ومنها صفته قبل البيعة له

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ ،
وَأَغْضَيْتُ^(٣١٣) عَلَى الْقَذَى ، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا^(٣١٤) ، وَصَبَرْتُ عَلَى
أَخْذِ الْكَظَمِ^(٣١٥) ، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ .

ومنها : وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا ، فَلَا
ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ ، وَخَزِيَتْ^(٣١٦) أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ^(٣١٧) ، فَخُذُوا لِلْحَرْبِ
أَهْبَتَهَا^(٣١٨) ، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَهَا^(٣١٩) ، وَعَلَا سَنَاهَا^(٣٢٠) ،
وَأَسْتَشْعِرُوا^(٣٢١) الصَّبْرَ ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ .

٢٧ — وَمِنْ حُجَّتِهِ إِلَى الْجِهَادِ

وقد قالها يستنهاض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا . وفيها يذكر فضل الجهاد ، ويستنهاض الناس ، ويذكر علمه بالحرب ، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته

فضل الجهاد

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ ، وَجَنَّتُهُ^(٣٢٢) الْوَثِيقَةُ . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ^(٣٢٣) أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَدُيِّثَ^(٣٢٤) بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ^(٣٢٥) ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ^(٣٢٦) ، وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ^(٣٢٧) بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ ، وَسِيمَ الْخَسْفِ^(٣٢٨) ، وَمُنِعَ النَّصْفَ^(٣٢٩) .

استنهاض الناس

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : أَغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ^(٣٣٠) إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ^(٣٣١) وَتَخَذَلْتُمْ حَتَّى شَنَنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ^(٣٣٢) ، وَمِلَكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ . وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ^(٣٣٣) ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا^(٣٣٤) ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ^(٣٣٥) ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا^(٣٣٦) وَقُلْبَهَا^(٣٣٧)

وَقَلَّائِدَهَا وَرُعُوثَهَا^(٣٣٨) ، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ^(٣٣٩) .
ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ^(٣٤٠) مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ^(٣٤١) ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ
دَمٌ ؛ فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا ،
بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا ؛ فَيَا عَجَبًا ! عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقُلُوبَ
وَيَجْلِبُ إِلَيْهَا مِنْ أَجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ
حَقِّكُمْ ! فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا^(٣٤٢) ، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا^(٣٤٣) يُرْمَى : يُغَارُ
عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتَغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ !
فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : هَذِهِ حِمَارَةٌ الْقَيْظِ^(٣٤٤) ،
أَمْهَلْنَا يُسَبِّخُ عَنَّا الْحَرُّ^(٣٤٥) ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ
قُلْتُمْ : هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ^(٣٤٦) ، أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ ؛ كُلُّ هَذَا
فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُونَ ؛ فَانْتُمْ وَاللَّهِ
مِنْ السَّيْفِ أَفْرُ !

البرم بالناس

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ^(٣٤٧) ،
لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرُكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا ، وَأَعْقَبَتْ
سَدَمًا^(٣٤٨) . قَاتَلَكُمْ اللَّهُ ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا^(٣٤٩) ، وَشَحَنْتُمْ^(٣٥٠)
صَدْرِي غَيْظًا ، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ^(٣٥١) التَّهْمَامِ^(٣٥٢) أَنْفَاسًا^(٣٥٣) ، وَأَفْسَدْتُمْ
عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِضْيَانِ وَالْخِذْلَانِ ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي

طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ .
 اللَّهُ أَبُوهُمْ ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً^(٣٥٤) ، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً
 مِنِّي ! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَآنَذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى
 السِّتِينَ^(٣٥٥) ! وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ !

٢٨ — وَمِنْ خُطْبَةِ الْعَلَاءِ السَّالِطِ

وهو فصل من الخطبة التي أولها « الحمد لله غير مقنوط من رحمته »
 وفيه أحد عشر تنبيهاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَذْبَرَتْ ، وَآذَنْتُ^(٣٥٦) بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ
 قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ^(٣٥٧) ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ^(٣٥٨) ، وَغَدَاً
 السَّبَاقَ ، وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةَ^(٣٥٩) ، وَالْعَايَةَ النَّارَ ؛ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ
 قَبْلَ مَوْتِهِ^(٣٦٠) ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ^(٣٦١) ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي
 أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ
 فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ
 حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ
 كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ^(٣٦٢) ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا
 كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ
 لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى ، يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ
 أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ^(٣٦٣) ، وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ؛ وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ

أَثْنَتَانِ : اتَّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ^(٣٦٤) غَدًا .

قال السيد الشريف - رضي الله عنه - وأقول : إنه لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام ، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال ، وقادحاً زناد الاتعاض والازدجار ، ومن أعجبه قوله عليه السلام : « أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِصْمَارَ وَغَدًا السَّبَّاقَ » ، وَالسَّبَّاقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ « فإن فيه - مع فخامة اللفظ ، وعظم قدر المعنى ، وصادق التمثيل ، وواقع التشبيه - سرّاً عجيباً ، ومعنى لطيفاً ، وهو قوله عليه السلام : « وَالسَّبَّاقَةُ الْجَنَّةُ » ، وَالْغَايَةُ النَّارُ « فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ولم يقل : « السَّبَّاقَةُ النَّارُ » كما قال : « السَّبَّاقَةُ الْجَنَّةُ » ؛ لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب ، وغرض مطلوب ، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار ، نعوذ بالله منها ! فلم يجوز أن يقول : « وَالسَّبَّاقَةُ النَّارُ » بل قال : « وَالْغَايَةُ النَّارُ » : لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ، ومن يسره ذلك . فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً ، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل ، قال الله تعالى : « قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ » ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال : سبقتكم - بسكون الباء - إلى النار ، فتأمل ذلك ، فباطنه عجيب ، وغوره بعيد لطيف . وكذلك أكثر كلامه عليه السلام . وفي بعض النسخ : وقد جاء في رواية أخرى « وَالسَّبَّاقَةُ الْجَنَّةُ » - بضم السين - والسَّبَّاقَةُ عندهم : اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض ؛ والمعنيان متقاربان ، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود .

٢٩ - وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكيم
وفيهما يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف

أَيُّهَا النَّاسُ ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ^(٣٦٥) ، كَلَامُكُمْ يُوْهِى^(٣٦٦) الصَّمَّ الصَّلَابَ^(٣٦٧) ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ ! تَقُولُونَ

فِي الْمَجَالِسِ : كَيْتَ وَكَيْتَ^(٣٦٨) ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ : حَيْدِي
 حَيَادٍ^(٣٦٩) ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا أَسْتَرَا حَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ ،
 أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ^(٣٧٠) ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ^(٣٧١) ، دِفَاعَ ذِي الدِّينِ
 الْمَطُولِ^(٣٧٢) . لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ ! وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ ! أَيَّ
 دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ
 مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ - وَاللَّهِ - بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ^(٣٧٣) ،
 وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ^(٣٧٤) نَاصِلٍ^(٣٧٥) . أَصَبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ
 قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ . مَا بَالُكُمْ ؟ مَا
 دَوَاؤُكُمْ ؟ مَا طِبُّكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقُولَا بِغَيْرِ عِلْمٍ ! وَغَفْلَةً
 مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ! وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ !

٣٠ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معنى قتل عثمان

وهو حكم له على عثمان وعليه وعلى الناس بما فعلوا وبرائة له من دمه

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا ، غَيْرَ أَنَّ
 مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَمَنْ خَذَلَهُ
 لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ
 أَسْتَأْثِرَ فَاسَاءَ الْأَثَرَةُ^(٣٧٦) ، وَجَزَعْتُمْ فَاسَأْتُمْ الْجَزَعَ^(٣٧٧) ، وَاللَّهِ حُكْمُ
 وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَزَاعِ .

٣١ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّاهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ^(٣٧٨) ،
يَرْكَبُ الصَّعْبَ^(٣٧٩) وَيَقُولُ : هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنْ أَلَقَ الزُّبَيْرُ ، فَإِنَّهُ
أَلَيْنُ عَرِيكَةً^(٣٨٠) ، فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ
وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ^(٣٨١) .

قال السيد الشريف : وهو - عليه السلام - أول من سمعت منه هذه الكلمة ، أعني :
« فما عدا مما بدا » .

٣٢ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها يصف زمانه بالجور ، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف ، ثم يزهد في الدنيا

معنى جور الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ^(٣٨٢) ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ^(٣٨٣) ،
يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً ، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا ، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا
عَلِمْنَا ، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا ، وَلَا نَتَخَوُّ قَارِعَةً^(٣٨٤) حَتَّى تَحُلَّ بِنَا .

أصناف المسيئين

وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ ، وَكَالَالَةً حَدِّهِ^(٣٨٥) ، وَنَضِيبُضٌ وَفَرِهِ^(٣٨٦) ، وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ

لِسَيْفِهِ ، وَالْمُعْلِنُ بِشْرَهُ ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ ^(٣٨٧) وَرَجِلِهِ ^(٣٨٨) ، قَدْ أَشْرَطَ
نَفْسَهُ ^(٣٨٩) ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ ^(٣٩٠) لِحُطَامٍ ^(٣٩١) يَنْتَهِزُهُ ^(٣٩٢) ، أَوْ مِقْنَبٍ ^(٣٩٣)
يَقُودُهُ ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ ^(٣٩٤) . وَلَيْبَسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ
ثَمَنًا ، وَمَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا ! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ،
وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا ، قَدْ طَامَنَ ^(٣٩٥) مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ
خَطْوِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ
اللَّهِ ذَرِيعَةً ^(٣٩٦) إِلَى الْمَعْصِيَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةُ
نَفْسِهِ ^(٣٩٧) ، وَأَنْقِطَاعُ سَبَبِهِ ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ
الْقِنَاعَةِ ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ ^(٣٩٨)
وَلَا مَغْدَى ^(٣٩٩) .

الراغبون هي الله

وَبَقِيَ رِجَالُ غَضٍّ أَبْصَارُهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ ، وَأَرَاقَ دُمُوعِهِمْ خَوْفُ
الْمَحْشَرِ ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ ^(٤٠٠) ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ ^(٤٠١) ، وَسَاكِتٍ
مَكْعُومٍ ^(٤٠٢) ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ ، وَتَكْلَانٍ ^(٤٠٣) مُوجِعٍ ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ ^(٤٠٤)
التَّقِيَّةُ ^(٤٠٥) ، وَشَمَلَتْهُمْ الدَّلَّةُ ، فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاجٍ ^(٤٠٦) ، أَفْوَاهُهُمْ
ضَامِرَةٌ ^(٤٠٧) ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ ^(٤٠٨) ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا ^(٤٠٩) ، وَقَهَرُوا
حَتَّى ذَلُّوا ، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا .

التزهيد في الدنيا

فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةٍ^(٤١٠) أَلْقَرَضِ^(٤١١) ، وَقُرَاضَةٍ
الْجَلَمِ^(٤١٢) ، وَأَتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ؛
وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ^(٤١٣) .

قال الشريف - رضي الله عنه - : أقول : وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية ، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرّغم^(٤١٤) ! وأين العذب من الأجاج ! وقد دلّ على ذلك الدليل الخريّيت^(٤١٥) ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب « البيان والتبيين » وذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها ، جملمته أنه قال : وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام أشبه ، وبمذهبه في تصنيف الناس ، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن التقية والخوف ، أليق . قال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العبّاد !

٣٣ - وَمِنْ خُطَبِهِ فِي الْإِسْلَامِ

عند خروجه لقتال أهل البصرة ، وفيها حكمة مبعث الرسل ،
ثم يذكر فضله وينم الخارجين

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بنذي قار وهو يخصف نعله^(٤١٦) ، فقال لي : ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ! فقال عليه السلام : والله لَهْيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا ، أَوْ أَدْفَعُ بَاطِلًا ، ثم خرج فخطب الناس فقال :

حكمة بعثة النبي

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ^(٤١٧) ، وَبَلَغَهُمْ مِنْجَاتَهُمْ ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ^(٤١٨) ، وَأَطْمَأْنَنْتْ صِفَاتُهُمْ^(٤١٩) .

فضل علي

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا^(٤٢٠) حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَائِفِهَا^(٤٢١) : مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبُنْتُ ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا ؛ فَلَا نَقِبْنَ^(٤٢٢) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ .

توبيخ الخارجين عليه

مَالِي وَلِقْرِيشٍ ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ ، وَلَأَقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ ! وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حِيزِنَا ، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ الْمَخْضَ^(٤٢٣) صَاحِبًا

وَأَكَلْتَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْبُجْرَا

وَنَحْنُ وَهْبَنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا ، وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

٣٤ - وَمِنْ خُطْبَةِ الْعَمَلِ وَالْإِسْلَامِ

في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج ،
وفيها يتأفف بالناس ، وينصح لهم بطريق السداد

أَفْ لَكُمْ^(٤٢٤) ! لَقَدْ سَمِئْتُ عِتَابَكُمْ ! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ
الْآخِرَةِ عَوْضًا ؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا ؟ إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ
دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ^(٤٢٥) ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ^(٤٢٦) ، وَمِنْ أَلْدُهُولٍ
فِي سَكْرَةٍ . يُرْتَجَّ^(٤٢٧) عَلَيْكُمْ حَوَارِي^(٤٢٨) فَتَعْمَهُونَ^(٤٢٩) ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ
مَأْلُوسَةٌ^(٤٣٠) ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي^(٤٣١) ،
وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يَمَالُ^(٤٣٢) بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرُ^(٤٣٣) عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ . مَا أَنْتُمْ
إِلَّا كَابِلٌ ضَلَّ رُعَاتُهَا ، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ ،
لَبِئْسَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سَعْرُ^(٤٣٤) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ،
وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعْضُونَ^(٤٣٥) ؛ لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ
سَاهُونَ ، غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ ! وَآيَمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنَّ نَوَ
حِمَسَ^(٤٣٦) أَلْوَغَى^(٤٣٧) ، وَأَسْتَحَرَّ الْمَوْتَ^(٤٣٨) ، قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ
أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الرَّأْسِ^(٤٣٩) . وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ
يَعْرِقُ لَحْمَهُ^(٤٤٠) ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ ، وَيَفْرِی^(٤٤١) جِلْدَهُ ، لِعَظِيمٍ عَجْزُهُ ،
ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ^(٤٤٢) . أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ ؛
فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ^(٤٤٣) تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ

أَلْهَامٌ^(٤٤٤) ، وَتَطِيحٌ^(٤٤٥) السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ .

طريق السداد

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ^(٤٤٦) عَلَيَّكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ .

٣٥ — وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكين
وفيهما حمد الله على بلاده ، ثم بيان سبب البلوى

الحمد على البلاء

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ^(٤٤٧) ، وَالْحَدَثِ^(٤٤٨) الْجَلِيلِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

سبب البلوى

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي ،

وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونٌ رَأْيِي^(٤٤٩) ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ^(٤٥٠) أَمْرُ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجَفَاءَ ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةَ ، حَتَّى أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ، وَضَنَّ الزُّنْدُ بِقَدْحِهِ^(٤٥١) ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ^(٤٥٢) :

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى^(٤٥٣) فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

٣٦ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تخويف أهل النهروان^(٤٥٤)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي^(٤٥٥) بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ ، وَبِأَهْضَامِ^(٤٥٦) هَذَا الْغَائِطِ^(٤٥٧) ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ طَوَّحْتُ^(٤٥٨) بِكُمْ الدَّارَ ، وَآخَتَبْتُكُمْ الْمَقْدَارَ^(٤٥٩) ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ^(٤٦٠) ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ^(٤٦١) ؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا^(٤٦٢) ، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا .

٣٧ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يجري مجرى الخطبة

وفيه يذكر فضائله - عليه السلام - قاله بعد وقعة النهروان

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا^(٤٦٣) ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا^(٤٦٤) ، وَنَطَقْتُ

حِينَ تَعْتَعُوا^(٤٦٥) ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا ، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتًا^(٤٦٦) ، فَطَرْتُ بَعْنَانِهَا^(٤٦٧) ، وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا^(٤٦٨) . كَأَلْجَبَلٍ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ ، وَلَا تُزِيلُهُ أَلْعَوَاصِفُ . لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ^(٤٦٩) . الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ . أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ . فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي ، وَإِذَا الْمِثَاقُ فِي عُقْبِي لِغَيْرِي .

٣٨ — وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها

وإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى^(٤٧٠) وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى ، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ ، وَلَا يُعْطَى أَلْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ .

٣٩ — وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر ، وفيها يبدي عنده ، ويستنهض الناس لنصرته

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ^(٤٧١) وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا أَبَا

لَكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ ؟ أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حَمِيَّةَ
تُحْمِشُكُمْ^(٤٧٢) ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِحاً^(٤٧٣) ، وَأُزَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً^(٤٧٤) ، فَلَا
تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا ، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ
الْمَسَاءَةِ ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ
إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ^(٤٧٥) جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِ^(٤٧٦) ، وَتَشَاقَلْتُمْ تَشَاقُلَ
النَّضْوِ الْأَذْبَرِ^(٤٧٧) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ « كَأَنَّمَا
يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .

قال السيد الشريف : أقول : قوله عليه السلام : « مُتَذَائِبٌ » أي مضطرب ، من
قولهم : تذايبت الريح ، أي اضطرب هبوبها . ومنه سمي الذئب ذئباً ، لاضطراب مشيته .

٤٠ — وَمِنْ خَوَارِجِ الْأَعْيَانِ

في الخوارج لما سمع قولهم : « لا حكم إلا لله »

قال عليه السلام : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا
لِلَّهِ ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ : لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ
أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبْلَغُ
اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ
السُّبُلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ، وَيُسْتَرَاخَ
مِنْ فَاجِرٍ .

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال :

حُكِّمَ اللَّهُ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ .

وقال : أَمَّا الْأَمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ ؛ وَأَمَّا الْأَمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .

٤١ — وَمِنْ حُكْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ ^(٤٧٨) ، وَلَا أَعْلَمُ جَنَّةً ^(٤٧٩) أَوْقَى ^(٤٨٠) مِنْهُ ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عِلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا ^(٤٨١) ، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ . مَا لَهُمْ ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ! قَدْ يَرَى الْحَوْلُ الْقُلُوبَ ^(٤٨٢) وَجَهَ الْحِيَلَةِ وَدُونَهَا مَا نَعُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَيَنْتَهَزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيَجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ ^(٤٨٣) .

٤٢ — وَمِنْ حُكْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه يحذر من اتباع الهوى وعلول الأمل في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانٌ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ^(٤٨٤) ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ

فَيُنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً^(٤٨٥) ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ^(٤٨٦) كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ أَصْطَبَّهَا صَابُهَا^(٤٨٧) . أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَغَدًا حِسَابٌ ، وَلَا عَمَلَ .

قال الشريف : أقول : الحذاء ، السريعة ، ومن الناس من يرويه « جذاء »^(٤٨٨) .

٤٣ — وَمِنْ الْمَقَالِ الْمَعْلُومَةِ

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ . وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِ وَفْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْآنَاةِ^(٤٨٩) فَارْوِدُوا^(٤٩٠) ، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ^(٤٩١) .

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ^(٤٩٢) ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْأَحْثَ أَحْثَاءًا ، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا^(٤٩٣) ، فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا فَنَغَّرُوا .

٤٤ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع
سبني بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام واعتقهم ،
فلما طالبه بالمال خاس به^(٤٩٤) وهرب إلى الشام

قَبَّحَ اللَّهُ^(٤٩٥) مَصْقَلَةَ ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ ! فَمَا
أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَّتَهُ^(٤٩٦) ، وَلَوْ
أَقَامَ لِأَخَذِنَا مَيْسُورَهُ^(٤٩٧) ، وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ^(٤٩٨) .

٤٥ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر ، وفيها يحمد الله ويذم الدنيا
حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ^(٤٩٩) مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَلَا
مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ^(٥٠٠) عَنْ عِبَادَتِهِ ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ
مِنْهُ رَحْمَةٌ ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ .

ذم الدنيا

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِي^(٥٠١) لَهَا أَلْفَنَاءُ ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا أَلْجَاءُ^(٥٠٢) ، وَهِيَ
حُلُوءٌ خَضِرَاءُ ، وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ ، وَالتَّبَسَّتْ^(٥٠٣) بِقَلْبِ النَّاطِرِ ؛
فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ
الْكَفَافِ^(٥٠٤) ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ^(٥٠٥) .

٤٦ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند عزمه على المسير إلى الشام

وهو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب

اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ^(٥٠٦) ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ^(٥٠٧) ، وَسُوْءِ الْمَنْظَرِ فِي الْاَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ . اَللّٰهُمَّ اَنْتَ الصّٰحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَاَنْتَ الْخَلِيْفَةُ فِي الْاَهْلِ ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ ؛ لِاَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُوْنُ مُسْتَضْحَبًا ، وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُوْنُ مُسْتَخْلَفًا .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد فقاهه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام ؛ من قوله : « وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ » إلى آخر الفصل .

٤٧ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر الكوفة

كَأَنِّيْ بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ ^(٥٠٨) الْعُكَاطِي ^(٥٠٩) ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ ^(٥١٠) ، وَتُتْرَكِينَ بِالزَّلَازِلِ ، وَإِنِّيْ لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا أَبْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ !

٤٨ — وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند المسير إلى الشام

قيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ^(٥١١) لَيْلٌ وَغَسَقَ^(٥١٢) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ
نَجْمٌ وَخَفَقَ^(٥١٣) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ ، وَلَا مُكَافٍ الْإِفْضَالِ .
أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي^(٥١٤) ، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ^(٥١٥) ،
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ^(٥١٦)
مِنْكُمْ ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ^(٥١٧) دَجَلَةَ ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ ،
وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ^(٥١٨) الْقُوَّةِ لَكُمْ .

قال السيد الشريف: أقول: يعني — عليه السلام — بالملطاط ها هنا السمت الذي أمرهم
بلزومه، وهو شاطئ الفرات، ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر، وأصله ما استوى من الأرض.
ويعني بالنطفة ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها .

٤٩ — وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الالهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ^(٥١٩) خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ^(٥٢٠)
الظُّهُورِ ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ ؛ فَلَا عَيْنٌ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ ، وَلَا
قَلْبٌ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ : سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَقَرَّبَ فِي

الْأَدْنَى فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ . فَلَا أَسْتَعْلَاؤُهُ بِأَعَدُّهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ،
وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ ،
وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ ،
عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُسَبِّهُونَ بِهِ
وَالْجَا حِدُونَ لَهُ عُلُوءًا كَبِيرًا !

٥٠ — وَمِنْ أَهْوَاءِ الْفِتَنِ وَالْإِسْلَامِ

وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا
كِتَابُ اللَّهِ ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا ، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ . فَلَوْ أَنَّ
الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ^(٥٢١) ؛ وَلَوْ أَنَّ
الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ ؛ وَلَكِنْ
يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ^(٥٢٢) ، وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ ، فَيُمَزَّجَانِ ! فَهُنَالِكَ
يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَيَنْجُو « الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى » .

٥١ — وَمِنْ أَهْوَاءِ الْفِتَنِ وَالْإِسْلَامِ

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه، السلام على شريعة^(٥٢٣)

الفرات بصفين ومنعوم الماء

قَدْ اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ^(٥٢٤) ، فَأَقْرِوْا عَلَى مَذَلَّةٍ ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ ؛
أَوْ رَوْوَا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْوَا مِنَ الْمَاءِ ؛ فَاَلْمُوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ ،

وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُئِمَةً^(٥٢٥) مِنْ الْغَوَاةِ ،
وَعَمَسَ^(٥٢٦) عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ^(٥٢٧) الْمَنِيَةِ .

٥٢ — وَمِنْ خُطْبَةِ أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي في الترهيد في الدنيا ، وثواب الله للزاهد ، ونعم الله على الخالق

الترهيد في الدنيا

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَآذَنْتْ بِانْقِضَائِهَا ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا^(٥٢٨)
وَأَذْبَرَتْ حَدَاءَ^(٥٢٩) ، فَهِيَ تَحْفِزُ^(٥٣٠) بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا ، وَتَحْدُو^(٥٣١)
بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا ، وَقَدْ أَمَرَ^(٥٣٢) فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءًا^(٥٣٣) ، وَكَدِرَ مِنْهَا
مَا كَانَ صَفْوًا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْأَدَاوَةِ^(٥٣٤) أَوْ جُرْعَةٌ
كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ^(٥٣٥) ، لَوْ تَمَرَزَهَا الصَّدِيقَانِ^(٥٣٦) لَمْ يَنْقَعْ^(٥٣٧) . فَارْمِعُوا^(٥٣٨)
عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ^(٥٣٩) عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ ؛ وَلَا
يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ .

ثواب الزهاد

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَيْنَ أَوَّلِهِ الْعِجَالِ^(٥٤٠) ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ^(٥٤١) ،
وَجَارْتُمْ جُورًا^(٥٤٢) مُتَبَتِّلِي^(٥٤٣) الرُّهْبَانِ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ ، أَلْتِمَسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةِ عِنْدَهُ ، أَوْ غُفْرَانَ

سَيِّئَةً أَخَصَّتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ .

نعم الله

وَتَاللَّهِ لَوْ أَنْمَأَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَاءًا^(٥٤٤) ، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ، مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ .

٥٣ - وَمِنْ خُطْبَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ^(٥٤٥) اسْتَشْرَافُ أُذُنِهَا^(٥٤٦) ، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا ، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقُرْنِ^(٥٤٧) تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسْكِ^(٥٤٨) .

قال السيد الشريف : والمنسك ها هنا المذبح .

٥٤ - وَمِنْ خُطْبَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منهم له من قتال أهل الشام

فَتَدَاكُّوا^(٥٤٩) عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهَيْمِ^(٥٥٠) يَوْمَ وَرْدِهَا^(٥٥١) ، وَقَدْ أَرْسَلَهَا

رَاعِيهَا ، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا^(٥٥٢) ؛ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ . وَقَدْ قَلَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمُ ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ ، وَمَوَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ .

٥٥ — وَمِنْ أَمَلِي إِلَى الْمَوْتِ

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أَمَّا قَوْلُكُمْ : أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي ؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي ، وَتَعْشُو^(٥٥٣) إِلَى ضَوْئِي ، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ تَبْوؤُ^(٥٥٤) بِأَثَامِهَا .

٥٦ — وَمِنْ أَمَلِي إِلَى الْمَوْتِ

يصف أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعِمَّامَنَا : مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ، وَمُضِيًّا عَلَى

لَلْقَمِ^(٥٥٥) ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ^(٥٥٦) ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ؛
وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ^(٥٥٧) الْفَحْلَيْنِ ،
يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا^(٥٥٨) : أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ ، فَمَرَّةً
لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا ، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا
الْكَبْتَ^(٥٥٩) ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ^(٥٦٠) ،
وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ ،
وَلَا أَخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَتَحْتَلِبْنَهَا دَمًا^(٥٦١) ، وَلَتَتَّبِعْنَهَا نَدَمًا !

٥٧ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة رجل مذموم ، ثم في فضله هو عليه السلام

أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ^(٥٦٢) عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ^(٥٦٣) ، مُنْدَحِقُ
الْبَطْنِ^(٥٦٤) ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ ، فَاقْتُلُوهُ ، وَلَكِنْ
تَقْتُلُوهُ ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي ؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّوْنِي ،
فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي ؛ فَإِنِّي
وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ .

٥٨ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: ان لا حكم إلا لله

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ^(٥٦٥) ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آثَرٌ^(٥٦٦) . أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ ،

وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ ! « لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ! » فَأُوبُوا شَرَّ مَا بَ (٥٦٧) ، وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ (٥٦٨) . أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا ، وَسَيْفًا قَاطِعًا ، وَأَثَرًا (٥٦٩) يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً .

قال الشريف : قوله عليه السلام « ولا بقي منكم آبر » يروى على ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون كما ذكرناه : « آبر » بالراء ، من قولهم للذي يأبر النخل - أي : يصلحه - ويروى « أثر » وهو الذي يأثر الحديث ويرويه أي يحكيه ، وهو أصح الوجوه عندي ، كأنه عليه السلام قال : لا بقي منكم مخبر ! ويروى « آبز » - بالزاي المعجمة - وهو الواثب . والهاك أيضاً يقال له : آبز .

٥٩ - وَمَا لِي أَلْمِ الْأَعْدَاءَ

لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له :
إن القوم عبروا جسر النهروان !

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ ، وَاللَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ .

قال الشريف : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جداً . وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه .

٦٠ - وَمَا لِي أَلْمِ الْأَعْدَاءَ

لما قتل الخوارج ف قيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم !

كَلَّا وَاللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ (٥٧٠) ،

كُلَّمَا نَجَّمَ^(٥٧١) مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ .

٦١ - وَمِنْ ذُنُوبِهِ السَّيِّئَاتُ

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي ؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَاهُ ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ .

قال الشريف : يعني معاوية وأصحابه .

٦٢ - وَمِنْ ذُنُوبِهِ السَّيِّئَاتُ

لَمَّا خُوفَ مِنَ الْفِيلَةِ^(٥٧٢)

وَإِنَّ عَلِيَّ مِّنَ اللَّهِ جُنَّةٌ^(٥٧٣) حَصِينَةٌ ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي ؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ^(٥٧٤) ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ^(٥٧٥) .

٦٣ - وَمِنْ ذُنُوبِهِ السَّيِّئَاتُ

يحذر من فتنة الدنيا

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَجَّى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا :
أَبْتَلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً ، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَخْرَجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا
عَلَيْهِ ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ
ذَوِي الْعُقُولِ كَفِيءِ الظِّلِّ ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا^(٥٧٦) حَتَّى قَلَصَ^(٥٧٧) ، وَزَائِدًا
حَتَّى نَقَصَ .

٦٤ - وَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ لَمَّا زَكَرُوا لِلَّهِ فِي الْآخِرَةِ

في المبادرة إلى صالح الأعمال

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ^(٥٧٨) ، وَابْتَاعُوا^(٥٧٩) مَا يَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَتَرَحَّلُوا^(٥٨٠) فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ^(٥٨١) ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمُ^(٥٨٢) ، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَاَنْتَبَهُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى^(٥٨٣) ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقِصِهَا اللَّحْظَةُ ، وَتَهْدِيمُهَا السَّاعَةُ ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ . وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ^(٥٨٤) الْجَدِيدَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، لَحَرِيٌّ^(٥٨٥) بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ^(٥٨٦) . وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحَقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا ، مِنَ الدُّنْيَا ، مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا^(٥٨٧) . فَاتَّقَىٰ عَبْدُ رَبِّهِ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مُسْتَوْرٌ عَنْهُ ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرَكِبَهَا ، وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا^(٥٨٨) ، إِذَا هَجَمَتْ مَنِيتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، وَأَنْ تُودِيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ ! نَسَّأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ^(٥٨٩) ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَاِبَةً .

٦٥ - وَمِنْ ظَنَائِمِ الْعِلْمِ السَّالِوَةِ

وفيهما مباحث لطيفة من العلم الالهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا ، فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ
 آخِرًا ، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا ؛ كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ
 غَيْرُهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ
 مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ
 وَيَعْجُزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ ^(٥٩٠) عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ ، وَيُصَمُّهُ
 كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْمَى عَنْ
 خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ
 غَيْرُهُ ظَاهِرٌ . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ
 عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ ^(٥٩١) مُثَاوِرٍ ^(٥٩٢) ، وَلَا شَرِيكِ مُكَاثِرٍ ^(٥٩٣) ،
 وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ ^(٥٩٤) ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ ^(٥٩٥) ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ ^(٥٩٦) ،
 لَمْ يَخْلُقْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ : هُوَ كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنَأْ ^(٥٩٧) عَنْهَا فَيُقَالَ :
 هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ ^(٥٩٨) . لَمْ يُوْذَ ^(٥٩٩) خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ ، وَلَا تَذْبِيرُ مَا ذَرَأَ ^(٦٠٠) ،
 وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ ^(٦٠١) عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى
 وَقَدَّرَ ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ ^(٦٠٢) . الْمَأْمُولُ مَعَ
 النَّقْمِ ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعَمِ !

٦٦ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تعليم الحرب والمقاتلة

والمشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهرير أو أول اللقاء بصفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ : اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ ^(٦٠٣) ، وَتَجَلَّبَبُوا ^(٦٠٤) السَّكِينَةَ ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ ^(٦٠٥) ، فَإِنَّهُ أَنْبَى ^(٦٠٦) لِّلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ ^(٦٠٧) .
وَأَكْمَلُوا اللَّامَةَ ^(٦٠٨) ، وَقَلَقِلُوا ^(٦٠٩) السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا ^(٦١٠) قَبْلَ سَلِّهَا .
وَالْحَطُّوا الْخَزَرَ ^(٦١١) ، وَأَطْعَنُوا الشَّرَرَ ^(٦١٢) ، وَنَافَحُوا بِالظُّبَا ^(٦١٣) ، وَصَلُّوا
السُّيُوفَ بِالْخُطَا ^(٦١٤) ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعِثَ اللَّهُ ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ
اللَّهِ . فَعَاوِدُوا الْكُرَّ ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ ^(٦١٥) ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ ^(٦١٦) ،
وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ . وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا ، وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ
مَشْيًا سُجْحًا ^(٦١٧) ، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَالرُّوَاقِ الْمُطَنَّبِ ^(٦١٨) ،
فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ ^(٦١٩) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ ^(٦٢٠) ، وَقَدْ قَدَّمَ
لِلدَّوْثَةِ يَدًا ، وَآخَرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا . فَصَمْدًا صَمْدًا ^(٦٢١) ! حَتَّى يَنْجَلِيَ
لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ « وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتْرَكُمْ أَعْمَالُكُمْ » ^(٦٢٢) .

٦٧ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قالوا : لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة ^(٦٢٣) بعد وفاة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عليه السلام :

ما قالت الأنصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير ؛ قال عليه السلام :

فَهَلَّا أَحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنَّ

يُحْسِنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ ؟

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟

فقال عليه السلام :

لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ .

ثم قال عليه السلام :

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه السلام : اُخْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ .

٦٨ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملك عليه وقتل

وَقَدْ أَرَدَتْ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ ؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ^(٦٢٤) ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا ، وَكَانَ لِي رَبِيبًا .

٦٩ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في توبيخ بعض أصحابه

كَمْ أَذَارِيكُمْ كَمَا تُدَارِي الْبِكَارُ الْعَمِدَةَ^(٦٢٥) ، وَالثِّيَابُ الْمَتَدَاعِيَةَ^(٦٢٦) !

كُلَّمَا حِصَّتْ^(٦٢٧) مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ^(٦٢٨) مِنْ آخَرٍ ، كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ
مَنْسِيرٌ^(٦٢٩) مِنْ مَنْاسِيرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَأَنْجَحَرَ^(٦٣٠)
أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا ، وَالضَّبُعِ فِي وَجَارِهَا^(٦٣١) . الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مِنْ
نَصْرَتُمُوهُ ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ^(٦٣٢) . إِنَّكُمْ - وَاللَّهُ -
لَكَثِيرٌ فِي أَلْبَاحَاتِ^(٦٣٣) ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا
يُضْلِحُكُمْ ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ^(٦٣٤) ، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ
نَفْسِي . أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ^(٦٣٥) ، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ^(٦٣٦) ! لَا تَعْرِفُونَ
أَلْحَقَ كَمَعْرِفَتِكُمْ أَلْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ أَلْبَاطِلَ كإِبْطَالِكُمْ أَلْحَقَّ !

٧٠ — وَفِي الْمَدِينَةِ بَنَاءٌ يُدْعَى الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْكَأْفَرُ الْأَعْمَى

في سحرة^(٦٣٧) اليوم الذي ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي^(٦٣٨) وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَنَحَ^(٦٣٩) لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ
الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : « أَذْعُ عَلَيْهِمْ » فَقُلْتُ : أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا
مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي .

قال الشريف : يعني بالأود الاعوجاج ، وباللدد الخصاص . وهذا من أفصح الكلام .

٧١ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم أهل العراق

وفيها يوبخهم على ترك القتال والنصر يكاد يتم ، ثم تكذيبهم له

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ ، حَمَلْتَ فَلَمَّا
 أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ ^(٦٤٠) وَمَاتَ قِيَمُهَا ^(٦٤١) ، وَطَالَ تَأْيِمُهَا ^(٦٤٢) ، وَوَرِثُهَا
 أَبْعَدُهَا ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا ؛ وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا . وَلَقَدْ
 بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : عَلَيَّ يَكْذِبُ ، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى ! فَعَلَى مَنْ
 أَكْذَبُ ؟ أَعَلَى اللَّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ
 مَنْ صَدَّقَهُ ! كَلَّا وَاللَّهِ ، لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُ عَنْهَا ، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ
 أَهْلِهَا . وَيْلُ أُمَّه ^(٦٤٣) كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنِ ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ . « وَلَتَعْلَمَنَّ
 نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ » .

٧٢ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
 وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له

صفات الله

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوتِ ^(٦٤٤) ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ ^(٦٤٥) ، وَجَابِلِ
 الْقُلُوبِ ^(٦٤٦) عَلَى فِطْرَتِهَا ^(٦٤٧) : شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا .

صفة النبي

أَجْعَلْ شَرَائِفَ^(٦٤٨) صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِي^(٦٤٩) بَرَكَاتِكَ ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ^(٦٥٠) لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَنْغَلَقَ^(٦٥١) ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالِدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ^(٦٥٢) ، وَالِدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ^(٦٥٣) ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ^(٦٥٤) ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِزًا^(٦٥٥) فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِلٍ^(٦٥٦) عَنْ قُدَمٍ^(٦٥٧) ، وَلَا وَاهٍ^(٦٥٨) فِي عَزْمٍ ، وَاعِيًا^(٦٥٩) لِيَوْحِيكَ ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ^(٦٦٠) ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ^(٦٦١) ، وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ^(٦٦٢) الْفِتَنِ وَالْآثَامِ ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ^(٦٦٣) ، وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ^(٦٦٤) ، وَشَهِيدُكَ^(٦٦٥) يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِیْثُكَ^(٦٦٦) بِالْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ .

الدعاء للنبي

اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ^(٦٦٧) ؛ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ^(٦٦٨) مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَاجْزِهِ مِنْ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطْبَةٍ فَضْلٍ . اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ^(٦٦٩) ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ^(٦٧٠) ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ ،

وَرَخَاءِ الدَّعَةِ^(٦٧١) ، وَمُنْتَهَى الطَّمَانِينَةِ ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ^(٦٧٢) .

٧٣ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله مروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أَخَذَ مروان بن الحكم أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ ، فَاسْتَشْفَعَ^(٦٧٣) الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ ، فَخَلَى سَبِيلَهُ ، فَقَالَا لَهُ : يَبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَوْ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ ! إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ^(٦٧٤) ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ^(٦٧٥) . أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلْعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ^(٦٧٦) ، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ !

٧٤ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ، وَوَاللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً ، أَلْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزَبْرِجِهِ^(٦٧٧) .

٧٥ — وَمِنْ ظَنَائِلِ الْعِبَادِ

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

أَوْ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي^(٦٧٨) ؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالُ
سَابِقَتِي عَنْ تَهْمَتِي ! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي . أَنَا حَجِيجُ
الْمَارِقِينَ^(٦٧٩) ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ^(٦٨٠) ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ
الْأَمْثَالُ^(٦٨١) ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ !

٧٦ — وَمِنْ ظَنَائِلِ الْعِبَادِ

في الحث على العمل الصالح

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا^(٦٨٢) فَوَعَى^(٦٨٣) ، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا^(٦٨٤) ،
وَأَخَذَ بِحُجْرَةٍ^(٦٨٥) هَادٍ فَنَجَا . رَاقِبَ رَبَّهُ ، وَخَافَ ذَنْبَهُ ، قَدَّمَ خَالِصًا ،
وَعَمِلَ صَالِحًا . أَكْتَسَبَ مَذْخُورًا^(٦٨٦) ، وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا ، وَرَمَى
غَرَضًا ، وَأَحْرَزَ عِوَضًا . كَابَرَ هَوَاهُ^(٦٨٧) ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ
مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَقَاتِهِ . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ^(٦٨٨) ، وَلَزِمَ
الْمَحَجَّةَ^(٦٨٩) الْبَيْضَاءَ . اِغْتَنَمَ الْمَهْلَ^(٦٩٠) ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنْ
الْعَمَلِ .

٧٧ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّلَامُ

وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيْقًا ،
وَاللَّهُ لَيُنْ بَقِيْتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ !

قال الشريف : ويروى « التراب الوذمة » ، وهو على القلب (٦٩١) .

قال الشريف : وقوله عليه السلام « لَيُفَوِّقُونَنِي » أي : يعطوني من المال قليلاً كفُواق الناقة ، وهو الحلبة الواحدة من لبنها . والوذام : جمع وذمة ، وهي الحزمة (٦٩٢) من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

٧٨ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّلَامُ

من كلمات كان ، عليه السلام ، يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَائْتُ (٦٩٣) مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ (٦٩٤) ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَافِ (٦٩٥) ، وَشَهَوَاتِ
الْجَنَانِ (٦٩٦) ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ (٦٩٧) .

٧٩ — وَمِنْ كَذِبَاتِهِ السَّالَاءُ

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج ، وقد قال له : إن سرت يا أمير المؤمنين ، في هذا الوقت ، خشيت ألا تظفر بمرادك ، من طريق علم النجوم فقال عليه السلام

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ ؟
وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ^(٦٩٨) ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ
بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ
وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ ؛ وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ
دُونَ رَبِّهِ ، لِأَنَّكَ - بِزَعْمِكَ - أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا
النَّفْعَ ، وَأَمِنَ الضَّرَّ !!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمِ النُّجُومَ ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ
بَحْرٍ ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ ، وَالْمُنَجِّمِ كَالْكَاهِنِ^(٦٩٩) ، وَالْكَاهِنُ
كَالسَّاحِرِ ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ ! وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ ! سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ .

٨٠ — وَمِنْ كَذِبَاتِهِ السَّالَاءُ

بعد فراغه من حرب الجمل ، في ذم النساء ببيان نقصهن

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ ،

نَوَاقِصُ الْعُقُولِ : فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ أَمْرَاتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ . فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ .

٨١ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الزهد

أَيُّهَا النَّاسُ ، الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ ، وَالتَّوَرُّعُ ^(٧٠٠) عِنْدَ الْمَحَارِمِ ، فَإِنْ عَزَبَ ^(٧٠١) ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ، وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ ، فَقَدْ أَعَذَرَ ^(٧٠٢) اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ^(٧٠٣) ظَاهِرَةٍ ، وَكُتِبَ بَارِزَةُ الْعُذْرِ ^(٧٠٤) وَاضِحَةً .

٨٢ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم صفة الدنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ ^(٧٠٥) ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ، وَمَنْ سَاعَاَهَا ^(٧٠٦) فَاتَتْهُ ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ ^(٧٠٧) ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ .

قال الشريف : أقول : وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام : « وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ » وجد تحته من المعنى العجيب ، والغرض البعيد ، ما لا تُبلغ غايته ولا يدرك غوره ، لا سيما إذا قرن إليه قوله : « وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ » فإنه يجد الفرق بين « أبصر بها » و « أبصر إليها » واضحاً نيراً ، وعجيباً باهراً ! صلوات الله وسلامه عليه .

٨٣ — وَمِنْ خُطَبِ الْإِمَامِ الْإِسْلَامِيِّ

وهي الخطبة العجيبة وتسمى « الغراء »

وفيهما نعوت الله جل شأنه ، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا ، ثم ما يلحق من دخول القيامة ، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض ، ثم فضله عليه السلام في التذكير

صفحة جل شأنه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ^(٧٠٨) ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ^(٧٠٩) ، مَانِحٍ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفٍ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلٍّ^(٧١٠) . أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ^(٧١١) ، وَأَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بِأَدْيَاءِ^(٧١٢) ، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا ، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِنَفْذِ أَمْرِهِ ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ^(٧١٣) وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ^(٧١٤) .

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ^(٧١٥) ، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ^(٧١٦) ، وَأَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ^(٧١٧) ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ^(٧١٨) ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ^(٧١٩) ، وَأَرَصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ^(٧٢٠) ، وَآثَرَكُمْ بِالنَّعَمِ السَّوَابِغِ ،

وَالرُّفْدِ^(٧٢١) الرُّوْفِغِ^(٧٢٢) ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ^(٧٢٣) ،
فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا ، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا^(٧٢٤) ، فِي قَرَارِ خَبْرَةٍ^(٧٢٥) ، وَدَارِ
عِبْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا ، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا .

التنبيه من الدنيا

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنَقٌ^(٧٢٦) مَشْرَبُهَا ، رَدَغٌ^(٧٢٧) مَشْرَعُهَا ، يُونِقُ^(٧٢٨) مَنْظَرُهَا ،
وَيُوبِقُ^(٧٢٩) مَخْبَرُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ^(٧٣٠) ، وَضُوءٌ آفِلٌ^(٧٣١) ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ،
وَسِنَادٌ مَائِلٌ^(٧٣٢) ، حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا ، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا^(٧٣٣) ، قَمَصَتْ
بِأَرْجُلِهَا^(٧٣٤) ، وَقَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا^(٧٣٥) ، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا^(٧٣٦) ،
وَأَعْلَقَتْ^(٧٣٧) أَلْمَرَّةَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ^(٧٣٨) قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ^(٧٣٩) ،
وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ ، وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ^(٧٤٠) وَثَوَابِ الْعَمَلِ^(٧٤١) ، وَكَذَلِكَ
أَلْخَلْفُ بَعْقِبِ السَّلَفِ^(٧٤٢) ، لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ أَخْتِرَامًا^(٧٤٣) ، وَلَا
يَرَعُوي الْبَاقُونَ^(٧٤٤) أَجْتِرَامًا^(٧٤٥) ، يَحْتَدُونَ مِثَالًا^(٧٤٦) ، وَيَمْضُونَ
أَرْسَالًا^(٧٤٧) ، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ^(٧٤٨) .

بعد الموت البعث

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ ، وَأَزِفَ النُّشُورُ^(٧٤٩) ،
أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ^(٧٥٠) الْقُبُورِ ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ ، وَأَوْجِرَةِ^(٧٥١)
السَّبَّاعِ ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ ، مُهْطِعِينَ^(٧٥٢) إِلَى مَعَادِهِ ،
رَعِيلاً صُمُوتًا^(٧٥٣) ، قِيَامًا صُفُوفًا ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ^(٧٥٤) ، وَيَسْمِعُهُمُ

الدَّاعِي ، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ^(٧٥٥) ، وَضَرَعُ^(٧٥٦) الْأَسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ .
 قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ ، وَهَوَتْ الْأَفْئِدَةُ^(٧٥٧) كَاطِمَةً^(٧٥٨) .
 وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّمَةً^(٧٥٩) ، وَالْجَمَ الْعَرَقُ^(٧٦٠) ، وَعَظُمَ الشَّقَقُ^(٧٦١) ،
 وَأُرْعِدَتِ^(٧٦٢) الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي^(٧٦٣) إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ^(٧٦٤) ،
 وَمُقَايِضَةِ^(٧٦٥) الْجَزَاءِ ، وَنَكَالِ^(٧٦٦) الْعِقَابِ ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ .

نبيه الخلق

عِبَادُ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَارًا ، وَمَرْبُوبُونَ أَقْتِسَارًا^(٧٦٧) ، وَمَقْبُوضُونَ
 اخْتِصَارًا^(٧٦٨) ، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَاثًا^(٧٦٩) ، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا^(٧٧٠) ، وَمَبْعُوثُونَ
 أَفْرَادًا ، وَمَدِينُونَ جَزَاءً^(٧٧١) ، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا^(٧٧٢) . قَدْ أُمْهَلُوا فِي
 طَلَبِ الْمَخْرَجِ ، وَهَدُّوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ^(٧٧٣) ، وَعُمِّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ^(٧٧٤) ،
 وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدُفُ الرِّيبِ^(٧٧٥) ، وَخُلُوا لِمُضْمَارِ الْجِيَادِ^(٧٧٦) ، وَرَوِيَّةِ
 الْأَرْتِيَادِ^(٧٧٧) ، وَأَنَاقِ الْمُقْتَبِسِ الْمُتَرَادِ^(٧٧٨) ، فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ ، وَمُضْطَرَبِ
 الْمَهْلِ^(٧٧٩) .

فضل التذكير

فِيَالَهَا أُمَثَالًا صَائِبَةً^(٧٨٠) ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا
 زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً ، وَآرَاءَ عَازِمَةً ، وَأَلْبَابًا حَازِمَةً ! فَاتَّقُوا اللَّهَ
 تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخْشَعَ ، وَأَقْتَرَفَ^(٧٨١) فَاعْتَرَفَ ، وَوَجَلَ^(٧٨٢) فَعَمِلَ ،
 وَحَازَرَ فَبَادَرَ^(٧٨٣) ، وَأَيَّقَنَ فَأَحْسَنَ ، وَعَبَّرَ فَاعْتَبَرَ^(٧٨٤) ، وَحَذَّرَ فَحَذَرَ ،
 وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ^(٧٨٥) ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ^(٧٨٦) ، وَرَاجَعَ فَتَابَ ، وَأَقْتَدَى

فَاحْتَذَى^(٧٨٧) ، وَأُرِيَ فَرَأَى^١ ، فَاسْرَعَ طَالِبًا ، وَنَجَا هَارِبًا ، فَافْأَدَ ذَخِيرَةً^(٧٨٨) ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَرَ مَعَادًا ، وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا^(٧٨٩) ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ^(٧٩٠) ، وَحَالَ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جَهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ^(٧٩١) لِيَصِدَّقَ مِيعَادِهِ ، وَالْحَذَرُ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .

التذكير بضروب النعم

ومنها : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعْيَ مَا عَنَاهَا^(٧٩٢) ، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُو^(٧٩٣) عَنْ عَشَاهَا^(٧٩٤) ، وَأَشْلَاءَ^(٧٩٥) جَامِعَةً لِأَغْضَائِهَا ، مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا^(٧٩٦) ، فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا ، وَمُدَدِ عُمرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا^(٧٩٧) ، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ^(٧٩٨) لِأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلَّلَاتٍ^(٧٩٩) نِعْمِهِ ، وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ ، وَحَوَاجِزٍ^(٨٠٠) عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتَعٍ خَلَقَهُمْ^(٨٠١) ، وَمُسْتَفْسَحٍ خَنَاقِهِمْ^(٨٠٢) . أَرْهَقَتْهُمْ الْمَنَآيَا^(٨٠٣) دُونَ الْآمَالِ ، وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا^(٨٠٤) تَحْرُمٌ^(٨٠٥) الْأَجَالِ . لَمْ يَمْهَدُوا^(٨٠٦) فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَغْتَبِرُوا فِي أَنْفِ^(٨٠٧) الْأَوَانِ . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةٍ^(٨٠٨) الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةٍ^(٨٠٩) الصُّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ^(٨١٠) ، وَأَزُوفِ^(٨١١) الْإِنْتِقَالِ ، وَعَلَزِ^(٨١٢) الْقَلْقِ ، وَالْمِ الْمَضْضِ^(٨١٣) ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ^(٨١٤) ، وَتَلَفَتْ

الاستِغَاثَةُ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ ! فَهَلْ دَفَعَتْ
 الْأَقْرَابُ ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاجِبُ^(٨١٥) ، وَقَدْ غَوَدِرَ^(٨١٦) فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ
 رَهِينًا^(٨١٧) ، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا ، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُ^(٨١٨) جِلْدَتَهُ ،
 وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ^(٨١٩) جِدَّتَهُ ، وَعَفَتِ^(٨٢٠) الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا
 الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ^(٨٢١) ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحِيبَةً^(٨٢٢) بَعْدَ بَضَّتِهَا^(٨٢٣) ،
 وَالْعِظَامُ نَخْرَةً^(٨٢٤) بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا^(٨٢٥) ،
 مُوقِنَةٌ بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَرَاذُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ^(٨٢٦)
 مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا^(٨٢٧) ! أَوْ لَسْتُمُ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ ، وَإِخْوَانَهُمْ
 وَالْأَقْرِبَاءِ ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثَلَتَهُمْ ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ^(٨٢٨) ، وَتَطْوُونَ
 جَادَتَهُمْ^(٨٢٩) ؟ ! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ
 فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا ! كَانَ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا^(٨٣٠) ، وَكَانَ الرُّشْدُ فِي إِخْرَازِ دُنْيَاهَا .

التحذير من هول الصراط

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمُ^(٨٣١) عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَخْضِهِ^(٨٣٢) ، وَأَهَاوِيلِ
 زَلَلِهِ ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ^(٨٣٣) ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ
 التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ^(٨٣٤) الْخَوْفُ بَدَنَهُ ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ^(٨٣٥)
 نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ^(٨٣٦) يَوْمِهِ ، وَظَلَفَ^(٨٣٧) الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ ،
 وَأَوْجَفَ^(٨٣٨) الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ ، وَتَنَكَّبَ^(٨٣٩)
 الْمَخَالِجَ^(٨٤٠) عَنْ وَضَحِ^(٨٤١) السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ^(٨٤٢) إِلَى

النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ؛ وَلَمْ تَفْتِلْهُ^(٨٤٣) فَاتَلَاتُ الْغُرُورَ ، وَلَمْ تَعَمْ^(٨٤٤) عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ، ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى ، وَرَاحَةَ النُّعْمَى^(٨٤٥) ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمَنِ يَوْمِهِ . وَقَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ^(٨٤٦) حَمِيدًا ، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجَلَةِ سَعِيدًا ، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ^(٨٤٧) ، وَأَكْمَشَ^(٨٤٨) فِي مَهَلٍ ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدُمًا أَمَامَهُ^(٨٤٩) . فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا ! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا ! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَخَصِيمًا^(٨٥٠) !

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعَذَرَ بِمَا أَنْذَرَ ، وَآخَتَجَ بِمَا نَهَجَ ، وَحَذَرَ كُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا^(٨٥١) ، فَأَضَلَّ وَأَرْدَى ، وَوَعَدَ فَمَنِّي^(٨٥٢) ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْأَعْظَامِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ^(٨٥٣) ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ^(٨٥٤) ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ^(٨٥٥) ، وَاسْتَغْظَمَ مَا هَوَّنَ ، وَحَذَرَ مَا أَمَّنَ .

ومنها في صفة خلق الانسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ، وَشُغِفَ الْأَسْتَارِ^(٨٥٦) ، نُطْفَةً دِهَاقًا^(٨٥٧) ، وَعَلَقَةً مِحَاقًا^(٨٥٨) ، وَجَنِينًا^(٨٥٩) وَرَاضِعًا ، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا^(٨٦٠) ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا ، وَلِسَانًا لَافِظًا ، وَبَصَرًا لَاحِظًا ، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا ، وَيُقْصِرَ مُزْدَجِرًا ؛ حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْدَالُهُ ، وَاسْتَوَى

مِثَالُهُ^(٨٦١) ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا ، وَخَبَطَ سَادِرًا^(٨٦٢) ، مَاتِحًا فِي غَرْبِ
 هَوَاهُ^(٨٦٣) ، كَادِحًا^(٨٦٤) سَعْيًا لِدُنْيَاهُ ، فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ^(٨٦٥)
 أَرْبِهِ ؛ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً^(٨٦٦) ، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً^(٨٦٧) ؛ فَمَاتَ فِي
 فِتْنَتِهِ غَرِيرًا^(٨٦٨) ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ^(٨٦٩) يَسِيرًا ، لَمْ يُفِدْ^(٨٧٠) عَوْضًا ،
 وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. دَهَمَتُهُ^(٨٧١) فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَرِ جِمَاحِهِ^(٨٧٢) ،
 وَسَنَّ^(٨٧٣) مِرَاحِهِ ، فَظَلَّ سَادِرًا^(٨٧٤) ، وَبَاتَ سَاهِرًا ، فِي غَمَرَاتِ
 آلَاَمِ ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ ، وَوَالِدٍ
 شَفِيقٍ ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا ، وَلَادِمَةٍ^(٨٧٥) لِلصَّدْرِ قَلَقًا ؛ وَالْمَرْءُ فِي
 سَكْرَةِ مُلْهَةِ ، وَغَمْرَةِ^(٨٧٦) كَارِثَةٍ ، وَأَنَّةٍ^(٨٧٧) مُوجِعَةٍ ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ^(٨٧٨) ،
 وَسَوْقَةٍ^(٨٧٩) مُتْعِبَةٍ . ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا^(٨٨٠) ، وَجُذِبَ مُنْقَادًا
 سَلِسًا^(٨٨١) ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ^(٨٨٢) ، وَنِضْوٍ^(٨٨٣) سَقَمَ ،
 تَحْمِلُهُ حَفْدَةٌ^(٨٨٤) الْوُلْدَانِ ، وَحَشْدَةٌ^(٨٨٥) الْأَخْوَانِ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ ،
 وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ^(٨٨٦) ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ ؛ حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ الْمُشِيعُ ،
 وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ ، أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتِهِ^(٨٨٧) السُّوَالِ ، وَعَثْرَةَ^(٨٨٨)
 الْأَمْتِحَانِ . وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نَزُولُ الْحَمِيمِ^(٨٨٩) ، وَتَضْلِيلَةُ
 الْجَحِيمِ^(٨٩٠) ، وَفَوَرَاتُ السَّعِيرِ ، وَسَوَرَاتُ الزَّفِيرِ^(٨٩١) ، لَا فِتْرَةَ^(٨٩٢)
 مُرِيحَةٍ ، وَلَا دَعَا^(٨٩٣) مُزِيحَةٍ ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ ، وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ^(٨٩٤) ،

وَلَا سِنَةٌ^(٨٩٥) مُسَلِّيَةٌ ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ^(٨٩٦) ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ ! إِنَّا
بِاللَّهِ عَائِدُونَ !

عِبَادَ اللَّهِ ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَانِعِمُوا^(٨٩٧) ، وَعَلِّمُوا فَفَهِّمُوا ، وَأَنْظَرُوا
فَلَهَوْا ، وَسَلِّمُوا فَنَسُوا ! أُمِّهَلُوا طَوِيلًا ، وَمُنِحُوا جَمِيلًا ، وَحُذِّرُوا
أَلِيمًا ، وَوُعِدُوا جَسِيمًا ! أَحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِّطَةَ^(٨٩٨) ، وَالْعُيُوبَ
الْمُسْخِطَةَ .

أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ^(٨٩٩)
أَوْ خَلَاصٍ ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ^(٩٠٠) ! أَمْ لَا ؟ « فَأَنَّى
تُؤَفِّكُونَ^(٩٠١) ! » أَمْ أَيَّنْ تُصْرَفُونَ ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُونَ ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ ، قَيْدُ قَدِّهِ^(٩٠٢) ، مُتَعَفِّرًا^(٩٠٣) عَلَى
خَدِّهِ ! الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقِ^(٩٠٤) مُهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ، فِي فَيْئَةٍ^(٩٠٥)
الْإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ الْإِحْتِشَادِ^(٩٠٦) ، وَمَهْلٍ الْبَقِيَّةِ ،
وَأُنْفِ الْمَشِيَّةِ^(٩٠٧) ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وَأَنْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ^(٩٠٨) ، قَبْلَ
الضَّنكِ^(٩٠٩) وَالْمَضْيِيقِ ، وَالرُّوعِ^(٩١٠) وَالزُّهُوقِ^(٩١١) ، وَقَبْلَ قُدُومِ
الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ^(٩١٢) وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

قال الشريف: وفي الخبر: أنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود ، وبكت
العيون ، ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة : « الغراء » .

٨٤ — وَمِنْ ظَبْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ^(٩١٣) ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ^(٩١٤) ، وَأَنِّي
أَمْرُو تِلْعَابَةٍ^(٩١٥) : أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ^(٩١٦) ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا ، وَنَطَقَ آثِمًا .
أَمَّا — وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ — إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ، وَيَعِدُّ فَيُخْلِفُ ،
وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ^(٩١٧) ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ ، وَيَقْطَعُ
أَلَالَ^(٩١٨) ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ ! مَا لَمْ تَأْخُذِ
السُّيُوفُ مَآخِذَهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ
سُبَّتَهُ^(٩١٩) . أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ
مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ
يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةٌ^(٩٢٠) ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً^(٩٢١) .

٨٥ — وَمِنْ ظَبْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها صفات ثمان من صفات الجلال

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ،
وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ ، وَلَا تُعْقَدُ^(٩٢٢) الْقُلُوبُ
مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزُّؤُةُ وَالتَّبَعِيضُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ
وَالْقُلُوبُ .

ومنها : فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبْرِ النَّوَافِعِ ، وَاعْتَبِرُوا بِأَلَايِ السَّوَاطِعِ^(١٢٣) ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ^(١٢٤) ، وَأَنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ^(١٢٥) ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودِ^(١٢٦) ، فَهـُ « كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ » : سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا ؛ وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

ومنها في صفة الجنة

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا ، وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا ، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا ، وَلَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا^(١٢٧) .

٨٦ - وَمِنْ هَذِهِ أَعْلَى السَّلَامَةِ

وفيه بيان صفات الحق جل جلاله، ثم عظة الناس بالتقوى والمشورة

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْغَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

عظة الناس

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ^(١٢٨) ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ^(١٢٩) ، وَلِيُمَهِّدَ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ ، وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ . فَاللَّهُ اللَّهُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ ، وَاسْتَوَدَّعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ ،
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى ، وَلَمْ
يَدْعَكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى ، قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ^(٩٣٠) ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ ،
وَكَتَبَ آجَالَكُمْ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ «الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» ، وَعَمَّرَ
فِيكُمْ نَبِيَّهٗ^(٩٣١) أَرْمَانًا ، حَتَّى اكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ -
دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ ؛ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مُحَابَهٗ^(٩٣٢) مِنْ
الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ ، وَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْدِرَةَ ، وَاتَّخَذَ
عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ
شَدِيدٍ . فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ ، وَأَضْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ^(٩٣٣) ، فَإِنَّهَا
قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ ، وَالتَّشَاغُلُ عَنْ
الْمَوْعِظَةِ ؛ وَلَا تُرَخَّصُوا لَأَنْفُسِكُمْ ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ
الظُّلْمَةِ^(٩٣٤) ، وَلَا تُدَاهِنُوا^(٩٣٥) فَيَهْجُمَ بِكُمْ الْأِذْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ . عِبَادَ
اللَّهِ ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ؛ وَإِنَّ أَغْشَاهُمْ لِنَفْسِهِ
أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ ؛ وَالْمَغْبُوتُ^(٩٣٦) مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ ، وَالْمَغْبُوطُ^(٩٣٧) مَنْ سَلِمَ
لَهُ دِينُهُ ، «وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بَغَيْرِهِ» ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخَذَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ .
وَأَعْلَمُوا أَنَّ «يَسِيرَ الرِّيَاءِ»^(٩٣٨) شِرْكٌ ، «وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَةٌ لِلْإِيمَانِ»^(٩٣٩) ،
وَمَحْضَرَةُ لِلشَّيْطَانِ^(٩٤٠) . جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ . الصَّادِقُ
عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ . وَلَا

تَحَاسَدُوا ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ، « وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ »^(٩٤١) ؛ وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِيَ الْعَقْلَ ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ . فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ .

٨٧ — وَمِنْ حَبْلِ الْإِيمَانِ

وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان
العثرة الطيبة والظن الخاطيء لبعض الناس

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفُ^(٩٤٢) ؛ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى^(٩٤٣) فِي قَلْبِهِ ، وَأَعَدَّ الْقَرَى^(٩٤٤) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ . نَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ ، وَارْتَوَى مِنْ عَذَابٍ فَرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ ، فَشَرِبَ نَهْلًا^(٩٤٥) ، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا^(٩٤٦) . قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى ، وَصَارَ مِنْ مِفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى ، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى . قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ^(٩٤٧) ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا ، وَمِنْ أَلْحِبَالِ بَأْمَتِنِهَا ، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ ، مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ ، وَتَضْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ . مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ ، كَشَّافٌ

عَشَوَاتٍ^(٩٤٨) ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ ، دَفَّاعُ مُعْضَلَاتٍ ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ^(٩٤٩) ،
 يَقُولُ فِيْفُهُمْ ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ . قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ ، فَهُوَ مِنْ
 مَعَادِنِ دِينِهِ ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ . قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدَلَ ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ
 نَفْيُ الْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً
 إِلَّا أَمَّهَا^(٩٥٠) ، وَلَا مَظْنَّةً^(٩٥١) إِلَّا قَصَدَهَا ، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ
 زِمَامِهِ^(٩٥٢) ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ^(٩٥٣) ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ
 كَانَ مَنْزِلُهُ .

صفات العساق

وآخرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ ،
 وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ ، وَقَوْلٍ
 زُورٍ ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِهِ ؛ وَعَطَفَ الْحَقَّ^(٩٥٤) عَلَىٰ أَهْوَائِهِ ،
 يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعِظَائِمِ ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ ، يَقُولُ : أَقِفْ
 عِنْدَ الشُّبُهَاتِ ، وَفِيهَا وَقَعَ ؛ وَيَقُولُ : ائْتَرِ الْبِدَعَ ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ ؛
 فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى
 فَيَتَّبِعُهُ ، وَلَا بَابَ الْعَمَىٰ فَيَصُدُّ عَنْهُ . وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ !

عبرة النبي

« فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ » وَأَنْتَ تُؤَفِّكُونَ^(٩٥٥) ! وَالْأَعْلَامُ^(٩٥٦) قَائِمَةٌ ، وَالْآيَاتُ
 وَاضِحَةٌ ، وَالْمَنَارُ^(٩٥٧) مَنْصُوبَةٌ ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ^(٩٥٨) ! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ^(٩٥٩)

وَبَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ^(٩٦٠) نَبِيَّكُمْ ! وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ ، وَاللِّسَنَةُ
الْصُّدُقِ ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ
الْعِطَاشِ^(٩٦١) .

أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ
بِبَالٍ » فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ ،
وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَنَا - ، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ
الْأَكْبَرِ^(٩٦٢) ! وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ ! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ
الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ
مِنْ عَذَابِي ، وَفَرَشْتُكُمْ^(٩٦٣) الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ
الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي ، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ ،
وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ .

ظن خاطئ

ومنها : حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ^(٩٦٤) ؛
تَمْنَحُهُمْ دَرَهَا^(٩٦٥) ، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا ، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا
وَلَا سَيْفُهَا ، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ . بَلْ هِيَ مَجَّةٌ^(٩٦٦) مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ
يَتَطَعَّمُونَهَا بَرْهَةً ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً !

٨٨ - وَمِنْ حُطْبَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه بيان للأسباب التي تهلك الناس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ^(٩٦٧) جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ
وَرَخَاءٍ ؛ وَلَمْ يَجْبُرْ^(٩٦٨) عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزَلٍ^(٩٦٩) وَبَلَاءٍ ؛
وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ^(٩٧٠) وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ !
وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٍ ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ
بِبَصِيرٍ . فَيَا عَجَباً ! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ
حُجَجِهَا فِي دِينِهَا ! لَا يَقْتَصُونَ أَثَرَ نَبِيٍّ ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ ،
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ، وَلَا يَعْفُونَ^(٩٧١) عَنْ عَيْبٍ ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ،
وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ . الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا ، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا
أَنْكَرُوا ، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ
عَلَى آرَائِهِمْ ، كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا
يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ .

٨٩ - وَمِنْ حُطْبَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبلاغ الامام عنه

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ فَتْرَةٍ^(٩٧٢) مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ،

وَأَعْتَزَّامٌ^(٩٧٣) مِنَ الْفِتَنِ ، وَأَنْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَلَطُّ مِنَ الْحُرُوبِ^(٩٧٤) ،
وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ ؛ عَلَى حِينِ أَصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا ،
وَأَيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَأَغُورَارٍ^(٩٧٥) مِنْ مَائِهَا ، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى ،
وَضَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى ، فِيهَا مُتَجَهِّمَةٌ^(٩٧٦) لِأَهْلِهَا ، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا .
ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ^(٩٧٧) ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ^(٩٧٨) ، وَشِعَارُهَا^(٩٧٩) الْخَوْفُ ،
وَدِثَارُهَا^(٩٨٠) السَّيْفُ . فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ ، وَادْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ
وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ^(٩٨١) ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ
بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ^(٩٨٢)
وَالْقُرُونُ ، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ . وَاللَّهِ مَا
أَسْمَعُكُمْ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعِكُمُوهُ ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ
بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ ، وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ
الْأَفْعِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ . وَاللَّهِ
مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ ، وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ^(٩٨٣) وَحُرْمُوهُ ، وَلَقَدْ
نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا^(٩٨٤) ، رِخْوًا بَطَانُهَا^(٩٨٥) ، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ
مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ .

٩٠ - وَمِنْ ظَنَائِرِ عِلَالِ السَّلَامِ

وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته ، ويختتمها بالوعظ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ^(٩٨٦) ،

الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا ، إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ
إِرْتَاجٍ ^(٩٨٧) ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ ^(٩٨٨) ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ ^(٩٨٩) ، وَلَا جَبَلٌ
ذُو فِجَاجٍ ^(٩٩٠) ، وَلَا فَجٌّ ذُو أَعْوِجَاجٍ ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ ^(٩٩١) ،
وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتِمَادٍ ^(٩٩٢) : ذَلِكَ مُبْتَدِعُ ^(٩٩٣) الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ ^(٩٩٤) ، وَإِلَهُ
الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ ^(٩٩٥) فِي مَرْضَاتِهِ : يُبْلِيَانِ كُلَّ
جَدِيدٍ ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ .

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأَخْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفُسَهُمْ ،
وَحَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ ^(٩٩٦) ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ
وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ .

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ ^(٩٩٧) عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَاتَّسَعَتْ
رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ ، قَاهِرٌ مَنْ عَازَاهُ ^(٩٩٨) ، وَمُدْمِرٌ مَنْ
شَاقَّهَ ^(٩٩٩) ، وَمُذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ ^(١٠٠٠) ، وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ . مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ
كَفَاهُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ ^(١٠٠١) ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ .

عِبَادَ اللَّهِ ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا ، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ
السِّيَاقِ ^(١٠٠٢) ، وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ ^(١٠٠٣) عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ
مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ .

٩١ - مِنْ خُطْبَةِ إِمَامِ السَّلَامِ

تعرف بخطبة الأشباح^(١٠٠٤) ، وهي من جلائل خطبه عليه السلام
 روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليها السلام أنه قال : خطب أمير
 المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له : يا أمير المؤمنين
 صف لنا ربنا مثلاً نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة ، فغضب ونادى : الصلاة جامعة ،
 فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون ، فحمد الله
 وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قال :

وصف الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنَعُ وَالْجُمُودُ^(١٠٠٥) ، وَلَا يُكْدِيهِ^(١٠٠٦)
 الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا
 خَلَاهُ ؛ وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ ؛ عِيَالُهُ
 الْخَلَائِقُ ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِيَيْنِ
 إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلِ .
 الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ
 لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ ، وَالرَّادِعُ أَنَّاسِي الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ
 تُدْرِكَهُ^(١٠٠٧) ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ ، وَلَا كَانَ
 فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ . وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ^(١٠٠٨) عَنْهُ مَعَادِنُ
 الْجِبَالِ ، وَضَحِكَتْ^(١٠٠٩) عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجَيْنِ
 وَالْعَقِيَانِ^(١٠١٠) ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ^(١٠١١) وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ^(١٠١٢) ، مَا أَثَرَ ذَلِكَ
 فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ

مَا لَا تَنْفِيهِ^(١٠١٣) مَطَالِبُ الْأَنَامِ ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ^(١٠١٤)
سُؤَالُ السَّائِلِينَ ، وَلَا يُبْخِلُهُ^(١٠١٥) إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ .

صفاته تعالى في القرآن

فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ : فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَاتْتَمَ بِهِ^(١٠١٦)
وَأَسْتَضَى بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ
عَلَيْكَ فَرَضُهُ ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى
أَثَرُهُ ، فَكِلَ^(١٠١٧) عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ
عَلَيْكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ
السَّدِّ^(١٠١٨) الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ ، الْإِفْرَارُ بِجُمْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ
مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ ، فَمَدَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَعْتَرَفَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ
تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا ، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمْ
الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا ، فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا تُقَدِّرُ عَظَمَةَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا
أَرْتَمْتَ الْأَوْهَامَ^(١٠١٩) لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ^(١٠٢٠) قُدْرَتِهِ ، وَحَاوَلَ الْفِكْرَ الْمُبْرَأَ^(١٠٢١)
مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ، وَتَوَلَّهَتْ
الْقُلُوبُ إِلَيْهِ^(١٠٢٢) ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ ، وَغَمَضَتْ^(١٠٢٣) مَدَاخِلُ
الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ ، رَدَعَهَا^(١٠٢٤)
وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي^(١٠٢٥) سُدْفِ^(١٠٢٦) الْغُيُوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ -

فَرَجَعَتْ إِذْ جُهِتَ^(١٠٢٧) مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْأَعْتِسَافِ^(١٠٢٨) كُنْهُ
مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرُّوِّيَّاتِ^(١٠٢٩) خَاطِرُهُ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ
عِزَّتِهِ . الَّذِي أَبْتَدَعَ الْخَلْقَ^(١٠٣٠) عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَمْتَثَلُهُ^(١٠٣١) ، وَلَا مِقْدَارٍ
أَخْتَذَى عَلَيْهِ^(١٠٣٢) ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ
قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَأَعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنْ
الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ^(١٠٣٣) قُوَّتِهِ ، مَا دَلَّلْنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ
لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ، فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ ، وَأَعْلَامُ
حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا
صَامِتًا ، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . فَأَشْهَدُ
أَنْ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَاَحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ^(١٠٣٤)
الْمُحْتَجِبَةِ^(١٠٣٥) لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ ،
وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّوَّ التَّابِعِينَ
مِنَ الْمُتَبَوِّعِينَ إِذْ يَقُولُونَ : « تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ
نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ! كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ^(١٠٣٦) » ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ ،
وَنَحَلُوكَ حِلْيَةً^(١٠٣٧) الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ ، وَجَزَّأوكَ تَجْزِئَةَ الْمَجْسَمَاتِ
بِخَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُوكَ^(١٠٣٨) عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى ، بِقَرَائِحِ
عُقُولِهِمْ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ،
وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ

شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ ،
فَتَكُونُ فِي مَهَبٍ فِكْرَهَا مُكَيِّفًا^(١٠٣٩) ، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونُ
مَحْدُودًا مُصَرِّفًا^(١٠٤٠) .

ومنها : قَدَرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْوِيرَهُ ،
وَوَجَّهَهُ لِوَجْهِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ
إِلَى غَايَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَضِعِبْ^(١٠٤١) إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَكَيْفَ
وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ ؟ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ
فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا ، وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ^(١٠٤٢) أَضْمَرَ عَلَيْهَا ، وَلَا تَجَرِبَةٍ
أَفَادَهَا^(١٠٤٣) مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ
الْأُمُورِ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ ، لَمْ
يَعْتَزْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ^(١٠٤٤) ، وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّيِ^(١٠٤٥) ، فَأَقَامَ
مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا^(١٠٤٦) ، وَنَهَجَ^(١٠٤٧) حُدُودَهَا ، وَلَا عَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ
مُتَضَادِّهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا^(١٠٤٨) ، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي
الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ ، وَالْغَرَائِزِ^(١٠٤٩) وَالْهَيْئَاتِ ، بَدَايَا^(١٠٥٠) خَلَائِقَ أَحْكَمَ
صُنْعَهَا ، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا !

ومنها في صفة السما.

وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجِهَا^(١٠٥١) ، وَلَا حَمَ صُدُوعَ أَنْفِرَاجِهَا^(١٠٥٢) ،

وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا^(١٠٥٣) ، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ^(١٠٥٤) بِأَمْرِهِ ، وَالصَّاعِدِينَ
بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، حُزُونَهُ^(١٠٥٥) مِعْرَاجُهَا ، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ ،
فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا^(١٠٥٦) ، وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِرْتِنَاقِ صَوَامِتَ^(١٠٥٧)
أَبْوَابِهَا ، وَأَقَامَ رَصْدًا^(١٠٥٨) مِنَ الشُّهْبِ الثَّوَاقِبِ^(١٠٥٩) عَلَى نِقَابِهَا^(١٠٦٠) ،
وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ^(١٠٦١) فِي خَرَقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ^(١٠٦٢) ، وَأَمَرَهَا أَنْ
تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً^(١٠٦٣) لِنَهَارِهَا ،
وَقَمَرَهَا آيَةً مُمَحَّوَةً^(١٠٦٤) مِنْ لَيْلِهَا ، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ^(١٠٦٥) مَجْرَاهُمَا ،
وَقَدَّرَ سَيْرُهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا ، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا ،
وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَهَا^(١٠٦٦) ،
وَنَاطَ^(١٠٦٧) بِهَا زَيْنَتَهَا ، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا^(١٠٦٨) وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا ،
وَرَمَى مُسْتَرْقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا ، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ^(١٠٦٩) تَسْخِيرِهَا
مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا ، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا ، وَهَبُوطِهَا وَصُعودِهَا ، وَنُحُوسِهَا
وَسُعودِهَا .

ومنها في صفة الملائكة

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ^(١٠٧٠) الْأَعْلَى
مِنْ مَلَكَوْتِهِ ، خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا ،
وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا^(١٠٧١) ، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ^(١٠٧٢)
الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ^(١٠٧٣) الْقُدُسِ^(١٠٨٤) ، وَسُتَرَاتِ^(١٠٧٥) الْحُجُبِ ،

وَسُرَادِقَاتٍ^(١٠٧٦) الْمَجْدِ ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ^(١٠٧٧) الَّذِي تَسْتَكُ^(١٠٧٨) مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبْحَاتٍ^(١٠٧٩) نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا ، فَتَقِفُ خَاسِئَةً^(١٠٨٠) عَلَى حُدُودِهَا . وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ ، «أُولَى أَجْنِحَةٍ» تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ ، «بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ . وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضَعِ إِخْبَاتٍ^(١٠٨١) السَّكِينَةِ ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً^(١٠٨٢) إِلَى تَمَاجِيدِهِ ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً^(١٠٨٣) وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامٍ^(١٠٨٤) تَوْحِيدِهِ ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوَصِّرَاتُ الْأَثَامِ^(١٠٨٥) ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ^(١٠٨٦) عَقَبُ^(١٠٨٧) اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا^(١٠٨٨) عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ^(١٠٨٩) يَقِينِهِمْ ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحْنِ^(١٠٩٠) فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ^(١٠٩١) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ تَطْمَعُ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ^(١٠٩٢) بَرِينَهَا^(١٠٩٣) عَلَى فِكْرِهِمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ

الدَّلْحُ^(١٠٩٤) ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ ، وَفِي قَتَرَةِ^(١٠٩٥) الظَّلَامِ
 الْآيَنِهِمْ^(١٠٩٦) ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَهِيَ
 كَرَائِيَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ^(١٠٩٧) الْهَوَاءِ ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ^(١٠٩٨)
 تَحْسِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ ، قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ^(١٠٩٩)
 أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، وَقَطَعَهُمْ
 الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ^(١١٠٠) إِلَيْهِ ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا
 عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وَشَرَبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ^(١١٠١) مِنْ
 مَحَبَّتِهِ ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ^(١١٠٢) قُلُوبِهِمْ وَشَيْجَةً^(١١٠٣) خِيفَتِهِ ،
 فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ ، وَلَمْ يُنْفِدْ^(١١٠٤) طُولُ الرَّغْبَةِ
 إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رَبِّقُ^(١١٠٥) خُشُوعِهِمْ ،
 وَلَمْ يَتَوَلَّهِمْ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ
 اسْتِكَانَةٌ^(١١٠٦) الْأَجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ ، وَلَمْ تَجْرِ
 أَلْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ^(١١٠٧) ، وَلَمْ تَغْضُ^(١١٠٨) رَغَبَاتُهُمْ
 فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ^(١١٠٩)
 أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجُؤَارِ^(١١١٠) إِلَيْهِ
 أَصْوَاتُهُمْ ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ^(١١١١) الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ ، وَلَمْ يَشْنُوا
 إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ ، وَلَا تَعْدُو^(١١١٢) عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ
 بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ^(١١١٣) . قَدْ

اتَّخَذُوا ذَا أَلْعَرَشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمٍ فَاقْتِهِمْ^(١١١٤) ، وَيَمُمُّوهُ^(١١١٥) عِنْدَ
 أَنْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ،
 وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ إِلَّا سِتْهَتَارُ^(١١١٦) بِلُزُومِ طَاعَتِهِ ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ^(١١١٧) مِنْ
 قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ^(١١١٨)
 مِنْهُمْ ، فَيَنُوءُوا^(١١١٩) فِي جِدِّهِمْ ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ
 السَّعْيِ^(١١٢٠) عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. لَمْ يَسْتَغْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ
 اسْتَغْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِّهِمْ^(١١٢١) ، وَلَمْ
 يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ ،
 وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيبِ^(١١٢٢) ، وَلَا
 اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ^(١١٢٣) أَلْهِمَمَ ، فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفْكُكْهُمْ مِنْ رَبِّقَتِهِ
 زَيْغٌ وَلَا عُذُولٌ وَلَا وَنَى^(١١٢٤) وَلَا فُتُورٌ ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ
 إِهَابٍ^(١١٢٥) إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ^(١١٢٦) ، يَزْدَادُونَ
 عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا ، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا .

ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء.

كَبَسَ^(١١٢٧) الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ^(١١٢٨) أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ^(١١٢٩) ، وَلُجَجِ
 بَحَارٍ زَاخِرَةٍ^(١١٣٠) ، تَلْتَطِمُ أَوَادِي^(١١٣١) أَمْوَاجِهَا ، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ
 أَثْبَاجِهَا^(١١٣٢) ، وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا ، فَخَضَعَ جِمَاحُ
 الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا ، وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ

بِكُلِّكِلْهَا^(١١٣٣) ، وَذَلَّ مُسْتَخْذِيَا^(١١٣٤) ، إِذْ تَمَعَّكَتْ^(١١٣٥) عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا ،
فَأَصْبَحَ بَعْدَ أَصْطِخَابِ^(١١٣٦) أَمْوَاجِهِ ، سَاجِيَا^(١١٣٧) مَقْهُورَا ، وَفِي
حَكَمَةٍ^(١١٣٨) الذَّلُّ مُنْقَادَاً أَسِيرَا ، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَذْحُوَّةً^(١١٣٩) فِي لُجَّةِ
تِيَّارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةٍ بَأْوِهِ^(١١٤٠) وَاعْتِلَاثِهِ ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُو
غُلَوَائِهِ^(١١٤١) ، وَكَعَمَتُهُ^(١١٤٢) عَلَى كِطَّةٍ^(١١٤٣) جَرِيَّتِهِ ، فَهَمَدَ بَعْدَ
نَزَقَاتِهِ^(١١٤٤) ، وَلَبَدَ^(١١٤٥) بَعْدَ زَيْفَانٍ^(١١٤٦) وَثَبَاتِهِ . فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ
مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا^(١١٤٧) ، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ الْبَذَخِ^(١١٤٨)
عَلَى أَكْنَافِهَا ، فَجَرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ^(١١٤٩) أَنْوَفِهَا ، وَفَرَّقَهَا
فِي سُهوبٍ^(١١٥٠) بَيْدِهَا^(١١٥١) وَأَخَادِيدِهَا^(١١٥٢) ، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ
مِنْ جَلَامِيدِهَا^(١١٥٣) ، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ^(١١٥٤) مِنْ صَيَاخِيدِهَا^(١١٥٥) ،
فَسَكَنَتْ مِنَ الْمِيدَانِ^(١١٥٦) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا^(١١٥٧) ،
وَتَغْلُغْلِهَا^(١١٥٨) مُتَسَرِّبَةً^(١١٥٩) فِي جَوَّاتِ خِيَاشِيمِهَا^(١١٦٠) ، وَرُكُوبِهَا^(١١٦١)
أَغْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا^(١١٦٢) ، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا ،
وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا^(١١٦٣) .
ثُمَّ لَمْ يَدْعُ جُرْزُ^(١١٦٤) الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا^(١١٦٥) ،
وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً^(١١٦٦) إِلَى بُلُوغِهَا ، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً
سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا^(١١٦٧) ، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ
أَفْتِرَاقِ لُمَعِهِ^(١١٦٨) ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ^(١١٦٩) ، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ^(١١٧٠) لُجَّةُ

الْمُزْنِ فِيهِ ، وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفِّهِ ^(١١٧١) ، وَلَمْ يَنْمَ وَمِيضُهُ ^(١١٧٢) فِي
 كَنْهَوْرِ رَبَابِهِ ^(١١٧٣) ، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ ، أَرْسَلَهُ سَحًّا ^(١١٧٤) مُتَدَارِكًا ،
 قَدْ أَسْفَ هَيْدَبُهُ ^(١١٧٥) ، تَمْرِيهِ ^(١١٧٦) الْجَنُوبُ دِرَرٍ ^(١١٧٧) أَهَاضِيْبِهِ ^(١١٧٨)
 وَدُفَعَ شَايِبِهِ ^(١١٧٩) . فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بِوَانِيْهَا ^(١١٨٠) ، وَبَعَاغَ ^(١١٨١)
 مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ ^(١١٨٢) الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا ، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ^(١١٨٣)
 الْأَرْضِ النَّبَاتَ ، وَمِنْ زُغْرِ ^(١١٨٤) الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ ، فَهِيَ تَبْهَجُ ^(١١٨٥)
 بِزِينَةِ رِيَاضِهَا ، وَتَزْدَهِي ^(١١٨٦) بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رِيْطٍ ^(١١٨٧) أَزَاهِيرِهَا ^(١١٨٨) ،
 وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ ^(١١٨٩) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا ^(١١٩٠) ، وَجَعَلَ ذَلِكَ
 بَلَاغًا ^(١١٩١) لِلْأَنَامِ ، وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ ، وَخَرَقَ أَلْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا ،
 وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادٍ طُرُقِهَا . فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ ، وَأَنْفَذَ
 أَمْرَهُ ، اخْتَارَ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ
 جِبِلَّتِهِ ^(١١٩٢) ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكْلُهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ
 عَنْهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ ، وَالْمُخَاطَرَةَ
 بِمَنْزِلَتِهِ ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ - مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ
 التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ
 بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
 مَعْرِفَتِهِ ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلِي
 وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ ، قَرْنًا فَقَرْنًا ؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - حُجَّتُهُ ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ ^(١١٩٣) عُدْرُهُ وَنُدْرُهُ . وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا
وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمِسُورِهَا
وَمَعْسُورِهَا ، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غِنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمَّ
قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَهَا ^(١١٩٤) ، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا ، وَبِفُرَجِ ^(١١٩٥)
أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا ^(١١٩٦) . وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَاطَالَهَا وَقَصَّرَهَا ، وَقَدَّمَهَا
وَأَخَّرَهَا ، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا ^(١١٩٧) ، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا ^(١١٩٨) ،
وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَفْرَانِهَا ^(١١٩٩) . عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ ، وَنَجْوَى
الْمُتَخَافَتِينَ ^(١٢٠٠) ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ ^(١٢٠١) ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ
الْيَقِينِ ^(١٢٠٢) ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ ^(١٢٠٣) وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ
الْقُلُوبِ ^(١٢٠٤) وَغِيَابَاتُ الْغُيُوبِ ^(١٢٠٥) ، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ ^(١٢٠٦)
مَصَائِخُ ^(١٢٠٧) الْأَسْمَاعِ ، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ ^(١٢٠٨) ، وَمَشَاتِي ^(١٢٠٩) الْهَوَامِّ ،
وَرَجْعُ الْحَنِينِ ^(١٢١٠) مِنَ الْمَوْلَاهَاتِ ^(١٢١١) ، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ ^(١٢١٢) ،
وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ ^(١٢١٤) غُلْفِ الْأَكْمَامِ ^(١٢١٥) ،
وَمُنْقَمَعِ ^(١٢١٦) الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ ^(١٢١٧) الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتِهَا ، وَمُخْتَبِإِ
الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ ^(١٢١٨) الْأَشْجَارِ وَالْحَيْثِهَا ^(١٢١٩) ، وَمَغْرَزِ الْأَوْرَاقِ مِنْ
الْأَفْنَانِ ^(١٢٢٠) ، وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ ^(١٢٢١) مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ ^(١٢٢٢) ،
وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَا حِمِهَا ، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَكِهَا ، وَمَا
تَسْفِي ^(١٢٢٣) الْأَعَاصِيرُ ^(١٢٢٤) بِذِيُولِهَا ، وَتَعْفُو ^(١٢٢٥) الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا ،

وَعَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُتُبَانِ^(١٢٢٦) الرَّمَالِ ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ
 بِذُرَا^(١٢٢٧) شَنَاخِيبِ^(١٢٢٨) الْجِبَالِ ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَاجِيرِ^(١٢٢٩)
 الْأَوْكَارِ ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ^(١٢٣٠) ، وَحَضَنْتْ^(١٢٣١) عَلَيْهِ أَمْوَاجُ
 الْبَحَارِ ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ^(١٢٣٢) ، أَوْ ذَرَّ^(١٢٣٣) عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ ، وَمَا
 أَعْتَقَبَتْ^(١٢٣٤) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ^(١٢٣٥) ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ^(١٢٣٦) ؛ وَآثَرِ
 كُلِّ خَطْوَةٍ ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ
 شَفَةِ ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وَهَمَاهِمِ^(١٢٣٧) كُلِّ
 نَفْسٍ هَامَةٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ ؛ أَوْ قَرَارَةٍ^(١٢٣٨)
 نُطْفَةٍ ، أَوْ نُقَاعَةٍ^(١٢٣٩) دَمٍ وَمُضْغَةٍ ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ ؛ لَمْ
 يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفْلَةٌ ، وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ
 عَارِضَةٌ^(١٢٤٠) ، وَلَا أَعْتَوَرَتْهُ^(١٢٤١) فِي تَنْفِيدِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ
 مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ ، وَأَخْصَاهُمْ عَدَدُهُ ، وَوَسَّعَهُمْ
 عَدْلُهُ ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

دعاء.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ ، إِنْ تُؤْمَلُ
 فَخَيْرُ مَأْمُولٍ ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ . اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا
 أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ
 الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ ؛

وَالثَّنَاءُ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ
مُثُوبَةٌ^(١٢٤٢) مِنْ جَزَاءٍ ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى
ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ
الَّذِي هُوَ لَكَ ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحَقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرُكَ ؛ وَبِ
فَاقَةِ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا^(١٢٤٣)
إِلَّا مِنْكَ^(١٢٤٤) وَجُودُكَ ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ
مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ ؛ « إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ! »

٩٢ — وَمِنْ أَمْرِ النَّاسِ عَلَى الْبَيْعَةِ

لما أَرَادَ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعُونِي وَالتَّمِسُّوا غَيْرِي ؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَالْوَأْنُ ؛ لَا
تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ^(١٢٤٥) . وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ
أَغَامَتْ^(١٢٤٦) ، وَالْمَحَجَّةَ^(١٢٤٧) قَدْ تَنَكَّرَتْ^(١٢٤٨) . وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ
رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أَضْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ ، وَإِنْ
تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ
أَمْرُكُمْ ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا !

٩٣ - وَمِنْ ظُلْمِ الْإِمْلَاءِ وَالْمَالِ

وفيها ينبئه أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبين فتنة بني امية

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي فَقَأْتُ^(١٢٤٩) عَيْنَ الْفِتْنَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيْبُهَا^(١٢٥٠) ، وَأَشَدَّ كَلْبُهَا^(١٢٥١) . فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِثَّةً وَتُضِلُّ مِثَّةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا^(١٢٥٢) وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا ، وَمُنَاحِ^(١٢٥٣) رِكَابِهَا ، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا ، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا ، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا . وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَتُهُ^(١٢٥٤) الْأُمُورِ ، وَحَوَازِبُ^(١٢٥٥) الْخُطُوبِ ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ^(١٢٥٦) ، وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقًا ، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ .

إِنَّ الْفِتْنََةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ^(١٢٥٧) ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ ؛ يُنْكَرَنَّ مُقْبِلَاتٌ ، وَيُعْرَفَنَّ مُدْبِرَاتٌ ، يَحْمُنُ حَوْمَ الرِّيَّاحِ ، يُصْبِنُ بَلَدًا وَيُخْطِئُ بَلَدًا . أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ : عَمَّتْ خُطُوتُهَا^(١٢٥٨) ، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا ،

وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَإِنَّ اللَّهَ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي ، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ (١٢٥٩) : تَعْدُمُ (١٢٦٠) بِفِيهَا ، وَتَخْطُبُ بِيَدِهَا ، وَتَزِينُ (١٢٦١) بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَهَا (١٢٦٢) ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ أَنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَأَنْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِجِهِ ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ (١٢٦٣) مَخْشِيَةً (١٢٦٤) ، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ، وَلَا عِلْمٌ يُرَى (١٢٦٥) .

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ (١٢٦٦) : بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا (١٢٦٧) ، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ (١٢٦٨) لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ ، وَلَا يُخْلِسُهُمْ (١٢٦٩) إِلَّا الْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا ، وَلَوْ قَدَّرَ جَزْرُ جُزُورٍ (١٢٧٠) ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَغْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ !

٩٤ - وَمِنْ خُطْبَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيهما يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس

الله تعالى

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ أَلْهَمٍ ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ ،

الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي ، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي .

ومنها في وصف الانبياء

فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ ؛ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ .

رسول الله وآل بيته

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِبَأً^(١٢٧٢) ، وَأَعَزَّ الْأَرْوَامَاتِ^(١٢٧٣) مَغْرِساً^(١٢٧٤) ؛ مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ^(١٢٧٥) مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ ، وَأَنْتَجَبَ^(١٢٧٦) مِنْهَا أَمَنَاءُهُ . عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ^(١٢٧٧) ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ؛ وَبَسَقَتْ^(١٢٧٨) فِي كَرَمٍ ؛ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ ؛ وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ ؛ فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَتَقَى ، وَبَصِيرَةٌ مِنْ أَهْتَدَى ، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ^(١٢٧٩) ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ^(١٢٨٠) مِنَ الرُّسُلِ ، وَهَفْوَةٍ^(١٢٨١) عَنِ الْعَمَلِ ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ .

عظة الناس

أَعْمَلُوا ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، عَلَى أَعْلَامٍ^(١٢٨٢) بَيِّنَةٍ ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ^(١٢٨٣)

يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ ^(١٢٨٤) عَلَى مَهْلٍ وَفَرَاغٍ ؛
وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ، وَالْأَلْسُنُ
مُطْلَقَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ .

٩٥ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقرر فضيلة الرسول الكريم

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ ، وَحَاطِبُونَ ^(١٢٨٥) فِي فِتْنَةٍ ، قَدْ
اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ ^(١٢٨٦) الْكِبْرِيَاءُ ، وَاسْتَخَفَّتْهُمْ ^(١٢٨٧)
الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ ^(١٢٨٨) ؛ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ ،
فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا
إِلَى الْحِكْمَةِ ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .

٩٦ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الله وفي الرسول الأكرم

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، وَالظَّاهِرِ
فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ .

ومنها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ ،
وَمَاهِدِ^(١٢٨٩) السَّلَامَةِ ؛ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْرَارِ ، وَتُنِيَتْ إِلَيْهِ
أَزِمَةُ^(١٢٩٠) الْأَبْصَارِ ، دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّعَائِنِ^(١٢٩١) ، وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ^(١٢٩٢) ،
أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا ، أَعَزَّ بِهِ الذَّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ .
كَلَامُهُ بَيَانٌ ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ .

٩٧ — وَمِنْ خُطَبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في اصحابه واصحاب رسول الله

اصحاب علي

وَلَيْتَنُ أَهْمَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ^(١٢٩٣) عَلَى
مَجَارِ طَرِيقِهِ ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا^(١٢٩٤) مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ^(١٢٩٥) . أَمَّا
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لَانَّهُمْ أَوْلَى
بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ
حَقِّي . وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ
ظُلْمَ رَعِيَّتِي . اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا ، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ،
وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا ،
أَشْهُدُ كَغِيَابِ^(١٢٩٦) ، وَعَبِيدُ كَارِبَابٍ ! أَتَلَوْ عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ

مِنْهَا ، وَأَعْظُمُ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا ، وَأَحْثُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا^(١٢٩٧) . تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ ، أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً ، كَظَهَرَ الْحَنِیَّةُ^(١٢٩٨) ، عَجَزَ الْمُقَوْمُ ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ^(١٢٩٩) .

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ . صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ . لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالذَّرْهِمِ ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ !

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ : صُمْ ذُووُ أَسْمَاعٍ ، وَبُكْمُ ذُووُ كَلَامٍ ، وَعَمِي ذُووُ أَبْصَارٍ ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبْلِ غَابَ عَنْهَا رِعَايَتُهَا ! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالِكُمْ^(١٣٠٠) : أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْيُ^(١٣٠١) ، وَحَمِيَ الضَّرَابُ ، قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الْمَرَأَةِ عَنْ قُبْلِهَا^(١٣٠٢) . وَإِنِّي لَعَلِّي بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَا جِ مِنْ نَبِيِّي ، وَإِنِّي لَعَلِّي الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ الْقَطْعُ لَقَطًا^(١٣٠٣) .

اصحاب رسول الله

أَنْظَرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمَتَهُمْ^(١٣٠٤) ، وَأَتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ ،
فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى ، فَإِنْ لَبَدُوا
فَالْبُدُوا^(١٣٠٥) ، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا . وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا
تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا
غُبْرًا^(١٣٠٦) ، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّدًا وَقِيَامًا ، يُرَاوِحُونَ^(١٣٠٧) بَيْنَ جِبَاهِهِمْ
وَحُدُودِهِمْ ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ ! كَأَنَّ بَيْنَ
أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى^(١٣٠٨) مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ ! إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ
أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ ، وَمَادُوا^(١٣٠٩) كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ
الْعَاصِفِ ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ !

٩٨ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يشير فيه إلى ظلم بني أمية

وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا أَسْتَحْلَوْهُ^(١٣١٠) ، وَلَا
عَقْدًا إِلَّا حَلَّوهُ ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ^(١٣١١) إِلَّا دَخَلَهُ
ظُلْمُهُمْ وَنَبَأَ بِهِ^(١٣١٢) سُوءَ رَغِيهِمْ ، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ :
بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ

مِنْ أَحَدِهِمْ كُنُصْرَةَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ
أَعْتَابَهُ ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا ، فَإِنْ
أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا ، وَإِنْ أَبْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا ، فَإِنَّ « الْعَاقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ » .

٩٩ — وَمِنْ خُطَبِ الْإِمَامِ الشَّاهِدِ

في التزهيد من الدنيا

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ ، وَنَسْأَلُهُ
الْمُعَافَاةَ فِي الْأَذْيَانِ ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ
تُحِبُّوا تَرْكَهَا ، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ،
فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ ^(١٣١٣) سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ ، وَأَمْوًا ^(١٣١٤)
عَلِمَا فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ . وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ ^(١٣١٥) أَنْ
يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا ! وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا
يَعُدُّهُ ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ ^(١٣١٦) وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا
حَتَّىٰ يُفَارِقَهَا رَغْمًا ! فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا ، وَلَا تَعْجَبُوا
بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا ، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا ، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا
إِلَىٰ أَنْقِطَاعٍ ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ ، وَضَرَاءُهَا وَبُؤْسَهَا إِلَىٰ

نَفَادٌ^(١٣١٧) ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى أَنْتِهَاءٍ ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ .
 أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ^(١٣١٨) ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبَصُّرَةٌ
 وَمُعْتَبَرٌ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ ،
 وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ
 وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى : فَمَيِّتٌ يُبْكِي ، وَآخِرٌ يُعْزِي ، وَصَرِيحٌ
 مُبْتَلًى ، وَعَائِدٌ يَعُودُ ، وَآخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ^(١٣١٩) ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا
 وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْقُولٍ عَنْهُ ؛ وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا
 يَمْضِي الْبَاقِي !

أَلَا فَادْكُرُوا هَازِمَ اللَّذَاتِ ، وَمُنْغَصَ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ ،
 عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ^(١٣٢٠) لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ ؛ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ
 حَقِّهِ ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ .

١٠٠ - (مِنْ حَبْلِ الْإِيمَانِ)

في رسول الله وأهل بيته

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ . نَحْمَدُهُ
 فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا^(١٣٢١) ، وَبَذَرَ

نَاطِقًا ، فَادَى أَمِينًا ، وَمَضَى رَشِيدًا ؛ وَخَلَفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ ، مَنْ
تَقَدَّمَ مَرَقٌ (١٣٢٢) ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقٌ (١٣٢٣) ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ ،
دَلِيلُهَا مَكِثُ الْكَلَامِ (١٣٢٤) ، بَطِيءُ الْقِيَامِ (١٣٢٥) ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ .
فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ
فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ
وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ (١٣٢٦) ، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ (١٣٢٧) ، وَلَا تَيَاسُوا مِنْ
مُذْبِرٍ (١٣٢٨) ، فَإِنَّ الْمُذْبِرَ عَسَى أَنْ تَزَلَ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ (١٣٢٩) ، وَتَثْبُتَ
الْأُخْرَى ، فَتَرْجَعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا .

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ :
إِذَا خَوَى نَجْمٌ (١٣٣٠) طَلَعَ نَجْمٌ ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنْ اللَّهِ فِيكُمْ
الصَّنَائِعُ ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ .

١٠١ — وَمِنْ خُطْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ
وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْأَعْلَانُ ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ .
أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ (١٣٣١) شِقَاقِي (١٣٣٢) ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ (١٣٣٣)

عِصْيَانِي ، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ^(١٣٣٤) عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي . فَوَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ^(١٣٣٥) ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ^(١٣٣٦) ، إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ
الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ .
لَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى ضَلِيلٍ^(١٣٣٧) قَدْ نَعَى^(١٣٣٨) بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ^(١٣٣٩)
فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ^(١٣٤٠) . فَإِذَا فَغَرَتْ فَاعْرِثْهُ^(١٣٤١) ، وَأَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ^(١٣٤٢) ،
وَوَثَّقَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ . ، عَصَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، وَمَاجَتْ
الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا ، وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا^(١٣٤٣) ، وَمِنَ اللَّيَالِي
كُدُوحُهَا^(١٣٤٤) . فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ^(١٣٤٥) ، وَهَدَرَتْ
شَقَاشِقُهُ^(١٣٤٦) ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ^(١٣٤٧) ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ ،
وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ . هَذَا ، وَكَمْ يَخْرِقُ
الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ^(١٣٤٨) وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ^(١٣٤٩) ! وَعَنْ قَلِيلٍ
تَلْتَفُ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ^(١٣٥٠) ، وَيُخْصَدُ الْقَائِمُ^(١٣٥١) ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ^(١٣٥٢) !

١٠٢ - وَمِنْ خُطْبَةِ الْعَلَاءِ السَّالَةِ

تجري هذا المجرى

وفيه ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة

يوم القيامة

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ^(١٣٥٣)
وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ ، خُضُوعًا ، قِيَامًا ، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ^(١٣٥٤) ، وَرَجَفَتْ

بِهِمُ الْأَرْضُ^(١٣٥٥) ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا ، وَلِنَفْسِهِ مَتَسَعًا .

حال مقبلة على الناس

ومنها : فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ^(١٣٥٦) ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ^(١٣٥٧) : يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا^(١٣٥٨) وَيَجْهَدُهَا^(١٣٥٩) رَاكِبُهَا ، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ^(١٣٦٠) ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ^(١٣٦١) ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ ! لَا رَهَجَ^(١٣٦٢) لَهُ ، وَلَا حَسَ^(١٣٦٣) ، وَسَيَبْتَلِي أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ الْأَخْمَرِ ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ^(١٣٦٤) !

١٠٣ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التزهيد في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا ، الصَّادِفِينَ^(١٣٦٥) عَنْهَا ؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّأْوِي^(١٣٦٦) السَّاكِنَ ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّ^(١٣٦٧) الْأَمِينَ ؛ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَذْبَرَ ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ . سُرُورُهَا مَشُوبٌ^(١٣٦٨) بِالْحُزْنِ ، وَجِلْدُ^(١٣٦٩) الرِّجَالِ

فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ ^(١٣٧٠) ، فَلَا يُغَرِّنْكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا
لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا .

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ ، فَكَانَ مَا هُوَ
كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ ، وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا
قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ ، وَكُلُّ آتٍ
قَرِيبٌ دَانَ .

صفة العالم

ومنها : الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَخْرِفَ
قَدْرَهُ ؛ وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى
نَفْسِهِ ، جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى
حَرْثٍ ^(١٣٧١) الدُّنْيَا عَمِلَ ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلَ ! كَانَ مَا
عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ مَا وَنَى ^(١٣٧٢) فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ !

آخر الزمان

ومنها : وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ ^(١٣٧٣) ، « إِنْ
شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، »
وَأَعْلَامُ السُّرَى ^(١٣٧٤) ، لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ ^(١٣٧٥) ، وَلَا الْمَذَابِيحِ ^(١٣٧٦)
الْبُذُرِ ^(١٣٧٧) ، أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ
ضُرَاءَ نِقْمَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ يُعَذِّكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ^(١٣٧٨) ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ : « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ » .

قال السيد الشريف الرضي : أما قوله عليه السلام : « كلَّ مؤمِنٍ نُومَةٍ » فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر ، والمسايسح : جمع مسياح ، وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم ، والمذايبع : جمع مذبايع ، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ، ونوه بها ، والبذور : جمع بدور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقته .

١٠٤ - وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةَ وَلَا وَحْيًا ، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ ، يَسُوقُهُمْ إِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ ؛ وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ ، يَخْسِرُ الْحَسِيرُ^(١٣٧٩) ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ^(١٣٨٠) ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ ، حَتَّىٰ أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَّاهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ^(١٣٨١) ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ^(١٣٨٢) .

وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّيْتُ بِحِذَائِهَا ، وَاسْتَوْسَقْتُ فِي قِيَادِهَا ؛ مَا ضَعُفْتُ ، وَلَا جُبْنْتُ ، وَلَا خُنْتُ ، وَلَا وَهَنْتُ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَا بَقْرَنَ^(١٣٨٣) الْبَاطِلَ حَتَّىٰ أَخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ !

قال السيد الشريف الرضي : وقد تقدم مختار هذه الخطبة ، إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان ، فأوجبت الحال إثباتها ثانية .

١٥٥ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس

الرسول الكريم

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، شَهِيدًا ، وَبَشِيرًا ، وَنَذِيرًا ، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا ، وَأَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً^(١٣٨٤) ، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيْمَةً^(١٣٨٥) .

بنو أمية

فَمَا أَحْلَوَلْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا ، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا^(١٣٨٦) إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا^(١٣٨٧) ، قَلِقًا وَضِيئُهَا^(١٣٨٨) ، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ^(١٣٨٩) ، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ ، وَصَادَقْتُمُوهَا ، وَاللَّهِ ، ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ . فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ^(١٣٩٠) ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ ، وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ ، وَسَيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ ، وَسَيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا ، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا . وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ ، وَلَا

يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ . فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ ، يَا بَنِي أُمَيَّةَ ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي
غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَذُوكُمْ ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ !
أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ !

وعظ الناس

أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مَصْبَاحٍ وَاعِظِ مُتَعِظٍ ، وَأَمْتَاخُوا ^(١٣٩١)
مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ ^(١٣٩٢) مِنْ الْكَدَرِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، لَا تَرْكُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ
النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ ^(١٣٩٣) ، يَنْقُلُ الرَّدَى ^(١٣٩٤) عَلَى
ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ
مَا لَا يَلْتَصِقُ ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ ! فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا
يُشْكِي ^(١٣٩٥) شَجْوَكُمْ ^(١٣٩٦) ، وَلَا يَنْقُضُ بِرَائِيهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ . إِنَّهُ
لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ : الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ،
وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَالْإِحْيَاءُ لِلْسُّنَّةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهَا ،
وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ ^(١٣٩٧) عَلَى أَهْلِهَا . فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ ^(١٣٩٨)
نَبْتِهِ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ ^(١٣٩٩) الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ
أَهْلِهِ ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ ، فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ
التَّنَاهِي !

١٠٦ - وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها يبين فضل الاسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه

دين الاسلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ ^(١٤٠٠) ، وَسَلَّمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ ، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ ، وَجَنَّةً ^(١٤٠١) لِمَنْ صَبَرَ . فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ ^(١٤٠٢) وَأَوْضَحُ الْوَلَائِجِ ^(١٤٠٣) ؛ مُشْرِفُ الْمَنَارِ ^(١٤٠٤) ، مُشْرِقُ الْجَوَادِ ^(١٤٠٥) ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ ^(١٤٠٦) ، رَفِيعُ الْغَايَةِ ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ ^(١٤٠٧) ، مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ ^(١٤٠٨) ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ . التَّصَدِيقُ مِنْهَاجُهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حَتَّى أَوْرَى ^(١٤٠٩) قَبْسًا لِقَابِسٍ ^(١٤١٠) ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِسٍ ^(١٤١١) ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ ^(١٤١٢) نِعْمَةٌ ،

وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً . اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا^(١٤١٣) مِنْ عَذْلِكَ ، وَأَجْزِهِ
مُضْعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ! وَأَكْرِمْ
لَدَيْكَ نَزْلَهُ^(١٤١٤) ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ^(١٤١٥)
وَالْفَضِيلَةَ ، وَأَحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا^(١٤١٦) ، وَلَا نَادِمِينَ ، وَلَا
نَاكِبِينَ^(١٤١٧) ، وَلَا نَاكِثِينَ^(١٤١٨) ، وَلَا ضَالِّينَ ، وَلَا مُضِلِّينَ ، وَلَا
مَفْتُونِينَ .

قال الشريف : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أننا كررناه هاهنا لما في
الروایتين من الاختلاف .

ومنها في خطاب اصحابه

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنَزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ ،
وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَلَا يَدَ
لَكُمْ عِنْدَهُ ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً ، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ .
وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ
تَأْنِفُونَ ! وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدُ ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ ، وَإِلَيْكُمْ
تَرْجِعُ ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ ، وَأَلْقَيْتُمُ إِلَيْهِمْ أَرْزَمَتَكُمْ ،
وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ ، وَيَسِيرُونَ فِي
الشَّهَوَاتِ ، وَآيَمُ اللَّهِ ، لَوْ فَرَّقُواكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ
لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ !

١٠٧ — وَمِنْ آيَاتِهِ الْقُرْآنُ

في بعض أيام صفين

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ ، وَأَنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ ، تَحُوزُكُمْ الْجُفَاةُ
الطَّغَامُ^(١٤١٩) ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ^(١٤٢٠) الْعَرَبِ ،
وَيَافِيخُ^(١٤٢١) الشَّرَفِ ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ . وَلَقَدْ
شَفَى^(١٤٢٢) وَحَاوَحَ^(١٤٢٣) صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِآخِرَةِ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا
حَازُوكُمْ ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ ؛ حَسًّا بِالنِّصَالِ^(١٤٢٤) ،
وَشَجَرًا^(١٤٢٥) بِالرِّمَاحِ ؛ تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ^(١٤٢٦)
الْمَطْرُودَةِ ؛ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا ؛ وَتُذَادُ^(١٤٢٧) عَنْ مَوَارِدِهَا !

١٠٨ — وَمِنْ آيَاتِهِ الْقُرْآنُ

وهي من خطب الملاحم

اللَّهِ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِحَلْقِهِ بِخَلْقِهِ ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ . خَلَقَ
الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رُويَةٍ ، إِذْ كَانَتِ الرُّويَاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الصَّمَائِرِ^(١٤٢٨)
وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ . خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتْرَاتِ^(١٤٢٩) ،
وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

للنبي عليه السلام

أَخْتَارُهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمِشْكَاتِ الضِّيَاءِ ^(١٤٣٠) ، وَذَوَابَةِ الْعُلْيَاءِ ^(١٤٣١) ،
وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ ^(١٤٣٢) ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ .

فتنة بني أمية

ومنها : طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ ، وَأَخْمَى مَوَاسِمَهُ ^(١٤٣٣) ،
يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ ، مِنْ قُلُوبٍ عُمِيٍّ ، وَآذَانٍ صُمٍّ ، وَالسِّنَةِ
بُكْمٍ ؛ مُتَتَبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْعَفْلَةِ ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا
بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ ؛ وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ
كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ .

قَدْ أَنْجَبَتِ السَّرَائِرُ ^(١٤٣٤) لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ
لِخَابِطِهَا ^(١٤٣٥) ، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا ، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمَتَوَسِّمِهَا .
مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحٍ ، وَنُسَاكًا بِلَا
صَلَاحٍ ، وَتُجَّارًا بِلَا أَرْبَاحٍ ، وَآيِقَاطًا نُومًا ، وَشُهُودًا غُيْبًا ،
وَنَازِرَةً عَمِيَاءَ ، وَسَامِعَةً صَمَاءَ ، وَنَاطِقَةً بِكَمَاءَ ! رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ
عَلَى قُطْبِهَا ^(١٤٣٦) ، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا ^(١٤٣٧) ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا ^(١٤٣٨) ،
وَتَخْطِطُكُمْ بِبَاعِهَا ^(١٤٣٩) . قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ ؛

فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا نُفَالَةٌ^(١٤٤٠) كَنُفَالَةِ الْقَدْرِ ، أَوْ نَفَاضَةٌ
 كَنُفَاضَةِ الْعِصْمِ^(١٤٤١) ، تَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ^(١٤٤٢) ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ
 الْحَصِيدِ^(١٤٤٣) ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ
 الْبَطِينَةَ^(١٤٤٤) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ .

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتِيهِ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ وَتَخْدَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ ؟
 وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ ، وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ
 إِيَابٌ ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ^(١٤٤٥) ، وَأَخْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَاسْتَيْقِظُوا
 إِنْ هَتَفَ بِكُمْ^(١٤٤٦) . وَلِيَصْذُقْ رَايِدُ^(١٤٤٧) أَهْلُهُ ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلُهُ ،
 وَلِيُخْضِرَ ذَهْنُهُ ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرْزَةَ ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ
 الصَّمْغَةِ^(١٤٤٨) . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ
 وَعَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعُقُورِ
 وَهَدَرَ فَنِيْقُ^(١٤٤٩) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومِ^(١٤٥٠) ، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى
 الْفُجُورِ ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا
 عَلَى الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غِيْظًا^(١٤٥١) ، وَالْمَطَرُ قَيْظًا^(١٤٥٢) ،
 وَتَغْيِضُ اللَّثَامُ فَيْضًا ، وَتَغْيِضُ الْكِرَامُ غَيْضًا^(١٤٥٣) ، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ
 الزَّمَانِ ذِتَابًا ، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أَكَاثًا ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا ،
 وَغَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ الْكَذِبُ ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ ، وَتَشَاجَرَ
 النَّاسُ بِالْقُلُوبِ ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا ، وَالْعَفَافُ عَجَبًا ، وَلُبِسَ

الْإِسْلَامُ لُبْسُ الْفَرِّ مَقْلُوبًا .

١٠٩ - وَمِنْ حُجَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث

قدرة الله

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ : غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ . مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ الْغُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ . لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ ^(١١٥١) مَنْ أَخَذْتَ ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ . أَنْتَ الْآبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ ، وَأَنْتَ الْمُنتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ ، وَأَنْتَ الْمُوَعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ! وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ

مَلَكُوتِكَ ! وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ! وَمَا أَسْبَغَ
نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ !

الهلاكة الكرام

ومنها : مِنْ مَلَائِكَةِ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ؛ هُمْ
أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ ؛ لَمْ يَسْكُنُوا
الْأَصْلَابَ ، وَلَمْ يُضْمَنُوا الْأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلَقُوا « مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ » ^(١٤٥٥) ،
وَلَمْ يَتَشَعَّبَهُمْ « رَيْبُ الْمُنُونِ » ^(١٤٥٦) ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ
عِنْدَكَ ، وَأَسْتَجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقِلَّةِ
غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقُّرُوا
أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرَرُوا ^(١٤٥٧) عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ
عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ .

عصيان الخلق

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا ! بِحُسْنِ بِلَاتِكَ ^(١٤٥٨) عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ
دَارًا ، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادَّةً ^(١٤٥٩) : مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا ، وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا ،
وَقُصُورًا ، وَأَنْهَارًا ، وَزُرُوعًا ، وَثِمَارًا ؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو
إِلَيْهَا ، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا ، وَلَا فِيمَا رَغَبْتَ رَغِبُوا ، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقْتَ
إِلَيْهِ أَشْتَقُوا . أَقْبِلُوا عَلَى جِيْفَةٍ قَدْ أَفْضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَأَصْطَلَحُوا عَلَى

حُبُّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى ^(١٤٦٠) بَصَرَهُ ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ
بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ
عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ،
وَلَمْ يَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا ، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ
أَقْبَلَ عَلَيْهَا ؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ ، وَلَا يَتَعَظُّ مِنْهُ بِوَاعِظٍ ، وَهُوَ
يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ ^(١٤٦١) ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ ، كَيْفَ
نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُنُونَ ،
وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ :
اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ ،
وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ، ثُمَّ ازدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجًا ^(١٤٦٢) ، فَحِيلَ بَيْنَ
أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ،
عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرِهِ ، وَفِيمَ
أَذْهَبَ دَهْرُهُ ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا ، أَغْمَضَ ^(١٤٦٣) فِي مَطَالِبِهَا ،
وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرِّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا ، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ ^(١٤٦٤) جَمْعِهَا ،
وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا ، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعُمُونَ فِيهَا ، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا ،
فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ ^(١٤٦٥) لِغَيْرِهِ ، وَالْعَبَاءُ ^(١٤٦٦) عَلَى ظَهْرِهِ . وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ
رُهُونُهُ ^(١٤٦٧) بِهَا ، فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ ^(١٤٦٨) لَهُ عِنْدَ
الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ

الَّذِي كَانَ يَغِيبُهُ بِهَا وَيَحْسُدُّهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ ! فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ^(١٤٦٩) ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ : يُرَدُّ طَرَفُهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا يَسْمَعُ رَجَعَ كَلَامِهِمْ . ثُمَّ أَرْدَادَ الْمَوْتُ أَلْتِيَابًا^(١٤٧٠) بِهِ ، فَقَبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قَبِضَ سَمْعُهُ ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ . لَا يُسْعِدُ بَاكِيًا ، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا . ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخْطٍ فِي الْأَرْضِ ، فَاسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ^(١٤٧١)

القيامة

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ ، وَالْحَقُّ آخِرُهُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ، أَمَادَ^(١٤٧٢) السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا^(١٤٧٣) ، وَأَرْجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا ، وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطَوْتِهِ ، وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا ، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ^(١٤٧٤) ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ : أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ . فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَآتَابَهُمْ بِجَوَارِهِ ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَالُ ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمْ

الْحَالُ ، وَلَا تَنْوِبُهُمُ الْأَفْزَاعُ^(١٤٧٥) ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ ، وَلَا
تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ^(١٤٧٦) الْأَسْفَارُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ
فَانْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَّ إِلَى الْأَعْنَاقِ ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ ،
وَأَلْبَسَهُمُ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ^(١٤٧٧) ، وَمُقَطَّعَاتِ النَّيِّرَانِ^(١٤٧٨) ، فِي عَذَابٍ
قَدْ أَشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ^(١٤٧٩)
وَلَجَبٌ^(١٤٨٠) ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ ، وَقَصِيفٌ^(١٤٨١) هَائِلٌ ، لَا يَظْعَنُ
مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادِي أَسِيرُهَا ، وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا^(١٤٨٢) . لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ
فَتَفْنِي ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيَقْضَى .

زهد النبي

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله : قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا ،
وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا^(١٤٨٣) عَنْهُ اخْتِيَارًا ، وَبَسَطَهَا
لِغَيْرِهِ اخْتِقَارًا ، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ ،
وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا^(١٤٨٤) ،
أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَامًا . بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا^(١٤٨٥) ، وَنَضَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا ،
وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا ، وَخَوْفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّرًا .

اهل البيت

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ^(١٤٨٦)

وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ ، وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ ، نَاصِرُنَا وَمُجِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ ،
وَعَدُونَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ .

١١٠ - وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ

في أركان الدين

الإسلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الْإِيمَانُ
بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ ، وَكَلِمَةُ
الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ ؛ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ ؛ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا
فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ؛ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ ؛ وَحَجُّ الْبَيْتِ
وَأَعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْخِضَانِ الذَّنْبَ ^(١٤٨٧) ؛ وَصِلَةُ الرَّحِمِ
فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ ، وَمَنْسَأَةٌ ^(١٤٨٨) فِي الْأَجْلِ ؛ وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا
تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ ؛ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ؛ وَصَنَائِعُ
الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ .

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ . وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ
فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ . وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ .
وَاسْتَنُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ .

فضل القرآن

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ
الْقُلُوبِ ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ
أَنْفَعُ الْقَصَصِ . وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي
لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ؛ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ،
وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ ^(١٤٨٩) .

١١١ - وَفِي خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم الدنيا

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا حُلُوةٌ خَصِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ،
وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِآلَاءِ مَالٍ ، وَتَزَيَّنَتْ
بِالْفُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا ^(١٤٩٠) ، وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ ،
حَائِلَةٌ ^(١٤٩١) زَائِلَةٌ ، نَافِدَةٌ ^(١٤٩٢) بَائِدَةٌ ^(١٤٩٣) ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ ^(١٤٩٤) . لَا
تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا - أَنْ تَكُونَ
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ : « كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ^(١٤٩٥) تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ مُقْتَدِرًا » . لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ ^(١٤٩٦) ،
وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا ^(١٤٩٧) ، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا ^(١٤٩٨) .

وَلَمْ تَطْلُهُ^(١٤٩٩) فِيهَا دِيمَةٌ^(١٥٠٠) رَخَاءٌ^(١٥٠١) ، إِلَّا هَتَنْتَ^(١٥٠٢) عَلَيْهِ مُزْنَةً
بَلَاءً ! وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً ، وَإِنْ جَانِبٌ
مِنْهَا أَعْدَوْذَبَ وَأَحْلَوْلَى ، أَمَرَ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى^(١٥٠٣) ! لَا يَنَالُ أَمْرُو
مِنْ غَضَارَتِهَا^(١٥٠٤) رَغْبًا^(١٥٠٥) ، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ^(١٥٠٦) مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا ! وَلَا
يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ^(١٥٠٧) خَوْفٍ ! غَرَارَةٌ ،
غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ ، فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا ، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا
إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ! وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا
اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ^(١٥٠٨) ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ
فَجَعَتْهُ ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذِي أَبْهَةٍ^(١٥٠٩) قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا ،
وَذِي نَخْوَةٍ^(١٥١٠) قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا ! سُلْطَانُهَا دُولٌ^(١٥١١) ، وَعَيْشُهَا
رَنِقٌ^(١٥١٢) ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ^(١٥١٣) ، وَحُلُوهَا صَبِرٌ^(١٥١٤) ، وَغِذَاوُهَا
سِمَامٌ^(١٥١٥) ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ^(١٥١٦) ! حَيْثُهَا بَعْرَضٍ مَوْتُ ، وَصَحِيحُهَا
بِعَرَضٍ سَقَمٌ ! مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَمَوْفُورُهَا^(١٥١٧)
مَنْكُوبٌ ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ^(١٥١٨) ! أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
أَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَبْقَى آثَارًا ، وَأَبْعَدَ آمَالًا ، وَأَعَدَّ عَدِيدًا ، وَأَكْثَفَ
جُنُودًا ! تَعَبَدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَدٍ ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِثَارٍ ، ثُمَّ ظَعْنُوا
عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرِ قَاطِعٍ^(١٥١٩) . فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ^(١٥٢٠) ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ ، أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ

صُخْبَةً ! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ ^(١٠٢١) ، وَأَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ ^(١٠٢٢) ،
وَضَعُضَعَتْهُمْ ^(١٠٢٣) بِالنَّوَائِبِ ، وَعَفَّرَتْهُمْ ^(١٠٢٤) لِلْمَنَاحِرِ ، وَوَطَّطَتْهُمْ
بِالْمَنَاسِمِ ^(١٠٢٥) ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ « رَيْبَ الْمُنُونِ » . فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرَهَا
لِمَنْ دَانَ لَهَا ^(١٠٢٦) ، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ^(١٠٢٧) ، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ
الْأَبَدِ . وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغْبَ ^(١٠٢٨) ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ^(١٠٢٩) ،
أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ ! أَفْهَذِهِ تُؤْثِرُونَ ،
أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا ،
وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا ! فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ
تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا ، وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِاللَّذِينَ قَالُوا : « مَنْ أَشَدُّ مِنَّا
قُوَّةً » : حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ^(١٠٣٠) ، وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ ^(١٠٣١)
فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ ^(١٠٣٢) أَجْنَانٌ ^(١٠٣٣) ، وَمِنْ
الْتُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنْ الرُّفَاتِ ^(١٠٣٤) جِرَانٌ ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ
دَاعِيًا ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً . إِنْ جِيدُوا ^(١٠٣٥) لَمْ
يَفْرَحُوا ، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ
أَبْعَادٌ . مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ . حُلُمَاءٌ قَدْ
ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ ^(١٠٣٦) ،
وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ ، أَسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا ، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا ،
وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً ، فَجَاوَوْهَا كَمَا فَارَقُوهَا ، حُفَاةً عُرَاةً ،

قَدْ ظَنُّوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالِدَارِ الْبَاقِيَةِ ، كَمَا قَالَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعَدًّا عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا
فَاعِلِينَ » .

١١٢ - وَمِنْ ظَنِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس وعجز الخلق عن وصف الله

هَلْ تُحَسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا ؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا ؟ بَلْ
كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ! أَيْلَجٌ ^(١٥٣٧) عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا
أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا ؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا ؟ كَيْفَ
يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ !

١١٣ - وَمِنْ ظَنِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم الدنيا

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ ^(١٥٣٨) ، وَلَيْسَتْ بِدَارٍ نَجْعَةٍ ^(١٥٣٩) .
قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا ، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا . دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا ، فَخَلَطَ
حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا ، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا ، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا ، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا .
لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوَّلِيَّائِهِ ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ . خَيْرُهَا

زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَنِيدٌ^(١٥٤٠) . وَجَمَعُهَا يَنْفَدُ ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ ، وَعَامِرُهَا
يَخْرَبُ . فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ ، وَعُمُرُ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءُ
الزَّادِ ، وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ أَنْقِطَاعَ السَّيْرِ ! اجْعَلُوا مَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
مِنْ طَلَبِكُمْ ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ .

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ . إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي
الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا ، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرَحُوا ، وَيَكْثُرُ
مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا^(١٥٤١) بِمَا رَزَقُوا . قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ
ذِكْرُ الْأَجَالِ ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ ، فَصَارَتْ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ
مِنَ الْآخِرَةِ ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانُ عَلَى
دِينِ اللَّهِ ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ . فَلَا تَوَازَرُونَ
وَلَا تَنَاصَحُونَ ، وَلَا تَبَاذُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ . مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالسَّيْرِ
مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرِمُونَهُ !
وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ ،
وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوي^(١٥٤٢) مِنْهَا عَنْكُمْ ! كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ ، وَكَأَنَّ
مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ . وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ
عَيْبِهِ ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْأَجْلِ
وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُغْمَةً^(١٥٤٣) عَلَى لِسَانِهِ ، صَنِيعَ مَنْ
قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ .

١١٤ - وَمِنْ خُطْبَاتِهِ السَّالِفَةِ

وفيها مواعظ للناس

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنَّعْمِ وَالنَّعْمَ بِالشُّكْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى
 آلَائِهِ ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ ^(١٠٤٤)
 عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ ، السَّرَّاعِ ^(١٠٤٥) إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ . وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ
 بِهِ عِلْمُهُ ، وَأَخْصَاهُ كِتَابَهُ : عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ ^(١٠٤٦) .
 وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ ، إِيْمَانًا نَفْيًا
 إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ ، وَيَقِينُهُ انْشَكَّ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
 شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،
 شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ . لَا يَخِفُ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ ،
 وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ تَرْفَعَانِ عَنْهُ .

أَوْصِبْكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ : زَادٌ
 مُبْلِغٌ ، وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ . دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ ، وَوَعَاها ^(١٠٤٧) خَيْرُ
 وَاعٍ . فَاسْمَعِ دَاعِيَهَا ، وَفَارِزَ وَاعِيَهَا .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ ^(١٠٤٨) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ ، وَأَلْزَمَتْ
 قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ ، حَتَّى أَشْهَرَتْ لِبَالِيَهُمْ ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ ^(١٠٤٩) ؛
 فَآخِذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ ^(١٠٥٠) ، وَالرَّيَّ بِالظُّلْمِ ؛ وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ

فَبَادَرُوا الْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا إِلَّا جَل . ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ
وَعَنَاءٍ ، وَغَيْرٍ وَعَبْرٍ ؛ فَمِنْ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ^(١٠٠١) ، لَا تُخْطِئُ
سَهَامُهُ ، وَلَا تُؤْسَى^(١٠٠٢) جِرَاحُهُ . يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ ، وَالصَّحِيحَ
بِالسَّقَمِ ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ . آكِلٌ لَا يَشْبَعُ ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ^(١٠٠٣) . وَمِنْ
الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى لَا مَالَ حَمَلَ ، وَلَا بِنَاءَ نَقَلَ ! وَمِنْ غَيْرِهَا^(١٠٠٤) أَنَّكَ تَرَى
الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا ، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا ؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ^(١٠٠٥) ،
وَبُؤْسًا نَزَلَ . وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ
أَجَلِهِ . فَلَا أَمَلَ يُدْرِكُ ، وَلَا مُؤَمَّلٍ يُتْرَكُ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا !
وَأَظْمَأَ رِيَّهَا ! وَأَضْحَى فَيْئَهَا^(١٠٠٦) ! لَا جَاءَ يُرَدُّ^(١٠٠٧) ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ .
فَسُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ !

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ
الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ ، وَكُلُّ
شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ . فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْإِيَّانِ السَّمَاعُ ،
وَمِنْ الْغَيْبِ الْخَبَرُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ
مِمَّا نَفَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا : فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ
وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ ! إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نَهَيْتُمْ عَنْهُ . وَمَا أُحِلَّ

لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ . فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِمَا
 اتَّسَعَ . قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ ؛ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ
 لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلىٰ بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ
 اعْتَرَضَ الشَّكُّ ، وَدَخَلَ الْيَقِينُ ^(١٠٥٨) ، حَتَّىٰ كَانَ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ
 فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَانَ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ .
 فَبَادِرُوا الْعَمَلَ ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الْعُمَرِ مَا
 يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ . مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ ،
 وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمَرِ لَمْ يُرَجَّ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ . الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي ،
 وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي . فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ » .

١١٥ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلَمَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتُ ^(١٠٥٩) جِبَالَنَا ، وَأَغْبَرْتُ أَرْضَنَا ، وَهَامَتْ ^(١٠٦٠)
 دَوَابُّنَا ، وَتَحَيَّرْتُ فِي مَرَابِضِهَا ^(١٠٦١) ، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالِي ^(١٠٦٢) عَلَىٰ
 أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ التَّرْدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحَنِينَ إِلَىٰ مَوَارِدِهَا ! اللَّهُمَّ
 فَارْحَمْ أَنْيْنَ آلَانَةِ ^(١٠٦٣) ، وَحَنِينَ الْحَانَةِ ^(١٠٦٤) ! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا
 فِي مَذَاهِبِهَا ، وَأَنْيِنَهَا فِي مَوَالِجِهَا ^(١٠٦٥) ! اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ
 اعْتَكَرْتَ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّنِينِ ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجُودِ ^(١٠٦٦) ؛ فَكُنْتَ

الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَلِسِ ، وَالْبَلَغَ لِلْمُلْتَمِسِ ^(١٥٦٧) . نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ ،
وَمُنِعَ الْغَمَامُ ، وَهَلَكَ السَّوَامُ ^(١٥٦٨) ، أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا ، وَلَا
تَأْخِذَنَا بِذُنُوبِنَا . وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ ^(١٥٦٩) ، وَالرَّبِيعِ
الْمُعْدِقِ ^(١٥٧٠) ، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ ^(١٥٧١) ، سَحًّا وَابِلًا ^(١٥٧٢) ، تُحْيِي بِهِ مَا
قَدْ مَاتَ ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ . اَللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً ، تَامَةً
عَامَّةً ، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً ، هَنِئِئَةً مَرِيعةً ^(١٥٧٣) ، زَاكِيًا ^(١٥٧٤) نَبَتْهَا ، ثَامِرًا ^(١٥٧٥)
فَرْعُهَا ، نَاضِرًا وَرَقُهَا ، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُحْيِي بِهَا
الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ ! اَللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادَنَا ^(١٥٧٦) ، وَتَجْرِي
بِهَا وَهَادَنَا ^(١٥٧٧) ، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا ^(١٥٧٨) ، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارَنَا ، وَتَعِيشُ
بِهَا مَوَاشِينَا ، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا ^(١٥٧٩) ، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا ^(١٥٨٠) ،
مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ ^(١٥٨١) ،
وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ . وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً ^(١٥٨٢) ، مِدْرَارًا هَاطِلَةً ،
يُدَافِعُ الْوَدْقُ ^(١٥٨٣) مِنْهَا الْوَدْقَ ، وَيَحْفِزُ ^(١٥٨٤) الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ ،
غَيْرَ خَلْبٍ بَرَقُهَا ^(١٥٨٥) ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا ^(١٥٨٦) ، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا ^(١٥٨٧) ،
وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا ^(١٥٨٨) ، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا
الْمُسْتِنُونَ ^(١٥٨٩) ، فَإِنَّكَ « تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ
وَأَنْتَ أَوْلَى الْحَمِيدِ » .

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف ، رضي الله عنه ؛ قوله عليه السلام : (انصاحت جبالنا) أي تشققّت من الحول ، يُقالُ : انصاح الثوب إذا انشق . ويُقالُ أيضاً : انصاح النبات وصاح وصوح إذا جفّ وببِسَ ؛ كُلهُ بمعنى . وقولهُ : (وهامت دوابنا) أي عطشت ، والهيّامُ : العطشُ . وقولهُ : (حدابير السنين) جمع حدبار ، وهي الناقة التي أنصاها السيرُ ، فشبه بها السنة التي فشا فيها الحدبُ ، قال ذو الرمة :

حدابير ما تنفك إلا مناخةً على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

وقولهُ : (ولا قزع ربابها) ، القزعُ : القطعُ الصغار المتفرقة من السحاب . وقولهُ : (ولا شقان ذهابها) فإنّ تقديرهُ : ولا ذات شقان ذهابها . والشقان : الريح الباردة ، والذهاب : الأمطار اللينة . فحذف (ذات) ليعلم السامع به .

١١٦ - ومن خطبة الإمام عليه السلام

وفيهما ينصح أصحابه

أرسله داعياً إلى الحقّ وشاهداً على الخلق ، فبلغ رسالات ربّه غيرَ وأن^(١٠٩٠) ولا مقصّرٍ ، وجاهد في الله أعداءه غيرَ واهين^(١٠٩١) ولا معذّرٍ^(١٠٩٢) .
إمام من اتقى ، وبصر من اهتدى .

ومنها : ولو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه ، إذا لخرجتم إلى الصعدات^(١٠٩٣) تبكون على أعمالكم ، وتلتدون^(١٠٩٤) على أنفسكم ، ولتركتكم أموالكم لا حارس لها ولا خالف^(١٠٩٥) عليها ، ولهممت^(١٠٩٦) كلّ أمرى منكم نفسه ، لا يلتفت إلى غيرها ؛ ولكنكم نسيتم ما

ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ
أَمْرُكُمْ . وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَالْحَقَّ بِي مَنْ هُوَ أَحَقُّ
بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينَ^(١٥٩٧) الرَّأْيِ ، مَرَّاجِيحُ^(١٥٩٨) الْحِلْمِ ،
مَقَاوِيلُ^(١٥٩٩) بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ^(١٦٠٠) لِلْبَغْيِ . مَضَوْا قُدُمًا^(١٦٠١) عَلَى
الطَّرِيقَةِ ، وَأَوْجَفُوا عَلَى^(١٦٠٢) الْمَحَجَّةِ^(١٦٠٣) ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ ،
وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ^(١٦٠٤) . أَمَا وَاللَّهِ ، لَيُسَلِّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّيَالِ^(١٦٠٥)
الْمِيَالُ ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيَذِيبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِيَّاهُ أَبَا وَذَحَةَ !

قال الشريف : الْوَذَحَةُ : الْخُنْفُسَاءُ . وهذا القول يومئ به إلى الحجاج ، وله مع
الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .

١١٧ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يُوبِخُ الْبَخْلَاءَ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا ، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي
خَلَقَهَا . تَكْرُمُونَ^(١٦٠٦) بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ !
فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ
إِخْوَانِكُمْ !

١١٨ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الصالحين من أصحابه

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْجُنُودُ (١٦٠٧) يَوْمَ
الْبَاسِ (١٦٠٨) ، وَالْبِطَانَةُ (١٦٠٩) دُونَ النَّاسِ . بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ ، وَأَرْجُو
طَاعَةَ الْمُقْبِلِ . فَأَعِينُونِي بِمَنَاصِحَةِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغَشِّ ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ ؛
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوَّلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ !

١١٩ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً

فقال عليه السلام : مَا بِالْكُمُ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ ؟ فقال قوم منهم : يا أمير
المؤمنين ، إن سرت سرنا معك ،

فقال عليه السلام : مَا بِالْكُمُ ! لَا سُدَّدْتُمْ (١٦١٠) لِرُشْدٍ ! وَلَا هُدَيْتُمْ
لِقَصْدٍ ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا
رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ
الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجَبَايَةَ الْأَرْضِ ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعَ أُخْرَى ، أَتَقَلَّقُلُ
تَقَلَّقُلَ الْقِدْحِ (١٦١١) فِي الْجَفِيرِ (١٦١٢) الْفَارِغِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا ،

تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ^(١٦١٣) مَدَارُهَا ، وَأَضْطَرَبَ
ثِفَالُهَا^(١٦١٤) . هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ . وَاللَّهُ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ
عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ - وَلَوْ قَدْ حُمَّ^(١٦١٥) لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي^(١٦١٦)
ثُمَّ شَخَصْتُ^(١٦١٧) عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ ؛
طَعَانِينَ عِيَابِينَ ، حَيَادِينَ رَوَّاعِينَ . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ^(١٦١٨) فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ
مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا
يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ^(١٦١٩) ، مَنْ اسْتَقَامَ فِإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ زَلَّ فِإِلَى
النَّارِ !

١٢٠ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِفَةِ

يذكر فضله ويعظ الناس

نَالَهُ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ ، وَإِتِمَامَ الْعِدَاتِ^(١٦٢٠) ، وَتِمَامَ
الْكَلِمَاتِ . وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ . أَلَا
وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ^(١٦٢١) . مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ
وَعَنِمَ ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَتَدِمَ . اَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تَذْخُرُ لَهُ الدَّخَائِرُ ،
«وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ» . وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ^(١٦٢٢) عَنْهُ أَعْجَزُ ،
وَعَازِبُهُ أَعْوَزُ^(١٦٢٣) . وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَلِيقَتُهَا

حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ^(١٦٢٤) . أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ^(١٦٢٥) يَجْعَلُهُ
اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُوْرِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ .

١٢١ - (مِنْ خُطْبَةِ الْإِمَامِ الْإِسْلَامِيِّ)

بعد ليلة المهريز

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فلم ندر أي
الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ^(١٦٢٦) ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ
حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ
وإِنْ أَعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى ،
وَلَكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ ؟ أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ
الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا^(١٦٢٧) مَعَهَا ! اَللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ
أَطِبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِي^(١٦٢٨) ، وَكَلَّتِ^(١٦٢٩) النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِي^(١٦٣٠) ! أَيْنَ
الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ،
وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّيْهُوا وَلَهُ اللَّقَاحُ^(١٦٣١) إِلَى أَوْلَادِهَا ، وَسَلَبُوا
السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا ، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا ، وَصَفًّا صَفًّا .
بَعْضُ هَلَكَ ، وَبَعْضُ نَجَا . لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ^(١٦٣٢) ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنْ

الْمَوْتِ^(١٦٣٣) . مُرَّةً^(١٦٣٤) أَلْعِيُونَ مِنَ الْبُكَاءِ ، خُمُصُ الْبُطُونِ^(١٦٣٥) مِنْ الصَّيَامِ ، ذُبُلُ^(١٦٣٦) الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ . عَلَى وَجُوهِهِمْ غَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ . أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ . فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَنْظُمًا إِلَيْهِمْ ، وَنَعَضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ طُرْقَهُ^(١٦٣٧) ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ . فَاصْدِفُوا^(١٦٣٨) عَنْ نَزَغَاتِهِ^(١٦٣٩) وَنَفَثَاتِهِ ، وَأَقْبِلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْهِمْ ، وَأَعْقِلُوهَا^(١٦٤٠) عَلَى أَنْفُسِكُمْ .

١٢٢ - وَمِنْ أَمْرٍ إِلَى السَّلَامِ

قاله للخوارج ، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون
على إنكار الحكومة ، فقال عليه السلام :

أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفَيْنِ ؟ فَقَالُوا : مِمَّا مَنْ شَهِدَ وَمِمَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ
قَالَ : فَأَمْتَارُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفَيْنِ فِرْقَةً ، وَمَنْ لَمْ
يَشْهَدْهَا فِرْقَةً ، حَتَّى أَكَلِّمَ كُلًّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ . وَنَادَى النَّاسَ ، فَقَالَ :
أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي ، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ ، فَمَنْ
نَشَدَنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا . ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ
طَوِيلٍ ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً ، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً :

إِخْوَانَنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،
فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ
إِيمَانٌ ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَأَقِيمُوا عَلَى
شَأْنِكُمْ ، وَأَلْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَظُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ ، وَلَا
تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ . وَقَدْ كَانَتْ
هَذِهِ الْفَعْلَةُ ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا . وَاللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ
فَرِيضَتُهَا ، وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا . وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي
يُتَّبَعُ ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي ، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ : فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا ،
وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ .
وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ
الزَّيْغِ وَالْإِعْوَجَاجِ ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ . فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ ^(١٦٤١) يَلُمُّ
اللَّهُ بِهَا شَعْنًا ^(١٦٤٢) ، وَنَتَدَاثِي بِهَا ^(١٦٤٣) إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ، رَغِبْنَا
فِيهَا ، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

١٢٣ — وَمِنْ عِلَلِ الْإِسْلَامِ

قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين

وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَاشٍ ^(١٦٤٤) عِنْدَ اللِّقَاءِ ،

وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلَّ (١٦٤٥) فَلْيَذُبَّ (١٦٤٦) عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ
نَجْدَتِهِ (١٦٤٧) الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ
الْهَارِبُ . إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ ،
لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ !
ومنه : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُونَ كَشِيشَ الضُّبَابِ (١٦٤٨) : لَا
تَأْخُذُونَ حَقًّا ، وَلَا تَمْنَعُونَ ضِيْمًا . قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ ، فَالْنَّجَاةُ
لِلْمُقْتَحِمِ ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (١٦٤٩) .

١٢٤ - وَمِنْ أَمْرِ الْمَلَائِكَةِ

في حث أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (١٦٥٠) ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ (١٦٥١) ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ ،
فَإِنَّهُ أَنْبَى (١٦٥٢) لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ (١٦٥٣) ؛ وَالتَّوَوُّا (١٦٥٤) فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ،
فَإِنَّهُ أَمُورٌ (١٦٥٥) لِلْأَسِنَّةِ ؛ وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ ، وَأَسْكَنُ
لِلْقُلُوبِ ؛ وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ . وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا
تُمِيلُوهَا وَلَا تُخْلُوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ ، وَالْمَانِعِينَ
الذِّمَارَ (١٦٥٦) مِنْكُمْ ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ (١٦٥٧) هُمُ الَّذِينَ
يَحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ (١٦٥٨) ، وَيَكْتَنِفُونَهَا (١٦٥٩) : حَفَافِيهَا (١٦٦٠) ، وَوَرَاءَهَا ،

وَأَمَامَهَا ؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَلِّمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفِرُّدُوهَا .
 أَجْزَأَ أَمْرُهُ قِرْنَهُ^(١٦٦١) ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ^(١٦٦٢)
 فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ . وَأَيْمَ اللَّهُ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ
 الْعَاجِلَةِ ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ^(١٦٦٣) الْعَرَبِ ،
 وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةً^(١٦٦٤) اللَّهُ ، وَالذَّلَّ اللَّازِمَ ، وَالْعَارَ
 الْبَاقِي . وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ .
 مَنْ الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ أَلْمَاءُ؟ أَلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي^(١٦٦٥) !
 الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ^(١٦٦٦) ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ .
 اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ
 بِخَطَايَاهُمْ^(١٦٦٧) . إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ^(١٦٦٨) :
 يَخْرُجُ مِنْهُمْ النَّسِيمُ ؛ وَضَرْبُ يَفْلِقُ الْهَامَ ، وَيُطْبِخُ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ^(١٦٦٩)
 السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ ؛ وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ^(١٦٧٠) ؛ وَيُرْجَمُوا
 بِالْكَتَائِبِ^(١٦٧١) تَقْفُوها الْحَلَائِبُ^(١٦٧٢) ؛ وَحَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ
 يَتَلَوُّهُ الْخَمِيسُ ؛ وَحَتَّى تَدْعُقَ^(١٦٧٣) الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ ،
 وَبِأَعْنَانٍ^(١٦٧٤) مَسَارِبِهِمْ^(١٦٧٥) وَمَسَارِحِهِمْ .

قال السيد الشريف : أقولُ : الدَّعَقُ : الدَّقُّ ، أَيُّ تَدَقُّ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا
 أَرْضَهُمْ . وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ : مُتَقَابِلَاتُهَا . وَيُقَالُ : مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ ،
 أَيُّ تَتَقَابَلُ .

١٢٥ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التحكيم

وذلك بعد سماعه لأمر الحكّمين

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ . هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ ^(١٦٧٦) ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ . وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ . وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ ، وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ ؛ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا ^(١٦٧٧) ، فَتَعَجَّلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ . إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ أَعْمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّهَهُ ^(١٦٧٨) - مِنْ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ . فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ ! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنْ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ ^(١٦٧٩) لَا

يَعْدِلُونَ^(١٦٨٠) بِهِ ، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ ، نُكِبَ^(١٦٨١) عَنِ الطَّرِيقِ . مَا
 أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ^(١٦٨٢) يُعَلَّقُ بِهَا ، وَلَا زَوَافِرٍ^(١٦٨٣) عِزٌّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا . لَبِئْسَ
 حُشَّاشٌ^(١٦٨٤) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ! أَفْ لَكُمْ ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً^(١٦٨٥) ،
 يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيكُمْ ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ^(١٦٨٦) ، وَلَا
 إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ^(١٦٨٧) !

١٢٦ - وَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عوتب على التسوية في العطاء

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ ! وَاللَّهِ لَا
 أَطُورُ^(١٦٨٨) بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ^(١٦٨٩) ، وَمَا أَمَّ^(١٦٩٠) نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا !
 لَوْ كَانَ أَلْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا أَلْمَالُ مَالُ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنَّ
 إِعْطَاءَ أَلْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا
 وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ . وَلَمْ يَضَعْ
 أَمْرُوهُ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ ، وَكَانَ
 لِغَيْرِهِ وَدُهُمْ . فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مُعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ
 وَالْأَمُّ خَدِينٍ^(١٦٩١) !

١٢٧ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكّامين

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ ، فَلِمَ تُضَلِّلُونُ
عَامَّةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِضَلَالِي ، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي ،
وَتَكْفُرُونَهُمْ بِذُنُوبِي ! سَيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ
وَالسُّقْمِ ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يَذْنِبْ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ
وَرَّثَهُ أَهْلُهُ ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ . وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ
الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ؛
فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ
فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ
بَيْنِ أَهْلِهِ . ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ ،
وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ^(١٦٩٢) ! وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ
الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ،
وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالْزَمُوهُ ، وَالزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ
فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ !

فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّنْبِ .

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَىٰ هَذَا الشَّعَارِ^(١٦٩٣) ، فَاقْتُلُوهُ ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ ،
فَإِنَّمَا حُكْمُ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ ،
وَإِحْيَاؤُهُ لِاجْتِمَاعٍ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ لِافْتِرَاقٍ عَنْهُ . فَإِنْ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ
أَتَبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا أَتَّبَعُونَا . فَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ -
بُجْرًا^(١٦٩٤) ، وَلَا خَتَلْتُكُمْ^(١٦٩٥) عَنْ أَمْرِكُمْ ، وَلَا لَبَسْتُهِ عَلَيْكُمْ ، إِنَّمَا
اجْتَمَعَ رَأْيِي مَلَيْتُكُمْ عَلَىٰ اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا
الْقُرْآنَ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ
هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ
بِالْعَدْلِ ، وَالصَّمَدِ^(١٦٩٦) لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا ، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا .

١٢٨ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما يخبر به عن الملاحم^(١٦٩٧) بالبصرة

يَا أَخْنَفُ ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا
لَجَبٌ^(١٦٩٨) ، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ^(١٦٩٩) ، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٍ^(١٧٠٠) . يُثِيرُونَ
الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهُمَا أَقْدَامُ النَّعَامِ .
قال الشريف : يومئذ بذلك إلى صاحب الزنج .

ثم قال عليه السلام : وَيَلُ لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ^(١٧٠١) ، وَالدُّورِ الْمُزْخَرَفَةِ
الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ^(١٧٠٢) كَأَجْنِحَةِ النَّسُورِ ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ^(١٧٠٣)

الْفَيْلَةِ ، مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ . أَنَا
كَابُ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا ، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا .

منه في وصف الاتراك

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا « كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ » (١٧٠٤) ، يَلْبَسُونَ
السَّرَقَ (١٧٠٥) وَالذَّبِيحَ ، وَيَعْتَقِبُونَ (١٧٠٦) الْخَيْلَ الْعِتَاقَ . وَيَكُونُ هُنَاكَ
أَسْتَحْرَارُ (١٧٠٧) قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ
أَقْلَ مِنْ الْمَأْسُورِ !

فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ! فضحك عليه
السلام ، وقال للرجل ، وكان كليلاً :

يَا أَخَا كَلْبٍ ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمٍ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ .
وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ : « إِنَّ
اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي
نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ... » الْآيَةُ ،
فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ ،
وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَبًا ، أَوْ
فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا . فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا
اللَّهُ ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمْنِيهِ ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ
صَدْرِي ، وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي (١٧٠٨) .

١٢٩ - مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ

في ذكر المكايل والموازين

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ^(١٧٠٩) مُؤَجَّلُونَ ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ : أَجَلُ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلُ مَحْفُوظٌ . فَرُبَّ دَائِبٍ^(١٧١٠) مُضَيِّعٌ ، وَرُبَّ كَادِحٍ^(١٧١١) خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا ، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا ، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا . فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ ، وَعَمَتْ مَكِيدَتُهُ ، وَأَمَكَنْتْ فَرِيستُهُ^(١٧١٢) . أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا ، أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفِرًا ، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفِرًا ! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصَلَحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ أَخْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ ! أَلَيْسَ قَدْ ظَنُّوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْغَصَةِ ، وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ^(١٧١٣) لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ ، أَسِضْغَارًا لِقَدْرِهِمْ ، وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ ! « فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! » « ظَهَرَ أَلْفَسَادُ » ، فَلَا مُنْكَرٌ مُغَيِّرٌ ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ . أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ ؟ هَيْهَاتَ ! لَا يُخَدَعُ اللَّهُ عَنْ

جَنَّتِهِ ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ
التَّارِكِينَ لَهُ ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ !

١٣٠ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربرة (١٧١٤)

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ . إِنَّ الْقَوْمَ
خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ
عَلَيْهِ ، وَأَهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ ؛ فَمَا أَحْجَوَّهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ ،
وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدًا ، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا .
وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا ، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ ، لَجَعَلَ
اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا ! لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ ،
فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ (١٧١٥) مِنْهَا لِأَمْنُوكَ .

١٣١ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق

أَيُّهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ،
وَالْعَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، أَظَارُكُمْ (١٧١٦) عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ

نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَغْوَعَةِ الْأَسَدِ ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ (١٧١٧)
الْعَدْلِ ، أَوْ أَقِيمَ أَغْوَجَاجَ الْحَقِّ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي
كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ ، وَلَا اتِّمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ ،
وَلَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ، فَيَأْمَنَ
الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ
أَنَابَ ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالصَّلَاةِ .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدِّمَاءِ
وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ
نَهْمَتُهُ (١٧١٨) ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعَهُمْ
بِجَفَائِهِ ، وَلَا الْحَائِفُ (١٧١٩) لِلدُّوَلِ (١٧٢٠) فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ ، وَلَا
الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ (١٧٢١) ،
وَلَا الْمُعْطَلُ لِسُنَّةِ فِيْهِلِكَ الْأُمَّةِ .

١٣٢ - وَمِنْ حَبْلِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ

يعظ فيها ويزهّد في الدنيا

حمده الله

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَأَبْتَلَى (١٧٢٢) . الْبَاطِنُ

لِكُلِّ خَفِيَّةٍ ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ ، الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ ، وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيْبُهُ وَبَعِيْثُهُ ^(١٧٢٣) ، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْأَعْلَانُ ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانُ .

عظة الناس

ومنها : فَإِنَّهُ وَاللَّهِ أَلْجِدُّ لَا اللَّعِبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ . وَمَا هُوَ إِلَّا أَلْمُوتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ ^(١٧٢٤) ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ ^(١٧٢٥) . فَلَا يَغُرَّنْكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ أَلْمَالَ وَحَذَرَ الْإِقْلَالَ ، وَأَمِنَ أَلْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَأَسْتَبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ أَلْمُوتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ أَلْمَنَآيَا يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ ، حَمَلًا عَلَى أَلْمَنَآكِبِ وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ .

أَمَّا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا ، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا ، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا ! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا ، وَمَا جَمَعُوا بُورًا ؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ؛ لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ ! فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبُهُ بَرَزَ مَهْلُهُ ^(١٧٢٦) ، وَفَازَ عَمَلُهُ . فَاهْتَبِلُوا ^(١٧٢٧) هَبْلَهَا ، وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا : فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَخْلُقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا أَلْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ . فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ ^(١٧٢٨) . وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ ^(١٧٢٩) لِلزِّيَالِ ^(١٧٣٠) .

١٣٣ - وَمِنْ حُكْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس

عظمة الله تعالى

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْزَمَتِهَا ، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا^(١٧٣١) ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ ، وَقَدَحَتْ^(١٧٣٢) لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيِّرَانَ الْمُضِيئَةَ ، وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةُ .

القرآن

منها : وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيًا لِسَانُهُ ، وَبَيِّنَتْ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ .

رسول الله

منها : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَتَنَازَعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ، فَفَقَّى بِهِ الرُّسُلَ ، وَخَتَمَ بِهِ الْوُحْيَ ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ .

الدنيا

منها : وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا ، وَالْبَصِيرُ يَنْفِذُهَا بِصَرِّهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا . فَالْبَصِيرُ مِنْهَا

شَاخِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ .

عظة للناس

منها : وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَأُهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ . قَدْ أَصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ^(١٧٣٣) فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ^(١٧٣٤) . وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ . لَقَدْ اسْتَهَامَ^(١٧٣٥) بِكُمْ الْخَبِيثُ ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ .

١٣٤ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ^(١٧٣٦) ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ .

وَالَّذِي نَصَرَهُمْ ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ .

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبُ ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً^(١٧٣٧) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ . لَيْسَ بِعَدَاكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مُحَرَّبًا ، وَاحْفَظْ^(١٧٣٨) مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ^(١٧٣٩) وَالنَّصِيحَةِ ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى ، كُنْتَ رِذَاءً لِلنَّاسِ^(١٧٤٠) وَمَثَابَةً^(١٧٤١) لِلْمُسْلِمِينَ .

١٣٥ — وَمِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان :
أنا أكفيكه ، فقال علي عليه السلام للمغيرة :

يَا بْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ^(١٧٤٢) ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ، أَنْتَ تَكْفِينِي ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ . أَخْرِجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكِ^(١٧٤٣) ، ثُمَّ أَبْلُغْ جَهْدَكَ ، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ !

١٣٦ - وَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ

في أمر البيعة

لَمْ تَكُنْ بَيَعْتُكُمْ إِلَّا يَاسَ فَلْتَةً^(١٧٤٤) ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا .
إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ .
أَيُّهَا النَّاسُ ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ
ظَالِمِهِ ، وَلَا أَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ^(١٧٤٥) ، حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهَلٍ الْحَقِّ وَإِنْ
كَانَ كَارِهًا .

١٣٧ - وَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ

في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له

طلحة والزبير

وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا^(١٧٤٦) .
وَأِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ
فِيهِ ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ^(١٧٤٧)
إِلَّا قَبْلَهُمْ . وَإِنَّ أَوَّلَ عَذْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي
مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ . وَإِنَّهَا لِلْفَيْثَةِ الْبَاغِيَةِ فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحُمَةُ^(١٧٤٨) ،
وَالشُّبْهَةُ الْمَغْدِفَةُ^(١٧٤٩) ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ ؛ وَقَدْ زَا حَ^(١٧٥٠) الْبَاطِلُ عَنْ

نَصَائِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْوِهِ ^(١٧٥١) . وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَفْرِطَنَّ ^(١٧٥٢) لَهُمْ
 حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ ^(١٧٥٣) ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٌّ ، وَلَا يَعْبُونَ ^(١٧٥٤) بَعْدَهُ
 فِي حَسِيٍّ ^(١٧٥٥) !

أمر البيعة

ومنه : فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ ^(١٧٥٦) عَلَى أَوْلَادِهَا ، تَقُولُونَ :
 أَلْبَيْعَةَ أَلْبَيْعَةَ ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُموها ، وَنَارَعْتُكُمْ يَدَيَّ فَجَاذَبْتُموها .
 اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي ، وَنَكَا بَيْعَتِي ، وَالْبَا ^(١٧٥٧) النَّاسَ عَلَيَّ ؛
 فَأَخْلَلْ مَا عَقَدَا ، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا ، وَأَرِهِيَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا
 وَعَمِلَا . وَلَقَدْ اسْتَشْبَبْتُهُمَا ^(١٧٥٨) قَبْلَ الْقِتَالِ ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ
 أَلْوِقَاعِ ^(١٧٥٩) ، فَعَمَطَا النُّعْمَةَ ^(١٧٦٠) ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ .

١٣٨ - وَمِنْ ظَنَائِي عَلَى الْمَلَائِكَةِ

يومئذ فيها إلى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ الْهَوَىٰ عَلَى الْهَدَىٰ ، إِذَا عَطَفُوا الْهَدَىٰ عَلَى الْهَوَىٰ ، وَيَعْطِفُ
 الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ .

ومنها : حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ ، بَادِيًا نَوَاجِدُهَا ^(١٧٦١) ،
 مَلُوءَةً أَخْلَافُهَا ^(١٧٦٢) ، حُلُوءًا رِضَاعُهَا ، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا . أَلَا وَفِي غَدٍ وَسِيَّاتِي

غَدِّ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا ،
وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ^(١٧٦٣) كَبِدِهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سَلَمًا مَقَالِيدَهَا ،
فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيْرِ ، وَيُخْبِي مَيْتَ الْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ .

منها : كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ^(١٧٦٤) بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي
كُوفَانِ^(١٧٦٥) ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ^(١٧٦٦) ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ
بِالرُّوُوسِ . قَدْ فَعَرَتْ فَاغْرَتُهُ^(١٧٦٧) ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، بَعِيدَ
الْجَوْلَةِ ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ . وَاللَّهُ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ^(١٧٦٨) فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى
لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، كَأَلْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ ،
حَتَّى تَتُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا^(١٧٦٩) ! فَالْزُمُوا السَّنَنَ الْقَائِمَةَ ،
وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ
الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي^(١٧٧٠) لَكُمْ طُرْقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقْبَهُ .

١٣٩ - وَمِنْ أَمْرِ الْمَلَائِكَةِ

في وقت الشورى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ حَقٍّ ، وَصَلَةِ رَحِمٍ ، وَعَائِدَةٍ كَرَمٍ .
فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنْطِقِي ؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا
الْيَوْمِ تُنْتَضَى^(١٧٧١) فِيهِ السُّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ
بَعْضُكُمْ أَيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَشَيْعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

١٤٠ — وَمِنْ ذُنُوبِهِمْ

في النهي عن غيبة الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ (١٧٧٢) أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ ، وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَغَيْرَهُ بِبُلُوَاهُ ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ ! وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ ، لَجَرَأَتْهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ !

يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ . فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أَبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ .

١٤١ — وَمِنْ ذُنُوبِهِمْ

في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ ، فَلَا

يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ . أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي ، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ ،
وَيُحِيلُ الْكَلَامُ^(١٧٧٣) ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَا إِنَّهُ
لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ .

فسئل ، عليه السلام ، عن معنى قوله هذا ، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه
وعينه ثم قال :

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ !

١٤٢ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

المعروف في غير أهله

وَلَيْسَ لِمَوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ ، مِنْ الْحَظِّ
فِيمَا أَتَى إِلَّا مَحَمْدَةُ اللَّثَامِ ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ ، مَا دَامَ
مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ : مَا أَجُودَ يَدُهُ ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ !

مواضع المعروف

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ إِلَى الْقَرَابَةِ ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ،
وَلْيُفِكَ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ^(١٧٧٤) ، وَلْيَضْبِرْ
نَفْسَهُ^(١٧٧٥) عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ
الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا ، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١٤٣ — وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ الْغَايَةِ

في الاستسقاء

وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقْلِكُمْ ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظْلِكُمْ^(١٧٧٦) ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمُ ، وَمَا أَصْبَحْتَ تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ ، وَلَا زُلْفَةً^(١٧٧٧) إِلَيْكُمْ ، وَلَا لَخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ أُمِرْتَا بِمَنَافِعِكُمُ فَاطَّاعَتَا ، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا .

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً » . فَارْحَمِ اللَّهُ أَمراً أَسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَأَسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ !

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْأَبْهَائِمْ وَالْوُلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ

أَلْقَانِطِينَ ، وَلَا تَهْلِكُنَا بِالسِّنِينَ^(١٧٧٨) ، « وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا » ؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، حِينَ أَلْجَأْتَنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةَ^(١٧٧٩) ، وَأَجَاءَتْنَا^(١٧٨٠) الْمَقَاحِطُ^(١٧٨١) الْمُجْدِبَةُ ، وَأَعَيْتَنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ ، وَتَلَاَحَمَتِ^(١٧٨٢) عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَضْعِبَةُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلَا تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ^(١٧٨٣) . وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا ، وَلَا تُقَاسِنَا بِأَعْمَالِنَا . اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ ؛ وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَاقِعَةً مُرَوِيَةً مُعَشِبَةً ، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ ، نَافِعَةَ الْحَيَا^(١٧٨٤) ، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى ، تُرْوِي بِهَا الْقَيْعَانَ^(١٧٨٥) ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ^(١٧٨٦) ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ^(١٧٨٧) ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ ؛ « إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ » .

١٤٤ - مِنْ خُطْبَةِ الْإِسْلَامِ

مبعث الرسل

بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْأَعْذَارِ إِلَيْهِمْ ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ^(١٧٨٨) كَشْفَةً ؛ لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوُهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ ؛ « وَلَكِنْ

لِيَبْلُوَهُمْ : أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً ، وَالْعِقَابُ
بَوَاءً (١٧٨٩)

فضل اهل البيت

أَيُّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِبًا وَبَغْيًا
عَلَيْنَا ، أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ .
بِنَا يُسْتَعطَى الْهَدَى ، وَيُسْتَجَلَى الْعَمَى . إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي
هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ
غَيْرِهِمْ .

اهل الضلال

منها : آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا آجِلًا ، وَتَرَكَوْا صَافِيًا ، وَشَرِبُوا آجِنًا (١٧٩٠) .
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالْفَهْ ، وَبَسَى بِهِ (١٧٩١)
وَوَافَقَهُ ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ (١٧٩٢) ، ثُمَّ
أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِّيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا
يُخْفِلُ (١٧٩٣) مَا حَرَّقَ !

أَيُّنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضِيحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهَدَى ، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى
مَنَارِ التَّقْوَى ! أَيُّنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ ، وَعَوَقَدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ !
أَزْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ (١٧٩٤) ، وَتَشَاحُّوا عَلَى الْحَرَامِ ؛ وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمٌ

الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ ؛
وَدَعَاَهُمْ رَبُّهُمْ فَانْفَرُوا وَوَلَّوْا ، وَدَعَاَهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا !

١٤٥ - وَمِنْ حِكْمَةِ تَعَالِيهِ السَّلَامُ

فناء الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَظِلُ^(١٧٩٥) فِيهِ
الْمَنَايَا ، مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ! لَا تَنَالُونَ مِنْهَا
نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا
بِهَظْمٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنِفَادٍ مَا
قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ ؛ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ
جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ^(١٧٩٦) لَهُ جَدِيدٌ ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ
مِنْهُ مَحْصُودَةٌ . وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ
ذَهَابِ أَصْلِهِ !

ذم البدعة

منها : وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ . فَاتَّقُوا الْبِدَعَ ، وَالْزَمُوا
الْمَهْبِيعَ^(١٧٩٧) . إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ^(١٧٩٨) أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شَرَّارُهَا .

١٤٦ — وَمِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ

وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بِقِلَّةِ . وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ ، وَنَاصِرُ جُنْدِهِ . وَمَكَانُ الْقَيْمِ ^(١٧٩٩) بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ ^(١٨٠٠) مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ : فَإِنْ أُنْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحِذَائِهِ ^(١٨٠١) أَبَدًا . وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا ، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ ! فَكُنْ قُطْبًا ، وَاسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ ^(١٨٠٢) مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ أَنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعُورَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ .

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا : هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ ، فَإِذَا أَقْطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحَتُمْ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ ،
وَأِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ !

١٤٧ - وَمِنْ خُطَبِهِ إِلَى السَّلَامَةِ

الغاية من البعثة

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ
عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ ، بِقُرْآنٍ قَدْ
بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ ، وَلِيَقْرُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ
جَحَدُوهُ ، وَلِيُثَبِّتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ . فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ^(١٨٠٣) فِي كِتَابِهِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ ،
وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمِثْلَاتِ^(١٨٠٤) . وَاحْتَصَدَ مَنْ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ !

الزمان المقبل

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنْ الْحَقِّ ،
وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَلَيْسَ
عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا
أَنْفَقَ مِنْهُ^(١٨٠٥) إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ؛ وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ
الْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ ! فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ

حَفَظَتْهُ : فَالْكِتَابُ يَوْمِيذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ . فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى ، وَإِنْ اجْتَمَعَا . فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ ، وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ ، كَانَهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ^(١٨٠٦) . وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا^(١٨٠٧) بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً^(١٨٠٨) ، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ .

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغْيِبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ^(١٨٠٩) الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارَعَةُ^(١٨١٠) وَالنَّقْمَةُ .

عظة الناس

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى « لِئَلِيَّ هِيَ أَقْوَمُ » ، فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ ؛ وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ . فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي^(١٨١١) مِنْ ذِي السَّقَمِ^(١٨١٢) . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي

تَرَكَهُ ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمْسُكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّهُمْ عِيشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ؛ لَا يُخَالِفُونَ الَّذِينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ .

١٤٨ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر أهل البصرة

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ ، وَيَعْظِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمْتَنِّ (١٨١٣) إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ (١٨١٤) . كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ (١٨١٥) لِصَاحِبِهِ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ ! وَاللَّهُ لَعَنَ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لِيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا ، وَلِيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا . قَدْ قَامَتِ أَلْفِيَةُ الْبَاغِيَةِ ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ (١٨١٦) ! فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ . وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ . وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّذَمِ (١٨١٧) ، يَسْمَعُ النَّاعِي ، وَيَحْضُرُ أَلْبَاكِي ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ !

١٤٩ -

قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ أَمْرِي لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ . الْأَجَلُ مَسَاقُ
النَّفْسِ ^(١٨١٨) . وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ . كَمْ أَطْرَدْتُ ^(١٨١٩) الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا
عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ . هَيْهَاتَ ! عِلْمُ مَخْزُونٍ !
أَمَّا وَصِيَّتِي : فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،
فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ ،
وَحَلَاكُكُمْ ذِمٌّ ^(١٨٢٠) مَا لَمْ تَشْرُدُوا ^(١٨٢١) . حُمِّلَ كُلُّ أَمْرِي مِنْكُمْ مَجْهُودُهُ ،
وَحُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ . رَبُّ رَحِيمٌ ، وَدِينٌ قَوِيمٌ ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ . أَنَا
بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ ! غَفَرَ
اللَّهُ لِي وَلَكُمْ !

إِنْ تَشَبَّهَ الْوُطَاءُ ^(١٨٢٢) فِي هَذِهِ الْمَزَلَةِ ^(١٨٢٣) فَذَاكَ ، وَإِنْ تَدَحَّضَ ^(١٨٢٤)
الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءٍ ^(١٨٢٥) أَغْصَانٍ ، وَمَهَابٍ رِيَّاحٍ ، وَتَحْتَ ظِلٍّ
غَمَامٍ ، أَضْمَحَلَّ فِي الْجَوْ مُتْلَفَقُهَا ^(١٨٢٦) ، وَعَفَا ^(١٨٢٧) فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا ^(١٨٢٨) .
وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّامًا ، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُنَّةً خَلَاءَ ^(١٨٢٩) :
سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَكَ ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ . لِيَعِظْكُمْ هُدُوءِي ، وَخُفُوتُ ^(١٨٣٠)
إِطْرَاقِي ، وَسُكُونُ أَطْرَاقِي ^(١٨٣١) ، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمُنْطِقِ

الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ . وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ أَمْرِي مُرْصِدٌ (١٨٣٢)
لِلتَّلَاقِ! غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي ، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي ، وَتَعْرِفُونَنِي
بَعْدَ خُلُوءِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي .

١٥٠ - (مِنْ حَبْلِ الْبَلَاءِ وَالْإِسْلَامِ)

يومي فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَنَنَّا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وَتَرَكَّا لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ .
فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصِدٌ ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ .
فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ
مِنْ تَبَاشِيرِ (١٨٣٣) غَدٍ! يَا قَوْمَ ، هَذَا إِبَانٌ (١٨٣٤) وَرُودٌ كُلُّ مَوْعُودٍ ،
وَدُنُو (١٨٣٥) مِنْ طَلْعَةٍ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا
بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ ، لِيَحُلَّ فِيهَا
رَبْقًا (١٨٣٦) ، وَيُعْتَقَ فِيهَا رِقًّا ، وَيَصْدَعَ شَعْبًا (١٨٣٧) ، وَيَشْعَبَ صَدْعًا (١٨٣٨) ،
فِي سُرَّةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ (١٨٣٩) أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ . ثُمَّ
لَيُشْحَذَنَّ (١٨٤٠) فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ (١٨٤١) . تُجَلَّى بِالتَّنْزِيلِ
أَبْصَارُهُمْ ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ
الصَّبُوحِ (١٨٤٢) !

في الضلال

منها : وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ ^(١٨٤٣) ؛
 حَتَّىٰ إِذَا أَخْلَوُلِقَ الْأَجَلُ ^(١٨٤٤) ، وَاسْتَرَا حَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ ، وَأَشَالُوا ^(١٨٤٥)
 عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ ، لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَعِظُمُوا بِذَلِّ
 أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ ؛ حَتَّىٰ إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ أَنْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ ،
 حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ ^(١٨٤٦) ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ ؛
 حَتَّىٰ إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ ،
 وَغَالَتَهُمُ السُّبُلُ ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ ^(١٨٤٧) ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ ،
 وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصٍّ أَسَاسِهِ ،
 فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . مَعَادُنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي
 غَمْرَةٍ ^(١٨٤٨) . قَدْ مَارُوا ^(١٨٤٩) فِي الْحَيْرَةِ ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ
 آلِ فِرْعَوْنَ : مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ .

١٥١ - وَمِنْ خُطْبَةِ أَبِي عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

يحذر من الفتن

الله ورسوله

وَأَحْمَدُ اللَّهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَذَاحِرِ ^(١٨٥٠) الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ ، وَالْإِعْتِصَامِ
 مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ ^(١٨٥١) . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا

عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَنَجِيْبُهُ وَصَفْوَتُهُ . لَا يُؤَاوِيْ فَضْلُهُ ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ .
أَضَاعَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ ، وَالْجَفْوَةِ
الْجَافِيَةِ ؛ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّوْنَ الْحَرِيْمَ ، وَيَسْتَذِلُّوْنَ الْحَكِيْمَ ؛ يَخِيُوْنَ
عَلَى فِتْرَةٍ (١٨٥٢) ، وَيَمُوتُوْنَ عَلَى كَفْرَةٍ !

التحذير من الفتن

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدْ اقْتَرَبَتْ . فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ
النُّعْمَةِ ، وَآخِذُوا بِوَائِقِ (١٨٥٣) النُّقْمَةِ ، وَتَثَبُّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ (١٨٥٤) ،
وَأَعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا ، وَظُهُورِ كَمِينِهَا ، وَأَنْتِصَابِ
قُطْبِهَا ، وَمَدَارِ رَحَاهَا . تَبَدُّأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ ، وَتَوَوُّلُ إِلَى فِظَاعَةِ جَلِيَّةٍ .
شِبَابُهَا (١٨٥٥) كَشِبَابِ الْغُلَامِ ، وَآثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ (١٨٥٦) ، يَتَوَارَثُهَا
الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ ! أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ ؛
يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيْفَةِ مُرِيْحَةٍ (١٨٥٧) . وَعَنْ
قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ ، فَيَتَزَايِلُونَ (١٨٥٨)
بِالْبَغْضَاءِ ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ . ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ
الرَّجُوفِ (١٨٥٩) ، وَالْقَاصِمَةِ (١٨٦٠) الرَّحُوفِ ، فَتَزِيغُ قُلُوبُ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ ،
وَتَضِلُّ رِجَالُ بَعْدَ سَلَامَةٍ ؛ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا ، وَتَلْتَبِسُ
الْأَرَائِ عِنْدَ نُجُومِهَا (١٨٦١) . مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصْمَتُهُ ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطْمَتُهُ ؛
يَتَكَادِمُونَ (١٨٦٢) فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ (١٨٦٣) ! قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ

الْحَبْلِ ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ . تَغِيضُ^(١٨٦٤) فِيهَا الْحِكْمَةُ ، وَتَنْطِقُ فِيهَا
الظَّلَمَةُ ، وَتَدُقُّ^(١٨٦٥) أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا^(١٨٦٦) ، وَتَرْضُهُمْ^(١٨٦٧)
بِكُلِّكِلِهَا^(١٨٦٨) ! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ^(١٨٦٩) ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا
الرُّكْبَانُ ؛ تَرُدُّ بِمَرٍّ الْقَضَاءَ ، وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدِّمَاءِ^(١٨٧٠) ، وَتَثْلِمُ
مَنَارَ الدِّينِ^(١٨٧١) ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ . يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ^(١٨٧٢) ،
وَيَدْبُرُهَا الْأَرْجَاسُ^(١٨٧٣) . مِرْعَادُ مِبْرَاقٍ ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ ! تُقَطِّعُ فِيهَا
الْأَرْحَامَ ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ ! بَرِيْهَا سَقِيمٌ ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ !

منها : بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ^(١٨٧٤) ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ ، يَخْتَلُونَ^(١٨٧٥)
بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ^(١٨٧٦) الْفِتَنِ ،
وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ ؛ وَالزُّمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ
أَرْكَانُ الطَّاعَةِ ؛ وَأَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ ، وَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ ؛
وَأَتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ ؛ وَلَا تَدْخُلُوا بُطُونَكُمْ لِعُقِّ^(١٨٧٧)
الْحَرَامِ ، فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ^(١٨٧٨) مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ ، وَسَهْلَ لَكُمْ
سُبُلَ الطَّاعَةِ .

١٥٢ — وَمِنْ خُطْبَةِ الْإِمَامِ الْإِسْلَامِيِّ

في صفات الله جل جلاله ، وصفات أئمة الدين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِمُخْدَتِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ ؛

وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . لَا تَسْتَلِمُهُ^(١٨٧٩) الْمَشَاعِرُ ، وَلَا تَخْجِبُهُ
السَّوَاتِرُ ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ ، وَالرَّبِّ
وَالْمَرْبُوبِ ؛ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدٍ ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ^(١٨٨٠) ،
وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ^(١٨٨١) ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ^(١٨٨٢) ، وَالشَّاهِدِ لَا
بِمُمَاسَّةٍ ، وَالْبَائِنِ^(١٨٨٣) لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ ، وَالْبَاطِنِ
لَا بِلَطَافَةٍ . بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا ، وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا ، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ
مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ . مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ^(١٨٨٤) ، وَمَنْ
حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « كَيْفَ »
فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « أَيْنَ » فَقَدْ حَيَّزَهُ . عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ ،
وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ .

لائمة الدين

منها : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ ، وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَلَاحَ^(١٨٨٥) لَائِحٌ ، وَاعْتَدَلَ
مَائِلٌ ؛ وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا ، وَبِیَوْمٍ یَوْمًا ؛ وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ^(١٨٨٦)
أَنْتَظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ . وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُورَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى
عِبَادِهِ ؛ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا
مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ
لَهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ ، وَجِمَاعٌ^(١٨٨٧) كَرَامَةٍ . أَصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى
مَنْهَجَهُ ، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ ، مِنْ ظَاهِرٍ عِلْمٍ ، وَبَاطِنٍ حِكْمٍ . لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ ،

وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ^(١٨٨٨) ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفَاتِيحِهِ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ .
قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ^(١٨٨٩) ، وَأَرْعَى مَرَعَاهُ . فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي ، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَئِفِي .

١٥٣ - وَمِنْ خُطَبِ إِمَامِ الْإِسْلَامِ

صفة الضال

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُنْذِبِينَ ، بَلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ .

صفات الغافلين

منها : حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُذْبِرًا ، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ .

إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ ، وَنَفْسِي ، هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ . فَلْيَنْتَفِعْ أَمْرُو بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَأَنْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالَةَ فِي

الْمَغَاوِي^(١٨٩٠) ، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ .

عظة الناس

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ؛ وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ ؛ وَضَعَفَ فَخْرَكَ ، وَأَخْطَطَ كِبْرَكَ ، وَأَذْكَرَ قَبْرَكَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ غَدًا ، فَأَمْهَدْ^(١٨٩١) لِقَدَمِكَ ، وَقَدِّمِ لِيَوْمِكَ . فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ ! « وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ » .

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ، لَاقِيًا رَبَّهُ بِخُصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ يَعْرِ^(١٨٩٢) بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ^(١٨٩٣) حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْشِيَ

فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ . أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَبْهِهِ .

إِنَّ أَلْبَهَائِهِمْ هَمُّهَا بَطُونُهَا ؛ وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا ؛
وَأَنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ
مُسْتَكِينُونَ^(١٨٩٤) . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ .

١٥٤ - وَمِنْ خُطْبَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ

يذكر فيها فضائل أهل البيت

وَنَاطِرُ قَلْبٍ^(١٨٩٥) اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ^(١٨٩٦)
وَنَجْدَهُ^(١٨٩٧) . دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي ، وَاتَّبِعُوا
الرَّاعِي .

قَدْ خَاصُوا بِحَارِ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ . وَأَرَزَ^(١٨٩٨)
الْمُؤْمِنُونَ ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . نَحْنُ الشُّعَارُ^(١٨٩٩) وَالْأَصْحَابُ ،
وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ ؛ وَلَا تُؤْتِي الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا ؛ فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ
غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا .

منها : فِيهِمْ كَرَائِمٌ^(١٩٠٠) الْقُرْآنِ ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنَّ
نَطَقُوا صَدَقُوا ، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا . فَلْيَصْدُقْ رَأْيُ أَهْلِهِ ، وَلْيُخْضِرْ
عَقْلُهُ ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ .

فَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ : أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ . فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ . وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ . فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ : أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ !

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ ، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ » .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ ؛ فَمَا طَابَ سَقِيُّهُ ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبُثَ سَقِيُّهُ ، خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ .

١٥٥ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

حمد الله وتذريه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَ^(١٩٠) الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ، وَرَدَعَتْ

عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ !

هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ
بِتَحْدِيدِ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرِ فَيَكُونُ مُثَلًّا .
خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ ، وَلَا مَشُورَةَ مُشِيرٍ ، وَلَا مَعُونَةَ مُعِينٍ ،
فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَأَنْقَادَ
وَلَمْ يُنَازِعْ .

خَلْقَةُ الْخَفَاشِ

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ ، وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ
الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ،
وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ ؛ وَكَيْفَ عَشَيْتَ^(١٩٠٢) أَعْيُنُهَا عَنْ
أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَّصِلُ
بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا . وَرَدَّعَهَا بِتَلَالُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ
فِي سُبُحَاتِ^(١٩٠٣) إِشْرَاقِهَا ، وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلُجِ
اتِّبَالِقِهَا^(١٩٠٤) ، فَهِيَ مُسْدَلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا ، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ
سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي أَلْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا ؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارُهَا إِسْدَافُ^(١٩٠٥)
ظُلْمَتِهِ ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ^(١٩٠٦) فَإِذَا أَلْقَتْ
الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ^(١٩٠٧) نَهَارِهَا ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا
عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا^(١٩٠٨) ، أَطْبَقَتْ الْأَجْفَانِ عَلَى مَا قِيَهَا^(١٩٠٩) ،

وَتَبَلَّغَتْ^(١١١٠) بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمٍ لِيَالِيهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ
جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا ، وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَقَرَارًا ! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنَحَةً
مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ^(١١١١) ،
غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ^(١١١٢) ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً
أَعْلَامًا^(١١١٣) . لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَا فَيَنْشَقَّا ، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا . تَطِيرُ
وَوَلَدُهَا لَا صِقُ بِهَا لِأَجْيءِ إِلَيْهَا ، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا أَرْتَفَعَتْ ،
لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ ، وَيَحْمِلُهُ لِلْنُّهُوضِ جَنَاحُهُ ، وَيَعْرِفُ
مَذَاهِبَ عَيْشِهِ ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ . فَسُبْحَانَ الْبَارِيءِ لِكُلِّ شَيْءٍ ، عَلَى
غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ^(١١١٤) !

١٥٦ — وَمِنْ أَمْرِ الْمَلَائِكَةِ

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
فَلْيَفْعَلْ . فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ ،
وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ .

وَأَمَّا فَلَانَةٌ فَادْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ ، وَضَغْنُ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلٍ^(١١١٥)
الْقَيْنِ^(١١١٦) ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ ، لَمْ تَفْعَلْ . وَلَهَا
بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى ، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وصف الايمان

منه : سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمِنْهَاجِ ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ . فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيْمَانِ ، وَبِالْإِيْمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا ، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ ، « وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ » . وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ^(١٩١٧) لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ ، مُرْقِلِينَ^(١٩١٨) فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى .

حال اهل القبور في القيامة

منه : قَدْ شَخَّصُوا^(١٩١٩) مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ^(١٩٢٠) ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ^(١٩٢١) . لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا .

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، « فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ » ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرِّيُّ النَّافِعُ^(١٩٢٢) ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ . لَا يَعْوَجُ فَيْقَامُ ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ^(١٩٢٣) ، « وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ »^(١٩٢٤) ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ^(١٩٢٥) . « مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ » .

وقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن الفتنة ، وهل سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عنها ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، قَوْلَهُ : « أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ » عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ؟ فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتُ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحِيزَتْ ^(١٩٢٦) عَنِّي الشَّهَادَةُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ لِي : « أَبَشِّرْ ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ ؟ » فَقَالَ لِي : « إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ . وَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمْنُونُ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَيَتَمَنُّونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَأْمَنُونَ سَطَوَتَهُ ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ ، وَالشُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ؟ فَقَالَ : « بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ » .

١٥٧ — وَمِنْ خُطْبَاتِهِ السَّالِفَةِ

يحث الناس على التقوى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِدِكْرِهِ ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِّهِ بِالْمَاضِينَ ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ . آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ . مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ^(١٩٢٧) ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ^(١٩٢٨) . فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ^(١٩٢٩) تَحْدُوكُمْ حَدَوَ الزَّاجِرِ^(١٩٣٠) بِشَوْلِهِ^(١٩٣١) : فَمَنْ شَغَلَ نَفْسُهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحِيرَ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ . فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ .

اعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ ، وَالْفُجُورُ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ ، وَلَا يُحَرِّزُ^(١٩٣٢) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ . أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ^(١٩٣٣) الْخَطَايَا ، وَبِالْيَتِينَ تَذْرُكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى .

عِبَادَ اللَّهِ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرْقِهِ . فَشِقْوَةُ لَازِمَتِهِ ، أَوْ سَعَادَةُ دَائِمَتِهِ ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ^(١٩٣٤) لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ . قَدْ دُلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، وَأُمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ^(١٩٣٥) ، وَحُشِنْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ

وَقُوفٍ ، لَا يَذْرُونَ مَتَىٰ يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا مَنْ
خَلَقَ لِلْآخِرَةِ ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُّسْلَبُهُ ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ
تَبَعُهُ ^(١٩٣٦) وَحِسَابُهُ !

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَىٰ
عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ .

عِبَادَ اللَّهِ ، أَحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ ،
وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ .

اعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا ^(١٩٣٧) مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَعِيُونًا مِنْ
جَوَارِحِكُمْ ، وَحِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ ، لَا
تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُو رِتَاجٍ ^(١٩٣٨) ،
وَلِإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ .

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لِأَحِقِّ بِهِ ، فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ
مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ ^(١٩٣٩) ، وَمَخْطَ حُفْرَتِهِ . فَيَا لَهُ
مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ ، وَمَنْزِلٍ وَحْشَةٍ ، وَمُفْرَدٍ غُرْبَةٍ ! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ ^(١٩٤٠)
قَدْ أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ ، قَدْ
زَاحَتْ ^(١٩٤١) عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ ، وَاسْتَحَقَّتْ

بِكُمْ الْحَقَائِقُ ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا ، فَاتَّعَظُوا بِالْعِبَرِ ،
وَأَعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ .

١٥٨ - (مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ)

ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أمية

النبي والقرآن

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ (١١٤٢) ،
وَأَنْتِقَاضِ مِنَ الْمُبَرَمِ (١١٤٣) ؛ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ
الْمُقْتَدَىٰ بِهِ . ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ ، وَلَنْ يَنْطِقَ ، وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ
عَنْهُ : أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ،
وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ .

دولة بني أمية

ومنها : فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَىٰ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ (١١٤٤) إِلَّا وَأَدْخَلَهُ
الظُّلْمَةُ تَرْحَةً (١١٤٥) ، وَأَوَّلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَىٰ لَهُمْ فِي
السَّمَاءِ عَازِرٌ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ (١١٤٦) بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ ،
وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ ، وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ ، مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ ،
وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ (١١٤٧)

وَالْمَقِيرِ^(١٩٤٨) ، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ ، وَدِثَارِ السَّيْفِ^(١٩٤٩) . وَإِنَّمَا هُمْ
مَطَايَا الْخَطِيبَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ^(١٩٥٠) . فَأَقْسِمُ ، ثُمَّ أَقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا
أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةَ^(١٩٥١) ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ
بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّرَ الْجَدِيدَانِ^(١٩٥٢) !

١٥٩ — وَمِنْ حَبْلَةِ الْعِلْمِ السَّالِمِ

يبين فيها حسن معاملته لرعيته

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ وَأَعْتَقْتُكُمْ
مِنْ رَبَقِ^(١٩٥٣) الذُّلِّ ، وَحَلَقِ^(١٩٥٤) الضَّيْمِ ، شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ ؛
وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَذْرَكُهُ الْبَصَرُ ، وَشَهْدَةً أَلْبَدُنُ ، مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ .

١٦٠ — وَمِنْ حَبْلَةِ الْعِلْمِ السَّالِمِ

عظمة الله

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ ، يَقْضِي بِعِلْمٍ ، وَيَغْفُو
بِحِلْمٍ .

حمد الله

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي ؛ حَمْدًا

يَكُونُ أَرْضِي 'الْحَمْدُ لَكَ ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ عِنْدَكَ .
حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ ،
وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ .

حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدْدُهُ ، وَلَا يَفْنَى مَدْدُهُ . فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ،
إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ « حَيٌّ قَيُّومٌ » ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ ^(١٩٥٥) وَلَا نَوْمٌ » . لَمْ يَنْتَهُ
إِلَيْكَ نَظْرٌ ، وَلَمْ يُدْرِ كَيْفَ بَصَرٌ . أَدْرَكَتِ الْأَبْصَارَ ، وَأَحْصَيْتِ الْأَعْمَالَ ،
وَأَخَذْتَ « بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ » . وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ، وَنَعَجِبُ لَهُ
مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ،
وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَأَنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ، وَحَالَتِ سُتُورُ الْغُيُوبِ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ . فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ
عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ ^(١٩٥٦) خَلْقَكَ ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ
سَمَاوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرٍ ^(١٩٥٧) الْمَاءَ أَرْضَكَ ، رَجَعَ طَرْفُهُ
حَسِيرًا ^(١٩٥٨) ، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا ^(١٩٥٩) ، وَسَمْعُهُ وَإِلَهًا ^(١٩٦٠) ، وَفِكْرُهُ
حَائِرًا .

كيف يكون الرجاء .

منها : يَدْعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ! مَا بَالُهُ لَا
يَتَّبِعُنُ رَجَاوَهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاوُهُ فِي عَمَلِهِ . وَكُلُّ

رَجَاءٌ - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ^(١٩٦١) وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ^(١٩٦٢) ،
إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ^(١٩٦٣) . يَرْجُو اللَّهُ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو
الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ
ثَنَاؤُهُ يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ
كَاذِبًا ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا ؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا
مِنْ عِبِيدِهِ ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ
نَقْدًا ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا^(١٩٦٤) . وَوَعْدًا . وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتْ
الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ،
فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا ، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا .

رسول الله

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافٍ لَكَ فِي
الْأُسْوَةِ^(١٩٦٥) ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذِمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا
وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّئَتْ لِيَغِيرَهُ أَكْنَافُهَا^(١٩٦٦) ،
وَفُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا ، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا .

موسى

وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ
يَقُولُ : « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » . وَاللَّهُ ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا
خُبْرًا يَأْكُلُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بِقَلَّةِ الْأَرْضِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةٌ

الْبَقْلُ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفٍ ^(١٩٦٧) صِفَاقٍ ^(١٩٦٨) بَطْنِهِ ، لِهْزَالِهِ وَتَشَدُّبِ
لَحْمِهِ ^(١٩٦٩) .

داوود

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّتُ بِدَاوُودَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ ،
وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ ^(١٩٧٠) ،
وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ
ثَمَنِهَا .

عيسى

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ
الْحَجَرَ ، وَيَلْبَسُ الْخَشْنَ ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ،
وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ^(١٩٧١) ،
وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ
تَفْتِنُهُ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُدِلُّهُ ، دَابَّتُهُ
رَجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ !

الرسول الاعظم

فَتَأَسَّ ^(١٩٧٢) بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ
أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى ، وَعَزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى . وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي

بِنَبِيِّهِ ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا^(١٩٧٣) ، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا .
 أَهْضَمُ^(١٩٧٤) أَهْلُ الدُّنْيَا كَشْحًا^(١٩٧٥) ، وَأَخْمَصُهُمْ^(١٩٧٦) مِنْ الدُّنْيَا بَطْنًا ،
 عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا
 فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا
 إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَكَفَى
 بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ ، وَمُحَادَّةً^(١٩٧٧) عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ^(١٩٧٨)
 بِيَدِهِ نَعْلَهُ ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِي^(١٩٧٩) ،
 وَيُرْدِفُ^(١٩٨٠) خَلْفَهُ ، وَيَكُونُ السُّرُّ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ
 فَيَقُولُ : « يَا فَلَانَةُ - لِاحْدَى أَزْوَاجِهِ - غَيْبِي عَنِّي ، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ
 ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا . فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا
 مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا
 رِيَاشًا^(١٩٨١) ، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا ، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا ، فَأَخْرَجَهَا
 مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا^(١٩٨٢) عَنِ الْقَلْبِ ، وَغَيْبَهَا عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذَلِكَ
 مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَدُلُّكَ عَلَى
 مَسَاوِيءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا : إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ^(١٩٨٣) ، وَزُوِيَتْ
 عَنْهُ^(١٩٨٤) زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ^(١٩٨٥) . فَلَيْنَظُرُ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ

اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ! فَإِنْ قَالَ : أَهَانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهُ
 الْعَظِيمِ - بِإِلَافِكَ الْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ
 غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأَسَّى
 مُتَأَسِّ بْنِبِيٍّ ، وَأَقْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ ،
 فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ ^(١٩٨٦) ،
 وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا ^(١٩٨٧) ،
 وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا . لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ ، حَتَّى ' مَضَى ' لِسَبِيلِهِ ،
 وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مَنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا
 نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ ^(١٩٨٨) ! وَاللَّهُ لَقَدْ رَقَعْتُ مِدرَعِي ^(١٩٨٩) هَذِهِ
 حَتَّى ' اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا . وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ : أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ ؟
 فَقُلْتُ : أَغْرُبُ عَنِّي ^(١٩٩٠) ، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى ^(١٩٩١) !

١٦١ - وَمِنْ خُصَائِلِ الْإِسْلَامِ

في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، وفيها يعظ بالتقوى

الرسول وأهله وأتباع دينه

أَبْتَعْتُهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ ، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي ^(١٩٩٢) ،
 وَالْكِتَابِ الْهَادِي . أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ ؛ أَغْصَانُهَا
 مُعْتَدِلَةٌ ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ ^(١٩٩٣) . مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهَجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ ^(١٩٩٤) .

عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ وَأَمْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ . أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ . وَدَعَا مُتَلَافِيَةً^(١٩٩٥) . أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ ، وَبَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ^(١٩٩٦) . فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفَصِمَ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمَ كِبَوْتُهُ^(١٩٩٧) ، وَيَكُنْ مَأْبَهُ^(١٩٩٨) إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ .

وَأَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلِ الْإِنَابَةَ^(١٩٩٩) إِلَيْهِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُوَدِّيَّةَ إِلَى جَنَّتِهِ ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ .

النصح بالتقوى

أَوْصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا ، وَالْمُنْجَاةُ أَبَدًا . رَهَبَ فَأَبْلَغَ ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ^(٢٠٠٠) ؛ وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَاعَهَا ، وَزَوَالَهَا وَأَنْتِقَالَهَا . فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا . أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ! فَعُضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا ، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا . فَاحْذَرُواهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ^(٢٠٠١) ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ^(٢٠٠٢) . وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ : قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ^(٢٠٠٣) ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ ، وَأَنْقَطَعَ سُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ ؛ فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ

الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا ، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا . لَا يَتَفَاخِرُونَ ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ^(٢٠٠٤) . فَاحْذَرُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ، أَلْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ ، وَالْعِلْمَ قَائِمٌ ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ^(٢٠٠٥) وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ^(٢٠٠٦) .

١٦٢ — وَمِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ

لبعض أصحابه وقد سأله : كيف دفعكم قومكم
عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوُضِيِّينَ^(٢٠٠٧) ، تُرْسِلُ^(٢٠٠٨) فِي غَيْرِ سَدَدٍ^(٢٠٠٩) ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةٌ^(٢٠١٠) الصُّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ : أَمَّا الْأِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا ، وَالْأَشْدُّونَ بِرَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — نَوْطًا^(٢٠١١) ، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً^(٢٠١٢) شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ ؛ وَالْحَكْمُ اللَّهُ ، وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ .

وَدَعُ عَنْكَ نَهْبًا^(٢٠١٣) صِيحَ^(٢٠١٤) فِي حَجَرَاتِهِ^(٢٠١٥)

وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

وَهَلُمَّ^(٢٠١٦) الْخُطْبَ^(٢٠١٧) فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ ابْنِكَائِهِ ؛ وَلَا غَرَوْ وَاللَّهِ ، فَيَا لَهُ خُطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ ، وَيُكْثِرُ

الْأَوْدَ (٢٠١٨) ! حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ ، وَسَدَّ فَوَارِهِ (٢٠١٩) مِنْ يَنْبُوعِهِ ، وَجَدَحُوا (٢٠٢٠) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرِبَاءً وَبَيْئًا (٢٠٢١) ، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحْنُ الْبَلَوَى ، أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ (٢٠٢٢) ؛ وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى ، « فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ » .

١٦٣ - مِنْ خُطْبَةِ الْعَمَلِ السَّالِفِ

الخالق جل وعلا

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ (٢٠٢٣) ، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ (٢٠٢٤) ، وَمُخْصِبِ النَّجَادِ (٢٠٢٥) . لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ أَبْنِدَاءٌ ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ أَنْقِضَاءٌ . هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ . خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ ، وَوَحَّدَتْهُ الشُّفَاهُ . حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ (٢٠٢٦) مِنْ شَبْهَهَا . لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ . لَا يُقَالُ لَهُ : « مَتَى ؟ » وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ « بِحَتَّى » . الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ : « مِمَّ ؟ » وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ : « فِيمَ ؟ » لَا شَبَحٌ فَيُنْقَضَى ، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُخَوَى . لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لَحْظَةً (٢٠٢٧) ، وَلَا كُرُورٌ لَفْظَةً ، وَلَا أَرْدِلَافٌ رُبُوءَةً (٢٠٢٨) ، وَلَا أَنْبِسَاطُ خُطُوءَةٍ ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ (٢٠٢٩) ، وَلَا غَسَقٍ

سَاجِدٌ (٢٠٣٠) ، يَتَفَيَّأُ (٢٠٣١) عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ
النُّورِ فِي الْأَفُقِ وَالْكُرُورِ (٢٠٣٢) ، وَتَقْلُبُ الْأَزْمِنَةَ وَالْدُّهْرَ ، مِنْ إِقْبَالِ
لَيْلٍ مُقْبِلٍ ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ . قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ
وَعِدَّةٍ ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ (٢٠٣٣) الْمُحَدِّثُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ (٢٠٣٤) ،
وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ (٢٠٣٥) ، وَتَأْتِلِ (٢٠٣٦) الْمَسَاكِينُ ، وَتَمَكِّنُ الْأَمَّاكِينَ . فَالْحَدُّ
لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ .

ابتداع المخلوقين

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ ، وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ ، بَلْ
خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ (٢٠٣٧) ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ . لَيْسَ
لِشَيْءٍ مِنْهُ أَمْتِنَاعٌ ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ أَنْتِفَاعٌ . عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ
كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ أَعْلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي
الْأَرْضِينَ السُّفْلَى .

منها : أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ (٢٠٣٨) ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ (٢٠٣٩) ، فِي ظُلُمَاتِ
الْأَرْحَامِ ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ . بُدِئْتَ « مِنْ سُلَالَةٍ » (٢٠٤٠) مِنْ طِينٍ ،
وَوُضِعْتَ « فِي قَرَارٍ مَكِينٍ » (٢٠٤١) ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ، وَأَجَلَ مَقْسُومٍ .
تَمُورُ (٢٠٤٢) فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ (٢٠٤٣) دُعَاءً ، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً ؛
ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرَنِكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا .

فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ
 طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ ! هَيْهَاتَ ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ
 وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ ، وَمَنْ تَنَاوَلَهُ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ
 أَبْعَدُ !

١٦٤ — وَمِنْ مَقَالِيهِ

لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما تقوموه على عثمان
 وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم ، فدخل عليه فقال :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي^(٢٠٤٤) بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَوَاللَّهِ مَا
 أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدْلِكَ عَلَى أَمْرٍ لَا
 تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ . مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَخَبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا
 خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغُكَ . وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا ، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ،
 وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا صَحَبْنَا . وَمَا أَبْنُ أَبِي
 قُحَافَةَ وَلَا أَبْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى
 أَبِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَشَيْجَةِ^(٢٠٤٥) رَجِمٍ مِنْهُمَا ؛
 وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ -
 مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمَى ، وَلَا تُعْلَمُ مِنْ جَهْلِ ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ ، وَإِنَّ
 أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ . فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ ،

هُدًى وَهَدًى ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ . وَإِنَّ السُّنَنَ
لَنِيرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ . وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ
عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَأْخُودَةٍ ، وَأَحْيَا بِدْعَةَ
مَتْرُوكَةٍ . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ :
« يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ ، فَيُلْقَى
فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ^(٢٠٤٦) فِي قَعْرِهَا » .
وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ :
يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
وَيَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ، وَيَبْثُ الْفِتْنَ فِيهَا ، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنْ
الْبَاطِلِ ؛ يَمْوِجُونَ فِيهَا مَوْجًا ، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا^(٢٠٤٧) . فَلَا تَكُونَنَّ
لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً^(٢٠٤٨) يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السُّنَنِ وَتَقْضِي الْعُمُرِ .
فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُوجِّلُونِي ، حَتَّى
أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ » فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا
أَجَلَ فِيهِ ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ .

١٦٥ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

خلقة الطيور

أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ ،

وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنَعَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، مَا
 أَنْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ ، وَنَعَقَتْ^(٢٠٤٩) فِي أَسْمَاعِنَا
 دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَمَا ذَرَأَ^(٢٠٥٠) مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي
 أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ^(٢٠٥١) الْأَرْضِ ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا^(٢٠٥٢) وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا^(٢٠٥٣) ،
 مِنْ ذَاتِ أَجْنَحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ ،
 وَمُرْفَرَفَةٍ^(٢٠٥٤) بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ^(٢٠٥٥) الْمُنْفَسِحِ ، وَالْفَضَاءِ
 الْمُنْفَرِجِ . كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَّبَهَا
 فِي حِقَاقِ^(٢٠٥٦) مَفَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ^(٢٠٥٧) ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ^(٢٠٥٨) خَلَقَهُ
 أَنْ يَسْمُو^(٢٠٥٩) فِي الْهَوَاءِ خُفُوفًا^(٢٠٦٠) ، وَجَعَلَهُ يَدِفٌ دَفِيفًا^(٢٠٦١)
 وَنَسَقَهَا^(٢٠٦٢) عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ^(٢٠٦٣) بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ، وَدَقِيقِ
 صَنَعَتِهِ . فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبِ^(٢٠٦٤) لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ
 فِيهِ ؛ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوقَ^(٢٠٦٥) بِخِلَافٍ مَا صَبِغَ بِهِ .

الطاووس

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَنَضَّدَ
 أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ^(٢٠٦٦) ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصْبَهُ^(٢٠٦٧) ، وَذَنْبٍ
 أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا دَرَجَ^(٢٠٦٨) إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طِيِّهِ ، وَسَمَا بِهِ^(٢٠٦٩)
 مُطْلًا عَلَى رَأْسِهِ^(٢٠٧٠) كَأَنَّهُ قَلْعٌ^(٢٠٧١) دَارِي^(٢٠٧٢) عُنْجَهُ نُوتِيَهُ^(٢٠٧٣) .
 يَخْتَالُ^(٢٠٧٤) بِالْأَلْوَانِ ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ^(٢٠٧٥) . يُفْضِي^(٢٠٧٦) كَإِفْضَاءِ

الدِّيَكَةِ ، وَيُورُّ بِمَلَاقِحِهِ^(٢٠٧٧) أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ^(٢٠٧٨) لِلضَّرَابِ^(٢٠٧٩) .
 أَحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَةٍ^(٢٠٨٠) ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ .
 وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ^(٢٠٨١) ،
 فَتَقِفُ فِي ضَفَّتِي^(٢٠٨٢) جُفُونِهِ ، وَأَنْ أُنْشَأَهُ تَطْعَمُ^(٢٠٨٣) ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبْيِضُ
 لَا مِنْ لِقَاحِ^(٢٠٨٤) فَحَلِي سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجَسِ^(٢٠٨٥) ، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ
 بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ^(٢٠٨٦) ! تَخَالُ قَصْبَهُ^(٢٠٨٧) مَدَارِي^(٢٠٨٨) مِنْ
 فَضَّةٍ ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ^(٢٠٨٩) وَشُمُوسِهِ خَالِصِ الْعَقِيَانِ^(٢٠٩٠)
 وَفَلَذِ الزَّبَرْجَدِ^(٢٠٩١) . فَإِنْ شَبَّهْتُهُ بِمَا أُنْبِتَتِ الْأَرْضُ قُلْتُ : جَنَى
 جُنْبِي مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ . وَإِنْ ضَاهَيْتُهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيٍّ
 الْحُلَلِ^(٢٠٩٢) أَوْ كَمُونِيٍّ عَصَبِ الْيَمَنِ^(٢٠٩٣) . وَإِنْ شَاكَلْتُهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ
 كَفُصُوصِ ذَاتِ أَلْوَانٍ ، قَدْ نُطِقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ^(٢٠٩٤) . يَمْشِي مَشْيَ
 الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ^(٢٠٩٥) ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبُهُ وَجَنَاحِيهِ ، فَيُقَهِّقُهُ ضَاحِكًا
 لِحِمَالِ سِرْبَالِهِ^(٢٠٩٦) ، وَأَصَابِيغِ وَشَاحِيهِ^(٢٠٩٧) ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى
 قَوَائِمِهِ زَقَا^(٢٠٩٨) مُعَوَّلًا^(٢٠٩٩) بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْ أَسْتِغَاثَتِهِ ، وَيَشْهَدُ
 بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمَشُ^(٢١٠٠) كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ^(٢١٠١) .
 وَقَدْ نَجَمَتْ^(٢١٠٢) مِنْ ظُنُوبِ^(٢١٠٣) سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ^(٢١٠٤) خَفِيَّةٌ ، وَلَهُ فِي
 مَوْضِعِ الْعُرْفِ قَنْزَعَةٌ^(٢١٠٥) خَضِرَاءُ مُوشَاةٌ^(٢١٠٦) . وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ ،
 وَمَغْرَزُهَا^(٢١٠٧) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ^(٢١٠٨) الْيَمَانِيَّةِ ، أَوْ

كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةَ ذَاتِ صِقَالٍ^(٢١١٠) ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفَعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ^(٢١١١) ؛
 إِلَّا أَنَّهُ يُخِيلُ لِكثَرَةِ مَائِهِ ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاصِرَةَ مُتَزَجَّةٌ
 بِهِ . وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحَوَانِ^(٢١١٢) ،
 أَبْيَضُ يَقْقُ^(٢١١٣) ، فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادٍ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ^(٢١١٤) . وَقَلٌّ
 صَبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ^(٢١١٥) ، وَعَلَاهُ^(٢١١٦) بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ ،
 وَبَصِيصٍ^(٢١١٧) دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ^(٢١١٨) ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمُبْثُوثَةِ^(٢١١٩) ، لَمْ
 تُرَبِّهَا^(٢١٢٠) أَمْطَارُ رَبِيعٍ ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ^(٢١٢١) . وَقَدْ يَنْحَسِرُ^(٢١٢٢)
 مِنْ رِيْشِهِ ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ ، فَيَسْقُطُ تَتَرَى^(٢١٢٣) ، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً ،
 فَيَنْحَتُ^(٢١٢٤) مِنْ قَصْبِهِ أَنْحِتَاتُ أَوْراقِ الْأَغْصَانِ ، ثُمَّ يَتَلَحَقُ نَامِياً
 حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ الْوَانِهِ ، وَلَا يَقَعُ
 لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ! وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتِكَ حُمْرَةً
 وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً ، وَأَخْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً^(٢١٢٥) .
 فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ^(٢١٢٦) الْفِطَنِ ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ
 الْعُقُولِ ، أَوْ تَسْتَظْمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ !

وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ !
 فَسُبْحَانَ الَّذِي بِهِرَ^(٢١٢٧) الْعُقُولِ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَّاهُ^(٢١٢٨) لِلْعُيُونِ ،
 فَأَذْرَكَتُهُ مَحْدُوداً مُكُوناً ، وَمُؤَلِّفاً مُلُوناً ، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ
 صِفَتِهِ ، وَقَعَدَتْ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ !

صغار المخلوقات

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ^(٢١٢٩) الذَّرَّةِ^(٢١٣٠) وَالْهَمَجَةَ^(٢١٣١) إِلَى مَا
فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيَاتَانِ وَالْفَيْلَةِ ! وَوَأَى^(٢١٣٢) عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ
شَبَحٌ مِّمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ^(٢١٣٣) مَوْعِدَهُ ، وَالْفَنَاءَ
غَايَتَهُ .

منها في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفْتَ نَفْسُكَ^(٢١٣٤)
عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا ، وَزَخَارِفِ
مَنَازِلِهَا ، وَلَذَهَلْتَ بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِفَاقِ أَشْجَارِ^(٢١٣٥) غَيْبَتِ عُرُوقِهَا
فِي كُثْبَانِ^(٢١٣٦) الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ
الرَّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا^(٢١٣٧) ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةٍ فِي
غُلْفِ أَكْمَامِهَا^(٢١٣٨) ، تُجْنَى^(٢١٣٩) مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَةِ
مُجْتَنِيهَا ، وَيُطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ^(٢١٤٠) ،
وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ
الْقَرَارِ ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ
إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَازِلِ الْمُونِقَةِ^(٢١٤١) ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ
شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَلَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا
بِهَا . جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضي الله عنه : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَوْرُ بِمَلَقَحِهِ » ،
 الْأَرُ : كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ ، يُقَالُ : أَرَّ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ يَوْرَهَا ، إِذَا نَكَحَهَا .
 وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَأَنَّهُ قَلَعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيَهُ » الْقَلْعُ : شِرَاعُ
 السَّفِينَةِ ، وَدَارِيٍّ : مَتَسُوبٌ إِلَى دَارِينَ ، وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا
 الطَّيِّبُ . وَعَنَجَهُ : أَيُّ عَطَقَهُ . يُقَالُ : عَنَجَتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَعْنَجُهَا
 عَنَجًا إِذَا عَطَقْتُهَا . وَالنُّوتِي : الْمَلَاخُ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ضَفَّتِي جُفُونُهُ
 أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِهِ . وَالضَّفَّتَانِ : الْجَانِبَانِ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَفَلَدَ
 الزَّبْرَجْدَ » الْفَلْدُ : جَمْعُ فَلْدَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 « كَبَائِسَ التَّوَلُّو الرُّطْبِ » الْكِبَاسَةُ : الْعِذْقُ (٢١٤٢) . وَالْعَسَالِيحُ : الْغُصُونُ ،
 وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ .

١٦٦ - مِنْ خُطْبَةِ إِمَامِ السَّلَامِ

الحث على التآلف

لَيْتَاسَ^(٢١٤٣) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ، وَلَيْرَافُ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ ؛
 وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ
 يَعْقِلُونَ ؛ كَقَيْضِ^(٢١٤٤) بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ^(٢١٤٥) يَكُونُ كَسْرُهَا وَزُرًّا ،
 وَيُخْرِجُ حِصَانَهَا شَرًّا .

بنو أمية

ومنها : أَفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ

بِغَضْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالٌ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لَشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي
 أُمِّيَّةَ ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ ^(٢١٤٦) ! يُوَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ
 يَجْمَعُهُمْ رُكَّامًا كُرَّكَامَ ^(٢١٤٧) السَّحَابِ ؛ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا . يَسِيلُونَ
 مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَثْبُتْ
 عَلَيْهِ أَكْمَةٌ ^(٢١٤٨) ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَصٌّ طَوْدٌ ، وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ .
 يُذْغِدُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ،
 يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ ، وَيُمْكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَآيَمُ
 اللَّهُ ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَسَةُ
 عَلَى النَّارِ .

الناس آخر الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ
 الْبَاطِلِ ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقَوْ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ .
 لَكِنَّكُمْ تَهِنْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَعَمْرِي ، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيَّةُ مِنْ
 بَعْدِي أَضْعَافًا ^(٢١٥٠) بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمُ الْأَذْنَ ،
 وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ ، سَلَكَ بِكُمْ
 مِنْهَا جَ الرَّسُولِ ، وَكُفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الْإِعْتِسَافِ ، وَنَبَذْتُمْ الثَّقْلَ الْفَادِحَ ^(٢١٥١)
 عَنِ الْأَعْنَاقِ .

١٦٧ - (مِنْ خُطْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

في أوائل خلافته

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ؛ فَخُذُوا
نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا ، وَأَصْدِفُوا^(٢١٥٢) عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا .

الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ ! أَدْوَهَا إِلَى اللَّهِ تُودِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ
حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ^(٢١٥٣) ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ
الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ
فِي مَعَاقِدِهَا^(٢١٥٤) ، « فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » إِلَّا
بِالْحَقِّ ، وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ .

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةِ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ^(٢١٥٥) ، فَإِنَّ النَّاسَ
أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَخْذُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ . تَخَفُّوا تَلَحُّقُوا ، فَإِنَّمَا
يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ .

اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنْ الْبِقَاعِ
وَالْبَهَائِمِ . أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ ،
وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ .

١٦٨ — وَمِنْ حِكَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعدهما بويج بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصحابة : لو عاقبت
قوماً ممن أجلب على عثمان ؟ فقال عليه السلام :

يَا إِخْوَتَاهُ ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ
وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ^(٢١٥٦) عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ^(٢١٥٧) ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ !
وَمَا هُمْ هَوْلَاءُ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ ، وَالتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ ،
وَهُمْ خِلَالُكُمْ^(٢١٥٨) يَسُومُونَكُمْ^(٢١٥٩) مَا شَاءُوا ؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ
عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ ، وَإِنَّ لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ
مَادَّةً^(٢١٦٠) . إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ
تَرَى مَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ ،
فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ
مُسْمَحَةً^(٢١٦١) ؛ فَاهْدُؤُوا عَنِّي ، وَأَنْظَرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي ، وَلَا تَفْعَلُوا
فَعْلَةً تُضْعِضُ^(٢١٦٢) قُوَّةً ، وَتُسْقِطُ مَنَّةً^(٢١٦٣) ، وَتُورِثُ وَهْنًا^(٢١٦٤) وَذِلَّةً .
وَسَأْمُسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ . وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَأَخِرُ الدَّوَاءَ الْكَيَّ^(٢١٦٥) .

١٦٩ — وَمِنْ حِكَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

الامور الجامعة للمسلمين

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ

إِلَّا هَالِكٌ^(٢١٦٦) . وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ^(٢١٦٧) الْمُسَبَّهَاتِ^(٢١٦٨) هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ^(٢١٦٩) وَلَا مُسْتَكْرَمٍ بِهَا . وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْزِرَ^(٢١٧٠) الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ .

التنغير من خصومه

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا^(٢١٧١) عَلَى سَخَطَةِ^(٢١٧٢) إِمَارَتِي ، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ : فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُّوا عَلَى فَيَالَةِ^(٢١٧٣) هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا^(٢١٧٤) اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَذْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ ، وَالنَّعْشُ^(٢١٧٥) لِسُنَّتِهِ .

١٧٠ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة

كَلَّمَ بِهِ بَعْضُ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرُبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةُ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لَتَزُولَ الشُّبْهَةُ مِنْ نَفُوسِهِمْ ، فَبَيْنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَايِعْ ، فَقَالَ : إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ ، وَلَا أَحْدَثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ ،

فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَالِ وَالْمَاءِ ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ
وَالْمَجَادِبِ ، مَا كُنْتَ صَانِعاً ؟ قَالَ : كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالِفُهُمْ إِلَى الْكَلَالِ
وَالْمَاءِ . فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَأَمْدُدْ إِذَا يَدَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ .

وَالرَّجُلُ يُعْرِفُ بِكَلْبِ الْجَرَمِيِّ .

١٧١ - وَمِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ

لما عزم على لقاء القوم بصفين

الدعاء

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ^(٢١٧٦) ، وَالْجَوْ الْمَكْفُوفِ ^(٢١٧٧) ، الَّذِي
جَعَلْتَهُ مَغِيضاً ^(٢١٧٨) لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمُخْتَلِفاً
لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ ؛ وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً ^(٢١٧٩) مِنْ مَلَائِكَتِكَ ، لَا يَسْأَمُونَ
مِنْ عِبَادَتِكَ ؛ وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ ، وَمَدْرَجاً
لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ ، وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يَرَى وَمَا لَا يَرَى ؛ وَرَبَّ الْجِبَالِ
الرَّوَّاسِيِ الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتاداً ، وَلِلْخَلْقِ أَعْتِمَاداً ^(٢١٨٠) ، إِنَّ
أَظْهَرْنَا عَلَى عَدُوِّنَا ، فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ ؛ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا
فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ ، وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .

الدعوة للقتال

أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ^(٢١٨١) ، وَالْغَائِرِ^(٢١٨٢) عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ^(٢١٨٣) مِنْ أَهْلِ الْحِفَاطِ^(٢١٨٤) ! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ !

١٧٢ - وَمِنْ حَبْلِ الْمَرْيَمَ الْبَرَاءَةِ

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي^(٢١٨٥) عَنْهُ سَمَاءُ سَمَاءٍ ، وَلَا أَرْضُ أَرْضاً .

يوم الشورى

منها : وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ ، فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لِأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي^(٢١٨٦) دُونَهُ . فَلَمَّا قَرَعْتُهُ^(٢١٨٧) بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ^(٢١٨٨) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ !

الاستنصار على قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي . ثُمَّ قَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ .

منها في ذكر اصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا تُجْرُ
الْأَمَّةُ عِنْدَ شِرَائِهَا ، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي
بُيُوتِهِمَا ، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ^(٢١٨٩) رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -
لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا ، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ ،
وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرِهِ ، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ^(٢١٩٠)
بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا^(٢١٩١) ،
وَطَائِفَةً غَدْرًا . فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا
مُعْتَمِدِينَ^(٢١٩٢) لِقَتْلِهِ ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ
كُلِّهِ ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ . دَغَّ مَا
أَنْتَهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ !

١٧٣ - وَمِنْ هَذِهِ أَعْيَانُ الْمُسْلِمِينَ

في رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة
وفي هوان الدنيا

رسول الله

أَمِينٌ وَحِيهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ .

الجدير بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ

بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ (٢١٩٣) شَاغِبٌ اسْتُعِيبَ (٢١٩٤) ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ . وَلَعَمْرِي ، لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ . أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ .

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ . وَقَدْ فَتَحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ (٢١٩٥) ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ ، فَاْمُضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غَيْرًا (٢١٩٦) .

هوان الدنيا

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَلَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا ، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُكُمْ شَرَّهَا . فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا ، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا ، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا ، وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا ، وَلَا يَخْنَنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ (٢١٩٧) الْأَمَةِ عَلَى مَا زُويَ (٢١٩٨) عَنْهُ مِنْهَا ، وَاسْتَمْتُمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ

وَالْمُحَافَظَةَ عَلَىٰ مَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ . أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ الْحَقِّ ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ !

١٧٤ — وَمِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ

في معنى طلحة بن عبيد الله

وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ؛ وَأَنَا عَلَىٰ مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا^(٢١٩٩) لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ ، لِأَنَّهُ مَظْنَتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ^(٢٢٠٠) وَيَقَعَ الشُّكُّ . وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَيْثُنُ كَانَ أَبْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ^(٢٢٠١) قَاتِلِيهِ ، وَأَنْ يُنَابِذَ^(٢٢٠٢) نَاصِرِيهِ . وَلَيْثُنُ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَنَهِّينَ^(٢٢٠٣) عَنْهُ ، وَالْمُعْذِرِينَ فِيهِ^(٢٢٠٤) . وَلَيْثُنُ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ^(٢٢٠٥)

جَانِبًا ، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ .

١٧٥ - وَمِنْ خُطَبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع)

في الموعدة وبيان قرباه من رسول الله

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ . مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ ! كَأَنَّكُمْ نَعَمْ^(٢٢٠٦) أَرَا حَ بِهَا^(٢٢٠٧) سَائِمٌ^(٢٢٠٨) إِلَى مَرْعَى وَبِي^(٢٢٠٩) ، وَمَشْرَبِ دَوِي^(٢٢١٠) ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى^(٢٢١١) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا^(٢٢١٢) ، وَشَبِعَهَا أَمْرَهَا . وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَجِهِ^(٢٢١٣) وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي بَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ^(٢٢١٤) إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ ، مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا ، وَقَدْ عَهْدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَبِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمَالَ هَذَا الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغُهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي ، وَاللَّهِ ، مَا أَحْكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبَقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا أَنَهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا .

١٧٦ - وَمَنْ حَظَّ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ

وفيهما يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة

عظة للناس

أَنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ، وَأَعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَأَقْبِلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ ،
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ^(٢٢١٥) ، وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ ، وَبَيَّنَ
لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنْ الْأَعْمَالِ ، وَمَكَارِهِه مِنْهَا ، لِيَتَّبِعُوا هَذِهِ ، وَتَجْتَنِبُوا
هَذِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ
الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ » .

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرِّهِ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ
لِلَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ^(٢٢١٦) عَنْ شَهْوَتِهِ ،
وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعًا^(٢٢١٧) ، وَإِنَّهَا لَا
تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى .

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ
ظَنُونٌ^(٢٢١٨) عِنْدَهُ ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا^(٢٢١٩) عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا . فَكُونُوا
كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ . قَوُّوْا^(٢٢٢٠) مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ
الرَّاحِلِ ، وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ .

فضل القرآن

وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ . وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ : زِيَادَةٍ فِي هُدًى ، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ ^(٢٢٢١) ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى ؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ ^(٢٢٢٢) ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ : وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ ، وَالْغِيُّ وَالضَّلَالُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعَ ^(٢٢٢٣) فِيهِ ، وَمَنْ مَحَلَّ ^(٢٢٢٤) بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ ، غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ » . فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَاتَّبَاعِهِ ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَاسْتَغِشُّوا ^(٢٢٢٥) فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

الحث على العمل

الْعَمَلُ الْعَمَلُ ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ ، وَالِاسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ ! « إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ » ، وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا ^(٢٢٢٦) فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى

غَايَتِهِ . وَأَخْرَجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ ^(٢٢٢٧) ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ ^(٢٢٢٨) . أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ ، وَحَجِيجٌ ^(٢٢٢٩) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ .

نصائح للناس

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ ^(٢٢٣٠) ؛ وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَهُ ^(٢٢٣١) اللَّهُ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنَّ لَا تَخَافُوا ، وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ » ، وَقَدْ قُلْتُمْ : « رَبُّنَا اللَّهُ » ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِنْهَا جِ أَمْرِهِ ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ لَا تَمُرُقُوا مِنْهَا ، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا ، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا . فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعِ ^(٢٢٣٢) الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفِهَا ^(٢٢٣٣) ، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا ، وَلِيُخْزَنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ ^(٢٢٣٤) ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ ^(٢٢٣٥) . وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزَنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ^(٢٢٣٦) ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ : لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ . وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمَ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ ، وَمَاذَا عَلَيْهِ . وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى

يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ ، فَلْيَفْعَلْ .

تحريم البدع

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَ عَاماً أَوَّلَ ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ ؛ وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ . فَقَدْ جَرَّبْتُمْ الْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا ^(٢٢٣٧) ، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ ؛ فَلَا يَصِمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى . وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ ^(٢٢٣٨) ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ . وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ ، وَمُتَّبِعُ بِدْعَةٍ ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ ، وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ .

القرآن

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظَ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ « حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ » ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا

عَنْهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ : « يَا بَنِي آدَمَ ، أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ »^(٢٢٣٩) .

انواع الظلم

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ^(٢٢٤٠) . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا . الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ ، لَيْسَ هُوَ جَرَحًا بِالْمَدَى^(٢٢٤١) وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ^(٢٢٤٢) ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ . فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ^(٢٢٤٣) فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى ، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ .

لزوم الطاعة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ « طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ » ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، « وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ » فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ !

١٧٧ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معنى الحكمين

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِلَا^(٢٢٤٤) عِنْدَ الْقُرْآنِ ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا ، وَالْإِعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا . وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا ، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ .

١٧٨ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الشهادة والتقوى. وقيل: إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته

الله ورسوله

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يَخْوِيهِ مَكَانٌ ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ ، وَلَا يَعْزُبُ^(٢٢٤٥) عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ^(٢٢٤٦) فِي أَلْهَوَاءِ ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا^(٢٢٤٧) ، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ^(٢٢٤٨) فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ ، وَخَفِيَّ طَرْفِ

أَلَا حَذَاقٍ ^(٢٢٤٩) . وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ ^(٢٢٥٠) ، وَلَا
 مَشْكُوكٍ فِيهِ ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ ^(٢٢٥١) ، شَهَادَةٌ مَن
 صَدَقَتْ نِيَّتُهُ ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ ^(٢٢٥٢) وَخَلَصَ يَقِينُهُ ، وَثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ .
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى ^(٢٢٥٣) مِنْ خَلَائِقِهِ ، وَالْمُعْتَمَدُ ^(٢٢٥٤)
 لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ ، وَالْمُخْتَصَّ بِعَقَائِلِ ^(٢٢٥٥) كَرَامَاتِهِ ^(٢٢٥٦) ، وَالْمُصْطَفَى
 لِكِرَائِمِ رِسَالَتِهِ ، وَالْمُوضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهَدَى ^(٢٢٥٧) ، وَالْمَجْلُوبُ بِهِ
 غَرِيبُ ^(٢٢٥٨) الْعَمَى .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا ^(٢٢٥٩) ، وَلَا تَنْفَسُ ^(٢٢٦٠)
 بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا اللَّهُ ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ
 فِي غَضٍّ ^(٢٢٦١) نِعْمَةٌ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا ^(٢٢٦٢) ،
 لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ « بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ » . وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النَّقْمُ ،
 وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعَمُ ، فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ ، وَوَلَّهَ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،
 لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ . وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ
 أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ ^(٢٢٦٣) . وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلَّتُمْ فِيهَا مِيلَةً ،
 كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ
 لَسُعْدَاءُ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا
 سَلَفَ !

١٧٩ - وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سأله ذعلب اليماني فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟
فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ فقال :

لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ
الْإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِنْ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ ، مُتَكَلِّمٌ
لَا بِرَوِيَّةٍ^(٢٢٦٤) ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَّةٍ^(٢٢٦٥) ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ^(٢٢٦٦) . لَطِيفٌ
لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ^(٢٢٦٧) ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ
بِالْحَاسَةِ ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَّةِ . تَعْنُو^(٢٢٦٨) أَلْوُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ ،
وَتَجِبُ الْقُلُوبُ^(٢٢٦٩) مِنْ مَخَافَتِهِ .

١٨٠ - وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم العاصين من أصحابه

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ
أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ
أُمِّهَلْتُمْ^(٢٢٧٠) خُضْتُمْ ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ^(٢٢٧١) . وَإِنْ أَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى
إِمَامٍ طَعَنْتُمْ ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ^(٢٢٧٢) نَكَضْتُمْ^(٢٢٧٣) . لَا أَبَا
لِغَيْرِكُمْ^(٢٢٧٤) ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ أَلَمَوْتَ أَوْ
الذَّلَّ لَكُمْ ؟ فَوَاللَّهِ لَنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلِيَأْتِيَنِي - لِيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَأَنَا نَصُحْتَكُمْ قَالَ^(٢٢٧٥) ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ^(٢٢٧٦) . اللَّهُ أَنْتُمْ ! أَمَا

دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ! وَلَا حِمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ^(٢٢٧٧) ! أَوَلَيْسَ عَجَبًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ
يَدْعُو الْجُفَاةَ^(٢٢٧٨) الطَّعَامَ^(٢٢٧٩) فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مُعُونَةٍ^(٢٢٨٠) وَلَا عَطَاءٍ ، وَأَنَا
أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ^(٢٢٨١) ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمُعُونَةِ
أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ
إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ؛ وَإِنَّ
أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ ! قَدْ دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ^(٢٢٨٢) ، وَفَاتَحْتُكُمْ
الْحِجَابَ^(٢٢٨٣) ، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ ، وَسَوَّغْتُكُمْ^(٢٢٨٤) مَا مَجَبْتُمْ ، لَوْ
كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ^(٢٢٨٥) مِنْ
الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ ! وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ^(٢٢٨٦) !

١٨١ - وَمِنْ كَلَامِهِ السَّلَامِ

وقد أرسل رجلاً من أصحابه ، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة ، قد هموا
باللحاق بالخورج ، وكانوا على خوف منه عليه السلام ، فلما عاد إليه الرجل قال له :
« أَمِينُوا فَقَطَّنُوا^(٢٢٨٧) ، أَمْ جَبِنُوا فَظَعَنُوا^(٢٢٨٨) ؟ » فقال الرجل : بل ظَعَنُوا يا أمير
المؤمنين . فقال عليه السلام :

« بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ ! أَمَّا لَوْ أُشْرِعَتْ^(٢٢٨٩) الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ ،
وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ^(٢٢٩٠) ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . إِنَّ
الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفَلَّهُمْ^(٢٢٩١) ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ ، وَمُتَخَلِّ

عَنْهُمْ. فَحَسَبَهُمْ بِخُرُوجِهِمْ^(٢٢٩٢) مِنْ آلِهَدَى^١، وَأَرْتِكَاسِهِمْ^(٢٢٩٣) فِي الضَّلَالِ
وَالْعَمَى^٢، وَصَدَّهُمْ^(٢٢٩٤) عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَّاحِهِمْ^(٢٢٩٥) فِي التَّيِّهِ^(٢٢٩٦).

١٨٢ - وَمِنْ خُطْبَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف^(٢٢٩٧) وحمائل سيفه ليف^٣، وفي رجله نعلان من ليف^٤، وكان جبينه ثقبنة^(٢٢٩٨) بعير. فقال عليه السلام:

حمد الله واستعانته

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى
عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنِيرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي^(٢٢٩٩) فَضْلِهِ وَآمِنَانِهِ، حَمْدًا
يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ آدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ
مُوجِبًا. وَنَسْتَعِينُ بِهِ أَسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ
بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ^(٢٣٠٠)، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ. وَنُؤْمِنُ
بِهِ إِيْمَانًا مِنْ رَجَاءٍ مُوقِنًا، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَخَنَعَ^(٢٣٠١) لَهُ مُذْعِنًا،
وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلَاذَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.

الله الواحد

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَنَّ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَنَّ مَوْرُوثًا

هَالِكًا. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ^(٢٣٠٢) ،
 بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقَنِّ ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ .
 فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مُوْطَدَاتٍ^(٢٣٠٣) بِلَا عَمَدٍ ، قَائِمَاتٍ
 بِلَا سَنَدٍ . دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّثَاتٍ^(٢٣٠٤) وَلَا
 مُبْطِئَاتٍ ؛ وَلَوْلَا إِفْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ ، لَمَا
 جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَضْعَدًا لِلْكَلِمِ
 الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ . جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا
 الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا أَدْلِهِمَا^(٢٣٠٥)
 سُجُفٍ^(٢٣٠٦) اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ^(٢٣٠٧) سَوَادِ
 الْحَنَادِسِ^(٢٣٠٨) أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ^(٢٣٠٩) فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَلُّوِ نُورِ الْقَمَرِ .
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ^(٢٣١٠) ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ^(٢٣١١) ،
 فِي بَقَاعِ الْأَرْضَيْنِ الْمُتَطَاطِئَاتِ^(٢٣١٢) ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفَعِ^(٢٣١٣)
 الْمُتَجَاوِرَاتِ ؛ وَمَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ^(٢٣١٤) فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَمَا
 تَلَاشَتْ^(٢٣١٥) عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ
 مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ^(٢٣١٦) وَأَنْهِيَالُ السَّمَاءِ^(٢٣١٧) ! وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ
 الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا ، وَمَسْحَبَ الدَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا ، وَمَا يَكْفِي الْبُعُوضَةَ مِنْ
 قُوَّتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا .

عمود الى الحمد

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّهُ أَوْ عَرْشُهُ ، أَوْ سَمَاءُ أَوْ أَرْضُ ،
 أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ . لَا يُدْرِكُ بِهِمْ ^(٢٣١٨) ، وَلَا يُقَدَّرُ بِهِمْ ، وَلَا يَشْغُلُهُ
 سَائِلٌ ^(٢٣١٩) ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ ^(٢٣٢٠) ، وَلَا يَنْظُرُ بَعِينٌ ، وَلَا يُحَدُّ
 بِأَيْنٍ ^(٢٣٢١) ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ ^(٢٣٢٢) ، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ ^(٢٣٢٣) ، وَلَا
 يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَآرَاهُ
 مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا ؛ بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ ^(٢٣٢٤)
 بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ ^(٢٣٢٥) لِيُوصَفِ رَبُّكَ ، فَصِفْ جَبْرِيلَ
 وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، فِي حُجَرَاتِ ^(٢٣٢٦) الْقُدُسِ
 مُرْجَحِنِينَ ^(٢٣٢٧) ، مُتَوَلِّهَةً ^(٢٣٢٨) عُقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرِكُ
 بِالْصِّفَاتِ ذُووُ الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ .
 فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ .

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ ^(٢٣٢٩) ، وَأَسْبَغَ
 عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا ، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ
 سَبِيلًا ، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّذِي سَخَّرَ لَهُ
 مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ . فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ ^(٢٣٣٠) ،
 وَاسْتَكْمَلَ مِدَّتَهُ ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ

خَالِيَةً ، وَالْمَسَاكِينَ مُعْطَلَةً ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ . وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ
السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً !

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ ! أَيْنَ
أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرِّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ ،
وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ ، وَهَزَمُوا بِالْأَلُوفِ ،
وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ !

ومنها : قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا^(٢٣٣١) ، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا ، مِنْ
الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا ، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا ، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا ؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ
الَّتِي يَطْلُبُهَا ، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا . فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا أُغْتَرَبَ
الْإِسْلَامُ ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ^(٢٣٣٢) ، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ^(٢٣٣٣) .
بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ .

ثم قال عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ أَلْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا
أُمَّهَتَهُمْ ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي
فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا^(٢٣٣٤) . لِلَّهِ أَنْتُمْ !
أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا ، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا ،

وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى ،
بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى . مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ
- وَهُمْ بِصِفَيْنِ - أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ ؟ يُسِغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ
الرَّنَقَ^(٢٣٣٥) ! قَدْ - وَاللَّهِ - لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أَجُورَهُمْ ، وَأَحْلَاهُمْ دَارَ
الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ .

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ^(٢٣٣٦) ؟
وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ^(٢٣٣٧) ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ^(٢٣٣٨) ؟ وَأَيْنَ نَظْرَاوُهُمْ مِنْ
إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ ، وَأَبْرَدَ بَرُوسِهِمْ^(٢٣٣٩) إِلَى الْفَجَرَةِ !

قال : ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة ، فاطال البكاء ، ثم قال عليه السلام :

أَوْه^(٢٣٤٠) عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْصَ
فَأَقَامُوهُ ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ . دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا ، وَوَثِقُوا
بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ .

ثم نادى بأعلى صوته :

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا ، فَمَنْ أَرَادَ
الرَّوَّاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ !

قال نوف : وعقد للحسين - عليه السلام - في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد - رحمه
الله - في عشرة آلاف ، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعداد
آخر ، وهو يريد الرجعة إلى صفين ، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه
الله ، فتراجعت العساكر ، فكنا كأغنام فقدت راعيها ، تخطفها الذئاب من كل مكان !

١٨٣ — ﴿قَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ ^(٢٣٤١) . خَلَقَ
الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ ؛
وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ ،
لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا ، وَلِيَحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ
أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبْصِرُوهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا ^(٢٣٤٢) عَلَيْهِمْ بِمُغْتَبِرٍ ^(٢٣٤٣)
مِنْ تَصَرُّفٍ ^(٢٣٤٤) مَصَاحِحًا ^(٢٣٤٥) وَأَسْقَامِيهَا ، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا ، وَمَا أَعَدَّ
اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أَحْمَدُهُ
إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ ^(٢٣٤٦) إِلَى خَلْقِهِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَلِكُلِّ
قَدَرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا .

فضل القرآن

منها : فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .
أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ ^(٢٣٤٧) . أَتَمَّ نُورَهُ ، وَأَكْمَلَ
بِهِ دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهٗ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ
مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ . فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ

لَمْ يُخَفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْماً بَادِئاً ، وَآيَةً مُحْكَمَةً ، تَزْجُرُ عَنْهُ ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ ، وَسَخِطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلَكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَوْنَةً دُنْيَاكُمْ ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ .

الوصية بالتقوى

وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى ، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَعِيْنُهُ ^(٢٣٤٨) ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ . إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً ، لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً ، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً . وَاعْلَمُوا « أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً » مِنَ الْفِتَنِ ، وَنُوراً مِنَ الظُّلُمِ ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ ، فِي دَارٍ أَصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ ، وَزُورُهَا مَلَائِكَتُهُ ، وَرَفَقَاوُهَا رُسُلُهُ ؛ فَبَادِرُوا أَلْمَعَادَ ، وَسَابِقُوا أَلْأَجَالَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمْ أَلْأَمَلُ ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ ^(٢٣٤٩) ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ ^(٢٣٥٠) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ

لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ أُودِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِزْحَالِ ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ .
وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَأَرْحَمُوا نَفُوسَكُمْ ،
فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا .

أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ، وَالْعَثَرَةِ تُدْمِيهِ ،
وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ، ضَجِيعَ حَجَرٍ ،
وَقَرَيْنَ شَيْطَانٍ ! أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا ^(٢٣٥١) إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ
بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُصْبِهِ ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ
زَجَرَتِهِ !

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ ^(٢٣٥٢) ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ ^(٢٣٥٣) ، كَيْفَ أَنْتَ
إِذَا أَلْتَحَمْتَ أَطْوَأَ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ ، وَنَشَبْتَ الْجَوَامِعَ ^(٢٣٥٤) حَتَّى
أَكَلْتَ لُحُومَ السَّوَاعِدِ . فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصُّحَّةِ
قَبْلَ السُّقْمِ ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ . فَاسْعَوْا فِي فَكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا ^(٢٤٥٥) . أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ ،
وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا
بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « إِنْ
تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ » وَقَالَ تَعَالَى : « مَنْ ذَا الَّذِي
يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ » . فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ

مِنْ ذُلٍّ ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ ؛ أَسْتَنْصَرَكُمْ « وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . وَأَسْتَقْرِضْكُمْ « وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ « يَبْلُوكُمْ » (٢٨٥٦) أَيُّكُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا . فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ . رَافَقَ
بِهِمْ رَسُولُهُ ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعُهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ (٢٣٥٧)
نَارٍ أَبَدًا ، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا (٢٣٥٨) : « ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » .

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ ، وَهُوَ
حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ !

١٨٤ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله للبرج بن مسهر الطائي ، وقد قال له بحيث يسمعه :
« لا حكم إلا لله » ، وكان من الحوارج

أَسْكُتُ قَبْحَكَ اللَّهُ (٢٣٥٩) يَا أَثَرَمُ (٢٣٦٠) ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ
فِيهِ ضَعِيفًا (٢٣٦١) شَخْصُكَ ، خَفِيًّا صَوْتُكَ ؛ حَتَّى إِذَا نَعَرَ (٢٣٦٢) الْبَاطِلُ
نَجَمَتْ (٢٣٦٣) نَجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ .

١٨٥ — (مِنْ حَبْلِ الْوَيْلِ) الْإِسْلَامُ

يحمد الله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان

حمد الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ
النَّوَاطِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ،
وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . الَّذِي
صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ،
وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزْلِيَّتِهِ ، وَبِمَا
وَسَمَّاهَا بِهِ مِنْ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا أَضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنْ الْفَنَاءِ عَلَى
دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لَا يَعْدُدُ^(٢٣٦٤) ، وَدَائِمٌ لَا يَأْمَدُ^(٢٣٦٥) ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ .
تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ^(٢٣٦٦) ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي^(٢٣٦٧) لَا بِمُحَاضَرَةٍ .
لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا
حَاكَمَهَا . لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ أَمْتَدَّتْ بِهِ النَّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً ، وَلَا
بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً ؛ بَلْ كَبُرَ شَأْنًا ،
وَعَظُمَ سُلْطَانًا .

الرسول الاعظم

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ، صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ (٢٣٦٨) ،
وإيضاحِ الْمَنْهَجِ ؛ فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً (٢٣٦٩) بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ
دَالاً عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ (٢٣٧٠)
الْإِسْلَامِ مَتِينَةً ، وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً .

منها في صفة خلق اصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ ،
وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ، وَلَكِنْ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ ، وَالْبَصَائِرُ مَذْخُولَةٌ !
أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَاتَّقَنَ تَرْكِيبَهُ ،
وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ (٢٣٧١) ! أَنْظُرُوا إِلَى
النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا ، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ،
وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا ،
تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا ، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ،
وَفِي وَرْدِهَا لِصَدْرِهَا (٢٣٧٢) ؛ مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا ، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا (٢٣٧٣) ؛ لَا
يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدِّيَانُ ، وَلَوْ فِي الصَّفَا (٢٣٧٤) أَلْيَاسِ ،
وَالْحَجَرِ الْعَامِسِ ! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا ، فِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا ، وَمَا
فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفٍ (٢٣٧٥) بَطْنِهَا ، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ،
لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً ، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً ! فَتَعَالَى الَّذِي
أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا ! لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ ،

وَلَمْ يُعِنِّهِ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبَلَّغَ غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ . وَمَا أَلْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً .

خلقة السماء والكون

وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ ، وَالرِّيحُ وَالْمَاءُ . فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ ^(٢٣٧٦) وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ ؛ وَلَمْ يَلْجَوْا ^(٢٣٧٧) إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا ، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا ^(٢٣٧٨) ، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ !

خلقة الجراد

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ ^(٢٣٧٩) ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا أَلْفَمَ السَّوِيِّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ ^(٢٣٨٠) بِهِمَا تَقْبِضُ . يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا ^(٢٣٨١) ،

وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرثَ فِي نَزَوَاتِهَا^(٢٣٨٢) ، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا . وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِضْبَعًا مُسْتَدَقَّةً .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي « يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا » ، وَيُعْفِرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْمًا وَضَعْفًا ، وَيُعْطِي لَهُ أَلْقِيَادَ رَهْبَةٍ وَخَوْفًا ! فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ ؛ أَحْصَى ' عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسَ ، وَأَرَسَى ' قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدى '^(٢٣٨٣) وَالْيَبَسِ ؛ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا ، وَأَحْصَى ' أَجْناسَهَا . فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ . وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ . دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ « السَّحَابَ الثَّقَالَ » فَأَهْطَلَ^(٢٣٨٤) دِيمَهَا^(٢٣٨٥) ، وَعَدَدَ قِسْمَهَا^(٢٣٨٦) . فَبَلَ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا^(٢٣٨٧) .

١٨٦ — وَمِنْ خُطْبَةِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التوحيد ، وتجمع هذه الخطبة من أصول العالم ما لا تجمه خطبة

مَا وَحَدَهُ مَنْ كَيْفَهُ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلُهُ ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى ' مَنْ شَبَّهَهُ ، وَلَا صَمَدَهُ^(٢٣٨٨) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ . كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ^(٢٣٨٩) ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ . فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ ، مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ ، غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ . لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا

تَرْفُدهُ^(٢٣٩٠) الْأَدَوَاتُ ؛ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ ، وَالْإِبْتِدَاءَ
 أَزَلُهُ . بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِيرَ عُرِفَ أَنَّ لَا مَشْعَرَ لَهُ^(٢٣٩١) ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ
 الْأُمُورِ عُرِفَ أَنَّ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنَّ لَا قَرِينَ
 لَهُ . ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ ،
 وَالْحُرُورَ بِالصَّرَدِ^(٢٣٩٢) . مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا ، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا ،
 مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا ، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَّاتِهَا^(٢٣٩٣) . لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ ،
 وَلَا يُحَسَبُ بِعَدٍّ ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى
 نَظَائِرِهَا . مَنَعَتْهَا « مُنْذُ » الْقِدْمَةِ ، وَحَمَتَهَا « قَدْ » الْأَرْزَلِيَّةَ ، وَجَنَّبَتْهَا « لَوْلَا »
 التَّكْمِلَةَ^(٢٣٩٤) ! بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا أُمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ ،
 وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ،
 وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ ! إِذَا لَتَفَاوَتَتْ
 ذَاتُهُ^(٢٣٩٥) ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ ، وَلَا مُتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءُ
 إِذْ وَجَدَ لَهُ أَمَامٌ ، وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ . وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ
 الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَذْلُولًا عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ
 بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ^(٢٣٩٦) مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ . الَّذِي لَا
 يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَفْعُولُ^(٢٣٩٧) . لَمْ يَلِدْ فَيَكُونِ
 مَوْلُودًا^(٢٣٩٨) ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَخْدُودًا . جَلَّ عَنْ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ،

وَطَهَّرَ عَنْ مَلَامَسَةِ النِّسَاءِ . لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدِرُهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ
فَتُصَوِّرُهُ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُ فَتُحِسَّهُ ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ . وَلَا
يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ . وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَلَا
يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ . وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ^(٢٣٩٩) ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ
وَالْأَعْضَاءِ ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ . وَلَا يُقَالُ : لَهُ
حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ ، وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقْلَهُ^(٢٤٠٠)
أَوْ تُهْوِيهِ^(٢٤٠١) ، أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ . لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ
بِوَالِجٍ^(٢٤٠٢) ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ . يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ^(٢٤٠٣) ،
وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ . يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ^(٢٤٠٤) ،
وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ . يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ
غَيْرِ مَشَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنُهُ : « كُنْ فَيَكُونُ » ، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ،
وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمِثْلُهُ ، لَمْ يَكُنْ
مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا ، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا .

لَا يُقَالُ : كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحَدَّثَاتُ ،
وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ
وَالْمَصْنُوعُ ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ
خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ
فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ ،

وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ^(٢٤٠٥) وَالْأَعْوِجَاجِ ، وَمَنَعَهَا
 مِنَ التَّهَافُتِ^(٢٤٠٦) وَالْإِنْفِرَاجِ^(٢٤٠٧) . أَرَسَى أَوْتَادَهَا^(٢٤٠٨) ، وَضَرَبَ
 أَسْدَادَهَا^(٢٤٠٩) ، وَأَسْتَفَاضَ عُيُونَهَا ، وَخَدَّ^(٢٤١٠) أَوْدِيَّتَهَا ؛ فَلَمْ يَهِنْ^(٢٤١١)
 مَا بَنَاهُ ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ
 الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ .
 لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبُهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيْغْلِبُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ
 السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ
 لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ
 فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ ، وَلَا كُفَّ لَهُ فَيُكَافِئُهُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ
 فَيَسَاوِيَهُ . هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا .

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا .
 وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ
 مُرَاحِيهَا^(٢٤١٢) وَسَائِمِهَا^(٢٤١٣) ، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا^(٢٤١٤) وَأَجْنَاسِهَا ،
 وَمُتَبَلِّلِدَةٍ^(٢٤١٥) أُمَمِهَا وَأَكْبَاسِهَا^(٢٤١٦) ، عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ ، مَا قَدَرَتْ
 عَلَى إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيْجَادِهَا ، وَلَتَحِيرَتْ
 عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ ، وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ
 خَاسِئَةً^(٢٤١٧) حَسِيرَةً^(٢٤١٨) ، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ ، مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنْ
 إِنْشَائِهَا ، مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا !

وَإِنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا كَانَ قَبْلَ أَوَّلِهَا ، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا ، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ . عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ السَّنُونَ وَالسَّاعَاتُ . فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ . بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ أَوَّلُهَا خَلْقُهَا ، وَبِغَيْرِ أَمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا ، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْأَمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا . لَمْ يَتَكَأَّذْهُ^(٢٤١٩) صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يَوُدَّهُ^(٢٤٢٠) مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَّاهُ^(٢٤٢١) ، وَلَمْ يَكُونْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنَقْصَانٍ ، وَلَا لِإِسْتِعَانَةٍ بِهَا عَلَى نِدٍّ^(٢٤٢٢) مُكَائِرٍ^(٢٤٢٣) ، وَلَا لِإِخْتِرَازٍ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ^(٢٤٢٤) ، وَلَا لِإِلَازِدِيَادٍ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا .

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيْفِهَا وَتَدْبِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا لِثِقَلٍ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتَقْنَهَا بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالٍ أَسْتَعْنَسَ ، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ

عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ .

١٨٧ — وَمِنْ خُطْبَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي في ذكر الملاحم

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي ، هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ ، وَأَنْقِطَاعِ وَصْلِكُمْ ، وَأَسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ جِلِّهِ. ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى. ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ أَصْطِرَارٍ ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ^(٢٤٢٥). ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ أَلْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُ الْقَتَبُ ^(٢٤٢٦) غَارِبَ الْبَعِيرِ ^(٢٤٢٧). مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ !

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ ^(٢٤٢٨) الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ ، وَلَا تَصَدَّعُوا ^(٢٤٢٩) عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ . وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ ^(٢٤٣٠) الْفِتْنَةِ ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا ^(٢٤٣١) ، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ ^(٢٤٣٢) لَهَا : فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا . فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا ، وَأَخْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا

١٨٨ — وَمِنْ خُطْبَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الوصية بأمور

التقوى

أَوْصِيَكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ ، وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبَلَائِهِ ^(٢٤٣٣) لَدَيْكُمْ . فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ ! أَعُورْتُمْ ^(٢٢٣٤) لَهُ فَسَتَرَكُمْ ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ ^(٢٤٣٥) فَاْمْهَلَكُمْ !

الموت

وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ ^(٢٤٣٦) ، وَطَمَعْتُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهَلُكُمْ ! فَكَفَىٰ وَاعِظًا بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا ، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا . أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ ^(٢٤٣٧) ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ ^(٢٤٣٨) ، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ أَنْتَقَلُوا . لَا

عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ أَنْتَقَالًا ، وَلَا فِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ أَرْذِيَادًا . أَنْسُوا
بِالدُّنْيَا فَعَرَّتَهُمْ ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ .

سرعة النفاذ

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا ،
وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا ، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا . وَأَسْتَمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ
عَلَىٰ طَاعَتِهِ ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ ، فَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا
أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ
فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ !

١٨٩ - وَمِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ

في الايمان ووجوب الهجرة

اقسام الايمان

فَمِنْ الْإِيْمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ
عَوَارِيٍّ ^(٢٤٣٩) بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ ، «إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ» . فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ
بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ .

وجوب الهجرة

وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ حَدِّهَا الْأَوَّلِ ^(٢٤٤٠) . مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ

حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرٍّ^(٢٤٤١) أَلِئمةٍ^(٢٤٤٢) وَمُعْلِنِهَا . لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ . فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ . وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْأِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاها قَلْبُهُ .

صعوبة الايمان

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِيْنَةٌ ، وَأَحْلَامٌ^(٢٤٤٣) رَزِيْنَةٌ .

علم الوصي

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مَنِ بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ^(٢٤٤٤) بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا^(٢٤٤٥) ، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا .

١٩٠ - وَمِنْ خُطَبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى

حمد الله

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ ، عَزِيزَ الْجُنْدِ ، عَظِيمَ الْمَجْدِ .

الفناء على النبي

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ ؛ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ ، وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ .

العظة بالتقوى

فَاغْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلًا^(٢٤٤٦) مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ^(٢٤٤٧) . وَبَادِرُوا^(٢٤٤٨) الْمَوْتَ وَغَمْرَاتِهِ^(٢٤٤٩) ، وَأَمْهَدُوا^(٢٤٥٠) لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ : فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ ؛ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهِلَ ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ^(٢٤٥١) ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ^(٢٤٥٢) ، وَهَوْلِ الْمُطْلَعِ^(٢٤٥٣) ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ^(٢٤٥٤) ، وَاسْتِكَالِ الْأَسْمَاعِ^(٢٤٥٥) ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ^(٢٤٥٦) ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدَمِ الصَّفِيحِ^(٢٤٥٧) .

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ^(٢٤٥٨) ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ^(٢٤٥٩) . وَكَانَتْهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا^(٢٤٦٠) ، وَأَزِفَتْ^(٢٤٦١) بِأَفْرَاطِهَا^(٢٤٦٢) ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا . وَكَانَتْهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَالِزِلِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِكِلِهَا^(٢٤٦٣) ، وَأَنْصَرَمَتْ^(٢٤٦٤) الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا ، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى ، أَوْ شَهْرٍ أَنْقَضَى ، وَصَارَ

جَدِيدُهَا رَتْناً^(٢٤٦٥) ، وَسَمِينُهَا غَنّاً^(٢٤٦٦) . فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ ،
وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبُهَا^(٢٤٦٧) ، عَالٍ لَجَبُهَا^(٢٤٦٨) ،
سَاطِعٍ لَهَبُهَا ، مُتَغَيِّظٍ^(٢٤٦٩) زَفِيرُهَا^(٢٤٧٠) ، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ
خُمُودُهَا ، ذَلِكَ^(٢٤٧١) وَقُودُهَا ، مَخُوفٍ وَعَيْدُهَا ، عَمٍ قَرَارُهَا^(٢٤٧٢) ،
مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا ، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا ، فَطِيعَةٍ أُمُورُهَا . « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا » . قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ ؛ وَزُخِرْ حُورًا
عَنِ النَّارِ ، وَأَطْمَأْنَنْتَ بِهِمُ الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ
كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي
دُنْيَاهُمْ نَهَارًا ، تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا ؛ وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا ، تَوَحُّشًا^(٢٤٧٣)
وَأَنْقِطَاعًا . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَبَاً ، وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا ، « وَكَانُوا أَحَقَّ
بِهَا وَأَهْلَهَا » فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ .

فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَإِيَّتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ .
وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ ، فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ ، وَلَا
عَثْرَةَ تُقَالُونَ . اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا
وَعَنَكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

الزُّمَرُ الْأَرْضُ^(٢٤٧٤) ، وَأَضْبَرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ
وَسُيُوفَكُمْ فِي هَوَى السِّنَتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ .

فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ
وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَأَسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا
نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِضْلَاتِهِ ^(٢٤٧٥) لِسَيْفِهِ ؛
فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا .

١٩١ - وَمِنْ حَقَائِدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحمد الله ويشني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي ^(٢٤٧٦) فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَالْمُتَعَالِي
جَدَّهُ ^(٢٤٧٧) . أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التَّوَامِ ^(٢٤٧٨) ، وَآلَائِهِ الْعِظَامِ . الَّذِي
عَظَّمَ حِلْمَهُ فَعَفَا ، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا
مَضَى ، مُبْتَدِعَ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ ^(٢٤٧٩) ، بِلَا أَقْتِدَاءٍ وَلَا
تَعْلِيمٍ ، وَلَا اخْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ ، وَلَا إِصَابَةٍ خَطِئٍ ، وَلَا
حَضْرَةٍ مَلَأَ .

الرسول الاعظم

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَتْبَعْتُهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ ^(٢٤٨٠) ،
وَيَمْوَجُونَ فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةٌ ^(٢٤٨١) أَلْحَيْنَ ^(٢٤٨٢) ، وَأَسْتَغْلَقَتْ
عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ ^(٢٤٨٣) .

الموصية بالزهد والتقوى

عِبَادَ اللَّهِ ! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ : فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ .

مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ ، وَسَالِكُهَا رَاسِحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا ^(٢٤٨٤) حَافِظٌ . لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْعَابِرِينَ ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا ، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَى ، وَسَالَ عَمَّا أَسَدَى ^(٢٤٨٥) .

فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبْلَهَا ، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا ! أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا ، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ » .

فَأَهْطِعُوا ^(٢٤٨٦) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا ، وَالْأُطْوَى ^(٢٤٨٧) بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا ، وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفًا ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا . أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ، وَأَقْطِعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَارْحَضُوا ^(٢٤٨٨) بِهَا ذُنُوبَكُمْ ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ ، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا . أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا ^(٢٤٨٩) بِهَا ، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا ^(٢٤٩٠) ، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهَا ^(٢٤٩١) . وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَهُ التَّقْوَى ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا . وَلَا تَشِيمُوا ^(٢٤٩٢) بَارِقَهَا ^(٢٤٩٣) ، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا ، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا ، وَلَا تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا ^(٢٤٩٤) ، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ ^(٢٤٩٥) ، وَنُطْقَهَا

كَاذِبٌ ، وَأَمْوَالُهَا مَخْرُوبَةٌ^(٢٤٩٦) ، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ . أَلَا وَهِيَ
الْمُتَصَدِّقَةُ^(٢٤٩٧) الْعُنُونُ^(٢٤٩٨) ، وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونَ^(٢٤٩٩) ، وَالْمَائِنَةُ
الْخَوْنُ^(٢٥٠٠) ، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ^(٢٥٠١) ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ^(٢٥٠٢) ، وَالْحَيُودُ
الْمَيُودُ^(٢٥٠٣) . حَالُهَا أَنْتِقَالٌ ، وَوُطْأَتُهَا زَلْزَالٌ ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ ، وَجَدُّهَا
هَزْلٌ ، وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ . دَارُ حَرْبٍ^(٢٥٠٤) وَسَلْبٌ ، وَنَهْبٌ وَعَطَبٌ . أَهْلُهَا
عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ^(٢٥٠٥) ، وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ^(٢٥٠٦) . قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا^(٢٥٠٧) ،
وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا^(٢٥٠٨) ، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا ، فَأَسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ ، وَلَفَظَتْهُمْ
الْمَنَازِلُ ، وَأَغْيَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ^(٢٥٠٩) : فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ^(٢٥١٠) ، وَلَحْمٍ
مَجْزُورٍ^(٢٥١١) ، وَشَلْوٍ^(٢٥١٢) مَذْبُوحٍ ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ^(٢٥١٣) ، وَعَاضٍ
عَلَى يَدَيْهِ ، وَصَافِقٍ بِكَفَيْهِ ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَيْهِ^(٢٥١٤) ، وَزَارٍ^(٢٥١٥) عَلَى
رَأْيِهِ ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ ؛ وَقَدْ أَذْبَرَتْ الْحِيَلُ ، وَأَقْبَلَتْ الْغِيَلُ^(٢٥١٦) ،
«وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ»^(٢٥١٧) . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ ، وَذَهَبَ
مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلِهَا^(٢٥١٨) ، «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ»^(٢٥١٩) .

١٩٢ — وَمِنْ حَبْلِ الْإِيمَانِ السَّلَامُ

تسمى القاصعة^(٢٥٢٠)

وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله ، على استكباره وتركه السجود لأدم عليه السلام ،
وأنة أول من أظهر العصبية^(٢٥٢١) وتبع الحمية ، وتحذير الناس من سلوك طريقته .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَالْكَبَرِيَاءُ ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ

خَلَقَهُ ، وَجَعَلَهُمَا حِمَى (٢٥٢٢) وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ ، وَأَصْطَفَاهُمَا (٢٥٢٣) لِحَبْلَالِهِ .

راس العصيان

وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ : « إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ » اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَأَفْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصْبِيَّةِ ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبَرِيَّةِ ، وَأَدْرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّنْذِيلِ .

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفُعِهِ ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْهُورًا ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا ؟ !

ابتلاء الله لخالقه

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رَوَاؤُهُ (٢٥٢٤) ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ (٢٥٢٥) ، لَفَعَلَ . وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ .

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ ، تَمْيِيزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ ، وَنَفِيّاً لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِبْعَاداً لِلْخُلَيَاءِ مِنْهُمْ .

طلب العبرة

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ^(٢٥٢٦) عَمَلَهُ الطَّوِيلَ ، وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبْدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ . فَمَنْ ذَا بَعَدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا . إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ . وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ^(٢٥٢٧) فِي إِبَاحَةِ حِمَى حَرَمِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ .

التحذير من الشيطان

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ^(٢٥٢٨) ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ^(٢٥٢٩) بِبِدَائِهِ ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ^(٢٥٣٠) . فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ^(٢٥٣١) لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ^(٢٥٣٢) إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ^(٢٥٣٣) الشَّدِيدِ ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، فَقَالَ : « رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ » ، قَدْفًا بَغِيْبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجْمًا بِظَنٍّ غَيْرٍ مُصِيبٍ ، صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحِمِيَّةِ ، وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ

وَالْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى إِذَا أَنْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ^(٢٥٣٤) مِنْكُمْ ، وَأَسَحَكَمَتْ
الطَّمَاعِيَّةَ^(٢٥٣٥) مِنْهُ فِيكُمْ ، فَجَنَمَتْ^(٢٥٣٦) الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى
الْأَمْرِ الْجَلِيِّ ، أَسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ^(٢٥٣٧) بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ ،
فَأَقْحَمُوكُمْ^(٢٥٣٨) وَلَجَبَاتِ^(٢٥٣٩) الدُّلَّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ ،
وَأَوْطَوْكُمْ^(٢٥٤٠) إِنْخَانَ^(٢٥٤١) الْجِرَاحَةِ ، طَعَنَّا فِي عُيُونِكُمْ ، وَحَزَا فِي
حُلُوقِكُمْ ، وَدَقَّا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصَدَّا لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوَقًا بِخَزَائِمِ^(٢٥٤٢)
الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ . فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا ، وَأَوْرَى^(٢٥٤٣)
فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا ، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ^(٢٥٤٤) ، وَعَلَيْهِمْ
مُتَالِبِينَ^(٢٥٤٥) . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ^(٢٥٤٦) ، وَلَهُ جَدَّكُمْ^(٢٥٤٧) ، فَلَعَمْرُ
اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ،
وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ
مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ^(٢٥٤٨) . لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا
تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ ، فِي حَوْمَةٍ ذُلٍّ^(٢٥٤٩) ، وَحَلَقَةٍ ضَيْقٍ ، وَعَرَصَةٍ مَوْتٍ ،
وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ . فَاطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصْبِيَّةِ وَأَحْقَادِ
الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ
وَنَحْوَاتِهِ^(٢٥٥٠) ، وَنَزَغَاتِهِ^(٢٥٥١) وَنَفَثَاتِهِ^(٢٥٥٢) . وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدْلِيلِ
عَلَى رُؤُوسِكُمْ ، وَإِلْقَاءَ التَّعْزِزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلَعَ التَّكْبَرِ مِنْ
أَعْنَاقِكُمْ ؛ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً^(٢٥٥٣) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ

وَجُنُودِهِ ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا ، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا ، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَحَقَّتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَغْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

التحذير من الكبر

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنَتْ^(٢٥٥٤) فِي الْبَغْيِ ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ ، مُصَارَحَةً^(٢٥٥٥) لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ! فَإِنَّهُ مَلَأَ^(٢٥٥٦) الشَّانَ^(٢٥٥٧) ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةَ . حَتَّى أَعْنَقُوا^(٢٥٥٨) فِي حَنَادِسِ^(٢٥٥٩) جَهَالَتِهِ ، وَمَهَاوِي^(٢٥٦٠) ضَلَالَتِهِ ، دُلًّا^(٢٥٦١) عَنْ سَبَاقِهِ ، سُلْسًا^(٢٥٦٢) فِي قِيَادِهِ . أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ ، وَكَبُرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ .

التحذير من طاعة الكبراء

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّقُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْقُوا الْهَجِينَ^(٢٥٦٣) عَلَى رَبِّهِمْ ،

وَجَاحِدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ ^(٢٥٦٤) .
فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ
عِتْرَاءِ ^(٢٥٦٥) الْجَاهِلِيَّةِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا ، وَلَا
لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا . وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ ^(٢٥٦٦) الَّذِينَ شَرِبْتُمْ
بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ ^(٢٦٦٧) ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي
حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ، وَهُمْ أَسَاسُ ^(٢٥٦٨) الْفُسُوقِ ، وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ ^(٢٥٦٩) .
أَتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ ، وَتَرَاجِمَةً
يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، أَسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْسًا فِي
أَسْمَاعِكُمْ . فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ ^(٢٦٧٠) ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ .

العبرة بالماضين

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ،
وَوَفَائِهِ وَمَثَلَاتِهِ ^(٢٥٧١) ، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ ^(٢٥٧٢) ، وَمَصَارِعِ
جُنُوبِهِمْ ^(٢٥٧٣) ، وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبَرِ ^(٢٥٧٤) ، كَمَا
تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ
لِرَخَّصَ فِيهِ لِحَاصَةً أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَهُ إِلَيْهِمْ
التَّكَابُرَ ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ، وَعَفَّرُوا
فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ . وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا قَوْمًا

مُسْتَضْعَفِينَ. قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَحْمَصَةِ^(٢٥٧٥)، وَأَبْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ^(٢٥٧٦)،
وَأَمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَافِ ، وَمَخَضَهُمْ^(٢٥٧٧) بِالْمَكَارِهِ. فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى
وَالسُّخْطَ بِأَمَالٍ وَالْوَلَدَ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ ، وَالْإِخْتِبَارَ فِي مَوْضِعِ
الْغِنَى وَالْإِقْتِدَارِ ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَيْحَسِبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ
بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ؟ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » فَإِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي
أَعْيُنِهِمْ .

تواضع الانبياء.

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -
عَلَى فِرْعَوْنَ ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِغُ الصُّوفِ ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ ، فَشَرَطَا
لَهُ - إِنَّ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ ، وَدَوَامَ عِزِّهِ ، فَقَالَ : « أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ
هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ
الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ؟ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ
وَجَمْعِهِ ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
لَأَنْبِيَاءِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الدُّهْبَانِ^(٢٥٧٨) ،
وَمَعَادِنِ الْعَقِيَانِ^(٢٥٧٩) ، وَمَغَارِسِ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ
وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفَعَلَ ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ^(٢٥٨٠) ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ،

وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا أَسْتَحَقُّ
الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ، وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا . وَلَكِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أَوْلَى قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ
مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى ، وَخَصَاصَةٍ ^(٢٥٨١)
تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَذًى .

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ
نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى
الْخَلْقِ فِي الْأَعْتِبَارِ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْأَسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنُوا عَنْ رَهْبَةِ
قَاهِرَةٍ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَةِ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً ، وَالْحَسَنَاتُ
مُقْتَسَمَةً . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ ، وَالتَّصَدِيقُ
بِكُتُبِهِ ، وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ ، وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِبَطَاعَتِهِ ، أُمُورًا لَهُ
خَاصَّةً ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكُلَّمَا كَانَتْ الْبُلُوى وَالْإِخْتِبَارُ
أَعْظَمَ كَانَتْ الْمُثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ .

الكعبة المقدسة

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِ ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ ؛ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا
تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ «الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا» . ثُمَّ

وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ ^(٢٥٨٢) الدُّنْيَا مَدْرًا ^(٢٥٨٣) ،
وَأَضْيَقِ بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ ^(٢٥٨٤) ،
وَعُيُونٍ وَشِلَّةٍ ^(٢٥٨٥) ، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ ؛ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ
وَلَا ظِلْفٌ ^(٢٥٨٦) . ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ ^(٢٥٨٧)
نَحْوَهُ ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعٍ ^(٢٥٨٨) أَسْفَارِهِمْ ، وَغَايَةً لِمُلْقَى ^(٢٥٨٩)
رِحَالِهِمْ . تَهْوِي ^(٢٥٩٠) إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزٍ ^(٢٥٩١) قِفَارٍ سَحِيقَةٍ ^(٢٥٩٢)
وَمَهَاوِي ^(٢٥٩٣) فِجَاجٍ ^(٢٥٩٤) عَمِيقَةٍ ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ ، حَتَّى
يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ ^(٢٥٩٥) ذُلًّا يُهْلَلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ ، وَيَرْمُلُونَ ^(٢٥٩٦) عَلَى
أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا ^(٢٥٩٧) غُبْرًا ^(٢٥٩٨) لَهُ . قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ ^(٢٥٩٩) وَرَاءَ
ظُهُورِهِمْ ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ ^(٢٦٠٠) مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ، أَبْتَلَاءَ عَظِيمًا ،
وَأَمْتِحَانًا شَدِيدًا ، وَاخْتِبَارًا مُبِينًا ، وَتَمْحِصًا بَلِيغًا ، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا
لِرَحْمَتِهِ ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ . وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ ،
وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ ، بَيْنَ جَنَّتٍ وَأَنْهَارٍ ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ ^(٢٦٠١) ، جَمَّ ^(٢٦٠٢) الْأَشْجَارُ
دَانِي الثَّمَارِ ، مُلْتَفَّ الْبُنَى ^(٢٦٠٣) ، مُتَّصِلَ الْقُرَى ^(٢٦٠٤) ، بَيْنَ بَرَّةٍ ^(٢٦٠٥) سَمَرَاءَ ،
وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ ^(٢٦٠٥) مُحْدِقَةٍ ، وَعِرَاصٍ ^(٢٦٠٦) مُغْدِقَةٍ ^(٢٦٠٧) ،
وَرِيَاضٍ نَاصِرَةٍ ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ
ضَعْفِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ ^(٢٦٠٨) الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ، وَالْأَحْجَارُ
الْمَرْفُوعُ بِهَا ، بَيْنَ زُمُرَدَةٍ خَضْرَاءَ ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءَ ،

لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنْ
الْقُلُوبِ ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ^(٢٦٠٩) الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ
عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ
بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي
نَفُوسِهِمْ ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً^(٢٦١٠) إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسْبَاباً ذُلّاً
لِعَفْوِهِ .

عود إلى التحذير

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ
الْكِبَرِ ، فَإِنَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى ، الَّتِي
تُسَاوِرُ^(٢٦١١) قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ ، فَمَا تُكْدِي^(٢٦١٢)
أَبَداً ، وَلَا تُشْوِي^(٢٦١٣) أَحَداً ، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقِلّاً فِي طِمْرِهِ^(٢٦١٤) .
وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ ، وَمُجَاهَدَةِ
الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ^(٢٦١٥) ، وَتَخْشِيعاً
لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلًا لِنَفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيزاً لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَاباً لِلْخِيَلِ
عَنْهُمْ ، وَلِإِذَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْيِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ^(٢٦١٦) بِالتَّرَابِ تَوَاضِعاً ،
وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً ، وَلِحُوقِ الْبُطُونِ
بِالْمَتُونِ^(٢٦١٧) مِنَ الصِّيَامِ تَذُلّاً ، مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ
الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ .

فضائل الغرائص

أَنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعٍ ^(٢٦١٨) نَوَاجِمٍ ^(٢٦١٩) الْفَخْرِ ،
 وَقَدْ عِطَ ^(٢٦٢٠) طَوَالِيعِ الْكِبَرِ ! وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنْ
 الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهِ الْجُهْلَاءِ ،
 أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطٍ ^(٢٦٢١) بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا
 يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ . أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ ، وَطَعَنَ
 عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ ، فَقَالَ : أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ .

عصية المال

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةٍ ^(٢٦٢٢) الْأُمَمِ ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ
 النَّعْمِ ^(٢٦٢٣) ، فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ » .
 فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصِيَةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ ، وَمَحَامِدِ
 الْأَفْعَالِ ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ
 بَيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيِبِ ^(٢٦٢٤) الْقَبَائِلِ ؛ بِإِلَّاخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ ^(٢٦٢٥) ،
 وَالْأَخْلَامِ ^(٢٦٢٦) الْعَظِيمَةِ ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ .
 فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ ^(٢٦٢٧) ، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ ^(٢٦٢٨) ،
 وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكِبَرِ ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفِّ عَنِ
 الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافِ لِلخَلْقِ ، وَالْكَظْمِ لِلْغَيْظِ ،

وَاجْتَنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ . وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأَمْرِ قَبْلَكُمْ مِنْ
الْمَثَلَاتِ ^(٢٦٢٩) بِسُوءِ الْأَفْعَالِ ، وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ . فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
أَحْوَالَهُمْ ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ .

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ ^(٢٦٣٠) حَالِيهِمْ ، فَالْزُمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتْ الْعِزَّةُ
بِهِ شَأْنُهُمْ ، وَزَاوَتْ الْأَعْدَاءَ لَهُ عَنْهُمْ ، وَمُدَّتْ ^(٢٦٣١) الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ ،
وَأَنْقَادَتِ النُّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ مِنْ اجْتِنَابِ
لِلْفُرْقَةِ ، وَاللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ ، وَالتَّحَاضُّ عَلَيْهَا ، وَالتَّوَاصِي بِهَا ، وَاجْتَنِبُوا
كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ ^(٢٦٣٢) ، وَأَوْهَنَ ^(٢٦٣٣) مُنْتَهُمُ ^(٢٦٣٤) ، مِنْ تَضَاغُنِ
الْقُلُوبِ ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي .
وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ
التَّمَحْيِصِ ^(٢٦٣٥) وَالْبَلَاءِ . أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ
الْعِبَادِ بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا . اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عَبِيدًا
فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمَرَارَ ^(٢٦٣٦) ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ
بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ ، وَلَا
سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ . حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى
الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ
مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا ، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ ،
فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا ، وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا ، وَقَدْ بَلَغَتْ الْكَرَامَةُ مِنْ اللَّهِ لَهُمْ

مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ .

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمْالُ^(٢٦٣٧) مُجْتَمِعَةً ، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً ، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً ، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً^(٢٦٣٨) فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ ، وَمُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ ! فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفِيدَةُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ^(٢٦٣٩) ، وَبَقِيَ قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ .

الاعتبار بالاهم

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالُ^(٢٦٤٠) الْأَحْوَالِ ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهُ^(٢٦٤١) الْأَمْثَالِ !

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّبِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ ، لِيَايَ كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ ، يَحْتَازُونَهُمْ^(٢٦٤٢) عَنْ رِيفِ آلِفَاقٍ ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا ، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ ، وَمَهَا فِي^(٢٦٤٣) الرِّيحِ ، وَنَكْدِ^(٢٦٤٤) الْمَعَاشِ ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ^(٢٦٤٥) وَوَبَرٍ^(٢٦٤٦) ، أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً ، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً ، لَا يَأْوُونَ^(٢٦٤٧) إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ

يَعْتَصِمُونَ بِهَا ، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا . فَلَا أَحْوَالَ
مُضْطَرِبَةٍ ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ ؛ فِي بَلَاءٍ أَزَلٍ (٢٦٤٨) ،
وَأَطْبَاقِ جَهْلِ ! مِنْ بَنَاتِ مَوْوُودَةٍ (٢٦٤٩) ، وَأَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامِ
مَقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتِ مَشْنُونَةٍ (٢٦٥٠)

النعمة برسول الله

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ،
فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ : كَيْفَ نَشَرَتْ النُّعْمَةُ
عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَالتَفَّتْ
أَلْمَلَةُ بِهِمْ (٢٦٥١) فِي عَوَائِدِ (٢٦٥٢) بَرَكَتِهَا ، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا
غَرِيقِينَ ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ (٢٦٥٣) . قَدْ تَرَبَّعَتْ (٢٦٥٤) الْأُمُورُ
بِهِمْ ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ ، وَآوَتْهُمْ أَلْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزٍّ غَالِبٍ ،
وَتَعَطَّفَتْ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى أَعَالَمِينَ ،
وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ . يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا
عَلَيْهِمْ ، وَيُمْنُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْنِصِيهَا فِيهِمْ ! لَا تُغْمَرُ
لَهُمْ قَنَاءٌ (٢٦٥٥) ، وَلَا تُقَرَّعُ لَهُمْ صَفَاءٌ (٢٦٥٦) !

لوم العصاة

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ ، وَتَلَمَّتُمْ (٢٦٥٧) حِصْنَ
اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ آمَنَ

عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَةِ الَّتِي
يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا ، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا ، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ
السَّخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً ، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ .
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صَرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً ، وَبَعْدَ الْمَوْلَاةِ^(٢٦٥٨) أَحْزَاباً .
مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِأَسْمِهِ ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا
رَسْمَهُ .

تَقُولُونَ : النَّارَ وَلَا أَلْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا الْإِسْلَامَ عَلَى
وَجْهِهِ أَنْتَهَاكَ لِحَرِيمِهِ ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي
أَرْضِهِ ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ
الْكُفْرِ ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا ميكائيلَ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ
إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ .

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ ، فَلَا
تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ ، وَتَهَؤُنَا بِبَطْشِهِ ، وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ .
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمْ
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي
وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي !

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ ، وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ .
أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكَثِ^(٢٦٥٩) وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ،

فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ^(٢٦٦٠) فَقَدْ جَاهَدْتُ ، وَأَمَّا
الْمَارِقَةُ^(٢٦٦١) فَقَدْ دَوَّخْتُ^(٢٦٦٢) ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ^(٢٦٦٣) فَقَدْ كُفَيْتُهُ
بِصَعْقَةٍ^(٢٦٦٤) سُمِعَتْ لَهَا وَجِبَةٌ^(٢٦٦٥) قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ^(٢٦٦٦) ، وَبَقِيَتْ
بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ . وَلَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَ
مِنْهُمْ^(٢٦٦٧) إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ^(٢٦٦٨) فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا !

فضل الوحي

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَلَاكِلِ^(٢٦٦٩) الْعَرَبِ ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ^(٢٦٧٠)
قُرُونِ رَبِيعَةٍ وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ - بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ
وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ ،
وَيُسَمِّنِي عَرْفَهُ^(٢٦٧١) . وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي
كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً^(٢٦٧٢) فِي فِعْلٍ . وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ
يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ . وَلَقَدْ
كُنْتُ أَتْبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ^(٢٦٧٣) أَثَرُ أُمِّهِ ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ
أَخْلَاقِهِ عِلْمًا^(٢٦٧٤) ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ
سَنَةِ بِحَرَاءِ^(٢٦٧٥) فَأَرَاهُ ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنْتُ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ

فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرُّسَالَةِ ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ ؟ فَقَالَ : « هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ، وَتَرَى مَا أَرَى ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ » . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمَّا أَتَاهُ أَلَمْلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْنِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ » قَالُوا : تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ » ^(٢٦٧٦) إِلَى خَيْرٍ ، وَإِنْ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِيبِ ^(٢٦٧٧) ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ » . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَأَنْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ

بِعُرْوِقِهَا ، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ ، وَقَصَفُ^(٢٦٧٨) كَقَصَفِ أَجْنِحَةِ
الطَّيْرِ ؛ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرْفَرَفَةً ،
وَأَلْقَتْ بِغُضَنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَبِغَضِ
أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَمَّا
نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوا وَاسْتَكْبَارًا - : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا
وَيَبْقَى نِصْفُهَا ، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ
وَأَشَدِّ دَوِيٍّ ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالُوا
- كُفْرًا وَعُتُوًّا - : فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ ،
فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ ؛ فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ إِنِّي
أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ
بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ . فَقَالَ الْقَوْمُ
كُلُّهُمْ : بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ
فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا ! (يَعْزُونَنِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ
لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، سِيَمَاهُمْ سِيَمَا الصِّدِّيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ ،
عَمَّارٌ^(٢٦٧٩) اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ . مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ ؛ يُحْيُونَ سُنْنَ
اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ ، وَلَا يَغْلُونَ^(٢٦٨٠) وَلَا
يُفْسِدُونَ . قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ !

١٩٣ — وَمِنْ خُطْبَةِ إِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف فيها المتقين

روي أن صاحباً لأمر المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم . فتشاكل عليه السلام عن جوابه ثم قال : يا همام ، اتق الله وأحسن : « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي - صلى الله عليه وآله - ثم قال عليه السلام :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ . فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ : مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ^(٢٦٨١) ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُّعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ^(٢٦٨٢) عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ^(٢٦٨٣) . وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةَ عَيْنٍ ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصْغَرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ . قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَحَاجَاتُهُمْ

خَفِيفَةً ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةً . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً .
 تِجَارَةً مُرَبِّحَةً^(٢٦٨٤) يَسْرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا ،
 وَأَسْرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَالِينَ
 لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُّونَهَا تَرْتِيلًا^(٢٦٨٥) . يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ^(٢٦٨٦)
 بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ . فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا ،
 وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصَبَ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا مَرُّوا
 بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ^(٢٦٨٧)
 جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا^(٢٦٨٨) فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ ، فَهُمْ حَانُونَ^(٢٦٨٩) عَلَى
 أَوْسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ^(٢٦٩٠) وَأَكْفَفِهِمْ وَرُكْبِهِمْ ، وَأَطْرَافِ
 أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ^(٢٦٩١) . وَأَمَّا
 النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ . قَدْ بَرَّاهُمُ الْخَوْفُ بَرِّي الْقِدَاحِ^(٢٦٩٢)
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّازِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى ، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضَى ؛
 وَيَقُولُ : لَقَدْ خُولِطُوا^(٢٦٩٣) !

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ! لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الْقَلِيلَ ، وَلَا
 يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتْهِمُونَ ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ
 مُشْفِقُونَ^(٢٦٩٤) إِذَا زُكِّيَ^(٢٦٩٥) أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ :
 أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي ! اللَّهُمَّ لَا

تَوَاحِدُنِي بِمَا يَقُولُونَ ، وَأَجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ .

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينِهِ ، وَحَزْماً فِي لِينِهِ ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينِهِ ، وَحِرْصاً فِي عِلْمِهِ ، وَعِلْماً فِي حِلْمِهِ ، وَقَصْداً فِي غِنَى^(٢٦٩٦) ، وَخُشوعاً فِي عِبَادَةٍ ، وَتَجَمُّلاً^(٢٦٩٧) فِي فَاقَةٍ ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ ، وَطَلَباً فِي حَلَالٍ ، وَنَشَاطاً فِي هُدًى ، وَتَحَرُّجاً^(٢٦٩٨) عَنْ طَمَعٍ . يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ . يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذِيراً وَيُصْبِحُ فَرِحاً ؛ حَذِيراً لَمَّا حَذَرَ مِنْ الْغَفْلَةِ ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنْ اسْتَضَعَبَتْ^(٢٦٩٩) عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى ، يَمَزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ ، قَلِيلاً زَلَلُهُ ، خَاشِعاً قَلْبُهُ ، قَانِعَةً نَفْسُهُ ، مَنْزُوراً^(٢٧٠٠) أَكَلُهُ ، سَهْلاً أَمْرُهُ ، حَرِيزاً^(٢٧٠١) دِينَهُ ، مَيَّتَةً شَهْوَتُهُ ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ . إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، بَعِيداً فُحْشُهُ^(٢٧٠٢) ، لِيناً قَوْلُهُ ، غَائِباً مُنْكَرُهُ ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ ،

مُقْبِلًا خَيْرُهُ ، مُدْبِرًا شَرُّهُ . فِي الزَّلَازِلِ (٢٧٠٣) وَقُورٍ (٢٧٠٤) ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ ، وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٌ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ، وَلَا يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ ، لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ ، وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ ، وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ (٢٧٠٥) ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ ، وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتْعَبَ نَفْسُهُ لِأَخْرِيهِ ، وَأَرَّاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ ، وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظْمَةٍ ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ .

قال : فصعق همام صعقة (٢٧٠٦) كانت نفسه فيها .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ .
ثُمَّ قَالَ : أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ؟

فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟

فقال عليه السلام : وَيَحَاكَ ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ ، وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ . فَمَهْلًا ، لَا تَعْدُ لِمِثْلِهَا ، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ !

١٩٤ - وَمِنْ ظَنِّهِمْ أَلَّا يَمَسُّهُمُ اللَّهُ

يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ (٢٧٠٧) عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ،
وَنَسَّأَلُهُ لِمَنْتِهِ تَمَامًا ، وَبِحَبْلِهِ أَعْتَصَمْنَا . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ ، خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ (٢٧٠٨) ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ
غُصَّةٍ (٢٧٠٩) . وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَذْنَونَ (٢٧١٠) ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ (٢٧١١) ،
وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا (٢٧١٢) ، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونٌ رَوَّاحِلَهَا ،
حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا ، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ ، وَأَسْحَقِ (٢٧١٣) الْمَزَارِ .

أَوْصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَىٰ اللَّهِ ، وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ ، فَإِنَّهُمْ
الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُّونَ الْمَزِلُّونَ (٢٧١٤) ، يَتْلُونُونَ آيَاتِنَا ، وَيَفْتَنُونَ
أَفْتِنَانَا (٢٧١٥) ، وَيَعْمِدُونَكُمْ (٢٧١٦) بِكُلِّ عِمَادٍ (٢٧١٧) وَيَرْضُدُّونَكُمْ (٢٧١٨)
بِكُلِّ مِرْصَادٍ (٢٧١٩) . قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (٢٧٢٠) ، وَصِفَاحُهُمْ (٢٧٢١) نَقِيَّةٌ .
يَمْشُونَ الْخَفَاءَ (٢٧٢٢) ، وَيَدْبُونَ (٢٧٢٣) الضَّرَاءَ . وَصَفُّهُمْ دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ
شِفَاءٌ ، وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْأَعْيَاءُ (٢٧٢٤) . حَسَدُهُ (٢٧٢٥) الرِّخَاءُ ، وَمُؤَكَّدُو
الْبَلَاءِ ، وَمُقْنِطُو الرِّجَاءِ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ (٢٧٢٦) ، وَإِلَىٰ كُلِّ
قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ (٢٧٢٧) دُمُوعٌ . يَتَقَارِضُونَ الثَّنَاءَ (٢٧٢٨) ،
وَيَتَرَأَّبُونَ الْجَزَاءَ : إِنْ سَأَلُوا الْحَفْوَ (٢٧٢٩) ، وَإِنْ عَذَلُوا (٢٧٣٠) كَشَفُوا ،

وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ،
 وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا . يَتَوَصَّلُونَ
 إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُنْفِقُوا^(٢٧٣١) بِهِ أَغْلَاقَهُمْ^(٢٧٣٢) .
 يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ^(٢٧٣٣) ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ ،
 وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ^(٢٧٣٤) ، فَهُمْ لُئِمَةٌ^(٢٧٣٥) الشَّيْطَانِ ، وَحُمَةٌ^(٢٧٣٦) النَّيِّرَانِ :
 « أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ » .

١٩٥ - وَمِنْ خُطْبَةِ أَبِي عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

يُحَمِّدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَى نَبِيِّهِ وَيَعْظُمُ

حَمْدَ اللَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ ، وَجَلَّالِ كِبَرِيَّائِهِ ، مَا حَيْرَ
 مُقَلَّ^(٢٧٣٧) الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ^(٢٧٣٨)
 النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ .

الشَّهَادَتَانِ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ .
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةً ،
 وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةً^(٢٧٣٩) ، فَصَدَعَ^(٢٧٤٠) بِالْحَقِّ ، وَنَصَحَ لِلخَلْقِ ،

وَهَدَىٰ إِلَى الرُّشْدِ ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ ^(٢٧٤١) ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

العظة

وَأَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا ،
عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحْصَىٰ إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ ، فَاسْتَفْتَحُوهُ ^(٢٧٤٢) ،
وَاسْتَنْجَحُوهُ ^(٢٧٤٣) ، وَأَطْلَبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنَحُوهُ ^(٢٧٤٤) ، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ
حِجَابٌ ، وَلَا أَغْلَقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ ، وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ
حِينٍ وَأَوَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ ؛ لَا يَثْلُمُهُ ^(٢٧٤٥) الْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ
الْحِبَاءُ ^(٢٧٤٦) ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ ، وَلَا يَلْوِيهِ ^(٢٧٤٧)
شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يُلْهِيه صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ ، وَلَا تَحْجُزُهُ هَبَّةٌ
عَنْ سَلْبٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا تُؤْلِيهِ ^(٢٧٤٨) رَحْمَةٌ عَنْ
عِقَابٍ ، وَلَا يُجِنُّهُ ^(٢٧٤٩) الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ
الْبُطُونِ . قَرُبَ فَنَائٍ ، وَعَلَا فَدَنَّا ، وَظَهَرَ فَبَطَنَ ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ ،
وَدَانَ ^(٢٧٥٠) وَلَمْ يُدْنِ . لَمْ يَذَرِ ^(٢٧٥١) الْخَلْقَ بِأَحْتِيَالٍ ^(٢٧٥٢) ، وَلَا اسْتَعَانَ
بِهِمْ لِكَلَالٍ ^(٢٧٥٣) .

أَوْصِيَكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا الزَّمَامُ ^(٢٧٥٤) وَالْقِيَامُ ^(٢٧٥٥) ،
فَتَمَسَّكُوا بِوُثَائِقِهَا ، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا ، تَوَلَّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانٍ ^(٢٧٥٦)
الدَّعَةِ ^(٢٧٥٧) وَأَوْطَانِ السَّعَةِ ، وَمَعَاقِلِ ^(٢٧٥٨) الْحِرْزِ ^(٢٧٥٩) وَمَنَازِلِ الْعِزِّ ، فِي

«يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» ، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ ، وَتُعْطَلُ فِيهِ
صُرُومُ^(٢٧٦) الْعِشَارِ^(٢٧٦١) . وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ ،
وَتَبْكُمُ كُلُّ لَهْجَةٍ ، وَتَذِلُّ الشُّمُ^(٢٧٦٢) الشَّوَامِخُ^(٢٧٦٣) ، وَالصُّمُ^(٢٧٦٤)
الرَّوَاسِخُ^(٢٧٦٥) ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا^(٢٧٦٦) سَرَابًا^(٢٧٦٧) رَقْرَقًا^(٢٧٦٨) ، وَمَعْهَدُهَا^(٢٧٦٩)
قَاعًا^(٢٧٧٠) سَمَلَقًا^(٢٧٧١) ، فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ ، وَلَا حَمِيمَ يَنْفَعُ ، وَلَا
مَعْدِرَةَ تَدْفَعُ .

١٩٦ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعثة النبي

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ ، وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ .

اللعظة بالزهد

أَوْصِيَكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا دَارُ
شُخُوصٍ^(٢٧٧٢) ، وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ ، وَقَاطِنُهَا بَائِسٌ^(٢٧٧٣) ،
تَمِيدُ^(٢٧٧٤) بِأَهْلِهَا مِيدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا^(٢٧٧٥) الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ
الْبَحَارِ ، فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَبِقُ^(٢٧٧٦) ، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ ،
تَحْفِزُهُ^(٢٧٧٧) الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا ، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا
فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ !

عِبَادَ اللَّهِ ، أَلَا نَ فَاعْلَمُوا ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ،
وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ^(٢٧٧٨) ، وَالْمُنْقَلَبُ^(٢٧٧٩) فَسِيحٌ ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ ، قَبْلَ
إِرْهَاقِ^(٢٧٨٠) الْفَوْتِ^(٢٧٨١) ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ . فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ ، وَلَا
تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ .

١٩٧ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ^(٢٧٨٢) مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ - أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ . وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ^(٢٧٨٣)
بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ^(٢٧٨٤) فِيهَا الْأَبْطَالُ ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا
الْأَقْدَامُ ، نَجْدَةً^(٢٧٨٥) أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا .

وَلَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَإِنْ رَأْسُهُ لَعَلَّ
صَدْرِي . وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي ، فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي . وَلَقَدْ
وَلَّيْتُ غُسْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ
الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ^(٢٧٨٦) : مَلَأَ يَهْبِطُ ، وَمَلَأَ يَعْرُجُ ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي
هَيْئَةً^(٢٧٨٧) مِنْهُمْ ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ . فَمَنْ ذَا
أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ^(٢٧٨٨) ، وَلْتَصَدُقْ

نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ ،
وَأَنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةٍ ^(٢٧٨٩) الْبَاطِلِ . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي
وَلَكُمْ !

١٩٨ - وَمِنْ حَقَائِدِ الْإِسْلَامِ

ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات ، ثم يحث على التقوى ،
ويبين فضل الإسلام والقرآن

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ ،
وَأَخْتِلَافَ النِّينَانِ ^(٢٧٩٠) فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ
الْعَاصِفَاتِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ ^(٢٧٩١) ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ ،
وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ .

الوصية بالتقوى

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ
يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ ، وَنَحْوُهُ
قَصْدُ سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ ^(٢٧٩٢) . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ
قُلُوبِكُمْ ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ، وَصَلَاحُ
فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ ،

وَأَمَّنْ فَزَعَ جَاشِكُمْ^(٢٧٩٣) ، وَضِيَاءُ سَوَادٍ ظَلَمْتِكُمْ . فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ
 شِعَاراً^(٢٧٩٤) دُونَ دِثَارِكُمْ^(٢٧٩٥) ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفاً بَيْنَ
 أَضْلَاعِكُمْ ، وَآمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلاً^(٢٧٩٦) لِحَيْنِ وُرُودِكُمْ ،
 وَشَفِيعاً لِدَرْكِ^(٢٧٩٧) طَلَبَتِكُمْ^(٢٧٩٨) ، وَجَنَّةً^(٢٧٩٩) لِيَوْمِ فِزَعِكُمْ ، وَمَصَابِيحَ
 لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ ، وَسَكناً لِبُطُولٍ وَخَشْتِكُمْ ، وَنَفْساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ .
 فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفٍ مُكْتَنِفَةٍ ، وَمَخَافٌ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَأُورٍ^(٢٨٠٠)
 نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ . فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ^(٢٨٠١) عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوهَا ،
 وَأَخْلَوَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا ، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَكَامِهَا ،
 وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا^(٢٨٠٢) ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ
 قُحُوطِهَا ، وَتَحَدَّبَتْ^(٢٨٠٣) عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ
 بَعْدَ نُضُوبِهَا^(٢٨٠٤) ، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا^(٢٨٠٥) .

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَآمَنْ
 عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ . فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَأَخْرِجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ
 طَاعَتِهِ .

فضل الاسلام

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى
 عَيْنِهِ ، وَأَصْصَفَاهُ^(٢٨٠٦) خَيْرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ . أَذَلَّ الْأَدْيَانَ

بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ اللَّيْلَ بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ مُحَادِيهِ ^(٢٨٠٧)
 بِنَضْرِهِ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ ^(٢٨٠٨) . وَسَقَى مَنْ عَطَشَ مِنْ
 حَيَاضِهِ ، وَأَتَقَ ^(٢٨٠٩) الْحَيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ^(٢٨١٠) . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ
 لِعُرْوَتِهِ ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا أَنْهَدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ،
 وَلَا أَنْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا أَنْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ ^(٢٨١١) لِشَرَائِعِهِ ،
 وَلَا جَذَّ ^(٢٨١٢) لِفُرُوعِهِ ، وَلَا ضَنْكَ ^(٢٨١٣) لِطُرُقِهِ ، وَلَا وُغُوثَةَ ^(٢٨١٤)
 لِسُهُولَتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لِيَوْضَحِهِ ^(٢٨١٥) ، وَلَا عِوَجَ لَانْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ ^(٢٨١٦)
 فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ ^(٢٨١٧) لِفَجْهِ ^(٢٨١٨) ، وَلَا أَنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ ، وَلَا
 مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ . فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخِ ^(٢٨١٩) فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا ^(٢٨٢٠) ،
 وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا ، وَينَابِيعُ غَزَرَتْ عِيُونُهَا ، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ
 نِيرَانُهَا ^(٢٨٢١) ، وَمَنَارٌ ^(٢٨٢٢) أَقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا ^(٢٨٢٣) ، وَأَعْلَامٌ ^(٢٨٢٤)
 قَصَدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلُ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا . جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى
 رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ ،
 رَفِيعُ الْبُنْيَانِ ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ ، مُضِيءُ النِّيرَانِ ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ ،
 مُشْرِفُ الْمَنَارِ ^(٢٨٢٥) ، مُعَوِذُ الْمَثَارِ ^(٢٨٢٦) . فَشَرَّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ
 حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ .

الرسول الاعظم

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالْحَقِّ

حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ ^(٢٨٢٧) ،
وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ ، وَخَشَنَ مِنْهَا
مِهَادُ ^(٢٨٢٨) ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادُ ^(٢٨٢٩) ، فِي أَنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا ، وَأَقْتِرَابِ
مِنْ أَشْرَاطِهَا ^(٢٨٣٠) ، وَتَصَرُّمِ ^(٢٨٣١) مِنْ أَهْلِهَا ، وَأَنْفِصَامِ ^(٢٨٣٢) مِنْ
حَلَقَتِهَا ، وَأَنْتِشَارِ ^(٢٨٣٣) مِنْ سَبَبِهَا ، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا ^(٢٨٣٤) ، وَتَكْشُفِ
مِنْ عَوْرَاتِهَا ، وَقِصْرِ مِنْ طُولِهَا .

جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ ،
وَرَفْعَةً لِأَعْوَانِهِ ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ .

القرآن الكريم

ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُظْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجًا لَا
يُخْبَوُ ^(٢٨٣٥) تَوْقُدُهُ ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ ، وَمِنْهَاجًا ^(٢٨٣٦) لَا يُضِلُّ
نَهْجُهُ ^(٢٨٣٧) ، وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ ، وَفُرْقَانًا لَا يُخَمِّدُ بُرْهَانُهُ ،
وَتَبْيَانًا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ ، وَشِفَاءً لَا تُخْشِي أَسْقَامُهُ ، وَعِزًّا لَا تُهْزِمُ
أَنْصَارُهُ ، وَحَقًّا لَا تُخْذِلُ أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ ^(٢٨٣٨) ،
وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ، وَرِيَاضُ ^(٢٨٣٩) الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ ^(٢٨٤٠) ، وَأَثَافِي ^(٢٨٤١)
الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ ^(٢٨٤٢) . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ
الْمُسْتَنْزِفُونَ ^(٢٨٤٣) ، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ ^(٢٨٤٤) ، وَمَنَاهِلُ ^(٢٨٤٥)

لَا يَغِيْضُهَا^(٢٨٤٦) الْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ ، وَأَعْلَامُ لَا يَغْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ ، وَآكَامُ^(٢٨٤٧) لَا يَجُوزُ عَنْهَا^(٢٨٤٨) الْقَاصِدُونَ .
 جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرَبِيعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَمَحَاجٍ^(٢٨٤٩) لِبُطْرِ الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَاءَ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ ، وَحَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلًا مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنْ أَتَمَّ بِهِ ، وَعُذْرًا لِمَنْ أَنْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلَجًا^(٢٨٥٠) لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجَنَّةً^(٢٨٥١) لِمَنْ أَسْتَلَّامَ^(٢٨٥٢) ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى^(٢٨٥٣) .

١٩٩ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا بِهَا ، فَإِنَّهَا « كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا » . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ » قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ . وَإِنَّهَا لَتَحْتَ الذُّنُوبِ حَتَّى^(٢٨٥٤) الْوَرَقِ ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِّ^(٢٨٥٥) ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -

بِالْحَمَّةِ^(٢٨٥٦) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ^(٢٨٥٧) ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَصَبًا^(٢٨٥٨) بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا » ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسُهُ .

الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَارًا وَوَقَايَةً . فَلَا يُتْبَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ ، وَلَا يُكْثَرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفُهُ ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا ، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ، مَغْبُونٌ^(٢٨٥٩) الْأَجْرِ ، ضَالُّ الْعَمَلِ ، طَوِيلُ النَّدَمِ .

الامانة

ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمُبْنِيَّةِ ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ^(٢٨٦٠) ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ

الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوْ
أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَا مَتَنَعْنَ ؛ وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنْ
الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَوْ أَوْضَعُ مِنْهُنَّ ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ ، « إِنَّهُ
كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » .

علم الله تعالى

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ^(٢٨٦١) فِي
لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ . لَطْفَ بِهِ خُبْرًا^(٢٨٦٢) ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا .
أَغْضَاؤُكُمْ شُهُودَهُ ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودَهُ ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ
عِيَانُهُ^(٢٨٦٣) .

٢٠٠ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معاوية

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَذْهَى مِنِّي ، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ
الْعُدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَى النَّاسِ ، وَلَكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجْرَةٌ ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ
كُفْرَةٌ . « وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَاللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا أُسْتَغْمَرُ بِالشَّدِيدَةِ^(٢٨٦٤) .

٢٠١ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلِيّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

يعظ بسلوك الطريق الواضح

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ .

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَى وَالسُّخْطُ^(٢٨٦٥) . وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثُمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوْهُ بِالرِّضَى ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ » ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ^(٢٨٦٦) أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُورَ السُّكَّةِ الْمُحَمَّاةِ^(٢٨٦٧) فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ^(٢٨٦٨) .

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التَّيِّهِ !

٢٠٢ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلِيّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي ، وَعَنْ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ ! قُلْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقِّ

عَنْهَا تَجَلَّدِي ، إِلَّا أَنْ فِي النَّاسِي (٢٨٦٩) لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ ، وَفَادِحِ (٢٨٧٠) مُصِيبَتِكَ ، مَوْضِعَ تَعَزُّ (٢٨٧١) ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةٍ (٢٨٧٢) قَبْرِكَ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ ، «فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» . فَلَقَدْ أَسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ ، وَأَمَّا لِيْلِي فَمُسَهَّدٌ ، (٢٨٧٣) إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ . وَسَتُنَبِّئُكَ أَبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا (٢٨٧٤) ، فَاحْفَظْهَا (٢٨٧٥) السُّؤَالَ ، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ ؛ هَذَا وَلَمْ يَطْلُ الْعَهْدُ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودَعٍ ، لَا قَالَ (٢٨٧٦) وَلَا سَئِمَ (٢٨٧٧) ، فَإِنْ أَنْصَرِفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ ، وَإِنْ أَقِمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ .

٢٠٣ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلَمَاءِ

في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ (٢٨٧٨) ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ : مَا تَرَكَ ؟

وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا ، وَلَا تَخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ قَرْضًا عَلَيْكُمْ .

٢٠٤ - وَمِنْ كَلَامِ الْمَلَايِكَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ^(٢٨٧٩) عَلَى الدُّنْيَا ، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْوداً^(٢٨٨٠) ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً ، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ^(٢٨٨١) نَحْوَكُمْ دَانِيَةً^(٢٨٨٢) ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ^(٢٨٨٣) فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ ، وَمُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ . فَقَطَّعُوا عِلَاقِقَ الدُّنْيَا وَأَسْتَظْهَرُوا^(٢٨٨٤) بِرِزَادِ التَّقْوَى .

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم ، بخلاف هذه الرواية .

٢٠٥ - وَمِنْ كَلَامِ الْمَلَايِكَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتها ،

والاستعانة في الأمور بهما

لَقَدْ نَقَمْتُمَا^(٢٨٨٥) يَسِيرًا ، وَأَرْجَأْتُمَا^(٢٨٨٦) كَثِيرًا . أَلَا تُخْبِرَانِي ، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ ؟ أَمْ أَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُ

عَلَيْكُمْ بِهِ ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ ، أَمْ جَهْلُهُ ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ !

وَاللَّهُ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ^(٢٨٨٧) ، وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا ، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَفْضْتُ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا ، وَأَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، وَمَا أَسْتَنَّ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَاقْتَدَيْتُهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا ، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلُهُ ، فَاسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا ، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ^(٢٨٨٨) ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي ، وَلَا وَلَيْتُهُ هَوَى مِنِّي ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فُرِغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ ، فَلَيْسَ لَكُمَا ، وَاللَّهُ ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُتْبَى^(٢٨٨٩) . أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَاللَّهِمَّنا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ .

ثم قال عليه السلام : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ .

٢٠٦ — وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حروبهم بصفين
 إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ ،
 وَذَكَّرْتُمْ حَالَهُمْ ، كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ ، وَقُلْتُمْ
 مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ : اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا
 وَبَيْنِهِمْ ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقُّ مَنْ جَهْلُهُ ،
 وَيَرْعَوْيَ ^(٢٨٩٠) عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ ^(٢٨٩١) .

٢٠٧ — وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب
 أَمْلِكُوا ^(٢٨٩٢) عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي ^(٢٨٩٣) ، فَإِنِّي أَنَفَسُ ^(٢٨٩٤)
 بِهِذَيْنِ - يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى الْمَوْتِ لَثَلَا
 يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .
 قال السيد الشريف : وقوله عليه السلام « املكوا عني هذا الغلام » من أعلى الكلام
 وافصح .

٢٠٨ — وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة
 أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ ، حَتَّى نَهَكْتُمْ ^(٢٨٩٥)

الْحَرْبُ ، وَقَدْ ، وَاللَّهِ ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكْتَ ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكَ .

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا ، وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مِنْهِيًا ، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ !

٢٠٩ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالبصرة ، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه -
يعوده ، فلما رأى سعة داره قال :

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ
كُنْتَ أَحْوَجَ ؟ وَبَلَى ! إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ : تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ ،
وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتُطْلِعُ^(٢٨٩٦) مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا ، فَإِذَا أَنْتَ
قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد . قال : وما له ؟ قال :
لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا . قال : عليّ به . فلما جاء قال :

يَا عُدَيَّ^(٢٨٩٧) ! لَقَدْ أَسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ

وَوَلَدَ ! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا ! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ !

قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك !

قال : وَيَحَكَ ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُمَّةٍ الْعَدْلَ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ^(٢٨٩٨) بِضَعْفَةِ النَّاسِ ، كَيْلًا يَتَبَيَّغُ^(٢٨٩٩) بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ !

٢١٠ - وَمِنْ كَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سألته سائل عن أحاديث البدع ، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا ، وَصِدْقًا وَكَذِبًا ، وَنَاسِيخًا وَمَنْسُوخًا ، وَعَامًّا وَخَاصًّا ، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا ، وَحِفْظًا وَوَهْمًا . وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى عَهْدِهِ ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا ، فَقَالَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :

المنافقون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ ، لَا يَتَأَنَّمُ^(٢٩٠٠) وَلَا

يَتَحَرَّجُ^(٢٩٠١) ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رَأَاهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَلَقِفَ عَنْهُ^(٢٩٠٢) ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ ، وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ .

الخاطئون

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَوَهِمَ^(٢٩٠٣) فِيهِ ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا ، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ ، وَيَرَوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ !

اهل الشبهة

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ

شَيْءٌ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ ، وَلَمْ يَحْفَظِ
النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ
سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ .

الصادقون الحافظون

وآخرُ رابعٌ ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، مُبْغِضٌ
لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ وَلَمْ يَهْمُ^(٢٩٠٤) ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ
عَلَى مَا سَمِعَهُ ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ
بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ^(٢٩٠٥) ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ ،
وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ^(٢٩٠٦) ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامُ
لَهُ وَجْهَانِ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ ، وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا
عَنِ اللَّهِ ، سُبْحَانَهُ ، بِهِ ، وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ ، وَمَا
قُصِدَ بِهِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ ، حَتَّى إِنْ كَانُوا
لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ ، فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى

يَسْمَعُوا ، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ .
فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ فِي رَوَايَاتِهِمْ .

٢١١ - وَمِنْ خُطْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في عجيب صنعة الكون

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ ، أَنْ جَعَلَ مِنْ
مَاءِ الْبَحْرِ الزَّائِرِ (٢٩٠٧) الْمُتَرَكَمِ الْمُتَقَاصِفِ (٢٩٠٨) ، يَبَسًا جَامِدًا (٢٩٠٩) ،
ثُمَّ فَطَرَ (٢٩١٠) مِنْهُ أَطْبَاقًا (٢٩١١) ، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِثَاقِهَا (٢٩١٢) ،
فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ (٢٩١٣) ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ (٢٩١٤) . وَأَرْسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا
الْأَخْضَرُ (٢٩١٥) الْمُتَعَنِّجُ (٢٩١٦) ، وَالْقَمَقَامُ (٢٩١٧) الْمُسَخَّرُ ، قَدْ ذَلَّ
لَأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِحَشِيَّتِهِ . وَجَبَلَ (٢٩١٨)
جَلَامِيدَهَا (٢٩١٩) ، وَنُشُوزَ (٢٩٢٠) مُتُونِهَا (٢٩٢١) وَأَطْوَادَهَا (٢٩٢٢) ، فَأَرَسَاَهَا
فِي مَرَاسِيهَا (٢٩٢٣) ، وَأَلَزَمَهَا قَرَارَاتِهَا (٢٩٢٤) ، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ
أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا (٢٩٢٥) عَنْ سُهُولِهَا ، وَأَسَاخَ (٢٩٢٦)
قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَفْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا (٢٩٢٧) ، فَاشْتَقَ قِلَالِهَا (٢٩٢٨) ،
وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا (٢٩٢٩) ، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا ، وَأَرْزَهَا (٢٩٣٠) فِيهَا
أَوْتَادًا ، فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مَنْ أَنْ تَمِيدَ (٢٩٣١) بِأَهْلِهَا ، أَوْ تَسِيخَ (٢٩٣٢)
بِحِمْلِهَا ، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ

مِيَاهَهَا ، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا ، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا ،
وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا ! فَوْقَ بَحْرِ لُجِّي رَاكِدٍ لَا يَجْرِي ^(٢٩٣٣) ، وَقَائِمٍ
لَا يَسْرِي ، تُكْرِكِرُهُ ^(٢٩٣٤) الرِّيَّاحُ أَلْعَوَاصِفُ ، وَتَمَخُّضُهُ أَلْغَمَامُ
الذَّوَارِفُ ^(٢٩٣٥) ؛ « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى » .

٢١٢ — وَمِنْ حَبْلِ الْإِيمَانِ السَّالِمِ

كان يستنهض بها أصحابه الى جهاد أهل الشام في زمانه

اَللّٰهُمَّ اَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا اَلْعَادِلَةَ غَيْرَ اَلْجَائِرَةِ ،
وَالْمُضْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، فَابْيْ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا اِلَّا
النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَالْاِبْطَاءَ عَنْ اِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ
عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً ، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ
أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمُغْنِيِّ عَنْ نَصْرِهِ ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ .

٢١٣ — وَمِنْ حَبْلِ الْإِيمَانِ السَّالِمِ

في تمجيد الله وتعظيمه

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْعَلِيِّ عَنْ شَبِّهِ ^(٢٩٣٦) اَلْمَخْلُوقِينَ ، اَلْغَالِبِ لِمَقَالِ اَلْوَاصِفِينَ ،
الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ

الْمُتَوَهِّمِينَ ، الْعَالِمَ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا أَرْذِيَادٍ ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ،
 الْمُقَدِّرَ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلُمُ ،
 وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ^(٢٩٣٧) لَيْلٌ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ ،
 لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ ، فَتَرَقَّى^(٢٩٣٨) بِهِ الْمَفَاتِقُ^(٢٩٣٩) ،
 وَسَاوَرَ^(٢٩٤٠) بِهِ الْمَغَالِبَ ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََ^(٢٩٤١) ،
 حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ ، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ .

٢١٤ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف جوهر الرسول ، ويصف العلماء ، ويعظ بالتقوى

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ ، وَحَكَمٌ فَصَلٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ^(٢٩٤٢) فَرَقَّتَيْنِ جَعَلَهُ فِي
 خَيْرِهِمَا ، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ^(٢٩٤٣) ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ^(٢٩٤٤) فَاجِرٌ .

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ ،
 وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا^(٢٩٤٥) . وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ

عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَيُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ . فِيهِ كِفَاؤُ^(٢٩٤٦) لِمُكْتَفٍ ، وَشِفَاؤُ لِمُشْتَفٍ .

صفة العلماء.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَخْفِظِينَ^(٢٩٤٧) عِلْمُهُ ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ ، وَيُفَجِّرُونَ عِيُونَهُ . يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ^(٢٩٤٨) ، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ ، وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسِ رَوْيَةٍ^(٢٩٤٩) ، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ^(٢٩٥٠) ، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيْبَةُ^(٢٩٥١) ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ . عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ^(٢٩٥٢) ، فَعَلِيهِ يَتَحَابُّونَ ، وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يَنْتَقَى^(٢٩٥٣) ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى ، قَدْ مِيزَهُ التَّخْلِيسُ ، وَهَذَّبَهُ^(٢٩٥٤) التَّمْحِيصُ^(٢٩٥٥) .

العهلة بالتقوى

فَلْيَقْبَلِ أَمْرُ كَرَامَةٍ^(٢٩٥٦) بِقَبُولِهَا ، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً^(٢٩٥٧) قَبْلَ حُلُولِهَا ، وَلْيَنْظُرِ أَمْرُ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا ، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ^(٢٩٥٨) ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقِلِهِ^(٢٩٥٩) . فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرِهِ ، وَطَاعَةَ هَادٍ أَمَرَهُ ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ ، وَأُسْتَفْتَحَ التَّوْبَةُ ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ^(٢٩٦٠) ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ .

٢١٥ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يدعو به كثيراً

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضْهِحْ بِي مَيْتًا وَلَا سَقِيمًا ، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى
عُرُوقِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَإِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي ^(٢٩٦١) ، وَلَا
مُرتَدًّا عَنْ دِينِي ، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي ، وَلَا
مُلْتَبِسًا ^(٢٩٦٢) عَقْلِي ، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْدًا
مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي ، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ
أَخْذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا أَتَّقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ ، أَوْ
أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ !

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي ، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ
تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي !

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِكَ ،
أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا ^(٢٩٦٣) دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ !

٢١٦ - وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ،
وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي

التَّوَّاصُفِ ، وَأَضَيَّقُهَا فِي التَّنَاصُفِ ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ،
وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ . وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ
عَلَيْهِ ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى
عِبَادِهِ ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ
جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ
تَفْضُلاً مِنْهُ ، وَتَوْسَعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ .

حق الوالي وحق الرعية

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى
بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ^(٢٩٦٤) فِي وُجُوهِهَا ، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَلَا
يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ . وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ
الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا
اللهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأَلْفَتِهِمْ ، وَعِزّاً
لِدِينِهِمْ ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ
الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ ، فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى
الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ ، وَاعْتَدَلَتْ
مَعَالِمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا^(٢٩٦٥) السُّنَنُ^(٢٩٦٦) ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ
الزَّمَانُ ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا
غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا ، أَوْ أَجْحَفَ^(٢٩٦٧) الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ

الْكَلِمَةُ ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ ، وَكَثُرَ الْأَذْغَالُ^(٢٩٦٨) فِي الدِّينِ ،
وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ^(٢٩٦٩) ، فَعَمِلَ بِالْهَوَى ، وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ ،
وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ^(٢٩٧٠) حَقِّ عُطْلٍ ، وَلَا
لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فَعِلَ ! فَهَنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ
تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ ، وَحُسْنِ
التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ ، وَطَالَ فِي
الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ .
وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةِ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ،
وَالْتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ أَمْرٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ
مَنْزِلَتُهُ ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ^(٢٩٧١) عَلَى مَا
حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ . وَلَا أَمْرٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ ، وَاقْتَحَمَتْهُ^(٢٩٧٢)
الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل ، يكثر فيه الشناء عليه ، ويذكر سمعه
وطاعته له ؛ فقال عليه السلام :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ
قَلْبِهِ ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعَظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ
كَانَ كَذَلِكَ لِمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ
لَمْ تَعْظَمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا . وَإِنْ مِنْ

أَسْخَفَ^(٢٩٧٣) حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ ، أَنَّ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ
 الْفَخْرِ ، وَيُوضَعُ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ ، وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي
 ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحَبُّ الْأَطْرَاءِ ، وَأَسْنِمَاعِ الثَّنَاءِ ؛ وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ -
 كَذَلِكَ ، وَلَوْ كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْحِطَاطاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
 عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ . وَرُبَّمَا اسْتَخَلَّ النَّاسُ
 الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ^(٢٩٧٤) ، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي
 إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ^(٢٩٧٥) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا ،
 وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا ، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ ، وَلَا
 تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ^(٢٩٧٦) ، وَلَا تُخَالِطُونِي
 بِالْمُصَانَعَةِ^(٢٩٧٧) ، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقِّ قِيلَ لِي ، وَلَا أَلْتِمَاسَ
 إِعْظَامٍ لِنَفْسِي ، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتِثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ أَعْدَلَ أَنْ يُعْرَضَ
 عَلَيْهِ ، كَانَ أَلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا تَكْفُؤُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ ، أَوْ
 مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ
 مِنْ فِعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي^(٢٩٧٨) ،
 فَإِنَّمَا أَنَا وَانْتُمْ عِبِيدٌ مِّمَّنْ لَوْ كُنْ لَرَبِّ لَا رِبَّ غَيْرُهُ ؛ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا
 نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ،
 فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى .

٢١٧ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التظلم والتشكي من قريش

اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْتَغْدِيْكَ ^(٢٩٧٩) عَلٰى قُرَيْشٍ وَمَنْ اَعَانَهُمْ ؛ فَاِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوْا رَحِمِيْ وَاَكْفَوْا اِنَائِيْ ^(٢٩٨٠) ، وَاَجْمَعُوْا عَلٰى مُنَازَعَتِيْ حَقًّا كُنْتُ اَوَّلٰى بِهِ مِنْ غَيْرِيْ ، وَقَالُوْا : اَلَا اِنَّ فِي الْحَقِّ اَنْ تَاْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ اَنْ تُنَمَّعَهُ ، فَاَصْبِرْ مَغْمُومًا ، اَوْ مُتْ مُتَّسِفًا . فَنَظَرْتُ فَاِذَا لَيْسَ لِيْ رَافِدٌ ^(٢٩٨١) . وَلَا ذَابٌ ^(٢٩٨٢) وَلَا مُسَاعِدٌ ، اِلَّا اَهْلَ بَيْتِيْ ؛ فَضَنْنْتُ ^(٢٩٨٣) بِهِمْ عَنْ اَلْمَيَّةِ ، فَاَغْضَيْتُ عَلٰى اَلْقَدٰى ^(٢٩٨٤) ، وَجَرَعْتُ رِيقِيْ عَلٰى الشَّجَا ^(٢٩٨٥) ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظَمِ الْغَيْظِ عَلٰى اَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشَّفَارِ ^(٢٩٨٦) .

قال الشريف رضي الله عنه : وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة ، إلا أني ذكرته ها هنا لاختلاف الروايتين .

٢١٨ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

فَقَدِمُوْا عَلٰى عُمَايٍ وَخُرَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِي فِي يَدَيَّ ، وَعَلٰى اَهْلِ مِصْرٍ ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِيْ وَعَلٰى بَيْعَتِيْ ؛ فَشَتُّوْا كَلِمَتَهُمْ ، وَاَفْسَدُوْا

عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ ، وَوَثَبُوا عَلَيَّ شِيعَتِي ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ؛ وَطَائِفَةً عَضُّوا عَلَيَّ أَسْيَافِهِمْ^(٢٩٨٧) ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ .

٢١٩ - وَمِنْ أَعْيَانِ بَنِي جُمَحٍ

لما مر بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الحمل :

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلِي تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ ! أَدْرَكْتُ وَتَرِي^(٢٩٨٨) مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ ، لَقَدْ أَتَلَعُوا^(٢٩٨٩) أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوْقُصُوا^(٢٩٩٠) دُونَهُ .

٢٢٠ - وَمِنْ أَعْيَانِ بَنِي سُلَيْمٍ

في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ^(٢٩٩١) ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ^(٢٩٩٢) ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ^(٢٩٩٣) ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ^(٢٩٩٤) ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ ، وَتَدَافَعَتْهُ^(٢٩٩٥) الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ ، وَدَارِ الْأَقَامَةِ ، وَثَبَّتَ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ ، وَأَرْضَى رَبَّهُ .

٢٢١ - وَمِنْ كَلَامِ الْمَلِكِ الْهَلَاكِ

قاله بعد تلاوته : « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ^(٢٩٩٦) * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ »

يَا لَهُ مَرَامًا ^(٢٩٩٧) مَا أَبْعَدُهُ ! وَزَوْرًا ^(٢٩٩٨) مَا أَغْفَلُهُ ^(٢٩٩٩) ! وَخَطَرًا مَا
أَفْظَعُهُ ! لَقَدْ اسْتَخْلَوْا ^(٣٠٠٠) مِنْهُمْ أَيَّ مُدَكِّرٍ ^(٣٠٠١) ، وَتَنَاوَشُوهُمْ ^(٣٠٠٢)
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بِعَدِيدِ أَلْهَلِكِي
يَتَكَاثِرُونَ ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا خَوَتْ ^(٣٠٠٣) ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنْتَ . وَلَآنَ
يَكُونُوا عِبْرًا ، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا ؛ وَلَآنَ يَهْبِطُوا بِهِمْ
جَنَابَ ذِلَّةٍ ، أَحْجَى ^(٣٠٠٤) مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ ! لَقَدْ نَظَرُوا
إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ ^(٣٠٠٥) ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ ، وَلَوْ
اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ ^(٣٠٠٦) ، وَالرُّبُوعِ ^(٣٠٠٧)
الْخَالِيَةِ ، لَقَالَتْ : ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا ^(٣٠٠٨) ، وَذَهَبْتُمْ فِي
أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا ، تَطَوُّونَ فِي هَامِهِمْ ^(٣٠٠٩) ، وَتَسْتَنْبِتُونَ ^(٣٠١٠) فِي
أَجْسَادِهِمْ ، وَتَرْتَعُونَ ^(٣٠١١) فِيمَا لَفَظُوا ، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَبُوا ؛ وَإِنَّمَا
الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ ^(٣٠١٢) وَنَوَائِحٍ ^(٣٠١٣) عَلَيْكُمْ .

أُولَئِكَ سَلَفُ غَايَتِكُمْ ^(٣٠١٤) ، وَفِرَاطُ ^(٣٠١٥) مَنَاهِلِكُمْ ^(٣٠١٦) ، الَّذِينَ
كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ ^(٣٠١٧) الْعِزِّ ، وَحَلَبَاتُ ^(٣٠١٨) الْفَخْرِ ، مُلُوكًا وَسُوقًا ^(٣٠١٩) .

سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ (٣٠٢٠) سَبِيلًا سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ،
فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ ؛ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ (٣٠٢١)
قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ (٣٠٢٢) ، وَضِمَارًا (٣٠٢٣) لَا يُوجَدُونَ ؛ لَا
يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَنْكُرُ الْأَحْوَالِ ، وَلَا يَحْفَلُونَ (٣٠٢٤)
بِالرَّوَاجِفِ (٣٠٢٥) ، وَلَا يَأْذُنُونَ (٣٠٢٦) لِلْقَوَاصِفِ (٣٠٢٧) . غُيَّبًا لَا يُنْتَظَرُونَ ،
وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتُّوا ، وَآلَفًا (٣٠٢٨)
فَافْتَرَقُوا ، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ ، وَلَا بَعْدَ مَحَلِّهِمْ ، عَمِيتْ أَخْبَارُهُمْ ،
وَصَمَّتْ (٣٠٢٩) دِيَارُهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا ،
وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا ، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا ، فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْتِجَالِ الصِّفَةِ (٣٠٣٠)
صَرَغِي (٣٠٣١) سُبَاتِ (٣٠٣٢) . حِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونَ ، وَأَحِبَاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ .
بَلِيتَ (٣٠٣٣) بَيْنَهُمْ عُرَا (٣٠٣٤) التَّعَارُفِ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ ،
فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ ، لَا يَتَعَارَفُونَ
لِلَّيْلِ صَبَاحًا ، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً .

أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ (٣٠٣٥) ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا ، شَاهَدُوا مِنْ
أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَرُوا ،
فَكَلَّمَا الْغَايَتَيْنِ (٣٠٣٦) مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ (٣٠٣٧) ، فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ
وَالرَّجَاءِ . فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا (٣٠٣٨) بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا
عَاينُوا .

وَلَكِنَّ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ
أَبْصَارُ الْعَبْرِ ^(٣٠٣٩) ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ
جِهَاتِ النُّطْقِ ، فَقَالُوا : كَلَحَتْ ^(٣٠٤٠) أَلْوَجُوهُ النَّوَاضِرِ ^(٣٠٤١) ، وَخَوَتْ ^(٣٠٤٢)
الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ ^(٣٠٤٣) أَلْبِلَى ، وَتَكَاءَدْنَا ^(٣٠٤٤) ضَيْقُ
الْمُضْجَعِ ، وَتَوَارَثْنَا أَلْوَحْشَةَ ، وَتَهَكَّمَتْ ^(٣٠٤٥) عَلَيْنَا الرُّبُوعُ ^(٣٠٤٦)
الصُّمُوتُ ^(٣٠٤٧) ، فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا ،
وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ أَلْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا ؛ وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا ، وَلَا
مِنْ ضَيْقٍ مُتَسَعًا ! فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ . أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ
لَكَ ، وَقَدْ أَرْتَسَخْتَ ^(٣٠٤٨) أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ ^(٣٠٤٩) فَاسْتَكَّتْ ^(٣٠٥٠) .
وَأَكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ ^(٣٠٥١) . وَتَقَطَّعَتْ أَلْأَلْسِنَةُ فِي
أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا ^(٣٠٥٢) ، وَهَمَدَتْ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ
يَقْظَتِهَا ، وَعَاثَ ^(٣٠٥٣) فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلَى ^(٣٠٥٤) سَمَجَهَا ^(٣٠٥٥) .
وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ، وَلَا قُلُوبَ تَجْزَعُ ،
لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ ^(٣٠٥٦) ، وَأَقْدَاءَ عِيُونٍ ^(٣٠٥٧) ، لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ
صِفَةُ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ ، وَغَمْرَةٌ ^(٣٠٥٨) لَا تَنْجَلِي . فَكَمْ أَكَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ
عَزِيزٍ جَسَدٍ . وَأَنِيَقٍ ^(٣٠٥٩) لَوْنٍ . كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيًّا ^(٣٠٦٠) تَرَفٍ ،
وَرَبِيبًا ^(٣٠٦١) شَرَفٍ ! يَتَعَلَّلُ ^(٣٠٦٢) بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ ، وَيَفْزَعُ إِلَى
السَّلْوَةِ ^(٣٠٦٣) إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ، ضَنًّا ^(٣٠٦٤) بِغَضَارَةِ ^(٣٠٦٥) عَيْشِهِ ،

وَسَحَاحَةً^(٣٠٦٦) بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ ! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ
إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غُفُولٍ^(٣٠٦٧) ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ^(٣٠٦٨) وَنَقَضَتْ
الْأَيَّامُ قُوَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْخُتُوفُ^(٣٠٦٩) مِنْ كَثَبٍ^(٣٠٧٠) ، فَخَالَطَهُ^(٣٠٧١)
بَثٌّ^(٣٠٧٢) لَا يَعْرِفُهُ ، وَنَجِيٌّ^(٣٠٧٣) هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ
فَتَرَاتٍ^(٣٠٧٤) عِلَلٍ ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ
الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ^(٣٠٧٥) ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ ، فَلَمْ
يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوْرَ حَرَارَةٍ ، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيْجَ بُرُودَةٍ ، وَلَا
أَعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ^(٣٠٧٦) لِيَتْلِكَ الطَّبَّاعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتٍ دَاءٍ ؛
حَتَّى افْتَرَّ مُعَلِّلُهُ^(٣٠٧٧) ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ ، وَتَعَايَا^(٣٠٧٨) أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ ،
وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ :
فَقَائِلٌ يَقُولُ : هُوَ لِمَا بِهِ^(٣٠٧٩) ، وَمُمَّنٌ^(٣٠٨٠) لَهُمْ إِيَابٌ^(٣٠٨١) عَافِيَتِهِ ،
وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى^(٣٠٨٢) الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ . فَبَيْنَا
هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا ، وَتَرَكِ الْأَجَبَةَ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ
عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ ، فَتَحِيرَتْ نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ^(٣٠٨٣) ، وَبَسَّتْ رُطُوبُهُ
لِسَانِهِ . فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعِيَ^(٣٠٨٤) عَنْ رَدِّهِ ، وَدُعَاءِ
مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظَّمُهُ ، أَوْ صَغِيرٍ
كَانَ يَرْحَمُهُ ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ^(٣٠٨٥) هِيَ أَظْلَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ
بِصِفَةٍ ، أَوْ تَعْتَدَلَ عَلَى عُقُولٍ^(٣٠٨٦) أَهْلِ الدُّنْيَا .

٢٢٢ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله عند تلاوته : « يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ » .

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ ^(٣٠٨٧) جِلَاءً ^(٣٠٨٨) لِلْقُلُوبِ ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ ^(٣٠٨٩) ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ ^(٣٠٩٠) ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ ، وَمَا بَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ ^(٣٠٩١) ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ ^(٣٠٩٢) فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ ، فَاسْتَضَبُّوْا ^(٣٠٩٣) بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ ^(٣٠٩٤) فِي الْفَلَوَاتِ ^(٣٠٩٥) . مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ ^(٣٠٩٦) حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ . وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ، وَيَهْتَفُونَ ^(٣٠٩٧) بِالزَّوْاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ ^(٣٠٩٨) وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ ^(٣٠٩٩) ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ

فِي طَوْلِ الْأَقَامَةِ فِيهِ ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا ^(٣١٠٠) ، فَكَشَفُوا
 غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، حَتَّى كَانَهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ
 مَا لَا يَسْمَعُونَ . فَلَوْ مَثَلَتْهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ ^(٣١٠١) الْمَحْمُودَةِ ،
 وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ ^(٣١٠٢) أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا
 لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمُرُوا بِهَا فَقَصَّروا عَنْهَا ،
 أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ ^(٣١٠٣) ظُهُورَهُمْ ،
 فَضَعُفُوا عَنِ الْأَسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَنَشَجُوا ^(٣١٠٤) نَشِيجًا ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا ^(٣١٠٥) ،
 يَعِجُّونَ ^(٣١٠٦) إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدَمٍ وَأَعْتِرَافٍ ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ
 هُدًى ، وَمَصَابِيحَ دُجَى ، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ
 السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ ،
 فِي مَقْعَدٍ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ .
 يَتَنَسَّمُونَ ^(٣١٠٧) بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ . رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ ، وَأُسَارَى
 ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ ، جَرَحَ طَوْلُ الْأَسَى ^(٣١٠٨) قُلُوبَهُمْ ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ .
 لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُ قَارِعَةٍ ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ
 الْمَنَادِحُ ^(٣١٠٩) ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ .

فَحَاسِبُ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ ، فَإِنْ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ .

٢٢٣ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله عند تلاوته : « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * » .

أَذْخَصُ^(٣١١٠) مَسْئُولِ حُجَّةٍ ، وَأَقْطَعُ مُغْتَرَّ مَعْدِرَةٍ ، لَقَدْ أَبْرَحَ^(٣١١١) جَهَالَةً بِنَفْسِهِ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ، وَمَا
أَنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولُ^(٣١١٢) ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ
يَقْظَةٌ ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِي^(٣١١٣)
مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْأَلَمِ يُمَضُّ جَسَدُهُ^(٣١١٤)
فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ ،
وَعَزَّأَكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ ! وَكَيْفَ لَا
يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ^(٣١١٥) ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ
سَطَوَاتِهِ ! فَتَدَاوَوْا مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَمِنْ كَرَى^(٣١١٦)
الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيقْظَةٍ ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا ، وَبِدِكْرِهِ آنِسًا . وَتَمَثَّلْ^(٣١١٧)
فِي حَالِ تَوَلُّيكَ^(٣١١٨) عَنْهُ إِقْبَالَهِ عَلَيْكَ ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ ، وَيَتَغَمَّدُكَ^(٣١١٩)
بِفَضْلِهِ ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ !
وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ

مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ ، بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ^(٣١٢٠) فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ ! وَآيَمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّحِينَ فِي الْقُوَّةِ ، مُتَوَازِينَ فِي الْقُدْرَةِ ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمٍ الْأَخْلَاقِ ، وَمَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ . وَحَقًّا أَقُولُ ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتَكَ ، وَلَكِنْ بِهَا أَغْتَرَرْتَ ، وَلَقَدْ كَاشَفْتَكَ الْعِظَاتِ^(٣١٢١) ، وَآذَنْتَكَ^(٣١٢٢) عَلَى سَوَاءٍ . وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ نُزُولِ أَلْبَلَاءٍ بِجِسْمِكَ ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ ، أَوْ تَغْرَكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهِمٌ^(٣١٢٣) ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَبٌ . وَلَكِنْ تَعَرَّفَتْهَا^(٣١٢٤) فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذَكِيرِكَ ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ ، وَالشَّحِيحِ^(٣١٢٥) بِكَ ! وَلَنِعَمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا ، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا^(٣١٢٦) مَحَلًّا ! وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالْدُّنْيَا غَدًا هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ .

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ^(٣١٢٧) ، وَحَقَّتْ^(٣١٢٨) بِجَلَالِهَا الْقِيَامَةُ ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ^(٣١٢٩) أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ يُجْزَ^(٣١٣٠) فِي عَذْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمٌ خَرَقَ بَصَرَ فِي الْهَوَاءِ ، وَلَا هَمْسٌ قَدِمَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَكَمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ ، وَعَلَائِقُ عَذْرِ مُنْقَطِعَةٌ !

فَتَحَرَّ^(٣١٣١) مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عَذْرُكَ ، وَتَثَبُّتُ بِهِ حُجَّتُكَ ، وَخُذْ
مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ ؛ وَتَيْسَّرْ^(٣١٣٢) لِسَفَرِكَ ؛ وَشِمِّ^(٣١٣٣) بَرَقَ
النَّجَاةِ ؛ وَأَرْحَلْ^(٣١٣٤) مَطَايَا التَّشْمِيرِ .

٢٢٤ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يتبرأ من الظلم

وَاللَّهِ لَأَنْ أُبَيَّتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ^(٣١٣٥) مُسَهَّدًا^(٣١٣٦) ، أَوْ أُجَرَّ
فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ ، وَغَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ ، وَكَيْفَ
أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفُولُهَا^(٣١٣٧) ، وَيَطُولُ فِي
الْثَّرَى^(٣١٣٨) حُلُولُهَا ؟ !

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمَلَقَ^(٣١٣٩) حَتَّى اسْتَمَاحَنِي^(٣١٤٠) مِنْ
بُرْئِكُمْ^(٣١٤١) صَاعًا ، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعَثَ^(٣١٤٢) الشُّعُورِ ، غُبَرَ^(٣١٤٣)
الْأَلْوَانِ ، مِنْ فَقْرِهِمْ ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ^(٣١٤٤) ،
وَعَاوَدَنِي مُوَكَّدًا ، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا ، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي ،
فَظَنُّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي ، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ^(٣١٤٥) مُفَارِقًا طَرِيقَتِي ، فَأَحْمَيْتُ

لَهُ حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَذْنِيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبَرَ بِهَا ، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي
 دَنْفٍ ^(٣١٤٦) مِنْ أَلَمِهَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَزِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا ^(٣١٤٧) ، فَقُلْتُ لَهُ :
 ثَكَلَتْكَ الثَّوَاكِلُ ^(٣١٤٨) ، يَا عَقِيلُ ! أَتَيْتُ مِنْ حَدِيدَةِ أَحْمَاها إِنْسَانُهَا
 لِلْعَبِيهِ ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ ! أَتَيْتُ مِنَ الْأَذَى وَلَا
 أَتِي مِنَ لَظَى ^(٣١٤٩) ؟ ! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ ^(٣١٥٠) فِي
 وَعَائِهَا ، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا ^(٣١٥١) ، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا ،
 فَقُلْتُ : أَصِلَةٌ ^(٣١٥٢) ، أَمْ زَكَاةٌ ، أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ
 أَلْبَيْتٍ ! فَقَالَ : لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ : هَبْلَتْكَ
 أَلْهَبُولُ ^(٣١٥٣) ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي ؟ أَمْخَبِطُ ^(٣١٥٤) أَنْتَ أَمْ
 ذُو جِنَّةٍ ^(٣١٥٥) ، أَمْ تَهْجُرُ ^(٣١٥٦) ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا
 تَحْتَ أَفْلَاكِهَا ، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبَهَا جُلْبٌ ^(٣١٥٧) شَعِيرَةٍ
 مَا فَعَلْتُهُ ، وَإِنْ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا ^(٣١٥٨) .
 مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى ، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى ! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتٍ ^(٣١٥٩)
 أَلْعَقْلِ ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ . وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

٢٢٥ - وَمِنْ حِكْمَةِ الْعَالِيَةِ السَّامِيَةِ

يَلْتَجِئُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَغْنِيَهُ

اَللّٰهُمَّ صُنْ وَجْهِي ^(٣١٦٠) بِاَلْيَسَارِ ^(٣١٦١) ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي ^(٣١٦٢)

بِالْإِقْتَارِ^(٣١٦٣) ، فَاسْتَرْزَقَ طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ ،
وَأُبْتَلَى بِحَمْدٍ مَنْ أَعْطَانِي ، وَأُفْتَتَنَ بِذِمٍّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ
ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْأَعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ؛ « إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

٢٢٦ - وَمِنْ حِكْمَةِ الْقُرْآنِ

في التنفير من الدنيا

دَارُ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا ، وَلَا
يَسْلَمُ نَزَالُهَا^(٣١٦٤) .

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ^(٣١٦٥) ، أَلْعِيشُ فِيهَا مَذْمُومٌ ،
وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ^(٣١٦٦) ،
تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا ، وَتُفْنِيهِمْ بِجَمَامِهَا^(٣١٦٧) .

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ
مَضَى قَبْلَكُمْ ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَعْمَرَ دِيَارًا ، وَأَبْعَدَ
آثَارًا^(٣١٦٨) ؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاخُهُمْ رَاكِدَةً^(٣١٦٩) ،
وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً ، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً^(٣١٧٠) . فَاسْتَبَدَّلُوا
بِالْقُصُورِ الْمُسَيَّدَةِ ، وَالنَّمَارِقِ^(٣١٧١) الْمُمَهَّدَةِ^(٣١٧٢) ، الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ
الْمُسَنَّدَةِ ، وَالْقُبُورِ اللَّاطِئَةِ^(٣١٧٣) الْمُلْحَدَةِ^(٣١٧٤) ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى

الْخَرَابِ فَنَاوَهَا^(٣١٧٥) ، وَشَيْدَ بِالتُّرَابِ بِنَاوَهَا ، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ،
وَسَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ ،
لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ
مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ ، وَدُنُو الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ ، وَقَدْ
طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَلِهِ^(٣١٧٦) الْبَلَى^(٣١٧٧) ، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ^(٣١٧٨) وَالشَّرَى^(٣١٧٩) !
وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ ، وَارْتَهَنْكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ^(٣١٨٠) ،
وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ^(٣١٨١) بِكُمْ الْأُمُورُ ،
وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ^(٣١٨٢) : « هُنَالِكَ تَبْلُو^(٣١٨٣) كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ،
وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مُوَلَّاهُمْ الْحَقُّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » .

٢٢٧ — وَمِنْ عِلَالِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بلجاً فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسَ^(٣١٨٤) الْآنِسِينَ لِأَوْلِيائِكَ ، وَأَحْضَرَهُمْ بِالْكَفَايَةِ
لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تَشَاهَدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي
ضَمَائِرِهِمْ ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ،
وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ^(٣١٨٥) . إِنَّ أَوْحَشَتَهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ،
وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَوْوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ ، عِلْمًا بِأَنَّ
أَزِمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ ، وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ .

اللَّهُمَّ إِنَّ فَهَيْتُ^(٣١٨٦) عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طَلْبَتِي^(٣١٨٧) ،
فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي^(٣١٨٨) ، فَلَيْسَ ذَلِكَ
بِنُكْرٍ^(٣١٨٩) مِنْ هِدَايَاتِكَ ، وَلَا بَبْدُعٍ^(٣١٩٠) مِنْ كِفَايَاتِكَ .
اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ .

٢٢٨ — وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ

يريد به بعض أصحابه

لِلَّهِ بَلَاءُ فُلَانٍ^(٣١٩١) ، فَلَقَدْ قَوْمَ^(٣١٩٢) الْأَوْدَ ، وَدَاوَى الْعَمَدَ^(٣١٩٣) ،
وَأَقَامَ السُّنَّةَ ، وَخَلَّفَ^(٣١٩٤) الْفِتْنَةَ ! ذَهَبَ نَقِي الثُّوبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ .
أَصَابَ خَيْرَهَا ، وَسَبَقَ شَرَّهَا . أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ .
رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ^(٣١٩٥) ، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ ، وَلَا
يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي .

٢٢٩ — وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ

في وصف يبعته بالخلافة

قال الشريف : وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة .

وَبَسَطْتُ يَدِي فَكَفَفْتُهَا ، وَمَدَدْتُ مَوْهَا فَقَبَضْتُهَا ، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ
عَلَى^(٣١٩٦) تَدَاكَ الْأَيْلِ الْهَيْمِ^(٣١٩٧) عَلَى حَيَاضِهَا يَوْمَ وَرْدِهَا ، حَتَّى أَنْقَطَعَتْ

النَّعْلُ ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ
بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ أَبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ^(٣١٩٨) إِلَيْهَا الْكَبِيرُ ،
وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ^(٣١٩٩) إِلَيْهَا الْكَعَابُ^(٣٢٠٠) .

٢٣٠ وَمِنْ خُطْبَةِ الْعَمَلِ وَالْعَمَلِ

في مقاصد أخرى

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ
مَلَكَةٍ^(٣٢٠١) ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ^(٣٢٠٢) . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو
الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ .

فضل العمل

فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ، وَالِدُّعَاءُ يُسْمَعُ ، وَالْحَالُ
هَادِئٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَبَادِرُوا^(٣٢٠٣) بِالْأَعْمَالِ عُمُرًا نَاكِسًا^(٣٢٠٤) ،
أَوْ مَرَضًا حَابِسًا^(٣٢٠٥) ، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا^(٣٢٠٦) . فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ ،
وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ^(٣٢٠٧) . زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ ،
وَقِرْنٌ^(٣٢٠٨) غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ^(٣٢٠٩) غَيْرُ مَطْلُوبٍ . قَدْ أَعْلَقْتُكُمْ
حَبَائِلُهُ^(٣٢١٠) ، وَتَكَنَّفْتُكُمْ^(٣٢١١) غَوَائِلُهُ^(٣٢١٢) ، وَأَقْصَدْتُكُمْ^(٣٢١٣)
مَعَابِلُهُ^(٣٢١٤) وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطَوْتُهُ ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدَوْتُهُ^(٣٢١٥) ،

وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبُوتُهُ^(٣٢١٦) . فَيُوشِكُ^(٣٢١٧) أَنْ تَغْشَاكُمْ^(٣٢١٨) دَوَاجِي^(٣٢١٩)
 ظُلُلِهِ^(٣٢٢٠) وَأَحْتِدَامُ^(٣٢٢١) عَلَيْهِ ، وَحَنَادِسُ^(٣٢٢٢) غَمَرَاتِهِ^(٣٢٢٣) ، وَغَوَاشِي
 سَكَرَاتِهِ ، وَاللِّيمُ إِزْهَاقِهِ^(٣٢٢٤) ، وَدُجُؤُ^(٣٢٢٥) أَطْبَاقِهِ^(٣٢٢٦) ، وَجُشُوبُهُ^(٣٢٢٧)
 مَذَاقِهِ . فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَاسْكَتْ نَجِيكُمْ^(٣٢٢٨) ، وَفَرَّقَ نَدِيَكُمْ^(٣٢٢٩) ،
 وَعَفَى آثَارَكُمْ^(٣٢٣٠) ، وَعَظَلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُرائَكُمْ ، يَقْتَسِمُونَ
 تُرَائِكُمْ^(٣٢٣١) ، بَيْنَ حَمِيمٍ^(٣٢٣٢) خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ
 يَمْنَعْ ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ .

فضل الجدة

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ ، وَالتَّاهِبِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّزَوُّدِ فِي
 مَنْزِلِ الزَّادِ . وَلَا تُغْرَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ
 الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا^(٣٢٣٣) ،
 وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا^(٣٢٣٤) ، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا^(٣٢٣٥) . وَأَصْبَحَتْ
 مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثًا^(٣٢٣٦) ، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا . لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ ، وَلَا
 يَحْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ^(٣٢٣٧) ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ . فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا
 فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ ، مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ^(٣٢٣٨) ، لَا
 يَدُومُ رَخَاوُهَا ، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاوُهَا ، وَلَا يَرُكِّدُ^(٣٢٣٩) بِلَاوُهَا .

ومنها في صفة الزهاد : كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، فَكَانُوا

فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا ، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ ، وَبَادَرُوا^(٣٢٤٠) فِيهَا مَا
يَحْذَرُونَ ، تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ^(٣٢٤١) ، وَيَرَوْنَ أَهْلَ
الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ .

٢٣١ - وَمِنْ خُطْبَةِ إِمَامِنَا السَّلَامِ

خطبها بذى قار ، وهو متوجه إلى البصرة ، ذكرها الواقدي في كتاب « الحمل » :

فَصَدَعَ^(٣٢٤٢) بِمَا أُمِرَ بِهِ ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ
الصَّدْعَ^(٣٢٤٣) ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتَقَ^(٣٢٤٤) ، وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي
الْأَرْحَامِ ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ^(٣٢٤٥) فِي الصُّدُورِ ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ^(٣٢٤٦)
فِي الْقُلُوبِ .

٢٣٢ - وَمِنْ خُطْبَةِ إِمَامِنَا السَّلَامِ

كلم به عبدالله بن زععة ، وهو من شيعته ، وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا ،
فقال عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ^(٣٢٤٧) ،
وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ^(٣٢٤٨) ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ^(٣٢٤٩) فِي حَرْبِهِمْ ، كَانَ لَكَ
مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَازَةٌ^(٣٢٥٠) أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ .

٢٣٣ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلَاءِ

بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر ، وهو في فضل أهل البيت ، ووصف فساد الزمان
 أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ^(٣٢٥١) مِنَ الْإِنْسَانِ ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَنَعَ ،
 وَلَا يُمَهِّلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ . وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ^(٣٢٥٢)
 عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ^(٣٢٥٣) غُصُونُهُ .

فساد الزمان

وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَلْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ،
 وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ^(٣٢٥٤) ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ . أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ
 عَلَى الْعِصْيَانِ ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْأَذْهَانِ ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ^(٣٢٥٥) ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ ،
 وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ ، وَقَارِنُهُمْ مُمَازِقٌ^(٣٢٥٦) . لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ ،
 وَلَا يَعُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ .

٢٣٤ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلَاءِ

روى ذعلب الياامي عن أحمد بن قتيبة ، عن عبد الله بن يزيد ، عن مالك بن دحية ، قال :
 كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال :

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ^(٣٢٥٧) ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً^(٣٢٥٨)

مِنْ سَبَخٍ ^(٣٢٥٩) أَرْضٍ وَعَذْبِهَا ، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا ، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ ، فَتَامُ الرُّوَاءِ ^(٣٢٦٠) نَاقِصُ الْعَقْلِ ، وَمَادُّ الْقَامَةِ ^(٣٢٦١) قَصِيرُ الْهِمَّةِ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ ^(٣٢٦٢) بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ ^(٣٢٦٣) مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ ^(٣٢٦٤) ، وَتَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ .

٢٣٥ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله وهو يلي غسل رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وتجهيزه :

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ أَنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ . خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً . وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ ، لَأَنْفَدْنَا ^(٣٢٦٥) عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوُونِ ^(٣٢٦٦) ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً ^(٣٢٦٧) ، وَالْكَمَدُ مُحَالِفاً ^(٣٢٦٨) ، وَقَلَّ لَكَ ^(٣٢٦٩) ! وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! أَذْكَرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ !

٢٣٦ - وَمَنْ كَانَتْ لَهُ هَجْرَةٌ إِلَى اللَّهِ

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي - صلى الله عليه وآله - ثم لحاقه به :
فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَأَطَأُ
ذِكْرَهُ ، حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ . (٣٢٧٠)

قال السيد الشريف رضي الله عنه في كلام طويل :
قوله عليه السلام : « فَأَطَأُ ذِكْرَهُ » ، من الكلام الذي رمى به إلى غايي الإيجاز والفصاحة ،
أراد أي كنت أعطى خبره - صلى الله عليه وآله - من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا
الموضع ، فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة .

٢٣٧ - وَمَنْ كَانَتْ لَهُ هَجْرَةٌ إِلَى اللَّهِ

في المسارعة إلى العمل

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ (٣٢٧١) ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ (٣٢٧٢) ،
وَالْتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ (٣٢٧٣) ، وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى (٣٢٧٤) ، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى (٣٢٧٥) ، قَبْلَ
أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ (٣٢٧٥) ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ ، وَيَنْقُضِيَ الْأَجَلُ ، وَيُسَدَّ
بَابُ التَّوْبَةِ ، وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ (٣٢٧٦) .

فَأَخَذَ أَمْرُؤُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ ، وَمِنْ فَنٍ لِبَاقٍ ،
وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . أَمْرُؤُ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ ، وَمَنْظُورٌ (٣٢٧٧)
إِلَى عَمَلِهِ . أَمْرُؤُ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا ، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا (٣٢٧٨) ، فَأَمْسَكَهَا
بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ .

٢٣٨ — وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

في شأن الحكيم وذم أهل الشام

جَفَاةٌ^(٣٢٧٩) طَغَامٌ^(٣٢٨٠) ، وَعَبِيدُ أَقْرَامٍ^(٣٢٨١) ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ،
وَتَلَقُّوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ^(٣٢٨٢) ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفْقَهَ وَيُودَّبَ ، وَيَعْلَمَ
وَيُدْرَبَ ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ . لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ .

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ ، وَإِنَّكُمْ
اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ . وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : « إِنَّهَا فِتْنَةٌ ، فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ »^(٣٢٨٣) ،
وَشَيِّمُوا^(٣٢٨٤) سِيُوفَكُمْ . فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهٍ ،
وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ . فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ .
أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى ؟

٢٣٩ — وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

يذكر فيها آل محمد - صلى الله عليه وآله -

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ،

وَزَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ
الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ ، وَوَلَائِجُ^(٣٢٨٥)
الْأَعْتِصَامِ . بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ^(٣٢٨٦) ، وَأَنْزَا حَ الْبَاطِلُ^(٣٢٨٧)
عَنْ مَقَامِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنَبَتِهِ^(٣٢٨٨) . عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وَعَايَةٍ
وَرِعَايَةٍ^(٣٢٨٩) ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ . فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ،
وَرُعَاتُهُ قَلِيلٌ .

٢٤٠ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لعبد الله بن العباس ؛ وقد جاءه برسالة من عثمان ، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى
ماله بينبع ، ليقبل هتف^(٣٢٩٠) الناس باسمه للخلافة ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ،
فقال عليه السلام :

يَا بْنَ عَبَّاسٍ ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا
بِالْغَرْبِ^(٣٢٩١) : أَقْبِلْ وَأَذْبِرْ ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ
أَقْدُمَ ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى
خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا .

٢٤١ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحث به أصحابه على الجهاد

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ^(٣٢٩٢) شُكْرُهُ وَمُورِثُكُمْ أَمْرُهُ ، وَمُمَهِّلُكُمْ^(٣٢٩٣) فِي

مِضْمَارٌ^(٣٢٩٤) مَحْدُودٌ ، لِيَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ^(٣٢٩٥) ، فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ^(٣٢٩٦) ،
وَأَطَوْوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ^(٣٢٩٧) ، وَلَا تَجْتَمِعْ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ^(٣٢٩٨) . مَا
أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ ، وَأَمَحَى الظُّلَمَ^(٣٢٩٩) لِيَتَذَكَّرَ الْهَمَمُ !
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى ، وسلم
تسليماً كثيراً .



رسالة

امير المؤمنين

عليه السلام

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ،
ورسائله إلى أعدائه وأمرائه ببلاده ، ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ،
ووصاياهم لأهلهم وأصحابه .

١ - ومن كتابه إلى أهل الكوفة

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، جَبَّةً^(٣٣٠٠) الْأَنْصَارِ ،
وَسَنَامٍ^(٣٣٠١) الْعَرَبِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ^(٣٣٠٢) .
إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ اسْتِعْتَابِهِ^(٣٣٠٣) ،
وَأَقْلُ عِتَابِهِ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ^(٣٣٠٤) ،
وَأَرْفَقُ حَدَائِهِمَا^(٣٣٠٥) الْعَنِيفُ . وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضَبٍ ،
فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ ،
بَلْ طَائِعِينَ مُخِيرِينَ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ^(٣٣٠٦) قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا^(٣٣٠٧) ،
وَجَاشَتْ^(٣٣٠٨) جَيْشَ الْمَرْجَلِ^(٣٣٠٩) ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ، فَاسْرِعُوا
إِلَى أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٢ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيتُمْ
فَأَجَبْتُمْ .

٣ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

لشريح بن الحارث قاضيه

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام ، اشترى على عهده داراً
بثمانين ديناراً ، فبلغه ذلك ، فاستدعى شريحاً ، وقال له :

بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً ،
وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً .

فقال له شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فنظر إليه نظر المفضض ثم قال له :

يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ
عَنْ بَيِّنَتِكَ ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً^(٣٣١) ، وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ
خَالِصاً . فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ،
أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا

وَدَارَ الْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ
لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهِمٍ
فَمَا فَوْقُ .

والنسخة هذه : « هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أَرْعَجَ
لِلرَّحِيلِ ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ،
وَخِطَّةٍ ^(٣٣١١) . أَهْلَالِكِينَ . وَتَجَمَّعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ
يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ،
وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى
الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشْرَعُ ^(٣٣١٢) بَابُ هَذِهِ الدَّارِ . اشْتَرَى هَذَا
الْمُغْتَرُّ بِالْآمَلِ ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ
عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، وَالِدُخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ ^(٣٣١٣) ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا
الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ ، فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامٍ ^(٣٣١٤) الْمُلُوكِ ،
وَسَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاغَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ،
وَتُبَّعٍ وَحَمِيرٍ ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ ، وَمَنْ بَنَى وَشَيَّدَ ^(٣٣١٥) ،
وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ ^(٣٣١٦) ، وَأَدْخَرَ وَأَعْتَقَدَ ^(٣٣١٧) ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ،
إِشْخَاصُهُمْ ^(٣٣١٨) جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ
وَالْعِقَابِ : إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ « وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ »
شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا . »

٤ - وَمِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتْ^(٣٣١٩)
الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَذْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ،
وَأَسْتَغْنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْمَتَكَارَةَ^(٣٣٢٠) مَغِيبُهُ
خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ ، وَقُعودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهوْضِهِ .

٥ - وَمِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

وَإِنْ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ^(٣٣٢١) وَلَكِنَّهُ فِي عُقْبِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ
مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ^(٣٣٢٢) فِي رَعِيَّةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ
إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ^(٣٣٢٣)
حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَلَاتِكَ^(٣٣٢٤) لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

٦ - وَمِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ

عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعِنِ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَى قَاتِلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى .

وَلَعَمْرِي ، يَا مُعَاوِيَةَ ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُرْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى^(٣٣٢٥) ؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَأَ لَكَ ! وَالسَّلَامُ .

٧ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي السَّامِ

إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ^(٣٣٢٦) ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ^(٣٣٢٧) ، نَمَّقَتْهَا^(٣٣٢٨) بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاَجَابَهُ ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ^(٣٣٢٩) لَاغِطًا^(٣٣٣٠) ، وَضَلَّ خَابِطًا .

ومنه : لَأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُشْنَى فِيهَا النَّظَرُ^(٣٣٣١) ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ . الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَالْمُرَوِّى^(٣٣٣٢) فِيهَا مُدَاهِنٌ^(٣٣٣٣) .

٨ - وَمِنْ كِتَابِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ ^(٣٣٣٤) ، وَخُذْهُ
بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ ^(٣٣٣٥) ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ ^(٣٣٣٦)
فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ ^(٣٣٣٧) ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ ،
وَالسَّلَامُ .

٩ - وَمِنْ كِتَابِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ

إلى معاوية

فَارَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا ^(٣٣٣٨) ، وَهَمُّوا بِنَا
الْهُمُومَ ^(٣٣٣٩) وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ ^(٣٣٤٠) ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ ^(٣٣٤١) ،
وَأَخْلَسُونَا ^(٣٣٤٢) الْخَوْفَ ، وَأَضْطَرُّونَا ^(٣٣٤٣) إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ ^(٣٣٤٤) ، وَأَوْقَدُوا
لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا ^(٣٣٤٥) عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ ^(٣٣٤٦) ،
وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ ^(٣٣٤٧) . مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ ، وَكَافِرُنَا
يُحَامِي عَنْ الْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ مَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ
يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ .
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ ^(٣٣٤٨) ،

وَأَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ ^(٣٣٤٩) وَالْأَسِنَّةِ ،
فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ
جَعْفَرُ يَوْمَ مُوتَةَ ^(٣٣٥٠) . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي
أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلَكِنَّ آجَالَهُمْ عَجَّلَتْ ، وَمَنِيَّتُهُ أَجَلَتْ . فَيَا عَجَبًا
لِلدَّهْرِ ! إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي ^(٣٣٥١) ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
كَسَابِقَتِي ^(٣٣٥٢) الَّتِي لَا يُدْبِلِي أَحَدٌ ^(٣٣٥٣) بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا
لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا
الْأَمْرِ ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ
تَنْزِعْ ^(٣٣٥٤) عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ ^(٣٣٥٥) لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ،
لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ
طَلَبُ يَسْوءِكَ وَجَدَانُهُ ، وَزَوْرٌ ^(٣٣٥٦) لَا يَسْرُكَ لُقْيَانُهُ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

١٠ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضًا

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ ^(٣٣٥٧) مَا أَنْتَ فِيهِ
مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا ^(٣٣٥٨) ، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا . دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا ،

وَقَادَتَكَ فَاتَّبَعْتَهَا ، وَأَمَرْتَكَ فَاطَّعْتَهَا . وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ
عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ^(٣٣٥٩) ، فَاقْعَسْ^(٣٣٦٠) عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَخُذْ أَهْبَةً^(٣٣٦١)
الْحِسَابِ ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغَوَاةَ^(٣٣٦٢) مِنْ سَمْعِكَ ،
وَالَّا تَفْعَلْ أَعْلَمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ مُتَرَفٌّ^(٣٣٦٣) قَدْ أَخَذَ
الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ
وَالدَّمِ .

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ^(٣٣٦٤) ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بِغَيْرِ
قَدَمٍ سَابِقٍ ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ^(٣٣٦٥) ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ
الشَّقَاءِ . وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًّا فِي غِرَّةِ^(٣٣٦٦) الْأُمْنِيَّةِ^(٣٣٦٧) ، مُخْتَلِفٍ
الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ .

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرِجْ إِلَيَّ ، وَأَعْفِ
الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ^(٣٣٦٨) عَلَى قَلْبِهِ ،
وَالْمُغْطَى عَلَى بَصَرِهِ ! فَإِنَّا أَبُو حَبَسٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ
شَدْحًا^(٣٣٦٩) يَوْمَ بَذْرِ ، وَذَلِكَ السِّيفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى
عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا اسْتَحَدْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ^(٣٣٧٠)
الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرِهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا^(٣٣٧١) بِدَمِ عُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ

وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ
تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ ، وَكَأَنِّي
بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ،
وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ
مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ^(٣٣٧٢)

١١ - وَمَنْ وَحِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مُعَسِّكُكُمْ فِي قَبْلِ^(٣٣٧٣)
الْأَشْرَافِ^(٣٣٧٤) ، أَوْ سِفَاحِ^(٣٣٧٥) الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءَ^(٣٣٧٦) الْأَنْهَارِ ،
كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْعًا^(٣٣٧٧) ، وَدُونَكُمْ مَرَدًّا^(٣٣٧٨) . وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ
مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ أَثْنَيْنِ ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ^(٣٣٧٩) ،
وَمَنَاقِبِ^(٣٣٨٠) الْهَضَابِ^(٣٣٨١) ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ
أَمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَاتِعُهُمْ .
وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ : فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا
جَمِيعاً ، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً^(٣٣٨٢) ، وَلَا تَذُوقُوا
النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا^(٣٣٨٣) أَوْ مَضْمُضَةً^(٣٣٨٤) .

١٢ - وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

أَتَى اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبُرْدَيْنِ ^(٣٣٨٥) ، وَغَوَّرِ ^(٣٣٨٦) بِالنَّاسِ ، وَرَفِّهِ ^(٣٣٨٧) فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا ، وَقَدَرَهُ مُقَامًا لَا ظَعْنًا ^(٣٣٨٨) ، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ ^(٣٣٨٩) ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، فَسِرْ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ . فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا ، وَلَا تَذْنُ مِنَ الْقَوْمِ ذُنُوٌّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعِدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَانُهُمْ ^(٣٣٩٠) عَلَى قِتَالِهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ ^(٣٣٩١) إِلَيْهِمْ .

١٣ - وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا ^(٣٣٩٢) مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا ^(٣٣٩٣) وَمِجَنَّا ^(٣٣٩٤) ، فَإِنَّهُ

مَنْ لَا يُخَافُ وَهْنَهُ^(٣٣٩٥) وَلَا سَقَطَتَهُ^(٣٣٩٦) وَلَا بَطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ
أَحْزَمَ^(٣٣٩٧) ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبَطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ^(٣٣٩٨) .

١٤ - وَمَنْ وَجَّهَ إِلَيْهِ السَّلَامَ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرَكُوكُمْ
إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ
بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مُغَوِّرًا^(٣٣٩٩) ، وَلَا تُجْهِزُوا^(٣٤٠٠)
عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبْنَ
أَمْرَاءَكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ
بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمْشَرِكَاتُ ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ^(٣٤٠١) أَوْ الْهَرَاوَةِ^(٣٤٠٢) فَيَعِيرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ .

١٥ - وَمَنْ وَجَّهَ إِلَيْهِ السَّلَامَ

كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ^(٣٤٠٣) الْقُلُوبُ ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، وَشَخَصَتِ
الْأَبْصَارُ ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ ، وَأُنْضِيتِ^(٣٤٠٤) الْأَبْدَانُ . اللَّهُمَّ قَدْ صَرَحَ

مَكْنُونُ الشَّنَانِ^(٣٤٠٥) ، وَجَاشَتْ^(٣٤٠٦) مَرَا جِلْ^(٣٤٠٧) الْأَضْغَانِ^(٣٤٠٨) اَللّهُمَّ
إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشْتَتِ أَهْوَانِنَا « رَبَّنَا
افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ » .

١٦ - وَمِنْ كِتَابِ يَمُودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأصحابه عند الحرب :

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ^(٣٤٠٩) ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ ،
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا^(٣٤١٠) ، وَأَذْمُرُوا^(٣٤١١)
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ^(٣٤١٢) ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ^(٣٤١٣) ، وَأَمِيتُوا
الْأَصْوَاتَ^(٣٤١٤) ، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ
النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ أَسْتَسْلَمُوا ، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا
أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

١٧ - وَمِنْ كِتَابِ يَمُودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية ، جواباً عن كتابٍ منه إليه

وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ .
وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ،
أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ . وَأَمَّا

أَسْتَوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ،
 وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ .
 وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا بَنُو عَبْدٍ مَنَافٍ ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ
 كَهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا
 الْمُهَاجِرُ^(٣٤١٥) كَالطَّلِيقِ^(٣٤١٦) ، وَلَا الصَّرِيحُ^(٣٤١٧) كَاللَّصِيقِ^(٣٤١٨) ، وَلَا
 الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ^(٣٤١٩) . وَلَبِئْسَ الْخَلْفُ
 خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ ، وَنَعَشْنَا^(٣٤٢٠)
 بِهَا الدَّلِيلَ . وَلَمَّا أَذْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ
 هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا
 رَهْبَةً ، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ
 الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ . فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ
 سَبِيلًا ، وَالسَّلَامُ .

١٨ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي حَنِيفَةَ

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثَ أَهْلِهَا
 بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَخْلَلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ^(٣٤٢١) لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي
 تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ^(٣٤٢٢) إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرُ^(٣٤٢٣) ، وَإِنَّهُمْ لَمْ
 يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ^(٣٤٢٤) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً ،
 وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا ، وَمَا زُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا .
 فَارْبَعٌ^(٣٤٢٥) أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ
 مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ،
 وَلَا يَفِيلَنَّ^(٣٤٢٦) رَأْيِي فِيكَ ، وَالسَّلَامُ .

١٩ - وَمِنْ كِتَابِ الْمَعَالِي السَّامِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ^(٣٤٢٧) أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ،
 وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدَنَّوْا^(٣٤٢٨) لِشَرِكِهِمْ ،
 وَلَا أَنْ يُقْصَوْا^(٣٤٢٩) وَيُجَفَّوْا^(٣٤٣٠) لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنْ
 اللَّيْنِ تَشُوبُهُ^(٣٤٣١) بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ ، وَدَاوِلَ^(٣٤٣٢) لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ
 وَالرَّافَةِ ، وَأَمْزَجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ .
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٢٠ - وَمِنْ كِتَابِ الْمَعَالِي السَّامِ

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ،
وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز (٣٤٣٣)
وفارس وكرمان وغيرها :

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا ، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِيءِ (٣٤٣٤)
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ
الْوَفْرِ (٣٤٣٥) ، ثَقِيلَ الظَّهِرِ (٣٤٣٦) ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ (٣٤٣٧) ، وَالسَّلَامُ .

٢١ - وَمِنْ كِتَابِ الْمَعَالِي السَّامِ

إلى زياد أيضاً

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَادْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسِكْ مِنْ
الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ (٣٤٣٨) لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!
وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ (٣٤٣٩) ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ -
أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ ؟ وَإِنَّمَا الْمَرءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ (٣٤٤٠)
وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ .

٢٢ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى ، وكان عبد الله يقول : « ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانتفاعي بهذا الكلام ! »

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ^(٣٤٤١) ، وَيَسُوؤُهُ فُوتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُذْرِكَ^(٣٤٤٢) ، فَلْيَكُنْ سُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا ؛ وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا ، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

٢٣ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله :

وَصِيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَا تُضِيعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِضْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ^(٣٣٤٣) !

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ . إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنُ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا : « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .
وَاللَّهُ مَا فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهَتُهُ ، وَلَا طَالِعُ أَنْكَرَتُهُ ؛ وَمَا

كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ^(٣٤٤٤) وَرَدَ ، وَطَالِبٍ وَجَدَ ؛ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِّلْأَبْرَارِ » .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : أقولُ : « وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من
الخطب ، إلا أن فيه ها هنا زيادة أوجبت تكريره » .

٢٤ — وَمَنْ وَكَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بما يعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين :

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ،
أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، لِيُؤَلِّجَهُ^(٣٤٤٥) بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ^(٣٤٤٦)
مِنْهَا : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ،
وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنِ حَدَثٌ^(٣٤٤٧) وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ،
قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ^(٣٤٤٨) مَصْدَرَهُ .

وَإِنَّ لِأَبْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى أَبْنِي فَاطِمَةَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكَرُّمًا لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفًا لِمَوْصَلَتِهِ^(٣٤٤٩) .
وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ^(٣٤٥٠) ،
وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهَدِي لَهُ ، وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلٍ
هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً^(٣٤٥١) حَتَّى تُشَكِّلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ^(٣٤٥٢) - لَهَا وَلَدٌ ، أَوْ
هِيَ حَامِلٌ ، فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ
حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ ، وَحَرَّرَهَا أَلْعَتَقُ .

قال الشريف : قوله عليه السلام في هذه الوصية « وألا يبيع من نخلها وديّة » ،
الوديّة : الفسيلة ، وجمعها وديّ . وقوله عليه السلام : « حتى تشكل أرضها
غراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها
الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحبسها غيرها .

٢٥ - وَمَنْ وَجَّهَ إِلَى عَلِيٍّ السَّلَامَ

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف : وإنما ذكرنا هنا جملاً ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ، ويشرع
أمثلة العدل ، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها .

أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ^(٣٤٥٣) مُسْلِمًا
وَلَا تَجْتَازَنَّ^(٣٤٥٤) عَلَيْهِ كَارَهَا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي
مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ،
ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ،
وَلَا تُخَدِّجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ^(٣٤٥٥) ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اللَّهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ
وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ ، لَأَخْذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي
أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ،
وَإِنْ أَنْعَمَ^(٣٤٥٦) لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ

تَعْسِفَهُ^(٣٤٥٧) أَوْ تُرْهِقَهُ^(٣٤٥٨) فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ
كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا
أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنْفِرَنَّ
بِهَيْمَةً وَلَا تُفْرِعَنَّهَا ، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَأَصْدَعْ^(٣٤٥٩) أَلْمَالَ
صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ^(٣٤٦٠) ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . ثُمَّ أَصْدَعْ
الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيْرَهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . فَلَا
تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ
مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَاقْلِهِ^(٣٤٦١) ، ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا ثُمَّ أَصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا^(٣٤٦٢) وَلَا هَرَمَةً^(٣٤٦٣)
وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً^(٣٤٦٤) ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ^(٣٤٦٥) ، وَلَا تَأْمَنَّ عَلَيْهَا
إِلَّا مَنْ تَشَقُّ بِدِينِهِ ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ
فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ
وَلَا مُجْحِفٍ^(٣٤٦٦) ، وَلَا مُلْغِبٍ^(٣٤٦٧) وَلَا مُتَعِبٍ . ثُمَّ أَخَذَرُ^(٣٤٦٨) إِلَيْنَا
مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ
إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا^(٣٤٦٩) ، وَلَا يَمْصُرَ^(٣٤٧٠) لَبَنَهَا
فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا ؛ وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا ، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا
فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيَرْفُقْ عَلَى اللَّاعِبِ^(٣٤٧١) ، وَلْيَسْتَأِنْ^(٣٤٧٢)
بِالنَّقَبِ^(٣٤٧٣) وَالظَّالِعِ^(٣٤٧٤) ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغَدْرِ^(٣٤٧٥) ،
وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ^(٣٤٧٦) ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي

السَّاعَاتِ ، وَلِيُمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ^(٣٤٧٧) وَالْأَعْشَابِ ، حَتَّى تَأْتِينَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا^(٣٤٧٨) مُنْقِيَاتٍ^(٣٤٧٩) ، غَيْرِ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ^(٣٤٨٠) ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِاجْتِرَاكِ ، وَأَقْرَبُ لِمُشَدِّكِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٢٦ - وَمِنْ عَمَلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ ، فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ .

وَأَمْرُهُ أَلَّا يَجْبَهُهُمْ^(٣٤٨١) وَلَا يَعْصَهُمْ^(٣٤٨٢) ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ^(٣٤٨٣) تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلوماً ، وَشُرْكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَةٍ ، وَضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوفُونَكَ حَقَّكَ ، فَوْفَهُمْ حُقُوقُهُمْ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

وَبُؤْسِي^(٣٤٨٤) لِمَنْ - خَصَّمُهُ عِنْدَ اللَّهِ - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ
وَالْمَدْفُوعُونَ ، وَالْغَارِمُونَ وَأَبْنُ السَّبِيلِ ! وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ
فِي الْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يُنْزِهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ
وَالْخِزْيَ^(٣٤٨٥) فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ
الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ ، وَالسَّلَامُ

٢٧ - وَمِنْ عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - حين قلده مصر :

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ،
وَأَسِ^(٣٤٨٦) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي
حَيْفِكَ لَهُمْ^(٣٤٨٧) ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ،
وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتُورَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَانْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .
وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي
آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا
أَكَلَتْ ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ^(٣٤٨٨) ، وَأَخَذُوا مِنْهَا
مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ ؛
وَالْمُتَجَرِّ الرَّابِحِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ

جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ^(٣٤٨٩) ، وَالْدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حَسَنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ .

وَأَعْلَمَ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ^(٣٤٩٠) ، وَأَنْ تُنَافِجَ^(٣٤٩١) عَنْ دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسَخِطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ^(٣٤٩٢) ، وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَفَّتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتُهَا لِفَرَاغٍ ، وَلَا

تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِأَشْتِغَالٍ . وَأَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِمَصْلَاحَتِكَ .

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ ، إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ »^(٣٤٩٣) اللَّهُ بِشُرْكِهِ . وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ^(٣٤٩٤) ، عَالِمِ اللِّسَانِ^(٣٤٩٥) ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تَنْكَرُونَ » .

٢٨ - وَمِنْ كِتَابِ الْعَالِمِ

إلى معاوية جواباً ، قال الشريف : وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا^(٣٤٩٦) ؛ إِذْ طَفِقْتَ^(٣٤٩٧) تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ^(٣٤٩٨) تَعَالَى عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ^(٣٤٩٩) ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ^(٣٥٠٠) إِلَى النَّضَالِ^(٣٥٠١) . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ؛ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ^(٣٥٠٢)

كُلُّهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ^(٣٥٠٣) . وَمَا أَنْتَ وَأَلْفَاضِلَ
وَالْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ^(٣٥٠٤) وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ ،
وَالْتَّمِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ !
هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ^(٣٥٠٥) قِدْحُ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ
الْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ^(٣٥٠٦) ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ
ذَرْعِكَ^(٣٥٠٧) ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدَرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ ،
وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ^(٣٥٠٨) فِي التَّيِّهِ^(٣٥٠٩) ، رَوَّاعٌ^(٣٥١٠) عَنِ الْقَصْدِ^(٣٥١١) .
أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ - أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهِدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى
إِذَا اسْتَشْهِدَ شَهِيدُنَا^(٣٥١٢) قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوْ لَا تَرَى أَنَّ
قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ
بِوَاحِدِنَا^(٣٥١٣) مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ! »
وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ . لَذَكَرَ ذَاكِرُ فَضَائِلَ
جَمَّةٍ^(٣٥١٤) . تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجِّهَا^(٣٥١٥) آذَانُ السَّامِعِينَ .
فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ^(٣٥١٦) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا^(٣٥١٧) ، وَالنَّاسُ بَعْدُ
صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِي طَوْلِنَا^(٣٥١٨) عَلَى قَوْمِكَ

أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا ؛ فَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا ، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ ^(٣٥١٩) ، وَلَسْتُمْ
هُنَاكَ ! وَأَنْتِي يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمَكْذِبُ ^(٣٥٢٠) ، وَمِنَّا أَسَدُ
اللَّهِ ^(٣٥٢١) وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ ^(٣٥٢٢) ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٣٥٢٣)
وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ ^(٣٥٢٤) ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ^(٣٥٢٥) ، وَمِنْكُمْ
حَمَالَةُ الْحَطَبِ ^(٣٥٢٦) ، فِي كَثِيرٍ مِّمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ !

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ ^(٣٥٢٧) ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ
لَنَا مَا شَدَّ عَنَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » وَقَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » ، فَنَحْنُ
مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا أَحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى
الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ ^(٣٥٢٨) بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا ^(٣٥٢٩)
عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ
فَالْأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ ، فَإِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ .

* وَتِلْكَ شَكَاةُ ^(٣٥٣٠) ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا ^(٣٥٣١) *

وَقُلْتُ : إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمْلُ الْمَخْشُوشُ ^(٣٥٣٢) حَتَّىٰ أَبَايَعُ ؛

وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَفْتَضَحْتَ ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ ^(٣٥٣٣) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا ، وَلَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ ^(٣٥٣٤) مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ ^(٣٥٣٥) ، فَإِنَّا كَانُوا أَعْدَى لَهُ ^(٣٥٣٦) ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ ^(٣٥٣٧) ! أَمِنْ بَذَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ فَاسْتَقْعَدَهُ ^(٣٥٣٨) وَاسْتَكْفَهُ ^(٣٥٣٩) ، أَمْ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ ^(٣٥٤٠) ، حَتَّى آتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَ « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ ^(٣٥٤١) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا » .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمَ ^(٣٥٤٢) عَلَيْهِ أَحَدًا ^(٣٥٤٣) ؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ ^(٣٥٤٤) الْمُنْتَصَحَ ^(٣٥٤٥) *

وَمَا أَرَدْتُ « إِلَّا الْأِضْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا صَحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ

بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ^(٣٥٤٦) ! مَتَى أَلْفَيْتَ^(٣٥٤٧) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ
نَاكِيلِينَ^(٣٥٤٨) ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوِّفِينَ ؟!

فَ * لَبِثَ^(٣٥٤٩) قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا^(٣٥٥٠) حَمَلٌ^(٣٥٥١) *

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ^(٣٥٥٢)
نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ^(٣٥٥٣) مِنْ الْأَمْهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدِ زِحَامُهُمْ ، سَاطِعٍ^(٣٥٥٤) قَتَامُهُمْ^(٣٥٥٥) ، مُتَسَرِّبِلِينَ^(٣٥٥٦)
سَرَابِيلَ الْمَوْتِ ؛ أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ
بَدْرِيَّةٌ^(٣٥٥٧) ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ
وَحَالَكَ وَجَدَّكَ وَأَهْلِكَ^(٣٥٥٨) « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ » .

٢٩ - وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ^(٣٥٥٩) وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ^(٣٥٦٠) ،
فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ
مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَّتْ^(٣٥٦١) بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ^(٣٥٦٢) ، وَسَفَهُ^(٣٥٦٣)
الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ^(٣٥٦٤) ، إِلَى مُنَابَذَتِي^(٣٥٦٥) وَخِلَافِي ، فَهَآنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ
جِيَادِي^(٣٥٦٦) ، وَرَحَلْتُ^(٣٥٦٧) رِكَابِي^(٣٥٦٨) . وَلَكِنَّ الْجَائِئِمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ

إِلَيْكُمْ لِأَوْقَعَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعَقَةٍ (٣٥٦٦)
لَاعِقٍ ؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِدِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِدِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ،
غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهِمًا إِلَى بَرِيٍّ ، وَلَا نَاكِثًا (٣٥٧٠) إِلَى وَفِيٍّ .

٣٠ - وَمِنْ كِتَابِ (إِلَى) (إِلَى)

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ
مَا لَا تُعَذِّرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نِيرَةً ،
وَمَحَجَّةً (٣٥٧١) نَهْجَةً (٣٥٧٢) ، وَغَايَةً مُطَلَبَةً (٣٥٧٣) ، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ (٣٥٧٤) ،
وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ (٣٥٧٥) ؛ مَنْ نَكَبَ (٣٥٧٦) عَنْهَا جَارَ (٣٥٧٧) عَنِ الْحَقِّ ،
وَحَبَطَ (٣٥٧٨) فِي التَّيِّهِ (٣٥٧٩) ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحْلَلَ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسُكَ
نَفْسُكَ ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ،
فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ (٣٥٨٠) ، وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ
أَوْلَجَتْكَ (٣٥٨١) شَرًّا ، وَأَقْحَمَتْكَ (٣٥٨٢) غِيًّا (٣٥٨٣) ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ،
وَأَوَعَرَتْ (٣٥٨٤) عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

٣١ - وَمِنْ وَحِيلَةِ الْعَالِيَةِ السَّالِمَةِ

للحسن بن علي عليهما السلام ، كتبها إليه « بحاضرين » (٣٥٨٥) عند انصرافه من صفين :

مِنْ أَلْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ (٣٥٨٦) ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ
لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتِ ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا ، إِلَى الْمَوْلُودِ
الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرَكَ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ (٣٥٨٧) الْأَسْقَامِ ،
وَرَهِينَةِ (٣٥٨٨) الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَّةِ (٣٥٨٩) الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ
الْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ الْأَمْنَايَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ ، وَقَرِينِ
الْأَحْزَانِ ، وَنُصْبِ آلَافَاتِ (٣٥٩٠) ، وَصَرِيحِ (٣٥٩١) الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ
الْأَمْوَاتِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ
الدَّهْرِ (٣٥٩٢) عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا بَزَعْنِي (٣٥٩٣) عَنْ ذِكْرِ مَنْ
سِوَايَ ، وَالْأَهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي (٣٥٩٤) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ
هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي (٣٥٩٥) رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ،
وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي (٣٥٩٦) ، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ،
وَصِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّى
كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي

مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ ^(٣٥٩٧)
إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ .

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنْيٍ - وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ
بِذِكْرِهِ ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ
اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !

أَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقُوَّهُ بِالْيَقِينِ ، وَنَوِّرْهُ
بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ ^(٣٥٩٨) ، وَبَصِّرْهُ ^(٣٥٩٩)
فَجَائِعِ ^(٣٦٠٠) الدُّنْيَا ، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي
وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ ، فَانْظُرْ فِيَمَا فَعَلُوا
وَعَمَّا أُنْتَقَلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ أُنْتَقَلُوا عَنْ
الْأَحْيَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ .
فَأَصْلِحْ مَشْوَكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعِ الْقَوْلَ فِيَمَا لَا
تَعْرِفُ ، وَالْخِطَابَ فِيَمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ
ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ .
وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَايِنِ ^(٣٦٠١)
مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ . وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ

لَوْمَةٌ لَائِمٌ . وَخُضِرَ الْغَمَرَاتِ^(٣٦٠٢) لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهَ فِي
الدِّينِ ، وَعَوَّذَ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعَمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي
الْحَقِّ ! وَالْجِيءَ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى
كَهْفٍ^(٣٦٠٣) حَرِيرٍ^(٣٦٠٤) ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ . وَأَخْلَصُ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ،
فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ ، وَأَكْثَرَ الْأَسْتِخَارَةِ^(٣٦٠٥) ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ،
وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا^(٣٦٠٦) ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمْ أَنَّهُ
لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ^(٣٦٠٧) تَعَلُّمُهُ .

أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا^(٣٦٠٨) ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ
وَهْنًا^(٣٦٠٩) ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ
يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِي^(٣٦١٠) إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ
فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ
الْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ^(٣٦١١) النَّفُورِ^(٣٦١٢) . وَإِنَّمَا قَلْبُ
الْحَدِثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتُهُ . فَبَادَرْتُكَ
بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ ، لِتَسْتَقْبَلَ بِجِدٍّ رَأْيِي^(٣٦١٣)
مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتُهُ^(٣٦١٤) وَتَجَرِبَتُهُ ، فَتَكُونَ قَدْ
كُفِّتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ ، فَاتَاكَ مِنْ
ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ^(٣٦١٥) لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .
أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ

فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّى عُدْتُ
كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ
إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ،
فَأَسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ^(٣٦١٦) ، وَتَوَخَّيْتُ^(٣٦١٧) لَكَ جَمِيلَهُ ،
وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ
الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ^(٣٦١٨) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ
الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ^(٣٦١٩) الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَتَبَدَّثَكَ
بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ،
وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أَجَاوِزُ^(٣٦٢٠) ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ^(٣٦٢١)
أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ
الَّذِي أَلْتَبَسَ^(٣٦٢٢) عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ
تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ أَهْلُكَ^(٣٦٢٣) ،
وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهَدْتُ
إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ
وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ
مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا^(٣٦٢٤) أَنْ
نَظَرُوا لِأَنفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ ، وَفَكَرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ

آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا ، فَإِنْ أَبَتْ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ
بِتَفَهُمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَعُلْقِ الْخُصُومَاتِ . وَأَبْدَأْ قَبْلَ
نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهِكْ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ،
وَتَرَكِ كُلَّ شَائِبَةٍ ^(٣٦٢٥) أَوْلَجَتْكَ ^(٣٦٢٦) فِي شُبْهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى
ضَلَالَةٍ . فَإِنْ أَيقَنْتَ أَنَّ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ،
وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا ، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ
يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ
أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعُشْوَاءَ ^(٣٦٢٧) ، وَتَتَوَرَّطُ ^(٣٦٢٨) الظُّلَمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ
الدِّينِ مَنْ خَبِطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكِ ^(٣٦٢٩) عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ ^(٣٦٣٠) .

فَتَفَهُمٌ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِي هُوَ
الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ
النِّعَمَاءِ ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنْ
أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا
خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَيَتَحَيَّرُ
فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي

خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُذُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ (٣٦٣١) .

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَارْضَ بِهِ رَائِدًا (٣٦٣٢) ، وَإِلَى النِّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ (٣٦٣٣) نَصِيحَةً . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ . أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ ، وَآخِرُ بَعْدِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَآيَةٍ . عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ (٣٦٣٤) ، وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ .

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَأَنْتَقَالِهَا ، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا

الْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا ، وَتَحْذَوْ عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ^(٣٦٣٥) الدُّنْيَا
كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرٍ^(٣٦٣٦) نَبَأَ^(٣٦٣٧) بِهِمْ مَنْزِلُ جَدِيبٍ^(٣٦٣٨) ، فَأَمَوْا^(٣٦٣٩) ،
مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا^(٣٦٤٠) مَرِيعًا^(٣٦٤١) ، فَأَحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ^(٣٦٤٢) الطَّرِيقِ ،
وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ ، وَجُشُوبَةَ^(٣٦٤٣) الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا
سَعَةَ دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَمًا ،
وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا . وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ،
وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ .

وَمَثَلُ مَنْ أَغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلِ خَصِيبٍ ، فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى
مَنْزِلِ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ
مَا كَانُوا فِيهِ ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ^(٣٦٤٤) ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ
لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا
تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَقْبِحْ
مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ
مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلْتَ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا
تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَعْجَابَ^(٣٦٤٥) ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ^(٣٦٤٦) . فَاسْعَ

فِي كَدْحِكَ^(٣٦٤٧) ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ^(٣٦٤٨) ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ
لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا
غِنَىٰ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ^(٣٦٤٩) ، وَقَدَرِ بَلَاعِكَ^(٣٦٥٠) مِنَ الزَّادِ ، مَعَ
خِفَّةِ الظَّهِرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ
وَبَالًا عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ^(٣٦٥١) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَأَغْنِمَهُ
وَحَمْلُهُ إِيَّاهُ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ
فَلَا تَجِدُهُ . وَأَغْنِنِمْ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ
فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوُودًا^(٣٦٥٢) ، الْمُخِيفُ^(٣٦٥٣) فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا
مِنَ الْمُثْقِلِ^(٣٦٥٤) ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ
مَهْطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِلَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ ، فَأَرْتَدِ^(٣٦٥٥) لِنَفْسِكَ
قَبْلَ نُزُولِكَ ، وَوُطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، « فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ
مُسْتَعْتَبٌ^(٣٦٥٦) » ، وَلَا إِلَىٰ الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ^(٣٦٥٧) .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ،
وَتَكْفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ،

وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ، وَلَمْ يُلْجِئَكَ إِلَى مَنْ
يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنَّ أَسْأَتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ
بِالنَّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ^(٣٦٥٨) ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ أَلْفَضِيحَةُ
بِكَ أَوْلَى ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيْمَةِ
وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ^(٣٦٥٩) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ،
وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ
الْكَتَابِ ، وَبَابَ الْإِسْتِعْتَابِ ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ
عَلِمَ نَجْوَاكَ^(٣٦٦٠) ، فَأَفْضَيْتَ^(٣٦٦١) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ، وَأَبْثَثْتَهُ^(٣٦٦٢) ذَاتَ
نَفْسِكَ^(٣٦٦٣) ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ^(٣٦٦٤) ، وَاسْتَعْنَتْهُ
عَلَى أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ ،
مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي
يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ
اسْتَفْتَحْتَ بِالْدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَائِبَ^(٣٦٦٥) رَحْمَتِهِ ،
فَلَا يَقْنَطَنَّكَ^(٣٦٦٦) إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ .
وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ،
وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا
مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ
قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيْتَهُ ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيْمَا يَبْقَى

لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفِي عَنْكَ وَبَالُهُ ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ .
وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا
لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ؛ وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ ^(٣٦٦٧) وَدَارٍ بُلْغَةٍ ^(٣٦٦٨) ،
وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا
يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ
وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولُ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَذَكَرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُفْضِي
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرُكَ ^(٣٦٦٩) ، وَشَدَدَتْ
لَهُ أَزْرَكَ ^(٣٦٧٠) ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرُكَ ^(٣٦٧١) . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا
تَرَى مِنْ إِخْلَادٍ ^(٣٦٧٢) أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَالِبِهِمْ ^(٣٦٧٣) عَلَيْهَا ، فَقَدْ
نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ ^(٣٦٧٤) هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ
مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ^(٣٦٧٥) ، يَهْرِ ^(٣٦٧٦)
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا .
نَعَمْ ^(٣٦٧٧) مُعَقَّلَةٌ ^(٣٦٧٨) ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ ^(٣٦٧٩) عَقُولَهَا ،
وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا ^(٣٦٨٠) . سُرُوحٌ ^(٣٦٨١) عَاهَةٌ ^(٣٦٨٢) بِوَادٍ وَعْثٍ ^(٣٦٨٣) ،

لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا ، وَلَا مُسِمْ^(٣٦٨٤) يُسِمْهَا . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا
طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ،
وَعَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا ، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا ، وَنَسُوا
مَا وَرَاءَهَا .

الترويق في الطلب

رُويْدًا يُسْفِرُ^(٣٦٨٥) الظَّلَامُ ، كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَظْغَانُ^(٣٦٨٦) ؛ يُوشِكُ مَنْ
أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ ! وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، فَإِنَّهُ
يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا^(٣٦٨٧) .

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي
سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفَضَ^(٣٦٨٨) فِي الطَّلَبِ ، وَأَجْمَلَ^(٣٦٨٩) فِي الْمُكْتَسَبِ ،
فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ^(٣٦٩٠) ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ،
وَلَا كُلُّ مُجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ . وَأَكْرِمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ^(٣٦٩١) وَإِنْ
سَاقَتَكَ إِلَى الرِّغَائِبِ^(٣٦٩٢) ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ
عَوَضًا^(٣٦٩٣) . وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ
لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ، وَيُسْرِ^(٣٦٩٤) لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ^(٣٦٩٥) !؟

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ^(٣٦٩٦) بِكَ مَطَايَا^(٣٦٩٧) الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ^(٣٦٩٨)

الْهَلَكَةَ^(٣٦٩٩) . وَإِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَاَفْعَلْ ،
فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسْمِكَ ، وَآخِذُ سَهْمِكَ ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ
وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ .

وصايا شتى

وَتَلَا فَيْكَ^(٣٧٠٠) مَا فَرَطَ^(٣٧٠١) مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا
فَاتَ^(٣٧٠٢) مِنْ مَنْطِقِكَ ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ^(٣٧٠٣) ، وَحِفْظُ
مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرُ
مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرُ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ،
وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ^(٣٧٠٤) ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(٣٧٠٥) ،
وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ
عَنْهُمْ . بَيْسَ الطَّعَامِ الْحَرَامُ ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ ! إِذَا
كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا^(٣٧٠٦) كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا . رَبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً ، وَالدَّاءُ
دَوَاءً . وَرَبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ^(٣٧٠٧) . وَإِيَّاكَ
وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى^(٣٧٠٨) فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى^(٣٧٠٩) ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ
التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ
غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوُوبُ . وَمِنَ الْفَسَادِ
إِضَاعَةُ الزَّادِ ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا
قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ ! لَا خَيْرَ فِي

مُعِينٍ مَّهِينٍ^(٣٧١٠) ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ^(٣٧١١) . سَاهِلِ الدَّهْرِ^(٣٧١٢) مَا
ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ^(٣٧١٣) ، وَلَا تُخَاطِرُ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرٍ مِنْهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ
تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ^(٣٧١٤) .

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ^(٣٧١٥) عَلَى الصَّلَةِ^(٣٧١٦) ، وَعِنْدَ
صُدُودِهِ^(٣٧١٧) عَلَى اللَّطَفِ^(٣٧١٨) وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ^(٣٧١٩) عَلَى
الْبَذْلِ^(٣٧٢٠) ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُو ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ
جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ .
وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ .
لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَأَمْحَضْ أَخَاكَ
النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ^(٣٧٢١) فَإِنِّي لَمْ أَرِ
جُرْعَةً أَحَلَّتْ مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَدَّ مَغَبَةً^(٣٧٢٢) . وَلَئِنْ^(٣٧٢٣) لِمَنْ غَالَظَكَ^(٣٧٢٤) ،
فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحَلَّى الظَّفَرَيْنِ .
وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ
بَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ
أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ
زَهَدَ عَنْكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ ،
وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ

ظُلُمَ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضْرَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ .

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَشْوَاكَ ^(٣٧٢٥) ، وَإِنْ كُنْتَ جَارِعًا عَلَىٰ مَا تَفَلَّتَ ^(٣٧٢٦) مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ ؛ وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِشِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ ^(٣٧٢٧) جَارَ ^(٣٧٢٨) ، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ ^(٣٧٢٩) ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ ^(٣٧٣٠) . وَالْهَوَىٰ ^(٣٧٣١) شَرِيكَ الْعَمَىٰ ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ ^(٣٧٣٢) فَهُوَ عَدُوٌّ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكًا ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَكَاءَ . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَىٰ رُشْدَهُ . آخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ ^(٣٧٣٣) ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صَلَةً

الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ^(٣٧٣٤) أَهَانَهُ . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الراي في المرأة

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ^(٣٧٣٥) ، وَعَزْمُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ^(٣٧٣٦) . وَأَكْفَفُ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَاَفْعَلْ . وَلَا تُمْلِكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ^(٣٧٣٧) . وَلَا تَعُدْ^(٣٧٣٨) بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لغيرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ^(٣٧٣٩) فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَى^(٣٧٤٠) أَنْ يَتَوَاضَعُوا فِي خِدْمَتِكَ . وَأَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

دعاء.

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ
وَالْآجِلَةِ ، وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

٣٢ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

إلى معاوية

وَأَرَدَيْتَ^(٣٧٤١) جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا ، خَدَعْتَهُمْ بِغِيكِ^(٣٧٤٢) ،
وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ
الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا^(٣٧٤٣) عَنْ وَجْهِهِمْ^(٣٧٤٤) ، وَنَكَصُوا^(٣٧٤٥) عَلَى
أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَذْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا^(٣٧٤٦) عَلَى أَحْسَابِهِمْ ،
إِلَّا مَنْ فَاءَ^(٣٧٤٧) مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا
إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَثَتِكَ^(٣٧٤٨) ، إِذْ حَمَلَتْهُمْ عَلَى الصَّغْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ
عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ ، وَجَادِبِ الشَّيْطَانَ^(٣٧٤٩)
قِيَادَكَ^(٣٧٥٠) ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

٣٣ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

إلى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي^(٣٧٥١) - بِالْمَغْرِبِ^(٣٧٥٢) - كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ

وَجَّهَ إِلَى الْمُؤَسِّمِ^(٣٧٥٣) أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ ، الصَّمِّ
 الْأَسْمَاعِ ، الْكُمِّ^(٣٧٥٤) الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ^(٣٧٥٥) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ،
 وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَخْتَلِبُونَ^(٣٧٥٦) الدُّنْيَا دَرَّهَا^(٣٧٥٧)
 بِالْدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ؛ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ
 إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ
 قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ^(٣٧٥٨) ، وَالنَّاصِحِ اللَّيِّبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ،
 الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ^(٣٧٥٩)
 بَطِرًا^(٣٧٦٠) ، وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ^(٣٧٦١) فَشِلًّا^(٣٧٦٢) ، وَالسَّلَامُ .

٣٤ - وَمَنْ زَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده^(٣٧٦٣) من عزله بالأشتر عن مصر ،
 ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ^(٣٧٦٤) مِنْ تَسْرِيحِ^(٣٧٦٥) الْأَشْتَرِ إِلَى
 عَمَلِكَ^(٣٧٦٦) ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ أَسْتَبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ ، وَلَا أَزْدِيَادًا
 لَكَ فِي الْجِدِّ ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ
 أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْنَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةً .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا ، وَعَلَى
 عَدُونًا شَدِيدًا نَاقِمًا^(٣٧٦٧) ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ! فَلَقَدْ أَسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَلَاقَى

حِمَامَهُ^(٣٧٦٨) ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ؛ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ . فَأَصْحِرْ^(٣٧٦٩) لِعَدُوِّكَ ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مِّنْ حَارَبَكَ ، وَأَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٣٥ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ

إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتَتِحَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ اسْتَشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ^(٣٧٧٠) وَلَدًا نَاصِحًا ، وَعَامِلًا كَادِحًا^(٣٧٧١) ، وَسَيْفًا قَاطِعًا ، وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَثْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَعَوْدًا وَبَدَاءً ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا ، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ؛ فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطُّيْنِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ، لَأَخْبَبْتُ إِلَّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .

٣٦ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي طَالِبٍ

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ
هَارِبًا ، وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَلَتْ^(٣٧٧٢)
الْشَّمْسُ لِلْإِيَابِ^(٣٧٧٣) ، فَأَقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا^(٣٧٧٤) ، فَمَا كَانَ إِلَّا
كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا^(٣٧٧٥) بَعْدَمَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَقِ^(٣٧٧٦) ،
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ^(٣٧٧٧) ، فَلَايَا بِلَايٍ^(٣٧٧٨) مَا نَجَا . فَدَغَ عَنْكَ
قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ^(٣٧٧٩) فِي الضَّلَالِ ، وَتَجَوَّاهُمْ^(٣٧٨٠) فِي الشَّقَاكِ^(٣٧٨١) ،
وَجَمَّاحَهُمْ^(٣٧٨٢) فِي التَّيِّهِ^(٣٧٨٣) ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَاجْمَاعِهِمْ
عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَبْلِي ، فَجَزَتْ
قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي^(٣٧٨٤) ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ
أُمِّي^(٣٧٨٥) .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ^(٣٧٨٦)
حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي
وَحْشَةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا ،
وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ^(٣٧٨٧) وَاهِنًا^(٣٧٨٨) ، وَلَا سَلِسَ^(٣٧٨٩) الزَّمَامِ^(٣٧٩٠)

لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءٌ ^(٣٧٩١) الظَّهْرُ لِلرَّائِبِ الْمُتَقَعِّدِ ^(٣٧٩٢) ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ
أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي
صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَلِيبٌ ^(٣٧٩٣)
يَعِزُّ عَلَيَّ ^(٣٧٩٤) أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ ^(٣٧٩٥)
فَيْشَمَتَ عَادٌ ^(٣٧٩٦) أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

٣٧ - وَمِنْ أَجْلِ الْبَلَاءِ

إِلَى مَعَاوِيَةَ

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةِ ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبِعَةِ ^(٣٧٩٧) ،
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوُثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ ^(٣٧٩٨) ،
وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَاجِ ^(٣٧٩٩) عَلَى عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ ،
فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ
النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

٣٨ - وَمِنْ أَجْلِ الْبَلَاءِ

إِلَى أَهْلِ مِصْرَ ، لِمَا وَلِيَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ

عُصِيَّ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ^(٣٨٠٠) سَرَادِقَهُ^(٣٨٠١)
عَلَى الْبَرِّ^(٣٨٠٢) وَالْفَاجِرِ ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ^(٣٨٠٣) ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَا حُ
إِلَيْهِ^(٣٨٠٤) ، وَلَا مُنْكَرٌ يَتَنَاهَى عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ
الْخَوْفِ ، وَلَا يَنْكُلُ^(٣٨٠٥) عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرُّوعِ^(٣٨٠٦) ، أَشَدَّ عَلَى
الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بَنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ^(٣٨٠٧) ،
فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ،
لَا كَلِيلُ^(٣٨٠٨) الظُّبَّةِ^(٣٨٠٩) ، وَلَا نَابِي^(٣٨١٠) الضَّرْبَةِ^(٣٨١١) : فَإِنْ
أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا
يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ؛ وَقَدْ آثَرْتُكُمْ
بِهِ^(٣٨١٢) عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ^(٣٨١٣) عَلَى عَدُوِّكُمْ .

٣٩ - وَمِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ۖ ظَاهِرٌ غِيَّهُ ، مَهْتُوكٌ سِتْرُهُ ،
يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلَاطِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ ،
وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ، أَتَّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ^(٣٨١٤) يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ
مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيستِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخَرَتَكَ ! وَلَوْ

بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَذْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي
سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا^(٣٨١٥) وَتَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ
لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

٤٠ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ
رَبَّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ^(٣٨١٦) .

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ^(٣٨١٧) الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ
مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ
حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ .

٤١ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكَتُكَ فِي أَمَانَتِي^(٣٨١٨) ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي
وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي^(٣٨١٩)
وَمُوَازَرَتِي^(٣٨٢٠) وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ

قَدْ كَلِبَ (٣٨٢١) ، وَالْعُدُوُّ قَدْ حَرِبَ (٣٨٢٢) ، وَأَمَانَةُ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ (٣٨٢٣) ،
وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَنَكَتْ (٣٨٢٤) وَشَغَرَتْ (٣٨٢٥) ، قَلْبَتْ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ
الْمِجَنِّ (٣٨٢٦) فَفَارَقَتْهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلَتْهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ، وَخُنَتْهُ
مَعَ الْخَائِنِينَ ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ (٣٨٢٧) ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ. وَكَأَنَّكَ
لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تَرِيدُ بِجَهَادِكَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ،
وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ (٣٨٢٨) هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَتَنَوِي غَرَّتْهُمْ (٣٨٢٩)
عَنْ فَيْئِهِمْ (٣٨٣٠) ، فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ ،
وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمُصُونَةِ
لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ اخْتِطَافَ الذُّبِّ الْأَزَلِّ (٣٨٣١) دَامِيَّةَ (٣٨٣٢) الْمِغْزَى (٣٨٣٣)
الْكَسِيرَةِ (٣٨٣٤) ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ
مُتَأَثِّمٍ (٣٨٣٥) مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِغَيْرِكَ (٣٨٣٦) - حَدَرْتَ (٣٨٣٧)
إِلَى أَهْلِكَ تَرَاثَكَ (٣٨٣٨) مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ
بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ (٣٨٣٩) الْحِسَابِ ! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ -
عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ ، كَيْفَ نُسِيغُ (٣٨٤٠) شَرَاباً وَطَعَاماً ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ
أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً ، وَتَشْرَبُ حَرَاماً ، وَتَبْتَاعُ الْأِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ
أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
هَذِهِ الْأَمْوَالَ ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْزِرَنَّ إِلَى اللَّهِ
فِيكَ (٣٨٤١) ، وَلَا ضَرْبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ

النَّارَ ! وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ^(٣٨٤٢) ، وَلَا ظَفِيرًا مِثْلِي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُمَا ، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسْرُنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي ، أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي ؛ فَضَحَّ رُؤَيْدًا^(٣٨٤٣) ، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ أَلْمَدَى^(٣٨٤٤) ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى^(٣٨٤٥) ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ، « وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ^(٣٨٤٦) ! »

٤٢ - وَمِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ،
فَعَزَلَهُ ، وَاسْتَعْمَلَ نَعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ مَكَانَهُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نَعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذِمٍّ لَكَ ، وَلَا تَثْرِبٍ^(٣٨٤٧) عَلَيْكَ ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ أَلْوِيَاةَ ، وَأَدَيْتَ أَلَامَانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ^(٣٨٤٨) ، وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا مُتَّهَمٍ ، وَلَا مَأْثُومٍ ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةٍ^(٣٨٤٩) أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ ، فَإِنَّكَ إِنْ أَسْتَظْهَرُ بِهِ^(٣٨٥٠) عَلَى جِهَادِ الْعُدُوِّ ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٤٣ - وَمِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير نخوة (٣٨٥١)

بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ ، وَعَصَيْتَ
إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ فِيَّ (٣٨٥٢) الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ
وَحُيُولُهُمْ ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاوُهُمْ ، فِيمَنْ أَعْتَمَكَ (٣٨٥٣) مِنْ أَغْرَابِ
قَوْمِكَ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ (٣٨٥٤) ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخَفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ،
وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .

أَلَّا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ (٣٨٥٥) وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا
أَلْفَيْ سَوَاءٍ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْطُرُّونَ عَنْهُ .

٤٤ - وَمِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ (٣٨٥٦) لُبَّكَ (٣٨٥٧) ،
وَيَسْتَفِيلُ (٣٨٥٨) غَرْبَكَ (٣٨٥٩) ، فَاحْذَرُهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَأْتِي الْمَرْءَ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ^(٣٨٦٠) ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ^(٣٨٦١) .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةً^(٣٨٦٢) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَنَزْعَةٍ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ ، وَالنَّوْطِ الْمُدْبَذِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها ورب الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية .

قال الرضي : قوله عليه السلام « الوَاغِلُ » : هو الذي يهجم على الشَّرب ليشرب معهم ، وليس منهم ، فلا يزال مدفعاً محاجزاً . و « النَّوْطُ الْمُدْبَذُ » : هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .

٤٥ — وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري — وكان عامله على البصرة

وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها — قوله :

أَمَّا بَعْدُ ، يَا بَنَ حُنَيْفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِبَةٍ^(٣٨٦٣) فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ^(٣٨٦٤) لَكَ الْأَلْوَانُ^(٣٨٦٥) ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ^(٣٨٦٦) . وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ ، عَائِلُهُمْ^(٣٨٦٧) مَجْفُوٌّ^(٣٨٦٨) ، وَغَنِيَهُمْ مَدْعُوٌّ . فَاَنْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ^(٣٨٦٩)

مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ ، فَمَا أَشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ^(٣٨٧٠) ، وَمَا أَيقَنْتَ
بَطِيبِ وَجْوهِهِ فَنَلَّ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا ، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ؛ أَلَا
وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ^(٣٨٧١) ، وَمِنْ طُعْمِهِ^(٣٨٧٢)
بِقُرْصِيهِ^(٣٨٧٣) . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي
بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ^(٣٨٧٤) . فَوَاللَّهِ مَا كُنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ
تَبْرًا^(٣٨٧٥) ، وَلَا أَدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْرًا^(٣٨٧٦) ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي
ثُوبِي طَمْرًا^(٣٨٧٧) ، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبْرًا ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ
أَتَانٍ دَبْرَةٍ^(٣٨٧٨) ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقْرَةٍ^(٣٨٧٩) .
بَلَى ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا
نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ .
وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ^(٣٨٨٠) وَغَيْرِ فَدَكٍ ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا^(٣٨٨١) فِي غَدٍ
جَدَثٍ^(٣٨٨٢) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ
زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لَأَضْغَطَهَا^(٣٨٨٣) الْحَجَرُ
وَالْمَدْرُ^(٣٨٨٤) ، وَسَدَّ فُرْجَهَا^(٣٨٨٥) التُّرَابُ الْمَتْرَاكِمْ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي
أَرْضُهَا^(٣٨٨٦) بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَثْبُتَ عَلَى
جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ^(٣٨٨٧) . وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَى مُصَفَى هَذَا

الْعَسَلِ ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ^(٣٨٨٨) . وَلَكِنْ هِيَئَاتِ
أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي^(٣٨٨٩) إِلَى تَخِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ
بِالْحِجَارِ أَوْ أَلْيَمَامَةٍ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ^(٣٨٩٠) ، وَلَا عَهْدَ لَهُ
بِالشَّبَعِ - أَوْ أَبَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْتِي^(٣٨٩١) وَأَكْبَادُ حَرَى^(٣٨٩٢) ،
أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةٍ^(٣٨٩٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ^(٣٨٩٤) !

أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي
مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ^(٣٨٩٥) الْعَيْشِ ! فَمَا خُلِقْتُ
لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمُّهَا عِلْفُهَا ، أَوْ
الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا^(٣٨٩٦) ، تَكْتَرِشُ^(٣٨٩٧) مِنْ أَعْلَافِهَا^(٣٨٩٨) ، وَتَلْهُوُ
عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أُتْرِكَ سُدَى ، أَوْ أَهْمَلُ عَابِثًا ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ،
أَوْ أَعْتَسِفَ^(٣٨٩٩) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ^(٣٩٠٠) ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : « إِذَا
كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ،
وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ » . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ^(٣٩٠١) أَصْلَبُ عُودًا ،
وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ^(٣٩٠٢) أَرَقُّ جُلُودًا ، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةَ^(٣٩٠٣) أَقْوَى
وَقُودًا^(٣٩٠٤) ، وَأَبْطَأُ خُمُودًا . وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ^(٣٩٠٥) ،
وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعُضْدِ^(٣٩٠٦) وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا
وَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمَكَّنْتَ الْفَرَسُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا . وَسَاجِدٌ^(٣٩٠٧)

فِي أَنْ أَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ ^(٣٩٠٨) ،
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ ^(٣٩٠٩) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ ^(٣٩١٠) .

ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

إِلَيْكَ عَنِّي ^(٣٩١١) يَا دُنْيَا ، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ ^(٣٩١٢) ، قَدْ أَنْسَلْتُ مِنْ
مَخَالِبِكَ ^(٣٩١٣) ، وَأَفْلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ ^(٣٩١٤) ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي
مَدَاحِصِكَ ^(٣٩١٥) . أَأَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكَ ^(٣٩١٦) ! أَأَيْنَ
الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنَتْهُمْ بِزَخَارِفِكَ ! فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ
اللُّهُودِ ^(٣٩١٧) . وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا ، وَقَالَ بَا حَسِيًّا ، لَأَقَمْتُ
عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي
الْمَهَاوِي ^(٣٩١٨) ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ
الْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وَرْدَ ^(٣٩١٩) وَلَا صَدْرَ ^(٣٩٢٠) ! هَيْهَاتَ ! مَنْ وَطِئَ دَخْصِكَ ^(٣٩٢١)
زَلِقَ ^(٣٩٢٢) ، وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ أَزْوَرَ ^(٣٩٢٣) عَنْ حَبَائِلِكَ
وُفِّقَ ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاحُهُ ^(٣٩٢٤) ، وَاللَّيْنُ عِنْدَهُ
كَيَوْمٍ حَانَ ^(٣٩٢٥) أَنْسِلَاخُهُ ^(٣٩٢٦) .

أَعَزُّبِي ^(٣٩٢٧) عَنِّي ! فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّينِي ، وَلَا أَسْلَسُ ^(٣٩٢٨)
لَكَ فَتَقُودِينِي . وَأَيْمُ اللَّهِ - يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِئَةِ اللَّهِ - لَأَرُوضَنَّ
نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ ^(٣٩٢٩) مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ،
وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا ^(٣٩٣٠) ؛ وَلَا دَعَنْ ^(٣٩٣١) مُقْلَتِي ^(٣٩٣٢) كَعَيْنِ مَاءٍ ،

نَضَبَ (٣٩٣٣) مَعِينَهَا (٣٩٣٤) ، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمَتِلِي السَّائِمَةَ (٣٩٣٥)
 مِنْ رِغِيهَا (٣٩٣٦) فَتَبْرُكُ ؟ وَتَشْبَعُ الرِّبِيضَةَ (٣٩٣٧) مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ (٣٩٣٨) ؟
 وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ (٣٩٣٩) ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ (٣٩٤٠) إِذَا أَقْتَدَى
 بَعْدَ السُّنَيْنِ الْمُتَطَوَّلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ (٣٩٤١) ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ !

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا (٣٩٤٢) ،
 وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا (٣٩٤٣) ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى (٣٩٤٤) عَلَيْهَا
 أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا (٣٩٤٥) ، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا (٣٩٤٦) ، فِي مَعَشَرٍ أَشْهَرَ عُيُونَهُمْ
 خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ (٣٩٤٧) عَنْ مَضَاجِعِهِمْ (٣٩٤٨) جُنُوبُهُمْ ،
 وَهَمَّهَتْ (٣٩٤٩) بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ (٣٩٥٠) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ
 ذُنُوبُهُمْ ، « أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ (٣٩٥١) ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ
 خَلَاصُكَ .

٤٦ - وَمِنْ كِتَابِ الْمَلِكِ الْمُسْلِمِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرَ (٣٩٥٢) بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقَمَعَ (٣٩٥٣)
 بِهِ نَخْوَةَ (٣٩٥٤) الْأَئِيمِ (٣٩٥٥) ، وَأَسَدَّ بِهِ لَهَاةَ (٣٩٥٦) الثَّغْرِ (٣٩٥٧) الْمَخُوفِ (٣٩٥٨) .
 فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِغْثِ (٣٩٥٩) مِنَ اللَّيْنِ ،

وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ ، وَأَعْتَزِمِ بِالشَّدَةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَةُ ، وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَةِ جَنَاحَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَآسِ^(٣٩٦٠) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ^(٣٩٦١) ، وَلَا يَنَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ، وَالسَّلَامُ .

٤٧ - وَمَنْ وَجَّهَ إِلَيْهِ السَّلَامَ

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا^(٣٩٦٢) ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زَوْيَ^(٣٩٦٣) عَنْكُمَا ، وَقُولَا بِالْحَقِّ ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أَوْصِيكُمَا ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ » .

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَتَامِ ، فَلَا تُغْبُوا^(٣٩٦٤) أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضَرَتِكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ . مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ ،
حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ ^(٣٩٦٥) .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ
تُنَظَرُوا ^(٣٩٦٦) .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّبَاضُلِ ^(٣٩٦٧) ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ .
لَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ،
ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .

ثم قال :

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أُلْفَيْتُمْكُمْ ^(٣٩٦٨) تَخَوْضُونَ ^(٣٩٦٩) دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ
خَوْضًا ، تَقُولُونَ : « قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ » . أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي .

أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ ، فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا
تُمَثِّلُوا ^(٣٩٧٠) بِالرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ ^(٣٩٧١) وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ » .

٤٨ — وَمَنْ كَانَ ابْنُ آدَمَ

إلى معاوية

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ^(٣٩٧٢) الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ
خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ^(٣٩٧٣) ،
وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا^(٣٩٧٤) عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ^(٣٩٧٥) ،
فَأَحْذَرُ يَوْمًا يَغْتَبِطُ^(٣٩٧٦) فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ^(٣٩٧٧) عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدُمُ مَنْ
أَمَكْنَ^(٣٩٧٨) الشَّيْطَانُ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَادِبْهُ .

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا ،
وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

٤٩ — وَمَنْ كَانَ ابْنُ آدَمَ

إلى معاوية أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا
شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا ، وَلَهْجًا بِهَا^(٣٩٧٩) ، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا
بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضُ
مَا أَبْرَمَ ! وَلَوْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَالسَّلَامُ .

٥٠ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْأُمَمِ

إلى أمرائه على الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ
الْمَسَالِحِ (٣٩٨٠) :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ،
وَلَا طَوْلٌ (٣٩٨١) خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ
عِبَادِهِ ، وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ .

أَلَّا وَإِنْ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ (٣٩٨٢) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ،
وَلَا أَطْوِي (٣٩٨٣) دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَلَا أُؤَخِّرُ لَكُمْ حَقًّا عَنْ
مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ (٣٩٨٤) ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ
سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ؛
وَأَلَّا تَنْكُصُوا (٣٩٨٥) عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تَفَرُّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا
الْغَمَرَاتِ (٣٩٨٦) إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ
أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجَ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي
فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا
يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

٥١ - وَمِنْ بَابِ الْخَرَاجِ

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُخْرِزُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ . فَانْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ^(٣٩٨٧) الرِّعْيَةِ ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ الْأُمَّةِ . وَلَا تُحْشِمُوا^(٣٩٨٨) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ^(٣٩٨٩) ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَغْتَمِلُونَ عَلَيْهَا^(٣٩٩٠) ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ^(٣٩٩١) ، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهَدٌ^(٣٩٩٢) ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا^(٣٩٩٣) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرِّعْيَةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا^(٣٩٩٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَصْطَنَعَ^(٣٩٩٥) عِنْدَنَا

وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهِدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

٥٢ — وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ^(٣٩٩٦) الشَّمْسُ مِنْ مَرَبِضِ الْعَنْزِ^(٣٩٩٧) ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْنَاضٍ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ، وَيَدْفَعُ^(٣٩٩٨) الْحَاجُّ إِلَى مَنَى ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَوْعَفِهِمْ^(٣٩٩٩) ، وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ^(٤٠٠٠) .

٥٣ — وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كتب وأجمعه للمحاسن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جَبَايَةَ خَرَاஜِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ،
وَأَسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ :
مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا
مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ؛
فَإِنَّهُ ، جَلَّ أَسْمُهُ ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا^(٤٠١) عِنْدَ الْجَمَعَاتِ^(٤٠٢) ،
فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولُ
قَبْلِكَ ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا
كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ
فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ
عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَامْلِكْ هَوَاكَ ،
وَشَحَّ^(٤٠٣) بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا
فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ ،
وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سُبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ
صِنْفَانِ : إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ^(٤٠٤)

مِنْهُمْ الزَّلَلُ^(٤٠٠٥) ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْغِلَلُ ، وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ
وَالْخَطَا ، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ
مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ
مَنْ وَلَاكَ ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ^(٤٠٠٦) ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ
لِحَرْبِ اللَّهِ^(٤٠٠٧) فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ^(٤٠٠٨) ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ
وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ^(٤٠٠٩) بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا
تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ^(٤٠١٠) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُودُوحَةً^(٤٠١١) ، وَلَا تَقُولَنَّ : إِنِّي
مُؤَمَّرٌ^(٤٠١٢) أَمْرٌ فَاطَاعُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ^(٤٠١٣) فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ^(٤٠١٤)
لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ^(٤٠١٥) . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ
سُلْطَانِكَ أُبْهَةً^(٤٠١٦) أَوْ مَخِيلَةً^(٤٠١٧) ، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ ،
وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ^(٤٠١٨)
إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ^(٤٠١٩) ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ^(٤٠٢٠) ، وَيَفِيءُ^(٤٠٢١)
إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ^(٤٠٢٢) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ !

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ^(٤٠٢٣) اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ
اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهَيِّئُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ
فِيهِ هَوًى^(٤٠٢٤) مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ
اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْخَصَ^(٤٠٢٥) حُجَّتَهُ ،

وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا^(٤٠٢٦) حَتَّىٰ يَنْزِعَ^(٤٠٢٧) أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ .

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَىٰ الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ^(٤٠٢٨) بِرِضَىٰ الْخَاصَّةِ ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَىٰ الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَىٰ الْوَلَايِ مُوُونَةً فِي الرِّخَاءِ ، وَأَقْلَ مُعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ^(٤٠٢٩) ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجَمَاعُ^(٤٠٣٠) الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ ؛ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ^(٤٠٣١) لَهُمْ ، وَمِثْلُكَ مَعَهُمْ .

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأَهُمْ^(٤٠٣٢) عِنْدَكَ ، أَطْلُبُهُمْ^(٤٠٣٣) لِمَعَايِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا ، الْوَلَايِ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ^(٤٠٣٤) عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتَرٍ^(٤٠٣٥) ، وَتَغَابِ^(٤٠٣٦) عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ^(٤٠٣٧) لَكَ ، وَلَا

تَعَجَّلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَّ ^(٤٠٣٨) غَاشٌ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ .
وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ ^(٤٠٣٩) ، وَيَعِدُّكَ
الْفَقْرَ ^(٤٠٤٠) ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ
الشَّرَّ ^(٤٠٤١) بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى ^(٤٠٤٢)
يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ .

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي
الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً ^(٤٠٤٣) ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْآثِمَةِ ^(٤٠٤٤) ، وَإِخْوَانُ
الظُّلْمَةِ ^(٤٠٤٥) ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ
وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ ^(٤٠٤٦) وَأَوْزَارِهِمْ ^(٤٠٤٧) وَآثَامِهِمْ ،
مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَىٰ ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِمًا عَلَىٰ إِثْمِهِ : أُولَٰئِكَ أَخَفُّ
عَلَيْكَ مَوْوَنَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَخْنَىٰ عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُّ لِغَيْرِكَ
إِلْفًا ^(٤٠٤٨) ، فَاتَّخِذْ أُولَٰئِكَ خَاصَّةً لِحَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ
آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ ، وَأَقْلَهُهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ
مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَالصَّقُّ
بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ ؛ ثُمَّ رَضُّهُمْ ^(٤٠٤٩) عَلَىٰ أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَنْجَحُوكَ ^(٤٠٥٠)
بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ ^(٤٠٥١) ، وَتُذِنِي ^(٤٠٥٢)
مِنَ الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ

تَرْهِيْدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَذْرِيبًا لِأَهْلِ الْأِسَاءَةِ عَلَى
 الْأِسَاءَةِ ! وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى
 إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ أَلْمُؤَنَاتِ
 عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ^(٤٠٣) . فَلْيَكُنْ
 مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ
 يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا^(٤٠٤) . طَوِيلًا . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ
 بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ^(٤٠٥) .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأَمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا
 الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ
 مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّاها ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا
 نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ أَعْلَمَاءَ ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ
 عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى
 بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ أَلْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ ،
 وَمِنْهَا قُضَاةُ أَلْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَةِ
 وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ

وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى 'الله' لَهُ سَهْمُهُ^(٤٠٥٦) ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا .

فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَزَائِجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُضْلِحُّهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ^(٤٠٥٧) . ثُمَّ لَا قِيَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ وَالْكَتَّابِ ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْعَمَاقِدِ^(٤٠٥٨) ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتِمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ^(٤٠٥٩) ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ^(٤٠٦٠) بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ^(٤٠٦١) وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي اللهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضْلِحُّهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْبًا^(٤٠٦٢) ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا^(٤٠٦٣) ،

مَنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ ،
وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ ^(٤٠٦٤) ، وَمَنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ .

ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَخْسَابِ ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ،
وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ؛
فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ ^(٤٠٦٥) مِنْ الْكَرَمِ ، وَشُعْبٌ ^(٤٠٦٦) مِنَ الْعُرْفِ ^(٤٠٦٧) . ثُمَّ
تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ ^(٤٠٦٨) فِي
نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا ^(٤٠٦٩) تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ
قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ .
وَلَا تَدْعُ تَفَقَّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ
لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ ^(٤٠٧٠) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَاسَاهُمُ ^(٤٠٧١) فِي مَعُونَتِهِ ،
وَأَفْضَلُ ^(٤٠٧٢) عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ ^(٤٠٧٣) ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ
مِنْ خُلُوفِ ^(٤٠٧٤) أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمَا وَاحِدًا فِي جِهَادِ
الْعَدُوِّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنْ أَفْضَلَ قَرَّةَ
عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا
تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا
بِحَيْطَنِهِمْ ^(٤٠٧٥) عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ ، وَتَرْكِ

أَسْتَبْطَاءُ أَنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلٌ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْلِيدِ مَا أَبْلَى ذُؤُوبَ الْبَلَاءِ^(١٠٧٦) مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ^(١٠٧٧) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تَضْمَنْ بَلَاءَ^(١٠٧٨) أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

وَأَرُدُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ^(١٠٧٩) مِنَ الْخُطُوبِ ، وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ^(١٠٨٠) ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ : الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ .

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ^(١٠٨١) الْخُصُومُ ، وَلَا يَتِمَادَى^(١٠٨٢) فِي الزَّلَّةِ^(١٠٨٣) ، وَلَا يَحْصُرُ^(١٠٨٤) مِنَ الْفَيْءِ^(١٠٨٥) إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفْ^(١٠٨٦) نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ^(١٠٨٧) ؛ وَأَوْقِفْهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ^(١٠٨٨) ، وَآخِذْهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّمًا^(١٠٨٩) بِمِرَاجَعَةِ

الْخَضَمَ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ^(٤٠٩٠) عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ . مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءُ^(٤٠٩١) ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءُ ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدِ^(٤٠٩٢) قَضَائِهِ ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَذْلِ^(٤٠٩٣) مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ . وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أَغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا .

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا^(٤٠٩٤) ، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً^(٤٠٩٥) وَأَثَرَةً^(٤٠٩٦) ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعْبِ^(٤٠٩٧) الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ . وَتَوَخَّ^(٤٠٩٨) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَأَلْقَدَمِ^(٤٠٩٩) فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا ، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ^(٤١٠٠) عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ^(٤١٠١) . ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ^(٤١٠٢) مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودٌ لَهُمْ^(٤١٠٣) عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفَظْ مِنَ الْأَعْوَانِ ، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا

عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ
الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ
الْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ .

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ
كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلَيْكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ
مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ،
وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ
يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا . فَإِنْ شَكُّوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً ^(٤١٠٤) ، أَوْ أَنْقِطَاعَ شِرْبٍ ^(٤١٠٥)
أَوْ بَالَةٍ ^(٤١٠٦) ، أَوْ إِحَالَةِ أَرْضٍ ^(٤١٠٧) أَعْتَمَرَهَا ^(٤١٠٨) غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفٌ ^(٤١٠٩)
بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَضْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ، وَلَا
يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَوُونََةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ
عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزْيِينِ وَلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ
ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ ^(٤١١٠) بِاسْتِيفَاضَةِ ^(٤١١١) الْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ
قُوَّتِهِمْ ^(٤١١٢) ، بِمَا ذَخَرْتَ ^(٤١١٣) عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ ^(٤١١٤) لَهُمْ ، وَالثِّقَّةَ
مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنْ
الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ اخْتِمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛
فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازٍ ^(٤١١٥)

أَهْلِيهَا . وَإِنَّمَا يُعْوزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ ^(٤١١٦) ،
وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ .

ثُمَّ أَنْظِرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْصِصْ
رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِيُجِوهَ صَالِحِ
الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ ^(٤١١٧) الْكَرَامَةُ ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ
لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا ^(٤١١٨) ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةُ ^(٤١١٩) عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ
عُمَالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ
وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ ^(٤١٢٠) ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ
إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ ^(٤١٢١) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ،
فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ
إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ ^(٤١٢٢) وَاسْتِنَامَتِكَ ^(٤١٢٣) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ
الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ ^(٤١٢٤) الْوَلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ ^(٤١٢٥) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ،
وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا
وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ
بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ .
وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا
يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ ^(٤١٢٦)
عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ .

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَدَوِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ ^(٤١٢٧) ، وَالْمُتَرْفِقِ ^(٤١٢٨) بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ^(٤١٢٩) ، وَجَلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ^(٤١٣٠) ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبْلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا ^(٤١٣١) ، وَلَا يَجْتَرُّوْنَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ ^(٤١٣٢) لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ ^(٤١٣٣) ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَأَعْلَمُ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا ^(٤١٣٤) فَاحِشًا ، وَشَحًّا ^(٤١٣٥) قَبِيحًا ، وَاخْتِكَارًا ^(٤١٣٦) لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ . فَامْنَعْ مِنَ الْأَخْتِكَارِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنَعَ مِنْهُ . وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَاءً سَمَحًا : بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ ^(٤١٣٧) . فَمَنْ قَارَفَ ^(٤١٣٨) حُكْرَةً ^(٤١٣٩) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَانْكُلْ بِهِ ^(٤١٤٠) ، وَعَاقِبُهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ^(٤١٤١) .

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ ^(٤١٤٢) وَالزَّمْنَى ^(٤١٤٣) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا ^(٤١٤٤) وَمُعْتَرًّا ^(٤١٤٥) ، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ ^(٤١٤٦) مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ ^(٤١٤٧) صَوَافِي ^(٤١٤٨) الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى ، وَكُلُّ

قَدْ أَسْتُرِعْتَ حَقَّهُ ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ^(٤١٤٩) ، فَإِنَّكَ لَا تُعَذِّرُ
 بِتَضْيِيعِكَ التَّافَهُ^(٤١٥٠) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ . فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ^(٤١٥١)
 عَنْهُمْ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ^(٤١٥٢) ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ^(٤١٥٣) ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ؛ فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ^(٤١٥٤)
 مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ
 بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ^(٤١٥٥) يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هَوْلَاءَ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَخَوُجُ
 إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ .
 وَتَعَهَّدَ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ^(٤١٥٦) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا
 يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ؛
 وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا
 بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ .

وَأَجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ^(٤١٥٧) مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،
 وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعِدَ
 عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ^(٤١٥٨) مِنْ أَحْرَاسِكَ^(٤١٥٩) وَشُرَطِكَ^(٤١٦٠) ، حَتَّى
 يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ^(٤١٦١) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ^(٤١٦٢) : « لَنْ تُقَدَّسَ^(٤١٦٣)
 أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ » . ثُمَّ
 أَحْتَمِلِ الْخُرْقَ^(٤١٦٤) مِنْهُمْ وَالْعِيَّ^(٤١٦٥) ، وَنَحْ^(٤١٦٦) عَنْهُمْ الضِّيقَ^(٤١٦٧)

وَالْآنَفَ^(٤١٦٨) يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ^(٤١٦٩) ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا^(٤١٧٠) ، وَأَمْنَعِ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ^(٤١٧١) !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَغِيَا^(٤١٧٢) عَنْهُ كُتَابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ^(٤١٧٣) بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ أَلْمَوَاقِيتِ ، وَأَجْزَلَ^(٤١٧٤) تِلْكَ الْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ^(٤١٧٥) وَلَا مَنْقُوصٍ ، بِالِغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضِيعًا^(٤١٧٦) ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ أَلِيلَةٌ وَلَهُ أَلْحَاجَةٌ . وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَفِهِمْ ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » .

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ
عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضَّيْقِ ، وَقَلَّةٌ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ ؛ وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ
يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضْغُرُ عَنْدهُمْ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ
الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ .
وَلِنَّمَا الْوُلَاةُ بِشَرٍّ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ
عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ^(٤١٧٧) تُعَرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَلِنَّمَا
أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌو سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ^(٤١٧٨) فِي الْحَقِّ ،
فَفِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّيه ! أَوْ
مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا^(٤١٧٩)
مِنْ بَذْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْئِنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ،
مِنْ شَكَاةٍ^(٤١٨٠) مَظْلَمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوُلَاةِ خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي
مُعَامَلَةٍ ، فَاحْصِمِ^(٤١٨١) مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقِطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ .
وَلَا تُقْطِعَنَّ^(٤١٨٢) لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ^(٤١٨٣) قَطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ
مِنْكَ فِي اعْتِقَادٍ^(٤١٨٤) عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شَرْبٍ^(٤١٨٥)
أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مَوْئِنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنًا^(٤١٨٦)
ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالْأَزِمِ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا

مُحْتَسِبًا ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَابْتِغَاءَ عَاقِبَتِهِ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ^(٤١٨٧) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيَفًا^(٤١٨٨) فَاصْحِرْ^(٤١٨٩) لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَأَعْدِلْ^(٤١٩٠) عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً^(٤١٩١) مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، وَرِفْقًا بِرِعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا^(٤١٩٢) تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً^(٤١٩٣) لِحُجُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنْ الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ^(٤١٩٤) . فَخُذْ بِالْحَزَمِ ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً^(٤١٩٥) ، فَحُطَّ^(٤١٩٦) عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جَنَّةً^(٤١٩٧) دُونَ مَا أُعْطِيتَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا ، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا^(٤١٩٨) مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ^(٤١٩٩) ، وَلَا تَخْتَلِنَ^(٤٢٠٠) عَدُوُّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ^(٤٢٠١) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيمًا^(٤٢٠٢) يَسْكُنُونَ إِلَى

مَنْعَتِهِ^(٤٢٠٣) ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ^(٤٢٠٤) ؛ فَلَا إِذْغَالَ^(٤٢٠٥) وَلَا مُدَالَسَةً^(٤٢٠٦) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدَ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْإِلَلَ^(٤٢٠٧) ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ^(٤٢٠٨) بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ . وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ ، إِلَىٰ طَلَبِ أَنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ^(٤٢٠٩) ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَىٰ لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أُخْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفَكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تُقَوِّنَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ^(٤٢١٠) الْبَدَنِ . وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ^(٤٢١١) سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ^(٤٢١٢) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ، فَلَا تَطْمَحَنَّ^(٤٢١٣) بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودِّيَ إِلَىٰ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ

الْإِطْرَاءُ^(٤٢١٤) ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزِيدُ^(٤٢١٥) فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ^(٤٢١٦) عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسَقُّطَ^(٤٢١٧) فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ^(٤٢١٨) ، أَوْ الْوَهْنَ^(٤٢١٩) عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعُ كُلِّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ^(٤٢٢٠) بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ^(٤٢٢١) ، وَالتَّغَابِي^(٤٢٢٢) عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَا أَخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . أَمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ^(٤٢٢٣) ، وَسُورَةَ^(٤٢٢٤) حَدِّكَ^(٤٢٢٥) ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ^(٤٢٢٦) لِسَانِكَ ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ^(٤٢٢٧) ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ : وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

كُنْتُمْ بَايَعْتُمَا نِي طَائِعِينَ ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَا نِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ^(٤٢٣٠) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ ، وَإِنْ دَفَعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدْرِ مَا أَحْتَمَلَ . فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا أَلْعَارُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ أَلْعَارُ وَالنَّارُ ، وَالسَّلَامُ .

هـ - وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمْرُنَا ، وَإِنَّمَا وَضَعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتُ^(٤٢٣١) عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَيْتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَاللَّبَّ^(٤٢٣٢) عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ ؛

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ^(٤٢٣٣) ، وَأَصْرِفْ إِلَى
الْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَأَحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ
بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ ^(٤٢٣٤) تَمَسُّ الْأَصْلَ ^(٤٢٣٥) ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ ^(٤٢٣٦) ، فَإِنِّي
أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ ^(٤٢٣٧) غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لَعَنَ جَمْعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ
الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحْتِكَ ^(٤٢٣٨) « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ
الْحَاكِمِينَ » .

٥٦ - وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها شريح بن هانيء ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

أَتَقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ ،
وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِن لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا
تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِ ؛ سَمَتْ ^(٤٢٣٩) بِكَ الْأَهْوَاءُ ^(٤٢٤٠) إِلَى كَثِيرٍ مِنَ
الضَّرَرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزَوَاتِكَ ^(٤٢٤١) عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ ^(٤٢٤٢)
وَأَقِمَا ^(٤٢٤٣) قَامِعَا ^(٤٢٤٤) .

٥٧ - وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيٍّ ^(٤٢٤٥) هَذَا : إِمَّا ظَالِمًا ، وَإِمَّا

مَظْلُومًا ؛ وَإِمًّا بَاغِيًّا ، وَإِمًّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ . وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي
هَذَا لَمَّا^(٤٢٤٦) نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا
أَسْتَغْتَبَنِي^(٤٢٤٧) .

٥٨ — وَمِنْ كِتَابِي إِلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا أَلْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ
رَبَّنَا وَاحِدٌ^(٤٢٤٨) ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعَوْتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، وَلَا
نَسْتَزِيدُهُمْ^(٤٢٤٩) فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا :
الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا :
تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ^(٤٢٥٠) ، وَتَسْكِينِ الْعَامَةِ ، حَتَّى
يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا :
بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ^(٤٢٥١) ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتْ^(٤٢٥٢) الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ^(٤٢٥٣) ،
وَوَقَدَتْ^(٤٢٥٤) نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ^(٤٢٥٥) . فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا^(٤٢٥٦) وَإِيَّاهُمْ ،
وَوَضَعْتُ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ
إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ^(٤٢٥٧) إِلَى مَا طَلَبُوا ، حَتَّى
اسْتَبَانَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْدِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى
ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ

الرَّاكِسُ^(٤٢٥٨) الَّذِي رَانَ^(٤٢٥٩) اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ .

٥٩ - وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ صاحب جند حلوان^(٤٢٦٠)

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ^(٤٢٦١) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَغَتْهُ^(٤٢٦٢) عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا ؛ وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالْإِحْتِسَابُ^(٤٢٦٣) عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهِدِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

٦٠ - وَمِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم^(٤٢٦٤)

مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَالِ الْبِلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سِيرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِن شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ
بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى ، وَصَرَفِ الشَّذَى ^(٤٢٦٥) ، وَأَنَا أَبْرَأُ
إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةٍ ^(٤٢٦٦) الْجَيْشِ ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ ^(٤٢٦٧) ،
لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ . فَتَكَلَّلُوا ^(٤٢٦٨) مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا
عَنْ ظُلْمِهِمْ ، وَكَفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ ، وَالتَّعَرَّضَ لَهُمْ فِيمَا
أَسْتَنْيَيْنَاهُ مِنْهُمْ . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ ، فَأَرْفَعُوا إِلَيَّ مَطَالِمَكُمْ ، وَمَا
عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي ،
فَأَنَا أُغِيرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ ، إِن شَاءَ اللَّهُ .

٦١ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من
جيش العدو طالباً الغارة .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكْلُفُهُ مَا كُفِيَ ، لَعَجْزُ حَاضِرٍ ،
وَرَأْيُ مُتَبَرِّ ^(٤٢٦٩) . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا ^(٤٢٧٠) ،
وَتَعْطِيلِكَ مَسَالِحَكَ ^(٤٢٧١) الَّتِي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا ، وَلَا يَرُدُّ
الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأْيُ شَعَاعٍ ^(٤٢٧٢) . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ
مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ ^(٤٢٧٣) ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ،

وَلَا سَادٌّ ثُغْرَةَ^(٤٢٧٤) ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةً ، وَلَا مُغْنٍ عَنِ^(٤٢٧٥) أَهْلِ
مِصْرِهِ ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ .

٦٢ - وَمَنْ كُنَّا بِلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهِمِّنًا^(٤٢٧٦) عَلَى الْمُرْسَلِينَ . فَلَمَّا مَضَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي
رُوعِي^(٤٢٧٧) ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ تَزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي
مِنْ بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي^(٤٢٧٨) إِلَّا أَنْثِيَالُ^(٤٢٧٩) النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ،
فَأَمْسَكْتُ يَدِي^(٤٢٨٠) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً^(٤٢٨١) النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ
الْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -
فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا^(٤٢٨٢) أَوْ هَدْمًا ،
تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وَلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ
أَيَّامٍ قَلِيلٍ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، لَوْ كَمَا
يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ ؛ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ^(٤٢٨٣) الْبَاطِلُ
وَزَهَقَ^(٤٢٨٤) ، وَأَظْمَأَ الدِّينُ وَتَنَهَّنَه^(٤٢٨٥) .

ومنه : إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع^(٤٢٨٦) الأرض كلها ما
باليت ولا استوحشت ، وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي
أنا عليه لعل بصيرة من نفسي ويقين من ربي . وإني إلى لقاء الله
لمشتاق ، وحسن ثوابه لمنتظر راج ، ولكنني آسى^(٤٢٨٧) أن يلي^(٤٢٨٨)
أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها ، فيتخذوا مال الله دولا^(٤٢٨٩) ، وعباده
خولا^(٤٢٩٠) ، والصالحين حرباً^(٤٢٩١) ، والفاسقين حزباً ، فإن منهم
الذي قد شرب فيكم الحرام^(٤٢٩٢) ، وجلد حداً في الإسلام ، وإن
منهم من لم يسلم حتى رخصت له على الإسلام الرضائخ^(٤٢٩٣) .
فلولا ذلك ما أكثر تاليبكم^(٤٢٩٤) وتائبكم ، وجمعكم وتخريضكم ،
ولتركتكم إذ أبيتم وونيت^(٤٢٩٥) .

ألا ترون إلى أطرافكم^(٤٢٩٦) قد انتقصت^(٤٢٩٧) ، وإلى أمصاركم قد
أفتتحت ، وإلى ممالككم تزوى^(٤٢٩٨) ، وإلى بلادكم تغزى ! أنفروا
- رحمكم الله - إلى قتال عدوكم ، ولا تهاقلوا إلى الأرض فتقروا^(٤٢٩٩)
بالخسف^(٤٣٠٠) ، وتبوءوا^(٤٣٠١) بالذل ، ويكون نصيبكم الأخس ،
وإن أخوا الحرب الأرق^(٤٣٠٢) ، ومن نام لم ينم عنه ، والسلام .

٦٣ - وَمِنْ كِتَابِ الْمُلْحِدِينَ

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تشييطه^(٤٣٠٣) الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الحمل.

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذِيْلَكَ ، وَأَشْدُدْ مِئْزَرَكَ^(٤٣٠٤) ، وَأَخْرِجْ مِنْ جُحْرِكَ^(٤٣٠٥) ،
وَأَنْدُبْ^(٤٣٠٦) مَنْ مَعَكَ ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَاَنْفُذْ^(٤٣٠٧) ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ^(٤٣٠٨)
فَابْعُدْ ! وَآيَمُ اللَّهِ لَتُوتَيْنِ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكَ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ
بِخَاثِرِكَ^(٤٣٠٩) ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ^(٤٣١٠) ،
وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى^(٤٣١١) الَّتِي
تَرْجُو ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى ، يُرَكَبُ جَمَلُهَا ، وَيُدَلَّلُ صَعْبُهَا ،
وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا . فَاعْقِلْ عَقْلَكَ^(٤٣١٢) ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ
وَحَظَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ^(٤٣١٣)
لَتُكْفَيْنِ^(٤٣١٤) وَأَنْتَ نَائِمٌ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ .

٦٤ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية ، جواباً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنْ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ،
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا
وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا^(٤٣١٥) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ^(٤٣١٦)
كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حِزْبًا .

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ^(٤٣١٧) ، وَنَزَلْتُ
بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ^(٤٣١٨) ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا أَلْعَذْرُ فِيهِ
إِلَيْكَ .

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ أَنْقَطَعَتْ
الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ^(٤٣١٩) ، فَإِنِّي إِنْ
أَزْرَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ
تَزُرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ

بِحَاصِبٍ^(٤٣٢٠) بَيْنَ أَغْوَارٍ^(٤٣٢١) وَجُلْمُودٍ^(٤٣٢٢)

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ^(٤٣٢٣) بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي

مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتَ الْأَغْلَفُ الْقَلْبُ ^(٤٣٢٤) ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلُ ^(٤٣٢٥) ؛ وَالْأَوَّلُ أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ ^(٤٣٢٦) ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ^(٤٣٢٧) ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلَتْهُمْ الشَّقَاوَةُ ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ ^(٤٣٢٨) حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا ، بِوَقْعِ سَيْوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعَى ^(٤٣٢٩) ، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى ^(٤٣٣٠) .

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدَعَةٌ ^(٤٣٣١) الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفَصَالِ ^(٤٣٣٢) ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

٦٥ - وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ ^(٤٣٣٣) مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ ^(٤٣٣٤) ، فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ،

وَأَقْتِحَامِكَ^(٤٣٣٥) غُرُورَ الْمَيِّنِ^(٤٣٣٦) وَالْأَكَاذِبِ ، وَبَيَانَتِكَ^(٤٣٣٧) مَا
 قَدْ عَلَا عَنْكَ^(٤٣٣٨) ، وَابْتِزَازِكَ^(٤٣٣٩) لِمَا قَدْ اخْتَزَنَ^(٤٣٤٠) دُونَكَ ، فِرَارًا
 مِنَ الْحَقِّ ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ^(٤٣٤١) ؛ مِمَّا قَدْ
 وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيَءٌ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِيسُ ،
 وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ^(٤٣٤٢) ؟ فَاخْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا^(٤٣٤٣) ،
 فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا^(٤٣٤٤) ، وَأَغْشَتْ^(٤٣٤٥) الْأَبْصَارَ
 ظَلَمَتُهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ^(٤٣٤٦) مِنْ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنْ
 السَّلْمِ^(٤٣٤٧) ، وَأَسَاطِيرِ^(٤٣٤٨) لَمْ يَحْكُهَا^(٤٣٤٩) مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ^(٤٣٥٠) ؛
 أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ^(٤٣٥١) ، وَالْخَابِطِ^(٤٣٥٢) فِي الدِّيَمَاسِ^(٤٣٥٣) ،
 وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ^(٤٣٥٤) بَعِيدَةِ الْمَرَامِ ، نَارِحَةِ الْأَعْلَامِ^(٤٣٥٥) ، تَقْصُرُ
 دُونَهَا الْأَنْوُقُ^(٤٣٥٦) وَيُحَادِثُ بِهَا الْعَيُوقُ^(٤٣٥٧) .

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا^(٤٣٥٨) ، أَوْ أُجْرِي
 لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا !! فَمِنْ الْآنَ فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ ، وَأَنْظُرُ
 لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ^(٤٣٥٩) إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتِجَتْ^(٤٣٦٠)
 عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

٦٦ - وَمِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ

إلى عبدالله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفُوتُهُ ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُصِيبُهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ . وَلَيْكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ^(٤٣٦١) ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

٦٧ - وَمِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ^(٤٣٦٢) ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ^(٤٣٦٣) ، فَافْتِ الْمُسْتَفْتِي ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ . وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ^(٤٣٦٤) عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا^(٤٣٦٥) لَمْ تُحْمَدَ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا .

وَأَنْظِرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالٍ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ^(٤٣٦٦)

مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ ^(٤٣٦٧) وَالْخَلَّاتِ ^(٤٣٦٨) ،
وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبَلْنَا .

وَمُرُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِي أَجْرًا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
يَقُولُ : «سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي :
الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّةِ ^(٤٣٦٩) ،
وَالسَّلَامُ .

٦٨ — وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسْهًا ، قَاتِلٌ سُمُّهَا ؛
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ،
لِمَا أَتَيْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا ؛ وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ
بِهَا ^(٤٣٧٠) ، أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى
سُرُورِ أَشْخَصَتِهِ ^(٤٣٧١) عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى
إِيْحَاشٍ ! وَالسَّلَامُ .

٦٩ - وَمِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنْصَحُهُ ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ، وَاعْتَبِرَ^(٤٣٧٢) بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا ، وَآخِرَهَا لَاحِقُ بِأَوَّلِهَا ! وَكُلُّهَا حَائِلٌ^(٤٣٧٣) مُفَارِقٌ . وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ ، وَأَكْثَرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ^(٤٣٧٤) .

وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعِلَانِيَةِ ، وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَأكْظِمِ الْغَيْظَ ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ، وَأَحْلِمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ^(٤٣٧٥) ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَأَسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضِيعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيَرَّ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً^(٤٣٧٦) مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ

وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُونُ
لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرِ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ^(٤٣٧٧) رَأْيُهُ ، وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ ، فَإِنَّ
الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ،
وَأَحْذَرِ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ
عَلَى مَا يَعْينِكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ ،
وَمَعَارِضُ^(٤٣٧٨) الْفِتَنِ . وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ^(٤٣٧٩) ،
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى
تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا^(٤٣٨٠) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ .
وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا .
وَحَادِغِ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَفْهَرْهَا ، وَخُذْ عَفْوَهَا^(٤٣٨١) ،
وَنَشَاطَهَا ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ
قَضَائِهَا وَتَعَاهُدهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقُ^(٤٣٨٢)
مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ
مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللَّهَ ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ . وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ
مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ، وَالسَّلَامُ .

٧٠ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

إلى سهل بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على المدينة ، في معنى قوم
من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ ^(٤٣٨٣) يَتَسَلَّلُونَ ^(٤٣٨٤) إِلَى
مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ
مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا ^(٤٣٨٥) ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهَدْيِ
وَالْحَقِّ ، وَإِضَاعُهُمْ ^(٤٣٨٦) إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا
مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ^(٤٣٨٧) ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ
وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْآثَرَةِ ^(٤٣٨٨) ،
فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا ^(٤٣٨٩) !!

إِنَّهُمْ — وَاللَّهِ — لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ ، وَإِنَّا
لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذِلَّ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ ^(٤٣٩٠) ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ .

٧١ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

إلى المنذر بن الحارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ

هَذِيهِ^(٤٣٩١) ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُفِّي^(٤٣٩٢) إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ
 أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لآخرَتِكَ عَتَادًا^(٤٣٩٣) . تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابٍ آخرَتِكَ ،
 وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَكِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا ،
 لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ^(٤٣٩٤) نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ
 بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ
 فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةٍ^(٤٣٩٥) ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ
 كِتَابِي هَذَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الرضي : والمندثر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام :
 إنه لنظارٌ في عِطْفِيهِ^(٤٣٩٦) مختال في بُرْدِيهِ^(٤٣٩٧) ، تَفَالٌ في شِرَاكِهِ^(٤٣٩٨) .

٧٢ — وَمَنْ بَلَغَ الْإِسْلَامَ

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ؛
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ
 دُولٍ^(٤٣٩٩) ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ
 لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

٧٣ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَالْإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ ،
لَمَوْهِنٌ^(٤٤٠٠) رَأْيِي ، وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي^(٤٤٠١) . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي
الْأُمُورَ^(٤٤٠٢) وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ^(٤٤٠٣) ، كَأَلْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ
أَحْلَامُهُ^(٤٤٠٤) ، وَالْمُتَحِيرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ^(٤٤٠٥) مَقَامُهُ ، لَا يَدْرِي أَلَهُ
مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ . وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ
لَوْ لَا بَعْضُ الْأَسْتِيقَاءِ^(٤٤٠٦) ، لَوَصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعٌ^(٤٤٠٧) ، تَقْرَعُ^(٤٤٠٨)
الْعَظْمَ ، وَتَهْلِسُ^(٤٤٠٩) اللَّحْمَ ! وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثُبُطِكَ^(٤٤١٠) عَنْ
أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَتَأْذَنَ^(٤٤١١) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ ، وَالسَّلَامُ
لِأَهْلِهِ .

٧٤ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

كُتِبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ ، وَنَقَلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ

هَذَا مَا أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ
حَاضِرُهَا^(٤٤١٢) وَبَادِيهَا^(٤٤١٣) ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَأْمُرُونَ
بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا ، وَلَا يَرْضَوْنَ

بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدُ وَاحِدَةٍ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ ، أَنَصَارُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : دَعَوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ^(٤٤١٤)
عَاتِبٍ ، وَلَا لِعَظْبٍ غَاضِبٍ ، وَلَا لِسِتْدَالٍ قَوْمٍ قَوْمًا ، وَلَا لِمَسَبَّةٍ
قَوْمٍ قَوْمًا ! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَعَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِمُهُمْ ،
وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ « إِنَّ عَهْدَ
اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا » .

وكتب : علي بن أبي طالب .

٧٥ — وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

إلى معاوية في أول ما بويع له
ذكره الواقدي في كتاب « الجمل »

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي^(٤٤١٥) فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّى
كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ؛ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ
أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايَعَ مِنْ قَبْلِكَ^(٤٤١٦) ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي
وَقْدٍ^(٤٤١٧) مِنْ أَصْحَابِكَ . وَالسَّلَامُ .

٧٦ — وَمَنْ وَكَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ
طَيْرَةٌ^(٤٤١٨) مِنَ الشَّيْطَانِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ،
وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

٧٧ — وَمَنْ وَكَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس ، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حِمَالٌ^(٤٤١٩) ذُو وُجُوهِ ، تَقُولُ
وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجَّجَهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عِنْدَهَا مَحِيصًا^(٤٤٢٠) .

٧٨ — وَمَنْ وَكَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ،
ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب « المغازي » .

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ
الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى . وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزَلًا مُعْجَبًا^(٤٤٢١) ،

اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَنَا أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً^(١٤٢٢) أَخَافُ
 أَنْ يَكُونُ عَلَقاً^(١٤٢٣) . وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ
 الثَّوَابِ ، وَكَرَمَ الْمَأَبِ^(١٤٢٤) . وَسَأَفِي بِالَّذِي وَآيَتْ^(١٤٢٥) عَلَى نَفْسِي ، وَإِنْ
 تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ
 مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّجَرِبَةِ ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ^(١٤٢٦) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ،
 وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ . فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ
 طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .

٧٩ - وَمِنْ كِتَابِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
 فَاشْتَرَوْهُ ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ^(١٤٢٧) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَدِينَةِ الْمَكِينَةِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله
والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

- ١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ^(٤٤٢٨) ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ .
- ٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَزْرَى^(٤٤٢٩) بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشَعَرَ^(٤٤٣٠) الطَّمَعُ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ^(٤٤٣١) عَلَيْهَا لِسَانَهُ .
- ٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ^(٤٤٣٢) .
- ٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ^(٤٤٣٣) ، وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرِّضَى .
- ٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَالْآدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .
- ٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ^(٤٤٣٤) الْمَوَدَّةِ ، وَالْإِخْتِمَالُ^(٤٤٣٥) قَبْرُ الْعُيُوبِ .

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : الْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ .

٧ - وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُضْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

٨ - وقال عليه السلام : أَعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ^(٤٤٣٦) ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ ^(٤٤٣٧) ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ^(٤٤٣٨) ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ !!

٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠ - وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ .

١١ - وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ - وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْأَخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ - وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ ^(٤٤٣٩) فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا ^(٤٤٤٠) بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ^(١١٤١) الْأَبْعَدُ .

١٥ - وقال عليه السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ^(١١٤٢) يُعَاتَبُ .

١٦ - وقال عليه السلام : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّى يَكُونَ
الْحَتْفُ^(١١٤٣) فِي التَّدْبِيرِ .

١٧ - وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
« غَيِّرُوا الشَّيْبَ^(١١٤٤) ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » فقال عليه السلام : إِنَّمَا
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُ^(١١٤٥) ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ
اتَّسَعَ نِطَاقُهُ^(١١٤٦) ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ^(١١٤٧) ، فَأَمُرُو وَمَا اخْتَارَ .

١٨ - وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا
الْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

١٩ - وقال عليه السلام : مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ^(١١٤٨) أَمَلِهِ عَشَرَ
بِأَجَلِهِ^(١١٤٩) .

٢٠ - وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَشْرَاتِهِمْ^(١١٥٠) ،
فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١ - وقال عليه السلام : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْحَيَبَةِ^(١١٥١) ، وَالْحَيَاءُ
بِالْحِرْمَانِ^(١١٥٢) ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

٢٢ - وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا
أَعْجَازَ الْإِبِلِ ، وَإِنْ طَالَ السَّرَى .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ، ومعناه : أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء .
وذلك أن الرديف يركب عَجُزَ البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٤ - وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ
الْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

٢٥ - وقال عليه السلام : يَابْنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ
يَتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاَحْذَرُهُ .

٢٦ - وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتٍ
لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٧ - وقال عليه السلام : أَمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ^(١٤٥٣) .

٢٨ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩ - وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ^(١٤٥٤) ، وَالْمَوْتُ فِي
إِقْبَالٍ^(١٤٥٥) ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى !

٣٠ - وقال عليه السلام : الْحَذَرُ الْحَذَرُ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّى
كَانَهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيْمَانِ ، فَقَالَ : الْإِيْمَانُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمَ :
 عَلَى الصَّبْرِ ، وَالْيَقِيْنِ ، وَالْعَدْلِ ، وَالْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعٍ
 شُعَبٍ : عَلَى الشَّوْقِ ، وَالشَّفَقِ^(٤٤٥٦) ، وَالزُّهْدِ ، وَالتَّرَقُّبِ : فَمَنْ أَشْتَقَ
 إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ؛
 وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ
 إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِيْنُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ : عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ ،
 وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ^(٤٤٥٧) ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ^(٤٤٥٨) ، وَسُنَّةِ^(٤٤٥٩) الْأَوَّلِينَ .
 فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ
 عَرَفَ الْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْعَدْلُ
 مِنْهَا عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ : عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ^(٤٤٦٠) ،
 وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ^(٤٤٦١) ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهَمَ عِلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ ؛
 وَمَنْ عِلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ^(٤٤٦٢) ؛ وَمَنْ حَلِمَ لَمْ
 يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ :
 عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ^(٤٤٦٣) ،
 وَشَتَائِنِ^(٤٤٦٤) الْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوَفَ الْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ
 قَضَى مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَتَّى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ
 وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَالْكَفَرُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمَ : عَلَى التَّعَمُّقِ^(٤٤٦٥) ،

وَالْتَنَازُعِ ، وَالزَّيْغِ^(٤٤٦٦) ، وَالشَّقَاقِ^(٤٤٦٧) : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِيبْ^(٤٤٦٨) إِلَى الْحَقِّ ؛ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ؛ وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ^(٤٤٦٩) عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ^(٤٤٧٠) عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمَارِي^(٤٤٧١) ، وَالْهَوْلِ^(٤٤٧٢) ، وَالتَّرَدُّدِ^(٤٤٧٣) ، وَالْأَسْتِسْلَامِ^(٤٤٧٤) : فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ^(٤٤٧٥) دَيْدَنًا^(٤٤٧٦) لَمْ يُضْبِحْ لَيْلُهُ^(٤٤٧٧) ؛ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِيْبِهِ^(٤٤٧٨) ؛ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ^(٤٤٧٩) وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ^(٤٤٨٠) ؛ وَمَنْ أَسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب .

٣٢ - وقال عليه السلام : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ - وقال عليه السلام : كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا^(٤٤٨١) وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًّا^(٤٤٨٢) .

٣٤ - وقال عليه السلام : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى^(٤٤٨٣) .

٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ - وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ^(٤٤٨٤) أَسَاءَ الْعَمَلَ .

٣٧ - وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار^(٤٤٨٥) ، فترجلوا له^(٤٤٨٦) واشتدوا بين يديه^(٤٤٨٧) ، فقال :

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خُلِقْنَا نَعْظُمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا ، فقال :
وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ^(٤٤٨٨) عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي
دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقُونَ^(٤٤٨٩) بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا
الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةُ^(٤٤٩٠) مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

٣٨ - وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ، أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا ، وَأَرْبَعًا ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ :
إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُقُ ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ
الْعُجْبُ^(٤٤٩١) ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الْأَخْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ؛
وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛
وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ^(٤٤٩٢) ؛ وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ
الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ^(٤٤٩٣) : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ
الْقَرِيبَ .

٣٩ - وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ^(٤٤٩٤) إِذَا أَضَرَّتْ

بِالْفَرَائِضِ .

٤٠ - وقال عليه السلام : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة . والأحمق تسبق حذفات لسانه^(٤٤٩٥) وقلتات كلامه مراجعة فكره^(٤٤٩٦) ، ومما خضه رأيه^(٤٤٩٧) . فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ - وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .
ومعناهما واحد .

٤٢ - وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شُكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحْتُثُّهَا حَتَّى^(٤٤٩٨) الْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول : صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه ، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

٤٣ - وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت : يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ الْأَرْتِ ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا . وَهَاجَرَ طَائِعًا ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ^(٤٤٩٩) . وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا .

٤٤ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ .

٤٥ - وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ^(٤٠٠) الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا^(٤٠١) عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضِيَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

٤٦ - وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسْوَءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ .

٤٧ - وقال عليه السلام : قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مَرْوَعَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ - وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ .

٤٩ - وقال عليه السلام : أَحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ - وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

- ٥١ - وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ^(١٥٠٢) .
- ٥٢ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .
- ٥٣ - وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ^(١٥٠٣) .
- ٥٤ - وقال عليه السلام : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ ؛ وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ ؛ وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ ؛ وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ .
- ٥٥ - وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .
- ٥٦ - وقال عليه السلام : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .
- ٥٧ - وقال عليه السلام : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .
- قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- ٥٨ - وقال عليه السلام : أَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .
- ٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ .
- ٦٠ - وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبْعٌ ، إِنْ خَلِيَ عَنْهُ عَقْرٌ^(١٥٠٤) .

٦١ - وقال عليه السلام : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ اللَّسْبَةُ^(٤٠٥)

٦٢ - وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيٍّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ،
وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ
لِلْبَادِي .

٦٣ - وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ - وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ يُسَارُّ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .

٦٥ - وقال عليه السلام : فَقَدْ الْأَحِبَّةُ غُرْبَةً .

٦٦ - وقال عليه السلام : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ
أَهْلِهَا .

٦٧ - وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، فَإِنَّ
الْجِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ .

٦٨ - وقال عليه السلام : أَلْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ
الْغِنَى .

٦٩ - وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ^(٤٠٦) مَا
كُنْتَ .

٧٠ - وقال عليه السلام : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفَرِّطًا أَوْ مُفَرَّطًا .

٧١ - وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

٧٢ - وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ^(٤٠٧) : مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصِبٌ^(٤٠٨) ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ .

٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ - وقال عليه السلام : نَفْسُ الْمَرْءِ خَطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ^(٤٠٩) .

٧٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ أَعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا^(٤١٠) .

٧٧ - ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومأثنته له عن أمير المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله^(٤١١) وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ^(٤١٢) يتململ السليم^(٤١٣) ، ويكي بكاء الحزين ، ويقول :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكَ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتُ^(٤١٤) ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقَتْ ؟ لَا حَانَ حِينُكَ^(٤١٥) ! هَيْهَاتَ ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ ، قَدْ طَلَّقْتُكَ

ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ .
آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ^(٤٥١٦) !

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أَكُنْ
مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيَحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً^(٤٥١٧) لَا زِمًا ، وَقَدَرًا^(٤٥١٨) حَاتِمًا^(٤٥١٩) !
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ .
إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا ،
وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ،
وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا ، وَلَمْ يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءُ لِعِبَاءٍ ، وَلَمْ يُنْزَلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ
عَبَثًا ، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا : « ذَلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

٧٩ - وقال عليه السلام : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ
تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُجُ^(٤٥٢٠) فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ
إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ .

٨٠ - وقال عليه السلام : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ
وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١ - وقال عليه السلام : قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَّا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

٨٢ - قال عليه السلام : أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاتِ الْإِبْلِ^(١٥٢١) لَكَانَتْ لِدَلِكِ أَهْلًا : لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مُتَّهِمًا : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ - وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ السَّيْفِ^(١٥٢٢) أَبْقَى عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ وَلَدًا .

٨٥ - وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ « لَا أَذْرِي » أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(١٥٢٣) .

٨٦ - وقال عليه السلام : رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ^(١٥٢٤) الْغُلَامِ . وَرَوَى « مِنْ مَشْهَدِ^(١٥٢٥) الْغُلَامِ » .

٨٧ - وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ .

٨٨ - وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَدُونَكُمْ
الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَلَا سِتْغْفَارُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» .
قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ
مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ،
وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظُ .

٩٠ - وقال عليه السلام : الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ^(٤٥٢٦) اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ
مَكْرٍ^(٤٥٢٧) اللَّهِ .

٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ،
فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ^(٤٥٢٨) .

٩٢ - وقال عليه السلام : أَوْضِعُ الْعِلْمَ^(٤٥٢٩) مَا وَقِفَ عَلَى اللِّسَانِ^(٤٥٣٠) ،
وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ^(٤٥٣١) .

٩٣ - وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنْ

أَسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عِزٌّ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِأَلْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاحِطَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيَتَّظَهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ أَلْمَالِ ^(٤٥٣٢) ، وَيَكْرَهُ أَنْثِلَامَ الْحَالِ ^(٧٥٣٣) .

قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ - وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ - وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» الْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لِحَمَّتْهُ ^(٤٥٣٤) ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قُرِبَتْ قَرَابَتُهُ !

٩٧ - وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية^(٤٥٣٥) يتهجّد^(٤٥٣٦) ويقرأ ، فقال :

نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ - وقال عليه السلام : أَعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرِعَاتُهُ قَلِيلٌ .

٩٩ - وسمع رجلاً يقول : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » فقال

عليه السلام :

إِنَّ قَوْلَنَا : « إِنَّا لِلَّهِ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ^(٤٥٣٧) ؛ وَقَوْلَنَا : « وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلَكِ^(٤٥٣٨) .

١٠٠ - وقال عليه السلام ، ومدحه قوم في وجهه ، فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١٠١ - وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ :

بِاسْتِصْغَارِهَا^(٤٥٣٩) لِتَعْظُمَ ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا^(٤٥٤٠) لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُو^(٤٥٤١) .

١٠٢ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ

إِلَّا الْمَاحِلُ^(٤٥٤٢) ، وَلَا يُظَرَّفُ^(٤٥٤٣) فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ^(٤٥٤٤)

فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ ، يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا^(٤٥٤٥) ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ

مَنَا^(٤٥٤٦) ، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً^(٤٥٤٧) عَلَى النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ ، وَتَذْبِيرِ الْخِصْيَانِ !
١٠٣ - وَرَبِّي عَلَيْهِ إِذَا رَخَلَ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ :

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عُدْوَانٍ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا ؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

١٠٤ - وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم راقم ؟ فقلت : بل راقم^(٤٥٤٨) ؛ قال :

يَا نَوْفُ ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا ، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا^(٤٥٤٩) ، وَالِدُّعَاءَ دِثَارًا^(٤٥٥٠) ، ثُمَّ قَرَضُوا^(٤٥٥١) الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ^(٤٥٥٢) الْمَسِيحِ .

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : إِنَّهَا لَسَّاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَارًا^(٤٥٥٣) أَوْ عَرِيفًا^(٤٥٥٤) أَوْ شُرْطِيًّا^(٤٥٥٥) ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ (وهي الطبل . وقد قيل أيضاً : إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور) .

١٠٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ ،
فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ،
فَلَا تَنْتَهِكُوهَا^(١٠٥٦) ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا نِسْيَانًا ، فَلَا
تَتَكَلَّفُوهَا^(١٠٥٧) .

١٠٦ - وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ
لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ .

١٠٧ - وقال عليه السلام : رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ
لَا يَنْفَعُهُ .

١٠٨ - وقال عليه السلام : لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَّاطٍ^(١٠٥٨) هَذَا الْإِنْسَانُ
بَضْعَةً^(١٠٥٩) هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ : وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنْ
الْحِكْمَةِ وَأَصْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا ؛ فَإِنْ سَنَحَ^(١٠٦٠) لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ
بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْجِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ ، وَإِنْ عَرَضَ
لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ^(١٠٦١) ، وَإِنْ
غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ^(١٠٦٢) ، وَإِنْ
أَفَادَ^(١٠٦٣) مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَتْهُ الْجَزَعُ ، وَإِنْ
عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ^(١٠٦٤) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ^(١٠٦٥) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ،
وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّهَتْهُ^(١٠٦٦) الْبِطْنَةُ^(١٠٦٧) . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ،
وَكَُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ - وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى^(٤٥٦٨) ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي^(٤٥٦٩) .

١١٠ - وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُضَانِعُ^(٤٥٧٠) ، وَلَا يُضَارِعُ^(٤٥٧١) ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ^(٤٥٧٢) .

١١١ - وقال عليه السلام ، وقد توفي سهل بن حنيفٍ الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين ، وكان أحب الناس إليه :
لَوْ أَحْبَبْنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ^(٤٥٧٣) .

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا .

« وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره » .

١١٣ - وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ^(٤٥٧٤) ، وَلَا وَحْدَةً أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ^(٤٥٧٥) ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَّنْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَّوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَادَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالْتَّوَاضِعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ .

١١٤ - وقال عليه السلام : إِذَا اسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ،
ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ^(٤٥٧٦) فَقَدْ ظَلَمَ ! وَإِذَا
اسْتَوَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ
غَرَّرَ^(٤٥٧٧) !

١١٥ - وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟
فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ^(٤٥٧٨) ، وَيَسْقُمُ
بِصِحَّتِهِ^(٤٥٧٩) وَيُوتَى مِنْ مَأْمَنِهِ^(٤٥٨٠) !

١١٦ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ^(٤٥٨١) بِالْإِحْسَانِ
إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا أَبْتَلَى^(٤٥٨٢)
اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ^(٤٥٨٣) .

١١٧ - وقال عليه السلام : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ^(٤٥٨٤) ،
وَمُبْغِضٌ قَالٍ^(٤٥٨٥) .

١١٨ - وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

١١٩ - وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَةِ لَيْنٌ مَسْهًا ،
وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو
الْلُبِّ الْعَاقِلُ !

١٢٠ - وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ

فَرِيحَانَةُ قُرَيْشٍ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكُرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ.

١٢١ - وقال عليه السلام : شَتَانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

١٢٢ - وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال : كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ^(١٥٨٦) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبَوِّئُهُمْ^(١٥٨٧) أَجْدَانَهُمْ^(١٥٨٨) ، وَنَأْكُلُ تَرَائِثَهُمْ^(١٥٨٩) ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ^(١٥٩٠) !!

١٢٣ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ^(١٥٩١) ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسَّعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يَنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ .

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك الذي قبله .

١٢٤ - وقال عليه السلام : **غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ** ^(٤٥٩٢) ، **وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ** **إِيمَانٌ** .

١٢٥ - وقال عليه السلام : **لَا تُسَبِّنَ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي** . **الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ** .

١٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : **عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ** ^(٤٥٩٣) **الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً ، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى ، وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى ؛ وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ** .

١٢٧ - وقال عليه السلام : **مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ** .

١٢٨ - وقال عليه السلام : **تَوَقَّوْا الْبَرْدَ** ^(٤٥٩٤) **فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ** ^(٤٥٩٥) **فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفْعِلِهِ فِي الْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ، وَآخِرُهُ يُورِقُ** ^(٤٥٩٦) .

١٢٩ - وقال عليه السلام : عِظْهُمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ - وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ^(٤٥٩٧) ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ^(٤٥٩٨) ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ^(٤٥٩٩) سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ^(٤٦٠٠) لَاحِقٌ . أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سَكَنْتَ ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكَحْتَ ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ «خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى» .

١٣١ - وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلاً يذم الدنيا : أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا ، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا ؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ^(٤٦٠١) عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ^(٤٦٠٢) ، أَمْ مَتَى غَرَّتَكَ ؟ أَبِمَصَارِعِ^(٤٦٠٣) آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى^(٤٦٠٤) أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى^(٤٦٠٥) ؟ كَمْ عَلَلَّتْ^(٤٦٠٦) بِكَفِّكَ ، وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ^(٤٦٠٧) لَهُمُ

الْأَطِبَّاءَ ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَائُكَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ^(٤٦٠٨) ، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطَلْبَتِكَ^(٤٦٠٩) ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ! وَقَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ^(٤٦١٠) ، وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ . إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا^(٤٦١١) ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا . مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ ، وَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ . أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ^(٤٦١٢) بَيْنِهَا^(٤٦١٣) ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا^(٤٦١٤) وَأَهْلَهَا ؛ فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِبَلَائِهَا أَلْبَاءَ ، وَشَوَّقْتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ ؟! رَاحَتْ^(٤٦١٥) بِعَافِيَةٍ ، وَابْتَكَرَتْ^(٤٦١٦) بِفَجِيعَةٍ^(٤٦١٧) ، تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا ، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا ، فَذَمُّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ ، وَحَمِيدُهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَّرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا .

١٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُّوا^(٤٦١٨) لِلْمَوْتِ ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا^(٤٦١٩) ، وَرَجُلٌ ابْتَعَ^(٤٦٢٠) نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ - وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكَبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديق ذلك كتاب الله ، قَالَ اللَّهُ فِي الدُّعَاءِ : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » وقال في التوبة : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً » .

١٣٦ - وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ (١٦٢١) .

١٣٧ - وقال عليه السلام : اسْتَزِلُّوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

١٣٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَيَقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ .

١٣٩ - وقال عليه السلام : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْنَةِ .

١٤٠ - وقال عليه السلام : مَا عَالَ (١٦٢٢) مَنْ اقْتَصَدَ .

- ١٤١ - وقال عليه السلام : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ أَلْيَسَارِينَ .
- ١٤٢ - وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .
- ١٤٣ - وقال عليه السلام : أَلْهَمُ نِصْفُ الْهَرَمِ .
- ١٤٤ - وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ ^(٤٦٢٣) عَمَلُهُ .
- ١٤٥ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ ، حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ ^(٤٦٢٤) وَإِفْطَارُهُمْ !
- ١٤٦ - وقال عليه السلام : سُوسُوا ^(٤٦٢٥) إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ . وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَأَدْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالِدُّعَاءِ .

١٤٧ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَكُمْبِيلَ بْنَ زِيَادِ النَّخَعِيِّ

قال كُمْبِيلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ ^(٤٦٢٦)، فَلَمَّا أَصْحَرُ ^(٤٦٢٧) تَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ ^(٤٦٢٨)، ثُمَّ قَالَ :

يَا كُمْبِيلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ ^(٤٦٢٩)، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا ^(٤٦٣٠)، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ^(٤٦٣١) ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ،
وَهَمَّاجٌ^(٤٦٣٢) رِعَاعٌ^(٤٦٣٣) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِيٍّ^(٤٦٣٤) ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ،
لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ
الْمَالَ . وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو^(٤٦٣٥) عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ
الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ
الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَالْمَالُ
مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ
الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا
لِعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً^(٤٦٣٦) ! بَلَى
أَصَبْتُ لَقِينًا^(٤٦٣٧) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ،
وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَادًا
لِحَمَلَةِ الْحَقِّ^(٤٦٣٨) ، لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ^(٤٦٣٩) ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي
قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مِنْهُمَا^(٤٦٤٠) بِاللَّذَّةِ ،
سَلِسَ الْقِيَادِ^(٤٦٤١) لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَمًا^(٤٦٤٢) بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ^(٤٦٤٣) ،

لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ^(٤٦٤٤)
السَّائِمَةُ^(٤٦٤٥) ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

اللَّهُمَّ بَلَى ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ،
وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا^(٤٦٤٦) ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا وَائِنَ
أُولَئِكَ ؟ أُولَئِكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا ، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا .
يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، وَيَزَرَعُوهَا
فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا
رُوحَ الْيَقِينِ ، وَاسْتَلَانُوا^(٤٦٤٧) مَا اسْتَعُورَهُ^(٤٦٤٨) الْمُتَرَفُونَ^(٤٦٤٩) ، وَأَنَسُوا
بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ
بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالِدَعَاةُ إِلَى دِينِهِ . آه
آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ ! أَنْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ .

١٤٨ - وقال عليه السلام : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ - وقال عليه السلام : هَلَكَ أَمْرُؤُ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠ - وقال عليه السلام لرجل سأله أَنْ يعظه :

لَا تُكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيُرْجَى التَّوْبَةُ^(٤٦٥٠) بِطُولِ
الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ،

إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ^(٤٦٥١) عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ ، إِنْ سَقِمَ^(٤٦٥٢) ظَلَّ نَادِمًا ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًا ؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا أَبْتُلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ^(٤٦٥٣) ؛ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنْ أَسْتَغْنَى بِطَرٍّ^(٤٦٥٤) وَفَتِنَ ، وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَنِطَ^(٤٦٥٥) وَوَهَنَ^(٤٦٥٦) ؛ يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ^(٤٦٥٧) الْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ^(٤٦٥٨) التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَّتْهُ مِخْنَةٌ^(٤٦٥٩) أَنْفَرَجَ^(٤٦٦٠) عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ^(٤٦٦١) . يَصِفُ الْعِبْرَةَ^(٤٦٦٢) وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ^(٤٦٦٣) ، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ^(٤٦٦٤) مَغْرَمًا^(٤٦٦٥) . وَالْغُرَمَ مَغْنَمًا ؛ يَخْشَى الْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ^(٤٦٦٦) الْفَوْتَ^(٤٦٦٧) ؛ يَسْتَغْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهُوْ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ،

وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

قال الرضي: ولولم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكان به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر.

١٥١ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

١٥٢ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ.

١٥٣ - وقال عليه السلام: لَا يَعْدُمُ الصَّبُورُ الظَّفَرُ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

١٥٤ - وقال عليه السلام: الرَّاضِي بِفِعْلٍ قَوْمٌ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ. ١٥٥ - وقال عليه السلام: اَعْتَصِمُوا^(١٦٦٨) بِالذَّمِّ^(١٦٦٩) فِي أَوْتَادِهَا^(١٦٧٠).

١٥٦ - وقال عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ^(١٦٧١).

١٥٧ - وقال عليه السلام: قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ^(١٦٧٢)، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمَعْتُمْ.

١٥٨ - وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَارْزُقْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ - وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ^(٤٦٧٣)

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ^(٤٦٧٤) بِيَدِهِ .

١٦٣ - وقال عليه السلام : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .

١٦٤ - وقال عليه السلام : مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ - وقال عليه السلام : « لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » .

١٦٦ - وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

١٦٧ - وقال عليه السلام : الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ^(٤٦٧٥) .

١٦٨ - وقال عليه السلام : الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَصْطِحَابُ قَلِيلٌ^(٤٦٧٦) .

- ١٦٩ - وقال عليه السلام : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ .
- ١٧٠ - وقال عليه السلام : تَرَكُ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ .
- ١٧١ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ !
- ١٧٢ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .
- ١٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا .
- ١٧٤ - وقال عليه السلام : مَنْ أَحَدَّ^(٤٦٧٧) سِنَانٍ^(٤٦٧٨) أَلْغَضَبِ اللَّهِ قَوِيَّ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ .
- ١٧٥ - وقال عليه السلام : إِذَا هَبْتَ أَمْرًا^(٤٦٧٩) فَقَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ^(٤٦٨٠) أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .
- ١٧٦ - وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصِّدْرِ .
- ١٧٧ - وقال عليه السلام : أَرْجُرُ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ^(٤٦٨١) .
- ١٧٨ - وقال عليه السلام : أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .
- ١٧٩ - وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ^(٤٦٨٢) .
- ١٨٠ - وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌّ مُوبِدٌّ .

١٨١ - وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

١٨٣ - وقال عليه السلام : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً .

١٨٤ - وقال عليه السلام : مَا شَكَنْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ .

١٨٥ - وقال عليه السلام : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلَّ بِي .

١٨٦ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَةٌ ^(٤٦٨٣) .

١٨٧ - وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشِيكٌ ^(٤٦٨٤) .

١٨٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ ^(٤٦٨٥) .

١٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ .

١٩٠ - وقال عليه السلام : وَاعْجَبَاهُ ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ بِهِذَا وَالْمُشِيرُونَ غَيَّبٌ (٤٦٨٦) ؟

وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ (٤٦٨٧)

فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ (٤٦٨٨)

تَنْتَضِلُ (٤٦٨٩) فِيهِ الْمَنَائِيَا (٤٦٩٠) ، وَنَهَبُ (٤٦٩١) تَبَادُرُهُ الْمَصَائِبُ ؛ وَمَعَ كُلِّ

جُرْعَةٍ شَرَقٌ (٤٦٩٢) . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا

بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ .

فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٦٩٣) ، وَأَنْفُسُنَا نَضْبُ الْحُتُوفِ (٤٦٩٤) ؛ فَمِنْ أَيْنَ

نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفًا (٤٦٩٥) ، إِلَّا أَسْرَعَا

الْكُرَّةَ فِي هَدْمٍ مَا بَعِيَا ، وَتَفْرِيقٍ مَا جَمَعَا ؟ !

١٩٢ - وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ ،

فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

١٩٣ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا ،

فَأَتَوْهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي .

١٩٤ - وكان عليه السلام يقول : مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟

أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينِ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥ - وقال عليه السلام وقد مر بقدر على مزيلة : هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ !

١٩٦ - وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

١٩٨ - وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لَا حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

١٩٩ - وقال عليه السلام في صفة الغوغاء^(١٦٦) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ . كَرَجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بَنَائِهِ ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ ، وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ - وقال عليه السلام ، وأتى بجانٍ ومعه غوغاءُ ، فقال : لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ .

٢٠١ - وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ ^(٤٦٧) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ ^(٤٦٨) .

٢٠٢ - وقال عليه السلام ، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لَا ، وَلَكِنَّا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ ^(٤٦٩) .

٢٠٣ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ ، وَبَادَرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ .

٢٠٤ - وقال عليه السلام : لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، « وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

٢٠٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

٢٠٦ - وقال عليه السلام : أَوَّلُ عَوَظِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ .

٢٠٧ - وقال عليه السلام : **إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .**

٢٠٨ - وقال عليه السلام : **مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَيْحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .**

٢٠٩ - وقال عليه السلام : **لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا^(٤٧٠٠) عَطَفَ الضُّرُوسِ^(٤٧٠١) عَلَى وَلَدِهَا ، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ : « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » .**

٢١٠ - وقال عليه السلام : **اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَرَ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَكَمَشَ^(٤٧٠٢) فِي مَهَلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ^(٤٧٠٣) ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤِيلِ^(٤٧٠٤) وَعَاقِبَةِ الْمُصْدِرِ ، وَمَغْبَةِ الْمَرْجِعِ^(٤٧٠٥) .**

٢١١ - وقال عليه السلام : **الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ^(٤٧٠٦) السَّفِيهِ ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ ، وَالسُّلُوكُ^(٤٧٠٧) عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ^(٤٧٠٨) ، وَالْجَزَعُ^(٤٧٠٩) مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى^(٤٧١٠) . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرِبَةِ . وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنْنَ مَلُولًا^(٤٧١١) .**

٢١٢ - وقال عليه السلام : عَجَبٌ ^(٤٧١٢) لِمَرَّةٍ بِنَفْسِهِ أَحَدٌ حُسَّادِ عَقْلِهِ .

٢١٣ - وقال عليه السلام : أَغْضِ ^(٤٧١٣) عَلَى الْقَذَى ^(٤٧١٤) وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا .

٢١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ ^(٤٧١٥) .

٢١٥ - وقال عليه السلام : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ - وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ ^(٤٧١٦) اسْتَطَالَ ^(٤٧١٧) .

٢١٧ - وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

٢١٨ - وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ ^(٤٧١٨) .

٢١٩ - وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ .

٢٢٠ - وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَةِ بِالظَّنِّ .

٢٢١ - وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ .

٢٢٢ - وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤ - وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ^(١٧١) . وَبِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ^(١٧٢) . وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ^(١٧٣) يَجِبُ السُّودُ^(١٧٤) ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يَقْهَرُ الْمَنَاوِي^(١٧٥) ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ - وقال عليه السلام : أَلْعَجَبُ لِعَفْلَةِ الْحُسَادِ ، عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ !

٢٢٦ - وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدَّلِّ .

٢٢٧ - وسئل عن الإيمان فقال : الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ .

٢٢٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِيَغْنَاهُ ذَهَبٌ ثَلَاثًا دِينَهُ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا ، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطِ^(١٧٦) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هُمْ لَا يُغْنِيهِ ، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ

نَعِيمًا ، وسئل عليه السلام عن قوله تعالى : « فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » ،
فَقَالَ : هِيَ الْقَنَاعَةُ .

٢٣٠ - وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ ،
فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ - وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ » أَلْعَدْلُ : الْإِنْصَافُ ، وَالْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ - وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ
الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي : أقول : ومعنى ذلك أن ما يتفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر - وإن كان
يسيراً - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان ها هنا : عبارة عن النعمتين ،
ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة
وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبداً تَضَعُفُ^(١٧٢٥) على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم
الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

٢٣٣ - وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تَدْعُوَنَّ
إِلَى مُبَارَازَةٍ^(١٧٢٦) ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ ،
وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ^(١٧٢٧) .

٢٣٤ - وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ
الرِّجَالِ : الزَّهْوُ^(١٧٢٨) ، وَالْجُبْنُ ، وَالْبُخْلُ ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً^(١٧٢٩)

لَمْ تُمْكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بِخَيْلَةٍ حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ،
وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ^(١٧٣٠) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ - وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي
يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فَقِيلَ : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .
قال الرضي : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه ، فكان ترك صفته صفة له ،
إذ كان بخلاف وصف العاقل .

٢٣٦ - وقال عليه السلام : وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ
عِرَاقٍ^(١٧٣١) خِنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ^(١٧٣٢) .

٢٣٧ - وقال عليه السلام : إِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ
التَّجَارِ ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ ، وَإِنَّ قَوْمًا
عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .

٢٣٨ - وقال عليه السلام : الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا ، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا
بُدَّ مِنْهَا !

٢٣٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَعَ الْحُقُوقَ ، وَمَنْ
أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَعَ الصَّدِيقَ .

٢٤٠ - وقال عليه السلام : الْحَجَرُ الْغَصِيبُ^(١٧٣٣) فِي الدَّارِ رَهْنٌ
عَلَى خَرَابِهَا .

قال الرضي : و يروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشبهه الكلامان ، لأن مستقاهما من قلب^(٤٧٣٤) ، ومفروغهما من ذنوب^(٤٧٣٥) .

٢٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٢٤٢ - وقال عليه السلام : أَتَقِي اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ - وقال عليه السلام : إِذَا آزَدَحَمَ الْجَوَابُ^(٤٧٣٦) ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ - وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتْ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ - وقال عليه السلام : أَخَذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ^(٤٧٣٧) فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ - وقال عليه السلام : أَلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ^(٤٧٣٨) .

٢٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ - وقال عليه السلام : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ^(٤٧٣٩) ، وَحَلِّ الْعُقُودِ^(٤٧٤٠) ، وَنَقْضِ الْهِمَمِ .

٢٥١ - وقال عليه السلام : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ .

٢٥٢ - وقال عليه السلام : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيْهاً عَنِ الْكِبَرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيْباً لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ ^(١٧٤١) ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلْسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَمَةً ^(١٧٤٢) لِلْعَدَدِ ، وَالْقِصَاصَ حَقّاً لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرَكَ شُرْبَ الْخَمْرِ تَحْصِيْناً لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانِبَةَ السَّرِقَةِ إِيْجَاباً لِلْعِفَّةِ ، وَتَرَكَ الزَّنى تَحْصِيْناً لِلنَّسَبِ ، وَتَرَكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيْراً لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَاتِ ^(١٧٤٣) اسْتِظْهَاراً ^(١٧٤٤) عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ ^(١٧٤٥) ، وَتَرَكَ الْكُذْبَ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ ، وَالْأَمَانَةَ نِظَاماً لِلْأَمَّةِ ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيْماً لِلْإِمَامَةِ .

٢٥٣ - وكان عليه السلام يقول : أَحْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِيْنَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوْجِلَ الْعُقُوبَةُ ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى .

٢٥٤ - وقال عليه السلام : يَا بَنَى آدَمَ ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤَثِّرُ ^(١٧٤٦) أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .

٢٥٥ - وقال عليه السلام : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٢٥٦ - وقال عليه السلام : صِحَّةُ الْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ .

٢٥٧ - وقال عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ : يَا كُمَيْلُ ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا^(٢٧٤٧) فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ ، وَيُدْلِجُوا^(٢٧٤٨) فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا . فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ^(٢٧٤٩) جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرُدُ غَرِيبَةً الْإِبِلَ .

٢٥٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَمْلَقْتُمْ^(٢٧٥٠) فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ .

٢٥٩ - وقال عليه السلام : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .

٢٦٠ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أَبْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْأَمَلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ما هنا زيادة جيدة مفيدة .

فصل

تذكرة فيه شيئا من عريضة كرامة

المحتاج الى النفس

١ - وَفِيهِ تِلْكَ آيَاتُ السَّامِ

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبٍ الدِّينِ بِذَنبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا
يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضي : يعسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم
التي لا ماء فيها .

٢ - وَفِيهِ تِلْكَ آيَاتُ السَّامِ

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح ، والشحشح
في غير هذا الموضع : البخيل المسك .

٣ - وَفِيهِ تِلْكَ آيَاتُ السَّامِ

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْماً .

يريد بالقحمة المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك
« قحمة الأعراب » وهو أن تصيبهم السنة فتعرق أموالهم (٤٧٥) ، فذلك تقحمها فيهم . وقيل
فيه وجه آخر : وهو أنها تُقْحِمُهُمْ بلادَ الريف ، أي نحو جههم إلى دخول الحضر عند محول البدو .

٤ - وَفِيهِ تِلْكَ آيَاتُ السَّلامِ

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَأَلْعَصَبَةُ أُولَى .

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة .
وتقول : نصصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فاذا بلغ النساء ذلك فبالعصبة أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ ويتزوجها إن أرادوا ذلك . والحقاق : محافة الأم للعصبة في المرأة ، وهو الجدال والخصومة ، وقول كل واحد منهما للآخر : « أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقاقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص الحقائق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » فإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقائق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحقاق من الإبل ، وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقاق أيضاً : جمع حقة . فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

٥ - وَفِيهِ تِلْكَ آيَاتُ السَّلامِ

إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَةً فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانَ أَزْدَادَتْ اللَّمَظَةُ .

واللمظة مثل النكته أو نحوها من البياض . ومنه قيل : فرس أظ ، إذا كان يحفله (٤٧٥٢) شيء من البياض .

٦ - وَخِيَرَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُّونُ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ ، لِمَا مَضَى ، إِذَا قَبَضَهُ .

فالظنون : الذي لا يعلم صاحبه أيقضه من الذي هو عليه أم لا ، فكانه الذي يظن به ، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام ، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون ، وعلى ذلك قول الأعشى :

مَا يَجْعَلُ الْجَدَّ الظَّنُّونَ الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ
مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَأَ يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ

والجد : البئر العادية في الصحراء ، والظنون : التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

٧ - وَخِيَرَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنَّهُ شِيعَ جَيْشًا بَغْزِيَةً فَقَالَ : أَعَذِّبُوا^(٤٧٥٣) عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ .

ومعناه : اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن ، وامتنعوا من المقاربة لهن ، لأن ذلك يَفْتُ^(٤٧٥٤) في عضد الحمية ، ويقدح في معاهد العزيمة^(٤٧٥٥) ، ويكسر عن^(٤٧٥٦) العَدُو^(٤٧٥٧) ويلفت عن الإبعاد في الغزو ، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه . والعاذب والعدوب : الممتنع من الأكل والشرب .

٨ - وَخِيَرَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَأَلْيَاسِرِ أَلْفَالِجٍ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الياسرون^(٤٧٥٨) هم الذين يتضاربون^(٤٧٥٩) بالقداح على الجزور^(٤٧٦٠) ، والفالج :
القاهر والغالب ، يقال : فلج^(٤٧٦١) عليهم وفلجهم ، وقال الرازي :
لما رأيت فالجاً قد فلجنا

٩ - وَخِيَرَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،
فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ .

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو ، واشتد عضاض الحرب^(٤٧٦٢) ، فزع المسلمون^(٤٧٦٣)
إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ، فينزل الله عليهم النصر به ، ويؤمنون مما
كانوا يخافونه بمكانه .

وقوله : « إذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الأمر ، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها :
أنه شبه حمي^(٤٧٦٤) الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها . ومما يقوي ذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رأى مُجْتَلِدَ^(٤٧٦٥) الناس يوم حنين وهي
حرب هوازن : « الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ » فالوطيس : مستوقد النار ، فشبّه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ما استحر^(٤٧٦٦) من جلال القوم باحتدام النار وشدة التهابها .



انقضى هذا الفصل ، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب .

٢٦١ - وقال عليه السلام : لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار ، فخرج بنفسه
ماشياً حتى أتى النخيلة^(٤٧٦٧) ، فأدركه الناس ، وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم ،
فقال :

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ ؟ إِنْ كَانَتْ الرَّعَايَا
قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِيهَا ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي ، كَأَنِّي
الْمَقْدُودُ^(٤٧٦٨) وَهُمْ الْقَادَةُ ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ^(٤٧٦٩) !

فلما قال عليه السلام هذا القول ، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب ، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما : اني لا أملك إلا نفسي وأخي ، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَنَقِدْ له ، فقال عليه السلام :

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ^(٤٧٧٠) ؟

٢٦٢ - وقيل : إن الحارث بن حَوْط أنه قال : أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة^(٤٧٧١) ؟

فقال عليه السلام : يَا حَارِثُ ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِزْتُ^(٤٧٧٢) ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ^(٤٧٧٣) ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ .

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ .

٢٦٣ - وقال عليه السلام : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ : يُغَبِّطُ^(٤٧٧٤) بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ - وقال عليه السلام : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ^(٤٧٧٥) .

٢٦٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً .

٢٦٦ - وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فَاتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ ، يَنْقُفُهَا ^(٢٧٦) هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا .
وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : « الإيمان على أربع شعب » .

٢٦٧ - وقال عليه السلام . يَا بَنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ - وقال عليه السلام : أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا ^(٢٧٧) مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

٢٦٩ - وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ ، وَيَأْمُنُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَيَفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ ؛ وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْزَرَ الْحَظِظِينَ مَعًا ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا ^(٢٧٨) عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ - وروى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم :

لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ؛ وَالْفِيءُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّهِ ؛ وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا وَكَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ ^(٤٧٧) مَكَانًا ، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحلي بحاله .

٢٧١ - وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله ، أحدهما عبد من مال الله ، والآخر من عروض ^(٤٧٨) الناس .

فقال عليه السلام : أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ . فقطع يده .

٢٧٢ - وقال عليه السلام : لَوْ قَدْ أَسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ ^(٤٧٩) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

٢٧٣ - وقال عليه السلام : أَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ

مَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذُّكْرِ الْحَكِيمِ^(١٧٨٢) ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ
وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذُّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ
لِهَذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ
أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ^(١٧٨٣) بِالنُّعْمَى ،
وَرُبَّ مُبْتَلًى^(١٧٨٤) مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلَوَى ! فَرِذْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ ،
وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ .

٢٧٤ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا ، وَيَقِينَكُمْ
شَكًّا . إِذَا عَلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

٢٧٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ^(١٧٨٥) ،
وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ . وَرُبَّمَا شَرِقَ^(١٧٨٦) شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ ؛ وَكُلَّمَا
عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي
أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

٢٧٦ - وقال عليه السلام : اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي
لَا مِعَّةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي ، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي ، مُحَافِظًا عَلَى
رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعٍ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِي
لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ،
وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرَضَاتِكَ .

٢٧٧ - وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ^(١٧٨٧) لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ^(١٧٨٨) ، تَكْشِرُ^(١٧٨٩) عَنْ يَوْمٍ أَغْرَ^(١٧٩٠) ، مَا كَانَ كَذَاً وَكَذَا .

٢٧٨ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ^(١٧٩١) مِنْهُ .

٢٧٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَضْرَّتِ النَّوْفِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا .

٢٨٠ - وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١ - وقال عليه السلام : لَيْسَتْ الرُّوْيَةُ^(١٧٩٢) كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْأَبْصَارِ ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغْشَى الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ .

٢٨٢ - وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ^(١٧٩٣) .

٢٨٣ - وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ^(١٧٩٤) ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ^(١٧٩٥) .

٢٨٤ - وقال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ .

٢٨٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ^(١٧٩٦) ، وَكُلُّ مُوَجَّلٍ^(١٧٩٧) يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ^(١٧٩٨) .

٢٨٦ - وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ « طُوبَى لَهُ » إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

٢٨٧ - وسئل عن القدر ، فقال : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ ، وَسِرٌّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ .

٢٨٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَرَزَلُ^(٤٧٩٩) اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ^(٤٨٠٠) عَلَيْهِ الْعِلْمَ .

٢٨٩ - وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صَغُرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا ، فَإِنْ قَالَ بَدَّ^(٤٨٠١) الْقَائِلِينَ ، وَنَقَعَ غَلِيلَ^(٤٨٠٢) السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا ! فَإِنْ جَاءَ الْأَجَدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابَ^(٤٨٠٣) ، وَصَلَّ^(٤٨٠٤) وَادٍ ، لَا يُدْلِي^(٤٨٠٥) بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ؛ وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَّه^(٤٨٠٦) أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ الْقَلِيلَ خَيْرٌ مِنْ تَرَكِ الْكَثِيرِ .

٢٩٠ - وقال عليه السلام : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ^(٤٨٠٧) اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ .

٢٩١ - وقال عليه السلام ، وقد عزی الأشعث بن قيس عن ابن له :

يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحَزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا جُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا زُورٌ^(٤٨٠٨) . يَا أَشْعَثُ ، ابْنُكَ سَرَكٌ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنُكَ^(٤٨٠٩) وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

٢٩٢ - وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلُكَ وَبَعْدُكَ لَجَلَلٌ^(٤٨١٠) .

٢٩٣ - وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ^(٤٨١١) فَإِنَّهُ يُزِينُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيُوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ - وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

٢٩٥ - وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛

فَأَصْدِقَاوُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاوُكَ :
عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ - وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعى على عدو له ، بما فيه
إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِذْفَهُ^(١٨١٢) .

٢٩٧ - وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقْلَّ الْأَعْيَارَ !

٢٩٨ - وقال عليه السلام : مَنْ بَالِغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَرَ
فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ - وقال عليه السلام : مَا أَهْمَّنِي ذَنْبٌ أُمَهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى
أَصِلِّي رَكَعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

٣٠٠ - وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟
فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ . فقليل : كيف
يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ .

٣٠١ - وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ
أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ - وقال عليه السلام : مَا أَلْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ أَشْتَدَّ بِهِ أَلْبَلَاءُ ،
بِأَخْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ أَلْبَلَاءُ !

٣٠٣ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

٣٠٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ .

٣٠٥ - وقال عليه السلام : مَا زَنَى غَيْرُ قَطٍّ .

٣٠٦ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِساً !

٣٠٧ - وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ^(٤٨١٣) ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ^(٤٨١٤) .

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ - وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ آبَاءٍ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .

٣٠٩ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠ - وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ - وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معاهما ، فلوى عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرْبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص ، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه ، فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

٣١٢ - وقال عليه السلام : إِنْ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا^(٤٨١٥) ؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَأَحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَأَقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .

٣١٣ - وقال عليه السلام : « وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ »^(٤٨١٦) .

٣١٤ - وقال عليه السلام : رُدُّوا الْحَجَرَ^(٤٨١٧) مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥ - وقال عليه السلام لكتابه عبيد الله بن أبي رافع : أَلِيقْ^(٤٨١٨) دَوَاتَكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ^(٤٨١٩) قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرِّمْطْ^(٤٨٢٠) بَيْنَ الْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ .

٣١٦ - وقال عليه السلام : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارَ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ - وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام له : إِنَّمَا اُخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » .

٣١٨ - وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟ فقال عليه السلام : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومئذ بذلك إلى تمكن هيئته في القلوب .

٣١٩ - وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ^(٤٨٢١) لِلدِّينِ ، مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ - وقال عليه السلام لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مَعْضَلَةٍ^(٤٨٢٢) : سَلْ تَفَقُّهًا ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلَّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنَّتِ .

٣٢١ - وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَآرَى ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِيعْنِي .

٣٢٢ - وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشّبابيين (٤٨٢٣) ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شَرَحْبِيل الشّبابي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّئِيسِ (٤٨٢٤) ؟
وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

أَرْجِعْ ، فَإِنَّ مَشْيِي مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ (٤٨٢٥) لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ - وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النّهروان :
بُؤْسًا لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَرْتُكُمْ مِنْ غَرَّتْكُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ
المؤمنين ؟ فقال : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسَّوْءِ ، غَرَّتَهُمْ
بِالْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ بِالْإِظْهَارِ ، فَأَقْتَحَمَتْ بِهِمْ
النَّارَ .

٣٢٤ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ
الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

٣٢٥ - وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَضُوا بَغِيضًا ، وَنَقَضْنَا
حَبِيبًا .

٣٢٦ - وقال عليه السلام : أَلْعُمُرُ الَّذِي أَعَذَّرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ
سِتُّونَ سَنَةً .

٣٢٧ - وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالْشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

٣٢٩ - وقال عليه السلام : الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ .

٣٣٠ - وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ إِلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

٣٣١ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ^(٤٨٢٦) عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ^(٤٨٢٧) !

٣٣٢ - وقال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةٌ^(٤٨٢٨) اللَّهُ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ - وقال عليه السلام ، في صفة المؤمن : الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ^(٤٨٢٩) فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُ شَيْءٍ نَفْسًا . يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ السَّمْعَةَ . طَوِيلُ غَمِّهِ ، بَعِيدُ هَمِّهِ ، كَثِيرُ صَمْتِهِ ، مَشْغُولُ وَقْتِهِ . شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ^(٤٨٣٠) بِفِكْرَتِهِ ، ضَنِينٌ^(٤٨٣١) بِخَلَّتِهِ^(٤٨٣٢) ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ^(٤٨٣٣) ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ^(٤٨٣٤) ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ^(٤٨٣٥) ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

٣٣٤ - وقال عليه السلام : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

٣٣٥ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ .

٣٣٦ - وقال عليه السلام : الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ .

٣٣٧ - وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ .

٣٣٨ - وقال عليه السلام : أَلْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ^(١٤٨٣٦) ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ .

٣٣٩ - وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ : يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا^(١٤٨٣٧) ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

٣٤٠ - وقال عليه السلام : أَلْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .

٣٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ !

٣٤٢ - وقال عليه السلام : أَلْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ - وقال عليه السلام : **الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ** ^(١٨٣٨) ،
« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » ، **وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ** ^(١٨٣٩) **مَدْخُولُونَ** ^(١٨٤٠) ،
إِلَّا مِنْ عَصَمَ اللَّهُ : سَأَلْتَهُمْ مُتَعَنَّتْ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلَّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ
رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسَّخَطُ ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُدَا ^(١٨٤١)
تَنْكُوهُ ^(١٨٤٢) **اللَّحْظَةُ** ^(١٨٤٣) ، **وَتَسْتَحِيلُهُ** ^(١٨٤٤) **الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ**

٣٤٤ - وقال عليه السلام : **مَعَاشِرَ النَّاسِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَكَمْ مِنْ**
مُؤْمَلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ،
وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَاحْتَمَلَ بِهِ
آثَامًا ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ ، آسِفًا لَاهِفًا ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » .

٣٤٥ - وقال عليه السلام : **مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي .**

٣٤٦ - وقال عليه السلام : **مَاءٌ وَجْهِكَ جَامِدٌ يَقْطِرُهُ السَّوَالُ ، فَاَنْظِرْ**
عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧ - وقال عليه السلام : **الثَّنَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْأَسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ** ^(١٨٤٥) ،
وَالْتَقْصِيرُ عَنِ الْأَسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ - وقال عليه السلام : **أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .**

٣٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبُغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ ^(٤٨٤٦) عَطِبَ ^(٤٨٤٧) ، وَمَنْ أَقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السَّوِّ أَتَاهُمْ . وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ ، وَمَنْ كَثَرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ ، فَاَنْكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بَعِينُهُ . وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ .

٣٥٠ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ ^(٤٨٤٨) ، وَيُظَاهِرُ ^(٤٨٤٩) الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ ^(٤٨٥٠)

٣٥١ - وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرَجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢ - وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ؟ !

٣٥٣ - وقال عليه السلام : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ .

٣٥٤ - وهناً بحضرته رجل رجلاً بغلام ولد له فقال له : لِيَهْنُكَ
الْفَارِسُ ؛ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتُ
الْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقْتَ بِهِ .

٣٥٥ - وبنى رجل من عماله بناءً فخماً^(١٨٥١) ، فقال عليه السلام :
أَطْلَعْتَ الْوَرِقَ^(١٨٥٢) رُؤُوسَهَا ! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى .

٣٥٦ - وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ ، وَتَرِكَ
فِيهِ ، مَنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ
أَجَلُهُ .

٣٥٧ - وَعَزَى قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ
هَذَا الْأَمْرَ^(١٨٥٣) لَيْسَ لَكُمْ بَدَأٌ ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ
هَذَا يُسَافِرُ ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

٣٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ
وَجِلِينَ^(١٨٥٤) ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِيقِينَ^(١٨٥٥) ! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ
فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً ، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ
فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً^(١٨٥٦) فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً^(١٨٥٧) .

٣٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أُسْرَى الرِّغْبَةَ^(١٨٥٨) أَقْصِرُوا^(١٨٥٩) ،

فَإِنَّ الْمَعْرَجَ ^(٤٨٦٠) عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ ^(٤٨٦١) مِنْهَا إِلَّا صَرِيفٌ ^(٤٨٦٢) أَنْيَابِ
الْحَدِثَانِ ^(٤٨٦٣) . أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا ^(٤٨٦٤) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَأَعْدِلُوا
بِهَا عَنْ ضَرَاوَةٍ ^(٤٨٦٥) عَادَاتِهَا .

٣٦٠ - وقال عليه السلام : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ
سُوءًا ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا .

٣٦١ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،
ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ ^(٤٨٦٦) ، فَيَقْضِيَ
إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَنَّ ^(٤٨٦٧) بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ ^(٤٨٦٨) .

٣٦٣ - وقال عليه السلام : مِنَ الْخُرْقِ ^(٤٨٦٩) الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ
الْإِمْكَانِ ، وَالْأَنَاءَةُ ^(٤٨٧٠) بَعْدَ الْفُرْصَةِ ^(٤٨٧١) .

٣٦٤ - وقال عليه السلام : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ ، فَفِي الَّذِي
قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ ^(٤٨٧٢) .

٣٦٥ - وقال عليه السلام : الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ ، وَالْأَعْتِبَارُ ^(٤٨٧٣)
مُنْذِرٌ ^(٤٨٧٤) نَاصِحٌ . وَكَفَى آدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ ^(٤٨٧٥) مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

٣٦٦ - وقال عليه السلام : أَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ : فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ ؛ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ ^(٤٨٧٦) ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ - وقال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ ^(٤٨٧٧) مُوَبَّىءٌ ^(٤٨٧٨) فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ ^(٤٨٧٩) ! قُلْعَتُهَا ^(٤٨٨٠) أَحْطَى ^(٤٨٨١) مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا ^(٤٨٨٢) ، وَبُلْعَتُهَا ^(٤٨٨٣) أَرْكَى ^(٤٨٨٤) مِنْ ثَرَوَتِهَا . حُكِمَ عَلَى مُكْثَرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ ^(٤٨٨٥) ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا ^(٤٨٨٦) بِالرَّاحَةِ . مَنْ رَاقَهُ ^(٤٨٨٧) زَبْرُجُهَا ^(٤٨٨٨) أَغْقَبَتْ ^(٤٨٨٩) نَاطِرِيهِ كَمَهَا ^(٤٨٩٠) ، وَمَنْ أَسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ ^(٤٨٩١) بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا ^(٤٨٩٢) ، لَهُنَّ رَقْصٌ ^(٤٨٩٣) عَلَى سُودَاءِ قَلْبِهِ ^(٤٨٩٤) : هُمْ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌ يَحْزَنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ ^(٤٨٩٥) فَيُلْقَى ^(٤٨٩٦) بِالْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ ^(٤٨٩٧) ، هِينًا عَلَى اللَّهِ فَنَاوُهُ ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ إِلْقَاوُهُ ^(٤٨٩٨) . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْأَعْتِبَارِ ^(٤٨٩٩) ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا ^(٤٩٠٠) بَبْطُنِ الْأَضْطِرَارِ ^(٤٩٠١) ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ ^(٤٩٠٢) وَالْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثَرِي ^(٤٩٠٣) قِيلَ أَكْدَى ^(٤٩٠٤) ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ» ^(٤٩٠٥) .

٣٦٨ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةٌ ^(٤٩٠٦) لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحِيَاشَةَ ^(٤٩٠٧) لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

٣٦٩ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ ، خَرَابٌ مِنَ الْهَدْيِ ، سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لَا بَعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَشْرَةَ الْعَفْلَةِ .

٣٧٠ - وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ عَبَثًا فَيَلْهُوُ^(٤٩٠٨) ، وَلَا تَرِكَ سُدَى فَيَلْغُوُ^(٤٩٠٩) ! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ^(٤٩١٠) مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهُمَتِهِ^(٤٩١١) .

٣٧١ - وقال عليه السلام : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَقَاةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ . وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَضَمَ^(٤٩١٢) الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّأَ^(٤٩١٣) خَفْضَ الدَّعَةِ^(٤٩١٤) . وَالرَّغْبَةَ^(٤٩١٥) مِفْتَاحُ النَّصَبِ^(٤٩١٦) ،

وَمَطِيَّةٌ^(٤٩١٧) التَّعَبِ ، وَالْحِرْصُ وَالْكِبَرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ .

٣٧٢ - وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ، قِوَامُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ^(٤٩١٨) الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرْضَهَا^(٤٩١٩) لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرْضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ .

٣٧٣ - وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه - وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد : إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين ، يقول يوم لقينا أهل الشام :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَّنَا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ^(٤٩٢٠) ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَعْلَى وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى ، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى ، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ .

٣٧٤ - وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ^(١٩٢١) مِنَ الثَّلَاثِ ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ، فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِلَّا كَنْفَثَةٌ^(١٩٢٢) فِي بَحْرِ لُجِّي^(١٩٢٣) . وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

٣٧٥ - وعن أبي جُحَيْفَةَ قَالَ : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ^(١٩٢٤) عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِالسِّنَتَيْكُمْ ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا ، وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا ، قُلُوبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلُهُ ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ^(١٩٢٥) ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ^(١٩٢٦) .

٣٧٧ - وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ ،

لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ » وَلَا تَيَأْسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^(١٩٢٧) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » .

٣٧٨ - وقال عليه السلام : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه هنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ - وقال عليه السلام : رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ^(١٩٢٨) ، وَمَغْبُوطٍ ^(١٩٢٩) فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بِوَاكِئِهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١ - وقال عليه السلام : الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ ^(١٩٣٠) مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَاخْزَنْ ^(١٩٣١) لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ ^(١٩٣٢) ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ - وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٨٣ - وقال عليه السلام : أَحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيَتْ فَأَقْوَعَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَأَضْعَفُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

٣٨٤ - وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ^(٤٩٣٣) مِنْهَا جَهْلٌ ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ^(٤٩٣٤) ، وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ .

٣٨٥ - وقال عليه السلام : مَنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا

٣٨٦ - وقال عليه السلام : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ .

٣٨٧ - وقال عليه السلام : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونِ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحَقَّقٌ^(٤٩٣٥) ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونِ النَّارِ عَافِيَةٌ .

٣٨٨ - وقال عليه السلام : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ أَلْفَاقَةً^(٤٩٣٦) ، وَأَشَدَّ

مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ . أَلَا وَإِنَّ
مِنَ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ .

٣٨٩ - وقال عليه السلام : « مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » .
وفي رواية أخرى : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ .

٣٩٠ - وقال عليه السلام : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي
فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يَرْمُ^(٤٩٣٧) مَعَاشَهُ ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا
فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ . وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ :
مَرَمَّةً^(٤٩٣٨) لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةً فِي مَعَادٍ^(٤٩٣٩) ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

٣٩١ - وقال عليه السلام : أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا ،
وَلَا تَغْفُلُ فَلَسْتَ بِمَعْفُودٍ عَنْكَ !

٣٩٢ - وقال عليه السلام : تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُودٌ
تَحْتَ لِسَانِهِ .

٣٩٣ - وقال عليه السلام : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا
تَوَلَّى عَنْكَ ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ^(٤٩٤٠) .

٣٩٤ - وقال عليه السلام : رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ^(٤٩٤١) .

٣٩٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مُقْتَصِرٍ^(٤٩٤٢) عَلَيْهِ كَافٍ .

٣٩٦ - وقال عليه السلام : ^(١٩١٣) أَلْمَنِيةُ ^(١٩١٤) وَلَا الدَّنيَّةُ ^(١٩١٥) ! وَالتَّقَلُّلُ ^(١٩١٥) وَلَا التَّوَسُّلُ ^(١٩١٦) . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا ^(١٩١٧) ، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ !

٣٩٧ - وقال عليه السلام : نِعَمَ الطَّيِّبُ الْمِسْكُ ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ، عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ - وقال عليه السلام : ضَعُ فَخْرَكَ ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا . فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ أَسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

٤٠٠ - وقال عليه السلام : أَلْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرَّقْيُ حَقٌّ ، وَالسَّحَرُ حَقٌّ ، وَالْفَالُ ^(١٩١٨) حَقٌّ ، وَالطَّيْرَةُ ^(١٩١٩) لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالطَّيِّبُ نُشْرَةٌ ^(١٩٢٠) ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ ، وَالرَّكُوبُ نُشْرَةٌ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١ - وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ ^(١٩٢١) .

٤٠٢ - وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه ، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول
مثله :

لَقَدْ طَرْتُ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتُ سَقْبًا .

قال الرضي : والشكير ها هنا : أول ما ينبت من ريش الطائر ، قبل أن يقوى ويستحصف .
والسقب : الصغير من الإبل ، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل .

٤٠٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ^(٤٩٠٢) إِلَى مُتَفَاوِتٍ^(٤٩٠٣) خَذَلَتْهُ^١
الْحِيلُ^(٤٩٠٤) .

٤٠٤ - وقال عليه السلام ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : « لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا
مَلَكَنَا ؛ فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا^(٤٩٠٥) ، كَلَّفَنَا ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا
وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا .

٤٠٥ - وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة
ابن شعبة كلاماً : دَعُهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ
مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ^(٤٩٠٦) ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا
لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ - وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ
طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ .

٤٠٧ - وقال عليه السلام : مَا أَسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا أَسْتَنْقَذَهُ^(٤٠٧) بِهِ يَوْمًا مَا !

٤٠٨ - وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ .

٤٠٩ - وقال عليه السلام : أَلْقَلْبُ مُضْحَفُ الْبَصَرِ^(٤٠٨) .

٤١٠ - وقال عليه السلام : التُّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ .

٤١١ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ^(٤٠٩) لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ^(٤١٠) .

٤١٢ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكَرَّهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

٤١٣ - وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ ، وَإِلَّا سَلَ^(٤١١) سُلُو الْأَغْمَارِ^(٤١٢) .

٤١٤ - وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُو الْبَهَائِمِ .

٤١٥ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ، إِنَّ

اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكَبَ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا^(٤١٣) .

٤١٦ - وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخْلَفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ؛ فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ؛ أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ .

٤١٧ - وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » :

تَكَلَّمْتَ أَمَّكَ ، أَتَدْرِي مَا الْأِسْتِغْفَارُ ؟ الْأِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَالِيَيْنِ ، وَهُوَ أَسْمُ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى ، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَالثَّالِثُ أَنْ تُودِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبَعَةٌ ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُودِّيَ حَقَّهَا ، وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ

الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ^(٤١٦٤) فَتُذِيبُهُ بِالْأَخْزَانِ ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» .

٤١٨ - وقال عليه السلام : أَلِحِمُّ عَشِيرَةٍ^(٤١٦٥) .

٤١٩ - وقال عليه السلام : مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ : مَكْتُومٌ الْأَجَلِ ، مَكْنُونٌ^(٤١٦٦) أَلِيلٍ ، مَحْفُوظٌ أَعْمَلٍ . تُولِمُهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ^(٤١٦٧) ، وَتُنْتِنُهُ^(٤١٦٨) الْعَرَقَةُ^(٤١٦٩) .

٤٢٠ - وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة ، فرمقها لقوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ^(٤١٧٠) ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ هَبَابِهَا^(٤١٧١) ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ .

فقال رجل من الخوارج : «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام :

رُويْدًا^(٤١٧٢) إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ !

٤٢١ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيْكِ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ - وقال عليه السلام : أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً ،

فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَىٰ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ^(١٤١٧٣).

٤٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

٤٢٤ - وقال عليه السلام : الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

٤٢٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا^(١٤١٧٤) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ.

٤٢٦ - وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ أَفْتَقَرَ.

٤٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ، فَكَأَنَّمَا شَكَأَ اللَّهَ.

٤٢٨ - وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلَّ يَوْمٍ لَا يُعْصَىٰ اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

٤٢٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَكْثَرَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً^(٤٢٧٥) ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا ، رَجُلٌ أَخْلَقَ^(٤٢٧٦) بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ^(٤٢٧٧) .

٤٣١ - وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ . فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاشْتَغَلُوا بِإِجْلِهَا^(٤٢٧٨) إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ^(٤٢٧٩) ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا ، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ ، وَسَلَّمُ^(٤٢٨٠) مَا عَادَى النَّاسُ ! بِهِمْ عِلِمُ الْكِتَابِ وَبِهِ عِلْمُوَا ، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

٤٣٣ - وقال عليه السلام : أَذْكُرُوا أَنْقِطَاعَ اللَّذَاتِ ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ .

٤٣٤ - وقال عليه السلام : أَخْبِرُ تَقْلِيهِ ^(١٩٨) .

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقله - تخبر .

٤٣٥ - وقال عليه السلام : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ - وقال عليه السلام : أَوَّلُ النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ .

٤٣٧ - وسئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل ، أو الجود ؟ فقال عليه السلام : أَلْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا ، وَأَلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ - وقال عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ : قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » .

وَمَنْ لَمْ يَأْسَ^(٤٩٨٣) عَلَى الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِآلَاتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ - وقال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ^(٤٩٨٣) !

٤٤١ - وقال عليه السلام : أَلْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ^(٤٩٨٤) .

٤٤٢ - وقال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ - وقال عليه السلام : وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله :

مَالِكُ^(٤٩٨٥) وَمَا مَالِكُ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ^(٤٩٨٦) الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

٤٤٤ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ^(٤٩٨٧) رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا .

٤٤٦ - وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما :

مَا فَعَلْتُ إِبْلُكَ الْكَثِيرَةَ ؟ قَالَ : دَغَدَغْتُهَا الْحُقُوقُ^(٤٩٨٨) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

٤٤٧ - وقال عليه السلام : مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فَقِهِ فَقَدْ أَرْتَطَمَ^(١٩٨٩) فِي الرَّبَا .

٤٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا .

٤٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ - وقال عليه السلام : مَا مَزَحَ^(١٩٩٠) أَمْرٌ مَزَحَةً إِلَّا مَجَّ^(١٩٩١) مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١ - وقال عليه السلام : زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نَقْصَانٌ حَظٌّ ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ .

٤٥٢ - وقال عليه السلام : أَلْغِنِي 'وَأَلْفَقِرْ بَعْدَ الْعَرَضِ'^(١٩٩٢) عَلَى اللَّهِ .

٤٥٣ - وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزَّبِيرُ رَجُلًا مِمَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشُومُ عَبْدُ اللَّهِ .

٤٥٤ - وقال عليه السلام : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيْفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ - وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ^(٤٩٣) تُعَرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَأَلْمَلِكُ الضَّلِيلُ^(٤٩٤) .

يريد امرأ القيس .

٤٥٦ - وقال عليه السلام : أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ^(٤٩٥) لِأَهْلِهَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

٤٥٧ - وقال عليه السلام : مِنْهُوَ مَانٍ^(٤٩٦) لَا يَسْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ - وقال عليه السلام : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ^(٤٩٧) ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ^(٤٩٨) .

٤٥٩ - وقال عليه السلام : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ^(٤٩٩) عَلَى التَّقْدِيرِ^(٥٠٠) ، حَتَّى تَكُونَ آفَاقُهُ فِي التَّدْبِيرِ .

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

٤٦٠ - وقال عليه السلام : الْحِلْمُ^(٥٠١) وَالْأَنَانَةُ^(٥٠٢) تَوَأْمَانِ^(٥٠٣) يُنْتَجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ .

٤٦١ - وقال عليه السلام : الْغَيْبَةُ^(٥٠٤) جُهْدُ^(٥٠٥) الْعَاجِزِ .

٤٦٢ - وقال عليه السلام : رَبٌّ مَفْتُونٌ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيْمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ^(٥٠٠٦) الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : والمرود هنا مفعول من الإزواد، وهو الإمهال والإظهار، وهذا من أفسح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥ - وقال عليه السلام في مدح الأنصار : هُمْ وَاللَّهِ رَبَّوْا^(٥٠٠٧) الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي أَلْفُلُو^(٥٠٠٨) مَعَ غَنَائِهِمْ^(٥٠٠٩) ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ^(٥٠١٠) ، وَالسِّنَتِهِمُ السَّلَاطِ^(٥٠١١) .

٤٦٦ - وقال عليه السلام : « أَلْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهِ » .

قال الرضي : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب « المقتضب » في باب « اللفظ بالحروف ». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : « بمجازات الآثار النبوية » .

٤٦٧ - وقال عليه السلام في كلام له : وَوَلِيَّهُمْ وَالٍ فَاقَامَ وَأَسْتَقَامَ ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ^(٥٠١٢)

٤٦٨ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ^(٥٠١٣) ، يَعْضُ الْمُوسِيرُ^(٥٠١٤) فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ

سُبْحَانَهُ : « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » . تَنْهَدُ فِيهِ ^(٥٠١٥) الْأَشْرَارُ ،
وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ ، وَبِبَايَعِ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ ^(٥٠١٦) .

٤٦٩ - وقال عليه السلام : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ،
وَبَاهِتٌ ^(٥٠١٧) مُفْتَرٍ ^(٥٠١٨) .

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ،
وَمُبْغِضٌ قَاتِلٌ .

٤٧٠ - وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام :
التَّوْحِيدُ إِلَّا تَتَوَهَّمَهُ ^(٥٠١٩) ، وَالْعَدْلُ إِلَّا تَتَّهَمَهُ ^(٥٠٢٠) .

٤٧١ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا
أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

٤٧٢ - وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صَعَابِهَا .

قال الرضي : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب
ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص ^(٥٠٢١) برحائها ^(٥٠٢٢)
وتقص ^(٥٠٢٣) بركبائها ، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع ^(٥٠٢٤) بالإبل الدلل التي تحتلب ^(٥٠٢٥)
طبعة ^(٥٠٢٦) وتقتعد ^(٥٠٢٧) مسمحة ^(٥٠٢٨) .

٤٧٣ - وقيل له عليه السلام : لو غيرت شبيك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

الْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! (يريد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم) .

٤٧٤ - وقال عليه السلام : مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ الْغَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

٤٧٥ - وقال عليه السلام : « الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ » .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ - وقال عليه السلام لزياد بن أبيه - وقد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس وأعمالها ، في كلام طويل كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج ^(٥٠٢٩) - : اسْتَغْمِلِ الْعَدْلَ ، وَاحْذَرِ الْعُسْفَ ^(٥٠٣٠) وَالْحَيْفَ ^(٥٠٣١) ، فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .

٤٧٧ - وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ .

٤٧٨ - وقال عليه السلام : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا .

٤٧٩ - وقال عليه السلام : شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ .

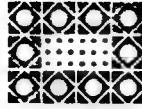
قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة ، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له ، فهو شرّ الإخوان .

٤٨٠ - وقال عليه السلام : إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، « أو احتشمه » طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقتة .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطعه المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفصيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشذوذ ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، والهادي إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين .



تم - والحمد لله -

نهج البلاغة

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

فَتَأْتِي

نَجْمُ الْبَلَدِ

1900

1901

فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة

حسب تعاقب أرقامها في هذه المطبوعة

- (١) قَطَرَ الخلائق : ابتدعها على غير مثال سبق .
 (٢) وَقَدَّ : (بالتشديد والتخفيف) ثبت .
 (٣) مِيدَان أرضه : تحركها بتمايل .
 (٤) لا عن حَدَث : لا عن إيجاد موجد .
 (٥) الْمَزَابِلَةُ : المُفَارَقَةُ والمُبَايَنَةُ .
 (٦) الرَّوِيَّة : الفكر ، وأجلها : أدارها ورَدَدَها .
 (٧) هَمَامَةُ النفس : - بفتح الهاء - : اهتمامها بالأمر ، وقصدها إليه .
 (٨) لَأَمَ : قَرَنَ .
 (٩) غَرَزَ غَرَائِزها : أودع فيها طباعها .
 (١٠) القرائن : هنا جمع قُرُونَة وهي النفس ، والأحشاء : جمع حِنُون بالكسر : وهو الجانب .
 (١١) السكاك : جمع سُكَاكَة - بالضم - وهي الهواء الملاقي عنان السماء .
 (١٢) التَّيَّار : هنا الموج .
 (١٣) الزَّخَّار : الشديد الزخر ، أي الامتداد والارتفاع .
 (١٤) الزَّعْزَع : الريح التي تزعزع كل ثابت .
 (١٥) الفتيق : المفتوق .
 (١٦) الدلفيق : المدفوق .
- (١٧) اعْتَقَمَ مَهَبَتها : جعل هبوبها عقيمًا ، والريح العقيم التي لا تلقح سحابًا ولا شجرًا .
 (١٨) مُرَبَّتُها : بضم الميم ، مصدر ميمي من أَرَبَ بالمكان : لازمه ، فَأُلْرَبَ : المُلازِمَة .
 (١٩) تَصْفِيقُ الماء : تحريكه وتقليبه .
 (٢٠) مَخْضَتُهُ : حركته بشدة كما يُمَخَضُ السَّقاء .
 (٢١) الساجي : الساكن .
 (٢٢) المائو : الذي يذهب ويحيى .
 (٢٣) رُكَامُهُ : ما تراكم منه بعضه على بعض .
 (٢٤) الْمُنْفَهَقُ : المفتوح الواسع .
 (٢٥) المكفوف : المنوع من السيَّلان .
 (٢٦) الدَّسَّار : واحد الدَّسَر ، وهي المسامير .
 (٢٧) الثَّوَابِق : النيرة المشرقة .
 (٢٨) مُسْتَطِيرًا : منتشر الضياء ، وهو الشمس .
 (٢٩) الرَّقِيمُ : اسم من أسماء الفلك : سُمِّيَ به لأنه مرقوم بالكواكب .
 (٣٠) صَافِقُونَ : قائمون صفوفًا :

(٥١) اجْتَالَتْهُمْ - بالجم - صرفتهم عن

قصدهم .

(٥٢) وَأَتَرُ إِلَيْهِمْ أَنْبَاءَهُ : أرسلهم وبين

كل شيء ومن بعده فترة . وقوله :

« لَيْسَتْ أَدُوهُمْ » : ليطلبوا الأداء .

(٥٣) الْأَوْصَاب : المتاعب .

(٥٤) الْحِجَّة : للطريق القوافل الواضحة .

(٥٥) تَسَلَّتْ : بالبناء للفاعل : مضى

متابعة .

(٥٦) الضمير في « عِدَّتِهِ » : الله تعالى ،

والمراد وعده الله بإرساله محمد صلى

الله عليه وسلم على لسان أنبيائه

السابقين .

(٥٧) سَمَائِهِ : علاماته التي ذكرتها في

كتب الأنبياء السابقين للذين بشروا

به .

(٥٨) الْمُنْحِيدُ في اسم الله : الذي يعيد به

عن حقيقة سمائه .

(٥٩) الْعَلَمُ : بفتحين - ما يوضع ليُهتدى

به .

(٦٠) نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ : أحكامه الشرعية

التي رفع بعضها بعضاً .

(٦١) رُخْصَةٌ : ما تُرَخَّصُ فيه في عكسها

عزائمه .

(٦٢) الْمُرْسَلُ : المطلق ، المبدود :

المقيّد .

(٦٣) الْمُحْكَمُ : كآيات الأحكام والأخبار

الصريحة في معانيها ، والمتشابه في كونه : « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » .

(٣١) لَا يَتَزَايَلُونَ : لا يتفارقون .

(٣٢) السَّدَنَةُ جمع : سَدَنٌ وهو الخادم .

(٣٣) مُتَلَقَّعُونَ : من تَلَفَعَ بالثوب إذا

التحف به .

(٣٤) حَزَنُ الْأَرْضِ : وعزها .

(٣٥) سَبَخُ الْأَرْضِ : ما ملح منها .

(٣٦) سَنَ الْمَاءِ : ضَبَّه .

(٣٧) لَا طَهًا : خلطها وعجنها .

(٣٨) الْبَلَّة - بالفتح - من البكل .

(٣٩) لَزَبَ : من باب نصر ، جعَى التطق

وثبت واشتد .

(٤٠) الْأَحْتَاءُ : جمع حِنُو - بالكسر -

وهو الجانب من البدن .

(٤١) أَضْلَدَهَا : جعلها ضُلَّةً ملساء

متينة .

(٤٢) صَلَّصَتْ : يَمَسَتْ حتى كانت

تُسَمَّى لها صَلَصَلَةً إذا هَبَّت عليها

الرياح .

(٤٣) مَثَلٌ ، كَكْرُمٌ وَفَتْحٌ : قام مُنْتَصِباً .

(٤٤) يَخْتَدُّ مَهَا : يجعلها في خِلْمَةِ مَارِبِهِ .

(٤٥) اسْتَأْدَى الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ : طالبهم

بأدائها .

(٤٦) اغْتَرَّ آدَمَ عَدُوهُ الشَّيْطَانُ : أي

انتَهز منه غِرَّةً فَأَغْوَاهَا .

(٤٧) الْجَدَلُ ، بالتحريك : الفرح .

(٤٨) الْوَجَلُ : الخوف .

(٤٩) ميثاقهم : عهدهم .

(٥٠) الْأَنْدَادُ : الأمثال ، وأرواد المعبودين

من أدونه سبحانه وتعالى .

(٨٠) اللَّجَأُ - محرّكة - المَلَاذُ وما تلتجئ

وتعتصم به . . .

(٨١) الْعَيْبَةُ : بالفتح : الوعاء :

(٨٢) الْمَوْتَلُ : المَرْجِعُ .

(٨٣) الْفَرَأَصُ : جمع فريضة ، وهي

اللحمة التي بين الجنب والكتف لا

تزال تُرْعَدُ من الذابة .

(٨٤) الشُّبُورُ : الهلاك .

(٨٥) الغالي : المبالغ الذي يُجاوز الحد بالإفراط .

(٨٦) تَقَمَّصَهَا : لبسها كالقميص .

(٨٧) سَدَلَ الثَّوبَ : أَرْجَاهُ .

(٨٨) طَوَى عنها كَشْحاً : مالَ عنها .

(٨٩) الجَدَاءُ : بالجيم والذال المعجمة :

المقطوعة .

(٩٠) طَخِيخَةٌ - بطاء فحاء بعدها ياء ،

ويثَلث أولها : ظلمة .

(٩١) أَحَجِي : أُلْزِم ، من أَحْجَيْ بِهِ

كَرْضِي : أَوْلَعَ بِهِ وَلَوَّمَهُ .

(٩٢) الشَّجَا : ما اعترض في الحلق من

عظم ونحوه .

(٩٣) التَّراث : الميراث .

(٩٤) أَذَى بِهَا : أَلَى بِهَا .

(٩٥) الكُورُ ، بالضم : الرَّحْلُ أو هو مع أدواته .

(٩٦) يَسْتَقِيلُهَا : يطلب إعفاهاً منها .

(٩٧) تَشَطَّرَ أَضْرَعِيَّهَا : اقتسماه فأخذ

كل منهما شطراً . والضرع للناقة

كالثدي للمرأة .

(٩٨) كَلَمَهَا : جرحها ، كأنه يقول :

خشونتها تجرح جرحاً غليظاً .

(٦٤) الْمَوْسَعُ عَلَى الْعِبَادِ فِي جِهْلِهِ : كالجروف

المفتحة بها السور نحو الم والر .

(٦٥) يَأْتَهُونَ إِلَيْهِ : يَكُونُونَ بِهِ

وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهِ .

(٦٦) الْوَفَادَةُ : الزيارة .

(٦٧) وَآلَ : مضارعها يَتَلَّ . مثل وَعَدَ

يَعِدُ - نجا ينجو .

(٦٨) مُصَاصٌ كُلُّ شَيْءٍ : خالصة .

(٦٩) مَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ : أي أنها تبعده

وَتَطْرُدُهُ .

(٧٠) الْمَثَلَاتُ ، بفتح فضم : العقوبات ، جمع

مَثَلَةٍ - بضم التاء وسكونها بعد الميم .

(٧١) انْجَدَّمَ : انقطع .

(٧٢) السَّوَارِي : جمع سارية ، وهي

العمود والدّعامَة .

(٧٣) النَّجْرُ بفتح النون وسكون الجيم :

الأصل .

(٧٤) دَرَسَتْ ، كَانْدَرَسَتْ : انْطَمَسَتْ .

(٧٥) الشَّرْكُ : جمع شِرْكٍ ككتاب ،

وهي الطريق .

(٧٦) الْمَنَاهِيلُ : جمع منهل ، وهو

مورد النهر .

(٧٧) الْأَجْفَافُ : جمع خِفْ ، وهو

للبعير كالقدم للإنسان .

(٧٨) الْأَظْلَافُ : جمع ظَلِيف بالكسر

للبقير والشاء وشبههما ، كالحفّ

للبعير والقدم للإنسان .

(٧٩) السَّتَابِلُ : جمع سَتْبَلٍ كسَفْدُ

وهو طَرَفُ الحافر .

- (٩٩) العثار : السقوط والكبوة .
 (١٠٠) الصعبة من الإبل : ما ليست بذلول .
 (١٠١) أشنق البعير وشنقه : كفه بزمامه حتى ألصق ذفرآه (العظم الناقى خلف الأذن) بقدمة الرجل .
 (١٠٢) خرّم : قطع .
 (١٠٣) أسلس : أرخى .
 (١٠٤) تقحّم : رمى بنفسه في القفجة أي الهلكة .
 (١٠٥) مني الناس : ابتلوا وأصيبوا .
 (١٠٦) خبط : سير على غير هدى .
 (١٠٧) الشماس : بالكسر - إباء ظهر الفرس عن الركوب .
 (١٠٨) الاعتراض : السير على غير خط مستقيم ، كأنه يسير عرضاً في حال سيره طولاً .
 (١٠٩) أصل الشورى : الاستشارة . وفي ذكرها هنا إشارة إلى الستة الذين عينهم عمر ليختاروا أحدهم للخلافة .
 (١١٠) النظائر : جمع نظير أي المشابه بعضهم بعضاً دونه .
 (١١١) أسف الطائر : دنا من الأرض .
 (١١٢) صغى صغياً وصغاً صغواً : مال .
 (١١٣) الضغين : الضغينة والحقد .
 (١١٤) مع هن وهن : أي أغراض أخرى أكره ذكرها .
 (١١٥) نافجاً حضنيّه : رافعاً لهما ، والحضن : ما بين الإبط والكشح . نقال للمتكر : جاء نافجاً حضنيّه .
- (١١٦) التشيل : الروث وقذر الدواب .
 (١١٧) ألعنّف : موضع العلف .
 (١١٨) الحضم : أكل الشيء الرطب ، والحضمة بكسر الحاء مصدر هيئة .
 (١١٩) النبته : بكسر النون - كالنبات في معناه .
 (١٢٠) انتكث عليه فشله : انتقض .
 (١٢١) أجهز عليه عمله : تمم قتله .
 (١٢٢) كبّت به : من كبأ به الجواد : إذا سقط لوجهه .
 (١٢٣) البطنة : بالكسر - البطر والأشر والتخمة .
 (١٢٤) عرفت الضبع : ما كثر على عنقها من الشعر ، وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام .
 (١٢٥) ينشالون : يتابعون مزدحمين .
 (١٢٦) شق عطفاه : خدش جانبيه من الاصطكاك .
 (١٢٧) ربيعة الغم : الطائفة الرابضة من الغم .
 (١٢٨) نكثت طائفة : نقضت عهداً ، وأراد بتلك الطائفة الناكثة أصحاب الجمل وطلحة والزبير خاصة .
 (١٢٩) مرقت : خرجت : وفي المعنى الديني : فسقت ، وأراد بتلك الطائفة المارقة الخوارج أصحاب النهروان .
 (١٣٠) قسط آخرون : جاروا ، وأراد بالجارين أصحاب صفين .

- (١٣١) حَلَيْتَ الدُّنْيَا : مَنْ حَلَيْتِ الْمَرْأَةَ إِذَا تَزَيَّنْتَ بِحُلِيِّهَا .
- (١٣٢) الزَّبْرُجُ : الزينة من وشي أو جوهر .
- (١٣٣) النَّسَمَةُ : - محرّكة - الروح وهي في البشر أرجح ، وبرأها : خلقها .
- (١٣٤) أَرَادَ « بِالْحَاضِرِ » هُنَا مِنْ حَضَرَ لِيَسْعَتِهِ ، فَحُضُورُهُ يُلْزِمُهُ بِالْبَيْعَةِ .
- (١٣٥) أَرَادَ « بِالنَّاصِرِ » هُنَا : الْجَيْشَ الَّذِي يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْإِزَامِ الْخَارِجِينَ بِالِدُخُولِ فِي الْبَيْعَةِ الصَّحِيحَةِ .
- (١٣٦) أَلَا يُقَارَّوْا : أَلَا يُوَافِقُوا مُقَرَّرِينَ .
- (١٣٧) الْكَظَّةُ : مَا يَعْتَرِي الْآكَلَ مِنَ الثَّقَلِ وَالْكَرْبِ عِنْدَ امْتِلَاءِ الْبَطْنِ بِالطَّعَامِ ، وَالْمُرَادُ اسْتِثْنَاءُ الظَّالِمِ بِالْحَقُوقِ .
- (١٣٨) السَّغَبُ : شِدَّةُ الْجُوعِ ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ هُضْمُ حَقُوقِهِ .
- (١٣٩) الْغَارِبُ : الْكَاهِلُ ، وَالْكَلَامُ تَمْثِيلٌ لِلتَّوَكُّلِ وَإِسْرَالِ الْأَمْرِ .
- (١٤٠) عَقْطَةُ الْعَنْزِ : مَا تَنْثُرُهُ مِنْ أَنْفِهَا . وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي النِّعْجَةِ وَإِنْ كَانَ الْأَشْهُرُ فِي الْاسْتِعْمَالِ « النَّفْطَةُ » بِالنُّونِ .
- (١٤١) السَّوَادُ : الْعِرَاقُ ، وَسُمِّيَ سَوَادًا لِحَضَرَتِهِ بِالزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْأَخْضَرَ أَسْوَدًا .
- (١٤٢) اطَّرَدَتْ خَطْبَتُكَ : أَتْبَعَتْ بِخُطْبَةٍ أُخْرَى ، مِنْ اطَّرَادِ النَّهْرِ إِذَا تَابَعَ جَرِيَهُ .
- (١٤٣) أَفْضَيْتَ : أَصْلُ أَفْضَى : خَرَجَ إِلَى الْقَضَاءِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا سَكُوتُ الْإِمَامِ عَمَّا كَانَ يَرِيدُ قَوْلَهُ .
- (١٤٤) الشَّقْشَقَةُ : بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ فَكْسَرٍ : شَيْءٌ كَالْمَرْثَةِ يَخْرُجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ .
- (١٤٥) هَدَرَتْ : أَطْلَقَتْ صَوْتًا كَصَوْتِ الْبَعِيرِ عِنْدَ إِخْرَاجِ الشَّقْشَقَةِ مِنْ فِيهِ . وَنِسْبَةُ الْهَدِيرِ إِلَيْهَا نِسْبَةٌ إِلَى الْآلَةِ .
- (١٤٦) قَرَّتْ : سَكَنَتْ وَهَدَأَتْ .
- (١٤٧) تَسَنَّمْتُمُ الْعُلْيَاءَ : رَكِبْتُمْ سَنَامَهَا ، وَارْتَقَيْتُمْ إِلَى أَعْلَاهَا .
- (١٤٨) أَفْجَرْتُمْ : دَخَلْتُمْ فِي الْفَجْرِ . وَفِي أَكْثَرِ النُّسخِ « انْفَجَرْتُمْ » وَمَا أُثْبِتَاهُ أَفْصَحَ .
- (١٤٩) السَّرِيرُ ، كَكِتَابٍ : آخِرُ لَيْلَةٍ فِي الشَّهْرِ يَخْتَفِي فِيهَا الْقَمَرُ ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الظَّلَامِ .
- (١٥٠) وَفِرَ : صُمَ .
- (١٥١) الْوَاعِيَةُ : الصَّارِخَةُ وَالصَّرَاخُ نَفْسُهُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْعِبْرَةُ وَالْمَوَاعِظُ الشَّدِيدَةُ الْأَثَرُ . وَوُفِّرَتْ أَدْنَاهُ فَهِيَ مَوْقُورَةٌ وَوُفِّرَتْ كَسَمِعَتْ : صُمَّتْ ، دَعَاءٌ بِالصِّمِّ عَلَى مَنْ لَمْ يَفْهَمْ الزَّوْاجِرَ وَالْعِبَرَ .
- (١٥٢) النَّبْأَةُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ .
- (١٥٣) رُبِطَ جَبَانُهُ رِبَاطَةً بِكَسْرِ الرَّاءِ : اشْتَدَّ قَلْبُهُ .
- (١٥٤) أَنَّهُ سَمَّكُمْ : أَتَقَرَّسُ فِيكُمْ .

- (١٦٩) الأَرشِيَّة : جمع رِشاء بمعنى الخبل .
 (١٧٠) الطَوِيُّ : جمع طوية وهي البر ،
 والبئر البعيدة : العميقة .
 (١٧١) اللَّدْم : صوت الحجر أو العَصَا أو
 غيرهما ، تضربت به الأرض ضرباً
 غير شديد .
 (١٧٢) يَخْتَلُّهَا : يخذعها .
 (١٧٣) رَاصِدُهَا : صائدها الذي يترقبها .
 (١٧٤) أَلْمُوبِ : الذي يكون في حال الشك
 والريب .
 (١٧٥) مِلَاكُ الشَّيْءِ : بكسر الميم وفتحها :
 قوامه الذي يُمْلِكُ به .
 (١٧٦) الأَشْرَاكُ : جمع شرك وهو ما
 يُضَادُّ به ، فكأنهم آله الشيطان في
 الإضلال .
 (١٧٧) بَاضٌ وَفَرَّخٌ : كناية عن تَوَطَّنِهِ
 صدورهم وطول مكثه فيها ؛
 لأن الطائر لا يبيض إلا في عشه ،
 وفراخ الشيطان : وسائسه .
 (١٧٨) دَبٌّ وَدَرَجٌ : تربى في حُجُورهم
 كما يربى الطفل في حجر والديه .
 (١٧٩) الزَّلَلُ : الغلط والخطأ .
 (١٨٠) الخَطَلُ : أقبح الخطأ .
 (١٨١) شَرَكُهُ كَعَلَمِهِ : صار شريكاً له .
 (١٨٢) الوليعة : الدخيلة وما يُضْمَرُ في
 القلب ويكتم .
 (١٨٣) أَرْعَدُوا وَأَهْرَقُوا : أَوْعَدُوا
 وتهَدَّدُوا .
 (١٨٤) الفُشَلُ : الحُبْن والحور .

- (١٥٥) حَلِيفَةُ الْمُغْتَرِبِينَ : أصل الحليفة
 الزينة ، والمراد هنا صفة أهل الغرور .
 (١٥٦) جَلَبَابُ الدِّينِ : ما لبسوه من
 رسومه الظاهرة .
 (١٥٧) جَوَادُ الْمُضَلَّةِ : الجواد جمع
 جادة وهي الطريق . والمضلة
 بفتح الضاد وكسرها : الأرض
 يضل سالكها .
 (١٥٨) تُمِيهُونَ : تجدون ماءً ، من أماهوا
 أَرَكَيْتَهُمْ : أَنْبَطُوا مَاءَهَا .
 (١٥٩) الْعَجَمَاءُ : البهيمة ، وقد شبه بها
 رموزه وإشاراته لغموضها على من
 لا بصيرة لهم .
 (١٦٠) عَزَبٌ : غاب ، والمراد : لا رأي
 لمن تخلف عني .
 (١٦١) لَمْ يُوَجِّسْ مُوسَى خَيْفَةً : لم
 يستشعر خوفاً ، أَخَذُوا مِنْ قَوْلِهِ
 تَعَالَى : « فَأَوْجِسْ فِي نَفْسِهِ
 خَيْفَةً مُوسَى » .
 (١٦٢) تَوَاقَفْنَا : تَلَقَيْنَا وَتَقَابَلْنَا .
 (١٦٣) الْآجِنُ : المتغير الطعم واللون لا
 يستساغ ، والاشارة إلى الخلافة .
 (١٦٤) إِنْبَاعُهَا : نضجها وإدراك ثمرها .
 (١٦٥) جَزَعٌ : خاف .
 (١٦٦) هَيْبَاتٌ : بَعْدَ ، والمراد نفي ما
 عساهم يظنون من جزعه من الموت
 عند سكوته .
 (١٦٧) بَعْدَ اللَّتْيَا وَالتِّي : بعد الشدائد
 كبارها وصغارها .
 (١٦٨) اَنْدَمَجَتْ : اَنْطَوَيْتْ .

- (١٨٥) لسنأ نرعد حتى نوقع : لا نهدد عدواً إلا بعد أن نوقع بعدو آخر .
- (١٨٦) الرجيل : جمع راجل .
- (١٨٧) ما لبست على نفسي : ما أوقعتها في اللبس والإبهام .
- (١٨٨) أفرط الحوض : ملاء حتى فاض .
- (١٨٩) يصندرون عنه : يعودون بعد الاستقاء .
- (١٩٠) المانح : المستقي .
- (١٩١) التاجذ : أقصى الضرس ، وجمعه نواجذ ، وإذا عض الرجل على أسنانه اشتدت حميته .
- (١٩٢) أعير : أمر من أعار ، أي ابذل جميعتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير .
- (١٩٣) قد قد ملك : ثبتها ، من وتد ، يتد .
- (١٩٤) غص النظر : كفه ، والمراد هنا : لا يهولتك منهم هائل .
- (١٩٥) هوى أخيك : أي مبله ومحبته .
- (١٩٦) يرعف بهم الزمان : يجود على غير انتظار كما يجود الأنف بالرعاف .
- (١٩٧) أتباع البهيمة : يريد بالبهيمة الحمل ، وقصته مشهورة .
- (١٩٨) رغا الحمل : أطلق رغاؤه ، وهو صوته المعروف .
- (١٩٩) عقر الحمل : جرح أو ضربت قوائمه ، أو ذبح .
- (٢٠٠) أخلاقكم دقاق : دنيئة .
- (٢٠١) زعاق : مالح .
- (٢٠٢) مرتهن : من الارتهان والرهن ، والمراد : مؤاخذ .
- (٢٠٣) جوجو السفينة : صدرها ، وأصل الجوجو : عظيم الصدر .
- (٢٠٤) جائمة : واقعة على صدرها .
- (٢٠٥) لجة البحر وجمعها لجج : موجه .
- (٢٠٦) أنتن : أقدر وأوسخ .
- (٢٠٧) شرف المسجد : جمع شرفة وهي أعلى مكان فيه .
- (٢٠٨) سفيته حلومكم : سفيته : صارت سفيته ، بها خفة وطيش وحلومكم : جمع حلم وهو العقل ، فهي كالعبارة قبلها : خفت عقولكم .
- (٢٠٩) الغرض : ما ينصب ليرمى بالسهم .
- (٢١٠) النابل : الضارب بالنبل .
- (٢١١) فريسة لصال : أي لصائد يصول في طلب فريسته .
- (٢١٢) قطائع عثمان : ما منحه للناس من الأراضي ، وكان الأصل فيها أن تنفق غلتها على أبناء السبيل وأشباههم كقطائعه لمعاوية ومروان .
- (٢١٣) الذمة : العهد .
- (٢١٤) رهينة : مرهونة ، من الرهن .
- (٢١٥) الزعيم : الكفيل ، يريد أنه ضامن لصدق ما يقول .
- (٢١٦) العبر - بكسر ففتح - جمع عبرة : بمعنى الموعظة .

- (٢٦٧) الْمَثَلَاتُ : العُقُوبَاتُ .
 (٢٦٨) حَمَجَزَتُهُ : مَنَعَتُهُ .
 (٢٦٩) تَقَحَّسُمُ الشَّبْهَاتُ : التَّرَدَّى فِيهَا .
 (٢٦٩) عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا : رَجَعَتْ إِلَى حَالِهَا الْأَوَّلِ .
 (٢٦٩) لَتُبَلِّغُنَّ : لَتُخْلَطُنَّ ، وَمِنْهُ
 « تَبَلَّغْتَ الْأَلْسُنُ » : اخْتَلَطَتْ .
 (٢٦٩) لَتُغَرِّبُنَّ : لَتُمَيِّزُنَّ كَمَا يُمَيِّزُ
 الدَّقِيقُ عِنْدَ الْغُرْبَةِ مِنْ نُحَالَتهِ .
 (٢٦٩) لَتَسَاطُنَّ : مِنْ السَّوْطِ ، وَهُوَ أَنْ
 تَجْعَلَ شَيْئَيْنِ فِي الْأَنَاءِ وَتَضْرِبُهُمَا
 بِيَدَيْكَ حَتَّى يَخْتَلِطَا .
 (٢٦٩) سَوَّطَ الْقِدْرَ : أَيِ كَمَا تَخْتَلِطُ
 الْأَبْزَارُ وَنَحْوُهَا فِي الْقِدْرِ عِنْدَ
 غَلِيَانِهِ فَيَنْقَلِبُ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا وَأَسْفَلَهَا
 أَعْلَاهَا ، وَكُلُّ ذَلِكَ حِكَايَةُ عَمَّا
 يُوَوَّلُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ، وَتَقْطَعُ
 الْأَرْحَامُ ، وَفَسَادُ النِّظَامِ .
 (٢٦٩) الْوَشْشَمَةُ : الْكَلِمَةُ .
 (٢٦٩) الشَّمْسُ : جَمْعُ شَمْسٍ وَهِيَ
 مِنْ « شَمَسَ » كَنَصَرَ أَيِ مَنَعَ
 ظَهَرَ أَنْ يُرَكَّبَ .
 (٢٦٩) لُجْمُهَا : جَمْعُ لِجَامٍ ، وَهُوَ عَنَانُ
 الدَّابَّةِ الَّذِي تَلْجُمُ بِهِ .
 (٢٦٩) تَقَحَّسَمَتْ بِهِ فِي النَّارِ : أَرْدَتْهُ فِيهَا
 (٢٦٩) الذَّلِيلُ : جَمْعُ ذَلُولٍ ، وَهِيَ
 الْمُرُوضَةُ الطَّائِعَةُ .
 (٢٦٩) لَا يَطْلَعُ فَجَّهَهَا : مِنْ قَوْلِهِمْ أَطْلَعَ
 الْأَرْضَ أَيِ بَلَّغَهَا . وَالْفَجَّ : الطَّرِيقُ
 الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ .
 (٢٣١) الْعَرِيقُ : الْأَصْلُ .
 (٢٣٢) الْجَادَّةُ : الطَّرِيقُ .
 (٢٣٣) السِّنْخُ : الْمُبْتَت ، يُقَالُ : ثَبَّتَ
 السِّنَّ فِي سِنْخِهَا : أَيِ مَنِبْهَتِهَا .
 (٢٣٤) وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ : تَرَكَهُ وَنَفْسَهُ .
 (٢٣٥) جَائِزٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ : هُنَا عَادِلٌ
 عَنْ جَادَتِهِ .
 (٢٣٦) الْمَشْغُوفُ بِشَيْءٍ : الْمَوْلِعُ بِهِ حَتَّى بَلَغَ
 حُبَّهُ شَغَافَ قَلْبِهِ ، وَهُوَ غِلَافُهُ .
 (٢٣٧) كَلَامُ الْبِدْعَةِ : مَا اخْتَرَعَتْهُ الْأَهْوَاءُ
 وَلَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى رُكْنٍ مِنَ الْحَقِّ رُكْنٍ .
 (٢٣٨) رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ : لَا مَخْرَجَ لَهُ مِنْهَا .
 (٢٣٩) قَمَشَ جَهْلًا : جَمَعَهُ ، وَأَصْلُ
 الْقَمَشِ جَمْعُ الْمُتَفَرِّقِ .
 (٢٤٠) « مُوضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ » :
 مَسْرَعٌ فِيهَا بِالْفُشِّ وَالتَّغْرِيرِ ،
 أَوْضَعَ الْبَعِيرَ : أَسْرَعَ ، وَأَوْضَعَهُ
 رَاكِبُهُ فَهُوَ مُوضِعٌ بِهِ أَيِ مَسْرَعٌ بِهِ .
 (٢٤١) عَادَ : جَارَ بِسُرْعَةٍ ، مِنْ عَدَا
 يَعْدُو إِذَا جَرَى .
 (٢٤٢) أَغْبَاشُ : جَمْعُ غَبَشٍ بِالتَّحْرِيكِ ،
 وَأَغْبَاشُ اللَّيْلِ : بَقَايَا ظِلْمَتِهِ .
 (٢٤٣) عَمَّ : وَصَفَ مِنَ الْعَمَى وَالْمَرَادُ :
 جَاهِلٌ .
 (٢٤٤) عَقْدُ الْهُدْنَةِ : الْإِتِّفَاقُ عَلَى الصِّلَحِ
 وَالْمَسَالَمَةِ بَيْنَ النَّاسِ .
 (٢٤٥) الْمَاءُ الْآجِنُ : الْفَاسِدُ الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنُ
 وَالطَّعْمُ .
 (٢٤٦) اكْتَشَرَ : اسْتَكْثَرَ .

- (٢٦٣) الإمام الذي استقضاهم : الخليفة الذي ولاهم القضاء .
- (٢٦٤) أنيق : حسن مُعْجِبٌ (بأنواع البيان) وآتقني الشيء : أعجبنني .
- (٢٦٥) الوَهْلُ : الخوف والفرع ، من وَهَلَ يَوْهَلُ .
- (٢٦٦) جَاهَرَتْكُمْ الْعِيرُ : انتصبت لنتبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أمورك ، والعير جمع عيرة .
- والعبرة : الموعظة .
- (٢٦٧) رُسُلُ السماء : الملائكة .
- (٢٦٨) تَحْدُوكُمْ : تَسْؤُوكُمْ إلى ما تسيرون عليه .
- (٢٦٩) الساعة : يوم القيامة .
- (٢٧٠) تَخَفَّفُوا : المراد هنا التخفف من أوزار الشهوات .
- (٢٧١) أَنْفَع : من قولهم : «الماء نافع ونقيع» أي نافع ، أي إطفاء العطش .
- (٢٧٢) النَّطْفَةُ : الماء الصافي .
- (٢٧٣) ذَمَرَ حِزْبَهُ : حثهم وحضهم وهو بالتشديد أدلّ على التكثير . ويروي مخففاً أيضاً من باب ضرب ونصر .
- (٢٧٤) الْجَلَب - بالتحريك : ما يُجْلَب من بلد إلى بلد ، وهو فعلٌ بمعنى مفعول مثل سَلَب بمعنى مسلوب ، والمراد هنا بقوله «استجلب جلبته» جمع جماعته ، كقوله «ذَمَرَ حِزْبَهُ» .
- (٢٧٥) النَّصَاب - بكسر النون - الأصل أو المنبت وأول كل شيء .

- (٢٤٧) غير طائل : دون ، خسيس .
- (٢٤٨) التخليص : التبسين .
- (٢٤٩) التيس على غيره : اشتبه عليه .
- (٢٥٠) الحشؤ : الزائد الذي لا فائدة فيه .
- (٢٥١) الرث : الخلق البالي ، ضد الحديد
- (٢٥٢) خَبَاط : صيغة المبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى .
- (٢٥٣) عاش : خابط في الظلام .
- (٢٥٤) العَشَوَات : جمع عَشْوَة مثلثة الأول : وهي ركوب الأمر على غير هدى .
- (٢٥٥) يَذْرُو : ينثر ، وهو أفصح من يَذْرِي إِذْرَاءً . قال الله تعالى « فأصبح هشيماً تَذْرُوهُ الرِّيح » .
- (٢٥٦) الهشيم : ما يَبَسَ من التَّبَتِ ونهشم وتفتت .
- (٢٥٧) المَلِيّ بالشيء : القيم به الذي يجيد القيام عليه .
- (٢٥٨) ولا أهل لما قُرْطَ به : مدح ، وهذه رواية ابن قتيبة وهي أنسب بالسياق من الرواية المشهورة .
- (٢٥٩) اكتم به : فوض إليه : كتبه وستره لما يعلم من جهل نفسه .
- (٢٦٠) العَجَج : رفع الصوت ، وعجج الموارث هنا : تمثيل لحدة الظلم ، وشدة الجور .
- (٢٦١) أَبَوْرٌ من بَارَتِ السَّلْعَة : كَسَدَتْ
- (٢٦٢) أَنْفَقَ من النَّفَاق - بالفتح - وهو الرواج .

(٢٨٨) **الخصاصة** : الفقر والحاجة الشديدة ،

وهي مصدر خص الرجل - من باب علم - خصصاً وخصاصة .

وخصاصة : بفتح الخاء في الجميع - إذا احتاج وافقر ، قال تعالى : « وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » .

(٢٨٩) **أهلك المال** : بذله .

(٢٩٠) **الموافقة** : المعاونة .

(٢٩١) **خابط الغي** : صارع الفساد ،

وأصل الخبط : السير في الظلام ، وهذا التعبير أشد مبالغة من خبط في الغي ، إذ جعله الغي متخاطبين يخط أحدهما في الآخر .

(٢٩٢) **الإذهان** : المناقضة والمصانعة ،

ولا تخلو من مخالفة الباطن للظاهر .

(٢٩٣) **الإيهان** : مصدر أوهنته ، بمعنى أضعفته .

(٢٩٤) **فيروا إلى الله من الله** : اهربوا إلى رحمة الله من عذابه .

(٢٩٥) **نهجه لكم** : أوضحه وبيّنه .

(٢٩٦) **عصبه بكم** ، من باب ضرب ربطه بكم ، أي : كلّفكم به ، وألزمكم أدائه .

(٢٩٧) **فلنجكم** : ظفركم وقوّزكم .

(٢٩٨) **تواترت عليه الأخبار** : ترادفت وتواصلت .

(٢٩٩) **أقبضها وأيسطها** : أي أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب

في ثوبه يقبضه أو ييسطه .

(٢٧٦) **النصف بالكسر - المتصف** ، أي :

لم يحكموا رجلاً عادلاً بيني وبينهم .

(٢٧٧) **أما قد قطمت** : أي تركت

لإرضاع ولدها بعد أن ذهب لبنها . يشبه به طلب الأمر بعد فواته .

(٢٧٨) **هيلتهم** : تكلفتهم .

(٢٧٩) **الهبول** : بفتح الهاء - المرأة التي لا

يبقى لها ولد . وهو دعاء عليهم بالموت .

(٢٨٠) **غفيرة** : زيادة وكثرة .

(٢٨١) **القالج** : الظافر . **فلج يفلج**

- كقصر ينصر - : ظفر وفاز .

ومنه المثل : « من يأت الحكم وحده يفلج » .

(٢٨٢) **الياسر** : الذي يلعب بقذاح الميسر

أي : المقامر . وفي الكلام تقديم وتأخير ، ونسقه : كالياسر القالج .

كقوله تعالى (وغرايب سود) ، وحسنه أن اللفظين صفتان ، وإن

كانت إحداهما إنما تأتي بعد الأخرى إذا صاحبها .

(٢٨٣) **التعذير** : مصدر عذّر - **تعذيراً** : لم يثبت له عذر .

(٢٨٤) **يكله الله** : يتركه . من وكل يكل مثل وزن يزن .

(٢٨٥) **حسيطة** ، كسيعة : رعاية وكلاءة .

(٢٨٦) **الشعث** - بالتحريك - : التفرق والانتشار .

(٢٨٧) **لسان الصدق** : حسن الذكر بالحق .

- (٣٠٠) الأعاصير : جمع إعصار ، وهي ريح تهب وتعمد من الأرض نحو السماء كالعمود .
- (٣٠١) الوضرب : بالتحريك - بقية الدسم في الإناء .
- (٣٠٢) اطلع اليمن : غشيها بجيشه وغزاها وأغار عليها .
- (٣٠٣) سيد آلون منكم : سيغلبونكم وتكون لهم الدولة بدلكنم .
- (٣٠٤) القعب - بفتح القاف - القدح الضخم .
- (٣٠٥) علاقة القعب - بكسر العين - : ما يعلق منه من ليف أو نحوه .
- (٣٠٦) ميث قلوبهم : أذنبها ، مائه . يميته : أذابه .
- (٣٠٧) خفوفاً : مصدر غريب لحف بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً ، والمصدر المعروف « خفاً » .
- (٣٠٨) مئخون : مقيمون .
- (٣٠٩) الحشن : جمع حشناء من الحشونة .
- (٣١٠) وصف الحيات « بالصم » لأنها أحيها إذ لا تنزجر بالأصوات كأنها لا تسمع .
- (٣١١) الحشيب : الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم .
- (٣١٢) معصوبة : مشدودة .
- (٣١٣) أغضيت : أصلها من غض الطرف والمراد سكت على مضض .
- (٣١٤) الشجأ : ما يعترض في الخلق من عظم ونحوه .
- (٣١٥) الكظم بالتحريك أو بضم فسكون : مخرج النفس . والمراد أنه صبر على الاختناق .
- (٣١٦) حويت : ذلت وهانت .
- (٣١٧) المتاع : المشتري .
- (٣١٨) أهبتها : عدتها .
- (٣١٩) شب لهاها : استعارة ، وأصله صعود طرف النار الأعلى .
- (٣٢٠) سناها : ضوؤها .
- (٣٢١) استشعار الصبر : اتخاذ شعاراً كما يلزم الشعار الجسد .
- (٣٢٢) جنته - بالضم - وقايته ، والجنت : كل ما استترت به .
- (٣٢٣) رغبة عنه : زهداً فيه .
- (٣٢٤) ديث مبى للمجهول من ديثه ، أي : ذلله .
- (٣٢٥) القمءة : الصغار والذلل ، والفعل منه قمؤ من باب كرم .
- (٣٢٦) الإسهاب : ذهاب العقل أو كثرة الكلام ، أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة . وروي : (ضرب على قلبه بالأسداد) جمع سد أي الحجب .
- (٣٢٧) أدبل الحق منه ، أي : صارت الدولة للحق بدله .
- (٣٢٨) سيم الحسف : أي : أولي الحسف ، وكلّفه . والحسف الذل والمشقة أيضاً .

- (٣٢٩) التَّصَفُّفُ : العدل ، ومنع مجهول ،
أي حرِّمَ العدلَ بأن يسلب الله عليه
من يغلبه على أمره فيظلمه .
- (٣٣٠) عُقْرُ الدَّارِ - بالضم - وسطها وأصلها
(٣٣١) تَوَاكَلْتُمْ : وكلَّ كل منكم الأمر
إلى صاحبه ، أي لم يتولَّ أحد
منكم ، بل أحاله كلٌّ على الآخر .
- (٣٣٢) شَنَّتِ الْغَارَاتُ : مُزِقَّتْ عليكم
من كل جانب كما يشن الماء متفرقاً
دفعاً بعد دفعه .
- (٣٣٣) الْأَنْبَارُ : بلدة على شاطئ الفرات
الشرقي ، ويقابلها على الجانب الآخر
« هيت » .
- (٣٣٤) الْمَسَالِخُ : جمع مَسْلَحَةٍ - بالفتح -
وهي الثغر والمرتقب حيث يُخَشَى
ظروقُ الأعداء .
- (٣٣٥) الْمَعَاهِدَةُ : الذميمة .
- (٣٣٦) الْحِجْلُ بالكسر وبالفتح وبكسر
الخلخال .
- (٣٣٧) الْقُلُوبُ : بضمين : جمع قُلْبٍ
بالضم فسكون : السوار المصنعة .
- (٣٣٨) رَعَّثَهَا - بضم الراء والعين - جمع
رِعَاثٍ ، ورِعَاث جمع رَعَثَةٍ ،
وهو ضرب من الخرز .
- (٣٣٩) الْأَسْتَرْجَاعُ : ترديد الصوت بالبكاء
مع القول : إنا لله وإنا إليه راجعون ،
والاسترحام : أن تناشده الرحمة .
- (٣٤٠) وَاَفْرَيْنَ : تامين على كثرتهم لم
ينقص عددهم ويروى (موفورين) .
- (٣٤١) الْكَلْمُ - بالفتح - الجرح .
- (٣٤٢) قَرَحًا - بالتجريك - أي همماً وحزناً .
- (٣٤٣) الْغَرَضُ : ما ينصب ليرمى بالسهم
ونحوها . فقد صاروا بمنزلة الهدف
يرميهم الرامون .
- (٣٤٤) حِمَارَةُ الْقَيْظِ - بتشديد الراء ،
وربما خففت في ضرورة الشعر :
شدة الحر .
- (٣٤٥) التَّسْيِخُ - بالخاء المعجمة - :
التخفيف والتسكين .
- (٣٤٦) صَبَارَةُ الشَّوَاءِ بتشديد الراء : شدة
برده ، والقُرْ - بالضم - البرد ،
وقيل : هو يبرد الشتاء خاصة .
- (٣٤٧) حِجَالٌ : جمع حَجَلَةٍ وهي القبة ،
وموضع يزين بالسُتُور . وربات
الحجال : النساء .
- (٣٤٨) السِّدَمُ : محركة : الهم مع أسف
أو غيظ وفعله كفرج .
- (٣٤٩) الْقَيْحُ : ما في القرحة من الصديد ،
وفعله كباع .
- (٣٥٠) شَحَنَمُ صَدْرِي : ملامته .
- (٣٥١) النَّعْبُ : جمع نُعْبَةٍ كجرعة
وجُرْعٍ لفظاً ومعنى .
- (٣٥٢) التَّهْمَامُ - بالفتح - الهم ، وكل
تَفْعَالٍ فهو بالفتح إلا التَّيْبَانَ
والتلقاء فهما بالكسر .
- (٣٥٣) أَنْفَاسًا : أي جرعة بعد جرعة .
والمراد أن أنفاسه أمست همماً
يتجرعه .

(٣٦٤) تحززون أنفسكم : تحفظونها من الهلاك الأبدى .

(٣٦٥) أهواؤهم : آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم ، والأهواء جمع هوى ، بالقصر .

(٣٦٦) يوهي : يضعف ويقتت .

(٣٦٧) الصم : جمع أصم ، وهو من الحجارة الصلب المصمت ، والصلاب : جمع صليب ، والصليب الشديد ، وبابه ظريف وظراف ، وضعيف وضعاف .

(٣٦٨) كيت وكيت : كلمتان لا تستعملان إلاً مكررتين : إما مع واو العطف وإما بدونها وهي كناية عن الحديث .

(٣٦٩) حيدى حيداً : كلمة يقولها الهارب عند الفرار ، وهي من الحيدان : الميل والانحراف عن الشيء . وحيداً : مبني على الكسر كما في قولهم فيحي فتاح ، وهي من أسماء الأفعال كتنزأل .

(٣٧٠) أعاليل بأضاليل : جمع أعلولة ، كما أن الأضاليل جمع أضلولة ، والأضاليل متعلقة بالأعاليل أي : أنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها .

(٣٧١) يريد بالتطويل هنا تطويل الموعد والمطل فيه .

(٣٧٢) المطول : الكثير المطل ، وهو تأخير أداء الدين بلا عذر .

(٣٥٤) مِرَاساً : مصدر مارسته بممارسة ومراساً . أي عاجله وزاوله وعاناه .

(٣٥٥) ذرقت على الستين : زدت عليها ، وروى المبرد « نثقت » وهو بمعناه .

(٣٥٦) آذنت : أعلنت .

(٣٥٧) أشرقت باطلاع : أقبلت علينا بغتة .

(٣٥٨) المضمار : الموضع والزمن الذي تضم فيه الخيل ، وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ، ثم يقلل علفها وماؤها وتجرى في الميدان حتى تهزل ، ثم ترد إلى القوت ، والمدة أربعون يوماً . وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني ، وإطلاقه على الأول لأنه مقدمة للثاني ، وإلا حقيقة التضمير : إحداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم ، وإنما يفعل ذلك بالخيال لتخف في الجري يوم السباق .

(٣٥٩) السبقة - بالتحريك - الغاية التي يجب على السابق أن يصل إليها .

(٣٦٠) المنية : الموت والأجل .

(٣٦١) البؤس : - بالضم - اشتداد الحاجة وسوء الحالة .

(٣٦٢) الرهبة - بالفتح - هي مصدر رهب الرجل - من باب علم - رهباً بالفتح وبالتحريك وبالضم ، ومعناه خاف .

(٣٦٣) الظعن - بالسكون والتحريك - الرحيل عن الدنيا وفعله كقَطَعَ .

- (٣٨٥) كِلَالَةٌ حَدَّةٌ : ضَعْفُ سِلَاحِهِ
عَنِ الْقَطْعِ فِي رَأْسِهِ ، يُقَالُ :
كَتَلَ السَّيْفُ كِلَالَةً إِذَا لَمْ يَقْطَعْ ،
وَالْمُرَادُ إِعْوَازُهُ مِنَ السِّلَاحِ .
- (٣٨٦) نَضِضٌ وَقَرَةٌ : قِلَّةُ مَالِهِ ،
فَالنُّضِضُ الْقَلِيلُ ، وَالْوَقَرُ : الْمَالُ .
- (٣٨٧) الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ : مِمَّنْ
« أَجْلَبَ الْقَوْمُ » أَيَّ جَلَبُوا
وَتَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ لِلْحَرْبِ .
- (٣٨٨) الرَّجِيلُ : جَمْعُ رَاجِلٍ .
- (٣٨٩) « أَشْرَطَ نَفْسُهُ » : هَبَّاهَا وَأَعَدَّهَا
لِلشَّرِّ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ .
- (٣٩٠) « أَوْبَقَ دَيْتَهُ » : أَهْلَكَهُ .
- (٣٩١) الْخَطَامُ : الْمَالُ ، وَأَصْلُهُ لَمَّا تَكَسَّرَ
مِنَ الْيَسَنِ .
- (٣٩٢) يَنْتَهِزُ : يَغْتَنِمُهُ أَوْ يَخْتَلِسُهُ .
- (٣٩٣) الْمُقْنَبُ : طَائِفَةٌ مِنَ الْخَيْلِ مَا بَيْنَ
الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ .
- (٣٩٤) فَرَعُ الْمَنْبَرِ - بِالْفَاءِ - عِلَالُهُ .
- (٣٩٥) طَامَنَ : خَفَضَ .
- (٣٩٦) الذَّرِيعَةُ : الْوَسِيلَةُ .
- (٣٩٧) ضُؤُولَةُ النَّفْسِ - بِالضَّمِّ - حَقَارَتُهَا .
- (٣٩٨) مَرَّاحٌ : مُصَدَّرٌ مِمَّنْ مِنْ رَاحٍ :
إِذَا ذَهَبَ فِي الْعَشِيِّ .
- (٣٩٩) مَعْدَى : مُصَدَّرٌ مِمَّنْ مِنْ غَدَا إِذَا
ذَهَبَ فِي الصَّبَاحِ .
- (٤٠٠) النَّادُ : الْمُنْفَرِدُ الْهَارِبُ مِنَ الْجَمَاعَةِ
إِلَى الْوَحْدَةِ .
- (٤٠١) الْمُقْمُوعُ : الْمُقْهُورُ .

- (٣٧٣) السَّهْمُ الْأَخْيَسِبُ : هُوَ مِنْ سَهَامِ
الْمَيْسَرِ الَّذِي لَا حِظَّ لَهُ .
- (٣٧٤) الْأَفُوقُ مِنَ السَّهَامِ : مَكْشُورُ الْفُوقِ
وَالْفُوقُ مَوْضِعُ الْوَتَرِ مِنَ السَّهْمِ .
- (٣٧٥) النَّاصِلُ : الْعَارِي عَنْ الْفَصْلِ ، وَلَا
يَخْفَى طَيْشُ السَّهْمِ الَّذِي لَا فُوقَ
لَهُ وَلَا فَصْلَ .
- (٣٧٦) أَسَاءَ الْأَثَرَةُ : أَسَاءَ الْإِسْتِدَادَ ،
وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْفَفَ مِنْهُ حَتَّى
لَا يَزْعَجَكُمْ .
- (٣٧٧) أَسَأْتُمْ الْجَزْعَ : أَيَّ لَمْ تَتَوَفَّقُوا فِي
جَزْعِكُمْ ، وَلَمْ تَقْفُوا عِنْدَ الْحَدِّ
الْأَوَّلِيِّ بِكُمْ .
- (٣٧٨) عَاقَصًا قَرْنَهُ مِنْ « عَقَصَ الشَّعْرَ »
إِذَا ضَفَرَهُ وَقَتْلَهُ وَلَوَاهُ ، كَنَاءَةٌ عَنْ
تَغَطُّرِهِ وَكِبَرِهِ .
- (٣٧٩) يَرْكَبُ الصَّعْبَ : يَسْتَهِينُ بِهِ وَيَزْعَمُ
أَنَّهُ ذَلُولٌ سَهْلٌ . وَالصَّعْبُ : الدَّابَّةُ
الْجَمُوحُ .
- (٣٨٠) الْعَرِيكَةُ : الطَّبِيعَةُ . وَالْخَلْقُ ، وَأَصْلُ
الْعَرَكِ ذَلِكَ الْجَسَدُ بِالْإِدْبَاقِ وَغَيْرِهِ .
- (٣٨١) عَدَاهُ الْأَمْرُ : صَرْفُهُ ، وَبَدَأَ :
ظَهَرَ ، وَالْمُرَادُ : مَا الَّذِي صَرَفَكَ
عَمَّا كَانَ بَدَأَ وَظَهَرَ مِنْكَ ؟
- (٣٨٢) الْعَنُودُ : الْخَائِرُ مِنْ « عِنْدَ يَعْنُدُ »
كَنْصَرٍ ، جَارٍ عَنِ الطَّرِيقِ وَعَدَلٍ .
- (٣٨٣) الْكَتُودُ : الْكَفُورُ .
- (٣٨٤) الْقَارِعَةُ : الْخَطْبُ يَقْرَعُ مِنْ يَتَزَلَّ
بِهِ ، أَيَّ : يَضِيهِهِ .

- (٤٠٢) المَكْعُومُ : من « كَعِمَ البعير » شدَّ فاه لئلا يأكل أو يعض .
- (٤٠٣) ثَكْبِلَان : حزين .
- (٤٠٤) أَحْمَلُهُ : أسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة .
- (٤٠٥) التَّقِيَّةُ : اتقاء الظلم بإخفاء المال .
- (٤٠٦) الأُجَاج : الملح .
- (٤٠٧) ضَامِزَةٌ : ساكنة .
- (٤٠٨) قَرَحَةٌ : بفتح فكسر - مجروحة .
- (٤٠٩) مَلَّوْا : أي أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى سئموا ذلك إذ لم يكن لهم في النفوس تأثير .
- (٤١٠) الحُمْلَةُ - بالضم : القشارة وما لا خير فيه ، وأصله ما يسقط من كل ذي قشر .
- (٤١١) القَرْط - محركة - ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به .
- (٤١٢) الجَلَم - بالتحريك - : مقراض يُجَزَّز به الصوف ، وقراضته : ما يسقط منه عند القرض والجز .
- (٤١٣) أَشْغَفَ بها : أشد تعلقاً بها .
- (٤١٤) الرِّغَام - بالفتح - : التراب ، وقيل : هو الرمل المختلط بالتراب .
- (٤١٥) الحِرْيَت - بوزن سَكَيْت - : الخاذق في الدلالة ، وفعله كفرح .
- (٤١٦) يَخْصِفُ نَعْلَهُ : يخرزها .
- (٤١٧) بَوَاهُمُ مَحَلَّتَهُم : أنزلهم منزلتهم .
- (٤١٨) القَنَاة : العود والرمح ، والمراد به القوة والغلبة والدولة . وفي قوله (استقامت قناتهم) تمثيل لاستقامة أحوالهم .
- (٤٢٠) السَّاقَةُ : مؤخر الجيش السائق لمُقدِّمه .
- (٤٢١) وَلَتْ بِحَدَافِيرِهَا : بجملتها وأسرها .
- (٤٢٢) نَقَبَ : بمعنى ثَقَبَ وفي قوله (لأنقَبَنَّ الباطل) تمثيل لحال الحق مع الباطل كأن الباطل شيء اشتمل على الحق فستره ، وصار الحق في طيه ، فلا بد من كشف الباطل وإظهار الحق .
- (٤٢٣) المَحْضُ : اللبن الخالص بلا رغو .
- (٤٢٤) أَفَّ لَكُمْ : كلمة تضحير واستقذار ومهانة .
- (٤٢٥) دَوْرَانُ الْأَعْيُن : اضطرابها من الجزع .
- (٤٢٦) الغَمْرَةُ : الواحدة من الغمر وهو الستر ، وغمرة الموت الشدة التي ينتهي إليها المحتضر .
- (٤٢٧) يَرْتَجُجُ : بمعنى يُغْلِقُ - تقول : رتج الباب أي أغلقه .
- (٤٢٨) الحَوَار - بالفتح وربما كسر : المخاطبة ومراجعة الكلام .
- (٤٢٩) تَغْمَهُونَ : مضارع غَمِهَ ، أي تَتَحَيَّرُونَ وتترددون .
- (٤٣٠) المَالُوسَةُ : المخلوطة بمس الجنون .
- (٤٣١) سَجِيس - بفتح فكسر - كلمة يقال بمعنى أبدأ ، وسجيس : أصله من « سَجَس الماء » بمعنى تغير وتكدَّر وكان أصل الاستعمال : « ما دامت الليالي بظلامها » .
- (٤٣٢) يُمَالُ بَكُمْ : يُمَالُ على العدو بعزكم وقوتكم .

- (٤٤٥) تَطْيِخُ السَّوَاعِدُ : تَسْقُطُ ، وَفَعْلُهُ كِبَاحٌ وَقَالَ :
- (٤٤٦) الْفَيَّءُ : الْخَرَّاجُ وَمَا يَحْوِيهِ بَيْتُ الْمَالِ .
- (٤٤٧) الْحَطْبُ الْقَادِحُ : الثَّقِيلُ ، مِنْ فَدَحِهِ الدَّيْنُ - كَقَطْعِ - إِذَا أَثْقَلَهُ وَعَالَهُ وَبَهَظُهُ .
- (٤٤٨) الْحَدَثُ - بِالْتَحْرِيكِ - : الْخَادَثُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا مَا وَقَعَ مِنْ أَمْرِ الْحَكِيمِينَ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي التَّارِيخِ .
- (٤٤٩) نَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونٌ رَأْيِي : أَخْلَصْتُهُ ، مِنْ نَخَلْتِ الدَّقِيقُ بِالْمُنْخَلِ .
- (٤٥٠) قَصِيرٌ هُوَ مَوْلَى جَذِيمَةٍ الْمَعْرُوفِ بِالْأَبْرَشِ ، وَالْمَثَلُ مَشْهُورٌ فِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ .
- (٤٥١) « ضَنَّ الرَّزْدُ بِقَدْحِهِ » : هَذِهِ كِتَابَةٌ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ لَهُ رَأْيٌ صَالِحٌ لَشِدَّةِ مَا لَقِيَ مِنْ خِلَافِهِمْ .
- (٤٥٢) « أَخُو هَوَازِنَ » هُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ .
- (٤٥٣) مُنْعَرَجُ اللَّوَى : اسْمُ مَكَانٍ ، وَأَصْلُ اللَّوَى مِنَ الرَّمْلِ : الْجَدَدُ بَعْدَ الرَّمْلَةِ : وَمُنْعَرَجُهُ : مَنَعَطُهُ بِمَنْةٍ وَيَسْرَةٍ .
- (٤٥٤) النَّهْرَوَانُ : اسْمٌ لِأَسْفَلَ نَهْرٍ بَيْنَ لَحَافِيْقٍ ، وَطَرَفَاهُ عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ فِي طَرَفِ صَحْرَاءِ حَرُورَاءَ . وَكَانَ الَّذِينَ خَطَّوْهُ فِي التَّحْكِيمِ قَدْ نَقَضُوا بَيْعَتَهُ ، وَجَهَرُوا بِعَدَاوَتِهِ ، وَصَارُوا لَهُ حَرْبًا ، وَاجْتَمَعَ مَعْظَمُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَهُوَ لَاءٌ يَلْقَبُونَ بِالْحَرُورِيَّةِ لِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي اجْتَمَعُوا عَلَيْهَا كَانَتْ تَسْمَى حَرُورَاءَ

- (٤٣٣) الزَّافَرَةُ مِنَ الْبِنَاءِ : رُكْنُهُ ، وَنَمِنْ الرِّجْلِ عَشِيرَتُهُ وَأَنْصَارُهُ .
- (٤٣٤) السَّعْرُ - بِالْفَتْحِ - مَصْدَرٌ سَعَرَ النَّارُ - مِنْ بَابِ نَفَعَ : أَوْقَدَهَا ، وَبِالضَّمِّ جَمَعَ سَاعِرٌ ، وَهُوَ مَا أَثْبَتَاهُ . وَالْمُرَادُ « لَيْشٌ مُوقَدُو الْحَرْبِ أَنْتُمْ » .
- (٤٣٥) امْتَعْضَ : غَضِبَ .
- (٤٣٦) حَمِيسٌ - كَفَرَحَ - اشْتَدَّ وَصَلَبَ فِي دِينِهِ فَهُوَ حَمِيسٌ .
- (٤٣٧) الْوَغَى : الْحَرْبُ ، وَأَصْلُهُ الصَّوْتُ وَالْحَلْبَةُ .
- (٤٣٨) اسْتَحَرَّ : بَلَغَ فِي النُّفُوسِ غَايَةَ حَدِّتِهِ .
- (٤٣٩) انْفَرَجَمَ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ : أَيِ كَمَا يَنْفَلِقُ الرَّأْسُ فَلَا يَلْتَمُ .
- (٤٤٠) يَغْرُقُ لَحْمَهُ : يَأْكُلُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى الْعَظْمِ .
- (٤٤١) قَرَاهَ يَقْرِيهِ : مَزَقَهُ يَمْزُقُهُ .
- (٤٤٢) مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ : هُوَ الْقَلْبُ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْأَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ ، وَالْجَوَانِحُ : الضُّلُوعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ ، وَالتَّرَائِبُ : مَا يَلِي التَّرْفُوتَيْنِ مِنَ عَظْمِ الصَّدْرِ .
- (٤٤٣) الْمَشْرِفِيَّةُ : هِيَ السُّيُوفُ الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ ، وَهِيَ قُرَى مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو إِلَى الرِّيفِ ، وَلَا يُقَالُ فِي النِّسْبَةِ إِلَيْهَا مَشَارِفِي ، لِأَنَّ الْجَمْعَ يَنْسَبُ إِلَى وَاحِدَةٍ .
- (٤٤٤) فَرَّاشُ الْهَامِ : الْعِظَامُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي تَلِي الْقَحْفَ .

- (٤٦٤) **تَقَبَّعُوا** : اختبأوا ، وأصله تَقَبَّعَ القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده .
- (٤٦٥) **تَعَتَّعُوا** : ترددوا في كلامهم من عَيٍّ أو حَصَر .
- (٤٦٦) **الْقَوْتُ** : السبق .
- (٤٦٧) **طَرَبُ بَعِنَانِهَا** : العنان للفرس معروف ، وطار به : سبق به .
- (٤٦٨) **اسْتَبَدَّتْ بِرَهَانِهَا** : الرهان : الجعل الذي وقع البراهن عليه . واستبدت به : انفردت به .
- (٤٦٩) **لَمْ يَكُنْ فِي مَهْمَزٍ وَلَا مَغْمَزٍ** : لم يكن في عيب أعاب به ، وهو من الهمز : الوقعة . والغمز : الطعن .
- (٤٧٠) **سَمَّتِ الْهُدَى** : طريقته .
- (٤٧١) **مُنِيَتْ** : بُلِيَتْ .
- (٤٧٢) **تُحْمَشُكُمْ** : تُغْضِبُكُمْ على أعدائكم .
- (٤٧٣) **الْمُسْتَصْرِخ** : المستنصر (المستجلب من ينصره بصوته) .
- (٤٧٤) **مُتَغَوِّثًا** : أي قائلًا « وَأَغَوِّثَاهُ » .
- (٤٧٥) **جَرَجَرْتُمْ** : الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته عند عَسْفِهِ .
- (٤٧٦) **الْأَسْرَ** : المصاب بداء السرر ، وهو مرض في كركرة البعير ، أي زَوْرِهِ ، ينشأ من الدبرة والقرحة .
- (٤٧٧) **النَّضْوُ** : المهزول من الإبل ، والأدْبَرُ : المدبور ، أي : المجروح المصاب بالدبرة - بالتحريك - وهي العَقْرُ والجرح من القَتَبِ ونحوه .

- وكان رئيس هذه الفشة الضالة : حَرْقُوص بن زهير السعدي ، ويُلقب بذي الشُّدَّةِ (تصغير شدة) خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقاتلتهم والعودة إلى بيعتهم ، فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه كرم الله وجهه فأمر بقتالهم . وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه . وقيل : إنه - عليه السلام - خاطب بها الخوارج الذين قتلهم بالنهروان .
- (٤٥٥) **صَرَعَى** : جمع صريع ، أي طريق
- (٤٥٦) **الْأَهْضَام** : جمع هَضْم ، وهو المطمئن من الوادي .
- (٤٥٧) **الغائط** : ما سفل من الأرض ، والمراد هنا المنخفضات .
- (٤٥٨) **طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ** : قَدَّ قَتَكُمْ في مَتَاهَةٍ وَمَضَلَّةٍ .
- (٤٥٩) **اِحْتَبَلَكُمْ الْمَقْدَارُ** : احتبلكم : أوقعكم في حبالته ، والمقدار : القدر الإلهي .
- (٤٦٠) **أَخَفَاءُ الْهَامِ** : ضعاف العقل - الهام الرأس ، وخفتها كناية عن الطيش وقلة العقل .
- (٤٦١) **سَفْهَاءُ الْأَحْلَامِ** : السفهاء الحمقى ، والأحلام : العقول .
- (٤٦٢) **الْبُجْرُ** - بالضم - : الشر والأمر العظيم والداهية .
- (٤٦٣) **فَسَلُّوا** : خاروا وجبَّئوا ، وليس معناها أخفقوا كما نستعملها الآن .

(٤٩٥) قَبَّحَهُ اللهُ : أي نحاه عن الخير .

(٤٩٦) بَكَتَهُ : قَرَعَهُ وَعَنَقَهُ .

(٤٩٥) مَيَسُورُهُ : ما تيسر له .

(٤٩٨) الْوُفُورُ : مصدر وفَرَ المالُ ، أي تم .

(٤٩٩) مَقْنُوطٌ : مَيُوسٌ ، من القنوط

وهو اليأس .

(٥٠٠) مُسْتَنَكِفٌ : الاستنكاف :

الاستكبار .

(٥٠١) مُنِي لَهَا الْفَنَاءُ : ببناء الفعل للمجهول

أي : قَدَرَهَا .

(٥٠٢) الْجَلَاءُ : الخروج من الأوطان .

(٥٠٣) التَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّازِلِ : اجْتَاطَتْ

به حجة .

(٥٠٥) الْبَلَاحُ : ما يُتَبَلَّغُ به ، أي :

يُقْتَنَتُ به مدة الحياة .

(٥٠٦) الْكَفَافُ : ما يَكْفِيكَ أي :

يمنعك عن سؤال غيرك ، وهو مقدار

القوت .

(٥٠٦) الْوَعْثَاءُ : المشقة ، وأصله المكان

اللتعب لكثرة رمله وغوص الأرجل

فيه .

(٥٠٧) الْمُنْقَلَبُ : مصدر بمعنى الرجوع .

(٥٠٨) الْأَدِيمُ : الجلد المدبوغ .

(٥٠٩) الْعُكَاطِيُّ : نسبة إلى عكَّاط

- كغراب - وهي سوق كانت

تقيمها العرب في صحراء بيت نخله

والطائف يجتمعون إليه ليتعاطوا

- أي يتفاخروا .

(٥١٠) النَّوَازِلُ : الشدائد .

(٤٧٨) التَّشْوَامُ : الذي يولد مع الآخر في

حمل واحد .

(٤٧٩) الْجُنَّةُ - بالضم - : الوقاية ، وأصلها

ما استترت به من درع ونحوه .

(٤٨٠) أَوْقَى مِنْهُ : أَشَدَّ وَقَاةً وَحِفْظاً .

(٤٨١) الْكَيْسُ - بالفتح - : القطنة والدكاء .

(٤٨٢) الْحَوْلُ الْقَلْبُ : بضم الأول وتشديد

الثاني من اللفظين هو البصير لتحويل

الأمر وتقليبها .

(٤٨٣) الْحَرِيصَةُ : التحرج والتحرز من الآثام .

(٤٨٤) طُولُ الْأَمَلِ : هو استفساح

الأجل ، والتسويق بالعمل .

(٤٨٥) الْحَلَاءُ - بالتشديد - : الماضية السريعة .

(٤٨٦) الصَّبَابَةُ - بالضم - : البقية من الماء

واللين في الإناء .

(٤٨٧) اصْطَبَّهَا صَابَتُهَا : كَقَوْلِكَ : أَبْقَاهَا

مبقيا ، أو تركها تاركها .

(٤٨٨) جَدَاءٌ - بالجرم - أي : مقطوع

خيرها ودَرَّهَا .

(٤٨٩) الْأَنَاءُ : التَّيَبُّ والتأني .

(٤٩٠) أَرُوْدُوا : ارفقوا ، أصله من أَرُوْدَ

في السير إرواداً ، إذا سار برفق .

(٤٩١) الإِعْدَادُ : التهيئة .

(٤٩٢) وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ

وَعَيْنَهُ : مَثَلٌ لقوله العرب في

الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر .

(٤٩٣) أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً : جعلهم

واجدين له .

(٤٩٤) خَاصَّ بِهِ : خان وغدر :

(٥٢٧) الأغراض : جمع غرض ، وهو الهدف .

(٥٢٨) تَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا : خفي وجهها .

(٥٢٩) حَدَّاء : ماضية ، سريعة ، وقد سبق تفسيرها ، وفي زواية « جذاء

- بالجيم - أي مقطوعة الدرّ والظفر .

(٥٣٠) تَحْفِزُهُمْ : تدفعهم وتسوقهم .

(٥٣١) تَحْدُوهُ : بالواو بعد الدال :

تسوقهم بالموت إلى الهلاك .

(٥٣٢) أَمَرَ الشَّيْءُ : صار مرآ .

(٥٣٣) كَدَّرَ كَدْرًا - كَفَّرَ فَكْرًا - وكَدَّرَ - بالضم ، كظرف ، كدورة :

تعمَّكَّرَ وتغير لونه واختلط بما لا يستساغ هو معه .

(٥٣٤) السَّمَلَةُ - محرّكة - بقية الماء في الحوض .

والإداوة : المَطْهَرَةُ ، وهي إناء الماء الذي يُتَطَهَّرُ به .

(٥٣٥) المَقْلَةُ - بالفتح - : حصاة يضعها

المسافرون في إناء ، ثم يصبون الماء

فيه ليغمرها ، فيتناول كل منهم

مقدار ما غمره . يفعلون ذلك إذا

قل الماء ، وأرادوا قسمته بالسوية .

(٥٣٦) التَمَزَّرُ : الامتصاص قليلاً قليلاً ،

والصَّدْيَانُ : العطشان .

(٥٣٧) لَمْ يَتَقَنَّعْ : لم يَرَوْ .

(٥٣٨) أَزْمِعُوا الرِّجْلَ : أي اعزموا عليه ،

يقال : أزمع الأمر ، ولا يقال أزمع

عليه .

(٥٣٩) المقدور : المكتوب .

(٥١١) وَقَبَ : دخل .

(٥١٢) غَسَقَ : اشتدت ظلمته .

(٥١٣) خَفَقَ النِّجْمُ : غاب .

(٥١٤) اَلْمَقْدَمَةُ - بكسر الدال - صدر

الجيش ، ومقدمة الانسان - بفتح

الدال : صدره .

(٥١٥) المِلْطَاطُ : حافة الوادي وشفيره

وساحل البحر .

(٥١٦) الشَّرْذِمَةُ : النفر القليلون .

(٥١٧) الأَكْنَافُ : الجوانب و « موطنين

الأَكْنَافَ » أي : جعلوها وطناً .

(٥١٨) الأَمْدَادُ : جمع مَدَد ، وهو ما

يُمدُّ به الجيش لتقويته .

(٥١٩) بَطَنَ الخَفِيَّاتِ : علمها من باطنها .

(٥٢٠) الأَعْلَامُ : جمع عَلم - بالتحريك -

وهو النار يهتدى به ، ثم عمّ في كل

ما دل على شيء ، وأعلام الظهور :

الأدلة الظاهرة .

(٥٢١) اَلْمُرْتَادِينَ : الطالين للحقيقة .

(٥٢٢) الضِفْثُ - بالكسر - قبضة من حشيش

مختلط فيها الرطب باليابس .

(٥٢٣) الشريعة : مورد الشاربة من النهر .

(٥٢٤) اسْتَطْعَمُوكُمْ الْقِتَالَ : طلبوا

منكم أن تطعموهم القتال ، كما

يقال « فلان يستطعمني الحديث »

أي : يستدعيه مني .

(٥٢٥) اللِّمَّةُ - بالتخفيف - الجماعة القليلة .

(٥٢٦) عَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ : أبهمه

عليهم وجعله مظلماً .

- (٥٥٥) اللَّقَم - بالتحريك وبوزن صُرْد
أيضاً - : معظم الطريق أوجادته .
(٥٥٦) مَضْضُ الْأَلَم : لذعته وبُرحاؤه .
(٥٥٧) التَّصَاوُل : أن يحمل كل واحد من
التدئين على صاحبه .
(٥٥٨) يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا : كل منهما
يطلب اختلاص روح الآخر .
(٥٥٩) الْكِبْت : الإذلال .
(٥٦٠) جِرَانُ الْبَعِير - بالكسر : مقدم
عنته من مذبحه إلى منحره ، وإلقاء
الجِرَان : كناية عن التمكن .
(٥٦١) الْإِخْتِلَاب : استخراج ما في الضرع
من اللبن .
(٥٦٢) سَيَطْهَرُ عَلَيْكُمْ : سيغلب .
(٥٦٣) رَحْبُ الْبُلْعُوم : واسعته .
(٥٦٤) مُنْدَحِقُ الْبَطْن : عظيم البطن
بارزه ، كأنه لعظمه مُندلق
من بدنه يكاد يبين عنه - وأصل
« اندحق » بمعنى انزلق .
(٥٦٥) الْحَاصِبُ : ريح شديدة تحمل
التراب والحصى ، والجملة دعاء
عليهم بالهلاك .
(٥٦٦) الْآثِر : الذي يَأْثُر الحديث ، أي
يرويه ويحكيه . والمراد : لا بقي
منكم مخبر يروي أثراً . وهذا
اللفظ (آثر) أقرب إلى السياق هنا
من (آبر) و (آبز) . وقد اختاره
الشريف الرضي ووجده أصح
الوجوه .

- (٥٤١) الْوَلَّةُ الْعِجَال : الولته : جمع والهة
وهي كل أنثى فقدت ولدها ،
وأصل الولته ذهاب العقل ، والعِجَال
من النوق - جمع عَجُول : وهي
التي فقدت ولدها .
(٥٤١) هَدِيلُ الْحَمَام : صوته في بكائه
لفقد إلفه .
(٥٤٢) جَاؤْنُمْ : رفعتم أصواتكم ؛
والجَوَار : الصوت المرتفع .
(٥٤٣) الْمُتَبَتِّل : المنقطع للعبادة .
(٥٤٤) أَمَّا لَيْتَ أَمَيَّا : ذَابَتْ ذَوَابَانَا .
(٥٤٥) الْأَضْحِيَّة : الشاة التي طلب الشارع
ذبحها بعد شروق الشمس من عيد
الأضحى .
(٥٤٦) اسْتِشْرَافُ أَذُنِهَا : تَفَقَّدُهَا حَتَّى
لا تكون مجدوعة أو مشقوقة .
(٥٤٧) عَضْبَاءُ الْقُرْن : مكسورته .
(٥٤٨) تَجَرَّ رِجْلُهَا إِلَى الْمَنَسْكَ : أي
عرجاء ، والمنسك : المذبح .
(٥٤٩) تَدَاكَّوْا : تراجموا عليه ليبيعه
رغبة فيه .
(٥٥٠) الْهَيْم : العطاش من الإبل .
(٥٥١) يَوْمُ وِرْدِهَا : يوم شربها الماء .
(٥٥٢) الْمَثَانِي : جمع المثناة - بفتح الميم
وكسرها : حبل من صوف أو شعر
يُعْقَل به البعير .
(٥٥٣) تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْئِي : تستدل عليه
ببصر ضعيف .
(٥٥٤) تَبُوءُ بِأَنَامِهَا : ترجع .

- (٥٦٧) فَأَوْبُوا شَرَّ مَتَابٍ : انقلبوا - شرّ منقلب بضاللتكم في زعمكم .
- (٥٦٨) الْأَعْقَاب : جمع عَقِب - بكسر القاف - وهو مؤخر القدم .
- (٥٦٦) الْأَثَرَةُ : الاستبداد بفوائد الملك .
- (٥٧٠) قَرَارَاتِ النِّسَاء : كناية عن الأرحام .
- (٥٧١) « كَلِمًا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ » : كلما ظهر أو طلع منهم رئيس قُتل .
- (٥٧٢) الْغَيْلَةُ : القتل على غيرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل .
- (٥٧٣) الْجُنَّةُ - بِالضَّم - : الوقاية والملجأ والحصن ، وقد سبقت .
- (٥٧٤) طَاشَ السَّهْمُ عَنِ الْمُدْفِ - من باب باع أي : جاوره ولم يصبه .
- (٥٧٥) الْكَلْمُ - بِالْفَتْح - : الجرح .
- (٥٧٦) سَابِقًا : ممتدًا سائرًا للأرض .
- (٥٧٧) قَلَصَ : انقبض .
- (٥٧٨) « بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ » أي : سابقوها وغاجلوها بها .
- (٥٧٩) ابْتَاعُوا : اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي ، بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية .
- (٥٨٠) التَّرْحَلُ : الانتقال ، والمراد هنا لازمه ، وهو : إعداد الزاد الذي لا بد منه للراحل .
- (٥٨١) جُدَّ بِكُمْ : أي حُسِّمَ وَأُزْعِمَ إلى الرحيل .
- (٥٨٢) أَظْلَكُمْ : قرب منكم من كأنّ له ظلا قد ألقاه عليكم .
- (٥٨٣) سُدِّي : مهملين .
- (٥٨٤) يَحْدُوهُ : يسوقه ، والجديدان الليل والنهار .
- (٥٨٥) حَرِيٍّ : حدير .
- (٥٨٦) الْأَوْبَةُ : الرجعة .
- (٥٨٧) « مَا تَحَرُّزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ » أي : تحفظونها به ،
- (٥٨٨) يُسَوِّفُهَا : يؤجلها ، ويؤخرها .
- (٥٨٩) لَا تُبْطِرُهُ النِّعْمَةُ : لا تطغيه ، ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه .
- (٥٩٠) يَصِّمُ - بفتح الصاد - مضارع « صَمَ » - من باب علم - إذا أصيب بالصمم وفقد السمع ؛ وما عظم من الأصوات حتى فات المؤلف الذي يستطيع احتماله يحدث فيها الصمم بصده لها .
- (٥٩١) التَّد - بكسر النون - : النظير والمثل ، ولا يكون إلا مخالفًا ، وجمعه أُنْدَاد مثل : حِمْلٌ وَأَحْمَالٌ .
- (٥٩٢) الْمُتَآوَرُ : المُوَائِب والمُحَارِب .
- (٥٩٣) الشَّرِيكَ الْمَكَاثِرُ : المُفَاخِرُ بِالْكَثْرَةِ ، هذا إذا قرىء بالثاء المثناة ، ويروى « المكاير » - بالباء الموحدة - أي : المُفَاخِرُ بِالْكَبِيرِ والعظمة .
- (٥٩٤) الضَّدُّ الْمُنَافِرُ : الذي يحاكي ضده في الرفعة والنسب فيغلبه .
- (٥٩٥) مَرْبُوبُونَ : أي مملوكون .
- (٥٩٦) دَاخِرُونَ : أَذِلَاءٌ - من دخر .

- (٥٩٧) « لَمْ يَنْتَأَ عَنْهَا » أَي : لَمْ يَنْفَصِلْ .
النفصال : الجسم .
- (٥٩٨) بَائِن : منفصل .
- (٥٩٩) لَمْ يُوْذِهِ : لَمْ يُثْقِلْهُ ، آذَهُ الْأَمْرُ
يُوْذُهُ : أَثْقَلَهُ وَأَتَعَبَهُ .
- (٦٠٠) ذَوًّا : مَخْلُقًا .
- (٦٠١) وَلَجَّتْ عَلَيْهِ : دَخَلَتْ .
- (٦٠٢) مُتَبَرِّمٌ : مَحْتَمٍ ، وَأَصْلُهُ مِنْ « أَبْرَمَ
الْجِلَّ » جَعَلَهُ طَائِقِينَ ، ثُمَّ فَتَلَهُ .
وبهذا أَحْكَمَهُ .
- (٦٠٣) اسْتَشْعِرُوا الْحَشِيَّةَ : اجْعَلُوهَا مِنْ
شِعَارِكُمْ . وَالشَّعَارُ هُوَ مَا يَلِي الْبَدْنَ
مِنَ الثِّيَابِ .
- (٦٠٤) تَجَلَّيْبٌ : لَيْسَ الْجَلْيَابُ ،
وَهُوَ مَا تَغْطِي بِهِ الْمَرْأَةُ ثِيَابَهَا مِنْ فَوْقِ .
- (٦٠٥) النَّوَاجِدُ : جَمْعُ نَاجِدٍ ، وَهُوَ أَقْصَى
الْأَضْرَاسِ . وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ أَرْبَعَةٌ
نَوَاجِدُ وَهِيَ بَعْدُ الْأَرْحَاءِ . وَيُسَمَّى
النَّاجِدُ ضَرْسَ الْعَقْلِ . وَإِذَا عَضَضْتَ
عَلَى نَاجِدِكَ تَصَلَّبَتْ أَعْصَابُكَ
وَعَضَلَاتُكَ الْمُتَصَلَّةُ بِدِمَاغِكَ .
- (٦٠٦) أَنْبَى السَّيْفِ : أَبْعَدُ عَنْهَا .
- (٦٠٧) الْهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ : وَهِيَ الرَّأْسُ .
- (٦٠٨) اللَّامَةُ : الدَّرْعُ . وَلَا كَمَالَهَا أَنْ
يُزَادَ عَلَيْهَا الْبَيْضَةُ وَنَحْوُهَا . وَقَدْ
يُرَادُ مِنَ اللَّامَةِ آلَاتُ الْحَرْبِ وَالِدِفَاعِ
وَلَا كَمَالَهَا عَلَى هَذَا اسْتِغَاوُهَا .
- (٦٠٩) قَلَقِلُوا السَّيْفِ : حَرَّكُوهَا فِي
أَغْمَادِهَا .
- (٦١٠) الْأَغْمَادُ - جَمْعُ غِمْدٍ : وَهُوَ بَيْتُ
السَّيْفِ .
- (٦١١) الْحَزْرَةُ - حَرَكَةٌ ، وَسَكَنُهَا مَرَاغَةٌ
لِلسَّجَّةِ الثَّانِيَةِ : النَّظَرُ مِنْ أَحَدِ
الشَّقَيْنِ ، وَهُوَ عَلَامَةُ الْغَضَبِ .
- (٦١٢) الشَّرَزُ - بَفَتْحِ الشَّيْنِ : السَّاطِعُ فِي
الْجَوَانِبِ عَيْنًا وَشِمَالًا .
- (٦١٣) نَافَحُوا بِالطَّبَا : نَافَحُوا : كَافَحُوا
وَضَارَبُوا ، وَالطَّبَا - بِالضَّمِّ - : جَمْعُ
ظَبَّةٍ ، وَهِيَ طَرَفُ السَّيْفِ وَحَدُّهُ .
- (٦١٤) صَلُّوا السَّيُوفَ بِالْحِطَّانِ : صَلُّوا
مِنَ الْوَصْلِ - أَي : اجْعَلُوا سَيُوفَكُمْ
مُتَصِلَةً بِخَطِّ أَعْدَائِكُمْ ، جَمْعُ
خَطْوَةٍ .
- (٦١٥) الْفَرَّ : الْفِرَارُ .
- (٦١٦) « عَارُ فِي الْأَعْقَابِ » : هُنَا الْأَوْلَادُ ،
لَأَنَّهُمْ يُعَيِّرُونَ بِفِرَارِ آبَائِهِمْ .
- (٦١٧) السُّجُجُ - بَضْمَتَيْنِ : السَّهْلُ .
- (٢٦٨) الرَّوَاقُ الْمُطَنَّبُ : الرَّوَاقُ - كَكِتَابٍ
وَعَرَابِ الْقِسْطِاطِ ، وَالْمُطَنَّبُ :
الْمَشْدُودُ بِالْأَطْنَابِ جَمْعُ طَنْبٍ
- بَضْمَتَيْنِ - وَهُوَ حَبْلٌ يَشُدُّ بِهِ
سَرَادِقُ الْبَيْتِ .
- (٦١٩) الشَّبَجُ - بِالْتَحْرِيكِ - : الْوَسْطُ .
- (٦٢٠) كَسْرُهُ - بِالْكَسْرِ - شَقُّهُ الْأَسْفَلَ ،
كِتَابَةٌ عَنِ الْجَوَانِبِ الَّتِي يَفِرُّ إِلَيْهَا
الْمَنْهَزُمُونَ .
- (٦٢١) الصَّمْدُ : الْقَصْدُ - أَي فَائِثُوا عَلَى
قَصْدِكُمْ .

(٦٢٢) « لَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ » : لَنْ

ينقصكم شيئاً من جزائها .

(٦٢٣) سَقِيفَةُ بَنِي سَاعِدَةَ : اجتمع فيها

الصحابه بعد وفاة النبي صلى الله عليه

وسلم لاختيار خليفة له .

(٦٢٤) الْعَرَصَةُ : كل بقعة واسعة بين

الدَّوَر . والمراد ما جعل لهم مجالاً

للمغالبة . وأراد بالعريضة عَرَصَةٌ

مضرة ، وكان محمد قد فو من عدوه ظناً

منه أنه ينجو بنفسه ، فأدركوه وقتلوه .

(٦٢٥) الْبِكَار : ككتاب - جمع بَكَر :

الفتي من الإبل . العَمِيْدَةُ : بفتح

فكسر : التي انفضح داخل سنابها

من الركوب ، وظاهره سليم .

(٦٢٦) الثَّيَابُ الْمُدَاعِيَةُ : الْحَلَقَةُ الْمُتَخَرِّقَةُ .

ومُدَّ أَرَاتِهَا : استعملها بالرفق التام .

(٦٢٧) حَيْصَتٌ : خَيْطَتٌ .

(٦٢٨) تَهْتَكْتُ : تَخَرَّقْتُ .

(٦٢٩) الْمُنْسَر : كمنجلس ومنبر : القطعة

من الجيش تمر أمام الجيش الكثير .

وأُطْل : أشرف .

(٦٣٠) إِنْجَحَرَ : دَخَلَ الْجُحْرَ .

(٦٣١) لِلْوَجَار - بالكسر - : جُحْرُ الضَّبُعِ

وغيرها .

(٦٣٢) الْأَفُوقُ مِنَ السَّهَامِ : مَا كُسِرَ

فَوْقَهُ ، أي موضع الوتر منه .

والتاصل : العاري من التصل ،

والسهم إذا كان مكسور الفوق

عاريًا عن التصل لم يؤثر في الرمية .

(٦٣٣) الْبَاحَات : الساحات .

(٦٣٤) أَوْدَكُمْ - بالتحريك - : اعوجاجكم .

(٦٣٥) أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ : أَذَلَّ اللَّهُ

وجوهكم .

(٦٣٦) وَأَتَمَّسَ جُدُودَكُمْ : أَي : حَطَّ

من حظوظكم . والتَّعَسَّس : الانحطاط

والهلاك والعنثار .

(٦٣٧) السُّحْرَةُ - بالضم - السَّحَرُ الْأَعْلَى

من آخر الليل .

(٦٣٨) مَلَكْتُنِي عَيْتِي : غلبني النوم .

(٦٣٩) سَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ : مَرَّ بِي كَمَا

تسبح الطباء والطير .

(٦٤٠) أَمَلَصَتْ : أَسْقَطَتْ ، وَأَلَقَتْ

ولدها ميتاً .

(٦٤١) قَسِمَها : زوجها .

(٦٤٢) تَأَيَّمُها : خلَّوها من الأزواج .

(٦٤٣) وَيْلُ أُمِّه : كلمة استعظام تقال

في مقام المدح وإن كان أصل وضعها

لضده ، ومثل ذلك معروف في

لسانهم يقولون للرجل يعظمونه

ويقربونه « لا أباك » في الحديث

« فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

(٦٤٤) « داحي المدحوات » أي : بأسط

المبسوطات وأراد منها الأرضين .

(٦٤٥) دَاعِمُ الْمَسْمُوكَات : مقيمها

وحافظها ، والمسموكات : المرفوعات

وهي السماوات وأصلها سَمَكٌ

بمعنى رَقَعَ .

(٦٤٦) جَابِلُ الْقُلُوب : خالقها .

- (٦٥٩) **وَاعِيًا لِيَوْحِيكَ** : أي حافظاً وفاهداً ،
وَعَيْتَ الحديث ، إذا حفظته وفهمته .
- (٦٦٠) **أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسَ** : يقال :
وَرَى الزُّنْدُ كَوَعَى - وَوَرِي -
كَوَلِي - يَرِي وَرِيّاً فهو وَارٍ : خرجت
نارُهُ ، وَأَوْرِيَتْهُ وَوَرِيَتْهُ وَأَسْتَوْرِيَتْهُ
وَالْقَبَسُ : شُعْلَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْقَابِسُ
الذي يطلب النار .
- (٦٦١) **الْحَابِطُ** : الذي يسير ليلاً على غير
جادة واضحة ، فإضاعة الطريق له
جعلها مضية ظاهرة .
- (٦٦٢) **الْخَوْضَاتُ** : جمع خَوْضَةٍ ، وهي
المِرَّةُ مِنَ الْخَوْضِ .
- (٦٦٣) **الْأَعْلَامُ** : جمع عَلَمٍ - بالتحريك -
وهو ما يستدل به على الطريق كالمنار
ونحوه .
- (٦٦٤) **الْعِلْمُ الْمَخْزُونُ** : ما اختص الله به
من شاء من عباده ، ولم يُبْحَ لغير
أهل الحُظْوَةِ به أن يطلعوا عليه ،
وذلك مما لا يتعلق بالأحكام الشرعية .
- (٦٦٥) **شَهِيدُكَ** : شاهدُكَ على الناس ،
كما قال الله تعالى : « فَبُكِّفَ إِذَا
جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ
عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً » .
- (٦٦٦) **بَعِيْثُكَ بِالْحَقِّ** ، أي : مَبْعُوْثُكَ ، فهو
فعل بمعنى مفعول كجريح وطريح .
- (٦٦٧) **أَفْسَحَ لَهُ** : وَسَّعَ لَهُ مَا شِئْتَ أَنْ
توسع « في ظلك » أي : إحسانك
وبركك ، فيكون الظل مجازاً .

- (٦٤٧) **الْفِطْرَةُ** : أول حالات المخلوق
التي يكون عليها في بدء وجوده ،
وهي للانسان : حالته خالياً من
الآراء والأهواء والديانات والعقائد .
- (٦٤٨) **الشَّرَافُفُ** : جمع شَرِيفَةٍ .
- (٦٤٩) **النَّوَامِي** : الزوائد .
- (٦٥٠) **الْخَاتَمُ لِمَا سَبَقَ** : أي لما تقدمته
من النبوات .
- (٦٥١) **الْفَاتِحُ لِمَا انْفَلَقَ** : كانت أبواب
القلوب قد أغلقت بإقفال الضلال
عن طوارق الهداية فافتتحها صلى
الله عليه وآله وسلم بآيات نبوته .
- (٦٥٢) **جَيْشَاتُ الْأَبَاطِيلِ** : جمع بَاطِلٍ على
غير قياس : كما أن الْأَضَالِيلَ جمع
ضلال على غير قياس ، وَجَيْشَاتُهَا :
جمع جَيْشَةٍ - بفتح فسكون - من
جاشت القدر إذ ارتفع غليانها .
- (٦٥٣) **الْصَّوْلَاتُ** : جمع صَوْلَةٍ ، وهي
السطوة ، والدامغ من دماغه إذا
شَجَّهَهُ حَتَّى بَلَغَتِ الشَّجَّةُ دِمَاقَهُ .
- (٦٥٤) **فَاضْطَلَعَ** - أي : نهض بها قوياً -
والضَّلَاعَةُ : القوة .
- (٦٥٥) **الْمُسْتَوْفِرُ** : المسارع المستعجل .
- (٦٥٦) **النَّاكِلُ** : الناكص والمتأخر ، أي
غير جبارك .
- (٦٥٧) **الْقُدُمُ** - بضمين - : المشي إلى
الحرب ، ويقال : مضى قُدُمًا ،
أي سار ولم يعرج .
- (٦٥٨) **الْوَاهِي** : الضعيف .

- (٦٦٨) مُضَاعَفَاتُ الْخَيْرِ : أطواره ودرجاته
 (٦٦٩) قَرَارُ التَّعَمَّةِ : مستقرها حيث
 تدوم ولا تفتنى .
 (٦٧٠) مَنَى الشَّهَوَاتِ : منى جمع مَنِيَّة
 - بالضم - وهي ما يتمناه الانسان
 لنفسه ، والشهوات ما يشتهي .
 (٦٧١) رَخَاءُ الدَّعَةِ : الرخاء : من قولهم
 « رجل رَخِيّ البال » أي : واسع
 الحال . والدَّعَةُ : سكون النفس
 واطمئنانها .
 (٦٧٢) تَحَفُّ الكَرَامَةِ : التحف : جمع
 تَحْفَةٍ ، وهي ما يكرم به الإنسان
 من البرِّ والالطف .
 (٦٧٣) اسْتَشْفَعَهُمَا إِلَيْهِ : سألهما أن يشفعا
 له عنده . وليس من الجيد قولهم :
 استشفعت به .
 (٦٧٤) كَفَّ « يَهُودِيَّةً » أي : غادرة ماكرة .
 (٦٧٥) السَّبَّةُ - بالضم - : الإست ، وهما
 مما يحرض الإنسان على إخفائه ،
 وكني به عن الغدر الخفي .
 (٦٧٦) الْأَكْبُشُ : جمع كَبَش ، وهو
 من القوم رئيسهم .
 (٦٧٧) زُخْرُفُهُ وَزِبْرَجُهُ : أصل الزخرف :
 الذهب وكذلك الزبرج - بكسرتين
 بينهما سكون - ثم أُطلق على كل
 موه مزوّر ، وأغلب ما يقال
 الزَّبْرَج على الزينة من وشي أو جوهر .
 (٦٧٨) قَرَفِي : قَرَفَهُ قَرَفًا - بالفتح :
 عابه . والاسم منه القَرَف بسكون الراء .
- (٦٧٩) حَجِيجُ المَارْقِينَ : خَصِيمِهِمْ ،
 والمارقون : الخارجون من
 الدين .
 (٦٨٠) النَّاكُثُونَ المَرْتَابُونَ : الناقضون للعهد
 الذين لا يقين لهم .
 (٦٨١) الْأَمْثَالُ : يراد بها هنا متشابهات
 الأعمال والحوادث : تعرض على
 القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع ،
 وما خالفه فهو الباطل الممنوع ، وهو
 كرم الله وجهه - قد جرى على
 حكم كتاب الله في أعماله ، فليس
 للغامز عليه أن يشير إليه بمطعن ، ما
 دام ملتزماً لأحكام الكتاب .
 (٦٨٢) الْحُكْمُ هُنَا : الحكمة ، قال الله
 تعالى : (وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) .
 (٦٨٣) وَعَى : حَفِظَ وفهم المراد .
 (٦٨٤) دَنَا : قرب من الرشاد الذي دعا اليه .
 (٦٨٥) الْحُجْزَةُ - بالضم - معقد الإزار ،
 والمراد الاقتداء والتمسك ، يقال :
 أخذ فلان بِحُجْزَةِ فلان ، إذا
 اعتصم به ولجأ إليه .
 (٦٨٦) اكْتَسَبَ مَذْخُورًا : كسب بالعمل
 الجليل ثواباً يذخره ويُعِدُّهُ لوقت
 حاجته .
 (٦٨٧) كَابَرَهُ هَوَاهُ : غالبه . ويروى
 « كَاثَرَهُ » بالثلثة أي : غالبه بكثرة
 أفكاره الصائبة فغلبه .
 (٦٨٨) الْغَرَاءُ : النيرة الواضحة .
 (٨٦٩) الْمَحَجَّةُ : جادة الطريق ومُعْظَمُهُ

(٧٠١) عَزَبَ عَنْكُمْ - من يَابَ ضَرْبَ ودخل - عَزُوبًا - بضمين كدخول - أي : بعد عنكم .

(٧٠٢) أَعْذَرَ : بمعنى أنصف ، وأصله مما همزته للسلب . فأعذرت فلاناً سلبت عذره أي : ما جعلت له عذراً بيديه لو خالف ما نصحته به .
(٧٠٣) مُسْفِرَةٌ : كاشفة عن نتائجها الصحيحة .

(٧٠٤) بارِزَةُ العُذْرِ : ظاهريته .

(٧٠٥) العناء : التعب .

(٧٠٦) ساعاها : جاراها سعيًا .

(٧٠٧) واتَّه : طأوعته .

(٧٠٨) عَلاَ بِحَوْلِهِ : عزَّ وارتفع عن جميع ما سواه ، لقوته المستعلية بسلطة الإيجاد على كل قوة .

(٧٠٩) «دَنَا بِطَوْلِهِ» أي : إنه جمع علوه ، سبحانه وارتفاعه في عظمته دنا وقرب من خلقه بطَوْلِهِ أي : عطائه وإحسانه .

(٧١٠) الْأَزَل - بالفتح - : الضيق والشدة .

(٧١١) سَوَابِغُ النِّعَم : كواملها - من سَبَّحَ الظل : إذا عمَّ وشمل .

(٧١٢) أَوَّلًا بَادِيًا : أي سابقاً كل شيء من الوجود ، ظاهراً بذاته مُظْهِراً لغيره .

(٧١٣) إِنْهَاءُ عُدْرِهِ : إبلاغه ، والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثه النبي .

(٦٩٠) الْمَهْلُ هُنَا : مدة الحياة مع العافية ، فإنه أَمْهَلُ فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تَحُلَّ به بائقة العذاب .

(٦٩١) هو على القلب ، المراد من هذه الرواية مقلوبها وعكسها .

(٦٩٢) الْحُزَّة - بالضم - : القطعة ، وفسر صاحب القاموس «الوذمة» بمجموع ألمعي والكبرش .

(٦٩٣) وَأَيْتُ : وعدت . وآي - كوعى - وَعَدَ وَضَمِنَ .

(٦٩٤) رَمَزَاتُ الْأَلْحَاطِ : الإشارة بها ، والألحاط جمع لحظ ، وهو باطن العين . أما اللحاظ - وهو مؤخر العين - فلا نعرف له جمعاً إلا «لِحُظ» - بضمين .

(٦٩٥) سَقَطَاتُ الْأَلْفَافِ : لغوها .

(٦٩٦) شَهَوَاتُ الْحَنَانِ : القلب ، واللب . وشهواته : ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة .

(٦٩٧) هَفَوَاتُ اللِّسَانِ : زلاته .

(٦٩٨) حَاقَ بِهِ الضَّرَّ : أحاط به .

(٦٩٩) الْكَاهِنُ : من يدعي كشف الغيب .

(٧٠٠) التَّوَرُّعُ : الكف عن الشهوات خوف الوقوع في المحرمات ، يقال : ورع الرجل - من باب علم وقطع

وكرم وحسب - وَرَعًا ، مثل وَعَدَ ، وَرَعًا - بفتحيتين كطَلَبَ - وَوَرُوعًا أي جانب الإثم .

- (٧١٤) النَسْدُورُ : جميع نذير : الأخبار الإلهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال .
- (٧١٥) ضَرْبَ الْأَمْثَالِ : جاء بها في الكلام ، لإيضاح الحجج ، وتقريرها في الأذهان .
- (٧١٦) وَقَتَ الْأَجَالِ : جعلها في أوقات محدودة لا يتقدم عنها ولا متأخر .
- (٧١٧) الرِّيشَ : ما ظهر من اللباس .
- (٧١٨) أَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ ، أَي : أَوْسَعَ . يقال : رَفَعَ عَيْشَهُ . بالضم - رَفَاغَةً : أَي : اتَّسَعَ .
- (٧١٩) أَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ : أي جعل إحصاء أعمالكم والعلم بها عملاً كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدونه .
- (٧٢٠) أَرْصِدْ لَكُمْ الْحِزَاءَ : أعد له لكم فلا يحبس عنه .
- (٧٢١) الرَّفْدُ : جمع رفدة - ككسرة . وهي العطية .
- (٧٢٢) الرِّوَاغِغُ : الواسعة .
- (٧٢٣) الْحَجَجُ الْبَوَالِغُ : الظاهرة البينة .
- (٧٢٤) « وَظَفَ لَكُمْ مُدَدًا » : أي قَدَّرَ لكم ، والمديد جمع مدة . أي : عين لكم أزمته تَحْيُونَ فيها .
- (٧٢٥) « فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ » : أي : في دار ابتلاء واختيار ، وهي دار الدنيا .
- (٧٢٦) دَقِيقٌ - كَفَرَجٍ - : كَدِرٌ .
- (٧٢٧) رَدِغٌ : كثير الطين والوحل - والمراد بالشرية للشرب .
- (٧٢٨) يُونِقُ : يُعْجِبُ .
- (٧٢٩) يُوبِقُ : يُهْلِكُ .
- (٧٣٠) حَائِلٌ : اسم فاعل من « جال » إذا تحوّل وانتقل .
- (٧٣١) « وَضَوْءٌ أَقِيلٌ » : غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب .
- (٧٣٢) السَّنَادُ - بالكسر - ما يستند إليه ، أو دعامه يُسْتَدُّ بها السقف .
- (٧٣٣) اطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا : نَاكِرُهَا : اسم فاعل من « نَكَرَ الشيء » من باب علم - أي : جهله فأنكره .
- (٧٣٤) قَمَصَ الْفَرَسَ وَغِيْرَهُ يَقْمَصُ - من باي ضرب ونصر - قَمَصًا وقمصاً .
- أَي : اسْتَنَ - وهو أن يرفع يديه ويطرهما معاً .
- (٧٣٥) « قَنَصَتْ بِأَحْبَلِهَا » اصطادات بشباكها وحبالها .
- (٧٣٦) أَقْصَدَتْ : قَتَلَتْ مَكَانَهَا مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ .
- (٧٣٧) أَعْلَقَتْ بِهِ : رَبَطَتْ بِعُنُقِهِ .
- (٧٣٨) أَوْهَاقُ الْمَنِيَّةِ : جمع وَهَقَ - بالتحريك - أو يفتح فسكون ، كما يقال نهر ونهر ، أي حبال الموت .
- (٧٣٩) ضَنْكُ الْمُضْجَعِ : ضيق المرقد ، والمراد القبر .
- (٧٤٠) مُعَايِنَةُ الْمَحَلِّ : مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم .
- (٧٤١) ثَوَابُ الْعَمَلِ : جزاؤه الأعم من شقاء وسعادة .
- (٧٤٢) الْخَلْفُ : المتأخرون - والسَلَفُ : المتقدمون . يَعْقِبُ : يباء الجر

(٧٥٤) « يَنْفَعُهُمُ الْبَصَرُ » : يجاوزهم .

أي : يأتي عليهم ويحيط بهم ،
والمراد : لا يَعْزُبُ واحد منهم

عن بصر الله :

(٧٥٥) لَبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ : اللُّبُوسُ

- بالفتح : ما يلبس ، والاستكانة :

الخضوع

(٧٥٦) ضَرَعَ - بالتحريك : ذبح الوَهْنُ ،

والضعف ، والخشوع .

(٧٥٧) « هَوَتْ الْأَفْشَدَةُ » : خَلَّتْ مِنْ

المسرة والأمل من النجاة .

(٨٥٨) كَاطِمَةٌ : سَاكِنَةٌ - كَاتِمَةٌ لما يزعمها

من الفزع .

(٧٥٩) مُهَيَّنِمَةٌ : أي متخافية ، والهيئمة

الكلام الخفي .

(٧٦٠) أَلْجَمَ الْعَرَقُ : كَثُرَ حَتَّى امْتَلَأَتْ

به الأفواه لغزارته فَمَنَعَهَا مِنَ النُّطْقِ ،

وكان كاللَّجَامِ .

(٧٦١) الشَّقَقُ - محركة : الخوف .

(٧٦٢) أَرْعَدَتْ : غَرَّتْهَا الرُّعْدَةُ .

(٧٦٣) زَبْرَةٌ الدَّاعِي : صَوْتُهُ وَصِيحَتُهُ ،

ولا يقال « زبرة » إلا إذا كان فيها

زَجَرٌ وانتهاز ، فإنها واحدة الزبر

أي الكلام الشديد .

(٧٦٤) فَصَّلَ الْخِطَابُ : بَتَّ الْحُكُومَةُ بَيْنَ

الله وبين عبادِهِ فِي الْمَوْقِفِ .

(٧٦٥) « مُقَايَضَةُ الْجَزَاءِ » الْمُقَايَضَةُ :

المعاوضة ، أي : مِبَادَلَةُ الْجَزَاءِ الْخَيْرِ

بِالْخَيْرِ ، وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ .

وَسَكُونُ الْقَافِ بِمَعْنَى بَعْدَ . وَأَضْلَهُ

جَرَى الْفَرَسُ بَعْدَ جَرْيِهِ ، يُقَالُ :

لِهَذَا الْفَرَسِ عَقِبَ حَسَنٌ .

(٧٤٣) « لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا » :

أي لا تكف المنيّة عن اخترامها ،

أي : استئصالها للأحياء .

(٧٤٤) « لَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ » أي : لا

يرجعون ولا يكفون .

(٧٤٥) الْإِجْتِرَامُ : اقْتِعَالُ مِنَ الْجَرَمِ ، أي

اقتراف السيئات

(٧٤٦) « يَحْتَشِدُونَ مِثْلًا » أي : يَشَاكِلُونَ

بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ،

ويقتدون بهم .

(٧٤٧) « يَمْضُونَ أَرْسَالًا » : جَمْعُ رَسِيلٍ

- بالتحريك - وهو القطيع من الإبل

والغنم والخيول .

(٧٤٨) صَيُورُ الْأَمْرِ - كَتَنُورٌ - مَصِيرُهُ

وما يؤول إليه .

(٧٤٩) « أَرْفَ النَّشُورُ » : قَرَبُ الْبَعْثِ .

(٧٥٠) الضَّرَائِحُ : جَمْعُ ضَرِيحٍ ، وهو

الشَّقُّ وَسَطُ الْقَبْرِ .

(٧٥١) الْأَوْجِرَةُ : جَمْعُ وَجَارٍ - كَكِتَابٍ

وَسَخَابٍ - وهو الْحَجَرُ .

(٧٥٢) مُهْطِعِينَ : أي مسرعين إلى معاده .

سبحانه ، الذي وعد أن يعيدهم فيه .

(٧٥٣) « رَعِيلاً صُمُوتًا » الرَّعِيلُ : الْقِطْعَةُ

من الخيل ؛ شبههم في تلاحق بعضهم

ببعض برعيل الخيل - أي : الجملة

القليلة منها - لأن الإسراع لا يدغ

أحداً منهم ينفرد عن الآخر .

- (٧٧٦) « خَلُّوا لِمَضْمَارِ الْحَيَادِ » : خَلُّوا :
تُرِكُوا فِي مَجَالٍ يَتَسَابِقُونَ فِيهِ إِلَى
الْخَيْرَاتِ . وَالْحَيَادِ : مِنَ الْخَيْلِ :
كِرَامِهَآ ، وَالْمَضْمَارُ : الْمَكَانُ الَّذِي
تَضْمَرُ فِيهِ الْخَيْلُ ، وَالْمَدَّةُ الَّتِي
تَضْمَرُ فِيهَا أَيْضًا .
(٧٧٧) رَوِيَّةُ الْارْتِيَادِ : لِأَعْمَالِ الْفِكْرِ فِي
الْأَمْرِ لِأَنِّي عَلَى أَسْلَمٍ وَجْوهه ،
وَالْارْتِيَادُ هُنَا : طَلَبُ مَا يَزَادُ .
(٧٧٨) وَأَنَاءَةُ الْمُقْتَبِسِ الْمُرتَادِ : الْأَنَاءَةُ :
الْإِنْتِظَارُ وَالتَّوَدُّعُ ، وَالْمُقْتَبِسُ :
الْمُرْتَادُ ، أَيِ : الَّذِي أَخَذَ بِيَدِهِ
مَصْبَاحًا لِيَرْتَادَ فِي ضَوْئِهِ شَيْئًا غَابَ
عَنْهُ .
(٧٧٩) الْمَضْطَرَبُ : مَدَّةُ الْاضْطِرَابِ :
أَيِ : الْحَرَكَةُ فِي الْعَمَلِ .
(٧٨٠) صَائِبَةٌ : غَيْرُ عَادِلَةٍ عَنِ الصَّوَابِ .
(٧٨١) اقْتَرَفَ : اكْتَسَبَ ، وَمِثْلُهُ « قَرَفَ
يَقْرَفُ لِعِيَالِهِ » أَيِ : كَسَبَ يَكْسِبُ
وَفِي التَّنْزِيلِ : (وَلَيْسَتَرَفُوا مَا هُمْ
مُقْتَرِفُونَ) .
(٧٨٢) وَجِلَّ : خَافَ .
(٧٨٣) بَادَرُ : سَارِعُ .
(٧٨٤) « عُبِّرَ فَاغْتَبَّرَ » : « عُبِّرَ : مَبْنِي
لِلْمَجْهُولِ مُشَدَّدُ الْبَاءِ أَيِ : عَرَضَتْ
عَلَيْهِ الْعِبَرُ مُرَارًا كَثِيرَةً ، فَاعْتَبَرَ .
أَيِ : اتَعَطَّ .
(٧٨٥) اَزْدَجَرَ : أَيِ : امْتَنَعَ عَنِ الشَّيْءِ
وَانْتَهَى .

- (٧٦٦) التَّكَالُ : الْعَذَابُ .
(٧٦٧) « مَرْبُوبُونَ » : مَمْلُوكُونَ ، وَالْإِقْتِسَارُ
الْعَلَبَةُ وَالْقَهْرُ .
(٧٦٨) أَصْلُ الْإِحْتِضَارِ : حُضُورُ الْمَلَائِكَةِ
لِقَبْضِ الرُّوحِ .
(٧٦٩) الْأَجْدَاثُ : جَمْعُ جَدَثٍ - بَفَتْحَيْنِ
وَهُوَ الْقَبْرِ ، وَاجْتَدَثَ الرَّجُلُ :
اتَّخَذَ جَدَثًا ، وَيُقَالُ : جَدَفَ
بِالْفَاءِ - وَ « مُضْمَنُونَ الْأَجْدَاثِ »
يَجْعَلُونَ فِي ضِمْنِهَا .
(٧٧٠) الرِّفَاتُ : الْحُطَامُ ، وَيُقَالُ رَفَّتْهُ
- كَنَصَرَ وَضَرَبَ - أَيِ كَسَرَهُ وَدَقَّهُ
أَيِ : فَتَنَ بِيَدِهِ كَمَا يُفْتَتِ الْمَدَرُ
وَالْعَظْمُ الْبَالِي .
(٧٧١) مَدِينُونَ أَيِ : مَجِيزُونَ ،
وَالدِّينُ : الْجَزَاءُ ، قَالَ تَعَالَى :
(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) .
(٧٧٢) مُمَسِّزُونَ حَسَابًا : كُلُّ يَحَاسِبُ عَلَى
عَمَلِهِ مُفَصَّلًا عَنْ سِوَاهُ : (وَلَا
تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) .
(٧٧٣) الْمَنْهَجُ : الطَّرِيقَةُ الْوَاضِحَةُ الَّتِي دَلَّتْ
عَلَيْهَا الشَّرِيعَةُ الْمُطَهَّرَةُ .
(٧٧٤) « وَعَمِّرُوا مَهْلًا الْمُسْتَعْتَبِ »
- الْمُسْتَعْتَبُ : الْمُسْتَرْضِي - أَيِ :
أَوْتُوا مِنَ الْعَمْرِ مُهْلَةً مِّنْ يَنَالُ
الرَّضَى لَوْ أَحْسَنَ الْعَمَلُ .
(٧٧٥) سُدَفَ الزَّيْبِ : السَّدَفُ : جَمْعُ
سَدْفَةٍ بِالْفَتْحِ - وَهِيَ الظَّلْمَةُ ، وَالزَّيْبُ :
جَمْعُ رِيَّةٍ - وَهِيَ الشَّبْهَةُ وَإِبْهَامُ الْأَمْرِ .

- (٨٠١) الحَلَّاق : النصب الوافر من الخير .
 (٨٠٢) الحَنَاق - بالفتح - حيل يخنق به .
 (٨٠٣) أَرْهَقَتْهُمْ : أغفلتهم .
 (٨٠٤) شَدَّ بِهِمْ عَنْهَا : قَطَعَهُمْ وَمَزَقَهُمْ
 من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها .
 (٨٠٥) تَخَرَّمَ الْأَجَل : انشطاره واقتطاعه
 (٨٠٦) لَمْ يَمَهِّدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ :
 أي لم يمهّدوا لأنفسهم بإصلاحها .
 (٨٠٧) أَنْفٌ - بضمين - يقال : أَمِرَ أَنْفٌ ،
 أي مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْتَقِ بِهِ قَدَرٌ .
 (٨٠٨) النَّضَاضَةُ : رخص الجلد ورقته
 وامتلاؤه .
 (٨٠٩) الْغَضَارَةُ : النعمة والسعة والخصب .
 (٨١٠) الرِّيَالُ : مصدر زَايَلَهُ مُزَايَلَةٌ
 وزِيَالًا : أي فَارَقَهُ .
 (٨١١) الْأَزُوفُ : الدنو والقرب .
 (٨١٢) الْعَلَزُ : قلق وخفة . وهلع يصيب
 المريض وَالْحَنْضَرُ :
 (٨١٣) الْمُتَضَضُ : بلوغ الحزن من القلب .
 (٨١٤) الْحَرَضُ : الريق .
 (٨١٥) النَّوَاحِبُ : جمع ناحية وهي الرافعة
 صوتها بالبكاء .
 (٨١٦) غَوْدَرٌ : تَرَكَ وَبَقِيَ .
 (٦١٧) رَهِينًا : حَبِيسًا .
 (٨١٨) « هَتَكَتِ الْهَوَامُ جِلْدَتَهُ » :
 جذبت جلده فقطعتها ، والهوام :
 الحيات وكل ذي سم يقتل .
 (٨١٩) النَّوَاهِكُ : جمع نَاهِكَةٌ وهي ما
 يُنْهَكُ الْبَدَنُ : أي يُجْبِلُهُ .

- (٧٨٦) أَنَابَ إِلَى اللَّهِ : رَجَعَ إِلَيْهِ .
 (٧٨٧) احْتَفَى : شَاكَلَ بَيْنَ عَمَلِهِ وَعَمَلِ
 مُقْتَدَاهُ : أَي : أَحْسَنَ الْقُدْوَةَ .
 (٧٨٨) أَفَادَ الذَّخِيرَةَ : اسْتَفَادَهَا وَاقْتَنَاهَا ،
 وهو من الْأَضْدَادِ .
 (٧٨٩) اسْتَظْهَرَ زَادًا : حَمَلَ زَادًا حَمَلَهُ
 ظَهَرَ رَاحِلَتَهُ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَالْكَلَامُ
 تَمَثِيلٌ .
 (٧٩٠) وَجْهُ السَّبِيلِ : الْمَقْصِدُ الَّذِي يُرْكَبُ
 السَّبِيلُ لِأَجْلِهِ .
 (٤٩١) تَنْجَزُ الْوَعْدُ : طَلَبُ وَفَائِهِ عَلَى
 عَجَلٍ .
 (٧٩٢) نَعِيَ مَا عَنَاهَا : تَحَفَّظَ مَا أَهْمَهَا .
 (٧٩٣) تَجَلَّوْا : تَكَشَّفَ .
 (٧٩٤) الْعَشَاءُ : مَقْصُورٌ ، مُصَدَّرٌ مِنْ
 عَشِيََ فَهُوَ عَشَى إِذَا أَبْصَرَ نَهَارًا
 وَلَمْ يَبْصُرْ لَيْلًا .
 (٧٩٥) الْأَشْلَاءُ : جَمْعُ شَلَوٍ وَهُوَ الْعَضْوُ .
 (٧٩٦) الْأَحْنَاءُ : جَمْعُ حِنُوٍ - بِالْكَسْرِ -
 وَهُوَ كُلُّ مَا اعْوَجَّ مِنَ الْبَدَنِ ،
 وَمُلَاءِمَةُ الْأَعْضَاءِ لَهَا : تَنَاسَبُهَا مَعَهَا .
 (٧٩٧) الْأَرْفَاقُ جَمْعُ رِفْقٍ - بِالْكَسْرِ -
 الْمُنْفَعَةُ ، أَوْ مَا يَسْتَعَانُ بِهِ عَلَيْهَا .
 (٧٩٨) رَائِدَةٌ : طَالِبَةٌ .
 (٧٩٩) مُجَلَّلَاتٌ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ -
 مِنْ « جَلَّلَهُ » بِمَعْنَى غَطَّاهُ ، أَي :
 غَامِرَاتُ نَعْمَةٍ . يَقُولُونَ : سَحَابٌ
 مُجَلَّلٌ ، أَي يَطْبِقُ الْأَرْضَ .
 (٨٠٠) حَوَاجِزُ : مَوَانِعُ .

- (٨٢٠) عَقَّتْ : دَرَسَتْ .
- (٨٢١) اَلْحَدَثَانُ : مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث . وقد طبعت سهواً بجرّ النون ، فتصحح برقعها .
- والمعالم جمع معلّم ، وهو ما يستدل به .
- (٨٢٢) الشَّحْبَةُ - بفتح الشين - أي : الهالكة .
- (٨٢٣) البَضَّةُ هنا الواحدة من البضّ ؛ وهو : مصدر بَضَّ الماءُ إذا ترشَّحَ قليلاً قليلاً ، أي بعد امتلائها حتى كأن الماء يترشح منها .
- (٨٢٤) نَخْرَةٌ : بالية .
- (٨٢٥) الأَعْبَاءُ : الأثقال ، جمع عِبَاءٍ ، أي : حمل .
- (٨٢٦) وَلَا تُسْتَعْتَبُ : مبني للمفعول أي : لَا يُطْلَبُ منها تقديم العُتْبَى ، أي : التوبة عن العمل القبيح ، أو مبني للفاعل ، أي : لَا يُمْكِنُهَا أَنْ تطلب الرضى والإقالة من خطئها السيئ .
- (٨٢٧) زَلَّيْهَا : خطئها وأصله انزلاق القدم .
- (٨٢٨) القُدَّةُ - بكسر فتشديد - : الطريقة .
- (٨٢٩) «تَطَّأُونِ جَادَتَهُمْ» : تسرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء .
- (٨٣٠) «كَأَنَّ الْمَعْنَى» أي : المقصود بالتكاليف الشرعية .
- (٨٣١) مجازكم : مصدر مبني من جاز يجوز ، أي قطع المكان واجتازه .
- (٨٣٢) مَزَالِقُ دَحَضِهِ : الدَحَضُ : هو انقلاب الرجل بغتةً فيسقط المار ، والمزالق مواضع الزلل والانزلاق .
- (٨٣٣) التارات : التوبُّ والدَفَعَاتُ .
- (٨٣٤) أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَكَهُ : أتعبه .
- (٨٣٥) أَسْهَرَ التَّهْجِدُ غِرَارَ نَوْمِهِ الْغِرَارَ بالكسر : القليل من النوم وغيره و «أسهره التهجد» أي : أزال قيام الليل نومهُ القليل ، فأذهب بالمرّة .
- (٨٣٦) الهَوَاجِرُ : جمع هاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر .
- (٨٣٧) ظَلَفَ الزَّهْدُ شَهْوَاتِهِ ، أي : منعها .
- (٨٣٨) «أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ» : أي أسرع ، كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان مُوجِفٌ به كما تُوجِفُ الناقةُ براكيها .
- (٨٣٩) تَنَكَّبَ الشَّيْءَ : مال عنه .
- (٨٤٠) المَخَالِجُ : الأمور المختلجة الجاذبة .
- (٨٤١) الوَضَحُ - حركة - : الجادة .
- (٨٤٢) أَقْصَدَ الْمَسَالِكَ : أَقْصَمَهَا .
- (٨٤٣) لَمْ تَقْصِلْهُ : لم تردّه ولم تصرفه .
- (٨٤٤) «لَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ» - من عمي يعمي أي : لم تخف عليه الأمور المشبهة .
- (٨٤٥) النَّعْمَى - بالضم - سعة العيش ونعيمه .
- (٨٤٦) العَاجِلَةُ : الدنيا ، وسميت مَعْبَرًا لأنها طريق يُعْبَرُ منها إلى الآخرة ، وهي الآجلة .

(٨٥٨) « عَلَقَةٌ مُحَاقًا » أي : خَفِيَّ

فيها ومُحَقَّ كلِّ شكلٍ وصورة ..

(٨٥٩) الحَنِين : الولد بعد تصويره ما دام

في بطن أمه .

(٨٦٠) البَاقِع : الغلام رَأَقَ العشرين .

(٨٦١) « استوى مثاله » أي : بلغت قامته

حدَّ ما قُدِّرَ لها من النماء .

(٨٦٢) « خَبِطَ سَادِرًا » : خَبِطَ البعيرُ :

إذا ضرب بيديه الأرض لا يَتَوَقَّى

شيئًا ، والسادر : المتحير . والذي لا

يَهَم ولا يبالي ما صنع .

(٨٦٣) مَتَحَ الماءَ : نزعهُ وهو في أعلى

البئر - والماتح : الذي يتزل البئر إذا

قلَّ ماؤها فيملأ الدلو - والغربُ :

الدَّلْوُ العظيمة .

(٨٦٤) الكَدْح : شدة السعي .

(٨٦٥) بَدَّوَاتُ رَأْيِهِ : جمع بَدَّاةٌ وهي

ما بدا من الرأي ، أي ذاهباً فيما

يدلو له من رغائبه .

(٨٦٦) « لا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً » أي : لا

يظنها ، ولا يفكر في وقوعها .

(٨٦٧) لا يَخْشَعُ مِنَ التَّقِيَّةِ : أي

الخوف من الله تعالى .

(٨٦٨) غَرِيْرًا - بِرَأْسَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ - أي مغروراً .

(٨٦٩) « عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ ... الخ » عاش

في أخطائه وخطيئاته الناشئة عن الخطأ

في تقدير العواقب .

(٨٧٠) لم يُفِدْ : أي : لم يستفد ثواباً ولم

يكتسب .

(٨٤٧) « بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ » : أي : سبق

إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء

الأهوال .

(٨٤٨) أَكْمَشَ : أسرع ، ومثله انكمش ،

وَكَمَشْتُهُ تَكْمِيشًا : أَعَجَلْتُهُ ،

والمراد جِدَّ السير في مهلة الحياة .

(٨٤٩) الْقُدُم - بضمين - المضي إلى أمام ،

أي مضي متقدماً .

(٨٥٠) « حَجِيجًا وَخَصِيمًا » أي :

مُقْنِعًا لمن خالفه بأنه قد جلب

الهلاك على نفسه .

(٨٥١) النَّجِيّ : من تحادّثه سرّاً .

(٨٥٢) « وَعَدَ فَمَنِّي » أي : صَوَّرَ

الأماني كذباً .

(٨٥٣) اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ : القرينة :

النفس التي يقارنها الشيطان بالوسوسة .

واستدرجها : أنزلها من درجة

الرَّشْد إلى درجته من الضلالة .

(٨٥٤) اسْتَغْلَقَ رَهْنَتَهُ : جعله بحيث

لا يمكن تخليصه .

(٨٥٥) « أَنْكَرَ مَا زَيْنَ » : تبرأ الشيطان

من أغواه .

(٨٥٦) شَغُفَ الْأَسْتَارَ : جمع شَغَافٍ

- مثل سَحَابٍ وَسُحُبٍ - وهو في

الأصل غلاف القلب ، استعارة

لِلْمَشِيْمَةِ .

(٨٥٧) دِهَاقًا : متتابعاً ، « دَهَقَهَا » صبّها

بقوة . وقد تفسر الدّهاق بالملتثة ،

أي : ممثلة من جراثيم الحياة .

- (٨٧١) دَهْمَتِه : غَشِيَتُهُ .
- (٨٧٢) غُبَّرَ جِمَاحِه : بَقَايَا تَعَنَّتِه عَلَى الْحَقِّ .
- (٨٧٣) السَّيْنُ - بَفَتْح السَّيْنِ - الطَّارِيقَةُ .
- (٨٧٤) « ظَلَّ سَادِرًا » أَي : حَائِرًا .
- (٨٧٥) اللَادِمَةُ : الضَّارِبَةُ .
- (٨٧٦) الْغَمْرَةُ : الشَّدَّةُ تَحِيطُ بِالْعَقْلِ وَالْحَوَاسِ ، وَالكَارِثَةُ الْقَاطِعَةُ لِلْأَمَالِ .
- (٨٧٧) الْأَنَّةُ - بَفَتْح فَتَشْدِيدِ - الْوَاحِدَةُ مِنَ الْأَنْ أَيْ التَّوَجُّعِ .
- (٨٧٨) « جَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ » أَي : جَذَبَاتِ الْأَنْفَاسِ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ .
- (٨٧٩) السَّوْقَمَةُ مِنَ سَاقِ الْمَرِيضِ نَفْسِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ سَوْقًا وَسِيْقًا ؛ وَسِيْقٌ - عَلَى الْمَجْهُولِ - أَسْرَعُ فِي نَزْعِ الرُّوحِ .
- (٨٨٠) أَبْلَسَ يُبْلِسُ - يَثْسُ ، فَهُوَ مُبْلِسٌ .
- (٨٨١) « سَلَسًا » أَي : سَهْلًا لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْمَمَانَعَةِ .
- (٨٨٢) الرَّجِيعُ مِنَ الدَّوَابِّ : مَا رَجَعَ بِهِ مِنْ سَفَرٍ إِلَى سَفَرٍ فَكَلَّ ؛ وَالْوَصَبُ التَّعَبُ .
- (٨٨٣) نِضُو - بِكسر النون - : مَهْزُولٌ .
- (٨٨٤) الْحَقْدَةُ هُنَا : الْأَعْوَانُ .
- (٨٨٥) الْحَشْدَةُ : الْمَسَارِعُونَ فِي التَّعَاوُنِ .
- (٨٨٦) مُنْقَطِعُ الزُّوْرَةِ : حَيْثُ لَا يُزَارُ .
- (٨٨٧) بَهْتَةُ السُّوَالِ : حَيْرَتُهُ .
- (٨٨٨) الْعَثْرَةُ : السَّقْطَةُ .
- (٨٨٩) الْحَمِيمُ : فِي الْأَصْلِ : الْمَاءُ الْحَارُّ .
- (٨٩٠) التَّصْلِيَةُ : الْإِحْرَاقُ . وَالْمُرَادُ هُنَا دُخُولُ جَهَنَّمَ .
- (٨٩١) السُّوْرَةُ : الشَّدَّةُ ؛ وَالزَّفِيرُ : صَوْتُ النَّارِ عِنْدَ تَوْقَدِهَا .
- (٨٩٢) الْفَتْرَةُ : السَّكُونُ ؛ أَي لَا يَقْتَرُّ الْعَذَابُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ الْمُعَذَّبُ مِنَ الْأَلَمِ .
- (٨٩٣) دَعَّةٌ - رَاحَةٌ - « مُزِيحَةٌ » تَزِيحُ مَا أَصَابَهُ مِنَ التَّعَبِ .
- (٨٩٤) نَاجِزَةٌ : حَاضِرَةٌ .
- (٨٩٥) السَّنَّةُ - بِالْكَسْرِ وَالتَّخْفِيفِ - أَوَائِلُ النَّوْمِ .
- (٨٩٦) « أَطْوَارُ الْمَوْتَاتِ » : كُلُّ نَوْبَةٍ مِنْ نَوْبِ الْعَذَابِ ، كَأَنَّهَا مَوْتٌ لَشِدَّتِهَا . وَأَطْوَارُ هَذِهِ الْمَوْتَاتِ : أَلْوَانُهَا ، وَأَنْوَاعُهَا .
- (٨٩٧) « عُمُرُوا فَتَنَعِمُوا » : عَاشُوا فَتَنَعَمُوا .
- (٨٩٨) الْمُوَرَّطَةُ : الْمُهْلِكَةُ .
- (٨٩٩) مَتَنَاصٌ : مُلْجَأٌ وَمَفْرَأٌ .
- (٩٠٠) « مَحَارٌ » أَي : مُرْجِعٌ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ فِرَاقِهَا .
- (٩٠١) تُوقَكُونُ : تُقْلِبُونُ ، أَي تَقْلِبُونَ .
- (٩٠٢) الْقَيْدُ - بِكسر القاف - الْمَقْدَارُ ، وَالْقَيْدُ - بِكسر القاف وَفَتْحِهَا - الْقَامَةُ ، وَالْمُرَادُ مُضْجَعُهُ مِنَ الْقَبْرِ لِأَنَّهُ بِمَقْدَارِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ .
- (٩٠٣) مُتَعَفِّرًا : قَدْ لَازَمَ الْعَقَرُ أَي التَّرَابُ .

- (٩٠٤) الحِنَاق : الحبل الذي يُخْنَقُ به ، وإهماله : عدم شدة على العنق مدى الحياة .
- (٩٠٥) الفَيْسَةُ - بالفتح - الحال والساعة والوقت .
- (٩٠٦) بِاحَةِ الدَّار : ساحتها .
- (٩٠٧) أَنْفٌ - بضمين - مستأنف . والمشيئة بتسهيل الهمزة وتشديد الباء ، أي المشيئة والارادة .
- (٩٠٨) الْحَوْبَةُ : الحاجة والأرب ، وانفساحها : سعتها .
- (٩٠٩) الضَّنْكَ : الشدة .
- (٩١٠) الرُّوْع : الخوف .
- (٩١١) الزَّهْوُوق : الاضحلال .
- (٩١٢) الغائب المنتظر : الموت .
- (٩١٣) النَابِغَةُ : المشهورة فيما لا يليق بالنساء ، من « نبغ » إذا ظهر .
- (٩١٤) الدُّعَابَةُ - بالضم - المزاح واللعب .
- (٩١٥) تَلْعَابَةُ - بكسر التاء - : كثير اللعب .
- (٩١٦) أَعَافِسُ : أعالج الناس وأضارهم مِزَاحاً ، ويقال : المعافسة : معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمعافسة .
- (٩١٧) يُلْحِفُ : أي يلح .
- (٩١٨) الْإِلَّ - بالكسر - : القراية ، والمراد من قطع الإل أن يقطع الرحم .
- (٩١٩) السَّبَّةُ - بالضم - : الاست .
- (٩٢٠) الْأَتِيَّةُ : العطية .
- (٩٢١) رَضِخَ لَهُ رَضِخَةً : أعطاه قليلاً .
- (٩٢٢) تَعَقَّدُ : مجاز عن استقرار حكمها ، أي ليست له كيفية فتحكم بها .
- (٩٢٣) الْآي : جمع آية ، وهي الدليل . والسواطع : الظاهرة الدلالة .
- (٩٢٤) الْبَوَالِغُ : جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنذر : جمع نذير . بمعنى الإنذار .
- (٩٢٥) الْمُفْطَعَاتُ : من « أقطع الأمر » إذا اشتد .
- (٩٢٦) الْوَرْدُ - بالكسر - الأصل فيه الماء يُورَدُ للري ، والمراد به الموت أو المحشر .
- (٩٢٧) بَسَسَ - كسمع - اشتدت حاجته .
- (٩٢٨) « إِرْهَاقُ الْأَجَلِ » : أن يُعْجَلَ الْمَفْرَطُ عَنْ تَدَارُكِ مَا فَاتَهُ مِنَ الْعَمَلِ ، أي : يحول بينه وبينه .
- (٩٢٩) الْكَظْمُ - بالتحريك - : الخلق ، أو مخرج النفس ، والأخذ بالكظْم : كناية عن التضييق عند مداركة الأجل .
- (٩٣٠) سَمِّيَ آثَارُكُمْ : بين لكم أعمالكم وحددوها .
- (٩٣١) عَمَرَ نَبِيَّهُ : مدّ في أجله .
- (٩٣٢) مَحَابَّتُهُ : مواضع حبه ، وهي الأعمال الصالحة .
- (٩٣٣) « اصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ » : اجعلوا لأنفسكم صبراً فيها .
- (٩٣٤) الظِّلْمَةُ : جمع ظالم .
- (٩٣٥) الْمُدَاهَنَةُ : إظهار خلاف ما في الطوية ، والإدهان : مثله .
- (٩٣٦) الْمَغْبُونُ : المخدوع .
- (٩٣٧) الْمَغْبُوطُ : المستحق لتطلع النفوس إليه ، والرجبة في نيل مثل نعمته .

- (٩٣٨) الرياء : أن تعمل ليراك الناس ، وقلبك غير راغب فيه .
- (٩٣٩) « مَنَسَاةٌ لِلإِيمَانِ » : موضع لنسيانه ، وداعية للذهول عنه .
- (٩٤٠) « مَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ » : مكان لحضوره ، وداع له .
- (٩٤١) « فَأَنهَا » أي : المباغضة « الخالقة » أي الماحية لكل خير وبركة .
- (٩٤٢) استشعر : لبس الثياب ، وهو ما يلي البدن من اللباس ، وتجلَّب : لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب ، وقد سبق تفسيرها .
- (٩٤٣) زَهَرَ مصباح الهدى : تَلَأَلَ وأضاء .
- (٩٤٤) الْقِرَى - بالكسر - ما يَهَيَّأ للضيف ، وهو هنا العمل الصالح يهيئه للقاء الموت وحلول الأجل .
- (٩٤٥) التَهَلُّلُ : أول الشرب ، والمراد : أخذ حظاً لا يحتاج معه إلى العمل ، وهو الشرب الثاني .
- (٩٤٦) الجَدَد - بالتحريك : الأرض الغليظة ، أي : الصلبة المستوية ، ومثلها يسهل السير فيه .
- (٩٤٧) الغِمَار : جمع غَمَر - بالفتح - وهو معظم البحر ، والمزاد أنه عبر ببحار المهالك إلى سواحل النجاة .
- (٩٤٨) عَشَوَات : جمع عشوة - بالحركات الثلاث - وهي الأمر الملبس .
- (٩٤٩) الْقَلَوَات : جمع قَلَاة ، وهي الصحراء الواسعة ، مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق .
- (٩٥٠) أَمَّهَا : قَصَدَهَا .
- (٩٥١) « مَظَنَّةٌ » أي : موضع ظن لوجود الفائدة .
- (٩٥٢) « أَمَكْنَةُ مِنْ زِمَامِهِ » : تمثيل لانقياده إلى أحكامه ، كأنه مطية ، والكتاب يقوده إلى حيث شاء .
- (٩٥٣) ثَقُلُ الْمَسَافِر - محرَّكةٌ : متاعه وحشَمه ، وثَقُلُ الْكِتَاب : ما يحمل من أوامر ونواه .
- (٩٥٤) « عَطَفَ الْحَقُّ » حمل الحق على رغبته ، أي : لا يعرف حقاً إلا إياها .
- (٩٥٥) تَوَفَّكُونُ : ثَقُلُون وتُصْرَفُونَ - بالبناء للمجهول .
- (٩٥٦) الأَعْلَام : الدلائل على الحق من معجزات ونحوها .
- (٩٥٧) المنار : جمع منارة .
- (٩٥٨) يُتَاهُ بِكُمْ : من التيه بمعنى الضلال والحيرة .
- (٩٥٩) تَعْمَهُون : تتحيرون .
- (٩٦٠) عِثْرَةُ الرَّجُل : نَسْلُهُ وَرَهْطُهُ .
- (٩٦١) « رَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِمِّ الْعِطَاشُ » : أي : هَلُمُّوا إِلَى بَحَارِ عُلُومِهِمْ مَسْرِعِينَ كَمَا تَسْرِعُ الْهِمُّ - أي الإبل العطشى - إِلَى الْمَاءِ .
- (٩٦٢) الثَّقَلُ هنا : بمعنى النفيس من كل شيء ، وفي الحديث عن النبي (ص) قال : « تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ ، وَعِزَّتِي » أي النفيسين .
- (٩٦٣) فَرَشْتُكُمْ : بَسَطْتُ لَكُمْ .
- (٩٦٤) مَقْصُورَةٌ عَلَيْهِمْ : مَسْخُورَةٌ لَهُمْ ، كأنهم شَدَّوْهَا بِعُقَالِ كَالنَّاقَةِ .
- (٩٦٥) « تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا » : أي لبنها .

- (٩٨٠) الدُّنَّار : فوق الشَّعار .
 (٩٨١) « مُرْتَهَنُونَ » أي : محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف .
 (٩٨٢) الأَحْقَاب : جمع حُقْب - بالضم وبضمين - قيل : ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل : هو الدهر .
 (٩٨٣) « أَصْفِيَتُمْ » أي : خُصَصْتُمْ ، مبني للمجهول .
 (٩٨٤) الخَطَام : ككتاب - : ما جُعِلَ في أنف البعير لينقاد به ، وجولان الخطام : حركته وعدم استقراره ، لأنه غير مشدود .
 (٩٨٥) بَطَانُ البعير : حِزَامٌ يُجْعَلُ تحت بطنه ، ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط .
 (٩٨٦) رَوِيَّة : فكر ، وإمعان نظر ، وأصلها الهمز ، لقولك : رأوت في الأمر .
 (٩٨٧) الإِرْتَاج : جمع رَتَج - بالتحريك - وهو الباب العظيم .
 (٩٨٨) الداجي : المظلم .
 (٩٨٩) الساجي : الساكن .
 (٩٩٠) الفِجَاج : جمع فَجَج ، وهو الطريق الواسع بين جبلين .
 (٩٩١) المهَاد - بزنة كتاب - : الفراش .
 (٩٩٢) الخَلْق : بمعنى المخلوق « ذو اعْتِمَاد » أي : بطش وتصرف بقصد وإرادة .
 (٩٩٣) مُبْتَدِعُ الخلق : منشئه من العدم المحض .
 (٩٩٤) وارثه : الباقي بعده .
 (٩٩٥) دَائِبَان : ثنية دائب ، وهو المُجِدِّد المجتهد ، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لا يفتران ولا يسكتان .

- (٩٦٦) مَجَّة - بفتح الميم - مصدر مرة من « مَجَّ الشراب من فيه » إذا رَمَى به .
 (٩٦٧) يَقْصِم : يَهْلِك ، وحدَّ القَصْم الكسر .
 (٩٦٨) جَبَرَ العَظْم : طَيَّبَه بعد الكسر حتى يعود صحيحاً .
 (٩٦٩) الأَزْل - بفتح الهمزة وسكون الزاي - الشدة .
 (٩٧٠) العَتَب - بسكون التاء - يريد منه عتب الزمان ، مصدر « عتب عليه » إذا وَجِدَ عليه .
 (٩٧١) ولا يَعْفُونَ - بكسر العين وتشديد الفاء - من « عَفَفْتُ عن الشيء » إذا كففت عنه ، أي : يستحسنون ما بدا لهم استحسانه ، ويستقبلون ما خطر لهم قبجه بدون رجوع إلى دليل يبين ، أو شريعة واضحة ، يثق كل منهم بخواطر نفسه ، كأنه أخذ منها بالعروة الوثقى على ما بها من جهل ونقص .
 (٩٧٢) الفَتْرَة : ما بين زماني الرسالة .
 (٩٧٣) « اعْتَرَم » من قولهم « اعترم الفرس » إذا مرَّ جاحماً .
 (٩٧٤) « تَلَطَّ » : أي تَلَهَّب .
 (٩٧٥) اغْوَرَّ الماء : ذهابه .
 (٩٧٦) « متجهمة » من « تجهمة » أي : استقبله بوجه كربه .
 (٩٧٧) « ثَمَرُهَا الفتن » أي : ليست لها نتيجة سوى الفتن .
 (٩٧٨) الحليفة : إشارة إلى أكل العرب للمينة من شدة الاضطراب .
 (٩٧٩) الشَّعار من الثياب : ما يلي البدن .

(۱۰۰۷) **أَنَاسِيٌّ** : جمع إنسان ، وإنسان
البصر : هو ما يرى وسط الحدقة
ممتازاً عنها في لونها .

(۱۰۰۸) **تَنَفَّسَ المعادن** : كناية عن انغلاقها
عن الجواهر .

(۱۰۰۹) **ضحك الأصداف** : كناية عن
انفتاحها عن الدرّ وتشققها .

(۱۰۱۰) **الفليز** - بكسر الفاء واللام - :
الجوهر النفيس ، واللّجين :
الفضة الخالصة ، والعقيان : ذهب
ينمو في معدنه .

(۱۰۱۱) **نُشَارَةُ الدرّ** - بالضم - : مَنْشُورُهُ .

(۱۰۱۲) **حَصِيدُ المَرْجَانِ** : محصوله ، يشير
إلى أن المرجان نبات .

(۱۰۱۳) **أَنقَدَه** : بمعنى أفناه ، ونَقِدَ -
كفّرح - أي فَنَيْ .

(۱۰۱۴) **يَغِيضُ** - بفتح حرف المضارعة -
من « غاض » المتعدي يقال : غاض
الماء لازماً ، وغاضه الله متعدياً .
ويقال : أغاضه أيضاً ، وكلاهما
بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده .

(۱۰۱۵) **يُبْخِلُهُ** - بالتخفيف - من
« أَبْخَلْتُ فلاناً » وَجَدْتُهُ بخيلاً .

(۱۰۱۶) « ائْتَمَّ به » أي : اتبعه فصفه
كما وصفه اقتداء به .

(۱۰۱۷) **كِل علمه** : فَوْضُ علمه .

(۱۰۱۸) **السَّدَد** : جمع سدة ، وهي الرتاج .

(۱۰۱۹) **ارتَمَّت الأوهام** : ذهبت أمام
الأفكار كالطليعة لها .

(۱۰۲۰) **مُنْقَطِعُ الشيء** : ما إليه ينتهي .

(۱۰۲۱) **المبتر** : المجرد .

(۹۹۶) **خائنة الأعين** : ما يسارق من النظر
إلى ما لا يحل .

(۹۹۷) **النقمة** : الغضب ، ويجوز نَقِمَةٌ
ونقِمَةٌ على وزن كَلِمَةٍ وكَلِمَةٍ .

(۹۹۸) **عَاَزَه** - بالتشديد - رَامَ مشاركته في
شيء من عزته ، غَالَبَه .

(۹۹۹) **شاقّة** : نازعته .

(۱۰۰۰) **نَاوَاهُ** : خالفه وهي مهموزة ، إلا
أنها سُهِّلَتْ لتشاكل « عاداه » .

(۱۰۰۱) « مَنْ أَقْرَضَهُ قِضَاهُ » : جعل
تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض ،
والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين
إظهاراً لتحقيق الجزاء على العمل ،
قال تعالى : « مَن ذَا الَّذِي
يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ
له أَضعافاً كثيرة » .

(۱۰۰۲) **العُنْفُ** - بضم فسكون - : ضد
الرفق ، ويقال : عَيْنْفَ عليه ،
وَعَنْفَ به - من باب كرم فيهما -
وأصل العنيف الذي لا رفق له
بركوب الخيل ، وجمعه عُنْفُ .
والسياق هنا مصدر ساق يسوق .

(۱۰۰۳) « مَن لَمْ يُعَيِّنْ عَلَى نفسه » - مبني
للمجهول - أي : من لم يساعده الله
على نفسه حتى يكون لها من وجدانها
منه لم يَفْعَه تنبيه غيره .

(۱۰۰۴) **الأشباح** : الأشخاص ، والمراد بهم
ها هنا الملائكة .

(۱۰۰۵) **يَقِرُّهُ المَنعُ** : يزيد في ماله . وهو
من وَقَرَّ وَقُوراً .

(۱۰۰۶) **يُكْنِدِيهِ** : يُفْقِرُهُ وَيُنْفِدُ خَزَائِنَهُ .

- (١٠٣٧) تَحَلُّوْكَ : أعطوك ، وحطية المخلوقين : صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها .
- (١٠٣٨) قَدَّرُوْكَ : قاسوك .
- (١٠٣٩) مُكَيِّفًا : ذا كيفية مخصوصة .
- (١٠٤٠) « مُصَرِّفًا » أي تُصَرِّفُكَ العقولُ بأفهامها في حدودك .
- (١٠٤١) اسْتَصْعَبَ الرُّكُوبُ : لم يَنْقَدُ في السير لراكبه .
- (١٠٤٢) غَرِيْزَةٌ : طبيعة ومزاج ، أي ليس له مزاج كما للمخلوقات الحساسة فينبعث عنه إلى الفعل ، بل هو انفعال بما له بمقتضى ذاته ، لا بأمر عارض .
- (١٠٤٣) أَفَادَهَا : استفادها .
- (١٠٤٤) الرِّبْثُ : التناقل عن الأمر .
- (١٠٤٥) الْأَنَاءَةُ : تَوَدُّةٌ يمازجها رَوِيَّةٌ في اختيار العمل وتركه ، والمتلکيء : المتعلل .
- (١٠٤٦) أَوَدَهَا : اعوجاجها .
- (١٠٤٧) نَهَجَ : عَيَّنَ وَرَسَمَ .
- (١٠٤٨) قَرَأَتْهَا : جمع قرينة ، وهي النفس أي وصل حبال النفوس - وهي من عالم النور - بالأبدان ، وهي من عالم الظلمة .
- (١٠٤٩) الْغَرَائِزُ : الطباع .
- (١٠٥٠) بَدَآيَا : جمع بديء ، أي مصنوع .
- (١٠٥١) رَهَوَاتٌ : جمع رهوة ، أي المكان المرتفع . ويقال للمنخفض

- (١٠٢٢) تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ : اشتد عشقها حتى أصابها الولكة - وهو الخيرة - وقوي ميلها لمعرفة كنهه .
- (١٠٢٣) غَمَضَتْ : خفيت طرق الفكر ودقت ، وبلغت في الخفاء والدقة حدًا لا يبلغه الوصف .
- (١٠٢٤) رَدَّعَهَا : رَدَّهَا .
- (١٠٢٥) الْمَهَاوِي : الْمَهَالِكُ .
- (١٠٢٦) السَّدَفُ - بضم ففتح - جمع سدف ، وهي القطعة من الليل المظلم .
- (١٠٢٧) جُبِّهَتْ - بالبناء للمجهول - ضُرِبَتْ جُبِّهَتُهَا : والمراد عادت خائبة .
- (١٠٢٨) الْحَوْرُ : العدول عن الطريق ، والاعتساف : السلوك على غير جادة .
- (١٠٢٩) الرُّوِيَّاتُ : جمع رَوِيَّةٌ ، وهي الفكر .
- (١٠٣٠) ابْتَدَعَ الْخَلْقَ : أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق .
- (١٠٣١) امْتَثَلَهُ : حاذاه وحاكاه .
- (١٠٣٢) « لَا مَقْدَارَ سَابِقٍ احْتَدَى عَلَيْهِ » : قاس وطبق عليه .
- (١٠٣٣) الْمِسْكَ - بكسر الميم - ما يمسك الشيء كالملاك ما به يملك .
- (١٠٣٤) الْحِقَاقُ : جمع حَقَّة - بضم الحاء - وهو رأس العظم عند المفصل .
- (١٠٣٥) احْتِجَابُ الْمَفَاصِلِ : اسْتِثَارُهَا بِاللَّحْمِ والجلد .
- (١٠٣٦) الْعَادِلُونَ بِكَ : الذين عدلوا بك غيرك ، أي سوَّه بك وشبهوك به .

- (١٠٦٠) النَّقَابُ : جمع نقب ، وهو الخرق .
 (١٠٦١) « تَمُور » تضطرب في الهواء .
 (١٠٦٢) « بِأَيْدِهِ » : بقوته .
 (١٠٦٣) « مَبْصِرَةٌ » أي : جعل شمس هذه
 الأجرام السماوية مضيئة بصر
 بضوئها مدة النهار كله دائماً .
 (١٠٦٤) مَمْحُوتَةٌ : يمحي ضوؤها في بعض
 أطراف الليل في أوقات من الشهر ،
 وفي جميع الليل أياماً منه .
 (١٠٦٥) مَنَاقِلُ مَجْرَاهَا : الأرضاع التي
 يتقلان فيها من مَدَارَيْهِمَا .
 (١٠٦٦) فَلَسْكَيْهَا : هو الجسم الذي ارتكزت
 فيه ، وأحاط بها ، وفيه مدارها .
 (١٠٦٧) « نَاطَ بِهَا » : علقَ بها وأحاطها .
 (١٠٦٨) دَرَارِيْهَا : كواكبها وأقمارها .
 (١٠٦٩) أَذْلال - على وزن أفعال - جمع
 ذل بالكسر ، وهو تحجّة الطريق .
 (١٠٧٠) الصَّفِيح : السماء .
 (١٠٧١) الأجواء : جمع جو .
 (١٠٧٢) الزَّجَل : رفع الصوت .
 (١٠٧٣) الحَظَائِر : جمع حَظِيرَة ،
 وهي الموضع يحاط عليه لتأوي
 اليه الغنم والإبل توقياً من البرد
 والريح ، وهو مجازها هنا عن
 المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة .
 (١٠٧٤) القُدُس : بضمّتين أو بضم
 فسكون : الطهر .
 (١٠٧٥) السُّتَرَات : جمع سُتْرَة ، وهي
 ما يُسْتَتَرُ به .

- أيضاً ، فهو من الأضداد . الفُرَج :
 جمع فُرْجَة - بضم فسكون - وهي
 المكان الحالي .
 (١٠٥٢) لَاحِمَ ، أي : ألصقَ ، والصدوع
 جمع صَدْع ، وهو الشق ، أي
 ما كان في الحِرْم الواحد منها من
 صَدْع لَحْمَة سُبْحَانَهُ ، وأصلحه
 فسوّاه .
 (١٠٥٣) « وَشَّج » - بالتضعيف - أي
 شَبَّكَ ، من « وَشَّجَ مَحْمِلُهُ »
 إذا شَبَّكَ بالأربطة حتى لا يسقط
 منه شيء . وأزواجها : أمثالها
 وقرائنها من الأجرام الأخرى .
 (١٠٥٤) يريد بالهابطين والصاعدين الأرواح
 السَّفَلِيَّة والعُلْوِيَّة .
 (١٠٥٥) الحَزُونَةُ : الصَّعُوبَة .
 (١٠٥٦) الأَشْرَاج : جمع شَرَج - بالتحريك -
 وهي العُرْوَة ، وهي مقبض الكؤُز
 والدَّلُو وغيرهما ، وتسمى مَجْرَة
 السماء شَرَجاً ، تشبيهاً بشرج
 العَيْبَة ، وأُشَار بإضافة العُرَى
 للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها
 عُرْوَة للأخر يجذبه إليه ليتماسك
 به ، فكلُّ ماسك وكلُّ ممسوك :
 فكلُّ عُرْوَة وله عُرْوَة .
 (١٠٥٧) صَوَامِتُ : أي لا فراغ فيها .
 (١٠٥٨) الرَّصَد : الحرس .
 (١٠٥٩) الشَّهْبُ الثَّوَاب : النجوم الشديدة
 الضياء .

- (١٠٧٦) السُّرَادِقَات : جمع سُرَادِق ، وهو ما يُمَدُّ على صحن البيت فيغطيه .
- (١٠٧٧) الرَّجِيج : الزلزلة والاضطراب .
- (١٠٧٨) « تَسْتَكُّ مِنْهُ » : تصمُّ مِنْهُ الآذان لشدته .
- (١٠٧٩) « سُبُحات نور » : طبقات نور ، وأصل السُّبُحات الأنوار نفسها .
- (١٠٨٠) خَاسِئَةٌ : مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها .
- (١٠٨١) الإخبات : الخضوع ، والخشوع .
- (١٠٨٢) ذُلُل : جمع ذُلُول : خلاف الصَّعْب .
- (١٠٨٣) مَنَارًا : جمع مَنَارَةٍ .
- (١٠٨٤) الأعلام : ما يقام للاهتمام به على أفواه الطرق ومرتفعات الأرض والكلام تمثيل لما أثار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده .
- (١٠٨٥) مَوْصِرَاتِ الْأَثَام : مَثَقِلَاتُهَا
- (١٠٨٦) ارْتَحَلَهُ : وضع عليه الرَّحْلَ ، ليركبه .
- (١٠٨٧) الْعُقْب : جمع عقبة وهي التَّوْبَةُ .
- (١٠٨٨) النَّوَازِع : جمع نازعة وهي النجم .
- (١٠٨٩) مَعَاقِد : جمع مَعْقِد : مَحَلُّ الْعَقْد ، بمعنى الاعتقاد .
- (١٠٩٠) الْإِحْن : جمع إحنة ، وهي الحقد والضغينة .
- (١٠٩١) لَاقَ : لَصِقَ .
- (١٠٩٢) تَقْتَرِع - بالقاف المثناة - من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة .
- (١٠٩٣) الرَّيْن - بفتح الراء - الدَّنَس ، وما يُطْبَعُ على القلب من حُجُب الجهالة .
- (١٠٩٤) الدَّلَح : بضم الدال ، جمع دَالِح ، وهو : الثَّقِيل بالماء من السحاب .
- (١٠٩٥) الْقَتْرَةُ هنا : الخفاء والبطون ، ومنها قالوا : أخذته على قَتْرَةٍ ، أي من حيث لا يدري .
- (١٠٩٦) الْأَيْهَم - بالياء المثناة - الذي لا يهتدى فيه . ومنه « فلاة يَهْمَاء » .
- (١٠٩٧) مَخَارِق جمع مَخْرِق : أي موضع الخرق .
- (١٠٩٨) رِيح هَفَافَةٍ : طيبة ساكنة .
- (١٠٩٩) اسْتَفْرَغْتَهُمْ : جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها .
- (١١٠٠) الْوَالَه : شدة الشوق .
- (١١٠١) الرُّويَّة : التي تزوي وتطفىء العطش .
- (١١٠٢) السَّوْيَدَاء : حبة القلب ومحلُّ الروح الحيواني منه .
- (١١٠٣) الْوَشِيحَة : أصلها عِرْقُ الشجرة أراد منها هاهنا بواعث الخوف من الله .
- (١١٠٤) لَمْ يُنْفِدْ : لَمْ يُغْنِ .
- (١١٠٥) رَبَّق : جمع رِبْقَة - بالكسر ، والفتح - وهي : العُرْوَة من عُرَى الرَّبْق - بكسر الراء - : وهو حبل فيه عدة عُرَى تُرْبَطُ فيه الْبُهِم .
- (١١٠٦) الاسْتِكَانَة : ميل للسكون من شدة الخوف ، ثم استعملت في الخضوع .

- (١١٠٧) الدَّوُّوبُ : من دَابَّ في العمل :
بالغ في مداومته حتى أجهده .
- (١١٠٨) لم تَغْضُ : لم تنقص .
- (١١٠٩) أَسْلَكَ اللسان : طرفه .
- (١١١٠) الهمس : الخفي من الصوت ،
والجَوَّار : رفع الصوت بالتضرع .
- (١١١١) المَقَاوِم : جمع مقام ، والمراد
الصفوف .
- (١١١٢) لَا تَعْدُوْ عَلَى عَزِيْمَةٍ : لَا تَسْطُوْ عَلَيْهَا .
- (١١١٣) انْتَضَلَّتِ الْإِبِلُ : رمت بأيديها
في السير مسرعة . وخدائع الشهوات
للنفس ما تزيته لها ، أي : لم تسلك
خدائع الشهوات طريقاً في همهم .
- (١١١٤) فَاقْتَهُم : حاجتهم .
- (١١١٥) يَمَّمُوْهُ : قصدوه بالرغبة والرجاء
عندما انقطع الخلق سواهم إلى
المخلوقين .
- (١١١٦) الاستهتار : التولع .
- (١١١٧) مواد : جمع مادة ، أصلها من
« مد البحر » إذا زاد ، وكل ما
أعنت به غيرك فهو مادة .
- (١١١٨) الشفقة هنا : الخوف .
- (١١١٩) يَتَوَّ : من وَتَّى يَتَّى إذا تأتى .
- (١١٢٠) وشيك السعي : مقاربه وهيئته .
- (١١٢١) الشفقات : تارات الخوف وأطواره
والوجل : الخوف أيضاً .
- (١١٢٢) تشعبتهم : فرقتهم صروف الريب :
جمع ريبة ، وهي ما لا تكون
النفس على ثقة من موافقته للحق .
- (١١٢٣) الْأَخْيَافُ : جمع خَيْف - بالفتح -
وهو في الأصل : ما انحدر عن سفح
الجبل ، والمراد هنا سواقط الهمم .
- (١١٢٤) الْوَفَى : مصدر وفى - كتب -
أي : تأنى .
- (١١٢٥) الإهاب : جلد الحيوان .
- (١١٢٦) حافد : خفيف ، سريع .
- (١١٢٧) كيس النهر والبئر ، أي : طمهما
بالتراب ، وعلى هذا كان حق
التعبير « كبس بها مور أمواج » .
لكنه أقام الآلة مقام المفعول لأنها
المقصود بالعمل .
- (١١٢٨) المور : التحرك الشديد .
- (١١٢٩) المستفحلة : الهاجئة التي يصعب
التغلب عليها .
- (١١٣٠) زاخرة : مملئة .
- (١١٣١) أَوَاذِيّ : جمع أذى : وهو أعلى الموج .
- (١١٣٢) اصطفقت الأشجار : اهتزت
بالريح ، والأنباج : جمع نبج
- بالتحريك - وهو في الأصل ما
بين الكاهل والظهر ، استعارة
لأعلى الموج ، التي يقذف بعضها بعضاً .
- (١١٣٣) الكَلْبِكَل : في الأصل الصدر ،
استعارة لما لاقي الماء من الأرض .
- (١١٣٤) مستخذياً : منكسراً ، مسترخياً .
- (١١٣٥) من « تَمَعَّكَتِ الدابة » : تمرغت
في التراب .
- (١١٣٦) اصطخاب : افتعال من الصخب
بمعنى ارتفاع الصوت .

- (١١٥٢) **الأخاديد** : جمع أخدود ، وهي الحُفَرُ المستطيلة في الأرض ، والمراد منها مجاري الأنهار .
- (١١٥٣) **الجلاميد** : جمع جلمود ، وهو الحجر الصلْد .
- (١١٥٤) **الشناخيب** : جمع شُنخوب ، وهو رأس الجبل ، والشَم : الرفعة .
- (١١٥٥) **صياخيدها** : جمع صَيخود ، وهو الصخرة الشديدة .
- (١١٥٦) **الميدان** : بالتحريك : الاضطراب .
- (١١٥٧) **أديمها** : سطحها .
- (١١٥٨) **التغلغل** : المبالغة في الدخول .
- (١١٥٩) **« مُتَسَرِّبة » أي** : داخله .
- (١١٦٠) **الجوْبات** : جمع جَوْبة ، بمعنى الحفرة ، والخياشيم : جمع خَيْشوم ، وهو منفذ الأنف إلى الرأس .
- (١١٦١) **ركوب الجبال أعناق السهول** : استعلاؤها عليها ، وأعناقها : سطوحها .
- (١١٦٢) **جرائيمها** : المراد هنا ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية .
- (١١٦٣) **مرافق البيت** : ما يستعان به فيه ، وما يحتاج إليه في التعيش .
- (١١٦٤) **الأرض الجُرُز** - بضمّتين - التي تمر عليها مياه العيون فتنبت .
- (١١٦٥) **روايها** : مرتفعاتها .
- (١١٦٦) **ذريعة** : وسيلة .
- (١١٦٧) **المَوَات من الأرض** : ما لا يزرع .

- (١١٣٧) **ساجياً** : ساكناً .
- (١١٣٨) **الحكمة** - محركة - ما أحاط بِحِكْمَتِي الفرس من لحامه ، وفيها العذاران .
- (١١٣٩) **مدحوة** : مبسوطة .
- (١١٤٠) **البأؤ** : الكبير ، والزهاؤ .
- (١١٤١) **الغلواء** - بضم الغين وفتح اللام : النشاط وتجاوز الحد .
- (١١٤٢) **كغم البعير** - كنع - شدّ فاه لثلاث يعض أو يأكل ، وما يشد به كِغَام - ككتاب .
- (١١٤٣) **الكظة** - بالكسر - ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ، ويراد بها هنا ما يشاهد في جَرَي الماء من ثقل الاندفاع .
- (١١٤٤) **النزق والنزقان** : الخفة والطيش .
- والنزقات** : الدفعات منه .
- (١١٤٥) **لبد** : قام ووثب .
- (١١٤٦) **الزيفان** : التبخر في المشية .
- (١١٤٧) **أكتافها** : نواحيها .
- (١١٤٨) **البُدْخ** : بمعنى الشَّمخ ، جمع شامخ وبادخ ، أي : عال ورفيع .
- (١١٤٩) **عرائن** : جمع عَرْنين - بالكسر - وهو ما صلب من عظم الأنف ، والمراد أعالي الجبال .
- (١١٥٠) **السهوب** : جمع سَهَب - بالفتح - أي : القلاة .
- (١١٥١) **البيد** : جمع بَيْسداء ، وهي الأرض القلاة .

- (١١٦٨) لُمَعَ : جمع لُمْعَة - بضم اللام - وهي في الأصل القطعة من النبات مالت لليبس ، استعارها لقطع السحاب للمشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال ، لولا تأليف الله لها مع غيرها .
- (١١٦٩) الْقَرْعَ : جمع قَرْعَة - محركة - وهي : القطعة من الغيم .
- (١١٧٠) تَمَخَضَتْ : تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض .
- (١١٧١) جمع كَفَّة - بضم الكاف - : وهي الحاشية والطرف لكل شيء ، أي : جوانبه .
- (١١٧٢) نَامَتِ النَّارُ : هَمَدَتْ ، والوَمِيضُ اللمعان .
- (١١٧٣) الْكَتْهُوْرُ - كَسَقَرَجَل - : القطع العظيمة من السحاب ، أو المتراكم منه . والرباب - كسحاب - الأبيض المتلاصق منه . أي : لم يهدم لمعان البرق في رُكّام هذا الغمام .
- (١١٧٤) سَحَنًا : متلاحقاً متواصلاً .
- (١١٧٥) أَسْفَ الطائر : دنا من الأرض ، والهِدَب - كجعفر - : السحاب المتدلي ، أو ذَيْلُهُ .
- (١١٧٦) « تَمْرِيه » من « مَرَى الناقة » أي : مسح على ضرعها ليحلب لبنها .
- (١١٧٧) الدَّرَر - كَعَلَل - جمع دِرَّة - بالكسر - وهي اللبن .
- (١١٧٨) الْأَهَاضِب : جمع أَهْضَاب ، وهو جمع هَضْبَة - كضربة - وهي : المطرة .
- (١١٧٩) شَائِب - جمع شُوْبُوب : وهو ما يتزل من المطر بشدة ، وكأنما ينصب من جانب لا من أعلى .
- (١١٨٠) الْبَرْك - بالفتح - في الأصل : ما يلي الأرض من جلد صدر البعير كالبركة . وبِوَانِيْهَا : ثنية بِيَوَانٍ - على وزن فِعَال بكسر الياء : وهو عَمُود الخيمة ، والجمع بُون - بالضم .
- (١١٨١) « وَبَعَاع » عطف على « بَرَك » والْبَعَاع - بالفتح - : ثقل السحاب من الماء ، وألقى السحابُ بَعَاعَهُ : أمطر كل ما فيه .
- (١١٨٢) الْعِلْبُ : الحِمْل .
- (١١٨٣) الْهُوَامِد من الأرض : ما لم يكن بها نبات .
- (١١٨٤) زُعُر - بالضم - جمع أَزْعَر ، وهو الموضع القليل النبات . والأثني زَعْرَاء .
- (١١٨٥) بَهَج - كنع - : سَرَّ وأفرح .
- (١١٨٦) تَزْدَهِي : تعجب .
- (١١٨٧) رَيْط : جمع رَيْطَة - بالفتح - وهي كل ثوب رقيق لين .
- (١١٨٨) أَزَاهِير : جمع أزهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات .
- (١١٨٩) « سَمِط » من « سَمَطَ الشيء » أي : علق عليه السَّمُوطَ ، وهي الخيوط تنظم فيها القِلادة .

- (١١٩٠) **الأنوار** : جمع نَوْر - بفتح النون - وهو الزهر بالمعنى المعروف .
- (١١٩١) **البلاغ** : ما يُتَبَلَّغُ به من القُوت .
- (١١٩٢) **جَبِلَتِه** : خَلَقَتِه .
- (١١٩٣) **المقطع** : النهاية التي ليس وراءها غاية .
- (١١٩٤) **العقائيل** : الشدائد ، جمع عَقْبُولَة - بضم العين - وأصل العقائيل قروح صغار تخرج بالشفة من آثار المرض ، والفاقة : الفقر .
- (١١٩٥) **الفُرَج** : جمع فُرْجة ، وهي التَّقْصِي من الهم .
- (١١٩٦) **أتراح** : جمع تَرَح - بالتحريك - وهو : الغم والهلاك .
- (١١٩٧) **أسبابها** : حبالها .
- (١١٩٨) **خابجاً** : جاذباً لأشطانها جمع شَطَنَ - كسَبَب - وهو : الحبل الطويل ، شبه به الأعمار الطويلة .
- (١١٩٩) **المرائر** : جمع مَرِيرَة ، وهو الحبل يُفْتَلُّ على أكثر من طاق ، أو الشديد القتل ، والأقران : جمع قَرَن - بالتحريك - وهو الحبل يُجْمَعُ به بعيران .
- (١٢٠٠) **التَّخَافَتُ** : المكاملة السريّة .
- (١٢٠١) **رَجُمَ الظنون** : ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان .
- (١٢٠٢) **العُقْد** : جمع عُقْدَة ، وهو ما يرتبط القلب بتصديقه ، لا يصدق نقيضه ، ولا يتوهمه ، والعزيمات : جمع عَزِيمة ، وهو
- ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به .
- (١٢٠٣) **مَسَارِق** : جمع مَسْرُق : مكان مُسَارَقَة النظر أو زمانها ، أو البواعث عليها ، أو من « فلان يسارق فلاناً النظر » أي : ينتظر منه غفلة فينظر إليه ، والإيماض : اللمعان ، وهو أحق أن ينسب إلى العيون لا إلى الجفون .
- (١٢٠٤) **ضَمِنَتْه** : حَوَتْه ، والأكنان : جمع كِنَ - بالكسر - وهو كل ما يستتر فيه .
- (١٢٠٥) **غَيَابَات الغيوب** : أعماقها .
- (١٢٠٦) **استَرَأَى الكلام** : استماعه خُفْيَةً .
- (١٢٠٧) **المَصَائِخ** : جمع مَصَاخ ، وهو مكان الإصاحه ، وهو ثقبه الأذن .
- (١٢٠٨) **الذَّرَّ** : صغار النمل ، ومصائفها : محل إقامتها في الصيف .
- (١٢٠٩) **مَشَانِيهَا** : محل إقامتها في الشتاء .
- (١٢١٠) **رَجَعَ الحنين** : ترديده .
- (١٢١١) **المَوْلَاهَات** : الحزينات .
- (١٢١٢) **الهمس** : أخفى ما يكون من صوت القدم على الأرض .
- (١٢١٣) **مُنْفَسَح الثمرة** : مكان نَمَاطِهَا .
- (١٢١٤) **الولائج** : جمع وَلِيْجَة ، بمعنى البطانة الداخلية .
- (١٢١٥) **الغُلْف** : جمع غِلَاف ، والأكام جمع كِمَ - بالكسر - وهو غطاء النوار ووعاء الطلوع .

- (١٢٢٩) الدِّيَابَجِير : جمع دَيْبُجُور ، وهو الظلمة .
 (١٢٣٠) أَوْعَيْتُهُ : جمعته .
 (١٢٣١) حَضَنْتُ عَلَيْهِ : رَبَّتُهُ فِتُولَدُ فِي حَضْنِهَا ، كَالْعَبْرِ وَنَحْوِهِ .
 (١٢٣٢) سَدَقَةٌ : ظلمة .
 (١٢٣٣) ذَرَّ : طَلَعَ .
 (١٢٣٤) اعْتَقَبْتُ : تَعَاقَبْتُ وَتَوَالَتْ .
 (١٢٣٥) الْأَطْبَاقُ : الْأَغْطِيَةُ ، وَالدِّيَابَجِيرُ : الظلمات .
 (١٢٣٦) سُبُّحاتُ النُّورِ : درجاته وَأَطوارِهِ .
 (١٢٣٧) هَمَاهِيمٌ : هُمُومٌ ، مَجَازٌ مِنَ الْهَمِّهِمَّةِ ، وَهِيَ : تَرْدِيدُ الصَّوْتِ فِي الصَّدْرِ مِنَ الْهَمِّ .
 (١٢٣٨) قَوَارِثُهَا : مَقْرَءُهَا .
 (١٢٣٩) نَقَاعَةُ الدَّمِ : مَا يَنْقَعُ مِنْهُ فِي أَجْزَاءِ الْبَدَنِ .
 (١٢٤٠) الْعَارِضَةُ : هِيَ مَا يَعْتَرِضُ الْعَامِلَ فَيَمْنَعُهُ عَنْ عَمَلِهِ .
 (١٢٤١) اعْتَوَرَتْهُ : تَدَاوَلَتْهُ وَتَنَاوَلَتْهُ .
 (١٢٤٢) مَشْوِيَةٌ : ثَوَابٌ وَجِزَاءٌ .
 (١٢٤٣) الْخَلَّةُ - بِالْفَتْحِ - : الْفَقْرُ .
 (١٢٤٤) الْمَنُّ : الْإِحْسَانُ .
 (١٢٤٥) لَا تَثْبِتْ عَلَيْهِ الْعُقُولَ : لَا تَصْبِرْ لَهُ وَلَا تُطَبِّقْ أَحْتِمَالَهُ .
 (١٢٤٦) أَغَامَتٌ : غُطِّيَتْ بِالْغَيْمِ .
 (١٢٤٧) الْمَحَجَّةُ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمَةُ .
 (١٢٤٨) تَنَكَّرَتْ : تَغَيَّرَتْ .
 (١٢٤٩) فَلَغَتْهَا : قَلَعَتْهَا ، تَمْثِيلٌ لِتَغْلِبِهِ عَلَيْهَا .

- (١٢١٦) مُنْقَمَعٌ الْوَحُوشُ : مَوْضِعٌ انْقَمَاعُهَا - أَيْ : اخْتِفَائُهَا .
 (١٢١٧) الْغَيْرَانُ : جَمْعُ غَارٍ .
 (١٢١٨) سَوُوقٌ : جَمْعُ سَاقٍ ، وَهُوَ أَسْفَلُ الشَّجَرَةِ يَقُومُ عَلَيْهِ فُرُوعُهَا .
 (١٢١٩) الْأَلْحِيَّةُ : جَمْعُ لَحَاءٍ ، وَهُوَ قَشْرُ الشَّجَرَةِ .
 (١٢٢٠) الْأَفْنَانُ : الْغُصُونُ .
 (١٢٢١) الْأَمْشَاجُ : التَّنَطُّفُ ، جَمْعُ مَشِيجٍ - مِثْلُ يَتِيمٍ وَأَيْتَامٍ - وَأَصْلُهُ مَأْخُوذٌ مِنْ « مَشَجَ » إِذَا خَلَطَ ، لِأَنَّهَا مُخْتَلَطَةٌ مِنْ جَرَائِمٍ مُخْتَلِفَةٍ ، كُلٌّ مِنْهَا يَصْلَحُ لِتَكْوِينِ عَضْوٍ مِنَ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ .
 (١٢٢٢) مَسَارِبُ الْأَصْلَابِ : جَمْعُ مَسْرَبٍ ، وَهِيَ : مَا يَتَسَرَّبُ الْمَاءُ فِيهَا عِنْدَ نَزْوِلِهِ أَوْ عِنْدَ تَكْوِينِهِ .
 (١٢٢٣) سَقَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ : ذَرَّتْهُ أَوْ حَمَلَتْهُ .
 (١٢٢٤) الْأَعَاصِيرُ : جَمْعُ إِعْصَارٍ ، وَهِيَ : رِيحٌ تَثِيرُ السَّحَابَ أَوْ يَقُومُ عَلَى الْأَرْضِ كَالْعُمُودِ .
 (١٢٢٥) تَعْفُو : تَمْحُو .
 (١٢٢٦) الْكُثْبَانُ : جَمْعُ كَثِيبٍ ، وَهُوَ التَّلَّ .
 (١٢٢٧) الذَّرَا : جَمْعُ ذُرَّةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الشَّيْءِ .
 (١٢٢٨) الشَّنَاخِيْبُ : رُؤُوسُ الْجِبَالِ ، وَاحِدُهَا شُنْخُوبٌ أَوْ شُنْخُوبَةٌ كَعَصْفُورٍ وَعَصْفُورَةٍ .

- (١٢٥٠) الْغَيْهَبُ : الظلمة . وموجها :
شموها وامتدادها .
- (١٢٥١) الْكَلْبَ - محركة - : ذاء معروف
يصيب الكلاب ، فكل من عضته
أصيب به فَجُنَّ ومات إن لم
يُبَادَرَ بالدواء .
- (١٢٥٢) فَاعِقُهَا : الداعي اليها ، من نَعَقَ
بقنمه صاح بها لتجتمع .
- (١٢٥٣) الْمُنَاخَ - بضم الميم - محل البروك .
- (١٢٥٤) الْكَرَائِيهِ : جمع كَرِيهَةٍ .
- (١٢٥٥) الْحَوَازِبُ : جمع حَازِبٍ ، وهو :
الأمر الشديد ، حَزَبَهُ الأمرُ إذا
أصابه واشتدَّ عليه .
- (١٢٥٦) قَلَصَتْ - بتشديد اللام - تَمَادَتْ
واستمرت .
- (١٢٥٧) شَبَّهَتْ : اشبه فيها الحق بالباطل .
- (١٢٥٨) الْحُطَّةَ - بالضم - : الأمر « وعتت
خطتها » : أي شمل أمرها لأنها
رئاسة عامة .
- (١٢٥٩) النَّابُ : الناقة المُسِنَّة . والضَّرُوسُ
السبئية الخلق تعضّ حالبها .
- (١٢٦٠) تَعْدَمُ : من عَدَمَ الفرسُ :
إذا أكل يخفاء أو عَضَّ .
- (١٢٦١) تَزَيْنُ : تضرب .
- (١٢٦٢) دَرَّهَا : لبنها ، والمراد خيرها .
- (١٢٦٣) شَوَّاهَ : قبيحة المنظر .
- (١٢٦٤) مَخْشِيَّةٌ : مخوفة مرعبة .
- (١٢٦٥) عَلَّمَ : دليل يهتدى به .
- (١٢٦٦) الْأَدِيمُ : الجلد ، وتفريجه : سلخه .
- (١٢٦٧) يَسْمُوهُمْ حَسَنًا : يُؤْلِيهِمْ ذُلًّا .
- (١٢٦٨) مُصْبَّرَةٌ : مملوءة إلى أصبارها
- جمع صبر - بالضم والكسر -
بمعنى الحرف : أي إلى رأسها .
- (١٢٦٩) مِنْ أَحْلَسَ الْبَعِيرَ : إذا ألبسه
الحلَسَ - بكسر الحاء - وهو كساء
يوضع على ظهره تحت البردعة ،
أي لا يكسوهم إلا خوفاً .
- (١٢٧٠) الْجَزُورُ : الناقة المجزورة .
- (١٢٧١) تَنَاسَخَتْهُمْ : تَنَاقَلَتْهُمْ .
- (١٢٧٢) مَنَّبَتِ كَجَلَسَ : موضع النبات
ينبت فيه .
- (١٢٧٣) الْأُرُومَاتُ : جمع أُرُومَةٍ : الأصل .
- (١٢٧٤) الْمَغْرُوسُ : موضع الغرس .
- (١٢٧٥) صَدَعَ فَلَانًا : قصده لكرمه .
- (١٢٧٦) انْتَخَبَ : اختار واصطفى .
- (١٢٧٧) عَثَرَتْهُ : آل بيته ، وعثرة الرجل :
نَسْلُهُ وَرَهْطُهُ الْأَدْنَوْنَ .
- (١٢٧٨) بَسَقَتْ : ارتفعت .
- (١٢٧٩) الْقَصْدُ : الاستقامة .
- (١٢٨٠) الْفَتْرَةُ : الزمان بين الرسولين .
- (١٢٨١) هَفَوَةٌ : زَلَّةٌ وانحراف من الناس
عن العمل بما أمر الله على السنة
الأنبياء السابقين .
- (١٢٨٢) يَرِيدُ بِالْأَعْلَامِ الْبَيِّنَةَ مَوَاضِعَ الطَّرِيقِ
الْمُبَيِّنَةِ .
- (١٢٨٣) نَهَجَ : واضح ، قويم .
- (١٢٨٤) مُسْتَعْتَبٌ - بفتح التائين - طلب
العُتْبَى : أي : طلب الرضى من
الله بالأعمال النافعة .

- (١٢٨٥) حَاطِبُونُ : جمع حاطِب ، وهو الذي يجمع الخطب ، يقال لمن يجمع الصواب والخطأ : حاطِبٌ ليل .
- (١٢٨٦) اسْتَرْكَلْتَهُمْ : أدت إلى الزلزل والسقوط في المضار .
- (١٢٨٧) اسْتَحَقَّتْهُمْ : طَيَّبَتْهُمْ .
- (١٢٨٨) الْجَهْلَاءُ : وصف مبالغة للجهل .
- (١٢٨٩) الْمَمَاهِد ، جمع مَمْد كقعد : ما يُمهدُ أي يُبسطُ فيه الفراش ونحوه .
- (١٢٩٠) الْأَزْمَةُ ، كائمة ، جمع زِمَام . وانثناء الأزمة إليه كناية عن تحوّلها نحوه .
- (١٢٩١) الضَّغَائِنُ : الأحقاد .
- (١٢٩٢) جمع نائرة ، وهي : العداوة الواثبة بصاحبها على أخيه ليضره إن لم يقتله .
- (١٢٩٣) الْمِرْصَادُ : الطريق يُرصدُ بها .
- (١٢٩٤) الشَّجَا : ما يَعْتَرِضُ في الحلق من عظم وغيره .
- (١٢٩٥) مَسَاغُ الرِّيقِ : ممرّة من الحلق .
- (١٢٩٦) شُهُود - جمع شاهد - بمعنى الحاضر . وَغِيَابُ : جمع غائب .
- (١٢٩٧) قالوا : إن سبأ هو أبو عَرَبٍ اليمن كان له عشرة أولاد ، جعل منهم ستة يميناً له ، وأربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين ، ثم تفرّق أولئك الأولاد أشدّ التفرّق .
- (١٢٩٨) ظَهَرَ الْحَنِيَّةُ : القَوْس .
- (١٢٩٩) أَعْضَلَ : استعصى واستصعب .
- (١٣٠٠) إِخَالَ : أظنّ .
- (١٣٠١) حَمِيسَ ، كَفَرِحَ : اشتدّ . والوَغَى : الحرب .
- (١٣٠٢) انفراج المرأة عن قُبُلها يكون عند الولادة أو عندما يُشْرَعُ عليها سلاح . وفيه كناية عن العجز والدناءة في العمل .
- (١٣٠٣) اللَّقْطُ : أخذ الشيء من الأرض .
- (١٣٠٤) السَّمْنَت - بالفتح - : طريقهم أو حالهم أو قصدهم .
- (١٣٠٥) لَبَدَ كَنَصَر : أقام ، أي : إن أقاموا فأقيموا .
- (١٣٠٦) شُعْتًا : جمع أشعث : وهو المغبر الرأس . والغُبْر جمع أغبر ، والمراد أنهم كانوا متقشفين .
- (١٣٠٧) الْمُرَاوَحَةُ بين العملين : أن يعمل هذا مرة ، وهذا مرة ، وبين الرّجلين : أن يقوم على كل منهما مرة ، وبين جباههم وخطودهم أن يضعوا الحدود مرة والجباه أخرى على الأرض خضوعاً لله وسجوداً .
- (١٣٠٨) رُكَب - جمع رُكبة - : مَوْصِلُ الساق من الرّجل بالفخذ . وإنما خص رُكَبَ الْمِعْزَى لِيُبْوَسَها واضطرابها من كثرة الحركة .
- (١٣٠٩) مَادُوا : اضطربوا وارتعدوا .
- (١٣١٠) استحلال المحرم : استباحته .

- (١٣١١) **بُيُوتِ الْمَدَارِ** : المبنية من طُوب وحجر ونحوهما ، وبُيُوتِ الْوَبَرِ : الخيام .
- (١٣١٢) « نَبَأَ بِهِ سُوءَ رَعِيَّتِهِمْ » : أصله من نَبَأَ بِهِ الْمَنْزِلَ إِذَا لَمْ يُوَافِقْه فَارْتَحَلَ عَنْهُ .
- (١٣١٣) **السَّفَرُ** - بفتح فسكون - جماعة المسافرين .
- (١٣١٤) **أَمَّوْا** : قصدوا .
- (١٣١٥) **الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ** : يريد الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة ، أي مقدار من الجري يلزمه حتى يصل إلى غايته .
- (١٣١٦) **يَحْدُوهُ** : يسوقه .
- (١٣١٧) **نَفَادٌ** : فناء .
- (١٣١٨) **مُزْدَجَرٌ** : مصدر ميمي من اَزْدَجَرَ ، ومعناه الارتداع والانزجار .
- (١٣١٩) « **بِنَفْسِهِ يَجُودُ** » : من جاد بنفسه إذا قارب أن يقضي نجه ، كأنه يسخوها ويُسَلِّمها إلى خالقها .
- (١٣٢٠) **الْمُسَاوَرَةُ** : الموائبة . كأنه يرى العمل القبيح - لبعده عن ملائمة الطبع الإنساني بالفطرة الإلهية - ينفر من مقتضيه كما ينفر الوحش ، فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه .
- (١٣٢١) **صَادَعًا** : فالقاً به جذران الباطل فهادمها .
- (١٣٢٢) **مَرَقَ** : خرج عن الدين .
- (١٣٢٣) **زَهَقَ** : اضمحلّ وهلك .
- (١٣٢٤) **مَكِيثٌ** : رزين في قوله ، لا يبادر به من غير روية .
- (١٣٢٥) **بطيء القيام** : لا ينبعث للعمل بالطيش ، وإنما يأخذ له عدة لإتمامه .
- (١٣٢٦) **يُضْمُّ نَشْرَكُكُمْ** : يصل متفرقكم .
- (١٣٢٧) **الْمُقْبِلُ** : المتوجه إلى الأمر ، الطالب له ، الساعي إليه .
- (١٣٢٨) **الْمُدِيرُ** : من أدبرت حاله ، واعترضته الحيلة في عمله وإن كان لم يَزَلْ طالباً له .
- (١٣٢٩) **قَائِمَتَاهُ** : رجلاه .
- (١٣٣٠) **خَوَى نَجْمٌ** : غاب .
- (١٣٣١) **لَا يَجْرِمُكُمْ** : لا يحملنكم .
- (١٣٣٢) **شَقَاقِي** : مخالفتي وعصياني .
- (١٣٣٣) **لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ** : لا يجعلنكم هامين .
- (١٣٣٤) **لَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ** : لا ينظر بعضكم إلى بعض تغامراً .
- (١٣٣٥) **فَلَقَّ الْحَبَّةَ** : شقها .
- (١٣٣٦) **بَرَأَ النَّسَمَةَ** : خلق الروح .
- (١٣٣٧) **ضَلِيلٌ** : كشرير ، شديد الضلال مبالغ في الإضلال .
- (١٣٣٨) **النَعِيقُ** : صوت الراعي بغنمه .
- (١٣٣٩) **فَحَصَّ بِوَيَايَاهُ** : من « فَحَصَ الْقَطَاَ الرَّابَّ » إذا اتخذ فيه أفحوصاً - بالضم - وهو مجثمهُ - أي المكان الذي يقيم فيه عندما

- (١٣٥١) يُحْصَدُ الْقَائِمُ : ما بقي من الصلاح قائماً يُحْصَدُ .
- (١٣٥٢) يُحْطَمُ الْمُحْصُودُ : ما كان قد حُصِدَ بِحُطْمٍ وَيَهْشَمُ .
- (١٣٥٣) نَقَّاشُ الْحِسَابِ : الاستقصاء فيه .
- (١٣٥٤) أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ : سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابة ، وهو الفم .
- (١٣٥٥) رَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ : تحركت واضطربت .
- (١٣٥٦) قِطَعَ اللَّيْلُ : جمع قِطْعٍ - بكسر القاف - وهو الظلمة .
- (١٣٥٧) مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ : تامة الأدوات كاملة الآلات ، كالناقة التي عليها زمامها ورحلها ، قد استعدت لأن تُرْكَبَ .
- (١٣٥٨) يَحْفَظُهَا : يَحْثُهَا .
- (١٣٥٩) يَجْهَدُهَا : يحمل عليها في السير فوق طاقتها .
- (١٣٦٠) الْكَلْبُ ، بفتح اللام ، الشر والأذى والشدة في كل شيء .
- (١٣٦١) السَّلْبُ : — محركة — ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب .
- (١٣٦٢) الرَّهَجُ : — بالتحريك ، وسكون الهاء — الغبار .
- (١٣٦٣) الْحَسَّ : بفتح الحاء : الجَلَبَةِ والأصوات المختلطة .
- (١٣٦٤) الْجُوعُ الْأَغْبَرُ : كناية عن المحل والجذب .

- يكون على الأرض ، يريد أنه نَصَبَ له راياتٍ بحث لها في الأرض مراكز .
- (١٣٤٠) كُوفَانٌ : هي الكوفة .
- (١٣٤١) فَبَغَرَ الْقَمَ : كنع ، انفتح . وفَبَغَرْتُهُ : هي فمه .
- (١٣٤٢) الشَّكِيمَةُ : الحديدية المعترضة في اللجام في فم الدابة ، ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد .
- (١٣٤٣) كَلُوحُ الْإِيَامِ : عبوسها .
- (١٣٤٤) كُدُوحُ اللَّيَالِي : الكُدُوحُ جمع كَدَحٍ - بالفتح - وهو الخدش وأثر الجراحات .
- (١٣٤٥) يَنْعَهُ : بفتح الياء ، ويجوز ضمها : حال نُضْجِهِ .
- (١٣٤٦) الشَّقَاشِقُ : جمع شَقِشِقَةٍ ، وهي شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج ، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير .
- (١٣٤٧) بَوَارِقُهُ : سيفه ورماحه .
- (١٣٤٨) الْقَاصِفُ : هو ما اشتدَّ صوته من الرعد والرياح وغيرهما .
- (١٣٤٩) الْعَاصِفُ : ما اشتدَّ من الريح ، والمراد مزعجات الفتن .
- (١٣٥٠) « تَلْتَفَّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ » : كناية عن الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشبك الكباش بقرونها عند التطاح .

- (١٣٦٥) الصادقين : المعرضين .
- (١٣٦٦) الثاوي : المقيم .
- (١٣٦٧) المتروك : يفتح الراء - المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع .
- (١٣٦٨) مشوب : مخلوط .
- (١٣٦٩) الجملد : الصلابة والقوة .
- (١٣٧٠) الوهن - يسكون الهاء وتحريكها - الضعف .
- (١٣٧١) الحروف هنا كل ما يُصنع ليُثمر فائدة .
- (١٣٧٢) وتى فيه : تراخى فيه .
- (١٣٧٣) نومة : - بضم ففتح - كثير النوم .
- (١٣٧٤) السرى - كالهذى - السير في الليل .
- (١٣٧٥) المساييح : جمع مسيح ، فسرّه الشريف الرضي بالذي يسبح بين الناس بالفساد والنمام .
- (١٣٧٦) المذاييع : جمع مذيع ، فسرّه الشريف الرضي بالذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه عنها .
- (١٣٧٧) البذر : جمع بدور ، فسرّه الشريف الرضي بالذي يكثر سقهه ويلغو منطقه .
- (١٣٧٨) يتليكم : يمتحنكم ، ليتبين الكاذب والمخلص من المريب ، فتكون لله الحجة على خلقه .
- (١٣٧٩) يحسّر الحسير : من « حسر البعير » - كضرب - إذا أعيأ وكل .
- (١٣٨٠) الكسير : المكسور ، وهو هنا الذي ضعف اعتقاده أو كلت عزيمته فتراخى في السير على سبيل المؤمنين .
- (١٣٨١) استدارت راحهم : كناية عن وفرة أرواقهم ، فإن الرحى إنما تدور على ما تطحنه من الحب . والرحى : رحى الحرب يطحنون بها .
- (١٣٨٢) القناة : الرمح . واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحها .
- (١٣٨٣) « لا بقرون الباطل » : من البقر - وهو الشق - والمراد : لأشقر جوف الباطل بقهر أهله ، فأنزع الحق من أيدي المبطلين .
- (١٣٨٤) الشيمة : الخلق .
- (١٣٨٥) الديمة - بكسر الدال - المطر ، يدوم في سكون : والمستمطر - يفتح الطاء - من يطلب منه المطر .
- (١٣٨٦) الأخلاف : جمع خلف - بكسر الخاء وسكون اللام - حكمة ضرع الناقة .
- (١٣٨٧) الخطام : ككتاب - ما يوضع في أنف البعير ليقيّاد به .
- (١٣٨٨) الوصين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر يكون للرحل كالخزام للسرّج .
- (١٣٨٩) السدور : بالكسر ، شجر النبق والمخضود : المقطوع شوكة .
- (١٣٩٠) شاغرة : خالية .
- (١٣٩١) امتاحوا : استقوا وانزعوا الماء لري عطشكم من عين صافية صفت من الكدر .
- (١٣٩٢) روقت : صفت .

- (١٣٩٣) « شفا جُورْف هار » : شفا الشيء حَرَفُهُ ، والجُرْفُ - بضمين -
ما تجرفه السيول . والهارى - كالهائر -
المتهدم أو المُشْرِف على الانهدام .
- (١٣٩٤) الرَدَى : الهلاك .
- (١٣٩٥) يُشْكِي : من أشكاه : إذا أزال
شكواه .
- (١٣٩٦) الشَّجُو : الحاجة .
- (١٣٩٧) السُّهُمَانُ - بضم السين - جمع
سهم : بمعنى الحظ والنصيب .
وإصدار السُّهُمَانِ إعادتها إلى
أهلها المستحقين لها لا ينقصهم
منها شيء .
- (١٣٩٨) التَّصْوِيع : التجفيف . وأصله :
صَوَّحَ النَّبْتُ : إذا جَفَّ أعلاه .
- (١٣٩٩) مُسْتَشَار : اسم مفعول بمعنى
المصدر . والاستشارة طلب الثَّوَرِ
وهو السَّطُوع والظهور .
- (١٤٠٠) عِلْقَهُ - كَعِلِمَهُ - تعلق به .
- (١٤٠١) الجُنَّةُ بضم الجيم - الوقاية والصَّوْنُ .
- (١٤٠٢) أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ : أشد الطرق
وضوحاً وأنورَها .
- (١٤٠٣) اللَوَائِجُ : جمع وَلِيَجَة : وهي
الدخيلة والمذهب .
- (١٤٠٤) مُشْرِفٌ : - بفتح الراء -
من أشرف ، والمراد به هنا
المكان ترتفع عليه فتطلع من
فوقه على شيء . ومنار الدين :
دلائله من العمل الصالح .
- (١٤٠٥) الجَوَادُ : جمع جادة : وهي
الطريق الواضح .
- (١٤٠٦) كَرِيم المِضْمَار : أي إذا سُوبِقَ
سَبَقٌ .
- (١٤٠٧) الحَلَبَةُ : خيل تجمع من كل
صَوْبٍ للنصرة ، والإسلام جامعها
يأتي إليه الكرائم والعِتاق .
- (١٤٠٨) السُّبْقَةُ - بالضم - جزاء السابقين
- (١٤٠٩) أَوْزَى : أوقد .
- (١٤١٠) القَبَسُ - بالتحريك - الشعلة
من النار تُقْتَبَسُ من مُعْظَمِ
النار . والقَابِسُ : آخِذُ النار
من النار .
- (١٤١١) الحَابِسُ : من حَبَسَ نَاقَتَهُ
وَعَقَلَهَا حَيْرَةً منه لا يدري
كيف يهتدي فيقف عن السير .
- وَأَنَارَ لَهُ عَلَمًا : أي وضع له ناراً
في رأس جبل ليستنقذه من حَيْرَتِهِ .
- (١٤١٢) بَعَيْتَكَ : مبعوثك .
- (١٤١٣) المَقْسَمُ - كقعد ومنبر -
النصيب والحظ .
- (١٤١٤) النَّزْلُ - بضمين - ما هُبِيَء
للضيف لينزل عليه .
- (١٤١٥) السَّناء - كسحاب - الرفعة .
- (١٤١٦) خَزَايا : جمع خَزِيَان ، من
« خَزِي » إذا خجل من قبيح ارتكبه .
- (١٤١٧) نَاكِين : عادلين عن طريق الحق .
- (١٤١٨) نَاكِثِينَ : ناقضين للعهد .
- (١٤١٩) الطَّغَامُ : كَجَرَادٍ - أوغاد الناس .

(١٤٣٤) انجَابَتْ : من قولهم : انجابت الناقة ، إذا مدت عنقها للحلب

(١٤٣٥) خابطها : السائر عليها .

(١٤٣٦) قامت على قُطْبِهَا : تمثيل لانتظام

أمرها واستحكام قوتها .

(١٤٣٧) شُعَب : جمع شُعْبَة : وهو الفرع .

(١٤٣٨) تَكِيلُكُمْ : أي تأخذكم للهلاك

جملةً كما يأخذ الكيَال ما يَكِيله

من الحب .

(١٤٣٩) تَخْبِطُكُمْ : من « خَبَطَ الشجرة »

ضربها بالعصي ليتناثر ورقها ،

أو من خبط البعير يده الأرض

أي ضربها . وعبر بالباع ليفيد

استطالتها عليهم ، وتناولها لقربيهم

وبعيدهم .

(١٤٤٠) الثُّفَالَة - بالضم - كالثقل

والثافل : هو ما استقر تحت الشيء

من كُدْرَة . وثُفَالَة القدر :

ما يبقى في قَعْرِهِ من عُكَّارَة .

والمراد الأرذال والسفلة .

(١٤٤١) النِّقَاضَة : ما يسقط بالنقض .

والعِكم - بالكسر - العدل

بالكسر أيضاً ، وَتَمَطَّ تجعل فيه

المرأة ذخيرتها . والمراد ما يبقى بعد

تفريغه في خلال نسيجه فينقض لينظف .

(١٤٤٢) العَرَك : شديد الدلك . وعَرَكه

حَكَّهُ حتى عفاه . والأديم : الجلد

(١٤٤٣) الحَصِيد : المحصود .

(١٤٤٤) البَطِينَة : السمينة .

(١٤٢٠) هَامِيم : جمع هَمِيم - بكسر

اللام - وهو السابق الجَوَاد من

الخيل والناس .

(١٤٢١) الْيَافِيخ : جمع يَافُوخ : وهو

من الرأس حيث يلتقي عظم

مقدمه مع مؤخره .

(١٤٢٢) الْوَحَاوِح : جمع وَحَوْحَة :

صوت معه بُحَح يصدر عن المتألم

والمراد : حرقة الغيظ .

(١٤٢٣) الْأَحْمَرَة : - محركة - آخر الأمر .

(١٤٢٤) الْحَسَن : - بفتح الحاء - القتل .

(١٤٢٥) الشَّجَر - كالضرب - الطعن .

(١٤٢٦) الهِيم - بكسر الهاء - الإبل

العطاش .

(١٤٢٧) تُذَادُ : تُمْنَعُ .

(١٤٢٨) المراد « بذوي الضمائر » ذوو

القلوب والحواس البدائية .

(١٤٢٩) السُّتْرَات : جمع سُتْرَة ، ما

يُسْتَرُّ به ، أيّاً كان .

(١٤٣٠) الْمَشْكَاة : كل كُوَّة غير نافذة

ومن العادة أن يوضع فيها المصباح .

(١٤٣١) الذَّوَابَة : الناصية ، أو مَنْبِتُهَا

من الرأس .

(١٤٣٢) الْبَطْحَاء : ما بين أخشَبِي مكة ،

كانت تسكنه قبائل من قريش ،

ويقال لهم قريش البطاح .

(١٤٣٣) مَوَاسِمُهُ : جمع مِيسَم - بكسر

الميم - وهو المِكْوَة ، يجمع على

مواسم ومِيسَام .

- (١٤٦٠) أَعْشَاهُ : أَعْمَاه .
 (١٤٦١) عَلَى الْغَيْرَةِ : بِكْسِرِ الْغَيْنِ - بَغْتَةً
 وَعَلَى غَفْلَةٍ .
 (١٤٦٢) وَلُوجاً : دُخُولاً .
 (١٤٦٣) أَغْمَضَ : لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ حَلَالٍ
 وَحَرَامٍ ، كَأَنَّهُ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ فَلَا يُمَيِّزُ .
 (١٤٦٤) تَبِعَاتُهَا - بَفَتْحٍ فَكْسَرٍ - مَا يَطَالِبُهُ
 بِهِ النَّاسُ مِنْ حَقِّقِهِمْ فِيهَا ، وَمَا
 يَحَاسِبُهُ بِهِ اللَّهُ مَنْ مَنَعَ حَقَّهُ مِنْهَا
 وَتَخَطَّى حُدُودَ شَرْعِهِ فِي جَمْعِهَا .
 (١٤٦٥) الْمَهْنَأُ : مَا أَتَاكَ مِنْ خَيْرٍ بِلَا مَشَقَّةٍ
 الْعَبَاءُ : الْحِمْلُ وَالثَّقْلُ .
 (١٤٦٦) غَلَقَتْ رَهُونَهُ : اسْتَحَقَّتْهَا
 مُرْتَهِنُهَا ، وَأَعْوَزَتْهُ الْقُدْرَةُ عَلَى
 تَخْلِيصِهَا ، كَنَايَةً عَنْ تَعَذُّرِ الْخِلَاصِ .
 (١٤٦٨) أَصْحَرَ لَهُ : مِنْ « أَصْحَرَ » إِذَا
 بَرَزَ فِي الصَّحْرَاءِ ، أَيْ عَلَى مَا ظَهَرَ
 لَهُ وَانْكَشَفَ مِنْ أَمْرِهِ .
 (١٤٦٩) « خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ » :
 شَارَكَ السَّمْعَ اللِّسَانَ فِي الْعَجْزِ عَنْ
 أَدَاءِ وَظِيفَتِهِ .
 (١٤٧٠) النِّيَاطُ : اتِّصَافاً بِهِ .
 (١٤٧١) زَوَّرَتْهُ : زَيَّارَتَهُ .
 (١٤٧٢) أَمَادَهَا : حَرَكَهَا عَلَى غَيْرِ انْتِظَامٍ .
 (١٤٧٣) فَطَرَهَا : صَدَّعَهَا .
 (١٤٧٤) إِخْلَاقُهُمْ : مِنْ قَوْلِهِمْ : « ثَوْبٌ
 خَلَقَ ، وَثِيَابٌ أَخْلَاقٌ » ، وَالْمُرَادُ
 أَنَّ الْبَلِيَّ يَشْمَلُهُمْ كَمَا يَشْمَلُ الثِّيَابُ
 الْبَالِيَةَ .

- (١٤٤٥) الرَّبَّانِي : - بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ - الْمَتَأَلِّهِ
 الْعَارِفُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
 (١٤٤٦) هَتَفَ بِكُمْ : صَاحَ بِكُمْ .
 (١٤٤٧) الرَّائِدُ : مَنْ يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ لِيَكْشِفَ
 لَهُمْ مَوَاضِعَ الْكَلَأِ ، وَيَتَعَرَّفَ
 سَهُولَةَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا مِنْ صَعُوبَتِهِ .
 (١٤٤٨) قَرَفَ الصَّمْغَةَ : قَشَرَهَا . وَخَصَّ
 هَذَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الصَّمْغَةَ إِذَا
 قُشِرَتْ لَا يَبْقَى لَهَا أَثَرٌ .
 (١٤٤٩) الْفَنِيْقُ : الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ .
 (١٤٥٠) كُظُومٌ : إِمْسَاكٌ وَسُكُونٌ .
 (١٤٥١) كَانَ الْوَلَدُ غِيظاً : يَغِيْظُ وَالِدَهُ
 لَشُبُّوبِهِ عَلَى الْعُقُوقِ .
 (١٤٥٢) الْقَيْْظُ : شِدَّةُ الْحَرِّ : وَالْمُرَادُ
 بِكَوْنِ الْمَطَرِ قَيْْظاً عَدَمُ فَائِدَتِهِ .
 (١٤٥٣) تَغِيْضُ : مِنْ « غَايِضُ الْمَاءِ » إِذَا
 غَارَ فِي الْأَرْضِ وَجَفَّتْ بِنَايِعُهُ .
 (١٤٥٤) لَا يَفْلِتُكَ : لَا يَنْفَلِتُ مِنْكَ
 الْمَهِينُ : الْحَقِيرُ ، يَزِيدُ النُّطْفَةَ .
 (١٤٥٥) الْمَتُونُ : الدَّمَرُ . وَالرَّيْبُ : صَرْفُهُ .
 (١٤٥٦) أَيُّ لَمْ تَفَرِّقْهُمْ صُرُوفَ الزَّمَانِ .
 (١٤٥٧) زَرَى عَلَيْهِ - كَرَمَى - عَابَهُ .
 (١٤٥٨) الْبَلَاءُ يَكُونُ نِعْمَةً وَيَكُونُ نَقْمَةً ،
 وَيَتَعَيَّنُ الْأَوَّلُ بِإِضَافَةِ الْحَسَنِ إِلَيْهِ . أَيُّ
 مَا عَبْدُوكَ إِلَّا لِشُكْرٍ لِنِعْمَتِكَ عَلَيْهِمْ .
 (١٤٥٩) الْمَادُّةُ : بَضْمُ الدَّالِ وَفَتْحُهَا : مَا
 يَصْنَعُ مِنَ الطَّعَامِ لِلْمَدْعُورِينَ فِي
 عَرَسٍ وَنَحْوِهِ ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا هُنَا
 نَعِيمُ الْجَنَّةِ .

- (١٤٧٥) لَا تَسُوْبُهُمُ الْاَفْرَاعُ : جمع فَرْع ، بمعنى الخوف ، تنوبهم : تتناوبهم .
- (١٤٧٦) اَشْخَصَهُ : أزعه .
- (١٤٧٧) السَّرْبَال : القميص : والقَطِرَان معروف .
- (١٤٧٨) الْمُقْطَعَات : كل ثوب يُقَطَّع كالقميص والحية ونحوها ، بخلاف ما لَا يُقَطَّع كالإزار والرداء .
- (١٤٧٩) عَبَّرَ «بِالْكَلْب» - محرّكاً - عَنْ هَيْجَانِهَا .
- (١٤٨٠) اللَّجَب : الصوت المرتفع .
- (١٤٨١) الْقَصِيف : أشدّ الصوت .
- (١٤٨٢) كُبُول : جمع كَبَل - بفتح فسكون - : القيد . وتُقَصِّمُ : تنقطع .
- (١٣٨٣) زَوَّاهَا : قَبَضَهَا .
- (١٤٨٤) الرِّيشَ : اللباس الفاخر .
- (١٤٨٥) مُعْذِرًا : مبيّناً لله حجةً تقوم مقام العذر في عقابهم إن خالفوا أمره .
- (١٤٨٦) مُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ - بفتح اللام - : محل اختلافهم أي ورود واحد منهم بعد الآخر ، فيكون الثاني كأنه خَلَفَ للأول ، وهكذا .
- (١٤٨٧) رَحَضَهُ - كمنه - غَسَلَهُ .
- (١٤٨٨) مَنْسَأَةً : مَطَالٌ فِيهِ وَمَزِيدٌ .
- (١٤٨٩) النَّوْمُ : أَشَدُّ لَوْمًا لِنَفْسِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ عِذْرًا يَقْبَلُ أَوْ يَرُدُّ .
- (١٤٩٠) الْحَبْرَةَ - بِالْفَتْحِ - السُّرُورَ وَالنَّعْمَةَ .
- (١٤٩١) حَائِلَةٌ : مُتَغَيِّرَةٌ .
- (١٤٩٢) نَافِذَةٌ : فَانِيَةٌ .
- (١٤٩٣) بَائِلَةٌ : هَالِكَةٌ .
- (١٤٩٤) غَوَالَةٌ : مُهْلِكَةٌ .
- (١٤٩٥) الْهَشِيمُ : النَّبْتُ الْيَابِسُ الْمَكْسَرُ .
- (١٤٩٦) الْعَبْرَةُ - بِالْفَتْحِ - : الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ .
- (١٤٩٧) كَنَى «بِالْبَطْنِ» عَنْ الْإِقْبَالِ .
- (١٤٩٨) كَنَى «بِالظُّهْرِ» عَنْ الْإِدْبَارِ .
- (١٤٩٩) الْطَّلُّ : الْمَطَرُ الْخَفِيفُ . وَطَلَّتْهُ السَّمَاءُ : أَمَطَرَتْهُ مَطَرًا قَلِيلًا .
- (١٥٠٠) الدَّيْمَةُ : مَطَرٌ يَلُومُ فِي سَكُونٍ ، لَا رَعْدَ وَلَا بَرْقَ مَعَهُ .
- (١٥٠١) الرِّخَاءُ : السَّعَةِ .
- (١٥٠٢) هَتَنْتِ الْمُزْنَ : انصَبَتْ .
- (١٥٠٣) أَوْبَى : صَارَ كَثِيرَ الْوَبَاءِ ، وَالْوَبَاءُ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالرِّيحِ الْأَصْفَرِ .
- (١٥٠٤) الْغَضَارَةُ : النِّعْمَةُ وَالسَّعَةُ .
- (١٥٠٥) الرَّغَبُ - بِالْتَحْرِيكِ - الرِّغْبَةُ وَالرَّغُوبُ .
- (١٥٠٦) أَرْهَقَتْهُ الْعَبَةُ : أَحْقَتْهُ بِهِ .
- (١٥٠٧) الْقَوَادِمُ : جَمْعُ قَادِمَةٍ ، الْوَاحِدَةُ مِنْ أَرْبَعٍ أَوْ عَشْرِ رِيَاثَاتٍ فِي مَقْدَمِ جَنَاحِ الطَّائِرِ ، وَهِيَ الْقَوَادِمُ ، وَالْعَشْرُ الَّتِي تَحْتَهَا هِيَ الْخَوَافِي .
- (١٥٠٨) يُؤَبِّقُهُ : يُهْلِكُهُ .
- (١٥٠٩) أَبْهَتَهُ - بِضَمِّ فَتَشْدِيدٍ - عَظَمَتُهُ .
- (١٥١٠) النَّخْوَةُ - بِالْفَتْحِ - النُّونُ - الْاِفْتِخَارُ .
- (١٥١١) دَوَّلٌ - بِضَمِّ الدَّالِ وَفَتْحِ الْوَاوِ الْمَشْدُودَةِ - الْمُتَحَوِّلُ .
- (١٥١٢) رَقِيَ - بِفَتْحِ فَكَسْرٍ - كَدِرَ .

- (١٥١٣) أجاج : شديد الملوحة .
 (١٥١٤) الصَّبِير - كَكَتِف - عَصَاة شجر مُرّ .
 (١٥١٥) سِمَام : جمع سم ، مثلث السين وهو من المواد ما إذا خالط المزاج أفسده فقتل صاحبه .
 (١٥١٦) رِمَام : جمع رُمّة بالضم : وهي القطعة البالية من الحبل .
 (١٥١٧) مَوْفُورُهَا : ما كثر منها . مصاب بالنكبة ، وهي المصيبة : أي في معرض لذلك .
 (١٥١٨) مَخْرُوب : من « حَرَبَهُ حَرْبًا » - بالتحريك - إذا سلب ماله .
 (١٥١٩) ظهر قاطع : راحلة تُرْكَبُ لقطع الطريق .
 (١٥٢٠) الفِدْيَةُ : الفداء .
 (١٥٢١) أَرْهَقْتَهُمْ : غَشِيَتْهُمْ ، القوادح : جمع قاذح ، وهو أكال - كَرْكَام - يقع في الشجر والأسنان .
 (١٥٢٢) أَوْهَقْتَهُمْ : جعلتهم في الوَهَق - بفتح الهاء - وهو جبل كالطَّوَل .
 والقوارع : المحسن والدواهي .
 (١٥٢٣) ضَعَضَعْتَهُمْ : ذَلَلْتَهُمْ .
 (١٥٢٤) عَقَرْتَهُمْ : كَبَتَهُمْ على مَنَاحِرِهِمْ في العَقَر ، وهو التراب .
 (١٥٢٥) المَنَاسِم : جمع مَنَسَم ، وهو مقدّم خُفّ البعير ، أو الخُفّ نفسه .
 (١٥٢٦) دانَ لها : خضع .
 (١٥٢٧) أخلدَ لها : ركن إليها .
- (١٥٢٨) السَّغَب - بالتحريك - الجوع .
 (١٩٢٩) الضَّنْكَ : الضيق .
 (١٥٣٠) لَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا : لا يقال لهم رُكْبَان : جمع راكب ، لأن الراكب من يكون مختاراً ، وله التصرف في مركوبه .
 (١٥٣١) الأَجْدَاث : القبور .
 (١٥٣٢) الصَّفِيح : وَجْه كل شيء عريض ، والمراد وجه الأرض .
 (١٥٣٣) الأَجْنَان جمع جَنَن - بالتحريك - وهو القبر .
 (١٥٣٤) الرُّفَات : العظام المندقة المحطومة .
 (١٥٣٥) جِيدُوا - بالبناء للمجهول - مُطِرُوا .
 (١٩٣٦) « لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ » : لَا تَخَافُ مِنْهُمْ أَنْ يَفْجَعُوكَ بِضَرَر .
 (١٥٣٧) يَلْسُجُ : يدخل .
 (١٥٣٨) القَلْعَةُ - بضم القاف وسكون اللام - : ليست بِمُسْتَوَظَنَةٍ .
 (١٥٣٩) النُّجْعَةُ : - بضم النون - طلب الكَلَأ في موضعه ، أي ليست محطّ الرحال ولا مبلغ الآمال .
 (١٥٤٠) عَتِيد : حاضر .
 (١٥٤١) اغْتَبِطُوا : بالبناء للمجهول ، غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق .
 (١٥٤٢) زَوَّى : من « زَوَّاه » : إذا نجَّاه .
 (١٥٤٣) عَبَّرَ « بِاللَّعْقَةِ » عَنِ الإِقْرَار باللسان مع ركون القلب إلى مخالفته .
 (١٥٤٤) البِطَاء - بكسر الباء - جمع بطيئة .
 (١٥٤٥) السَّيرَاع : جمع سريعة .

- (١٥٤٦) غير مُغَادِرٍ : غير تارك شيئاً إلا أحاط به .
- (١٥٤٧) وَعَاَهَا : حَفِظَهَا وفهمها .
- (١٥٤٨) حَمَى الشَّيْءَ : منعه ، أي منعهم ارتكاب محرماته .
- (١٥٤٩) الهَوَاجِرُ : جمع هاجرة ، شدة حرّ النهار ، وقد أَظْمِئَتْ هذه الهواجر بالصيام .
- (١٥٥٠) النَّصَبُ : التعب .
- (١٥٥١) « الدَّهْرُ مُوتِرٌ قَوْسُهُ » : شَبَّهه بمن أوتر قوسه ليرمي بها أبناءه .
- (١٥٥٢) تَوَمَّي : تداوي ، من « أَسَوْتُ الجراح » . داويته .
- (١٥٥٣) لَا يَنْقَعُ : لَا يَشْتَفِي من العطش بالشرب .
- (١٥٥٤) غَيْرُهَا - بكسر الغين - وفتح الراء - تَقْلِبَاتُهَا .
- (١٥٥٥) « لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلٌّ » : من « زَلَّ فُلَانٌ زَلِيلًا وَزُلُولًا » إذا مرّ سريعاً . والمراد : انتقل .
- (١٥٥٦) أَضْحَى : برز للشمس ، والقيء : الظلّ بعد الزوال ، أو مطلقاً .
- (١٥٥٧) « لَا جَاءَ يُرَدُّ » : الجائي يريد به الموت .
- (١٥٥٨) دَخَلَ : - كَفَرَجَ - خَالَطَهُ - فساد الأوهام .
- (١٥٥٩) انصاحَتْ : جَعَتْ أعالي بقولها وبَسَّتْ من الجَدْبِ . وهذا أنسب من تفسير الرضي في آخر اللقاء .
- (١٥٦٠) هَامَتْ : نَدَّتْ وَذَهَبَتْ على وجوهها من شدة المحل .
- وهذا أنسب من تفسير الهيام بالعطش كما يقول الرضي في آخر الدعاء .
- (١٥٦١) مَرَابِضُ : جمع مَرَبِضٍ ، بكسر الباء ، وهو مَبْرَكُ الغنم .
- (١٥٦٢) عَجَّتْ عَجِيجَ التَّكَالَى : صاحت بأعلى صوتها .
- (١٥٦٣) الْآنَةُ : الشاة .
- (١٥٦٤) الْحَانَةُ : الناقة .
- (١٥٦٥) مَوَاجِلُهَا : مداخلها في المرباض .
- (١٥٦٦) مَخَايِلُ : جمع مُخِيلَةٍ - كُصْبِيَّةٌ - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر . والجود - بفتح الجيم المطر .
- (١٥٦٧) الْمُبْتَسِيسُ : الذي مسَّتهُ البُأساء والضراء ، والبلاغ : الكفاية .
- (١٥٦٨) السَّوَامُ : جمع سائمة ، وهي البهيمة الراعية من الإبل ونحوها .
- (١٥٦٩) انْبَعَقَ الْمُزْنُ : انفرج عن المطر كأنما هو حي ، انشقت بطنه فتزل ما فيها .
- (١٥٧٠) أَغْدَقَ الْمَطَرُ : كثر ماؤه .
- (١٥٧١) الْمُونِقُ : من « آتَقَنِي » إذا أعجبي ، أو من « آتَقَنَهُ » إذا سره وأفرحه .
- (١٥٧٢) سَخَا : صَبَا ، والوايل : الشديد من المطر الضخم القطر .
- (١٥٧٣) المَرْيَعَةُ - بفتح الميم - الخَصِيَّةُ .

- (١٥٩١) واهين : ضعيف .
 (١٥٩٢) المَعْدَر : من يعتذر ولا يثبت له عذر .
 (١٥٩٣) الصَّعْدَات - بضمين - جمع صَعِيد
 بمعنى الطريق ، أي : لتركتم
 منازلهم وهمتم في الطَّرُق من
 شدة الخوف .
 (١٥٩٤) اللثِّدَام : ضرب النساء صدورهن
 أو وجوههن للنياحة .
 (١٥٩٥) الخالِف : من تركه في أهلك
 ومالك ، إذا خرجت لسفر أو حرب .
 (١٥٩٦) هَمَّتَهُ : حَزَنَتَهُ وشَغَلَتَهُ .
 (١٥٩٧) ميامين - جمع مَيْمُون - مبارك .
 (١٥٩٨) مَرَّاجِيع : أي حُلَمَاء ، من
 « رجح » إذا ثَقُلَ ومال بغيره
 والمراد الرِّزَاة .
 (١٥٩٩) مَقَاوِيل : جمع مِقْوَال ، من
 يُحَسِّنُ القول .
 (١٦٠٠) مِتَارِيك : جمع مِتْرَاك - المبالغ
 في الترك .
 (١٦٠١) القُدُم - بضمين - المَضِيَّ أمام ،
 أي سابقين .
 (١٦٠٢) الوَجِيف : ضرب من سير الخيل
 والإبل . وأَوْجَفَ خَيْلَهُ : سيرها
 بهذا النوع ، والمراد السرعة .
 (١٦٠٣) المَحَجَّة : الطريق المستقيمة .
 (١٦٠٤) « الكرامة الباردة » : من قولهم
 « عيش بارد » : أي هنيء .
 (١٦٠٥) الذَّيْتَال : الطويل القَدَّ ، الطويل
 الذَّيْل ، المتبختر في مشيته .

- (١٥٧٤) زَاكِيًا : نامياً .
 (١٥٧٥) ثَامِرًا : مُثْمِرًا ، آتياً بالثمر .
 (١٥٧٦) النَّجَاد - جمع النجد - ما ارتفع
 من الأرض .
 (١٥٧٧) الوِهَاد - جمع الوَهْدَة - ما انخفض
 من الأرض .
 (١٥٧٨) الجَنَاب : الناحية .
 (١٥٧٩) القاصية : البعيدة عنا من أطراف
 بلادنا في مقابلة جنابنا .
 (١٥٨٠) ضاحية الماء : التي تشرب ضُحًى ،
 والضَّوْاحي : جمعها .
 (١٥٨١) المُرْمِلَة : بصيغة الفاعل : الفقيرة
 (١٥٨٢) مُخْضِلَة : من « أَخْضَلَهُ » إذا بَلَغَ .
 (١٥٨٣) الودِّق : المطر .
 (١٥٨٤) يَحْفِز : يدفع .
 (١٥٨٥) البرق الخَلْب : ما يُطْمِعُكَ في
 المطر ولا مطر معه .
 (١٥٨٦) الجَهَام : بفتح الجيم - السحاب
 الذي لا مطر فيه . والعارض :
 ما يَعْرِضُ في الأفق من السحاب
 (١٥٨٧) الرِّبَاب : السحاب الأبيض .
 والقَرْع من الرِّبَاب فسره الرضي
 بالقطع الصغيرة المتفرقة من السحاب .
 (١٥٨٨) الذَّهَاب - بكسر الذال - جمع
 ذهب - بكسر الذال أيضاً :
 الأمطار القليلة أو اللينة ، كما قال
 الشريف في تفسيرها .
 (١٥٨٩) المُسْتَنُون : المُقْحِطُون .
 (١٥٩٠) وان : متباطيء متناقل .

- (١٦٠٦) كَرُمَ الشَّيْءُ - كَحَسَنَ يَحْسُنُ
أي عَزَّ ونَفُسَ .
- (١٦٠٧) الْجُنُنُ - بضم ففتح - جمع جُنَّة
بالضم ، وهي الوقاية .
- (١٦٠٨) الْبَاسُ : الشدة .
- (١٦٠٩) بَطَانَةُ الرَّجُلِ : خَوَاصُّهُ وَأَصْحَابُ سِرِّهِ .
- (١٦١٠) سَدَّدَهُ : وَفَّقَهُ لِلسَّادَاتِ .
- (١٦١١) الْقِدْحُ - بكسر القاف - السهم
قبل أَنْ يَرَأَشَ وَيُنْصَلَ .
- (١٦١٢) الْخَفِيرُ : الكثانة توضع فيها السهام .
- (١٦١٣) اسْتَحَارَ : تَرَدَّدَ وَاضْطَرَبَ .
- (١٦١٤) الثِّفَالُ - بكسر الثاء - جلد يُبْسَطُ
ويوضع الرِّحَا فوقه فيطحن باليد
ليسقط عليه الدقيق .
- (١٦١٥) حُمٌّ : قُدْرٌ .
- (١٦١٦) قَرَّبَتْ رَكَابِي : خَزَمَتْ إِبِلِي
وَأَحْضَرَتْهَا لِلرُّكُوبِ .
- (١٦١٧) شَخَّصْتُ : بَعَدْتُ عَنْكُمْ وَتَخَلَّيْتُ
عَنْ أَمْرِ الْخِلَافَةِ .
- (١٦١٨) الْغَنَاءُ - بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ - الْفَنَعُ .
- (١٦١٩) « اِهْلَاكٌ » هُنَا : الَّذِي حُتِمَ هَلَاكُهُ
لِتَمَكُّنِ الْفَسَادِ مِنْ طَبْعِهِ وَجِبَلَتِهِ .
- (١٦٢٠) الْعِدَّةَاتُ - جَمْعُ عِدَّةٍ - بِمَعْنَى الْوَعْدِ .
- (١٦٢١) قَاصِدَةٌ : مُسْتَقِيمَةٌ .
- (١٦٢٢) عَازِبُهُ : غَائِبُهُ .
- (١٦٢٣) عَوَّزَ الشَّيْءُ - كَفَرَحَ - أَي لَمْ يَوْجَدْ .
- (١٦٢٤) الصَّدِيدُ : مَاءُ الْجَرَحِ الرَّقِيقِ ،
وَالْحَمِيمِ .
- (١٦٢٥) اللِّسَانُ الصَّالِحُ : الذِّكْرُ الْحَسَنُ .
- (١٦٢٦) يَرِيدُ « بِالْعُقْدَةِ » مَا حَصَلَ عَلَيْهِ التَّعَاقُدُ .
- (١٦٢٧) الضَّلَعُ - بفتح الضاد وتسكين
اللام - : الْمَيْلُ . وَأَصْلُ الْمَثَلُ :
« لَا تَنْقَشُ الشُّوكَةُ بِالشُّوكَةِ ، فَانْ
ضَلَعَهَا مَعَهَا » يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَخَاصِمُ
آخَرَ وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِمَنْ هُوَ مِنْ قَرَابَتِهِ
أَوْ أَهْلِ مَشْرِئِهِ .. وَنَقَشَ الشُّوكَةَ ؛
إِخْرَاجُهَا مِنَ الْعِضْوِ لِيَدْخُلَ فِيهِ .
- (١٦٢٨) الدَّاءُ الدَّوِيُّ : بفتح فكسر - الْمَوْتُ
الشَّدِيدُ . وَقَدْ وُصِفَ بِمَا هُوَ مِنْ لَفْظِهِ .
- (١٦٢٩) كَلَّتْ : ضَعُفَتْ . وَالنَّزْعَةُ :
جَمْعُ نَازِعٍ .
- (١٦٣٠) الْأَشْطَانُ : جَمْعُ شَيْطَانٍ ، وَهُوَ
الْحَبْلُ . وَالرَّكِيَّةُ : جَمْعُ رَكِيَّةٍ ،
وَهِيَ الْبُتْرُ .
- (١٦٣١) اللَّقَاحُ : جَمْعُ لَقُوحٍ ، وَهِيَ
النَّاقَةُ . وَوَلَّيْتُهَا إِلَى أَوْلَادِهَا :
فَزَعَهَا إِلَيْهَا إِذَا فَارَقَتْهَا .
- (١٦٣٢) « لَا تَبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ » : إِذَا
قِيلَ لَهُمْ : يَا فُلَانُ بَقِيَ حَيًّا لَا
يَفْرَحُونَ ، لِأَنَّهُ أَفْضَلُ الْحَيَاةِ عِنْدَهُمْ
الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ .
- (١٦٣٣) « لَا يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتِ » : لَا
يُحْزَنُونَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَاتَ فُلَانُ ،
فَإِنَّ الْمَوْتَ عِنْدَهُمْ حَيَاةُ السَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ .
- (١٦٣٤) « مَرَّةُ الْعَيُونِ » جَمْعُ أَمْرَةٍ ،
وَهُوَ عَلَى صِيغَةِ أَفْعَلٍ الَّذِي يَجْمَعُ
عَلَى فَعْلٍ ، كَأَحْمَرٍ وَحُمُرٍ ،
مَأْخُوذٌ مِنْ « مَرَّهَتْ عَيْنُهُ »
إِذَا فَسَدَتْ أَوْ ابْيَضَّتْ حَمَالِقُهَا .

(١٦٥٤) التَّوَرُّوا: انْعَطَفُوا وأَمِيلُوا جانبكم

لِتَزَلَّزَلْ الرِّيحُ وَلَا تَفْزَحَ فِيكُمْ
أَسْتَشْهُهَا .

(١٦٥٥) أَمُورٌ : أي أشدَّ فعلاً للمُور ،

وهو الاضطراب الموجب للانزلاق
وعدم النفوذ .

(١٦٥٦) الذِّمَارُ : بكسر الدال ، ما يلزم

الرجلَ حفظُهُ وحمايته من ماله
وعرضه .

(١٦٥٧) حَقَائِقُ : جمع حاقَّة ، وهي النازلة

الثابتة .

(١٦٥٨) يَحْقُوقُونَ بِالرَّايَاتِ : أي يستديرون

حولها .

(١٦٥٩) يَكْتَفُونَهَا : يحيطون بها .

(١٦٦٠) حَفَاقِيهَا : جانبيها .

(١٦٦١) « أَجْزَأُ امْرُؤٌ قِرْنَهُ » : فعل

ماضٍ في معنى الأمر ، أي :

فليَكْفِ كُلَّ مِنْكُمْ قِرْنَهُ أي
كفوهُ ، فيقتله .

(١٦٦٢) « لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ لِأَخِيهِ » : لم

يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على

أخيه خصمان فيغلبا نه ثم ينقلبان
عليه فيهلكانه .

(١٦٦٣) هَامِيمٌ : جمع لِهَمِيمٍ - بالكسر -

الجواد السابق من الإنسان والحيل .

(١٦٦٤) مَوْجِدَتُهُ : غضبه .

(١٦٦٥) الْعَوَالِي : الرماح .

(١٦٦٦) تُبْلَى : تُمْتَحَنُ .

(١٦٦٧) أَبْسَلَهُ : أسلمه للهلكة .

(١٦٣٥) خُمُصُ البَطُونِ : ضَوَامِرُهَا .

(١٦٣٦) ذُبُلَتْ شَفْتُهُ : جَفَّتْ وَيَبِسَتْ

لذهاب الريق .

(١٦٣٧) يُسَنِّي : يُسَهِّلُ .

(١٦٣٨) فَاصِدِفُوا : فَأَعْرِضُوا .

(١٦٣٩) نَزَغَاتِهِ : وساوسه .

(١٦٤٠) اعْقِلُوهَا : احبسوها على أنفسكم

لا تتركوها فتضيع منكم .

(١٦٤١) المراد من الحَصَلَةِ - بفتح الحاء -

هنا الوسيلة .

(١٦٤٢) لَمْ شَعْنُهُ : جمع أمره .

(١٦٤٣) نَتَدَانِي بِهَا : نَتَقَارِبُ إِلَى مَا بَقِيَ

بيننا من علائق الارتباط .

(١٦٤٤) رِبَاطَةُ الْجَأَشِ : قوة القلب عند

لقاء الأعداء .

(١٦٤٥) الْفَشَلُ : الجُبْنُ والضعف .

(١٦٤٦) فَلْيَدْبُ : فَلْيَدْفَعْ .

(١٦٤٧) النَّجْدَةُ - بالفتح - الشجاعة .

(١٦٤٨) كَشِيشُ الضَّبَابِ : هو احتكاك

جلودها عند ازدحامها . والضَّبَابُ

بكسر الضاد - جمع ضَبٍّ ، وهو

الحيوان المعروف .

(١٦٤٩) تَلَوَّمَ : تَوَقَّفَ وتباطأ .

(١٦٥٠) الدَّارِعُ : لا بس الدَّرْعِ .

(١٦٥١) الحَاسِرُ : من لا دَرْعَ له .

(١٦٥٢) أُتْبِيَ : صِيغة أَفْعَلِ التفضيل من

« نَبَا السِّيفِ » إِذَا دَفَعَتْهُ الصَّلَابَةُ

من موقعه فلم يَقْطَعْ .

(١٦٥٣) الْهَامُ : جمع هامة ، وهي الرأس .

- (١٦٦٨) دِرَاكٌ - كِتَابٌ : متابع مُتَوَالٍ في أبدانهم أرباباً يمرّ فيها النسيم .
- (١٦٦٩) يُنْدِرُهَا : - كَيْهْلِكُهَا - : أي يُسْقِطُهَا .
- (١٦٧٠) الْمُنَاسِرُ : جمع مَنْسِرٍ - كَمَجْلَسٍ - القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم .
- (١٦٧١) الْكُتَائِبُ : جمع كُتَيْبَةٍ ، من المثة إلى الألف .
- (١٦٧٢) الْحَلَالِيبُ : جمع خَلْبَةٍ ، الجماعة من الخيل تجتمع من كل صَوْبٍ للنصرة .
- (١٦٧٣) دَعَقَ الطَّرِيقَ : - كَنَعَ - وطئه في شدة وقوة . ودَعَقَ الْغَارَةَ : بثّها .
- (١٦٧٤) أَعْنَانُ الشَّيْءِ : أطرافه .
- (١٦٧٥) الْمَسَارِبُ : المذاهب للرّعي .
- (١٦٧٦) دَقَّتَا الْمَصْحَفَ : جانباه اللذان يَكْنُفَانِهِ .
- (١٦٧٧) الْأَكْظَامُ : جمع كَظَمٍ - محرّكة - مخرج النفس . والأخذ بالأكظام : المضايقة والاشتداد بسلب المهلة .
- (١٦٧٨) كَرَّثَهُ - كَنَصَرَهُ وَضَرَبَهُ - : اشتد عليه الغم .
- (١٦٧٩) مُوزَعَيْنِ : من « أَوْزَعَهُ » : أي أغراه ، وأصله بمعنى ألْهَمَ .
- (١٦٨٠) لَا يَعْدِلُونَ بِهِ : أي لَا يَسْتَبْدِلُونَهُ بِالْعَدْلِ .
- (١٦٨١) نُكِّبَ : جمع نَاكِبٍ : الحائد عن الطريق .
- (١٦٨٢) « مَا أَنْتُمْ بِوَلِيْقَةٍ » : أي لَسَمَ عُرُوَّةً وَثِيقَةً يَسْتَمْسِكُ بِهَا .
- (١٦٨٣) زَافِرَةُ الرَّجُلِ : أنصاره وأعوانه .
- (١٦٨٤) الْحَشَّاشُ : جمع حَاشٍ ، من « حَشَّ النَّارَ » إِذَا أَوْقَدَهَا . والمراد : « لبس الموقدون لنار الحرب أنتم » .
- (١٦٨٥) بَرَحًا - بَفَتْحِ الْبَاءِ - شَرًّا أَوْ شِدَّةً .
- (١٦٨٦) يَوْمَ النَّدَاءِ : يوم الدعوة إلى الحرب .
- (١٦٨٧) يَوْمَ النَّجَاءِ : يوم العتاب على التقصير . وأصل النجاء : الإفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لَا يَسْمَعُ الْآخَرُ .
- (١٦٨٨) « لَا أَطُورُ بِهِ » : من « طَارَ يَطُورُ » إِذَا حَامَ حَوْلَ الشَّيْءِ ، أي : لَا أَمُرُّ بِهِ وَلَا أَقَارِبُهُ .
- (١٦٨٩) مَا سَمَرَ سَمِيرٌ : أي مَدَى الدَّهْرِ .
- (١٦٩٠) أَمٌّ : قصد .
- (١٦٩١) خَدِينٌ : صديق .
- (١٦٩٢) « ضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ » : سَلَكَ بِهِ فِي بَادِيَةِ ضَلَالَتِهِ .
- (١٦٩٣) الشِّعَارُ : علامة القوم في الحرب والسفر ، وهو مَا يَتَنَادُونَ بِهِ لِبَعْرِفِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .
- (١٦٩٤) الْبُجْرُ : بضم الباء : الشر والأمر العظيم .
- (١٦٩٥) خَتَلْتَكُمْ : خدعتكم . والتليس : خلط الأمر وتشبيبه حتى لَا يَعْرِفُ .
- (١٦٩٦) الصَّمَدُ : القصد .

- الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر . وانضمامها عليه اشتمالها على قلب يعيها .
- (١٧٠٩) أثوياء : جمع ثوي - كغني :- وهو الضيف .
- (١٧١٠) الدائب : المداوم في العمل .
- (١٧١١) الكادح : الساعي لنفسه بجهد ومشقة . والمراد : من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا .
- (١٧١٢) أمكنت الفريسة : أي سهلت وتيسرت .
- (١٧١٣) الحنالة - بالضم - الرديء من كل شيء . والمراد قزَم الناس وصغراء النفوس .
- (١٧١٤) الرّبدة : بالتحريك ، موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه ، والذي أخرجه اليه عثمان بن عفان .
- (١٧١٥) قرضت منها : قطعت منها جزءاً واختصت به نفسك .
- (١٧١٦) أظأركم : أعطفكم .
- (١٧١٧) السّرار - كسحاب - وتكسر أيضاً ، في الأصل : آخر ليلة من الشهر . والمراد الظلمة .
- (١٧١٨) النهمة - بفتح النون وسكون الهاء - إفراط الشهوة والمبالغة في الحرص .
- (١٧١٩) الحائف - من الخيف - أي الجور والظلم .

- (١٦٩٧) الملاحم : جمع ملّحمة ، وهي الرقعة العظيمة .
- (١٦٩٨) اللّجب : الصباح .
- (١٦٩٩) اللّجم : جمع لجام . وقَعَقَعَتها ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل .
- (١٧٠٠) الحمّمة : صوت البرذون عند الشعر .
- (١٧٠١) سكتك : جمع سكة : الطريق المستوي .
- (١٧٠٢) أجنحة الدور : رواشنها . وقيل : إن الجناح والروشن يشتركان في إخراج الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله ، وإلا فهو الساباط ، ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الروشن .
- (١٧٠٣) الخراطيم : الميازيب تطلّى بالقار .
- (١٧٠٤) المجانّ المطرقة : النعال التي ألزقَ بها الطيراق - ككتاب - وهو جلد يُقَوَّر على مقدار الرس ثم يلزق به .
- (١٧٠٥) السرق :- بالتحريك - شقق الحرير الأبيض .
- (١٧٠٦) « يعْتَبِقُون الخيلَ العتاقَ » : يحبسون كراثم الخيل ويمنعونها غيرهم .
- (١٧٠٧) استحرار القتل : اغتداده .
- (١٧٠٨) تضطّم :- هو افتعال من الضم ، أي وتنضمّ عليه جوانحي . والجوانح

- (١٧٣١) مقاليدها: جمع مفنلاد، وهو المفتاح.
- (١٧٣٢) قد حَتَّ: اشتعلت .
- (١٧٣٣) الغِلَّ: الحقد ، والاصطلاح عليه: الاتفاق على تمكينه في النفوس.
- (١٧٣٤) « نَبَتَ المرعى على دَمَنِكُمْ » : تأكيد وتوضيح للمعنى الحقد . والدَّ مَن - بكسر ففتح - جمع دَمَنَة بالكسر ، وهي الحقد القديم . ونبَتُ المرعى عليه استتاره بظواهر النفاق . وأصل الدَّ مَن : السارقين وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها . وسُمِّيَتْ بها الأحقاد لأنها أشبه شيء بها .
- (١٧٣٥) استهام : أصله من هام على وجهه ، إذا خرج لا يدري أين يذهب .
- (١٧٣٦) الحَوْزَة : ما يَحْوزُهُ المالك ويتولى حفظه . وإعزازُ حَوْزَة الدين : حمايتها من تغلب أعدائه .
- (١٧٣٧) كائفة : عاصمة يلجئون إليها ، من « كنفه » إذا صلبه وستره .
- (١٧٣٨) احْفِزْ : أمر من الحفز ، وهو الدفع والسوق الشديد .
- (١٧٣٩) أهل البلاء : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الإقدام . والبلاء : هو الإجابة في العمل وإحسانه .
- (١٧٤٠) الرِّدءُ بالكسر - الملجأ .
- (١٧٤١) المثابة : المرجع .

- (١٧٢٠) الدُّوَل : جمع دُوْلَة بالضم : هي المال ، لأنه يتداول أي ينقل من يد ليد . والمراد من يحيف في قسم الأموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل .
- (١٧٢١) المقاطع : الحدود التي عينها الله لها .
- (١٧٢٢) الإبلاء : الإحسان والانعام . والابتلاء : الامتحان .
- (١٧٢٣) بَعِيْثُهُ : مصطفاه ومبعوثه .
- (١٧٢٤) « الموت أسمع داعيه » : أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حي ، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت .
- (١٧٢٥) « أعْجَلَ حَادِيهِ » : أي إن الحادي قد أعجلَ المدبرين عن تدبيرهم ، وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم .
- (١٧٢٦) بَرَزَ الرجل على أقرانه : أي فاقهم . والمهمل : التقدم في الخير . أي فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره .
- (١٧٢٧) اهْتَبَلَ الصيد : طلبه . والضمير في « هَبَلَهَا » للتقوى لا للدنيا . أي : اغنموا خير التقوى .
- (١٧٢٨) الوَفَزَ - بتسكين الفاء وفتحها - العجالة ، وجمعه أوفاز ، أي كونوا منها على استعجال .
- (١٧٢٩) الظهور : يراد بها هنا ظهور المطايا
- (١٧٣٠) الزَّيَال : الفراق .

- (١٧٤٢) الأَبْتَر : هو من لا عَقَبَ له .
 (١٧٤٣) التَّوَى : هاهنا بمعنى الدار .
 (١٧٤٤) الفَلْتَةُ : الأمر يقع عن غير رويّة ولا تدبّر .
 (١٧٤٥) الحِزَامَةُ - بالكسر - حَلَقَةٌ من شعر تجعل في وترّة أنف البعير ليشدّ فيها الزمام ويسهل قياده .
 (١٧٤٦) النِّصْف - بكسر النون - الإنصاف .
 (١٧٤٧) الطَّلَبَةُ : بفتح الطاء وكسر اللام - ما يطالب به من الثأر .
 (١٧٤٨) المراد بالحِمَاً هنا مطلق القريب والنسيب ، وهو كناية عن الزبير ، فانه من قرابة النبي ابن عمته ، والحُمّة - بضم ففتح - أصلها الحية أو إبرة اللاسعة من الهوام .
 (١٧٤٩) أَعْدَقَتِ المرأة قناعها : أرسلته على وجهها ، وأغدف الليل : أرخى سدوله . يعني : أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق .
 (١٧٥٠) زاح يزيجُ زَيْحاً وزَيْحَاناً : بَعَدَ وذهب ، كانزاح . والنصاب الأصل . أي : قد انقلع الباطل عن مغرّسه .
 (١٧٥١) الشَّغَب : - بالفتح - تهيج الشرّ .
 (١٧٥٢) أفرطَ الحوض : ملأه حتى فاض والمراد حوض النية .
 (١٧٥٣) مانِحُهُ : أي نازع مائه لأسقيهم .
 (١٧٥٤) عَبّ : شرب بلا تنفّس .
 (١٧٥٥) الحَسِيّ : بفتح الحاء وتكسر - سهل من الأرض يستتقع فيه الماء .
 (١٧٥٦) العُودُ : بضم العين ، جمع عائذة : وهي التّسّاج من الطّباء والإبل ، أو كل أنثى . والمطافيل : جمع مُطْفِل - بضم الميم وكسر الفاء - ذات الطفل من الإنس والوحش .
 (١٧٥٧) التَّالِب : الإفساد .
 (١٧٥٨) اسْتَبَشَرْتُهُمَا : من ثاب (بالثاء) إذا رجع ، أي استرجعتهما . وطلبت اليهما الرجوع للبيعة .
 (١٧٥٩) أُمَامُ الوِقَاع : ككتاب - قبيل المواقعة بالحرب .
 (١٧٦٠) غَمَطَ النعمة : جَحَدَهَا .
 (١٧٦١) النّواجد : أقصى الأضراس أو الأنياب . وبُدُو النواجد : كناية عن شدة الاحتدام .
 (١٧٦٢) الأخلاف : جمع خِلَف بالكسر - وهو للناقة حلمة الضرع .
 (١٧٦٣) أقاليد : جمع أفلاد ، جمع فلذة : وهي القطعة من الذهب والفضة .
 (١٧٦٤) فحص : بحث .
 (١٧٦٥) كُوفان : الكوفة .
 (١٧٦٦) الضُّروس : الناقة السيئة الخلق تعضّ حالبها .
 (١٧٦٧) « فَعَرَّتْ فَاغِرَّتْهُ » : انفتح فمه ، وأكّد الفعل بذكر الفاعل من لفظه .
 (١٧٦٨) ليشردنكم : ليفرقنكم .
 (١٧٦٩) عوازب أحلامها : غائبات عقولها .
 (١٧٧٠) يُسَنّ : يسهّل .

- (١٧٩٠) **الْأَجْنُ** : الماء المتغير اللون والطعم واستعاره الامام للذات الدنيا ، تشبيهاً بالماء الذي لا يسوغ شربه لتغير لونه وطعمه .
- (١٧٩١) **بَسِيءٌ بِهِ كَفْرَحٌ - أَلْفَهُ وَاسْتَأْنَسَ بِهِ** .
- (١٧٩٢) **خَلَائِقُهُ** : ملكاته الراسخة في نفسه .
- (١٧٩٣) **لَا يَحْفَلُ - كِيضْرَبُ - لَا يَبَالِي** .
- (١٧٩٤) **« اَزْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ »** : استعار لفظ الحطام لمُتَشَتِّاتِ الدنيا ، لسرعة فناؤها وفسادها .
- (١٧٩٥) **تَشْتَظِلُ فِيهِ** : ترمى اليه .
- (١٧٩٦) **يَخْلُقُ** : يَبْلَى .
- (١٧٩٧) **الْمَهِيْعُ** - كالمقعد - الطريق الواضح
- (١٧٩٨) **عَوَازِمُ الْأُمُور** : ما تقادَمَ منها ، وكانت عليه ناشئة الدين . من قولهم : « نَاقَةُ عَوَزَمٌ - كجعفر - » أي عجوز فيها بقية من شباب .
- (١٧٩٩) **الْقِيَمُ بِالْأَمْرِ** : القائم به ، يريد الخليفة .
- (١٨٠٠) **النِّظَامُ** : السِّلْكُ ينظم فيه الخرز .
- (١٨٠١) **بِحِذَافِيرِهِ** : أي بأصله ، والحذافير جمع حِذْفَارٍ ، وهو أعلى الشيء وناحيته .
- (١٨٠٢) **شَخَصَتْ** : خرجت .
- (١٨٠٣) **« تَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ »** : ظهر لهم من غير أن يرى بالبصر .
- (١٨٠٤) **الْمَثَلَاتُ** - بفتح فضم - العقوبات .
- (١٨٠٥) **أَنْفَقَ مِنْهُ** : أروج منه .
- (١٨٠٦) **الزُّبُرُ** - بالفتح - الكتابة .

- (١٧٧١) **تُنْتَضَى** : تُسَلَّ .
- (١٧٧٢) **المصنوع اليهم** : الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه اليهم بالسلامة من الآثام .
- (١٧٧٣) **يُحِيلُ** : يتغير عن وجه الحق .
- (١٧٧٤) **الغارم** : مَنْ عَلَيْهِ الدَّيُون .
- (١٧٧٥) **صَبَرَ نَفْسَهُ - بِالْتَخْفِيفِ - حَبَسَهَا** .
- (١٧٧٦) **تُظْلَكُمُ** : تلعو فوقكم .
- (١٧٧٧) **الزُّلْفَةُ** : القُرْبَةُ .
- (١٧٧٨) **السَّنُونُ - جَمْعُ سَنَةٍ - بِمَعْنَى الْجَدْبِ وَالْقَحْطِ** .
- (١٧٧٩) **المضايق الوعرة** - بالتسكين ولا يجوز التحريك - الصعبة .
- (١٧٨٠) **أَجَاءَتْهُ إِلَيْهِ** : أَلْجَأَتْهُ .
- (١٧٨١) **الْمَقَاحِطُ** : جمع مَقْحَطَةٍ ، وهي السنة الْمُحْلَةُ .
- (١٧٨٢) **فَلَا حِمْتَ** : اتصلت .
- (١٧٨٣) **الوَاجِمُ** : الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .
- (١٧٨٤) **الْحَيَا** : الحِصْبُ والمطر .
- (١٧٨٥) **الْقَبِيعَانُ** : جَمْعُ قَاعٍ ، الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .
- (١٧٨٦) **البُطْنَانُ** : جمع بطن ، بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق .
- (١٧٨٧) **تُسَوَّرَقُ الْأَشْجَارُ** : تخرج ورقها .
- (١٧٨٨) **كَشَفَ الْخُلُقَ** : علم حالهم في جميع أطوارهم .
- (١٧٨٩) **بَوَاءُ** : مصدر بَاءَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ : أي قُتِلَ به ، والعقاب : القصاص .

(١٨٠٧) مَثَلُوا : نكَلُوا وشَتَعُوا ، والاسم منه المَثَلَةُ بضم الميم .
 (١٨٠٨) الفِرْيَةُ : بكسر الفاء - الكذب .
 (١٨٠٩) الموعود : هنا الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة .
 (١٨١٠) القارعة : الداهية المهلكة .
 (١٨١١) الباري : المُعْآفِي مِنَ المرض .
 (١٨١٢) السَّقَم : المرض والعلة .
 (١٨١٣) لَا يَمْتَنَان : لَا يَمْدَان .
 (١٨١٤) السبب : الحبل .
 (١٨١٥) الضَّبّ : بالفتح ويكسر : الحقد . والعرب تضرب المثل بالضَّبّ في العقوق .
 (١٨١٦) المُحْتَسِبُونَ : الذين يجَاهِرُونَ حَسْبَةَ اللَّهِ .
 (١٨١٧) اللَّذَم : الضرب على الصدر والوجه عند النياحة .
 (١٨١٨) مَسَاقِ النَّفْس : هو ما تَسْوَقُهَا إِلَيْهِ أَطْوَارُ الْحَيَاةِ حَتَّى تُؤَافِيَهُ .
 (١٨١٩) أَطْرَدَ : أَمَرَ بِالْإِخْرَاجِ وَالطَّرْدِ .
 (١٨٢٠) « خَلَاكُمْ ذَمٌّ » : بِرُثْمٍ مِنَ الدَّمِ .
 (١٨٢١) تَشَرَّدُوا - كَتَنَصَرُوا - أَيِ تَنَفَّرُوا وَتَمَيَّلُوا عَنِ الْحَقِّ .
 (١٨٢٢) « إِنْ تَثَبَّتِ الْوَطْأَةُ » : يَرِيدُ ثَبَاتَ الْوَطْأَةِ مُعَافَاتِهِ مِنْ جِرَاحِهِ .
 (١٨٢٣) الْمَرَلَةُ : حَلَّ الزَّلَلِ .
 (١٨٢٤) دَحَضَتِ الْقَدَمُ : زَلَتْ وَزَلَّتْ .
 (١٨٢٥) الْأَفْيَاء : جَمْعُ آفِيءٍ - وَهُوَ الظِّلُّ يَنْسَخُ ضَوْءُ الشَّمْسِ عَنْ بَعْضِ الْأَمَكَةِ .

(١٨٢٦) مُتَلَفَّقُهَا : بَفَتْحِ الْفَاءِ ، مَجْتَمَعُهَا أَيِ مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْغُيُومِ فِي الْجَوِّ ، وَالتَّلْفِيقُ : الْجَمْعُ .
 (١٨٢٧) عَقَا : ائْتَدَسَ وَذَهَبَ .
 (١٨٢٨) مَخْطَطُهَا : أَثَرُ مَا خَطَّتْ فِي الْأَرْضِ .
 (١٨٢٩) « جَنَّةٌ خَلَاءٌ » : خَالِيَةٌ مِنَ الرُّوحِ .
 (١٨٣٠) الْخَفُوتُ : السَّكُونُ .
 (١٨٣١) أَطْرَافُهُ : يَدَاوِهُ وَرَأْسُهُ وَرِجْلَاهُ .
 (١٨٣٢) مُرْصِدٌ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ « أَرَصَدَ » مُنْتَظِرٍ .
 (١٨٣٣) تَبَاشِيرُهُ : أَوَائِلُهُ .
 (١٨٣٤) إِبَانٌ : بِكسر فَتَشْدِيدِ - وَقْتُ .
 (١٨٣٥) الدَّئِيُّ : الْقَرَبُ .
 (١٨٣٦) الرَّبْقُ - بِكسر فَسَكُونٌ - حَبْلٌ فِيهِ عِدَّةٌ عُرَا ، كُلُّ عَزْوَةٍ رَبْقَةٌ - بِفَتْحِ الرَّاءِ - تُشَدُّ فِيهِ الْبُهِمُ .
 (١٨٣٧) « يَمْصِدَعُ شَعْبًا » : يَفَرِّقُ جَمْعًا .
 (١٨٣٨) « يَشْعَبُ صَدْعًا » : يَجْمَعُ مُتَفَرِّقًا .
 (١٨٣٩) الْقَائِفُ : الَّذِي يَعْرِفُ الْآثَارَ فَيَتْبَعُهَا .
 (١٨٤٠) يَشْحَذُ : مِنْ شَحَذَ السَّكِينَ إِذَا حَدَدَهَا .
 (١٨٤١) الْقَسِينُ : الْحَدَادُ ، وَالنَّصْلُ : حَدِيدَةُ السَّيْفِ وَالسَّكِينُ وَنَحْوُهَا .
 (١٨٤٢) يُغْبِقُونَ - مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ - يُسْقُونَ بِالْمَاءِ . وَالصَّبُوحُ : مَا يُشْرَبُ وَقْتُ الصَّبَاحِ .
 (١٨٤٣) الْغَيْرُ - بِكسر فَفَتْحٌ - أَحْدَاثُ الدَّهْرِ وَنَوَائِبُهُ .

- (١٨٤٤) « اَخْلَوَلِقَ الْأَجَلَ » : من قولهم « اخلولق السحاب » إذا استوى وصار خليفاً أن يطرر . والمراد أن الأجل يشرف على الانقضاء .
- (١٨٤٥) أَشَالَتِ النَّاقَةَ ذَنْبَهَا : رفعته ، أي رفعوا أيديهم بسوقهم ليلحقوا جروهم على غيرهم ، أي يسعروها عليهم .
- (١٨٤٦) « حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ » : من اللفظ أنواع التمثيل ، يريد أشهروا عقيدتهم داعين إليها غيرهم
- (١٨٤٧) الْوَلَائِجُ - جمع وليجة - وهي البطانة وخاصة الرجل من أهله وعشيرته ، ويراد بها دخائل المكر والخديعة .
- (١٨٤٨) الْغَمْرَةُ : الشدة .
- (١٨٤٩) هَارُوا : تحركوا واضطربوا .
- (١٨٥٠) الدَّحْرُ - يفتح الديال - الطرد . والمدَّاحِر والمزاحِر بها يُدْحَر ويُزَجَر .
- (١٨٥١) مخائل الشيطان : مكائده .
- (١٨٥٢) « عَلَى فِتْرَةٍ » : خلوا من الشرائع الإلهية لا يعرفون منها شيئاً .
- (١٨٥٣) الْبَوَاق : جمع بائقة وهي الداهية .
- (١٨٥٤) الْقِتَامُ - كسحاب - : الغبار ، والعيشة - بالكسر وبضم وفتح - ركوب الأمر على غير بيان .
- (١٨٥٥) شَبَابُهَا : بكسر الشين - أي بداياتها في عنفوان وشدة شباب الغلام وفتوته .
- (١٨٥٦) السَّيْلَامُ - بكسر السين - الحجازة الصم ، واحدها سَلَمَة - بكسر السين أيضاً - وآثارها في الأبدان الرض والحطيم .
- (١٨٥٧) أَرَا حَ اللّٰحْمُ فَهُوَ مُرْبِحٌ : أنتن .
- (١٨٥٨) يَتَزَايِلُونَ : يتفارقون .
- (١٨٥٩) الرَّجُوفُ : شديدة الريحان والاضطراب .
- (١٨٦٠) الْقَاصِمَةُ : الكاسرة . وَالزَّجُوفُ : الشديدة الزحف .
- (١٨٦١) نُجُومُهَا : ظهورها . وهي من نجم ينجم إذا ظهر .
- (١٨٦٢) يَتَكَادِمُونَ : يعرض بعضهم بعضاً .
- (١٨٦٣) الْعَانَةُ : الجملة من خُمُر الوحش .
- (١٨٦٤) تَغْيِضُ - بالغين المعجمة - تنقص وتغور .
- (١٨٦٥) قَدَقٌ : تَفَتَّتُ .
- (١٨٦٦) الْمِسْحَلُ - كنبر - المبرد أو المنحَت . والمِسْحَلُ أيضاً : حَلَقَةٌ تكون في طريف شكيمة اللجام مدخلة في مثلها .
- (١٨٦٧) الرِّضُ : التهشيم .
- (١٨٦٨) الْكَلْكَلُ : الصدور .
- (١٨٦٩) الْوُحْدَانُ : جمع واحد ، أي المفردون .
- (١٨٧٠) عَيْطُ الدَّمَاءِ : الطوي الخالص منها .
- (١٨٧١) « تَشْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ » : تكسره . وأصله من « ثلم الإناء أو السيف ونحوه » : كسر حرفه . ومنار

(١٨٨٨) مَرَابِع : جمع مِرْبَاع - بكسر

الميم : المكان يثبت نبتة في أول
الربيع .

(١٨٨٩) « أَحْمَى حِمَاه » : من « أَحْمَى

المكان » : جعله حِمَى لا

يُقَرَّب ، أي أعز الله الإسلام

ومنعه من الأعداء .

(١٨٩٠) المَغَاوِي : جمع مَغْوَاة . وهي

الشَّبْهَة يذهب معها الإنسان إلى

ما يخالف الحق .

(١٨٩١) مَهْد - كَنَع - يَسْطَ .

(١٨٩٢) يِعْرَة : يَعْيهُ ويلطِّخه .

(١٨٩٣) يستنجح : يطلب نجاح حاجته .

(١٨٩٤) مستكينون : خاضعون .

(١٨٩٥) ناظِرُ القلب : استعاره من ناظر

العين : وهو النقطة السوداء منها .

والمراد بصيرة القلب .

(١٨٩٦) الغَوْر : ما انخفض من الأرض .

(١٨٩٧) النَجْد : ما ارتفع من الأرض .

(١٨٩٨) أَرَزَّ يَأْرُز : بكسر الراء في المضارع

أي انقبض وثبت . وأرَزَّت الحية :

لاذت بِمُحَرِّها ورجعت إليه .

(١٨٩٩) الشِّعَار : ما يلي البدن من الثياب ،

والمراد ببطانة النبي الكريم .

(١٩٠٠) الكِرَام : جمع كريمة ، والمراد

آيات في مدحهم كريمات .

(١٩٠١) انحسرت : انقطعت .

(١٩٠٢) العَشَا : مقصوراً : سوء البصر

وضعفه .

الدين : أعلامه ، وهم علماؤه ،

وثلمها : قتل العلماء وهندم

قواعد الدين .

(١٨٧٢) الأَكْيَاس : جمع كَيْس ،

الجاحظ العاقل .

(١٨٧٣) الأَرْجَاس - جمع رَجَس - وهو

القدر والنجس ، والمراد الأشرار .

(١٨٧٤) مَطْلُول : من « طَلَلْتُ دَمَهُ »

هدرته .

(١٨٧٥) « يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ » :

أي يخدعون الناس بخلف الإيمان .

(١٨٧٦) الأنصَاب : كل ما يُنصَبُ

ليُقَصَّدَ .

(١٨٧٧) اللَّعَق : جمع لُعَقَة - بضم اللام :

وهي ما تأخذه في المِلْعَقَة .

(١٨٧٨) « إِنَّكُمْ بِعَيْنِهِ » : أي إنه يراكم .

(١٨٧٩) لا تستلمه المشاعر : أي لا تصل

إليه الحواس .

(١٨٨٠) النَّصَب - محرّكة - النعب .

(١٨٨١) الأداة : الآلة .

(١٨٨٢) تفريق الآلة : تفريق الأجفان وفتح

بعضها عن بعض .

(١٨٨٣) البائن : المنفصل عن خلقه .

(١٨٨٤) « مَنْ وَصَفَهُ » : أي من كيفه

بكيفيات المُحدِّثين .

(١٨٨٥) لاح : بدا .

(١٨٨٦) الغَيْر - بكسر ففتح - صُرُوف

الحوادث وتقلباتها .

(١٨٨٧) جِمَاعُ الشيء : مجتمعه .

- (١٩٠٣) سُبُحات النور : درجاته وأطواره
(١٩٠٤) الائتلاف : اللعان . والبلج
- بالتحريك - الضوء ووضوحه .
(١٩٠٥) أسدَفَ الليلُ : أظلم .
(١٩٠٦) الدُّجْنَةُ : الظُّلْمَةُ ، وغَسَقُ
الدُّجْنَةِ : شدتها .
(١٩٠٧) أَوْضاح : جمع وَضَحَ بالتحريك -
وهو هنا بياض الصبح .
(١٩٠٨) الضِّيَاب - كتاب - جمع ضَبَّ :
الحيوان المعروف . والوِجار
- كتاب - الجَحْر .
(١٩٠٩) مَأْقِيها : جمع مَأَقٍ - وهو طرف
العين مما يلي الأنف .
(١٩١٠) تَبَلَّغَتْ : اكفّت أو اقتاتت .
(١٩١١) شَطَايا - جمع شَطِيَّة - كعطيّة - :
وهي الفلقة من الشيء ، أي كأنها
مؤلفة من شقق الآذان .
(١٩١٢) القَصَبَةُ : عمود الريشة أو أسفلها
المتصل بالجنّاح . وقد يكون مجرداً
عن الزَّعْب في بعض الحيوانات
مما ليس بطائر ، كبعض أنواع
القنفذ والفيران .
(١٩١٣) أعلاماً : رسوماً ظاهرة .
(١٩١٤) « خلا من غيره » : تقدّمه من
سواه فحاذاه .
(١٩١٥) المِرْجَل : القِدَر .
(١٩١٦) القَيْن - بالفتح - الحداد .
(١٩١٧) المَقْصَر - كقعد - : المجلس ،
أي لا مستقر لهم دون القيامة .
- (١٩١٨) مُرْقِلين : مسرعين .
(١٩١٩) شَخَصُوا : ذهبوا .
(١٩٢٠) الأجداث : القبور .
(١٩٢١) مصائر الغايات : جمع مصير ،
ما يصير اليه الانسان من شقاء
وسعادة .
(١٩٢٢) نَقَعَ العطش : أزاله .
(١٩٢٣) يُسْتَعْتَبُ : يُطْلَبُ منه العُتْبَى
حتى يرضى .
(١٩٢٤) أَخْلَقَهُ : ألبسه ثوباً خَلَقاً : أي
بالياً . وكثرة الرد : كثرة ترديده
على الألسنة بالقراءة .
(١٩٢٥) وَلُوجُ السَّمْع : دخول الآذان
والمسامع .
(١٩٢٦) حَيَزَتْ : حازها الله عني فلم أُلها .
(١٩٢٧) تتشابه أمور الدهر : أي مصائبه ،
كأنّ كلّاً منها يطلب التزول قبل
الآخر ، فالسابق منها مهلك ،
والمُتأخّر لاحق له في مثل أثره .
(١٩٢٨) الأعلام هي الرايات ، كنى بها
عن الجيوش ، وتظاهر : تعاونها .
(١٩٢٩) الساعة : القيامة . وحدّوها :
سوّفها وحشّتها لأهل الدنيا على
المسير للوصول إليها .
(١٩٣٠) زاجر الإبل : سائقها .
(١٩٣١) الشَّوْل - بالفتح - جمع شائلة ،
وهي من الإبل ما مضى عليها من
حملها أو وضعها سبعة أشهر .
(١٩٣٢) لا يُحَرِّزُ : لا يحفظ .

- (١٩٣٣) الحُفْمَة - بضم ففتح - في الأصل إبرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها ، والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس .
- (١٩٣٤) أيام الفناء : يريد أيام الدنيا .
- (١٩٣٥) المراد « بالظن » المأمور به هاهنا السير إلى السعادة بالأعمال الصالحة ، وهذا ما حثنا الله عليه .
- (١٩٣٦) قَبِعَتْهُ : ما يتعلق به من حق الغير فيه .
- (١٩٣٧) الرِّصْد : الرِّقِب . ويريد به هنا رقيب الذمة وواعظ السر .
- (١٩٣٨) الرِّوَج - ككتاب - الباب العظيم إذا كان مُحْكَم الغلق .
- (١٩٣٩) « منزل وحدته » : هو القبر .
- (١٩٤٠) المراد « بالصيحة » هنا الصيحة الثانية ، لقوله تعالى : « إن كانت إلا صيحة واحدة » .
- (١٩٤١) زاحت : بعدت وانكشفت .
- (١٩٤٢) الهَجْعَة : المرة من الهجوع ، وهو النوم ليلاً . والمراد نوم الغفلة في ظلمات الجهالة .
- (١٩٤٣) المُبْرَم : المُحْكَم ، من أْبْرَمَ الحبل إذا أَحْكَمَ قَتْلَهُ . والمراد الأحكام الإلهية التي أبرمت على ألسنة الأنبياء .
- (١٩٤٤) بيت مَدَر ولا وَبَر : كناية عن أهل الحاضرة والبادية .
- (١٩٤٥) تَرْحَة : حزن .
- (١٩٤٦) أَصْفَيْتَهُ الشَّيْء : آثرته به واختصصته .
- (١٩٤٧) الصَّبِير - ككَتِف - عَصَاة شجر مرّ .
- (١٩٤٨) المَقِير - على وزن كَتِف - السم .
- (١٩٤٩) الدُّثَار - ككتاب - من اللباس : أعلاه فوق الملابس . والسيف يكون أشبه بالدُّثَار إذا عَمَّت إياحه الدم بأحكام الهوى .
- (١٩٥٠) الرِّوَامِل : جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها .
- (١٩٥١) نَخِمَ - كفرح - : أخرج النخامة من صدره فألقاها . والنخامة - بالضم - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد المُخاطِيَّة .
- (١٩٥٢) الحديدان : الليل والنهار .
- (١٩٥٣) رِبْق - جمع رِبْقَة - وهي الحبل يربق به .
- (١٩٥٤) حَلَقَ : جمع حَلَقَة .
- (١٩٥٥) السَّنة - بكسر السين - أوائل النوم .
- (١٩٥٦) ذَرَأَتْ : خَلَقَتْ .
- (١٩٥٧) المَوْر - بالفتح - الموج .
- (١٩٥٨) حَسِيرًا : مُتَعَبًا .
- (١٩٥٩) المَبْهُور : المغلوب ومنقطع نَفْسِهِ من الاعياء .
- (١٩٦٠) الواله - من الوله - وهو ذهاب الشعور .
- (١٩٦١) المَدْنُول : المغشوش غير الخالص ، أو هو المعيب الناقص لا يترتب عليه عمل .
- (١٩٦٢) الخوف المحقق : هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المَخُوف والهرب منه .

- (١٩٧٥) الكَشْح : ما بين الحاصرة إلى الضِّلَع الخلفي .
- (١٩٧٦) أَخْمَصُهُمْ : أخلاهم .
- (١٩٧٧) الْمُحَادَّة : المخالفة في عناد .
- (١٩٧٨) خَصَفَ النعل : خوزها .
- (١٩٧٩) الحمار العُلوي : ما ليس عليه بَرْدَعَة ولا إكاف .
- (١٩٨٠) أَرْدَفَ خلفه : أركب معه شخصاً آخر على حمار واخذ أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه .
- (١٩٨١) الرِّياش : اللباس الفاخر .
- (١٩٨٢) أشخصها : أبعداها .
- (١٩٨٣) خاصته : اسم فاعل في معنى المصدر ، أي مع خصوصيته وتفضله عند ربه .
- (١٩٨٤) زُوِيَتْ عنه - بالبناء للمجهول - : قُيِضَتْ وأُبْعِدَتْ ، ومثله بعد قليل : زَوَى الدنيا عنه : قبضها .
- (١٩٨٥) عَظِيمَ زُلْفَتِهِ : منزلته العليا من القرب إلى الله .
- (١٩٨٦) العَلَم - بالتحريك - : العلامة ، أي أن بعثته دليل على قرب القيامة إذ لا نبي بعده .
- (١٩٨٧) خَمِيصاً : أي خالي البطن ، كناية عن عدم التمتع بالدنيا .
- (١٩٨٨) العَقِب - بفتح فكسر - : مؤخر القدم . ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه ، نَقْصُوهُ خطوة خطوة حتى كأننا نطأ مؤخر قدمه .

- (١٩٦٣) الجوف المعلول : هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب ، وإنما هو عارض في الخيال يزيله أدنى الشواغل . فهو كالأوهام لا قرار لها ، و « معلول » : من علَّه يَعْلُه إذا شره مرة بعد أخرى .
- (١٩٦٤) الضِّمار : ككتاب - ما لا يُرْجى من الوعود والديون .
- (١٩٦٥) الأسوة : القدوة .
- (١٩٦٦) الأكتاف : الجوانب . وزَوَى : قبض .
- (١٩٦٧) شَفِيف : رقيق ، يُسْتَشَفَّ ما وراءه .
- (١٩٦٨) الصِّفاق : على وزن - كتاب - الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن .
- (١٩٦٩) تَشَدَّبُ اللحم : تفرقه .
- (١٩٧٠) السِّفَاف - جمع سَفِيفَة - وصف من « سَفَّ الخوص » إذا نسجه ، أي منسوجات الخوص .
- (١٩٧١) ظلاله - جمع ظل - بمعنى الكِنِّ والمأوى . ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كِنَّ له .
- (١٩٧٢) تَأَسَّ : أي اقتد .
- (١٩٧٣) القَضْم : الأكل بأطراف الأسنان ، كأنه لم يتناول إلا على أطراف أسنانه ، ولم يملأ منها فمه .
- (١٩٧٤) أَهْضَمُ : من الهضم . وهو خمص البطن ، أي خلوها وانطباقها من الجوع .

- (٢٠٠٤) المحاوراة : المخاطبة والمناجاة .
 (٢٠٠٥) الجَدَد - بالتحريك - : المستوي السلوك .
 (٢٠٠٦) القصد : القويم .
 (٢٠٠٧) الوَضِين : بطن يشد به الرجل على البعير كالخِزام للسرّج ، فاذا قلق واضطرب اضطرب الرجل فكثير تملل الحمل وقل ثباته في سيره .
 (٢٠٠٨) الإرسال : الإطلاق والإهمال .
 (٢٠٠٩) السَدَد - محركاً - : الاستقامة .
 (٢٠١٠) الذِّمامة : الحماية والكفاية .
 والصَّهْر : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب الزوج .
 (٢٠١١) النَوَط - بالفتح - : التعلّق والالتصاق .
 (٢٠١٢) الأَثَرَة : الاختصاص بالشيء دون مستحقه .
 (٢٠١٣) النَّهَب - بالفتح - : الغنيمة .
 (٢٠١٤) صِيح - صيغة المجهول من صاح - : أي صاحوا للغارة .
 (٢٠١٥) حَجَرَاتُه - جمع حَجَرَة : بفتح الحاء - : الناحية .
 (٢٠١٦) هَلُم : اذكر .
 (٢٠١٧) الحَطْب : عظيم الأمر وعجيبه .
 (٢٠١٨) الأود : الاعوجاج .
 (٢٠١٩) الفَوَّار والفَوَّارة من ينبوع : الثقب الذي يفور الماء منه بشدة .
 (٢٠٢٠) حَدَّ جُوا : خَلَطُوا .
 (٢٠٢١) الشَّيرَب بالكسر : النصيب من الماء . والوَبْي : ما يوجب شربه من الوَبَاء .

- (١٩٨٩) المدْرَعة - بالكسر - : ثوب من صوف .
 (١٩٩٠) اغْرُبْ غني : اذهب وابتعد .
 (١٩٩١) السُّرَى : بضم : ففتح : السير ليلاً وهذا المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » معناه : إذا أصبح النائمون وقد رأوا الشارين واصلين إلى مقاصدهم حميدوا سُرَاهم وندموا على نوم أنفسهم .
 (١٩٩٢) المنهاج البادي : أي الظاهر .
 (١٩٩٣) متهدّلة : متدلّية ؛ دانية للاقتطاف .
 (١٩٩٤) طَيِّبَة : المدينة المنورة .
 (١٩٩٥) مُتَلَافِيَة : من تلافاه : تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه الفساد ، فدعوة النبي تلافت أمور الناس قبل هلاكهم .
 (١٩٩٦) المفصولة : التي فصلها الله أي قضى بها على عباده .
 (١٩٩٧) الكَبْوَة : السقطة .
 (١٩٩٨) المآب : المرجع .
 (١٩٩٩) الإنابة : الرجوع .
 (٢٠٠٠) أَسْبَغ : أي أحاط بجميع وجوه الترغيب .
 (٢٠٠١) الشفيق : الخائف . والناصح : الخالص .
 (٢٠٠٢) الكادح : المُبَالِغ في سعيه .
 (٢٠٠٣) تزايلت : تفرقت . والأوْصال : مجتمع العظام . وتفرقها كناية عن تبديد القوم وفنائهم .

- (٢٠٢٢) محض الحق : خالصه .
- (٢٠٢٣) ساطح المهاد : جاعله سطحاً سهلاً وباسطه للعمل فيه . والميهاد الأرض .
- (٢٠٢٤) الوهاد - جمع وهدة - ما انخفض من الأرض . ومُسِيلها فاعل من أسال ، أي يُجري السيل فيها .
- (٢٠٢٥) التَّجَاد - جمع نَجْد - : ما ارتفع من الأرض .
- (٢٠٢٦) الإبانة : ما هنا التمييز والفصل ، والضمير في له يرجع إليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابقتها .
- (٢٠٢٧) شخوص لحظة : امتداد بصر بلا حركة من جفن .
- (٢٠٢٨) ازدلاف الرَبْوَة : تقريبها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات .
- (٢٠٢٩) الداجي : المظلم .
- (٢٠٣٠) الغسق : الليل . وساج : أي ساكن لا حركة فيه .
- (٢٠٣١) عبر عن نسخ نور القمر له ، بالتفويؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضيء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقه .
- (٢٠٣٢) الأقول : المغيب . والكُرُور : الرجوع بالشروق .
- (٢٠٣٣) تحلّه القول - كمنه - نسبة إليه .
- (٢٠٣٤) صفات الاقدار : جمع قَدَر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر .
- (٢٠٣٥) نهايات الأقطار : هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدم ذكرها .
- (٢٠٣٦) التَّائِل : التأصل .
- (٢٠٣٧) أقام حدّه : أي ما به امتاز عن سائر الموجودات .
- (٢٠٣٨) السَّوِيّ : مستوى الحلقة لا نقص فيه .
- (٢٠٣٩) المنشأ : المبتدع . والمرعي : المحفوظ المعني بأمره .
- (٢٠٤٠) السَّلالة من الشيء : ما انسل منه .
- (٢٠٤١) القرار المتكين : محلّ الجنتين من الرحم .
- (٢٠٤٢) تَمُور : تتحرك .
- (٢٠٤٣) لا تحيّر : من قولهم : ما أחר جواباً ، أي لم يستطع ردّاً .
- (٢٠٤٤) استسْقروني : جعلوني سفيراً .
- (٢٠٤٥) الوشيجة : اشتباك القرابة .
- (٢٠٤٦) ربطه فارتبط : أي شدّه وحبسه .
- (٢٠٤٧) المَرَج : الخلط .
- (٢٠٤٨) السَّيِّقَة - ككَيْسَة - ما استاقه العدو من الدواب .
- (٢٠٤٩) نَعَقَتْ من نَعَقَ بغمه - كمنع - : صاح .
- (٢٠٥٠) ذرأ : خلق .
- (٢٠٥١) الأخاديد - جمع أخذود - : الشق في الأرض .
- (٢٠٥٢) الخُرُوق - جمع خَرَق - : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .
- والفجاج - جمع فج - : الطريق الواسع .

- (٢٠٥٣) الأعلام : جمع عَلم - بالتحريك ، وهو الجبل .
- (٢٠٥٤) مرفرفة : من رفرف الطائر : بسط جناحيه .
- (٢٠٥٥) المَخَارِق - جمع مَخْرَق - : الفلاة .
- (٢٠٥٦) الحقائق - ككتاب - : جمع حَقّ بالضم - : مجتمع المَقْصُليْن .
- (٢٠٥٧) احتجاب المفاصل : استتارها باللحم والجلد .
- (٢٠٥٨) العَبَالَة : الضخامة وامتلاء الجسد .
- (٢٠٥٩) يسمو : يرتفع .
- (٢٠٦٠) خُفُوفًا : سرعة وخفة .
- (٢٠٦١) دفيف الطائر : مروره فُوَيْق الأرض .
- (٢٠٦٢) نَسَقَها : رتبها .
- (٢٠٦٣) الأصبايغ : جمع أصباغ - بفتح الهمزة - : جمع صَبِغ بالكسر وهو اللون أو ما يصبغ به .
- (٢٠٦٤) القالب : مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كما نأفرغ في قالب من اللون .
- (٢٠٦٥) طَوَّقَ : أي ان جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فإنه يخالف سائر بدنه ، كأنه طَوَّقَ صَبِغَ لِحْيَتِهِ .
- (٢٠٦٦) التَنْضِيد : النظم والترتيب .
- (٢٠٦٧) أَشْرَجَ قَصْبَهُ : أي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر .
- (٢٠٦٨) دَرَجَ إليه : مشى إليه .
- (٢٠٦٩) سما به : أي ارتفع به ، أي رفعه .
- (٢٠٧٠) مظلًا على رأسه : مشرفًا عليه كأنه يظله .
- (٢٠٧١) القِلْع - بكسر فسكون - : شرع السفينة .
- (٢٠٧٢) الدَّارِي : جالب العطر من دَارِين .
- (٢٠٧٣) عَنَجَهُ : جذبه فرفعه ، من عَنَجَت البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه. النَّوْتِي : البحار .
- يختال : يعجب .
- (٢٠٧٤) يَمِيس : يتبختر بِزَيْفَانٍ ذنبه . وأصل الزَيْفَان التبختر أيضاً ، ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالاً .
- (٢٠٧٥) يُفْضِي : أي يذهب إلى أنثاء ويسفد كما تذهب الديكة - جمع ديك .
- (٢٠٧٦) يَوَّرَ : يَسْفِدُ ، ومَلَقِحَهُ : أدوات اللِّقَاح وأعضاؤه ، وهي آلات التناسل .
- (٢٠٧٧) أَرَّ الفُحُولَ : أي أَرَّاً مثلَ أَرَّ الفحول .
- (٢٠٧٨) المغتلمة : ذات الغلمة والشهوة والشبق .
- (٢٠٧٩) الضراب : لقاح الفحل لأنثاه .
- (٢٠٨٠) على مُعَايَنَةٍ : أي اذهب وعاین صدق ما أقول .
- (٢٠٨١) تَسْفَحُها : أي ترسلها أوعية الدمع .
- (٢٠٨٢) ضَمَّة الحفن - بفتح الضاد وتكسر ، استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيه

(٢٠٨٥) **تَطْعَمُ** ذلك - كتعلم - أي تذوقه
 كأنها تترشفه .
 (٢٠٨٤) **لِقَاحِ الْفَحْلِ** : ماء التناسل
 يلقي به الأنثى .
 (٢٠٨٥) **الْمُنْبَجِسُ** : النابع من العين .
 (٢٠٨٦) **مُطَاعِمَةُ الْغَرَابِ** : تلقيحه لأنثاه .
 وقالوا : إن مطاعمة الغراب
 بانتقال جزء من الماء المستقر في
 قنصة الذكر إلى الأنثى تتناوله
 من منقاره .

(٢٠٨٧) **الْقَصَبُ** - جمع قَصَبَة - هي عمود
 الريش .
 (٢٠٨٧) **الْمَدَارِي** جمع مَدْرَى - بكسر
 الميم - قال ابن الأثير المَدْرَى
 والمَدْرَاة : مصنوع من حديد
 أو خشب على شكل سن من أسنان
 المشط وأطول منه يسرح به الشعر
 المتبلد ويستعمله من لا مشط له .
 (٢٠٨٩) **الدَّارَاتُ** : هالات القمر .
 (٢٠٩٠) **العَقِيَانُ** : الذهب الخالص أو ما
 ما ينمو منه في معدنه .
 (٢٠٩١) **فِلْدَة** - كعنب - جمع فِلْدَة بمعنى
 القطعة .
 (٢٠٩٢) **جَنَى** : أي مجنى جمع كل زهر
 لأنه جمع كل لون ، ومنه قوله
 تعالى (وجنى الجنتين دان) .
 (٢٠٩٣) **المَوْشِي** : المنقوش المنم على
 صيغة اسم الفاعل .
 (٢٠٩٤) **العَضْبُ** - بالفتح - : ضرب من
 البرود منقوش .

(٢٠٩٦) **الْمَرْحُ** - ككتف - **الْمُعْجَبِ**
 والمختال الزاهي بحشيه .
 (٢٠٩٧) **السَّرْبَالُ** : اللباس مطلقاً أو هو
 الدرع خاصة .
 (٢٠٩٨) **الْوِشَاحُ** : نظامان من لؤلؤ وجوهر
 يخالف بينهما ويعطف أحدهما
 على الآخر بعد عقد طرفه به حتى
 يكونا كدائرتين إحدهما داخل
 الأخرى كل جزء من الواحدة
 يقابل جزءاً من قرينتها ثم تلبسه
 المرأة على هيئة خمالة السيف .

(٢٠٩٩) **زَقَا يَزْقُو** : صاح .
 (٢١٠٠) **مُعْوَلًا** : من أعول ، رفع صوته
 بالبكاء .
 (٢١٠١) **حُمُشٌ** - جمع أحمش - أي دقيق .
 (٢١٠٢) **الدِّيكُ الْخِلَاسِي** - بكسر الخاء - :
 هو المتولد بين دجاجة هندية
 وفارسية .

(٢١٠٣) **وَقَدْ نَجَمَت** : أي نبتت .
 (٢١٠٤) **ظُنُوبُ سَاقِهِ** : حرف عظمه الأسفل .
 (٢١٠٥) **صَيْصِيَة** : شوكة تكون في رجل
 الديك .

(٢١٠٦) **الْقَشْرُوعَة** - بضم القاف والزاي - :
 بينهما سكون - الحصلة من الشعر
 تُتْرَك على رأس الصبي .

- (٢١٢٤) يَنْشَحَت : يسقط وينقشر .
 (٢١٢٥) عَسَجَدِيَّة : ذهبية .
 (٢١٢٦) عَمَائِق : جمع عميقة .
 (٢١٢٧) بَهِرُ الْعُقُول : قهرها فردّها .
 (٢١٢٨) جَلَاة - كَحَلَاة : كشفه .
 (٢١٢٩) أَدْمَجَ قَوَائِمَهَا : أودع أرجلها فيها .
 (٢١٣٠) الذَّرَّة : واحدة الذرّ - صغار النمل .
 (٢١٣١) الهمّجة - حركة - : واحدة الهمّج
 ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم .
 (٢١٣٢) وأى : وعد .
 (٢١٣٣) الحمام : الموت .
 (٢١٣٤) عَزَقَتْ نَفْسَكَ : كرهت وزهدت .
 (٢١٣٥) اصطفاق الأشجار : تضارب أوراقها
 بالنسيم بحيث يسمع لها صوت .
 (٢١٣٦) الكُثْبَان - جمع كَثِيب - وهو التلّ .
 (٢١٣٧) الأفنان - جمع فَنَن - بالتحريك :
 وهو الغصن .
 (٢١٣٨) غُلُفٌ بضمّتين - جمع غلاف -
 والأكام - جمع كِم - بكسر الكاف
 وهو وعاء الطلع وغطاء النّوّار .
 (٢١٣٩) تُنْجَسِي : تُقْطَف .
 (٢١٤٠) الْمُصْفَقَة : المصفاة .
 (٢١٤١) المُوفِقة : المعجبة .
 (٢١٤٢) العِدْق : للنخلة كالعتقود للعنب :
 مجموع الشماريخ وما قامت عليه
 من العُرجون .
 (٢١٤٣) لَيْتَأَسَّ : لَيْسْتَد .
 (٢١٤٤) الْقَبِيض : القشرة العليا اليابسة
 على البضة .

- (٢١٠٧) مُوَشَّاة : منقوشة .
 (٢١٠٨) مَغْرَزُهَا : الموضع الذي غُرَزَ
 فيه العنقُ منتهياً إلى مكان البطن .
 (٢١٠٩) الوَسْمَة : هي نبات يخضب به .
 (٢١١٠) الصِّقَال : الجلاء .
 (٢١١١) المِعْجَر - كينبر - : ثوب تعتجر
 به المرأة فتضع طرفه على رأسها
 ثم تمر الطرف الآخر من تحت
 ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول
 فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها
 وبعض صدرها ، وهو معنى التلفع
 هاهنا . والأسحج : الأسود .
 (٢١١٢) الأقحوان : البابونج .
 (٢١١٣) اليَقْقُ - محركاً - : شديد البياض .
 (٢١١٤) يَأْتَلِقُ : يلمع .
 (٢١١٥) قِسْطٌ : نصيب .
 (٢١١٦) غَلَاه : أي فاق اللون الذي أخذ
 نصيباً منه بكثرة جلّائه .
 (٢١١٧) البصيص : اللمعان .
 (٢١١٨) الرونق : الحسن .
 (٢١١٩) الأزاهير : جمع أزهار جمع
 زَهْر . فهي جمع الجمع . والمبثوثة
 المنثورة .
 (٢١٢٠) لم تُرَبِّهَا ، فعل من التربية .
 (٢١٢١) القَيْطُ : الحر .
 (٢١٢٢) يَنْجَحِسِرُ : هو من « حَسَرَه »
 أي كشفه ، أي وقد ينكشف من
 ريشه فيسقط .
 (٢١٢٣) تَغَرَّى : أي شيئاً بعد شيء وبينهما
 فترة .

- (٢١٤٥) الْأَدْحِي - جمع أدْحِي - كُلْجِيّ وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه .
- (٢١٤٦) الْقَرْع - محركاً - : القطع المتفرقة من السحاب واحده قَرْعة بالتحريك .
- (٢١٤٧) الرُّكَّام : السحاب المتراكم . والمستثار : موضع انبعاثهم ثائرين . وسيل الحتين هو الذي سماه الله سَيْلَ الْعَرَمِ الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته فلمرّ جناتهم وحول نعيمهم شقاء . والقارة - كالقَرَارَة - ما اطمأن من الأرض .
- (٢١٤٨) الْأَكَمَة - محركة - : غليظ من الأرض يرتفع عما حواليه . والستن يريد به الجري . والطود الجبل العظيم والمقصود الجمع . والرصّ يراد به الارتصاص أي الانضمام والتلاصق ، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال . والحِدا ب جمع حَدَب بالتحريك - : ما غلظ من الأرض في ارتفاع .
- (٢١٤٩) يَدْعُهُمْ - بالذال المعجمة مرتين - : يفرقهم . وبطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء .
- (٢١٥٠) لِيُضَعِّقَنَّ لَكُمْ التَّيَهُ : لتزادَنَّ لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن .
- (٢١٥١) الْفَادِخُ - من فدحه الدّينُ - : إذا أثقله .
- (٢١٥٢) صَدَفَ : أَعْرَضَ . والسَمْتُ : الجهة . وَتَقَصَّدُوا : تستقيموا .
- (٢١٥٣) مَدْخُولٌ : مَعْيَبٌ .
- (٢١٥٤) مَعَاقِدُ الْحَقُوقِ : مواضعها من الذمم .
- (٢١٥٥) بَادَرَهُ : عاجله ؛ أي عاجلوا أمرَ العامة بالأصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا .
- (٢١٥٦) الْمُجْلِبُونَ : من أَجْلَبَ عليه : أعانه .
- (٢١٥٧) عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ : شدتهم ، أي لم تنكسر سَوَرَتُهُمْ .
- (٢١٥٨) حِلَالِكُمْ : فيما بينكم .
- (٢١٥٩) يَسْمُونَكُمْ : يكلفونكم .
- (٢١٦٠) مَادَّةٌ : أي عَوْنًا وَمَدَدًا .
- (٢١٦١) مُسْمَحَةٌ : اسم مفعول من أَسْمَحَ أي مَبْسُورَةٌ .
- (٢١٦٢) ضَعْفَعَهُ : هدمه حتى الأرض .
- (٢١٦٣) الْمُنَّة - بالضم - : الْقُدْرَة .
- (٢١٦٤) الْوَهْنُ : الضعف .
- (٢١٦٥) الْكَيِّ : كناية عن القتل .
- (٢١٦٦) إِلَّا هَالِكٌ : أي إِلَّا مَنْ كَانَ فِي طَبْعِهِ عَوَجٌ جَبَلِيٌّ ، فَحَمَّ الشَّقَاءُ الْأَبَدِي .
- (٢١٦٧) الْمُبْتَدَعَاتُ : ما أُحْدِثَ ولم يكن على عهد الرسول .
- (٢١٦٨) الْمُبْشَهَاتُ : الْبِدَعُ الْمَلْبَسَةُ ثَوْبَ الدِّينِ الْمَشْبَهَةِ بِهِ . وليست منه هي المهلكة إِلَّا أَنْ يُحْفَظَ اللَّهُ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ .
- (٢١٦٩) مُلَوَّمَةٌ - من لَوَّمَهُ - مبالغَة في لَامِهِ ؛ أي غير ملوم عليها بالنفاق .

- (٢١٨٨) هَبَّ : من هيب التيس أي صياحه
أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة
حمل عليها الغضب .
- (٢١٨٩) حَبَّيس : فعيل بمعنى مفعول يستوي
فيه الذكر والمؤنث ، وأم المؤمنين
كانت محبوسة لرسول الله لا يجوز
لأحد أن يمسه بعده كأنها في حياته .
- (٢١٩٠) خَزْزَان : جمع خازن .
- (٢١٩١) القتل صبراً : أن تحبس الشخص
ثم ترميه حتى يموت .
- (٢١٩٢) معتمدين : قاصدين .
- (٢١٩٣) المنابذة : تهيج الفساد .
- (٢١٩٤) استعْتَبَ : طلب منه الرضى بالحق .
- (٢١٩٥) أهل القبلة : من يعتقد بالله
وصدق ما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم ويصلي معنا إلى قبلة
واحدة .
- (٢١٩٦) الغَيْر (بكسر ففتح) اسم للتغير
أو التغير .
- (٢١٩٧) الخنن - بالخاء المعجمة - : ضرب
من البكاء يردد به الصوت في
الأنف .
- (٢١٩٨) زُوي : أي قبض .
- (٢١٩٩) مُتَجَرِّدًا : كأنه سيف تجرد من
غمده .
- (٢٢٠٠) يَلْتَبَس : أي يشبه .
- (٢٢٠١) يوازر : ينصر ويعين .
- (٢٢٠٢) المنابذة : المراماة والمراد المعارضة
والمدافعة .
- (٢١٧٠) يَأْرُز : يرجع .
- (٢١٧١) تَمَّالًاوًا : انفقوا وتعاونوا .
- (٢١٧٢) السَّخْطَةُ - بالفتحة - الكراهة
والبغض .
- (٢١٧٣) قَيْسَالَةُ الرَّأْي - بالفتح - : ضَعْفُه .
- (٢١٧٤) أَفَاءَهَا عَلَيْهِ : أَرْجَعَهَا إِلَيْهِ .
- (٢١٧٥) النَّعْشُ : مصدر نعشه ، إذا رفعه .
- (٢١٧٦) السقف المرفوع : السماء .
- (٢١٧٧) المكفوف اسم مفعول ، من كَفَّه
إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض .
- (٢١٧٨) مَغْيِضًا : من غاض الماء إذا
نقص ، كأن هذا الجو منبع الضياء
والظلام وهو مغيضها كما يغيض
الماء في البئر .
- (٢١٧٩) السَّبْط - بالكسر - : القبيلة .
- (٢١٨٠) اعْتِمَادًا : أي معتمدًا ، أو ملجأ
يعتصم به .
- (٢١٨١) الذَّمار - ككتاب - : ما يلزم
الرجل حفظه من أهله وعشيرته .
- (٢١٨٢) الغائر : من غار على امرأته أو
قريبته أن يمسه أجني .
- (٢١٨٣) الحَقَائِق : هنا وصف لا اسم ،
يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع
بل لا تقلع إلا بعازمات الهمم .
- (٢١٨٤) الحفاظ : الوفاء ورعاية الذمم .
- (٢١٨٥) لَا تَوَارِي : لَا تَحْجُب .
- (٢١٨٦) ضَرْبَ الْوَجْه : كناية عن الرد والمنع .
- (٢١٨٧) قَرَعَتْهُ بِالْحِجَّة : من قرعه بالعصا
ضربه بها .

- (٢٢٠٣) **سَهَنَهُ** عن الأمر : كَفَّهَ وزَجَرَهُ
عن إتيانه .
- (٢٢٠٤) **الْمُعْتَرِينَ فِيهِ** : الْمُعْتَرِينَ عَنْهُ فِيمَا
نَقَمَ مِنْهُ .
- (٢٢٠٥) **يَتَوَكَّدُ جَانِبًا** : يَسْكُنُ فِي جَانِبٍ
عَنِ الْقَاتِلِينَ وَالنَّاصِرِينَ .
- (٢٢٠٦) **النَّعَمَ** : مُحَرَّكَةً - : الْأَبْلَ أَوْ هِيَ
الْغَنَمُ .
- (٢٢٠٧) **أَرَاخَ بِهَا** : ذَهَبَ بِهَا . وَأَصْلُ
الْأَرَاخَةِ الْإِنْطِلَاقُ فِي الرِّيحِ فَاسْتَعْمَلَهُ
فِي مَطْلُوقِ الْإِنْطِلَاقِ .
- (٢٢٠٨) **السَّائِمُ** : الرَّاعِي .
- (٢٢٠٩) **الْوَبَى** : الرَّدِي يُجْلِبُ الْوَبَاءَ .
- (٢٢١٠) **الدَّوِي** : التَّوِيلُ يَفْسُدُ الصَّحْفَةُ ،
أَصْلُهُ مِنَ الدَّوَا بِالْقَصْرِ أَيِ الْمَرَضِ .
- (٢٢١١) **الْمُدَى** : جَمْعُ مُدَّةٍ - : السَّكِينُ ،
أَيِ مَعْلُوفَةٍ لِلذَّبْحِ .
- (٢٢١٢) **نَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرًا** : أَيِ لَا تَنْظُرُ
إِلَى عَوَاقِبِ أُمُورِهَا فَلَا تَعُدُّ شَيْئًا
لِمَا بَعْدَ يَوْمِهَا ، وَمَتَى شَبِعَتْ ظَنَّتْ
أَنَّهُ لَا شَأْنَ لَهَا بَعْدَ هَذَا الشَّيْءِ .
- (٢٢١٣) **مَوْبُخُهُ** : مَنْ وَلَجَ يَلِجٌ إِذَا دَخَلَ .
- (٢٢١٤) **مَقْضِيهِ** : أَصْلُهُ مِنْ أَقْضَى إِلَيْهِ :
خَلَا بِهِ .
- (٢٢١٥) **أَعْذَرَ الْيَكْمَ بِالْجَلِيَّةِ** : أَيِ بِالْأَعْذَارِ
الْجَلِيَّةِ . وَالْعَزْرُ هُنَا مُجَازٌ عَنْ سَبَبِ
الْعِقَابِ فِي الْمَوَاضَعِ عِنْدَ مَخَالَفَةِ
الْأَوَامِرِ الْإِلَهِيَّةِ .
- (٢٢١٦) **نَزَعَ عَنْهُ** : أَنْهَى وَأَقْلَعَ .
- (٢٢١٧) **أَبْعَدَ مَنَزَعًا** : أَيِ نَزَوَعًا بِعَنِ الْإِنْتِهَاءِ
وَالْكَفِّ عَنِ الْمَعَاصِي .
- (٢٢١٨) **ظَنُونٌ - كَصَبُورٌ - الضَّعِيفُ وَالْقَلِيلُ**
الْحِيلَةُ .
- (٢٢١٩) **زَارِيًا عَلَيْهَا** : أَيِ عَائِبًا .
- (٢٢٢٠) **التَّقْوِيفُ** : نَزْعُ أَعْمَدَةِ الْخَلِيعَةِ
وَأَطْنَابِهَا . ، وَالْمُرَادُ أَلْسِنُهُمْ ذَهَبُوا
بِمَسَاكِنِهِمْ وَظَوُّوا مَدَّةَ الْحَيَاةِ كَمَا
يَطْوِي الْمَسَافِرُ مَنَازِلَ سَفَرِهِ أَيِ
مَرَاكِلِهِ وَمَسَافَاتِهِ .
- (٢٢٢١) **فَاقَةٌ** : أَيِ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى هَادٍ
سِوَاهُ .
- (٢٢٢٢) **الْأَوَاءُ** : الشَّدَّةُ .
- (٢٢٢٣) **شَفَاعَةُ الْقُرْآنِ** : نَطَقَ آيَاتُهُ بِانْطِبَاقِهَا
عَلَى عَمَلِ الْعَامِلِ .
- (٢٢٢٤) **مَحَلٌّ بِهِ** : مِثْلُ الْإِلْجَاءِ : كَادَهُ
بِتَبْيِينِ سَيِّئَاتِهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، كِتَابَةً
عَنْ مَبَايِنَةِ أَحْكَامِهِ لِمَا أَبَاهُ الْعَبْدُ مِنْ
أَعْمَالِهِ .
- (٢٢٢٥) **اسْتَفْشَوْا أَهْوَاءَ كَمٍ** ، أَيِ : ظَنُّوا
فِيهَا الْغَشَّ وَارْجَعُوا إِلَى الْقُرْآنِ .
- (٢٢٢٦) **الْعَلَمُ** : مُحَرَّكَاً يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنُ .
- (٢٢٢٧) **خَرَجَ إِلَى فُلَانٍ مِنْ حَقِّهِ** : أَدَاهُ ،
فَكَأَنَّهُ كَانَ حَيِّسًا فِي مَوَاضِعِهِ
فَانْطَلَقَ .
- (٢٢٢٨) **الْوِظَائِفُ** : مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا مِنْ
الْأَعْمَالِ الْمَخْصُصَةِ بِالْأَوْقَاتِ
وَالْأَحْوَالِ كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ .

- (٢٢٤٣) الفُرْقَة - بضم الفاء - التفرق والشقاق .
 (٢٢٤٤) يُجَعِّجِعًا : من جمع البعير إذا برىء ، ولزم الجعجعا أي الأرض .
 أي أن يقيما عند القرآن . والتبّع - محرّكاً - التابع ، للواحد والجمع .
 وتآها : أي ضلّا .
 (٢٢٤٥) لا يَعْزُبُ : لا يخفى .
 (٢٢٤٦) سَوَافِي الرِّيح : جمع سافية ، من «سَفَتَ الرِّيحُ الترابَ والورقَ» أي حَمَلَتْهُ .
 (٢٢٤٧) الصِّفَا : مقصُوراً - جمع صِفَاة - : الحجر الأملس الضخم . وديب النمل أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس .
 (٢٢٤٨) الدَّوْرُ : صغار النمل . ومقيلها : محلّ استراحتها ومبيتها .
 (٢٢٤٩) طَرَفَ الحَدَقَةِ : تحريك جفّنيها والحَدَقَةُ هنا العين .
 (٢٢٥٠) عَدَلْ بِاللّهِ : جعل له مثلاً وعديلاً .
 (٢٢٥١) تَكْوِينُهُ : خلقه للناس جميعاً .
 (٢٢٥٢) دَخَلَتْهُ - بالكسر والضم - : باطنه .
 (٢٢٥٣) المَجْتَبَى : المصطفى . والعِيْمَةُ - بكسر العين - : المختار من المال .
 (٢٢٥٤) اعْتَامَ : أخذ المال . فالمُعْتَامُ : المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه .
 (٢٢٥٥) العقائل : الكرائم .
 (٢٢٥٦) الكرامات : ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عالياً .

- (٢٢٢٩) حَجِيج - من حج - إذا أقنع بحجته
 (٢٢٣٠) تَوَرَّدَ : هو تفعلل كتنزل ، أي ورد شيئاً بعد شيء .
 (٢٢٣١) عِدَّةُ اللَّهِ - بكسر ففتح - وعده .
 (٢٢٣٢) تَهْزِيعُ الشَّيْءِ : تكسيره ، والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه ، والكريم إذا لوّم فقد انلّم . كرمه .
 (٢٢٣٣) تَصْرِيفُ الْأَخْلَاقِ : من صرفته إذا قلبته ، نهي عن النفاق والتلون في الاخلاق .
 (٢٢٣٤) لِيُخْزَنَ - كينصر - أي ليحفظ لسانه .
 (٢٢٣٥) الْجَمُوحُ : من جمع الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه .
 (٢٢٣٦) لِسَانُ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ : لسان المؤمن تابع لاعتقاده ، لا يقول إلا ما يعتقد .
 (٢٢٣٧) ضَرَسَتْهُ الْحُوبُ : جربته . أي جربتموها .
 (٢٢٣٨) الْإِتْيَانُ مِنَ الْأَمَامِ : كناية عن الظهور كأن التقصير عدو قوي يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر .
 (٢٢٣٩) جَوَادُ قَاصِدٍ : أي مستقيم أو قريب من الله والسعادة .
 (٢٢٤٠) الْهَنَاتُ : - بفتح الهاء - جمع هَنَة محرّكة : الشيء اليسير والعمل الحقير . والمراد به صفات الذنوب .
 (٢٢٤١) الْمُدَى : جمع مُدْيَة ، وهي السكين .
 (٢٢٤٢) السَّيَاطُ : جمع سَوَط .

- (٢٢٥٧) أَشْرَاطُ الْهُدَى : علاماته ودلائله .
- (٢٢٥٨) غَرِيبُ الشَّيْءِ - كَعَفْرِيتٍ - أَشَدُّ سَوَاداً ، فَغَرِيبُ الْعَمَى أَشَدُّ الضَّلَالِ ظِلْمَةً .
- (٢٢٥٩) الْمُخْلِدُ : الرَّاكِنُ الْمَائِلُ .
- (٢٢٦٠) نَفْسٌ - كَفَرَجَ - : ضَنَّ ، أَي لَا تَضِنُّ الدُّنْيَا بِمَنْ يَبَارِي غَيْرَهُ فِي اقْتِنَائِهَا وَعَدَّتْهَا مِنْ نَفَائِسِهِ ، وَلَا تَحْرَصُ عَلَيْهِ بَلْ تَهْلِكُهُ .
- (٢٢٦١) الْغَضُ : النَّاصِرُ .
- (٢٢٦٢) اجْتَرَحَ الذَّنْبَ : اكْتَسَبَهُ وَارْتَكَبَهُ .
- (٢٢٦٣) الْفِتْرَةُ : كُنَايَةُ عَنْ جَهَالَةِ الْغُرُورِ .
- (٢٢٦٤) الرُّوْيَةُ : التَّفَكُّرُ .
- (٢٢٦٥) الْهِمَّةُ : الْإِهْتِمَامُ بِالْأَمْرِ بِحَيْثُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ لَجَرَ نَقْصاً وَأَوْجَبَ هِمّاً .
- (٢٢٦٦) الْجَارِحَةُ : الْعَضْوُ الْبَدَنِي .
- (٢٢٦٧) الْجَفَاءُ : الْغِلَظُ وَالْحَشُونَةُ .
- (٢٢٦٨) تَعْنُو : تَذَلُّ .
- (٢٢٦٩) وَجَبَ الْقَلْبَ يَجِبُ وَجِيباً وَوَجَبَاناً : خَفِقَ وَاضْطَرَبَ .
- (٢٢٧٠) أَهْمَلْتُمْ : أَخَرْتُمْ ، وَيُرْوَى « أَهْمَلْتُمْ » بِمَعْنَى خَلَيْتُمْ وَتَرَكْتُمْ .
- (٢٢٧١) خَرُتُمْ : ضَعَفْتُمْ وَجَبْتُمْ .
- (٢٢٧٢) الْمَشَاقَّةُ : الْمُقَاطَعَةُ وَالْمَصَارِمَةُ .
- (٢٢٧٣) نَكَصْتُمْ : رَجَعْتُمْ الْقَهْقَرَى وَأَحْجَمْتُمْ .
- (٢٢٧٤) الْمَعْرُوفُ فِي التَّقْرِيعِ : لَا أَبَا لَكُمْ ، وَلَا أَبَا لَكَ . وَهُوَ دَعَاءٌ بِفَقْدِ الْأَبِ أَوْ تَعْيِيرٍ بِجَهْلِهِ ، فَتَلَطَّفَ الْإِمَامُ بِتَوْجِيهِ الدَّعَاءِ أَوْ الذَّمِّ لِغَيْرِهِمْ .
- (٢٢٧٥) قَالَ : أَيَّ كَارِهِ .
- (٢٢٧٦) غَيْرٌ كَثِيرٌ بِكُمْ : أَيُّ : إِنِّي أَفَارِقُ الدُّنْيَا وَأَنَا فِي قَلَّةٍ مِنَ الْأَعْوَانِ . وَإِنْ كُنْتُ حَوْلِي كَثِيرِينَ .
- (٢٢٧٧) مَنْ شَحَذَ السَّكِينِ : كَنَعَ ، أَيُّ : حَدَدَهَا .
- (٢٢٧٨) الْجُفَاءُ - جَمَعَ جَافَ - : أَيُّ غَلِظَ .
- (٢٢٧٩) الطَّغَامُ - بِالْفَتْحِ - : أَرْدَاةُ النَّاسِ .
- (٢٢٨٠) الْمَعُونَةُ : يَرَادُ بِهَا هُنَا مَا يُعْطَى لِلْجُنْدِ لِإِصْلَاحِ السِّلَاحِ ، وَعَلْفِ الدُّوَابِّ زَائِداً عَلَى الْعَطَاءِ الْمَقْرُوضِ ، وَالْأَرْزَاقِ الْمَعِينَةِ لِكُلِّ مِنْهُمْ .
- (٢٢٨١) التَّرِيكَةُ - كَسَفِينَةٍ - بِيضَةُ النِّعَامَةِ بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا الْفَرَسُ تَرَكَهَا فِي مَجْثَمِهَا ، وَالْمَرَادُ : أَنْتُمْ خَلَفَ الْإِسْلَامَ وَعَوَّضَ السَّلَفَ .
- (٢٢٨٢) دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ : أَيُّ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ الْقُرْآنَ تَعْلِيماً وَتَفْهِيماً .
- (٢٢٨٣) فَاتَّخَذْتُمْ : مَجْرَدُهُ فَتَحَ بِمَعْنَى قَضَى ، فَهُوَ بِمَعْنَى قَاضِيَتِكُمْ أَيَّ حَاكَمْتِكُمْ . وَالْحِجَاجُ : الْمَحَاجَّةُ أَيُّ قَاضِيَتِكُمْ عِنْدَ الْحِجَّةِ حَتَّى قَضَيْتُمْ عَلَيْكُمْ بِالْعِزِّ عَنِ الْخِصَامِ .
- (٢٢٨٤) سَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَّجْتُمْ : سَوَّغْتُ لِأَذْوَاقِكُمْ مِنْ مَشْرَبِ الصَّدَقِ مَا كُنْتُمْ تَمَجُّونَهُ وَتَطْرَحُونَهُ . فَسَوَّغَ الشَّيْءُ : جَعَلَهُ سَائِغاً مَقْبُولاً ، وَمَجَّ الشَّيْءُ مِنْ فِيهِ : رَمَى بِهِ .
- (٢٢٨٥) أَقْرَبَ بِهِمْ : مَا أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْجَهْلِ .

- (٢٣٠٣) موطَّدات : مُثَبَّتات في مداراتها
على ثقل أجرامها .
- (٢٣٠٤) التلَكُّو : التوقُّف والتباطؤ .
- (٢٣٠٥) ادلهمام الظلمة : كثافتها وشدتها .
- (٢٣٠٦) السُّجُف - بضمين - جمع سِجَاف
ككتاب : السر .
- (٢٣٠٧) الجلايبب - جمع جلباب - : ثوب
واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه
ملحقة . ووجه الاستعارة فيها ظاهر .
- (٢٣٠٨) الحنادس : جمع حنْدَس - بكسر
الحاء - : الليل المظلم .
- (٢٣٠٩) شاع : تفرق .
- (٢٣١٠) الغسَق : الظلمة ، والداجي :
الشديد الظلام .
- (٢٣١١) الساجي : الساكن .
- (٢٣١٢) المتطَّاطئات : المنخفضات .
- (٢٣١٣) البقاع : التل أو المرتفع مطلقاً من
الأرض . والسفْع - جمع سفْعاء -
السوداء تضرب إلى الحمرة ،
والمراد منها الجبال ؛ عبر عنها
بلونها فيما يظهر للنظر على بعد .
- (٢٣١٤) ما يَتَجَلَّجَلُّ به الرعد : صوته ،
والجَلْجَلَّة : صوت الرعد .
- (٢٣١٥) تلاشت : اضمحلت ، وأصله من
لَشِيَء بمعنى خَسَّ بعد رفعة .
وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء
التي تَرى عند لمعانه .
- (٢٣١٦) العواصف : الرياح الشديدة ؛
وإضافتها للأنواء من إضافة الشيء
لمصاحبه عادة . والأنواء - جمع

- (٢٢٨٦) ابن النابغة : عمرو بن العاص .
- (٢٢٨٧) قَطَنُوا : أقاموا .
- (٢٢٨٨) ظَعَنُوا : رحلوا .
- (٢٢٨٩) أشرعت : سُدَّت وصُوبَتْ نحوهم .
- (٢٢٩٠) الهامات : الرؤوس .
- (٢٢٩١) استفلَّسهم : دعاهم للتفلل : وهو
الانزاع عن الجماعة .
- (٢٢٩٢) حَسَبُهم بخروجهم : كافهم
من الشرّ خروجهم ، والباء زائدة .
- (٢٢٩٣) الارتنكاس : الانقلاب والانتكاس .
- (٢٢٩٤) صدَّهم : إعراضهم .
- (٢٢٩٥) الجِمام : الجُمُوح وهو أن يغلب
الفرس راكبه . والمراد تعاصيهم
وغلوهم وإفراطهم .
- (٢٢٩٦) التيه : الضلال .
- (٢٢٩٧) المدروعة : ثوب يعرف عند بعض
العامة بالدراعية ، قميص ضيق
الأكماء ، قال في القاموس : ولا
يكون إلا من صوف .
- (٢٢٩٨) الثَّقِينَة - بكسر بعد فتح - : ما
يمس الأرض من البعير بعد البرؤك
ويكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض .
وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين
من كثرة السجود .
- (٢٢٩٩) النوامي : جمع نام ؛ بمعنى زائد .
- (٢٣٠٠) الطَّوَل - بفتح الطاء وسكون الواو -
الفضل .
- (٢٣٠١) خَنَعَ : ذل وخضع .
- (٢٣٠٢) يتعاوره : يتداوله ويتبادل عليه .

- (٢٣٣١) جُنَّةُ الْحِكْمَةِ : ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع . . .
وأصل الجُنَّة الوقاية . ومنه الدَّورَع
والمجن . وما يَتَّقَى به . . .
(٢٣٣٢) عَسِيبُ الذَّنَبِ : أصله . . .
(٢٣٣٣) الجِرَانُ : كتاب . : مقدم عُشْقُ
البعير من المذبح إلى المنحَر .
والبعير أقل ما يكون ثقبه عند
بروكه . والمصاق جِرَانِه بالأرض
كناية عن الضعف . . .
(٢٣٣٤) اسْتَوْسَقَتِ الْإِبِلُ : اجتمعت
وانضم بعضها إلى بعض . . .
(٢٣٣٥) الرِّثْقُ - بكسر النون وفتحها
وسكونها - : الكتدر . . .
(٢٣٣٦) عمار بن ياسر : من السابقين الأوَّلين .
(٢٣٣٧) أَبُو الْهِثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيْهَانِ : بشديد
الباء وكسرها : من أكابر الصحابة .
(٢٣٣٨) ذُو الشَّهَادَتَيْنِ : خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتِ
الأنصاري ، قبل النبي شهادته بشهادة
رجلين في قصة مشهورة . . .
(٢٣٣٩) أُبْرِدُ بَرُووسُهُم : أي أرسلت مع
البريد بعد قتلهم إلى الفجرة البغاة
للتشفي منهم رضي الله عنهم . . .
(٢٣٤٠) أَوْهٍ : - بفتح الهمزة وكسر الواو
وتشديد ها وكسر الهاء - : كلمة توجع .
(٢٣٤١) الْمُنْصِبَةُ - كصطبة - : التعب . . .
(٢٣٤٢) هَجَمَ عَلَيْهِ - كنصر - : دخل غفلة .
(٢٣٤٣) الْمُعْتَبَرُ مصدر ميمي : الاعتبار
والاعتاظ . . .

- نوء - : أحد منازل القمر ، يعدّها
العرب ثمانية وعشرين يغيب منها
عن الأفق في كل ثلاث عشرة
ليلة منزلة ويظهر عليه أخرى . . .
(٢٣١٧) السماء هنا : المطر . . .
(٢٣١٨) الوهم هنا : الفكرة والتوهم . . .
(٢٣١٩) « لَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ » : لإحاطة
علمه وقدرته . . .
(٢٣٢٠) النافل : العطاء . . .
(٢٣٢١) الأين : المكان . . .
(٢٣٢٢) الأزواج : هنا القرّناء والأمثال ،
أي لا يقال : ذو قرناء ، ولا هو
قرين لشيء . ويزاد من هذا نفي
الانثنية والتعدد عنه لجل شأنه . . .
(٢٣٢٣) « لَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ » : أي أنه
لا يشبه المخلوقات في احتياج
وجودها إلى معالجة ومزاولة ، لأنه
بذاته واجب الوجود سبحانه . . .
(٢٣٢٤) اللّهوات - جمع لهاة - : اللحمية
المشرفة على الحلق في أقصى الفم . . .
(٢٣٢٥) المتكلف : هو شديد التعرض لما
لا يعنيه . . .
(٢٣٢٦) الحُجُرَاتُ : جمع حُجْرة - بضم
الحاء - : الغرفة . . .
(٢٣٢٧) المُرْجَحِنُ - كالمقشعر - : المائل
لثقله والمتحرك يمينا وشمالا . . .
(٢٣٢٨) متولّية : أي حائرة أو متخوفة . . .
(٢٣٢٩) الرياش : اللباس الفاخر . . .
(٢٣٣٠) الطُعْمَةُ - بالضم - : المأكلة ، أي
ما يؤكل . والمراد الرزق المقسوم . . .

- (٢٣٤٤) **التصرف** : هنا التبدل . . .
- (٢٣٤٥) **المصاح** جمع **مَصْحَة** - بكسر الصاد وفتحها بمعنى الصحة والعافية .
- (٢٣٤٦) **استحمد** : أي طلب من خلقه أن يحمده .
- (٢٣٤٧) **ارتحن عليهم أنفسهم** : حبس نفوسهم وجعلها رهناً على الوفاء بميثاقهم .
- (٢٣٤٨) **يقال** : « فلان بعين فلان » إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء .
- (٢٣٤٩) **يرهقهم بالأجل** : أي يغشاهم بالمنية .
- (٢٣٥٠) **يريد بالرجعة هنا** ما يسأله الانسان المذنب من العودة إلى الدنيا ليعمل صالحاً كما قال الله : « رب ارجعني لعلني أعمل صالحاً فيما تركت » .
- (٢٣٥١) **مالك** : هو الموكل بالبحيم .
- (٢٣٥٢) **اليقن** - بالتحريك - : الشيخ المسن .
- (٢٣٥٣) **لهزة** : أي خالظه . والقتير : الشيب .
- (٢٣٥٤) **تشبت** - كفرحت - : علققت . والجوامع - جمع جامعة - الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق .
- (٢٣٥٥) **غلق الرهن** - كفرج - : استحققه صاحب الحق ، وذلك إذا لم يكن فكاًكه في الوقت المشروط .
- (٢٣٥٦) **يبلوكم** : يختبركم .
- (٢٣٥٧) **الحسيس** : الصوت الخفي .
- (٢٣٥٨) **لغب** : كسمع ومنع وكرم - لغباً ولغوباً : أعيا أشد الإعياء . والنصب : التعب أيضاً .
- (٢٣٥٩) **قبحك الله** : كسرك ، كما يقال : قبحت الحوزة : كسرتها .
- (٢٣٦٠) **أثروم** : ساقط الثنية من الأسنان .
- (٢٣٦١) **الفضيل** : النحيف المهزول ، كناية عن الضعف .
- (٢٣٦٢) **نعو** : أي صاح .
- (٢٣٦٣) **فجمت** : ظهرت وبرزت . والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف ولا شجاعة ولا قدم ، بل على غفلة .
- (٢٣٦٤) **واحد لا بعدد** : أي لا يتكون من أجزاء .
- (٢٣٦٥) **الأمد** : الغاية .
- (٢٣٦٦) **المشاعرة** : انفعال إحدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها .
- (٢٣٦٧) **المرائي** - جمع **مِرْآة** بالفتح - وهي المنظر ، أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للأبصار .
- (٢٣٦٨) **الفلج** : الظفر ، وظهوره : علو كلمة الدين .
- (٢٣٦٩) **صادعاً** : جاهراً .
- (٢٣٧٠) **الأمواس** : جمع **مَرَس** بالتحريك وهو جمع **مَرَسَة** - بالتحريك - : وهو الحبل .
- (٢٣٧١) **البشّر** : جمع **بَشْرَة** ، وهي ظاهر الجلد الإنساني .
- (٢٣٧٢) **الصدر** - محركاً - الرجوع بعد الورد .

(٢٣٨٩) « كل معروف بنفسه مصنوع » :
أي كل معروف الذات بالكُنه
مصنوع ، لأن معرفة الكُنه إنما
تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة فمعروف
الكنه مركب . والمركب مفترق في
الوجود لغیره ، فهو مصنوع .

(٢٣٩٠) تَرَفُّدُهُ : أي تعينه .

(٢٣٩١) المَشْعَر - كَمَقْعَد - : محلّ الشعور
أي الإحساس ، فهو الحاسة .
وتشعيرها : إعدادها للانفعال
المخصوص الذي يعرض لها من
المواد ، وهو ما يسمى بالإحساس ،
فالمشعر ، من حيث هو مشعر ،
منفعل دائماً . ولو كان لله مشعر لكان
منفعلاً ، والمنفعل لا يكون فاعلاً .
(٢٣٩٢) الصَّرَد - محرّكاً - : البرد ، أصلها
فارسية .

(٢٣٩٣) مُتَدَانِيَاتُهَا : متقارباتها كالجزيئين
من عنصر واحد في جسيمين مختلفي
المزاج .

(٢٣٩٤) كل مخلوق يقال فيه « قد وجد »
ووجد منذ كذا ، وهذا مانع
للقدم والأزلية ، وكل مخلوق
يقال فيه « لولا » خالقه ما وجد ،
فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره .
(٢٣٩٥) لَتَقَاوَرَّتْ ذَاتُهُ : أي لاختلفت
باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت
حقيقته ، فإن الحركة والسكون
من خواصّ الجسم وهو منقسم .

(٢٣٧٣) يُوَفِّقُهَا : بكسر الواو ، أي بما
يوافقها من الرزق ويلأثم طبعها .

(٢٣٧٤) الصِّفَا : الحجر الأملس لا شقوق
فيه . والخامس : الجامد .

(٢٣٧٥) الشَّرَاسِيف : مَقَاطُ الأضلاع :
وهي أطرافها التي تشرف على البطن .

(٢٣٧٦) القِلَال - جمع قَلَّة بالضم - وهي
رأس الجبل .

(٢٣٧٧) لم يَلْجَوْا : لم يستندوا .

(٢٣٧٨) أَوْعَاه : كَوَعَاه - بمعنى حفظه .

(٢٣٧٩) قَمَرَاوَيْن : أي مضيئين ، كأن
كلا منهما ليلة قمرأ أضأها القمر .

(٢٣٨٠) المِنْجَل - كمنبر - آلة من حديد
معروفة يُقَضَّبُ بها الزرع . قالوا :

أراد بهما هنا ، رِجْلِي الجرادة ،
لا عوجاجهما وخشونتهما .

(٢٣٨١) ذَبَّهَا : دفعها .

(٢٣٨٢) نَزَوَاتُهَا : وثباتها ، نزا عليه : وثَّب .

(٢٣٨٣) « الندى » : هنا مقابل اليبس
بالتحريك .

(٢٣٨٤) اِهْطَلْ - بالفتح - : تتابع المطر والدمع .

(٢٣٨٥) الدِّيم - كاهيم - جمع دَيْمَة :
مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا
برق .

(٢٣٨٦) تعديد القيسم : إحصاء ما قُدِّر
منها لكل بقعة .

(٢٣٨٧) جُدُوب الأرض : يَبَسُّها لاحتجاب
المطر عنها .

(٢٣٨٨) صَمَدَه : قصده .

- (٢٤١٢) مُرَاجِحَا - بضم الميم - : اسم مفعول من أراح الإبل، رَدَّهَا إِلَى المُرَاح - بالضم كالمُنَاح - أي المأوى.
- (٢٤١٣) السَّائِمُ : الراعي يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه .
- (٢٤١٤) الأَسْنَاخ : الأصول . والمراد منها الأنواع ، أي الأصناف الداخلة في أنواعها .
- (٢٤١٥) المتبَلِّدَة : أي الغيبة .
- (٢٤١٦) الأكياس : جمع كَيْسٍ - بالتشديد ، العاقل الحاذق .
- (٢٤١٧) الخاسيء : الدليل .
- (٢٤١٨) الحَسِير : الكال المعني .
- (٢٤١٩) لَمْ يَتَكَّنْأَ دَهٌ : لم يشق عليه .
- (٢٤٢٠) لَمْ يَوُدَّ دَهٌ : لم يُثْقِلْهُ .
- (٢٤٢١) بَرَأَهُ : مرادف لحلقه .
- (٢٤٢٢) النَّد - بكسر النون - : المثل .
- (٢٤٢٣) المكاثرة : المغالبة بالكثرة . يقال : كاثره فكثره أي غلبه .
- (٢٤٢٤) المَثَاوِر : المَوَاتِب المهاجم .
- (٢٤٢٥) الإخراج : التضييق .
- (٢٤٢٦) القَتَب - محركاً - : الإكاف .
- (٢٤٢٧) الغَارِب : ما بين العُنُق والسَّنام .
- (٢٤٢٨) الأَزِمَّة - كَأَمَّة - جمع زِمَام . والمراد بظهورها ظهور المَرُومَات بها .
- (٣٤٣٩) « لا تصدَّعوا » : بتخفيف إحدى التائين : لا تفرقوا :
- (٢٤٣٠) فَوْر النار : ارتفاع لَهَبِهَا .
- (٢٤٣١) أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا : أي تَنَحَّوْا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها .

- (٢٣٩٦) سلطان الامتناع : هو سلطان العزة الأزلية .
- (٢٣٩٧) الأَفُول : من « أَفَلَ النجم » إذا غاب .
- (٢٣٩٨) المراد « بالمولود » المتولد عن غيره . سواء أكان بطريق التناسل المعروف أم بطريق النشوء كتولد النبات عن العناصر . ومن ولد له كان متولداً بإحدى الطريقتين .
- (٢٣٩٩) لا يوصف بشيء من الأجزاء : أي لا يقال : ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا .
- (٢٤٠٠) ثَقُلَهُ : أي ترفعه .
- (٢٤٠١) تَهْوِيهِ : أي تحطه وتسقطه .
- (٢٤٠٢) وَالَج : أي داخل .
- (٢٤٠٣) اللِّهَوَات - بفتح الهاء - : جمع لَهَاة : اللحم في سقف أقصى الفم .
- (٢٤٠٤) لا يتحفظ : أي لا يتكلف الحفظ « ولا يوؤده حِفْظُهُمَا وهو العلي العظيم » .
- (٢٤٠٥) الأَوْد : الاعوجاج .
- (٢٤٠٦) التَهَافُت : التساقط قطعةً قطعة .
- (٢٤٠٧) الانفراج : الانشقاق .
- (٢٤٠٨) الأوتاد : جمع وَتِد ، ويراد به هنا الحبل .
- (٢٤٠٩) الأسَدَاد : جمع سَدَّ والمراد بها الجبال أيضاً .
- (٢٤١٠) خَدَّ : أي شق .
- (٢٤١١) يَهِن - من الوَهْن - بمعنى الضعف .

- (٢٤٤٩) الغمّرات : الشدائد .
 (٢٤٥٠) مهتد - كنع - : معناه هنا عميل .
 (٢٤٥١) الأرماس : القبور - جمع رمس - :
 وأصله اسم للتراب .
 (٢٤٥٢) الإبلّاس : حزن في خذلان وبأس .
 (٢٤٥٣) المَطْلَع : بضم فتشديد مع فتح :
 المنزلة التي منها يشرف الإنسان
 على أمور الآخرة ، وهي منزلة
 البرزخ . وأصل المَطْلَع : موضع
 الاطلاع من ارتفاع إلى انخفاض .
 (٢٤٥٤) اختلاف الأضلاع : دخول بعضها
 في موضع الآخر من شدة الضغط .
 (٢٤٥٥) استكاك الأسماع : صممها من
 التراب أو الأصوات الهائلة .
 (٢٤٥٦) الضريح : اللحد .
 (٢٤٥٧) الرّدْم : السد . والصفيح : الحجر
 العريض . والمراد ما يسدّ به القبر .
 (٢٤٥٨) سنن : طريق مغروف . والمراد : أن
 الدنيا تفعل بكم فعلها بمن سبقكم .
 (٢٤٥٩) القَرَن - محركاً - ما يقرن به البعيران .
 (٢٤٦٠) الأشراف : العلامات .
 (٢٤٦١) أُرِفَتْ : قُرِبَتْ .
 (٢٤٦٢) الأفراف : - جمع فرط : يسكون
 الرء ، وهو العلم المستقيم يهتدى به
 أي بدلائلها .
 (٢٤٦٣) الكلاكيل : الصدور ، كناية عن
 الأنقال .
 (٢٤٦٤) انصرمت : تقطعت .
 (٢٤٦٥) الرّث : الباقي .

- (٢٤٣٢) قصد السبيل : الطريق المستقيمة .
 (٢٤٣٣) البلاء : الإحسان ، وأصله للخير
 والشر ، ولكنه هنا بمعنى الخير .
 (٢٤٣٤) أعورّتم له : أي أظهرتم له عوراتكم
 وعيوبكم .
 (٢٤٣٥) أخذه : أي أن يأخذكم بالعقاب
 أغفله : سها عنه وتركه .
 (٢٤٣٦) أوطن المكان : اتخذها وطناً .
 (٢٤٣٧) أوحشه : هجره ، حتى لا أنيس
 منه به .
 (٢٤٣٩) عوّاري - جمع عازية - : والكلام
 كناية عن كونه زعماً بغير فهم .
 (٢٤٤٠) « على حدها الأول » : أي لم
 يزل حكمها الوجوب على من بلغته
 دعوة الاسلام ورضي الاسلام ديناً .
 (٢٤٤١) استسر الأمر : كتمه .
 (٢٤٤٢) الإمّة - بكسر الهمزة - : الحالة .
 (٢٤٤٣) أحلام : عقول .
 (٢٤٤٤) شقّر برجله : رفعها . ثم الحملة
 كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها .
 من قولهم : بلدة شاغرة برجلها
 أي معرضة للغارة لا تتمتع عنها .
 (٢٤٤٥) نطأ في خطامها : أي تتعرّ فيه ،
 كناية عن إرسالها وطيشها وعدم
 قائد لها .
 (٢٤٤٦) المعقل : كمسجد - : الملجأ .
 (٢٤٤٧) ذروة كل شيء : أعلاه .
 (٢٤٤٨) مبادرة الموت : سبقه بالأعمال
 الصالحة .

- (٢٤٦٦) الغَثَّ : المهزول .
 (٢٤٦٧) الكَلْب - محرّكاً - : أكلٌ بلا شبع .
 (٢٤٦٨) اللَّجَب : الصياح أو الاضطراب
 (٢٤٦٩) التغيظ : الهيجان .
 (٢٤٧٠) الرّفير : صوت توقد النار .
 (٢٤٧١) ذَكَتِ النارُ : اشتد لهيبها .
 (٢٤٧٢) « عَم قوارها » : أي لا يهتدى فيه لظلمته ، ولأنه عميق جداً .
 (٢٤٧٣) « التوحش » : عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها .
 (٢٤٧٤) لزوم الأرض : كناية عن السكون ، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب الغلبة ، وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح .
 (٢٤٧٥) إصْلَاتُ السيف : سلّه .
 (٢٤٧٦) الفاشي : المنتشر الذائع .
 (٢٤٧٧) الجَدَّ - بالفتح - : العظمة .
 (٢٤٧٨) تَوَّام : جمع تَوَّام - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن ، وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل .
 (٢٤٧٩) الحُكْم : هنا بمعنى « الحكمة » .
 (٢٤٨٠) ضَرَبَ في الماء : سبح . وضرب في الأرض : سار بسرعة وأبعد . والغَمْرَة : الماء الكثير والشدة وما يغمر العقل من الجهل . والمراد هنا شدة الفن وبلاياها .
 (٢٤٨١) الأَزْمَة : جمع زِمَام . ما تقاد به الدابة .
 (٢٤٨٢) الحَيْن : بفتح الحاء - : الهلاك .
 (٢٤٨٣) الرِّين - بفتح الراء - : التغطية والحجاب ، وهو هنا حجاب الضلال .
 (٢٤٨٤) مُسْتَوْدَعُ التقوى : هو الذي تكون التقوى ودیعة عنده وهو الله .
 (٢٤٨٥) أَسَدَى : منح وأعطى وأرسل معروفة .
 (٢٤٨٦) الإِهْطَاع : الإسراع ، أهنطع البعيرُ : مدّ عنقه وصوب رأسه .
 (٢٤٨٧) « أَلْظَمُوا بجدكم » : أي أَلْحَوْا ، والإِلْظَاط : الإلحاح في الأمر .
 (٢٤٨٨) رَحَصَ - كنع - : غسل . والحِمَام - ككتاب - : الموت .
 (٢٤٨٩) تَصَوَّنُوا : تحفّظوا .
 (٢٤٩٠) النُّزَاه - جمع نَزَاه - : العفيف النفس .
 (٢٤٩١) الوَلَاهُ - جمع وَالِه - : الحزين على الشيء حتى يناله ، أي المشتاق .
 (٢٤٩٢) شامَ البرق : نظر إليه أين يطر .
 (٢٤٩٣) البارق : السحاب .
 (٢٤٩٤) الأعلاق - جمع عِلْق - : بكسر العين بمعنى النفيس .
 (٢٤٩٥) خالِب : خادع .
 (٢٤٩٦) المحروبة : المنهوبة .
 (٢٤٩٧) المتصدية : المرأة تتعرض للرجال تميلهم إليها . ومن الدواب ما تمشي معترضة خابطة .
 (٢٤٩٨) العَنُون - بفتح فضم - : مبالغة من عن إذا ظهر . ومن الدواب المتقدمة في السير .

- (٢٤٩٩) الجاحجة : الصعبة على راكبها .
والحرّون : التي إذا طلب بها السير
وقفت .
- (٢٥٠٠) المائنة : الكاذبة . والحوّون :
مبالغة في الخائنة .
- (٢٥٠١) الكنُود - من كَنَدَ - كنصر :
كفر النعمة . وجحد الحق : أنكره
وهو به عالم .
- (٢٥٠٢) العنُود : شديدة العناد . والصدُود :
كثيرة الصد والهجر .
- (٢٥٠٣) الحيُود : مبالغة في الحيد : بمعنى
الميل . والميُود - من ماد - إذا
اضطرب .
- (٢٥٠٤) الحرَب - بالتحريك - : سلب
المال ، والعَطَب : الهلاك .
- (٢٥٠٥) « على ساق وسياق » : أي
قائمون على ساق استعداداً لما
ينتظرون من آجالهم . والسيّاق
مصدر ساق فلاناً إذا أصاب ساقه ،
أي لا يلبثون أن يضربوا على سؤوقهم
فينكبوا للموت على وجوههم .
- (٢٥٠٦) اللّحاق للماضين ، وللفرّاق عن
الباقيين .
- (٢٥٠٧) تحير المذاهب : حيرة الناس فيها .
- (٢٥٠٨) « المَهَارِب » جمع مَهْرَب .
مكان الهروب ، والمراد بقوله
« أعجزّت مهاربها » أنها ليست
كما يرونها مهارب بل هي مهالك .
فقد أعجزتهم عن الهروب .
- (٢٥٠٩) المَحَاوِل - جمع محالة - بمعنى
الحذق وجودة النظر ، أي لم
يُقدّم لهم ذلك خلاصاً .
- (٢٥١٠) مَعْقُور : مجروح .
- (٢٥١١) المَسْجُور : المسلوخ أخذته
جلده .
- (٢٥١٢) الشلُو - بالكسر - : هنا البدن كله .
- (٢٥١٣) المَسْفُوح : المسفوك .
- (٢٥١٤) المُرْتَفِق يَخْدِيهِ . واضع خَدْيِهِ
على مرفقيهِ ومرفقيه على ركبتيهِ
منصوبتين وهو جالس على أليتيهِ .
- (٢٥١٥) الزاري على رأيه : المُقْبِح له
اللائم لنفسه عليه .
- (٢٥١٦) الغيلة : الشر الذي أضمرته الدنيا
في خداعها .
- (٢٥١٧) « لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ » : أي ليس
الوقت وقت التملص والفرار .
- (٢٥١٨) البال : القلب والخطر . والمراد
ذهبت الدنيا على ما تهواه لا على
ما يريد أهلها .
- (٢٥١٩) مُنْظَرَيْن : مؤخّرين ، من أنظره
إذا أخره وأمهله .
- (٢٥٢٠) القاصعة : من قصع فلان فلاناً :
أي حقّره ، لأنه عليه السلام حقر
فيها حال المتكبرين .
- (٢٥٢١) العَصِيّة : الاعتزاز بالعصبة وهي
قوم الرجل الذين يدافعون عنه .
واستعمال قوتهم في الباطل والفساد
فهي هنا عصبية الجهل .

- (٢٥٣٩) **الْوَلَجَات** - جمع وَلَجَة - : بالتحريك كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه .
- (٢٥٤٠) **أَوْطَاهُ** : أركبه .
- (٢٥٤١) **إِثْخَانُ الْجِرَاحَةِ** : المبالغة فيها ، أي أركبوكم الجراحات البالغة ، كناية عن إشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا ،
- (٢٥٤٢) **الْخِزَامُ** - جمع خِزَامَة ككتابة - : وهي حَلْقَة توضع في وتره أنف البعير فيشد فيها الزمام .
- (٢٥٤٣) **أَوْزَى** : أي أشدّ قُدْحًا للنار .
- (٢٥٤٤) **مُنَاصِبِينَ** : مجاهرين لهم بالعداوة .
- (٢٥٤٥) **مُتَأَلِّينَ** : مجتمعين .
- (٢٥٤٦) **حَدَّكُمْ** : غضبكم وحدتكم .
- (٢٥٤٧) **جَدَّكُمْ** - بفتح الجيم - : أي قطعكم . يريد قطع الوصلة بينكم وبينه .
- (٢٥٤٨) **الْبَنَانُ** : الأصابع .
- (٢٥٤٩) **حَوَمَة الشَّيْءِ** : معظمه وأشدّ موضع فيه . وأكثر ما يستعمل في حومة القتال والبحر والرمل .
- (٢٥٥٠) **النَّخْوَة** : التكبر والتعظيم .
- (٢٥٥١) **النَّرْعَة** : المرة من النَّزْع بمعنى الافساد .
- (٢٥٥٢) **النَّفْثَة** : النفخة .
- (٢٥٥٣) **المَسْلَحَة** : الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح .
- (٢٥٥٤) **أَمْعَنَمَ** : بالقم .
- (٢٥٥٥) **المصارحة** : التظاهر .
- (٢٥٢٢) **الْحِمِي** : ما حَمَيْتَهُ عن وصول الغير اليه والتصرف فيه .
- (٢٥٢٣) **اصطفاهما** : اختارهما .
- (٢٥٢٤) **الرَّوَاء** - بضم ففتح - : حُسْنُ المنظر
- (٢٥٢٥) **العَرَفَ** - بالفتح - : الراحة .
- (٢٥٢٦) **أَجَبَطَ عَمَلَهُ** : أضاع عمله .
- (٢٥٢٧) **الهُوَادَة** - بالفتح - : اللين والرخصة .
- (٢٥٢٨) **يُعَلِّدِيكُمْ بدائه** : أي يصيكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يعدي الأجر ب السليم ، والضمير لإبليس .
- (٢٥٢٩) **يستغزكم** : يستنهضكم لما يريد .
- (٢٥٣٠) **أَجَلَبَ عَلَيْكُمْ بخيله** : أي رُكِّبَانَهُ ، ورجله : أي مُشَاتَهُ ، والمراد أعوان السوء .
- (٢٥٣١) **فُوقَ السَّهْمَ** : جعل له فُوقًا ، والفُوق موضع الوتر من السهم .
- (٢٥٣٢) **أَغْرَقَ النَّازِعُ** : إذا استوفى مدّة قوسه .
- (٢٥٣٣) **الترع في القوس** : مدّها .
- (٢٥٣٤) **الجامحة من « جَمَحَ الفرس »** ، وأراد بها هنا الطائفة التي لم تطعه .
- (٢٥٣٥) **الطَّمَاعِيَة** : الطمع .
- (٢٥٣٦) **«نجمت من السرّ إلى الخفي»** : أي بعد أن كانت وسوسة في الصدور ، وهمساً في القول ، ظهرت إلى المجاهرة بالدعاء ورفع الأيدي بالسلاح .
- (٢٥٣٧) **دَلَقَتِ الكَتِيبة في الحرب** : تقدمت .
- (٢٥٣٨) **أَفْحَمُوكُم** : أدخلوكم بغتة .

- (٢٥٥٦) المَلَاقِيعُ - جمع مُلْفَحٍ كُكْرَمَ :
الفحول التي تلقح الإناث وتستولد الأولاد .
- (٢٥٥٧) الشَّنَّانُ : البغض .
- (٢٥٥٨) اَعْنَقُوا : من اَعْنَقَتِ الثَّيْلُ :
غابت . أي غابوا واختفوا .
- (٢٥٥٩) الحَنَادِسُ - جمع حَنْدَسٍ بكسر
الحاء - : الظلام الشديد .
- (٢٥٦٠) المَهْمَاوِي - جمع مَهْوَاة - : الهوة
التي يتردى فيها الصيد .
- (٢٥٦١) الدُّلُلُ - جمع ذُكُول - من الدُّلَّ
- بالضم - ضد الصعوبة . والسياق
هنا السَّوْقُ .
- (٢٥٦٢) سُلُسٌ - بضمين - جمع سُلَسٍ .
كَكْتَفٍ : وهو الشيء السهل .
- (٢٥٦٣) المَهْجِينَةُ : الفعلة القبيحة المستهجنة .
- (٢٥٦٤) الآلَاءُ : النعم .
- (٢٥٦٥) اعْتَرَاءُ الجَاهِلِيَّةِ : تفاخرهم
بأنسابهم ، كل منهم يعتزى أي
ينتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده .
- (٢٥٦٦) الأَدْعِيَاءُ - جمع دَعِيٍّ - : وهو
من ينتسب إلى غير أبيه ، والمراد
منهم الأخْيَاءُ المتنسبون إلى
الأشراف ، والأشْرَارُ المتنسبون إلى
الأخْيَارِ .
- (٢٥٦٧) « شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كِدْرَهُمْ » :
أي خلطوا صافي إخلاصكم بكدر
نفاقهم ، وبسلامة أخلاقكم مرض
أخلاقهم .
- (٢٥٦٨) آسَاسٌ بالمد - جمع آسَاسٌ - دَغَامَةٌ
الشيء .
- (٢٥٦٩) الأَحْلَاسُ - جمع حِلْسٍ بالكسر :
كساء رقيق يكون على ظهر البعير
ملازماً له ، فليل لكل ملازم شيء :
هو حِلْسُهُ . والعقود : العضيان .
- (٢٥٧٠) النَّبْلُ - بالفتح - : السهام .
- (٢٥٧١) المَثَلَاتُ - بفتح مضم - : العقوبات .
- (٢٥٧٢) مَثَاوِي - جمع مَثْوَى - : بمعنى
المتنزل ، ومنازل الخُدود : مواضعها
من الأرض بعد الموت .
- (٢٥٧٣) مَضَارِعُ الجُثُوبِ : مطارحها على
التراب .
- (٢٥٧٤) لَوَاقِحُ الكِبَرِ : محدثاته في النفوس .
- (٢٥٧٥) المَخْمَصَةُ : الجوع .
- (٢٥٧٦) المَجْهَدَةُ : المشقة .
- (٢٥٧٧) مَحْضُ اللَّبَنِ : تحريكه ليخرج زُبْدُهُ ،
والمكارة تستخلص إيمان الصادقين
وتظهر مزايهم العقلية والنفسية .
- (٢٥٧٨) الذَّهَبَانُ - بكسر الذال - : جمع
ذهب .
- (٢٥٧٩) العَقِيَّانُ : نوع من الذهب ينمو
في معدنه .
- (٢٥٨٠) سَقَطُ البَلَاءِ : أي الامتحان
الذي به يتميز الخبيث من الطيب .
- (٢٥٨١) خَصَاصَةٌ : فقر وحاجة .
- (٢٥٨٢) النَّتَائِقُ - جمع نَتِيقَةٍ - : البقاع
المرتفعة : ومكة مرتفعة بالنسبة
لما انحط عنها من البلدان .

- (٢٥٨٣) المَدَر : قطع الطين اليابس . وأقل الأرض مَدَرًا لا ينبت إلا قليلاً .
- (٢٥٨٤) دَمَشَة : لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها .
- (٢٥٨٥) وَشَلَة - كفرحة - : قليلة الماء .
- (٢٥٨٦) لا يَزْكُو : لا ينمو . والخُفّ عبارة عن الجمال . والخافر عبارة عن الخيل وما شاكلها . والظلف عبارة عن البقر والغنم . تعبير عن الحيوان بما رُكبت عليه قوائمه .
- (٢٥٨٧) ثَنَى عَظْمَهُ إِلَيْهِ : مال وتوجه إليه .
- (٢٥٨٨) مُنْتَجِعُ الْأَسْفَار : محل الفائدة منها .
- (٢٥٨٩) مُتَلَقٍ : مصدر ميمي من ألقى أي نهاية حصر حالهم عن ظهور إيلهم .
- (٢٥٩٠) تَهْوِي : تسرع سيراً إليه . والمراد بالثمار هنا الأرواح .
- (٢٥٩١) الْمُتَحَاوِز - جمع مقازة - : القلاة لا ماء بها .
- (٢٥٩٢) السحيفة : البعيدة .
- (٢٥٩٣) الْمَهَاوِي - كالمهوات - : مُنْخَفَضَات الأراضى .
- (٢٥٩٤) الْفَجَاج : الطرق الواسعة بين الجبال .
- (٢٥٩٥) مَنَّاكِبُهُمْ : رؤوس أكتافهم .
- (٢٥٩٦) الرَّمَل : ضرب من السير فوق المشي ودون الجري .
- (٢٥٩٧) الْأَشْعَث : المنتشر . الشعر مع تلبّد فيه .
- (٢٥٩٨) الْأَغْبَر : من علا بدنته الغبار .
- (٢٥٩٩) السَّرَابِيل : الثياب .
- (٢٦٠٠) إِعْقَاءُ الشُّعُور : تركها بلا حلق ولا قص .
- (٢٦٠١) الْقَرَار : المطمئن من الأرض .
- (٢٦٠٢) جَمَّ الْأَشْجَار : كثيرها .
- (٢٦٠٣) الْبُنَى - جمع بُنْيَة بضم الباء وكسر ها - : ما ابتنته . وملتف البنى : كثير العمران .
- (٢٦٠٤) الْبُورَة : الحنطة ، والسمرء : أجودها .
- (٢٦٠٥) الْأَرْيَاف : الأراضى الحصبة .
- (٢٦٠٦) الْعِرَاص - جمع عَرَصَة - : الساحة ليس بها بناء .
- (٢٦٠٧) الْمُغْدَقَة : من « أَغْدَقَ الْمَطَرُ » كثر ماؤه .
- (٢٦٠٨) الْإِسَاس - بكسر الهمزة جمع أسّ مثلثها ، أو أساس .
- (٢٦٠٩) مُعْتَلَج : مصدر ميمي من الاعتلاج : الالتطام . اعتلجت الأمواج : التلطمت ، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس .
- (٢٦١٠) فَتَحًا - بضمين - : أي مفتوحة واسعة .
- (٢٦١١) تُسَاوِرُ الْقُلُوبَ : تَوَاسَّيْهَا وَتَقَاتِلَهَا .
- (٢٦١٢) أَكْدَى الْخَافِرُ : إذا عجز عن التأثير في الأرض .
- (٢٦١٣) أَشْوَتِ الضربة : أخطأت المقتل .
- (٢٦١٤) الطِّمْر - بالكسر - : الثوب الخلقُ أو الكساء البالي من غير الصوف .

- (٢٦٣٣) أَوْهَنَ : أي أضعف .
 (٢٦٣٤) الْمُحَنَّة - بضم الميم - : القوة .
 (٢٦٣٥) التَّمَحِيص : الابتلاء والاختبار .
 (٢٦٣٦) المُرَّار - بضم ففتح - : شجر شديد المرارة تنقلص منه شفاة الإبل إذا أكلته ، والمراد هنا عصارته .
 (٢٦٣٧) الأُمْلَاء - جمع مَلَأَ - : بمعنى الجماعة والقوم . والأيدي المترادفة المتعاونة .
 (٢٦٣٨) أَرْبَابًا : سادات .
 (٢٦٣٩) غَضَارَةُ النِّعْمَةِ : سَعَتُهَا . وقَصَصَ الأخبار حكايتها وروايتها .
 (٢٦٤٠) الاعتدال : هنا التناسب .
 (٢٦٤١) الاشتباه : هنا التشابه .
 (٢٦٤٢) يَحْتَاذُونَهُمْ : يقبضونهم عن الأراضي الخصبة .
 (٢٦٤٣) المَهْطَافِي : المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب .
 (٢٦٤٤) النِّكْد - بالتحريك - : أي الشدة والعسر .
 (٢٦٤٥) الدَّبَر - بالتحريك - : القَرْحَة في ظهر الدابة .
 (٢٦٤٦) الوَبَر : شعر الجمال . والمراد أنهم رعاة .
 (٢٦٤٧) لَا يَأْوُونَ : لم يكن فيهم داع إلى الحق فأووا إليه ويعتصموا بمنصرة دعوته .
 (٢٦٤٨) بلاء أَرْزَل : على الإضافة . والأَرْزَل - بالفتح - : الشدة .

- (٢٦١٥) الأطراف : الأيدي والأرجل .
 (٢٦١٦) عِتَاقُ الوجوه : كرامها ، وهو جمع عَتِيق ، من « عَتَّقَ » إذا رَقَّتْ بَشَرَتُهُ .
 (٢٦١٧) المُنْتُون : الظهور .
 (٢٦١٨) القِصَمَع : القهر .
 (٢٦١٩) النُّوْاجِم : من « نَجَسَ » إذا طَلَعَ وظهر .
 (٢٦٢٠) القَدَمُ : الكف والمنع .
 (٢٦٢١) تَلَبَّطُ وتَلَوُّط : أي تلتصق .
 (٢٦٢٢) الْمُتَوَكِّف - على صيغة اسم المفعول : الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات .
 (٢٦٢٣) « آثار مواقع النعم » : ما ينشأ عن النَّعِيمِ من التَّعَالِي والتَّكْبَرِ .
 (٢٦٢٤) اليَعَاسِيْب - جمع يَعْسوب - : وهو أمير النحل ، ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا .
 (٢٦٢٥) الأخلاق الرغيبية : المرصية المرغوبة .
 (٢٦٢٦) الأحلام : العقول .
 (٢٦٢٧) الجِوَار - بالكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم .
 (٢٦٢٨) الدِّمَام : العهد .
 (٢٦٢٩) المَثَلَات : العقوبات .
 (٢٦٣٠) تَفَاوُتٌ : اختلاف وتباين .
 (٢٦٣١) مُدَّت : انبسطت .
 (٢٦٣٢) الفَقْرَةُ - بالكسر والفتح - كالْفَقَارَةِ بالفتح - : ما انتظم من عَظْمِ الصُّلْبِ من الكاهل إلى عَجَبِ الذَّنَبِ .

- (٢٦٤٩) مَوَّوْدَة : من « وأد بنته »
- كوعد - : أي دفنها وهي حية .
- (٢٦٥٠) « شَنّ الغارة » : صبّها من كل وجه .
- (٢٦٥١) « التَفَّتِ المِلَّةَ بهم » : يقال
التفّ الحبل بالخطب إذا جمعه ،
فمِلّة محمد (ص) جمعهم بعد
تفرقهم .
- (٢٦٥٢) العوائِد : ما يعود على الناس من
الخبرات والنعم .
- (٢٦٥٣) فَكِهَيْن : راضين ، طيبة نفوسهم
- (٢٦٥٤) تربعت : أقامت .
- (٢٦٥٥) القنّاة : الرمح . وغمزها : جسّها
باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم
والتعديل فيفعل بها ذلك .
- (٢٦٥٦) الصّفاة : الحجر الصلد . وقرّعها :
صدّمها لتكسر .
- (٢٦٥٧) ثَلَمَمَ : خرقم .
- (٢٦٥٨) الموالاة : المحبة .
- (٢٦٥٩) النكث : نقض العهد .
- (٢٦٦٠) القاسطون : الجائرون عن الحق .
- (٢٦٦١) المارقة : الذين مرقوا من الدين
أي خرجوا منه .
- (٢٦٦٢) دَوَّخَهُم : أضعفهم وأذلهم .
- (٢٦٦٣) الرّدْهَة - بالفتح - : النُقْرة في
الجبل قد يجتمع فيها الماء . وشيطان
الرّدْهَة : ذو الشدّة ، من رؤساء
الخوارج وُجد مقتولاً في ردهة .
- (٢٦٦٤) الصّعقة : العشيّة تصيب الإنسان
من الهول .
- (٢٦٦٥) وَجَبَة القلب : اضطرابه وخفقانه .
- (٢٦٦٦) رَجَة الصدر : اهتزازه وارتعاده .
- (٢٦٦٧) لأَدِيلَنّ منهم : لأحقنهم ، ثم
أجعل الدولة لغيرهم .
- (٢٦٦٨) يَتَشَدَّر : يتفرّق .
- (٢٦٦٩) الكتلاكيل : الصدور ، عبّر بها
عن الأكابر .
- (٢٦٧٠) النَوَاجِمُ من القرون : الظاهرة
الرفيعة ، يريد بها أشراف القبائل .
- (٢٦٧١) عَرَفَهُ - بالفتح - : رآه الذكيّة .
- (٢٦٧٢) الحَطْلَة : واحدة . الحَطْل :
كالفرحة واحدة الفرح . والحَطْل
الخطأ ينشأ عن عدم الروية .
- (٢٦٧٣) الفَصِيل : ولد الناقة .
- (٢٦٧٤) عِلَمًا : أي فضلاً ظاهراً .
- (٢٦٧٥) حِرَاء - بكسر الحاء - : جبل على
القرب من مكة .
- (٢٦٧٦) تَفِيثُون : ترجعون .
- (٢٦٧٧) القَلِيب - كأميز - : البئر . والمراد
منه قَلِيب بَدْر .
- (٢٦٧٨) القَصْف : الصوت الشديد .
- (٢٦٧٩) عُمَار - جمع عامر - : أي
يَعْمُرُونه بالسهر للفكر والعبادة .
- (٢٦٨٠) يَغْلُون : يخونون .
- (٢٦٨١) « ملبسهمُ الاقتصادُ » : يلبسون
الثياب بين بين لا هي بالثمنية جداً
ولا الرخيصة جداً .
- (٢٦٨٢) « غَضُّوا أبصارهم » : خفضوها
وغمضوها .

- (٢٦٨٣) « نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ بِالْبَلَاءِ » :
 أي أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله ، كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا ييهنون ، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النعمة ، كأنهم في بلاء لا يبطرون ولا يتجبرون .
- (٢٦٨٤) أَرْبَحْتَ التَّجَارَةَ : أفادت ربحاً .
- (٢٦٨٥) التَّوَقُّلُ : التَّيَبُّنُ وَالْإِبْضَاحُ .
- (٢٦٨٦) اسْتِثَارُ السَّاكِنِ : هَيْبَتُهُ . وَقَارَى الْقُرْآنَ يَسْتِثِرُ بِهِ الْفِكَرَ الْمَاحِي لِلْجَهْلِ .
- (٢٦٨٧) زَفِيرُ النَّارِ : صَوْتُ تَوَقُّدِهَا .
- (٢٦٨٨) شَهيقُ النَّارِ : الشَّدِيدُ مِنْ زَفِيرِهَا كَأَنَّهُ تَرَدَّدُ الْبَكَاءِ .
- (٢٦٨٩) « حَائِثُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ » : مِنْ « حَنَيْتِ الْعُودَ » : عَطَفْتُهُ ، يَصِفُ هَيْئَةَ رُكُوعِهِمْ وَانْحِنَائِهِمْ فِي الصَّلَاةِ .
- (٢٦٩٠) مُفْتَرِشُونَ لِحَابِهِمْ : بَاسِطُونَ لَهَا عَلَى الْأَرْضِ .
- (٢٦٩١) فَكَالِكَ الْوَقَابِ : خِلَاصِهَا .
- (٢٦٩٢) الْقِدَاحُ - جَمْعُ قِدْحٍ بِالْكَسْرِ - : وَهُوَ السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ . وَبَرَاهُ : نَحْتُهُ ، أَيِ رَقِّ الْخَوْفِ أَجْسَامُهُمْ كَمَا تَرَقَّقُ السَّهَامُ بِالنَّحْتِ .
- (٢٦٩٣) خَوَّلَاطُ فِي عَقْلِهِ : مَا زَجَّهُ خَلَلٌ فِيهِ ، وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي خَالَطَ عَقْلَهُمْ هُوَ الْخَوْفُ الشَّدِيدُ مِنَ اللَّهِ .
- (٢٦٩٤) مُشْفِقُونَ : خَائِفُونَ مِنَ التَّقْصِيرِ .
- (٢٦٩٥) زُكِّيَ أَحَدُهُمْ : مَدَحَهُ أَحَدُ النَّاسِ .
- (٢٦٩٦) قَصِداً : أَيِ اقْتِصَاداً .
- (٢٦٩٧) التَّجَمُّلُ : التَّظَاهَرُ بِالْبَيْسَرِ عِنْدَ الْفَاقَةِ أَيْ الْفَقْرِ .
- (٢٦٩٨) التَّحَرُّجُ : عَدُّ الشَّيْءِ حَرَجاً أَيْ لُثْماً ، أَيِ تَبَاعُداً عَنْ طَمَعٍ .
- (٢٦٩٩) اسْتَصْعَبَتْ : لَمْ تَطَاوَعِ .
- (٢٧٠٠) مَنَزُوراً : قَلِيلاً .
- (٢٧٠١) حَرِيْزاً : حَصِيناً .
- (٢٧٠٢) الْفُحْشُ : الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ .
- (٢٧٠٣) فِي الزَّلَازِلِ : الشَّدَائِدُ الْمُتْرَعِدَةُ .
- (٢٧٠٤) الْوَقُورُ : الَّذِي لَا يَضْطَرِبُ .
- (٢٧٠٥) « لَا يَنْبِزُ بِالْأَلْقَابِ » : لَا يَدْعُو بِاللَّقَبِ الَّذِي يَكْرَهُ وَيَشْمُزُّ مِنْهُ .
- (٢٧٠٦) صَعِقَ : غَشِيَ عَلَيْهِ .
- (٢٧٠٧) ذَادَ عَنْهُ : حَمَى عَنْهُ وَطَرَدَ .
- (٢٧٠٨) الْغَمْرَةُ : الشَّدَّةُ . وَأَصْلُهَا مِثْلُ أَزْدَحَمَ وَكَثُرَ مِنَ الْمَاءِ .
- (٢٧٠٩) الْغَصَّةُ : الشَّجَا فِي الْخَلْقِ .
- (٢٧١٠) تَلَوْنَ : تَقَلَّبَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ أَيْ أَيْ الْأَقْرَبُونَ فَلَمْ يَثْبُتُوا مَعَهُ .
- (٢٧١١) تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ : اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْأَبْعَدُونَ .
- (٢٧١٢) الْأَعْنَةُ : جَمْعُ عِنَانٍ ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّجَامِ .
- (٢٧١٣) أَسْحَقَ : أَقْصَى .
- (٢٧١٤) الزَّالَتُونَ : مَنْ زَلَّ أَيْ أَخْطَأَ . وَالْمُزَلَّتُونَ : مَنْ « أَوَّلَهُ » إِذَا أَوْقَعَهُ فِي الْخَطَا .

- (٢٧٣٠) عذلوا : لاموا .
 (٢٧٣١) ينفقون : يروجون ، وأصله الثلاثي « نَفَقَ يَنْفُقُ » من النفاق .
 - بالفتح - ضد الكساد .
 (٢٧٣٢) الأعلاق - جمع علق - : الشيء النفيس ، والمراد ما يزينونه من خدائهم .
 (٢٧٣٣) « يقولون فيشبهون » : أي ، يشبهون الحق بالباطل .
 (٢٧٣٤) يضلعون المضائق : يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون .
 (٢٧٣٥) اللمة - بضم ففتح - : الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة .
 (٢٧٣٦) الحمة بالتخفيف : الإبرة تلسع بها العقرب ونحوها .
 (٢٧٣٧) المقل - بضم ففتح - : جمع مقلة ، وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد .
 (٢٧٣٨) همأهم النفوس : همومها في طلب العلم .
 (٢٧٣٩) طامسة : من طمس بفتحات ، أي اتمحى واندرس .
 (٢٧٤٠) صدع : أي جهر ، وأصلها شق بناء الباطل بضمة الحق .
 (٢٧٤١) القصد : الاعتدال في كل شيء .
 (٢٧٤٢) استنحوه : أسأله الفتح على أعدائكم .
 (٢٧٤٣) استنحوه : أسأله النجاح في أعمالكم .

- (٢٧١٥) يفتنون : يأخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهباً واحداً .
 (٢٧١٦) يغمدونكم : يقدحونكم .
 (٢٧١٧) العمد : ما يقام عليه البناء .
 (٢٧١٨) الميرصاد : محل الارتقاب .
 (٢٧١٩) يرصدونكم : يعلدون لكم بكل طريق ويعدون المكائد لكم .
 (٢٧٢٠) دوية : مريضة ، من الدوى - بالقصر - وهو المرض .
 (٢٧٢١) الصيفاح - جمع صفحة - : والمراد منها صيفاح وجوههم ، ونقاوتها : صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها .
 (٢٧٢٢) « يمشون الخفاء » : يمشون مشي التستر .
 (٢٧٢٣) يدبون : أي يمشون على هيئة ديب الضراء : أي كما يسري المرض في الجسم .
 (٢٧٢٤) الداء العياء - بالفتح - : الذي أعيا الأطباء ولا يمكن منه الشفاء .
 (٢٧٢٥) حسدة : جمع حسد ، أي يحسدون على السعة .
 (٢٧٢٦) الصريع : المطروح على الأرض .
 (٢٧٢٧) الشجو : الحزن ، أي يكون تصنعاً متى أرادوا .
 (٢٧٢٨) يتقارضون : كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه ، كأن كلاً منهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه إليه .
 (٢٧٢٩) ألحقوا : بالغوا في السؤال والخوار .

- (٢٧٤٤) استمنحوه : التمسوا منه العطاء .
- (٢٧٤٥) ثَلَمَ السيف : كسر جانبه : مجاز عن عدم انتفاص خزائنه بالعطاء .
- (٢٧٤٦) الحياء : ككتاب : العطية لا مكافأة : واستغفله : جعله نافذ المال لا شيء عنده . واستقصاه : أتى على آخر ما عنده .
- (٢٧٤٧) لا يُلَوِّيه : لا يَمِيلُهُ .
- (٢٧٤٨) تَوَلَّاهُ : تَذَهَّلَهُ .
- (٢٧٤٩) يُجَنِّه : يَسْرَهُ .
- (٢٧٥٠) دَانَ : جازى وحاسب ولم يحاسبه أحد .
- (٢٧٥١) ذَرَأَ : خَلَقَ .
- (٢٧٥٢) الاحتيال : التفكير في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلا من العجز .
- (٢٧٥٣) الكلال : الملل من التعب .
- (٢٧٥٤) الزمام : المقود .
- (٢٧٥٥) قَوَّام - بالفتح : أي عيش يحيا به الأبرار .
- (٢٧٥٦) الأكتان - جمع كَيْن بالكسر - ما يستكن به .
- (٢٧٥٧) الدعة : خفض العيش وسعته .
- (٢٧٥٨) المعادل : الحصون .
- (٢٧٥٩) الحِرْز : الحفظ .
- (٢٧٦٠) الصُّرُوم - جمع صِرْمَة بالكسر - وهي قطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين .
- (٢٧٦١) العشار - جمع عَشْرَاء بضم ففتح كَنَفَسَاء - وهي الناقة ، مضي لحملها عشرة أشهر . وتعطيل جماعات الإبل : إهمالها من الرعي . والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه .
- (٢٧٦٢) الشَّم - جمع أَشْم - : أي رفيع .
- (٢٧٦٣) الشامخ : المتسامي في الارتفاع .
- (٢٧٦٤) الصُّم - جمع أَصَم - : وهو الصُّلْب المصنبت ، أي الذي لا تجويف فيه .
- (٢٧٦٥) الراسخ : الثابت .
- (٢٧٦٦) الصِّلْد : الصُّلْب الأملس .
- (٢٧٦٧) السراب : ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الأراضي السبخة وليس بماء .
- (٢٧٦٨) الرُقْرُق - كجعفر - : المضطرب .
- (٢٧٦٩) معهدا : المحل الذي كان يعهد وجودها فيه .
- (٢٧٧٠) القاع : ما اطمأن من الأرض .
- (٢٧٧١) السَّمْلَق - كجعفر - : الصَّفْصَف المستوي ، أي تُنْسِف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صفصفاً : أي مستوياً .
- (٢٧٧٢) الشُّخُوص : الذهاب والانتقال إلى بعيد .
- (٢٧٧٣) بائن : مبتعد منفصل .
- (٢٧٧٤) تَمِيد : تضطرب اضطراب السفينة .
- (٢٧٧٥) تقصفها : تكسرها الرياح الشديدة .

(٢٧٩٢) مَرَمَى الْمَقْرَع : ما يدفع إليه الخوف ، وهو الملجأ : أي وإليه ملاجئ وخوفكم .

(٢٧٩٣) الْجَأَش : ما يضطرب في القلب عند الفزع ، أو التهيب ، أو توقع المكروه .

(٢٧٩٤) الشِّعَار : ما يلي البدن من الثياب .

(٢٧٩٥) الدِّثَار : ما فوق الشعار .

(٢٧٩٦) الْمَنَهْل : ما تَرِدُهُ الشاربة من الماء للشرب .

(٢٧٩٧) الدَّرَك - بالتحريك - : اللحاق .

(٢٧٩٨) الطَّلِبَة - بفتح الطاء وكسر اللام - : المطلوب .

(٢٧٩٩) الجُنَّة - بالضم - : الوقاية .

(٢٨٠٠) الأوار - بالضم - : حرارة النار ولهبها .

(٢٨٠١) عَزَبَتْ - بالزاي - : غابت وبعدت

(٢٨٠٢) الإنصاب - بكسر الهمزة - : مصدر بمعنى الإتيان .

(٢٨٠٣) تَحَدَّبَ عليه : عطف .

(٢٨٠٤) نَضَبَ الماء نَضُوباً : غار وذهب في الأرض . ونضوب النعمة :

قلتها أو زوالها . وَوَبَلَّت السماء : أمطرت مطراً شديداً .

(٢٨٠٥) أَرَذَتْ - بتشديد الذال - إرذاذاً :

مطرت مطراً ضعيفاً في سكون كأنه الغبار المتطاير .

(٢٨٠٦) « أَصْفَاهُ خَيْرَةٌ خَلَقَهُ » : أثر به أفضل الخلق عنده ، وهو خاتم النبيين .

(٢٧٧٦) الْوَبِق - بكسر الباء - : الهالك ، أي منهم من هلك عند تكسر السفينة ، ومنهم من بقيت فيه الحياة فنجا .

(٢٧٧٧) تَحْفِزُهُ : أي تدفعه .

(٢٧٧٨) اللَّدْن - بالفتح - : اللين .

(٢٧٧٩) الْمُتَقَلَّب - بفتح اللام - : مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى في هذه الحياة .

(٢٧٨٠) أَرْهَقَهُ الشَّيْءُ : أعجله فلم يتمكن من فعله .

(٢٧٨١) الْفَوْتُ : دهاب الفرصة بحلول الأجل .

(٢٧٨٢) الْمُسْتَحْفَظُونَ - بفتح الفاء - اسم مفعول ، أي الذين أودعهم النبي (ص) أمانة سره وطالبهم بحفظها .

(٢٧٨٣) المواساة بالشئ : الإشراف فيه ، فقد أشرك النبي في نفسه .

(٢٧٨٤) تَتَنَكَّصُ : تراجع .

(٢٧٨٥) النَّجْدَةُ - بالفتح - : الشجاعة .

(٢٧٨٦) الْأَفْنِيَّة - جمع فناء بكسر الفاء - : ما اتسع أمام الدار .

(٢٧٨٧) الْهَيْئَتَةُ : الصوت الخفي .

(٢٧٨٨) البصيرة : ضياء العقل .

(٢٧٨٩) الْمَزَلَّة : مكان الزلزل الموجب للسقوط في الهلكة .

(٢٧٩٠) النِّسْنَان - جمع نون - : وهو الحوت .

(٢٧٩١) النَّجِيب : المختار المصطفى .

- (٢٨٠٧) مُحَادَّيْهِ - جَمْعُ مُحَادٍّ - :
الشديد المخالفة .
- (٢٨٠٨) الركن : العز والمنعة .
- (٢٨٠٩) تَشْقَى الْحَوْضُ - كفرج - : امتلأ .
وأثاقه : ملأه .
- (٢٨١٠) المَوَاتِع - جمع ماتع - : نازع الماء
من الحوض .
- (٢٨١١) للعقاء - كسحاب - : الدُرُوس
والاضمحلال .
- (٢٨١٢) اِلْحَذَ : القطع .
- (٢٨١٣) الضَّنْكَ : الضيق .
- (٢٨١٤) الوُعُوقَةُ : رخاوة في الشَّهْل تغوص
بها الأقدام عند السير فيعسر
المشي فيه .
- (٢٨١٥) الوَضَح - محركة - : بياض الصبح .
- (٢٨١٦) الْعَصَل - بفتح الصاد - : الاعوجاج
يصعب تقويمه .
- (٢٨١٧) وَعَثَ الطريق : تعسر المشي فيه .
- (٢٨١٨) الفَجَّ : الطريق الواسع بين جبلين .
- (٢٨١٩) أساخ : أثبت . وأصل أساخ غاص
في لين وخاض فيه .
- (٢٨٢٠) الأسناخ : الأصول . وغزرت :
كثرت .
- (٢٨٢١) شَبَّتِ النار : ارتفعت من الإيقاد .
- (٢٨٢٢) المنار : ما ارتفع لتوضع عليه نار
يهتدى إليها .
- (٢٨٢٣) السَّفَار - بضم فثديد - : ذوو
السفر ، أي يهتدي إليه المسافرون
في طريق الحق .
- (٢٨٢٤) الأعلام : ما يوضع على أوتليات
الطرق وأوساطها ليدل عليها .
- (٢٨٢٥) مُشْرِف المنار : مرتفعه .
- (٢٨٢٦) مُعْوِذُ المَنَار : من أعوذ - بالذال
كأعاذ - بمعنى ألبأ - والمنار :
مصدر ميمي من تار الغبار إذا هاج ؛
أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين
لأجأه إلى مشقة لقوته ومثانته .
- (٢٨٢٧) الاطلاع : الاتيان ؛ اطلع فلان
علينا : أي أتانا .
- (٢٨٢٨) خَشُونَةُ المِهاد : كناية عن شدة
آلام الدنيا .
- (٢٨٢٩) أَرْف - كفرج - : أي قرب ،
والمراد من القياد انقيادها للزوال .
- (٢٨٣٠) الأشراط - جمع شَرَط كسبب - :
أي علامات انقضائها .
- (٢٨٣١) التصرّم : التقطع .
- (٢٨٣٢) الانفصام : الانقطاع . وإذا
انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة .
- (٢٨٣٣) انتشار الأسباب : تبددها حتى لا
تُضْبَط .
- (٢٨٣٤) عَقَاء الاعلام : اندراسها .
- (٢٨٣٥) خَبَّتِ النار : انطفأت .
- (٢٨٣٦) المِنْهَاج : الطريق الواسع .
- (٢٨٣٧) النَهْجُ هنا السلوك . ويضِلُّ رباعي :
أي لا يكون من سلوكه إضلال .
- (٢٨٣٨) بُحْبُوحَةُ المكان : وسطه .
- (٢٨٣٩) الرياض - جمع روضة - : وهي
مستنقع الماء في رمل أو عشب .

- (٢٨٤٠) الغُدْرَان - جمع غَدِير - : وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
- (٢٨٤١) الأَثافي - جمع أَثْفِيَّة - : الحجر يوضع عليه القدر ، أي عليه قام الاسلام .
- (٢٨٤٢) غِيْطَان الحق - جمع غاط أو غَوَظ وهو المطنن من الأرض .
- (٢٨٤٣) لا يُنْزِفُه : لا يفنى ماؤه ولا يستفرغه المغترفون .
- (٢٨٤٤) لا يُنْضِبُهَا - كَيْكُرْمَهَا - : أي ينقصها . والماتحون - جمع ماتح - : نازع الماء من الحوض .
- (٢٨٤٥) المناهل : مواضع الشرب من النهر .
- (٢٨٤٦) لا يَغِيْضُهَا : « من غاض الماء » نقصه .
- (٢٨٤٧) آكام - جمع أَكْمَة - : وهو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً .
- (٢٨٤٨) يحوز عنها : يقطعها ويتجاوزها .
- (٢٨٤٩) المَحَاج - جمع مَحِجَة - : وهي الجادة من الطريق .
- (٢٨٥٠) الفلُج - بالفتح - : الظفر والفوز .
- (٢٨٥١) الجُنَّة - بالضم - : ما به يتقى الضرر .
- (٢٨٥٢) استَلَامَ : أي لبس اللأمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب ، أي ان من جعل القرآن لأمة حربه لمُدافعة الشبه كان القرآن وقاية له .
- (٢٨٥٣) قضى : حكم وفصل .
- (٢٨٥٤) حَتَّ الوُوقَ عن الشجرة : قشره .
- (٢٨٥٥) الرِبْق - بكسر الراء - : حبل فيه عدة عرى كل منها رِبْقَة .
- (٢٨٥٦) الحُمَة - بالفتح - : كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل .
- (٢٨٥٧) الدَرَن : الرسخ .
- (٢٨٥٨) نَصَباً - بفتح فكسر - : أي تعباً .
- (٢٨٥٩) مَغْبُون الأجر : منقوصه .
- (٢٨٦٠) المَدْحُوَّة : المبسوطة .
- (٢٨٦١) مَقْتَرَفون : أي مكتسبون .
- (٢٨٦٢) الخُبِر - بضم الخاء - : العلم .
- (٢٨٦٣) العَيَان - بكسر العين - : المعاينة والمشاهدة .
- (٢٨٦٤) لا أُسْتَفْمَرُ - مبني للمجهول - : أي لا أُسْتَضْعَفُ بالقوة الشديدة والمعنى : لا يستضعفني شديد القوة . والغَمَز - محركة - : الرجل الضعيف .
- (٢٨٦٥) السُّخْط : الغضب ، ضد الرضى .
- (٢٨٦٦) خَارَت : صَوَّتَتْ كخَوَار الثور .
- (٢٨٦٧) السَّكَّة المَحْمَاة : حديدة المحرّات إذا أُحْمِيَتْ في النار فهي أسرع غوراً في الأرض .
- (٢٨٦٨) الخَوْلَة : السهلة اللينة .
- (٢٨٦٩) يريد « بالتأسي » : الاعتبار بالمثل المتقدم .
- (٢٨٧٠) الفادح : المثقل .
- (٢٨٧١) التعزّي : التصبر .
- (٢٨٧٢) مَلْحُوْدَة القبر : الجهة المشقوقة منه .

- (٢٨٧٣) وَمُسْتَهْدٌ : أي ينقضي بالسهاد وهو السهر .
- (٢٨٧٤) هَضْمُهَا : ظلمها .
- (٢٨٧٥) إِحْفَاءُ السُّؤَالِ : الاستقصاء فيه .
- (٢٨٧٦) الْقَالِي : المبغض .
- (٢٨٧٧) السُّمُّ : من السَّامة وهي الضجر .
- (٢٨٧٨) مَجَازٌ : أي ممر إلى الآخرة .
- (٢٨٧٩) الْعُرْجَةُ : بالضم - اسم من التعريج ، بمعنى حبس المطية على المنزل .
- (٢٨٨٠) الْكَوُودُ : الصعبة المرتقى .
- (٢٨٨١) مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ : منبعث نظرها .
- (٢٨٨٢) دَانِيَةٌ : قريبة .
- (٢٨٨٣) نَشِيبَتٌ : عقلت بكم .
- (٢٨٨٤) اسْتَظْهَرُوا : استعينوا .
- (٢٨٨٥) نَقَمْتُمَا : أي غضبتما .
- (٢٨٨٦) أَرْجَأْتُمَا : أي أخرتُمَا مما يرضيكما كثيراً لم تنظرا إليه .
- (٢٨٨٧) الْإِرْبَةُ - بكسر الهمزة - : الغرض والطلبة .
- (٢٨٨٨) الْأَسْوَةُ : ها هنا التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال ، وكان ذلك قد أغضب القوم على ما روي .
- (٢٨٨٩) الْعُثْبَنِيُّ : الرجوع عن الإساءة .
- (٢٨٩٠) الْإِرْعَاءُ : التزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ .
- (٢٨٩١) لَهَجَ بِهِ : أولع به .
- (٢٨٩٢) اَمْلَكُوا عَنِّي : أي خذوه بالشدة وأمسكوا به . والهمزة وصلية .
- فالمادة من المثلث .
- (٢٨٩٣) يَهْدِي : يهديني .
- (٢٨٩٤) نَفْسٌ بِهِ كَفَرَحٌ : أي ضن به .
- (٢٨٩٥) نَهَكَتْهُ الْحَمَى : أضعفته وأضنفته .
- (٢٨٩٦) أَطْلَعَ الْحَقَّ مَطْلَعَهُ : أظهره حيث يجب أن يظهر .
- (٢٨٩٧) عُدِّي - تصغير عَدُوٍّ .
- (٢٨٩٨) يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ : أي يقيسوا أنفسهم .
- (٢٨٩٩) يَتَبَيَّعُ : يهيج به الأثم فيهلكه .
- (٢٩٠٠) يَتَأْتَمُّ : يخاف الإثم .
- (٢٩٠١) يَتَحَرَّجُ : يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم .
- (٢٩٠٢) لَقِيفٌ : تناول وأخذ عنه .
- (٢٩٠٣) وَهَمٌ : غلط وأخطأ .
- (٢٩٠٤) لَمْ يَهَمْ : لم يخطيء ولم يظن خلاف الواقع .
- (٢٩٠٥) جَنَّبَ عَنْهُ : أي تجنب .
- (٢٩٠٦) الْمُتَشَابِهُ مِنَ الْكَلَامِ : هو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم .
- وَمُحْكَمُ الْكَلَامِ : صريحه الذي لم يُنْسَخْ .
- (٢٩٠٧) زَخَرَ الْبَحْرُ - كنع - : زُخُوراً ، وَتَزَخَّرَ : طمى وامتلاً .
- (٢٩٠٨) الْمُتَقَاصِفُ : المتراحم كأن أمواجه في تراحمها يقصف بعضها بعضاً ، أي يكسر .
- (٢٩٠٩) الْيَبَسُ - بالتحريك - : اليابس .
- (٢٩١٠) قَطَّرَ : خلق .
- (٢٩١١) الْأَطْبَاقُ : طبقات مختلفة في تركيبها .

ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع
عن السهول ، حتى إذا ارتجت
الأرض بما أحدثت يد القدرة
الالهية في بطونها نهدت الجبال عن
السهول فانفصلت كل الانفصال .
(٢٩٢٦) أساخ قواعدها : أي جعلها غائصة .
(٢٩٢٧) مواضع الأنصاب - جمع نُصْب :-
وهو ما جعل عِلْماً يُشْهَد فيُقْصَد .
(٢٩٢٨) قُلَّةُ الجبل : أعلاه . وأشهقها :
جعلها شاهقة : أي بعيدة الارتفاع .
(٢٩٢٩) أطل أنشازها : أي متونها المرتفعة
في جوانب الأرض .
(٢٩٣٠) أرزها - بالتشديد - بثتها .
(٢٩٣١) تَمِيد - أي تضطرب وتترزل .
(٢٩٣٢) تَسِيخ - كَتَسُوخ :- أي تغوص
في الهواء فتتخسف .
(٢٩٣٣) لا يحري : المراد هنا أنه لا يسيل
في الهواء .
(٢٩٣٤) تُكْرِكِرُهُ : تذهب به وتعود .
(٢٩٣٥) الذَوَارِف : جمع ذَارِفَة ، من
ذرف الدمع إذا شال .
(٢٩٣٦) شَبَه - بالتحريك - : أي مشابهة .
(٢٩٣٧) رَهْقَه - كفرح - : غَشِيَه .
(٢٩٣٨) الرَتَق : سدّ الفشق .
(٢٩٣٩) المفاثق : مواضع الفشق وهي ما
كان بين الناس من فساد وفي
مصالحهم من اختلال .
(٢٩٤٠) سَاوَرَ به المُغَالِب : أي واثب بالنبي
(ص) كل من يغالب الحق .

(٢٩١٢) كانت الأطباق رتقاً يتصل بعضها
ببعض ، ففتقها سبعاً وهي السموات
وقف كل منها حيث مكنه الله على
حسب ما أودع فيه من السر
الحافظ له .
(٢٩١٣) استمسكت بأمره : أي بأمر الله
التكويني .
(٢٨١٤) قامت على حدة : أي حد الأمر
الإلهي .
(٢٩١٥) المراد من الأخضر ، الحامل للأرض
وهو البحر .
(٢٩١٦) المثعنّج - بكسر الجيم - : معظم
البحر وأكثر مواضعه ماء .
(٢٩١٧) القَمَقَم - بفتح القاف وتضم :-
البحر أيضاً .
(٢٩١٨) جبَلّ : خلق .
(٢٩١٩) الجلاميد : الصخور الصلبة .
(٢٩٢٠) النَشُوز - جمع نشز بسكون
الشين وفتحها وفتح النون - : ما
ارتفع من الأرض .
(٢٩٢١) المتون - جمع متن - : ما صلب
منها وارتفع .
(٢٩٢٢) الأطواد : عطف على المتون وهي
عظام النائمات .
(٢٩٢٣) مراسيها : ما « رست » أي رسخت فيه .
(٢٩٢٤) قوارنها : ما استقرت فيه .
(٢٩٢٥) قوله « أنهّد جبالها » الخ . كأن
النشوز والمتون والأطواد كانت
في بداية أمرها على ضخامتها غير

ويكون النوع صافياً لا يخالطه
غيره ، وبعد التنقية يؤخذ منه
ويلقى في الأرض ، فالبلدر يكون
أفضل الحبوب وأخلصها .
(٢٩٥٤) التهذيب هنا : التنقية .
(٢٩٥٥) التمهيد : الاختبار .
(٢٩٥٦) الكرامة : هنا النصيحة أي اقبلوا
نصيحة لا ابتغي عليها أجراً إلا قبولها ،
(٢٩٥٧) القارعة : داعية الموت أو القيامة
تأتي بغتة .
(٢٩٥٨) المتحوّل - بفتح الواو مشددة - :
ما يتحوّل إليه .
(٢٩٥٩) معارف المنتقل : المواضع التي
يعرف الانتقال إليها .
(٢٩٦٠) الحوبة - بفتح الحاء - : الإثم ،
وإماطتها : تنحيها .
(٢٩٦١) الدابر : بقية الرجل من ولده
ونسله ، وأصل الدابر : الظهر ،
وكنى بقطعه عن الدواخي التي من
شأنها قطع القوة وإبادة النسل .
(٢٩٦٢) الالتباس : الاختلاط .
(٢٩٦٣) التتابع : ركوب الأمر على خلاف
الناس ، أراد به هنا الإسراع إلى
الشر والسّحابة .
(٢٩٦٤) تكافأ : تساوى .
(٢٩٦٥) أذلال الطريق : جمع ذل - بكسر
الذال - : مجراه ووسطه .
و « جرت أمور الله أذلالها ، وعلى
أذلالها ، أي وجوهها .

(٢٩٤١) الخزونة : غلظ في الأرض .
(٢٩٤٢) نَسَخَ الخلق : نقلهم بالتناسل
عن أصولهم ، فجعلهم بعد الوحدة
في الأصول فِرَقاً .
(٢٩٤٣) العاهر : من يأتي غير حِلّه كالفاجر .
(٢٩٤٤) ضرب في الشيء : صار له نصيب
منه .
(٢٩٤٥) العَصَم - بكسر ففتح - : جمع
عَصْمَة وهي ما يعتصم به . وعَصَم
الطاعات : الإخلاص لله وحده .
(٢٩٤٦) الكفاء - بالكسر - : الكافي أو
الكفاية .
(٢٩٤٧) المستحفظين : بصيغة اسم المفعول :
الذين أودعوا العلم ليحفظوه .
(٢٩٤٨) الولاية : المولاة والمصافاة .
(٢٩٤٩) الروية فعيلة - بمعنى فاعلة - : أي
يروي شراها من ظمأ التباعد والتفرد .
(٢٩٥٠) رية - بكسر الراء وتشديد الياء -
الواحدة من الري : زوال العطش .
(٢٩٥١) الروية : الشك في العقائد .
(٢٩٥٢) عقد خلقهم : أي وصل خلقهم
الجسماني وأخلاقهم النفسية بهذه
الصفات ، وأحكم صلتهما بها
حتى كأنهما معقودان بها .
(٢٩٥٣) « كفاضل البلدر ينتقى » :
أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس
رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم
كفاضل البلدر ، فان البلدر يعنى
بتنقيته ليخلص النبات من الزوان ،

- على القذى : غضضت الطرف عنه .
 (٢٩٨٥) الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه ، يريد به غصة الحزن .
 (٢٩٨٦) الشفار : جمع شفرة : حد السيف ونحوه . ووخر الشفار : طعنها الخفيف .
 (٢٩٨٧) العض على السيوف : كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام .
 (٢٩٨٨) الوثر : الثار .
 (٢٩٨٩) أتلعوا : أي رفعوا أعناقهم ومدّوها لتناول أمر ، وهو مناوأة أمير المؤمنين على الخلافة .
 (٢٩٩٠) وقصوا : أي كسرت أعناقهم ، دون الوصول إليه .
 (٢٩٩١) إحياء العقل : بالعلم والفكر والنهوض في الأسرار الإلهية .
 (٢٩٩٢) إماتة النفس : بكفها عن شهواتها .
 (٢٩٩٣) الجليل : العظيم . ودق : أي صغر حتى خفي أو كاد . والمراد نحول بدنه الكثيف .
 (٢٩٩٤) لطّف غليظه : تلطفت أخلاقه وصفت نفسه .
 (٢٩٩٥) تدافعت الأبواب : أي ما زال يتقبل من مقام إلى آخر من مقامات الكمال .
 (٢٩٩٦) ألهاه عن الشيء : صرفه عنه باللهو أي صرفكم عن الله اللهو والتكاثر بمكاثرة بعضكم لبعض . وتعديد كل منكم مزايا أسلافه .

- (٢٩٦٦) السنن : جمع سنة .
 (٢٩٦٧) أحجف بالورعة : ظلمهم .
 (٢٩٦٨) الإدغال في الأمر : إدخال ما يفسده فيه .
 (٢٩٦٩) محتاج السنن : جمع محاجة ، وهي جادة الطريق وأوسطها .
 (٢٩٧٠) لا يستوحش لعظيم : أي لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب ، لتعودها على تعطيل الحقوق .
 (٢٩٧١) « يفوق أن يعان ... الخ » : أي : بأعلى من أن يحتاج إلى الإعانة ، أي : بغنى عن المساعدة .
 (٢٩٧٢) اقتحمته : احتقرته وازدرته .
 (٢٩٧٣) أصل « السخف » رقة العقل وغيره ، أي ضعفه .
 (٢٩٧٤) البلاء : هنا إجهاد النفس في إحسان العمل .
 (٢٩٧٥) التقيّة : الخوف ، والمراد لازمه ، وهو العقاب .
 (٢٩٧٦) البادرة : الغضب .
 (٢٩٧٧) المصانعة : المداورة .
 (٢٩٧٨) أمّلك به مني : أي أشد ملكاً مني .
 (٢٩٧٩) أستعديك : أستعينك لتنتقم لي .
 (٢٩٨٠) « إكفاء الإناء » : قلبه ، مجاز عن تضييع الحق .
 (٢٩٨١) الوافد : المعين .
 (٢٩٨٢) المذاب : المدافع .
 (٢٩٨٣) ضننت : أي بخلت .
 (٢٩٨٤) القذى : ما يقع في العين ، وأغضيت

- (٢٩٩٧) المَرَام : الطلب بمعنى المطلوب .
- (٢٩٩٨) الزَّوْر - بالفتح - : الزائرون .
- (٢٩٩٩) مَا أَغْفَلُهُ : أي ما أشدَّ غفلته !
- (٣٠٠٠) اسْتَخْلَوْهُمْ : وجدوهم خالين .
- (٣٠٠١) المَدَّكَر : مصدر ميمي من الادِّكار بمعنى الاعتبار .
- (٣٠٠٢) تَنَآوَشُوهُمْ : تناولوهم .
- (٣٠٠٣) خَوَتْ : سقط بناؤها وخلت من أرواحها .
- (٣٠٠٤) أَحْجَى : أقرب للحِجَى أي العقل .
- (٣٠٠٥) العَشْوَة : ضعف البصر .
- (٣٠٠٦) الخاوية : المهتدمة .
- (٣٠٠٧) الربوع : المساكن .
- (٣٠٠٨) الضَّلَال - كعُشَّاق - جمع ضال .
- (٣٠٠٩) هَام - جمع هامة - : أعلى الرأس .
- (٣٠١٠) تَسْتَنْبِتُون أي : تزرعون النبات في أجسادهم .
- (٣٠١١) تَرْعُونَ : تأكلون وتتلذذون بما لفظوه ، أي طرحوه وتركوه .
- (٣٠١٢) بَوَاكٍ - جمع باكية .
- (٣٠١٣) نَوَالِح - جمع نائحة .
- (٣٠١٤) سلف الغاية : السابق إليها ، وغايتهم حد ما ينتهون إليه ، وهو الموت .
- (٣٠١٥) الفُرَّاط - جمع فَرَّط ، وهو كالْفَرَّط بالتحريك - : متقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب .
- (٣٠١٦) المسَاهِيل : مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلاً .
- (٣٠١٧) مَقَام : جمع مقام .
- (٣٠١٨) الحَلَبَات - جمع حَلَبَة بالفتح - : وهي الدفعة من الحبل في الرهان .
- (٣٠١٩) السُّوق - بضم ففتح - جمع سُوقَة بالضم - : بمعنى الرعية .
- (٣٠٢٠) البرزخ : القبر .
- (٣٠٢١) الفَجَّوات : جمع فَجَّوة ، وهي الفُرجة ، والمراد منها هنا شق القبر .
- (٣٠٢٢) يَنْمُون : من النماء ، وهو الزيادة في الغذاء .
- (٣٠٢٣) الضِّمَار : ككتاب : المال لا يرجى رجوعه .
- (٣٠٢٤) لَا يَحْفِلُونَ - بكسر الفاء : لا يبالون .
- (٣٠٢٥) الرُّوَاخِف - جمع راجفة - : الزلزلة توجب الاضطراب .
- (٣٠٢٦) يَأْذُنُون : يستمعون . والمصدر منه الْأَذَن بالتحريك .
- (٣٠٢٧) القَوَاصِف : من « قصف الرعد » اشتدت هَدَاهَدَتَه .
- (٣٠٢٨) آلافاً - جمع أليف - : أي موثلف مع غيره .
- (٣٠٢٩) صَمَّ يَصْم - بالفتح فيهما - : خرس عن الكلام . وخرس الديار : ألا يصعد الصوت من سكانها .
- (٣٠٣٠) ارتجال الصفة : وصف الحال بلا تأمل .
- (٣٠٣١) صرعى : جمع صريع : أي هالك .

- (٣٠٥٢) ذلاقة الألسن : حدثها في النطق .
 (٣٠٥٣) عاث : أفسد .
 (٣٠٥٤) البلي : التحلل والفناء .
 (٣٠٥٥) سمّج الصورة تسميجاً : قبحها .
 (٣٠٥٦) أشجان القلوب : همومها .
 (٣٠٥٧) أفذاء العيون : ما يسقط فيها فيولمها .
 (٣٠٥٨) الغمرة : الشدة .
 (٣٠٥٩) الأنيق : رائق الحسن .
 (٣٠٦٠) الغدّي : اسم بمعنى المفعول أي مغدّى بالنعيم .
 (٣٠٦١) الريب : بمعنى المزابي ، ربّه يرَبّه أي رباه .
 (٣٠٦٢) يتعلّل : يتشاغل .
 (٣٠٦٣) السلوة : انصراف النفس عن الألم بتخيّل اللذة .
 (٣٠٦٤) ضناً : أي بخلاً .
 (٣٠٦٥) غَضارة العيش : طيبه .
 (٣٠٦٦) شحاحة : بخلاً وضناً .
 (٣٠٦٧) عيش غفول : وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هيناً يوجبها .
 (٣٠٦٨) الحسك : نبات تعلق قشرته بصوف الغم ، ورقه كورق الرجلّة أو أدق ، وعند ورقه شوك ملز صلب ذو ثلاث شعَب ، وهو تمثيل لمسّ الآلام .
 (٣٠٦٩) الحُتوف : المهلكات ، وأصل الحُتف : الموت .
 (٣٠٧٠) كَتَبَ - بالتحريك - : أي قُرِبَ .

- (٣٠٣٢) السُّبَات - بالضم - : أي النوم .
 (٣٠٣٣) بَلِيَمَت : رثت وفنيت .
 (٣٠٣٤) العُرا - جمع عُروّة - : وهي مَقْبِضُ الدلو والكوز مثلاً .
 (٣٠٣٥) الجليدبان : الليل والنهار .
 (٣٠٣٦) يريد بالغايتين هنا : الجنة والنار .
 (٣٠٣٧) المَبَاقَة : مكان التبوّء والاستقرار ، والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة .
 (٣٠٣٨) عَمَيُوا : عجزوا .
 (٣٠٣٩) العِبر : جمع عِبرَة ، وهي ما يعتبر به ، ويتخذ موعظة .
 (٣٠٤٠) كَلَمَح : كمنع - كَلُمُوحاً - : تكشّر في عبوس .
 (٣٠٤١) النواضر : الحسنة البواسم .
 (٣٠٤٢) خَوّت : تهدمت بنيتها .
 (٣٠٤٣) الأَهْدَام - جمع هدم - بكسر الهاء - : الثوب البالي أو المرقع .
 (٣٠٤٤) تَكَاهَدَهُ الأَمْرُ : أي شقّ عليه .
 (٣٠٤٥) تَهَكَّمت : المراد هنا تهدمت .
 (٣٠٤٦) الرُّيُوع : أماكن الإقامة .
 (٣٠٤٧) الصُّمُوت : جمع صامت ، والمراد بها القبور .
 (٣٠٤٨) ارتسخ : مبالغة في رسخ ، ورسخ الغدير : نشأ ماؤه ، أي أخذ في النقصان ونضب .
 (٣٠٤٩) الهوام : الديدان .
 (٣٠٥٠) استكّت الأذن : صمت .
 (٣٠٥١) خسفت عين فلان : فقئت .

- (٣٠٨٨) جِلاء : - بالكسر - من جلا
السيف يجلوه إذا صقله وأزال منه
صدأه .
- (٣٠٨٩) الوَقْرَة : ثِقَل في السمع .
- (٣٠٩٠) العَشْوَة : ضعف البصر .
- (٣٠٩١) الفَتْرَة بين العملين : زمان بينهما
يخلو منهما، والمراد : أزمته انخلو
من الأنبياء مطلقاً .
- (٣٠٩٢) ناجاهم : أي خاطبهم بالإلهام .
- (٣٠٩٣) استصبح : أضاء مصباحه .
- (٣٠٩٤) الأدلة : الذين يدلون المسافرين على
الطريق .
- (٣٠٩٥) الفلوات : المفكرات والقفار .
- (٣٠٩٦) أخذ القصد : ركب الاعتدال في
سلوكه .
- (٣٠٩٧) هَتَفَ به - كضرب - : صاح
ودعا . وهتفت الحمامة : صانت .
- (٣٠٩٨) القِسْط : العدل .
- (٣٠٩٩) يأتمرون به : يمثلون الأمر .
- (٣١٠٠) العِدَات - جمع عِدَة - بكسر
فتفتح مخفف - : الوعود .
- (٣١٠١) مقاوم - جمع مقام - : مقاماتهم
في خطاب الوعظ .
- (٣١٠٢) الدواوين - جمع ديوان - : وهو
مجتمع الصحف . والدقير : ما
يكتب فيه أسماء الجيش وأهل
الأعطيات .
- (٣١٠٣) الأوزار جمع وزر : الحمل ،
ويراد بها هنا الذنوب .

- (٣٠٧١) حالطه الحزن : ما زج خواطره .
- (٣٠٧٢) البَث : الحزن .
- (٣٠٧٣) النَجَسِي : المتنجس .
- (٣٠٧٤) الفترات : جمع فِتْرَة . وهي
المدة من الزمن . ويريد بفترات
العلل أوائل السقم والمرض وانحطاط
القوة .
- (٣٠٧٥) القار - بتشديد الراء - على وزن
اسم الفاعل - : هنا البارد .
- (٣٠٧٦) اعتدل بمزاج : أي طلب تعديل
مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطباع .
- (٣٠٧٧) مُعْتَل المريض : من يسليه عن
مرضه بترجية الشفاء .
- (٣٠٨٨) تعأيا أهله : اشركوا في العجز
عن وصف دائه .
- (٣٠٧٩) هو لما به : أي هو مملوك لعلته
فهو هالك .
- (٣٠٨٠) المُمْنِي : مخيل الأمنية .
- (٣٠٨١) الإياب : الرجوع .
- (٣٠٨٢) أمى : جمع أسوة .
- (٣٠٨٣) نوافذ الفطنة : ما كان من أفكار
نافذة أي مصيبة للحقيقة .
- (٣٠٨٤) عَمِيَ : عجز لضعف القوة المحركة
للسان .
- (٣٠٨٥) العسرات : الشدائد . ويريد بها
هنا مسكرات الموت .
- (٣٠٨٦) تعجل على عقولهم : أي تستقيم
عليها بالقبول والإدراك .
- (٣٠٨٧) الذِكر : استحضار الصفات الإلهية .

- (٣١١٩) يتغمدك : أي يغمرك ويسترِكَ .
 (٣١٢٠) طَرَفَ عَيْنَهُ - كضرب - : أطبق جفنيها ، والمراد من المطَرَف اللحظة يتحرك فيها الجفن .
 (٣١٢١) كاشَفَتَكَ العَظَات : بالنصب على نزع الخافض : أظهرت لك العظات أي المواعظ .
 (٣١٢٢) آذنتك : أعلمتك على عدل .
 (٣١٢٣) « رب ناصح لها عندك مُتَّهِم » : رب حادث من حوادثها يلقي إليك النصيحة بالعبرة فتتهمه وهو مخلص .
 (٣١٢٤) تعرفتها : طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها .
 (٣١٢٥) الشحيح بك : البخيل بك على الشقاء والهلكة .
 (٣١٢٦) وطنه - بالتشديد - : اتخذه وطناً .
 (٣١٢٧) الراجفة : النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتسف الأرض نسفاً .
 (٣١٢٨) حقَّت القيامة : وقعت وثبتت بعظائرها .
 (٣١٢٩) المنْسَك - بفتح الميم والسين - : العبادة أو مكانها .
 (٣١٣٠) لم يُجْزَ - من الجزاء - : مبني للمجهول ونائب فاعله « خَرَقَ بَصْرُ » و « هَمَسَ » قدم ، أي لا تجازي لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الأرض إلا بحق ، وذلك بعدل الله .
 (٣١٣١) تَحَرَّى : من التحري ، أي اطلب ما هو أحرى وأليق .

- (٣١٠٤) نَشَجَ الباكي : يَنْشِج - كضرب يضرب - نشيجاً : غص بالبكاء في حلقه .
 (٣١٠٥) النَّحِيب : أشد البكاء . وتجاوبوا به : أجاب بعضهم بعضاً يتناجون .
 (٣١٠٦) عَجَّ : يَعْج - كضرب ومل - : صاح ورفع صوته ، فهم يصيحون في مواقف اليدم والاعتراف بالخطأ .
 (٣١٠٧) تَنَسَّمَ النسيم : تشتمه . والروح - بالفتح - : النسيم ، أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له .
 (٣١٠٨) الأسى : الحزن .
 (٣١٠٩) المُنَادَح - جمع مُنَادُوحة - : وهي كالنُدْحَة - بالضم والفتح - والمُنْتَدَح : - بفتح الدال - المتسع من الأرض .
 (٣١١٠) دَحَضَتِ الحجة : - كنع - : بَطَلَتْ .
 (٣١١١) أبرح جهالة بنفسه أي أعجبته نفسه بجهالتها .
 (٣١١٢) بَلَّ مرضه : يَبِل - كقل يقل - : بلولاً : حسنت حاله بعد هزال .
 (٣١١٣) ضحا ضحواً : ابرز في الشمس .
 (٣١١٤) يُمِضُ جسده : يبالغ في نهكه .
 (٣١١٥) بَيَّاتَ نِقْمَةً : أي أن تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه .
 (٣١١٦) الكَرَى : بالفتح والقصر - : النوم .
 (٣١١٧) تَمَثَّلَ : تصور .
 (٣١١٨) تَوَلَّىكَ : إغراضك .

- (٣١٣٢) تيسر : تأهب .
- (٣١٣٣) شامَ البرقَ : لمح .
- (٣١٣٤) رَحَلَ المطيَّةَ : وضع عليها رحلها للسفر .
- (٣١٣٥) كأنه يريد من «الحَسَك» الشوك .
- والسعدان : نبت ترعاه الإبل له شوك تشبه به حلمة الثدي .
- (٣١٣٦) المُسَهَّد - من سهَّده - : إذا أسهره والمصقَد : المقيَّد .
- (٣١٣٧) قَفَّوْها : رجوعها .
- (٣١٣٨) الثرى : التراب .
- (٣١٣٩) أَمْلَقَ : افتقر أشدَّ الفقر .
- (٣١٤٠) استماحي : استعطاني .
- (٣١٤١) البُرَّ : القمح .
- (٣١٤٢) شَعَثَ - جمع أشعث - : وهو من الشعر المتلبد بالوسخ .
- (٣١٤٣) الغُبْر - بضم الغين - : جمع أغبر متغير اللون شاحبه .
- (٣١٤٤) العَظْلِم - كزبرج - : سواد يصبغ به قبل هو النيلج أي انبيلة .
- (٣١٤٥) القِيَاد : ما يُقَادُ به كالزمام .
- (٣١٤٦) الدَتَف - بالتحريك - : المرض .
- (٣١٤٧) المِيسَم - بكسر الميم وفتح السين - : المكنوأة .
- (٣١٤٨) ثَكِلَ - كفرح - : أصاب ثكلاً بالضم ، وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والثواكل : النساء .
- (٣١٤٩) لَطَّيَ : اسم جهنم .
- (٣١٥٠) الملقوفة : نوع من الحلواء أهذاها الأشعث بن قيس إلى علي .
- (٣١٥١) شَنَنَتْها أي : كرهتها .
- (٣١٥٢) الصلة : العطية .
- (٣١٥٣) هَبَلْتِك - بكسر الباء - : ثكلتك ، والهَبُول - بفتح الهاء - : المرأة لا يعيش لها ولد .
- (٣١٥٤) أَمُخْتَبِطٌ في رأسك : أمختل نظام إدراكك ؟
- (٣١٥٥) ذو جِنَّة - من أصابه مس من الشيطان .
- (٣١٥٦) تهجر : أي تهذي بما لا معنى له في مرض ليس بصرع .
- (٣١٥٧) جُلَّبَ الشعيرة - بضم الجيم - : قشرتها . وأصل الجُلَّب غطاء الرحل فتجوز في إطلاقه على غطاء الحبة .
- (٣١٥٨) قَضَمَتِ الدابةُ الشعيرَ - من باب عَلمَ - : كسرت به أطراف أسنانها .
- (٣١٥٩) سَبَاتِ العقل : نومه . والزَلَل : السقوط في الخطأ .
- (٣١٦٠) صيانة الوجه : حفظه من التعرض للسؤال .
- (٣١٦١) اليسار : الغنى .
- (٣١٦٢) بذل الجاه : إسقاط المتزلة من القلوب .
- (٣١٦٣) الإقتار : الفقر .
- (٣١٦٤) النزال - بالضم وتشديد الزاي - جمع نازل .
- (٣١٦٥) متصرفة : متقلبة متحولة .
- (٣١٦٦) مُسْتَهْدَفَة - بكسر الدال - : منتصبة مهيأة للرمي .

- (٣١٦٧) الحِمَام - بالكسر - : الموت .
 (٣١٦٨) بعد الآثار : طول بقائها بعد ذَوِيها .
 (٣١٦٩) راكدة : ساكنة . وركود الريح : كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة .
 (٣١٧٠) آثارهم عافية : أي مندرسة .
 (٣١٧١) النمارق - جمع مُنْمَرَقَة - : تطلق على الوِسَادَة الصغيرة وعلى الطنفسة أي البساط ولعله المراد هنا .
 (٣١٧٢) الممهّدة : المفروشة .
 (٣١٧٣) لَطَأَ بالأرض - كنع وفرح - : لصق .
 (٣١٧٤) المُلْحَدَة - من ألحد القبر - : جعل له لحداً أي شقاً في وسطه أو جانبه .
 (٣١٧٥) فناء الدار - بالكسر - : ساحتها وما اتسع أمامها .
 (٣١٧٦) الكَلْكَل : هو صدر البعير .
 (٣١٧٧) البلي - بكسر الباء - : أي الفناء .
 (٣١٧٨) الجنادل : الحجارة .
 (٣١٧٩) الثرى : التراب .
 (٣١٨٠) « ارتهنكم ذلك المضجع » : أي لقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحُبِسْتُمْ في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن .
 (٣١٨١) تناهى به الأمر : وصل إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ .
 (٣١٨٢) بُعِثَت القبور : قُلِبَ ثراها وأُخْرِجَ موتاها .
 (٣١٨٣) تَبَلَّوْهُ : تخبره فتقف على خيره وشره .
 (٣١٨٤) آنس : أشد أنساً .
 (٣١٨٥) الملهوف : المضطرب يستغيث ويتحسر .
 (٣١٨٦) فَهَّهَ - كفرح - : عي فلم يستطع البيان .
 (٣١٨٧) الطليبة - بكسر الطاء - : المطلوب .
 (٣١٨٨) المرَّاشد : مواضع الرشد .
 (٣١٨٩) النُكْر - بالضم - : المنكَّر .
 (٣١٩٠) البدع - بالكسر - : الأمر يكون أولاً ، أي الغريب غير المعهود .
 (٣١٩١) لله بلاء فلان : أي لله ما فعل من الخير .
 (٣١٩٢) قَوْمَ الْأَوْدَ : عدلّ الاعوجاج .
 (٣١٩٣) العَمَد - بالتحريك - : العلة .
 (٣١٩٤) خَلَّفَ الفتنه : تركها خلفاً ، لا هو أدركها ولا هي أدركته .
 (٣١٩٥) متشعبة : متباينة مختلفة .
 (٣١٩٦) التَّدَاكُ : الازدحام كأن كل واحد يدك الآخر أي يده .
 (٣١٩٧) الهيم : أي العطاش جمع هيماء كعبيناء وعين .
 (٣١٩٨) هَدَجَ : مشى مشية الضعيف في ارتعاش .
 (٣١٩٩) حسرت : كشفت عن وجهها .
 (٣٢٠٠) الكعاب - كسحاب - : الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة .
 (٣٢٠١) المملكة - بالتحريك - : كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه .
 (٣٢٠٢) المهلكة - بالتحريك - : الهلاك .

- (٣٢٠٣) بادروا : أي اسبقوا .
 (٣٢٠٤) عموا ناكساً : أي يقلبكم من
 الحياة إلى الموت .
 (٣٢٠٥) الحابس : المانع من العمل .
 (٣٢٠٦) الخالس : الخاطف .
 (٣٢٠٧) طيبانكم : جمع طيبة - بالكسر - :
 منزل السفر ، والمراد ان السفر
 يباعد رحيل القوم .
 (٣٢٠٨) القرون - بالكسر - : الكفو في
 الشجاعة .
 (٣٢٠٩) الوائر : الجاني .
 (٣٢١٠) أعلقتكم الحبال : أوقعتكم فيها
 فاقتنصتكم ، وهي جمع حبال :
 المصيدة من الحبال .
 (٣٢١١) تكفتكم : أحاطتكم .
 (٣٢١٢) غوائله : دواينه ومضائبه .
 (٣٢١٣) قصده : رماه بسهم فأصاب مقتله .
 (٣٢١٤) المعابل - جمع معلقة كيكنسة
 بكسر الميم - : وهي النصل الطويل
 العريض .
 (٣٢١٥) العدو - بالفتح - : العدو .
 (٣٢١٦) النبوة - بالفتح - : أن يخطيء في
 الضربة فلا يصيب .
 (٣٢١٧) يوشك : يقرب .
 (٣٢١٨) تعشاكم : تحيط بكم .
 (٣٢١٩) الدواجي - جمع داجية - : أي
 مظلمة .
 (٣٢٢٠) الظلل - جمع الظلة - أي السحابة .
 (٣٢٢١) الاحتدام : الاشتداد .
 (٣٢٢٢) الحساد : جمع حسد -
 بكسر الحاء والدال - : الظلمة
 الشديدة .
 (٣٢٢٣) الغمرات : الشدائد .
 (٣٢٢٤) إرهاقه - بالراء - أي : إبعاله ،
 من أرهقه إقأ أعجله .
 (٣٢٢٥) الدجوى : الإظلام .
 (٣٢٢٦) أطباقه : جمع طبق ، ويراد به
 تكاثف الظلمات طباقاً فوق طبق .
 (٣٢٢٧) الحشوبة : غلظ الطعام وخشونته .
 (٣٢٢٨) النجى : القوم يتناجون .
 (٣٢٢٩) الندى : الجماعة يجتمعون للمشاورة .
 (٣٢٣٠) عقى الآثار : عاها .
 (٣٢٣١) التراث : الميراث .
 (٣٢٣٢) الحميم : الصديق .
 (٣٢٣٣) الدرة - بالكسر - : اللين .
 (٣٢٣٤) الغرة - بالكسر - : الغفلة .
 (٣٢٣٥) أحلقوا جمدها : جعلوا جديدها
 قديماً خلقاً .
 (٣٢٣٦) الأجداث : القبور .
 (٣٢٣٧) يحفلون : يبالون .
 (٣٢٣٨) منبسة نزوع : ما ألبست إلا
 نزع لباسها عن ألبسته .
 (٣٢٣٩) يركد : يسكن .
 (٣٢٤٠) بادر المحذور : سبقه فلم يصبه .
 (٣٢٤١) تقلب أبدانهم : أي تقلب ،
 أي أن أبدانهم وهي في الدنيا تقلب
 بين أظهر أهل الآخرة ، وهو بين
 ظهر انبيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً .

(٣٢٥٨) الفِلَقَة - بكسر الفاء - : القطعة من الشيء .

(٣٢٥٩) سَبَخَ الأرض : مالحها .

(٣٢٦٠) الرِّوَاء - بالضم والمد - : حسن المنظر .

(٣٢٦١) مادّ القامة : طولها .

(٣٢٦٢) القَعْر : يريد به قعر البدن - : أي أنه قصير الجسم لكنه داهي القوَاد .

(٣٢٦٣) الضريبة : الطبيعة .

(٣٢٦٤) الجليية : ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه .

(٣٢٦٥) لأنفذا : أي لأفنيا .

(٣٢٦٦) الشوون : منافع الدمع من الرأس .

(٣٢٦٧) « لكان الداء ممطلا » : ممطلاً بالشفاء .

(٣٢٦٨) الكمد : الحزن ، ومحالفته : ملازمته .

(٣٢٦٩) قَلَا : فعل ماض متصل بألف التثنية ، أي بماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك .

(٣٢٧٠) العرج - بالتحريك - : موضع بين مكة والمدينة .

(٣٢٧١) نفَسَ البقاء - بالتحريك - : أي سَعَى البقاء .

(٣٢٧٢) صحف الأعمال منشورة : أي لكتابة الصالحات والسيئات .

(٣٢٧٣) بسط التوبة : قبولها .

(٣٢٧٤) المُدِير : أي المعرض عن الطاعة يدعى إليها .

(٣٢٤٢) صدع : جهر ، وأصل الصدع الشق .

(٣٢٤٣) لم الصدع : لحَمَ المشقّ فأعاده إلى القيام بعد الإشراف على الانهدام .

(٣٢٤٤) الفتق : نقض خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض ، والرتق : خياطتها ليعود ثوباً .

(٣٢٤٥) الواغرة : الداخلة .

(٣٢٤٦) القادحة في القلوب : كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة .

(٣٢٤٧) الفيء : الأصح فيه كما قال الشافعي وغيره أنه مخصص بما أخذ من مال الكفار بغير قتال .

(٣٢٤٨) الجلب : المال المجلوب . وجلب أسياهم : ما جلبته أسياهم وساقته إليهم .

(٣٢٤٩) شركه - كعلمه - : شاركه .

(٣٢٥٠) الجناة - بفتح الجيم - : ما يُجنى من الشجر : أي يقطف .

(٣٢٥١) بَضْعَة : قطعة .

(٣٢٥٢) تنشبت العروق : عُلقت وثبتت . والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية .

(٣٢٥٣) تهدلت : أي تدلت علينا فأظلتنا .

(٣٢٥٤) كلّ لسانه : نبأ عن الغرض .

(٣٢٥٥) عارم : شرس . سبيء الخلق .

(٣٢٥٦) مُمَادِّق : يمزج وده بالغش .

(٣٢٥٧) طينهم : جمع طينة، يريد عناصر تركيبهم .

(٣٢٨٦) نَصَابُ الْحَقِّ : أَصْلُهُ ، وَالْأَصْلُ فِي مَعْنَى النَّصَابِ مَقْبُضُ السَّكِينِ ، فَكَأَنَّ الْحَقَّ نَصَلَ يَنْفَصِلُ عَنْ مَقْبُضِهِ وَيَعُودُ إِلَيْهِ .

(٣٢٨٧) انْزَاحٌ : زَالٌ .

(٣٢٨٨) انْقِطَاعُ لِسَانِ الْبَاطِلِ عَنْ مَنَسِبَتِهِ :

- بِكسر الباء : أَي عَنْ أَصْلِهِ ، مَجَازٌ

عَنْ بَطْلَانِ حُجَّتِهِ وَانْخِدَالِهِ عِنْدَ

هَجُومِ جَيْشِ الْحَقِّ عَلَيْهِ .

(٣٢٨٩) عَقْلُ الْوَعَايَةِ : حَفَظٌ فِي فَهْمِ .

وَالرِّعَايَةِ : مِلَاحَظَةُ أَحْكَامِ الدِّينِ

وَتَطْبِيقُ الْأَعْمَالِ عَلَيْهَا وَهَذَا هُوَ

الْعِلْمُ بِالدِّينِ .

(٣٢٩٠) اِهْتَفَفَ : مَصْدَرٌ يَهْتَفُ يَهْتَفُ

إِذَا نَادَى .

(٣٢٩١) نَضَحَ الْجَمَلُ الْمَاءَ : حَمَلَهُ مِنْ

بُرٍّ أَوْ نَهْرٍ لِيَسْقِيَ بِهِ الزَّرْعَ فَهُوَ

نَاضِحٌ . الْغَرَبُ - بَفَتْحٍ فَسَكُونٌ - :

الدَّلِيلُ الْعَظِيمَةُ ، وَالْكَلامُ تَمْثِيلٌ لِلتَّسْخِيرِ .

(٣٢٩٢) مُسْتَأْدِيكُمْ : طَالِبٌ مِنْكُمْ أَدَاءَ

شُكْرِهِ .

(٣٢٩٣) مُمْنِهَلِكُمْ : مُعْطِيكُمْ مَهْلَةً .

(٣٢٩٤) أَصْلُ الْمُضْمَارِ الْمَكَانِ تَضَمَّرَ فِيهِ

الْخَلِيلُ أَيِ تَحْضُرُ لِلْسَّبَاقِ . وَهُوَ هُنَا

كُنَايَةٌ عَنْ مَدَّةِ الْعَمَلِ .

(٣٢٩٥) لَتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ : أَيِ تَتَنَافَسُوا

فِي سَبَقِهِ . وَالسَّبَقُ - بِالْتَّحْرِيكِ -

الْخَطَرُ يَوْضَعُ بَيْنَ الْمُتَسَابِقِينَ يَأْخُذُهُ

السَّابِقُ مِنْهُمْ وَهُوَ هُنَا الْجَنَّةُ .

(٣٢٧٥) خُمُودُ الْعَمَلِ : انْقِطَاعُهُ بِحُلُولِ الْمَوْتِ .

(٣٢٧٦) صُعُودُ الْمَلَائِكَةِ لِعَرْضِ أَعْمَالِ الْعَبْدِ

إِذَا انْتَهَى أَجَلُهُ لَيْسَ بَعْدَهُ تَوْبَةٌ .

(٣٢٧٧) مَنْظُورٌ : أَيِ مِمَّهْلٍ مِنْ اللَّهِ لَا يَأْخُذُهُ

بِالْعُقَابِ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ فَيَعْفُو عَنْ

تَقْصِيرِهِ وَيُثَبِّتُهُ عَلَى عَمَلِهِ .

(٣٢٧٨) زَمَّهَا : قَادَهَا بِقِيَادِهَا .

(٣٢٧٩) الْحَفَاقَةُ - بضم الحيم - : جَمْعُ جَافٍ

أَيِ غَلِيظٍ فَظٍ .

(٣٢٨٠) الطَّغَامُ - كَسَحَابٍ - : أَوْغَادُ

النَّاسِ وَالْعَبِيدِ ، كُنَايَةٌ عَنْ رَدِيئِي

الْأَخْلَاقِ .

(٣٢٨١) الْأَقْوَامُ : - جَمْعُ قَزَمَ بِالتَّحْرِيكِ -

أَرْدَاكَ النَّاسَ جَمَعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ

أَيِ نَاحِيَةٍ .

(٣٢٨٢) الشُّوبُ : الْخِلَاطُ ، كُنَايَةٌ عَنْ كَوْنِهِمْ

أَخْلَاطًا لَيْسُوا مِنْ صِرَاحَةِ النَّسَبِ

فِي شَيْءٍ .

(٣٢٨٣) قَطَعُوا أَوْتَارَكُمْ : أَيِ قَطَعُوا أَوْتَارَ

الْقَسْبِيِّ .

(٣٢٨٤) شِيمُوا سِيوفَكُمْ : أَغْمَدُوهَا وَلَا

تَقَاتِلُوا . وَقَوَاصِي الْإِسْلَامِ : أَطْرَافُهُ .

وَرَمِي الصَّفَاةُ - بِفَتْحِ الصَّادِ - كُنَايَةٌ

عَنْ طَمَعِ الْعَدُوِّ فِيمَا بِالْيَدِ . وَأَصْلُ

الصَّفَاةِ الْحَجَرُ الصَّلْدُ .

(٣٢٨٥) وَلَائِحْجٌ : جَمْعُ وَلَاحِجَةٍ ، وَهِيَ مَا

يَدْخُلُ فِيهِ السَّائِرُ اعْتِصَامًا مِنْ مَطَرٍ

أَوْ بَرْدٍ أَوْ تَوَقُّيًا مِنْ مَفْتَرَسٍ .

التي يخطها الإنسان ويعلم عليها
بالخط ليعمرها .

(٣٣١٢) يشرع : أي يفتح .

(٣٣١٣) الضراعة : الدلة . والدرك
- بالتحريك - : التبعية

(٣٣١٤) مُسَلِّبُ الأجسام : مهيج داءاتها
المهلكة لها .

(٣٣١٥) شيد : رفع البناء .

(٣٣١٦) نجد - بتشديد الجيم - : أي زين .

(٣٣١٧) اعتقد المال : اقتناه .

(٣٣١٨) إشخاصهم : إرسالهم وترحيلهم
حتى يحضروا بأشخاصهم .

(٣٣١٩) توافى القوم : وافى بعضهم بعضاً
حتى تم اجتماعهم .

(٣٣٢٠) المتكأره : المتشاكل بكرامة الحرب ،
وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع .

(٣٣٢١) الطعمة - بضم الطاء - : المأكلة .

(٣٣٢٢) تفتتات : أي تستبد ، وهو افتعال
من الفتوت كأنه يفوت أمره
فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .

(٣٣٢٣) خزّان : بضم فتشديد : جمع
خازن - والمراد الحافظ .

(٣٣٢٤) الولاة : جمع وال من ولي عليه .

(٣٣٢٥) تجنى - كتولّى - : ادعى الجناية
على من لم يفعلها .

(٣٣٢٦) موصّلة بصيغة المفعول - : ملفقة

من كلام مختلف وصل بعضه
ببعض على التبيان ، كالثوب المرقع .

(٣٣٢٧) مُحَبَّرَة : أي مزينة .

(٣٢٩٦) العقدة : جمع عقدة . والمآزر :

جمع مئزر . وشدة عقدة المآزر :
كناية عن الجدة والتشهير .

(٣٢٩٧) اطووا فضول الخواصر : أي ما

فضل من مآزركم يلتف على
أقدامكم فاطووه حتى تسخفوا في
العمل ولا يعوقكم شيء عن
الإسراع في عملكم .

(٣٢٩٨) لا تجتمع عزيمة ووليمة : أي لا

يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى
الذائد .

(٣٢٩٩) الظلم : جمع ظلمة ، متى

دخلت تحت تذكاري الهمة التي
كانت في النهار .

(٣٣٠٠) شبههم بالجنبة من حيث الكرم .

(٣٣٠١) شبههم بالسنام من حيث الرفعة .

(٣٣٠٢) عيانه : رؤيته .

(٣٣٠٣) استعتابه : استرضائه .

(٣٣٠٤) الوجيف : ضرب من سير الخيل
والإبل سريع .

(٣٣٠٥) الحيداء : زجل الإبل وسوقها .

(٣٣٠٦) دار الهجرة : المدينة .

(٣٣٠٧) قلع المكان بأهله : نبذهم فلم
يصلح لاستيطانهم .

(٣٣٠٨) جاشت : غلت واضطربت .
والجيش : الغليان .

(٣٣٠٩) الميرجل : القدر .

(٣٣١٠) شاخصاً : ذاهباً مبعداً .

(٣٣١١) خبطة : بكسر الخاء : الأرض

- (٣٣٤٨) نَمَقَتْهَا : جَسَّتْ كَتَابَتِهَا .
 وَأَمْضَيْتَهَا أَنْفَذَتْهَا وَبَعَثَتْهَا .
 (٣٣٤٩) هَجَرَ : هَذَى فِي كَلَامِهِ وَلَعَا .
 (٣٣٥٠) اللَّفْظُ : الْجَنَلَةُ بِلَا مَعْنَى .
 (٣٣٥١) لَا يَثْنِي : لَا يَنْظُرُ فِيهَا ثَانِيًا بَعْدَ النَّظَرِ الْأَوَّلِ .
 (٣٣٥٢) الْمُرَوِّي : هُوَ الْمُتَفَكِّرُ هَلْ يَقْبَلُ الشَّيْءَ أَوْ يَنْبُدُهُ .
 (٣٣٥٣) الْمُدَاهِنُ : الْمُنَافِقُ .
 (٣٣٥٤) الْفَصْلُ : الْحُكْمُ الْقَطْعِيُّ .
 (٣٣٥٥) حَرْبٌ مُجَلِيَّةٌ أَيُ مَخْرَجَةٌ لَهُ مِنْ وَطَنِهِ .
 (٣٣٥٦) السَّلْمُ الْمُخْزِيَّةُ : الصَّلَاحُ الدَّالُّ عَلَى الْعِزِّ .
 (٣٣٥٧) فَانْبِذَ إِلَيْهِ : أَيِ اطَّرَحَ إِلَيْهِ عَهْدَ الْأَمَانِ وَأَعْلَنَهُ بِالْحَرْبِ ، وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ .
 (٣٣٥٨) الْاجْتِنَاحُ : الِاسْتِنْصَالُ وَالْإِهْلَاكُ .
 (٣٣٥٩) هُمَا بَنَاهُمُومٌ : قَصَدُوا أَنْزَالَهَا بِنَا .
 (٣٣٦٠) الْأَفَاعِيلُ : جَمْعُ أَفْعُولَةٍ : الْفَعْلَةُ الرَّدِيئَةُ .
 (٣٣٦١) الْعَذْبُ : هَنِيءُ الْعَيْشِ .
 (٣٣٦٢) أَحْلَسُونَا : أَلْزَمُونَا .
 (٣٣٦٣) اضْطَرُونَا : أَلْجَاؤُنَا .
 (٣٣٦٤) الْجِيلُ الْوَعْرُ : الصَّعْبُ الَّذِي لَا يَرْقَى إِلَيْهِ .
 (٣٣٦٥) عَزَمَ اللَّهُ لَنَا : أَرَادَ لَنَا أَنْ نَذْبَ عَنْ حَوْزَتِهِ .
 (٣٣٦٦) الْمَرَادُ مِنَ الْجَوْزَةِ هُنَا الشَّرِيعَةُ الْحَقَّةُ .
 (٣٣٦٧) رَمَى مِنْ وَرَاءِ الْحُرْمَةِ : جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَايَةً لَهَا يَدَافِعُ السُّوءَ عَنْهَا فَهُوَ مِنْ وَرَائِهَا أَوْ هِيَ مِنْ وَرَائِهِ .
 (٣٣٤٨) أَحْمَرُ الْبَاسِ : اشْتِدَادُ الْقِتَالِ .
 (٣٣٤٩) حَرَّ الْأَسْنَةِ - بَفَتْحِ الْحَاءِ - : شِدَّةُ وَقْعِهَا .
 (٣٣٥٠) مَوْتَةٌ - بَضَمِ الْمِيمِ - : بَلَدٌ فِي حُدُودِ الشَّامِ .
 (٣٣٥١) بِقَدَمٍ مِثْلَ قَدَمِي جَرَّتْ وَتَبَسَّتْ فِي الدِّفَاقِ عَنِ الدِّينِ .
 (٣٣٥٢) السَّابِقَةُ : فَضْلُهُ السَّابِقُ فِي الْجِهَادِ .
 (٣٣٥٣) أَدَّى إِلَيْهِ بَرَحِمِهِ : تَوَسَّلَ بِهِ وَبِمَالٍ دَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَكَلَا الْمَعْنَيْنِ صَحِيحٌ .
 (٣٣٥٤) تَنْزَعُ : - كَضَرْبٍ - : أَيِ تَنْتَهِي .
 (٣٣٥٥) الشَّقَاقُ : الْخِلَافُ .
 (٣٣٥٦) الزَّوْرُ : - بَفَتْحِ فَسْكَوْنِ - : الزَّائِرُونَ .
 (٣٣٥٧) الْجَلَايِبُ : جَمْعُ جَلَبَابٍ - : وَهُوَ الثَّوبُ فَوْقَ جَمِيعِ الثِّيَابِ كَالْمُلْتَخَفَةِ .
 (٣٣٥٨) تَبَهَّجَتْ : تَحَسَّنَتْ .
 (٣٣٥٩) الْمِجْنُ : التَّرْسُ ، أَيِ يَوْشِكُ أَنْ يَطْلُعَكَ اللَّهُ عَلَى مَهْلَكَةٍ لَكَ لَا تَقْبِي مِنْهَا بَرَسٌ ، وَزَوَيْتُ «مُنْجٍ» بَدَلَ مِجْنٍ .
 (٣٣٦٠) قَعَسَ : تَأَخَّرَ .
 (٣٣٦١) الْأَهْبَةُ : بَضَمِ الْهَمْزَةِ : الْعُدَّةُ .
 (٣٣٦٢) الْغَوَاةُ : جَمْعُ غَاوٍ ، قَرِينُ السُّوءِ الَّذِي يَزِينُ لَكَ الْبَاطِلَ وَيُغْرِيكَ بِالْفُسَادِ .
 (٣٣٦٣) الْمُشْرِفُ : مَنْ أَطْغَفَتْهُ النِّعْمَةُ .
 (٣٣٦٤) سَاسَةً : جَمْعُ سَائِسٍ .
 (٣٣٦٥) الْبَاسِقُ : الْعَالِي الرَّفِيعُ .

- (٣٣٤٨) نَمَقَتْهَا : جَسَّتْ كَتَابَتِهَا .
 وَأَمْضَيْتَهَا أَنْفَذَتْهَا وَبَعَثَتْهَا .
 (٣٣٤٩) هَجَرَ : هَذَى فِي كَلَامِهِ وَلَعَا .
 (٣٣٥٠) اللَّفْظُ : الْجَنَلَةُ بِلَا مَعْنَى .
 (٣٣٥١) لَا يَثْنِي : لَا يَنْظُرُ فِيهَا ثَانِيًا بَعْدَ النَّظَرِ الْأَوَّلِ .
 (٣٣٥٢) الْمُرَوِّي : هُوَ الْمُتَفَكِّرُ هَلْ يَقْبَلُ الشَّيْءَ أَوْ يَنْبُدُهُ .
 (٣٣٥٣) الْمُدَاهِنُ : الْمُنَافِقُ .
 (٣٣٥٤) الْفَصْلُ : الْحُكْمُ الْقَطْعِيُّ .
 (٣٣٥٥) حَرْبٌ مُجَلِيَّةٌ أَيُ مَخْرَجَةٌ لَهُ مِنْ وَطَنِهِ .
 (٣٣٥٦) السَّلْمُ الْمُخْزِيَّةُ : الصَّلَاحُ الدَّالُّ عَلَى الْعِزِّ .
 (٣٣٥٧) فَانْبِذَ إِلَيْهِ : أَيِ اطَّرَحَ إِلَيْهِ عَهْدَ الْأَمَانِ وَأَعْلَنَهُ بِالْحَرْبِ ، وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ .
 (٣٣٥٨) الْاجْتِنَاحُ : الِاسْتِنْصَالُ وَالْإِهْلَاكُ .
 (٣٣٥٩) هُمَا بَنَاهُمُومٌ : قَصَدُوا أَنْزَالَهَا بِنَا .
 (٣٣٦٠) الْأَفَاعِيلُ : جَمْعُ أَفْعُولَةٍ : الْفَعْلَةُ الرَّدِيئَةُ .
 (٣٣٦١) الْعَذْبُ : هَنِيءُ الْعَيْشِ .
 (٣٣٦٢) أَحْلَسُونَا : أَلْزَمُونَا .
 (٣٣٦٣) اضْطَرُونَا : أَلْجَاؤُنَا .
 (٣٣٦٤) الْجِيلُ الْوَعْرُ : الصَّعْبُ الَّذِي لَا يَرْقَى إِلَيْهِ .
 (٣٣٦٥) عَزَمَ اللَّهُ لَنَا : أَرَادَ لَنَا أَنْ نَذْبَ عَنْ حَوْزَتِهِ .
 (٣٣٦٦) الْمَرَادُ مِنَ الْجَوْزَةِ هُنَا الشَّرِيعَةُ الْحَقَّةُ .
 (٣٣٦٧) رَمَى مِنْ وَرَاءِ الْحُرْمَةِ : جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَايَةً لَهَا يَدَافِعُ السُّوءَ عَنْهَا فَهُوَ مِنْ وَرَائِهَا أَوْ هِيَ مِنْ وَرَائِهِ .

تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه
ثم يجمعه، وهو أدق التشبيه وأجمله.
(٣٣٨٥) البردان : وقت ابتعاد الأرض
والهواء من حر النهار ، الغداة
والعشي .
(٣٣٨٦) غور : أي انزل بهم في الغائرة
وهي القائلة : وقت اشتداد الحر .
(٣٣٨٧) رقه : هوّن . ولا تعب نفسك ولا
دابتك .
(٣٣٨٨) الظعن : السفر .
(٣٣٨٩) ينطح السحر : ينسط ، مجاز
عن استحكام الوقت بعد مضي
مدة منه وبقاء مدة .
(٣٣٩٠) الشنآن : الغضاء .
(٣٣٩١) الإعدار اليهم : تقديم ما يُعَدّرون
به في قتالهم .
(٣٣٩٢) الحيز : ما يتحيز فيه الجسم أي
يمكن ، والمراد منه مقر سلطتهما .
(٣٣٩٣) الدرع : ما يلبس من مصنوع
الحديد للوقاية من الضرب والظعن .
(٣٣٩٤) الميجن : الترس .
(٣٣٩٥) الوهن : الضعف .
(٣٣٩٦) السقطة : الغلطة .
(٣٣٩٧) أحزم : أقرب للحزم .
(٣٣٩٨) أمثل : أولى وأحسن .
(٣٣٩٩) المعور - كمجرم - : الذي أمكن
من نفسه وعجز عن حمايتها :
وأصله أعور أبدى عورته .
(٣٤٠٠) أجهز على الجريح : تم أسباب موته .

(٣٣٦٦) الغيرة - بالكسر - : الغرور .
(٣٣٦٧) الأمنية - بضم الهمزة - : ما يتمناه
الإنسان ويؤمل إدراكه .
(٣٣٦٨) المرين - بفتح فكسر - اسم مفعول
من رانَ ذنبه على قلبه : غلب
عليه فغطى بصيرته .
(٣٣٦٩) شدخاً : أي كسراً في الرطب .
(٣٣٧٠) المنهاج : هو هنا طريق الدين الحق .
(٣٣٧١) ثار به : طلب بدمه .
(٣٣٧٢) حائدة : من حاد عن الشيء : إذا
مال عنه وعدل عنه إلى سواه .
(٣٣٧٣) قبّل : قدّام .
(٣٣٧٤) الأشراف جمع شرف - محركة - :
العلو والعالي .
(٣٣٧٥) سفاح الجبان : أسافلها .
(٣٣٧٦) الأثناء : منعطفات الأنهار .
(٣٣٧٧) الردء - بكسر فسكون - : العون .
(٣٣٧٨) المرّد - بتشديد الدال - : مكان
الرد والدفع .
(٣٣٧٩) صياصي : أعالي .
(٣٣٨٠) المناكب : المرتفعات .
(٣٣٨١) الهضاب : جمع هضبة - بفتح
فسكون - : الجبل لا يرتفع عن
الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه .
(٣٣٨٢) « الرماح كيفة » : أي بمثل كيفة
الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم .
(٣٣٨٣) الغرار - بكسر الغين - : النوم
الخفيف .
(٣٣٨٤) المضمضة : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام

- (٣٤١٤) إِمَاتَةُ الْأَصْوَاتِ : انقطاعها بالسكوت .
 (٣٤١٥) الْمُهَاجِرُ : من آمن في المخافة
 وهاجر تخلصاً منها .
 (٣٤١٦) الطَّلِيقُ : الذي أسر فأطلق بالمن
 عليه أو القدية . وأبو سفيان ومعاوية
 كانا من الطلقاء يوم الفتح .
 وهاجر تخلصاً منها .
 (٣٤١٧) الصَّرِيحُ : صحيح النسب في ذوي
 الحساب .
 (٣٤١٨) اللَّصِيقُ : من يتنجس إليهم وهو
 أجني عنهم .
 (٣٤١٩) الْمُدْغِيلُ : المفسد .
 (٣٤٢٠) نَعَشْنَا : رَفَعْنَا .
 (٣٤٢١) تَنَمَّرَكَ : أي تنكّر أخلاقك .
 (٣٤٢٢) غَيْبُوبَةُ النِّجْمِ : كناية عن الضعف .
 (٣٤٢٣) طُلُوعُ النِّجْمِ : كناية عن القوة .
 (٣٤٢٤) الْوَعْغَمُ - بفتح فسكون - : الحرب
 والحقد .
 (٣٤٢٥) اِرْبَعُ : اِرْفُقُ وقف عند حد
 ما تعرف .
 (٣٤٢٦) قَالَ رَأْيُهُ : ضعف .
 (٣٤٢٧) الدَّهَاقِينُ : الأكابر ، الزعماء
 أرباب الأملاك بالسواد ، واحدهم
 دهقان بكسر الدال . ولفظه معرب .
 (٣٤٢٨) يَدُقُّوا : يقرّبوا .
 (٣٤٢٩) يُقْنَصُوا : يبعدوا .
 (٣٤٣٠) يُجْحَفُوا : يعاملوا بخشونة .
 (٣٤٣١) تشوبه : تخلطه .
 (٣٤٣٢) داول : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً .

- (٣٤٠١) الْفِيْهْرُ - بالكسر - : الحجر على
 مقدار ما يندق به الجوز أو يملأ
 الكف .
 (٣٤٠٢) الْهَرَاوَةُ - بالكسر - : العصا أو
 شبه المقمعة من الخشب .
 (٣٤٠٣) أَقْضَتْ : انتهت ووصلت .
 (٣٤٠٤) أَنْضَيْتُ : أَبْلَيْتُ بالهزال
 والضعف في طاعتك .
 (٣٤٠٥) صَرَحَ مَكْنُونُ الشَّتَانِ : صرح
 القوم بما كانوا يكتُمون من البغضاء .
 (٣٤٠٦) جَاشَتْ : غَلَّتْ .
 (٣٤٠٧) الْمَرَاجِلُ : القُدُورُ .
 (٣٤٠٨) الْأَضْغَانُ - جمع ضغن - : وهو الحقد .
 (٣٤٠٩) « لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا
 كِرَّةٌ » : لَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ الْأَمْرُ
 إِذَا انْزَمْتُمْ مَتَى عَدْتُمْ لِلْكَرَّةِ ، وَلَا
 تَثْقُلْ عَلَيْكُمْ الدَّوْرَةُ مِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ
 إِذَا كَانَتْ بَعْدَهَا حِمْلَةٌ وَهَجُومٌ عَلَيْهِ .
 (٣٤١٠) وَطَّئُوا : مَهَّدُوا لِلْجُثُوبِ : جمع
 جَنْبٍ ، مَصَارِعِهَا : أَمَاكِنُ
 سَقُوطِهَا ، أي إِذَا ضَرَبْتُمْ فَأَحْكُمُوا
 الضَّرْبَ لِيَصِيبَ ، فَكَأَنَّكُمْ مَهَّدْتُمْ
 لِلْمَضْرُوبِ مَصْرَعَهُ .
 (٣٤١١) اذْمُرُوا - عَلَى وَزْنِ اَلْكَتَبُوا - : أي
 حرضوا .
 (٣٤١٢) الدَّعْسِيُّ : اسم من الدَّعَسِ
 أي الطعن الشديد .
 (٣٤١٣) الطَّلْحُفِيُّ - بكسر الطاء وفتح
 اللام - : أَشَدُّ الضَّرْبِ .

- (٣٤٣٣) كُور - جمع كُورة - : وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد مسن البلدان . والأهواز : تسع كُور بين البصرة وفارس .
- (٣٤٣٤) فيثهم : ما لهم من غنيمة أو خراج .
- (٣٤٣٥) الوقر : المال .
- (٣٤٣٦) ثقبيل الظهر : أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك .
- (٣٤٣٧) الضئيل : الضعيف النحيف . وضئيل الأمر : الحقير .
- (٣٤٣٨) الفضل : ما يفضل من المال .
- (٣٤٣٩) المتمرغ في النعم : المتقلب في الترف .
- (٣٤٤٠) أسلف : قدم في سالف أيامه .
- (٣٤٤١) يفوته الشيء : يذهب عنه إلى غير رجعة .
- (٣٤٤٢) يلوكة : يناله وبصيصه .
- (٣٤٤٣) « خلاكم ذم » : عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية .
- (٣٤٤٤) القارب : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال لطالبه نهراً .
- (٣٤٤٥) يُولجُه : يُدْخله .
- (٣٤٤٦) الأمنة - بالتحريك - : الأمن .
- (٣٤٤٧) الحداث - بالتحريك - : الحادث أي الموت .
- (٣٤٤٨) أصدره : أجراه كما كان يجري على يد الحسن .
- (٣٤٤٩) الوصلة - بالضم - : الصلة وهي هنا القرابة .
- (٣٤٥٠) ترك المال على أصوله : أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس .
- (٣٤٥١) الودية - كهدية - : واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفسيل .
- (٣٤٥٢) أطوف عليهن : كناية عن غشيانهن .
- (٣٤٥٣) روعه ترويعاً : خوفاً .
- (٣٤٥٤) الاجتياز : المرور .
- (٣٤٥٥) أخذت السحابة : قل مطرها والمراد من قوله : « لا تُخْذِج بالتحية لهم » لا تبخل بها عليهم .
- (٣٤٥٦) أنعم لك : أي قال لك نعم .
- (٣٤٥٧) تعسفهُ : تأخذه بشدة .
- (٣٤٥٨) ترهقه : تكلفه ما يصعب عليه .
- (٣٤٥٩) صدع المال : قسمه قسمين .
- (٣٤٦٠) خيره في الأشياء : ترك له أن يختار منها ما يشاء .
- (٣٤٦١) إن استقالك فأقله : أي إن ظن في نفسه سوء الاختيار وطلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .
- (٣٤٦٢) العود - فتح فسكون - : المسنة من الإبل .
- (٣٤٦٣) الهرمة : من الإبل أسن من العود .
- (٣٤٦٤) المهلوسة : الضعيفة . هلسه المرض : أضعفه .
- (٣٤٦٥) العوار - بفتح الغين : العيب .
- (٣٤٦٦) المجحف : من يشتد في سوق الإبل حتى تهزل .
- (٣٤٦٧) المنغب : الذي يعيب غيره ويتعبه . وهو من اللغوب : الإعياء .

- (٣٤٦٨) حَدَرٌ يَحْدُرُ - كينصر ويضرب :-
أسرع ، والمراد سقُ إلينا سريعاً .
- (٣٤٦٩) فَصِيلُ النَّاقَةِ : ولدها وهو رضيع .
- (٣٤٧٠) مَضْرُ اللَّيْن : حلب ما في الضرع
جميعه .
- (٣٤٧١) « لِيَرْفِقَهُ عَنِ اللَّاعِبِ » : أي ليرح
ما ألغِبَ أي أعباه التعب .
- (٣٤٧٢) لَيْسْتَانُ : أي يرفق من الأناة بمعنى
الرفق .
- (٣٤٧٣) النَّقِيبُ - بفتح فكسر - : ما نَقِبَ
خُفَّهُ كَفَرَح - : أي تَخَرَّقَ .
- (٣٤٧٤) ظَلَعَ البَعِيرُ : غمز في مشيته .
- (٣٤٧٥) الْغُدْرُ - جمع غليو - : ما غادره
السيل من المياه .
- (٣٤٧٦) جَوَادُ الطَّرِيقِ : يريد بها هنا الطرق
التي لا مرعى فيها .
- (٣٤٧٧) النَّطَافُ : جمع نَطْفَةٍ - : المياه
القليلة ، أي يجعل لها مهلة لتشرب
وتأكل .
- (٣٤٧٨) الْبُدْنُ - بضم الباء وتشديد الدال - :
السمينة .
- (٣٤٧٩) الْمُتَقِيَاتُ : اسم فاعل من أَنْقَتَ
الإبل إذا سمنت ، وأصله صَارَتْ
ذات نَقْيٍ - بكسر فسكون - :
أي مُنْعَجٍ .
- (٣٤٨٠) مَجْهُودَاتُ : بلغ منها الجهد والعناء
مبلغاً عظيماً .
- (٣٤٨١) جَبْهَةٌ - كمنعه - : أصله ضرب
جَبْهَتِهِ ، والمراد واجهه بما يكره .
- (٣٤٨٢) عَضِيهِ فَلَانًا - كفرح - بهته .
- (٣٤٨٣) لَا يَرْغَبُ عَنْهُمْ : لا يتجافى .
- (٣٤٨٤) « بُؤْسِي » على وزن « فُعْلَى »
أي عذاب وشدة .
- (٣٤٨٥) الْحِزْيُ : - بكسر الخاء وسكون
الزاي - أشد الذل .
- (٣٤٨٦) آسٍ : أمر من آسى - بمد الهززة - :
أي سَوَى ، يزيد ؛ يجعل بعضهم
أسوء بعض أي مستويين .
- (٣٤٨٧) حَيْفَتِكَ لَهُمُ : أي ظلمك لأجلهم .
- (٣٤٨٨) الْمُتَرَفُونَ : المتعمنون .
- (٣٤٨٩) النَّوَاصِي - جمع ناصية - : مُقَدِّم
شعر الرأس .
- (٣٤٩٠) تَخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ : أي تخالف
شهوة نفسك .
- (٣٤٩١) الْمَنَافَحَةُ : المدافعة والمجالبة .
- (٣٤٩٢) إِنْ فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ غَيْرِهِ : أي عَوْضًا .
- (٣٤٩٣) يَقْمَعُهُ : يقهره .
- (٣٤٩٤) مَنَافِقُ الْحَنَانِ : من أسر النفاق في قلبه .
- (٣٤٩٥) عَالَمُ اللِّسَانِ : من يعرف أحكام
الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول
حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً
ينكرونه .
- (٣٤٩٦) خَبَأَ عَجَبًا : أخفى أمراً عجباً ثم
أظهره .
- (٣٤٩٧) طَفَقَتْ - بفتح فكسرة - : أخذت .
- (٣٤٩٨) بَلَاءُ اللَّهِ تَعَالَى : إنعامه وإحسانه .
- (٣٤٩٩) نَاقِلُ التَّمَرِ إِلَى هَجَرَ : مثل قديم ،
وهَجَرَ : مدينة بالبحرين كثيرة النخيل .

- (٣٥٠٠) المُسَدَّد : معلم رمي السهام .
 (٣٥٠١) النضال : الترامي بالسهم .
 (٣٥٠٢) اعتزلك : جعلك بمعزل عنه .
 (٣٥٠٣) ثلّمه : عييه .
 (٣٥٠٤) الطلّقاء : الذين أسروا في الحرب ثم أطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية .
 (٣٥٠٥) حَنّ : صوت . والقِدْح - بالكسر - السهم ؛ وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها ، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم ؛ وأصل المثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ قال له عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط : أقتل من بين قرينش ؟ فأجابه : « حَنّ قِدْحٌ ليس منها » .
 (٣٥٠٦) الظلّع : مصدر ظلّع البعير بظلع إذا غمز في مشيته ، يقال أربع على ظلمك ، أي قف عند حدّك .
 (٣٥٠٧) الذرع - بالفتح - : بسط اليد ، ويقال للمقدار .
 (٣٥٠٨) ذهاب - بتشديد الهاء - : كثير الذهاب .
 (٣٥٠٩) التيه : الضلال .
 (٣٥١٠) الرواغ : المسال .
 (٣٥١١) القصد : الاعتدال .
 (٣٥١٢) شهيدنا : هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد .
 (٣٥١٣) واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام .
 (٣٥١٤) جمّة : أي كثيرة .
 (٣٥١٥) تمجّها : تقدفها .
 (٣٥١٦) الرميّة : الصيد يرميه الصائد . « ومالت به الرميّة » : خالفت قصده فاتبعها ، مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه .
 (٣٥١٧) صنائع : جمع صنيعة ، وصنيعة الملك من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره . وآل النبي أمراء إحسان الله عليهم ، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك .
 (٣٥١٨) العادي : الاعتيادي المعروف .
 (٣٥١٩) الأكفّاء - جمع كفؤ بالضم - : النظير في الشرف .
 (٣٥٢٠) يريد بالمكذب هنا : أبا جهل .
 (٣٥٢١) أسد الله : حمزة .
 (٣٥٢٢) أسد الأحلاف : أبو سفيان ، لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق .
 (٣٥٢٣) سيّد شباب أهل الجنة : الحسن والحسين بنص قول الرسول .
 (٣٥٢٤) صبيّة النار : قيل هم أولاد مروان ابن الحكم أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومارقوا عن الدين في كبرهم .
 (٣٥٢٥) خير النساء : فاطمة .
 (٣٥٢٦) حمالة الخطب : أم جميل بنت حرب عمة معاوية ، وزوجة أبي لهب .

- (٣٥٢٧) جاهليتنا لا تُدْفَع : شرفنا في
الجاهلية لا ينكره أحد .
- (٣٥٢٨) يوم السقيفة : هو يوم الاجتماع
في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة
لرسول الله .
- (٣٥٢٩) فلتَجُوا عليهم : أي ظفروا بهم .
- (٣٥٣٠) شكاة - بالفتح - : أي نقيصة
وأصلها المرض .
- (٣٥٣١) ظاهرُ عنك عارها : أي بعيد ،
وأصله من ظهر إذا صار ظهراً
أي خلفاً .
- (٣٥٣٢) الجمل المخشوش : هو الذي جعل
في أنفه الخشاش - بكسر الخاء - :
وهو ما يدخل في عظم أنف البعير
من خشب لينقاد .
- (٣٥٣٣) الغضاضة : النقص .
- (٣٥٣٤) سنح : أي ظهر وعرض .
- (٣٥٣٥) ليرحمك منه : لقرابتك منه
يصح الجدال معك فيه .
- (٣٥٣٦) أعدى : أشد عدواناً .
- (٣٥٣٧) المقاتل : وجوه القتال ومواضعه .
- (٣٥٣٨) استعده : طلب قعوده ولم يقبل
نصره .
- (٣٥٣٩) استكفّه : طلب كفه عن الشيء .
- (٣٥٤٠) بثوا المنون إليه : أفضوا بها إليه .
- (٣٥٤١) المعوقون : المانعون من النصره .
- (٣٥٤٢) فقم عليه - كضرب - : عاب عليه .
- (٣٥٤٣) الأحداث - جمع حدث - : البدعة .
- (٣٥٤٤) الظنّة - بالكسر - : التهمة .
- (٣٥٤٥) المنصح : المبالغ في النصيح .
- (٣٥٤٦) الاستعبار : البكاء .
- (٣٥٤٧) أقيمت : وجدت .
- (٣٥٤٨) فاكليين : متأخرين .
- (٣٥٤٩) لبثت - بتشديد الباء - : فعل أمر
من لبث إذا استراد لبثه ، أي مكثه
يريد امهل .
- (٣٥٥٠) الهبّاء : الحرب .
- (٣٥٥١) حمل - بالتحريك - : هو ابن بدر ،
رجل من قشير أغير على إبله في
الجاهلية فاستنفذها .
- (٣٥٥٢) مُرْقِل : مسرع .
- (٣٥٥٣) الجحفل : الجيش العظيم .
- (٣٥٥٤) الساطع : المنتشر .
- (٣٥٥٥) القتام - بالفتح - : الغبار .
- (٣٥٥٦) متسرلين : لابسين لباس الموت
كأنهم في أكفانهم .
- (٣٥٥٧) بدريّة : من ذراري أهل بدر .
- (٣٥٥٨) أخوه حنظلة ، وخاله الوليد بن
عتبة ، وجده عتبة بن ربيعة .
- (٣٥٥٩) انتشار الحبل : تفرق طاقاته وانحلال
فتله ، مجاز عن التفرق .
- (٣٥٦٠) غبا عنه : جهله .
- (٣٥٦١) خطّت : تجاوزت .
- (٣٥٦٢) المردية : المهلكة .
- (٣٥٦٣) سقه الآراء : ضعفها .

- (٣٥٨٧) غرض الأسقام : هدف الأمراض
ترمي إليه سهامها .
(٣٥٨٨) الرهينة : المرهونة أي أنه في قبضة
الأيام وحكمها .
(٣٥٨٩) الرميّة : ما أصابه السهم .
(٣٥٩٠) نُصِبَ الآفات : لا تفارقه العلل ،
وهو من قولهم : فلان نصب عيني
- بالضم - : أي لا يفارقي .
(٣٥٩١) الصريع : الطريح .
(٣٥٩٢) جُمُوح الدهر : استقصاؤه وتغلبه .
(٣٥٩٣) يَزَعْنِي : يكفّني ويصدّتي .
(٣٥٩٤) ما ورائي : كناية عن أمر الآخرة .
(٣٥٩٥) صَدَقَه : صرفه .
(٣٥٩٦) محض الأمر : خالصه .
(٣٥٩٧) مستظهِراً به : أي مستعيناً به .
(٣٥٩٨) قَرَّرَه بالفناء : اطلب منه الإقرار
بالفناء .
(٣٥٩٩) بَصَّرَه : اجعله بصيراً .
(٣٦٠٠) الفجائع - جمع فجيفة - : وهي
المصيبة تفرع بحلولاها .
(٣٦٠١) باين : أي : باعد وجانب .
(٣٦٠٢) الغمّرات : الشدائد .
(٣٦٠٣) الكهف : الملجأ .
(٣٦٠٤) الحريز : الحافظ .
(٣٦٠٥) الاستخارة : إجابة الرأي في الأمر
قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه .
(٣٦٠٦) صَفَحَا : جانباً .
(٣٦٠٧) لا يحق - بكسر الحاء وضمها - :
أي لا يكون من الحق .

- (٣٥٦٤) الجائرة : المائلة عن الحق .
(٣٥٦٥) المنابذة : المخالفة .
(٣٥٦٦) قَرَّب خيله : أدناها منه ليركبها .
(٣٥٦٧) رَحَلَ ركابه : شد الرحال عليها .
(٣٥٦٨) الركاب : الإبل .
(٣٥٦٩) اللَّعَقَة : اللحسة : وقد شبه الوقعة
باللّعقة في السهولة وسرعة الانتهاء .
(٣٥٧٠) الناكث : ناقض العهد .
(٣٥٧١) المسحجة : الطريق المستقيم .
(٣٥٧٢) النهجة : الواضحة .
(٣٥٧٣) مُطْلَبَة - بالتشديد - : مساعفة
لطالبيها بما يطلبه .
(٣٥٧٤) الأكياس العقلاء ، - جمع كيّس
كسيّد .
(٣٥٧٥) الأنكاس - جمع نِكْس بكسر
النون - : الدنيء الخسيس .
(٣٥٧٦) نَكَب : عدل .
(٣٥٧٧) جَار : مال .
(٣٥٧٨) خَبَطَ : مشى على غير هداية .
(٣٥٧٩) التيه : الضلال .
(٣٥٨٠) أَجْرَيْتُ إلى غاية خُسْر : أجريت
مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .
(٣٥٨١) أُولِجْتُكَ : أدخلك .
(٣٥٨٢) أَقْحَمْتُكَ : رمت بك .
(٣٥٨٣) الغيّ : ضد الرشاد .
(٣٥٨٤) أَوْعَرَت : أخشنت وصعبت .
(٣٥٨٥) حاضرين : اسم بلدة في نواحي
صفين .
(٣٥٨٦) المقرّ للزمان : المعترف له بالشدة .

- (٣٦٢٨) تَوَرَّطُ الْأَمْرِ : دَخَلَ فِيهِ عَلَى
صُعُوبَةٍ فِي التَّخْلُصِ مِنْهُ .
- (٣٦٢٩) الْإِمْسَاكُ عَنِ الشَّيْءِ : حَبَسَ النَّفْسَ
عَنْهُ .
- (٣٦٣٠) أَمْثَلَ : أَفْضَلَ .
- (٣٦٣١) شَفَقْتُكَ : خَوْفُكَ .
- (٣٦٣٢) الرَّائِدُ : مَنْ تَرَسَّلَهُ فِي طَلَبِ الْكَلَاءِ
لِيَتَعَرَفَ مَوْقِعَهُ وَالرَّسُولُ قَدْ
عَرَفَ عَنِ اللَّهِ وَأَخْبَرَنَا فَهُوَ وَائِدُ
سَعَادَتِنَا .
- (٣٦٣٣) لَمْ آلِكَ نَصِيحَةً : أَيُّ : لَمْ أَقْصَرَ
فِي نَصِيحَتِكَ .
- (٣٦٣٤) خَطَرُهُ : أَيُّ قَدَرِهِ .
- (٣٦٣٥) خَبَرَ الدُّنْيَا : عَرَفَهَا كَمَا هِيَ
بِامْتِحَانِ أَحْوَالِهَا .
- (٣٦٣٦) السَّفَرُ - بَفَتْحٍ فَسَكُونٌ - :
الْمَسَافَرُونَ .
- (٣٦٣٧) نَبَاَ الْمَتْرُلُ بِأَهْلِهِ : لَمْ يُوَافِقْهُمْ الْمَقَامَ
فِيهِ لَوَخَامَتِهِ .
- (٣٦٣٨) الْجَدِيبُ : الْمُقْحِطُ لَا خَيْرَ فِيهِ .
- (٣٦٣٩) أَمَّوْا : قَصَدُوا .
- (٣٦٤٠) الْجَنَابُ : النَّاحِيَةُ .
- (٣٦٤١) الْمَرِيعُ - بَفَتْحٍ فَكِسْرٌ - : كَثِيرُ
الْعُشْبِ .
- (٣٦٤٢) وَعَثَاءُ السَّفَرِ : مَشَقَّتُهُ .
- (٣٦٤٣) الْجَحْشُوبَةُ - بِضَمِّ الْجِيمِ - : الْغِلَظُ .
- (٣٦٤٤) هَجَمَ عَلَيْهِ : انْتَهَى إِلَيْهِ بِغَتَةٍ .
- (٣٦٤٥) الْإِعْجَابُ : اسْتِحْسَانُ مَا يَصْدُرُ
عَنِ النَّفْسِ مُطْلَقاً .

- (٣٦٠٨) بَلَّغْتُ سَبَأً : أَيُّ وَصَلْتُ النِّهَايَةَ
مِنْ جِهَةِ السَّنَنِ .
- (٣٦٠٩) الْوَهْنُ : الضَّعْفُ .
- (٣٦١٠) أَفْضَى : أَلْقَى إِلَيْكَ .
- (٣٦١١) الْفَرَسُ الصَّعْبُ : غَيْرُ الْمَدْلَلِ .
- (٣٦١٢) التَّقْوُورُ : ضِدُّ الْآتَسِ .
- (٣٦١٣) جَدَّ رَأْيُكَ : أَيُّ حَقَّقَهُ وَثَابَتَهُ .
- (٣٦١٤) كَفَّاهُ بَغْيَةَ الشَّيْءِ : أَغْنَاهُ عَنْ
طَلَبِهِ .
- (٣٦١٥) اسْتَبَانَ : ظَهَرَ .
- (٣٦١٦) النَّخِيلُ : الْمَخْتَارُ لِلْمَصْنُوعِ .
- (٣٦١٧) تَوَحَّيْتُ : أَيُّ تَحَرَّيْتُ .
- (٣٦١٨) أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ : عَزَمْتُ .
- (٣٦١٩) مُقْتَبِلٌ - بِالْفَتْحِ - مِنْ اقْتَبَلَ الْغَلَامُ ،
فَهُوَ مُقْتَبِلٌ . وَهُوَ مِنَ الشَّوَاذِ ،
الْقِيَاسُ مُقْتَبِلٌ بِكسْرِ الْبَاءِ لِأَنَّهُ
اسْمُ فَاعِلٍ . وَمُقْتَبِلُ الْإِنْسَانِ :
أَوَّلُ عَمْرِهِ .
- (٣٦٢٠) لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ : لَا أَتَعَدَّى بِكَ .
- (٣٦٢١) أَشْفَقْتُ : أَيُّ خَشِيتُ وَخَفْتُ .
- (٣٦٢٢) التَّبَسُّ : غَمَضُ .
- (٣٦٢٣) الْهَلَكَةُ : الْهَلَاكُ .
- (٣٦٢٤) لَمْ يَدْعُوا : لَمْ يَتَرَكُوا .
- (٣٦٢٥) الشَّائِبَةُ : مَا يَشُوبُ الْفِكْرَ مِنْ شَكٍّ
وَحِيرَةٍ .
- (٣٦٢٦) أَوْلَحْتُكَ : أَدَخَلْتُكَ .
- (٣٦٢٧) الْعَشَوَاءُ : الضَّعِيفَةُ الْبَصَرِ . أَيُّ
تَخَطَّطَ خِطَابُ النَّاقَةِ الْعَشَوَاءِ لَا تَأْمَنُ
أَنْ تَسْقُطَ فِيمَا لَا خَلَاصَ مِنْهُ .

- (٣٦٤٦) آفة : علة . والألباب : العقول .
 (٣٦٤٧) الكدح : أشد السعي .
 (٣٦٤٨) خازناً لغيرك : تجمع المال ليأخذه
 الوارثون بعدك .
 (٣٦٤٩) الارتياذ : الطلب . وحسنه : إتيانه
 من وجهه .
 (٣٦٥٠) الفاقة : الفقر .
 (٣٦٥١) البلاغ - بالفتح - : الكفاية .
 (٣٦٥٢) كوروداً : صعبة المرتقى .
 (٣٦٥٣) المخيف - بضم فكسر - : الذي
 خفف حملة .
 (٣٦٥٤) المثقل : هو من أثقل ظهره
 بالأوزار .
 (٣٦٥٥) ارتداه : ابعث رائداً من طيبات
 الأعمال توقفك الثقة به على جودة
 المنزل .
 (٣٦٥٦) المستعنتب : مصلر ميمي من
 استعنتب . والاستعتاب : الاسترضاء
 والمراد أن الله لا يسترضى بعد
 إغضابه إلا باستئناف العمل .
 (٣٦٥٧) المنصرف : مصلر ميمي من
 انصرف . والمراد لا انصراف إلى
 الدنيا بعد الموت .
 (٣٦٥٨) الإنابة : الرجوع إلى الله .
 (٣٦٥٩) نزوعك : رجوعك .
 (٣٦٦٠) المتأجاة : المكاملة سراً .
 (٣٦٦١) أفضيت : ألقيت .
 (٣٦٦٢) أبشته : كاشفته .
 (٣٦٦٣) ذات النفس : حالتها .
 (٣٦٦٤) استكشفته كروبك : طلبت
 كشف غومك .
 (٣٦٦٥) شائب : جمع الشؤبوب - بالضم - :
 وهو الدفعة من المطر ، وما أشبه
 رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض
 للموات فيحييها .
 (٣٦٦٦) القنوط : اليأس .
 (٣٦٦٧) قلعة - بضم القاف وسكون اللام ،
 وبضمتين ، وبضم ففتح - : يقال
 منزل قلعة أي لا يملك لنزله ،
 أو لا يدري متى ينتقل عنه .
 (٣٦٦٨) البلغة : الكفاية وما يتبلغ به من
 العيش .
 (٣٦٦٩) الحذر - بالكسر - : الاحتراز
 والاحتراس .
 (٣٦٧٠) الأزر - بالفتح - : القوة .
 (٣٦٧١) بهر - كنع - : غلب ، أي يغلبك
 على أمرك .
 (٣٦٧٢) إخلاد أهل الدنيا : سكنهم إليها .
 (٣٦٧٣) التكالب : التواكب .
 (٣٦٧٤) نعاه : أخبر بموته . والدنيا تخبر
 بحالها عن فنائها .
 (٣٦٧٥) ضارية : مولعة بالافتراس .
 (٣٦٧٦) بهر - بكسر الهاء - : يعوي وينبح ،
 وأصلها هريز الكلب ، وهو صورته
 دون حاجة من قلة صبره على
 البرد . فقد شبه الإمام أهل الدنيا
 بالكلاب العاوية .
 (٣٦٧٧) النعم - بالتحريك - : الإبل .

(٣٦٩٤) اليُسْر : السهولة ، والمراد شفة العيش .

(٣٦٩٥) الْعُسْر : الصعوبة ، والمراد ضيق العيش .

(٣٦٩٦) تُوجِف : تسرع .

(٣٦٩٧) الْمَطَايَا : جمع مطبة ، وهي ما يركب ويمتطي من الدواب ونحوها .

(٣٦٩٨) الْمَنَاهِل : ما ترده الإبل ونحوها للشرب .

(٣٦٩٩) الْمَهْلِكَةُ : الهلاك والموت .

(٣٧٠٠) التَّلَاقِي : التدارك لإصلاح ما فسد أو كاد .

(٣٧٠١) ما فَرَط : أي : قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر .

(٣٧٠٢) إدراك ما فات : هو اللحاق به لأجل استرجاعه ، وفات : أي سبق إلى غير عودة .

(٣٧٠٣) بشدّ وكأُها : أي : رباطها .

(٣٧٠٤) أَحْفَظْ لِسْرَه : أشد صوناً له

وحرصاً على عدم البوح به .

(٣٧٠٥) أَهْجَرِ إهْجَاراً وَهْجَرَأً بِالْضَم - : هذى يهذي في كلامه .

(٣٧٠٦) الْخُرْق - بالضم - : العنف .

(٣٧٠٧) الْمُسْتَنْصَح - اسم مفعول - : المطلوب منه النصح .

(٣٧٠٨) الْمُنَى - جمع منية بضم فسكون - :

ما يثمنه الشخص لنفسه ويعمل نفسه بأحتمال الوصول إليه .

(٣٧٠٩) التَّوَكَّى : جمع أتوكّة وهو كالأحمق وزناً ومعنى .

(٣٦٧٨) مُعَقَّلَة : من عقّل البعير - بالتشديد شد وظيفه إلى ذراعه .

(٣٦٧٩) أَضَلَّت : أضاعت .

(٣٦٨٠) مجهوها : طريقها المجهول لها .

(٣٦٨١) السُّرُوح - بالضم - : جمع سرح

يفتح فسكون : وهو المال السارح السائم من إبل ونحوها .

(٣٦٨٢) الْعَاهَة : الآفة ، فالمراد بقوله :

(سروح عاهة) أنهم يسرحون لرعي الآفات .

(٣٦٨٣) الْوَعَث : الرحو يصعب السير فيه .

(٣٦٨٤) مُسِيم : من أسام الدابة يسميها : سرحها إلى المرعى .

(٣٦٨٥) يُسْفِر : يكشف .

(٣٦٨٦) الْأَطْفَعَان - جمع طعينة - : وهي

الهودج تركب فيه المرأة ، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة .

(٣٦٨٧) الْوَادِع : الساكن المستريح .

(٣٦٨٨) خَقِضْ : أمر من خَقِضَ - بالتشديد - : أي ارفق .

(٣٦٨٩) أَجْمَل في كَسْبِهِ : أي سعى سعياً

جميلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق .

(٣٦٩٠) الْحَرَب - بالتحريك - : سلب المال .

(٣٦٩١) الدَّيْنِيَّة : الشيء الحقير المبذل .

(٣٦٩٢) الرغائب : جمع رغبة ، وهي

ما يرغب في اقتنائه من مال وغيره . (٣٦٩٣) عِيْضاً : بدلاً .

- تَمَلَّصَ من اليد فلم تحفظه .
 (٣٧٢٧) القصد : الاعتدال .
 (٣٧٢٨) جار : مال عن الصواب .
 (٣٧٢٩) الصاحب مناسب : أي يراعى فيه
 ما يراعى في قرابة النسب .
 (٣٧٣٠) الغيب : ضد الحضور أي من حفظ
 لك حقه وهو غائب عنك .
 (٣٧٣١) الهوى : شهوة غير منضبطة ولا
 مملوكة بسلطان الشرع والأدب .
 (٣٧٣٢) لم يُبَالِكْ : أي لم يهتم بأمره .
 باليته وباليه به : أي راعيته
 واعتنت به .
 (٣٧٣٣) تَعَجَّلْتَهُ : استبقت حدوثه .
 (٣٧٣٤) أعظمه : هابه وأكبر من قدره .
 (٣٧٣٥) الأفن - بالسكون - : النقص .
 (٣٧٣٦) الوهن : الضعف .
 (٣٧٣٧) القهرمان : الذي يحكم في الأمور
 ويتصرف فيها بأمره .
 (٣٧٣٨) لا تَعْدُ - بفتح فسكون - : أي
 لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم
 غيرها بشفاعتها .
 (٣٧٣٩) التغاير : إظهار الغيرة على المرأة
 بسوء الظن في حالها من غير موجب .
 (٣٧٤٠) يتواكلوا : يتكل بعضهم على
 بعض .
 (٣٧٤١) أَرْدَيْتَ : أهلكك جيلاً ، أي
 قبيلاً وصنفاً .
 (٣٧٤٢) الغي : الضلال ، ضد الرشاد .
 (٣٧٤٣) جازوا : بدلوا .

- (٣٧١٠) مَهِين : - بفتح الميم - بمعنى حقير ،
 والحقير لا يصلح أن يكون معيناً .
 (٣٧١١) الظنن بالطاء : المتهم .
 (٣٧١٢) ساهل الدهر : خذ حظك منه
 بسهولة ويسر .
 (٣٧١٣) القعود - بفتح أوله - : الحمل
 الذي يقتعده الراعي في كل حاجته .
 وللفضيل ، أي ساهل الدهر ما دام
 منقاداً وخذ حظك من قياده .
 (٣٧١٤) المطيئة : ما يركب ويمتطي ،
 والدجاج - بالفتح - : الحصومة .
 (٣٧١٥) صرّمه : قطيعته .
 (٣٧١٦) الصلة : الوصال ، وهو ضد
 القطيعة .
 (٣٧١٧) الصدود : الهجر .
 (٣٧١٨) « اللطف - بفتح اللام والطاء - :
 الاسم من أطفه بكذا أي برّه به » .
 (٣٧١٩) جموده : بخله .
 (٣٧٢٠) البذل : العطاء .
 (٣٧٢١) الغيظ : الغضب الشديد .
 (٣٧٢٢) المغبة - بفتح الحين ثم باء مشددة - :
 بمعنى العاقبة .
 (٣٧٢٣) لين : أمر من اللين ضد الغلظ
 والخشونة .
 (٣٧٢٤) غالظك : عاملك بغلظ وخشونة .
 (٣٧٢٥) مثواك : مقامك ، من ثوى يثوي :
 أقام يقيم ، والمراد هنا : منزلتك
 من الكرامة .
 (٣٧٢٦) تفلت - بتشديد اللام - : أي

- (٣٧٤٤) وَجَهْتَهُمْ - بِكسر الواو - : أي جهة قصدهم .
- (٣٧٤٥) نَكَصُوا : رجعوا .
- (٣٧٤٦) « عُولُوا » : أي اعتمدوا .
- (٣٧٤٧) فَاء : رجع . والمراد هنا الرجوع إلى الحق .
- (٣٧٤٨) الْمُؤَاوَزَة : المعاوضة .
- (٣٧٤٩) جاذِب الشَّيْطَان : أي إذا جذبك الشَّيْطَان فامنع نفسك من متابعتة .
- (٣٧٥٠) القِيَاد : ما تقاد به الدابة .
- (٣٧٥١) « عَيْتِي » : أي رقيبِي الذي يأتيني بالأخبار .
- (٣٧٥٢) بِالْمَغْرِب : بالأقاليم الغربية .
- (٣٧٥٣) يراد بالموسم هنا : الحج .
- (٣٧٥٤) الكُمْنَة - جمع أكمة : وهو من ولد أعمى .
- (٣٧٥٥) « يَلْتَبِسُونَ » : يَخْلُطُونَ .
- (٣٧٥٦) يَخْتَلِبُونَ الدُّنْيَا : يستخلصون خيرها .
- (٣٧٥٧) الدَّرَج - بالفتح - : اللبن .
- (٣٧٥٨) الصَّليْب : الشديد .
- (٣٧٥٩) التَّعْمَاء : الرخاء والسعة .
- (٣٧٦٠) البَطْرِ : الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة .
- (٣٧٦١) البِئْسَاء : الشدة .
- (٣٧٦٢) فَشَلًا : جباناً ضعيفاً .
- (٣٧٦٣) تَوَجَّدَهُ : تَكَدَّرَهُ .
- (٣٧٦٤) « مَوْجِدَتِكَ » : أي غيظك .
- (٣٧٦٥) التَّسْرِيع : الإرسال .
- (٣٧٦٦) العمل هنا : الولاية .
- (٣٧٦٧) نَاقِمًا : أي كارهًا .
- (٣٧٦٨) الْحِمَام - بالكسر - : الموت .
- (٣٧٦٩) « أَصْحِرْ لَهُ » : أي ابْرُزْ لَهُ ، من « أَصْحَر » إذا برز للصخرات .
- (٣٧٧٠) احْتَسِبَهُ عِنْدَ اللَّهِ : أَشْأَلَ الْأَجْرَ عَلَى الرِّزْيَةِ فِيهِ .
- (٣٧٧١) الْكَادِح : المبالغ في سعيه .
- (٣٧٧٢) « طِفَلْتِ تَطْفِيلًا » : أي دنت وقربت .
- (٣٧٧٣) الْإِيَاب : الرجوع إلى مغربها .
- (٣٧٧٤) ولا : كناية عن السرعة التامة ، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع والمعروف عند أهل اللغة « كلا وذا » . قال ابن هانيء المغربي : « ... وأسرع في العين من اللحظة ... وأقصر في السمع من لا وذا » .
- (٣٧٧٥) نَجَا جَرِيضًا : أي قد غصن بريقه من شدة الجهد والكرب . يقال جَرِضَ بريقه يَجْرِضُ بالكسر ، مثال كسر يكسر .
- (٣٧٧٦) الْمُخَنَّق - بضم ففتح فنون مشددة - : موضع الخنق من الحيوان .
- (٣٧٧٧) الرَّمَق - بالتحريك - : بقية الروح .
- (٣٧٧٨) لَأَيًّا : مصدر مخلوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر . و « ما » بعده مصدرية ، و « نجا » في معنى المصدر ، أي عسرت نجاته عسرًا بعسر .

- (٣٧٧٩) التوكاض : مبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خيوطهم في الضلال .
- (٣٧٨٠) التجوال : مبالغة في الجول والجولان .
- (٣٧٨١) الشقاق : الخلاف .
- (٣٧٨٢) جماهم : استعصاؤهم على سابق الحق .
- (٣٧٨٣) التيه : الضلال والغواية .
- (٣٧٨٤) الجوازي - جمع جازية - : وهي النفس التي تجزي ، كناية عن المكافأة ، وقوله (جزأتهم الجوازي) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم .
- (٣٨٨٥) قوله ابن أمي ، يريد رسول الله (ص) ، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها : « فاطمة أمي بعد أمي » .
- (٣٧٨٦) المحلّون : الذين يحلون القتال ويجوزونه .
- (٣٧٨٧) مِقْرًا للضم : راضياً بالظلم .
- (٣٧٨٨) واهناً : ضعيفاً .
- (٣٧٨٩) السلس - بفتح فكسر - : السهل .
- (٣٧٩٠) الزمام : العنان الذي تقاذ به الدابة .
- (٣٧٩١) الوطيء : اللين .
- (٣٧٩٢) المتعبد : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .
- (٣٧٩٣) صليب : شديد .
- (٣٧٩٤) يعز عليّ : يشق عليّ .
- (٣٧٩٥) الكآبة : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن .
- (٣٧٩٦) عاد : أي عدوّ .
- (٣٧٩٧) « الحيرة المتبعة » اسم مفعول من « اتبعه » ، والحيرة هنا بمعنى الهوى الذي يتردد الإنسان في قبوله .
- (٣٧٩٨) طلبة - بالكسر وبفتح فكسر - : مطلوبة .
- (٣٧٩٩) الحجاج - بالكسر - : الجدل .
- (٣٨٠٠) الجور : الظلم والبغي .
- (٣٨٠١) السرادق - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت .
- (٣٨٠٢) البرّ - بفتح الباء - : التقى .
- (٣٨٠٣) الطاعن : المسافر .
- (٣٨٠٤) يستراح إليه : يعمل به ؛ وأصله « استراح إليه » بمعنى سكن واطمأن والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .
- (٣٨٠٥) نكل عنه - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن .
- (٣٨٠٦) الروع : الخوف .
- (٣٨٠٧) مدحج - كمجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيء ومالك ، فسميت قبيلتهما به .
- (٣٨٠٨) الكليل : الذي لا يقطع .
- (٣٨٠٩) الطنبية - بضم ففتح مخفف - : حد السيف والسنان ونحوها .
- (٣٨١٠) النابي من السيوف : الذي لا يقطع .
- (نهج البلاغة م ٤٤)

- (٣٨٢١) **كَلْب - كَفْرَح -** : اشتد وخشن .
 (٣٨٢٢) **حَرْب - كَفْرَح -** : اشتد غضبه واستأسد في القتال .
 (٣٨٢٣) **خَرِيت - كَرَضِيَتْ -** : ذلت وهانت .
 (٣٨٢٤) من « **فَسَكَّتِ الجارية** » : إذا صارت ماجة ، ومجوز الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة .
 (٣٨٢٥) **شَعَرَتْ** : لم يبق فيها من يحميها .
 (٣٨٢٦) **المِجَنّ** : الترس ، وقلب ظهر المجن : مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه .
 (٣٨٢٧) **آسَيْتَ** : ساعدت وشاركت في الملمات .
 (٣٨٢٨) **كَادَهُ عن الأمر** : خدعه حتى ناله منه .
 (٣٨٢٩) **الغرة** : الغفلة .
 (٣٨٣٠) **الفيء** : مال الغنمة والخراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .
 (٣٨٣١) **الأزل** : بتشديد اللام : السريع الجري .
 (٣٨٣٢) **الدامية** : المجروحة .
 (٣٨٣٣) **المِعْزَى** : أخت الضأن ، اسم الجنس كالمعز والمعيز .
 (٣٨٣٤) **الكسيرة** : المكسورة .
 (٣٨٣٥) **التأثم** : التحرز من الإثم ، بمعنى الذنب . وحذرت : أسرع اليهم بتراث أو ميراث ، أو هو من « **حذره** » بمعنى حطه من أعلى للأسفل

- (٣٨١١) **الضريبة** : المضروبة بالسيف . وإنما دخلت التاء في ضريبة . وهي بمعنى المفعول . لذهابها منذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة .
 (٣٨١٢) « **آثرتكم** » : خصصتكم به وأنا في حاجة إليه ، تقديماً لنفعكم على نفسي .
 (٣٨١٣) **الشكيمة في اللجام** : الحديد المعرضة في فم الفرس ، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس .
 (٣٨١٤) **الضِرْغام** : الأسد .
 (٣٨١٥) **إن تُعْجزَا** : توقعاني في العجز ، من أعجز يعجز إعجازاً . والمراد : أن تعجزاني عن الإيقاع بكما فأمامكما حساب الله .
 (٣٨١٦) **أُخْزِيَتْ أمانتك** : ألصقت بأمانتك خزنية - بالفتح - : أي رزية أفسدتها وأهانها .
 (٣٨١٧) **جردت الأرض** : قشرتها ، والمعنى أنه نسبته إلى الحياة في المال ، وإلى إخراج الضياع .
 (٣٨١٨) **أشركتك في أمانتي** : جعلتك شريكاً فيما قمت فيه من الأمر .
 (٣٨١٩) **المواساة** : من « **آساه** » إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل ، أو مطلقاً . وقالوا : ليست مصدراً لوآساه فإنه غير فصيح ، وتقدم للإمام استعماله ، وهو حجة .
 (٣٨٢٠) **الموازرة** : المناصرة .

- (٣٨٥٢) **الفيء** : مال الغنيمة والحراج .
وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً
من غير قتال .
- (٣٨٥٣) **اعْتَمَلَك** : اختارك ، وأصله أخذ
العيمة - بالكسر - وهي خيار
المال .
- (٣٨٥٤) **النَّسَمَة** : محرّكة - الروح ، وهي
في البشر أرجح ، وبرأها : خلقها .
- (٣٨٥٥) **قَيْل** - بكسر ففتح - : ظرف
بمعنى عند .
- (٣٨٥٦) **يَسْتَزِل** : أي يطلب به الزلل ،
وهو الخطأ .
- (٣٨٥٧) **اللب** : القلب .
- (٣٨٥٨) **يَسْتَقِيل** - بالفاء - : يثلم .
- (٣٨٥٩) **الغرب** - بفتح فسكون - : الحدة
والنشاط .
- (٣٨٦٠) **يقتحم غفلته** : يدخل غفلته بغته
فيأخذها فيها ، وتشبيه الغفلة بالبيت
يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع
التشبيه .
- (٣٨٦١) **الغيرة** - بالكسر - : خلو العقل من
ضروب الخيل - والمراد منها العقل
الساذج .
- (٣٨٦٢) **فلنة أبي سفيان** : قوله في شأن
زياد : إني أعلم من وضعه في
رحم أمه - يريد نفسه .
- (٣٨٦٣) **المأدبة** - بفتح الدال وضمها - :
الطعام يصنع لدعوة أو عرس .
- (٣٨٦٤) **تُسْتَطَاب لك** : يطلب لك طيبها .

- (٣٨٣٦) **لا أباً لغيرك** : عبارة تقال للتوبيخ
مع التحامي من الدعاء على من يناله
التقريع .
- (٣٨٣٧) **حَدَرَت اليهم** : أسرع اليهم .
- (٣٨٣٨) **تراث** : ميراث .
- (٣٨٣٩) **النقاش** - بالكسر - : المناقشة ،
بمعنى الاستقصاء في الحساب .
- (٣٨٤٠) **تُسَيِّغ** : تبليغ بسهولة .
- (٣٨٤١) **لأَعْذُرَنَّ إلى الله فيك** : أي
لأعاقبك عقاباً يكون لي عذراً عند
الله من فعلتك هذه .
- (٣٨٤٢) **الهوادة** - بالفتح - : الصلح
واختصاص شخص ما بميل إليه
وملاطفة له .
- (٣٨٤٣) **ضَحَّ** : من « ضحيت الغنم » إذا
رعبتها في الضحى ، أي فارغ
نفسك على مهل .
- (٣٨٤٤) **المدى** - بالفتح - : الغاية .
- (٣٨٤٥) **الثرى** : التراب .
- (٣٨٤٦) **« لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ »** : أي ليس
الوقت وقت فرار .
- (٣٨٤٧) **التثريب** : اللوم .
- (٣٨٤٨) **الظنين** : المتهم . وفي التثريب :
(وما هو على الغيب بظنين) .
- (٣٨٤٩) **الظلمة** - بالتحريك - : جمع
ظالم .
- (٣٨٥٠) **أستظهر به** : أستعين .
- (٣٨٥١) **أرْدَشِير خُرّة** - بضم الخاء وتشديد
الراء - : بلدة من بلاد العجم .

(٣٨٦٥) الألوان : المراد هنا أصناف الطعام .
 (٣٨٦٦) الجفان - بكسر الجيم - جمع جفنة - وهي القصعة .
 (٣٨٦٧) عائلهم : محتاجهم .
 (٣٨٦٨) « محفو » : أي مطرود من الجفاء .
 (٣٨٦٩) قضم - كسمع - : أكل بطرف .
 أسنانه : والمراد بالأكل مطلقاً ،
 والمقضم - كمقعد - : المأكل .
 (٣٨٧٠) الفظه : أطرحه .
 (٣٨٧١) الطمر - بالكسر - : الثوب الخلق البالي .
 (٣٨٧٢) طعمه - بضم الطاء - : ما يطعمه ويفطر عليه .
 (٣٨٧٣) قرصيه : تهيئة قرص ، وهو الرغيف .
 (٣٨٧٤) السداد : التصرف الرشيد . وأصله الثواب والاختراز من الخطأ .
 (٣٨٧٥) التبر - بكسر فسكون - : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ .
 (٣٨٧٦) الوفر : المال .
 (٣٨٧٧) الطمر : الثوب البالي ، وقد سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن الطمرين ، فإن مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً ، فبهما يكسئ البدن لا بأحدهما .
 (٣٨٧٨) آنان دبيرة : هي التي عقر ظهرها فقل أكلها .
 (٣٨٧٩) مقيرة : أي مرة .
 (٣٨٨٠) فذلك - بالتحريك - : قرية لرسول الله (ص) ، وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خير ؛ وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته ، إلا أن أبا بكر - رضي الله عنه - آثر ردها لبيت المال .
 (٣٨٨١) المطان : جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء .
 (٣٨٨٢) جدت - بالتحريك - : أي قبر .
 (٣٨٨٣) أضغطها : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعتصر الحال فيها .
 (٣٨٨٤) المدر : جمع مدررة : مثل قصب وقصبة وهو التراب المتبلد ، أو قطع الطين .
 (٣٨٨٥) فرجها : جمع فرجة ، مثال غرغ وغرقة : كل منفرج بين شيتين .
 (٣٨٨٦) أروضها : أذلها .
 (٣٨٨٧) المزلق - ومثله المزلقة - : موضع الزل ، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان . والمراد هنا الصراط .
 (٣٨٨٨) القر : الحرير .
 (٣٨٨٩) الجشع : شدة الحرص .
 (٣٨٩٠) القرص : الرغبة .
 (٣٨٩١) بطون غرثي : جائعة عطشان .
 (٣٨٩٢) أكباد حرثي - مؤنث حران - أي عطشان .
 (٣٨٩٣) البطنة - بكسر الباء - : البطر والأشر .

(٣٨٦٥) الألوان : المراد هنا أصناف الطعام .
 (٣٨٦٦) الجفان - بكسر الجيم - جمع جفنة - وهي القصعة .
 (٣٨٦٧) عائلهم : محتاجهم .
 (٣٨٦٨) « محفو » : أي مطرود من الجفاء .
 (٣٨٦٩) قضم - كسمع - : أكل بطرف .
 أسنانه : والمراد بالأكل مطلقاً ،
 والمقضم - كمقعد - : المأكل .
 (٣٨٧٠) الفظه : أطرحه .
 (٣٨٧١) الطمر - بالكسر - : الثوب الخلق البالي .
 (٣٨٧٢) طعمه - بضم الطاء - : ما يطعمه ويفطر عليه .
 (٣٨٧٣) قرصيه : تهيئة قرص ، وهو الرغيف .
 (٣٨٧٤) السداد : التصرف الرشيد . وأصله الثواب والاختراز من الخطأ .
 (٣٨٧٥) التبر - بكسر فسكون - : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ .
 (٣٨٧٦) الوفر : المال .
 (٣٨٧٧) الطمر : الثوب البالي ، وقد سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن الطمرين ، فإن مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً ، فبهما يكسئ البدن لا بأحدهما .
 (٣٨٧٨) آنان دبيرة : هي التي عقر ظهرها فقل أكلها .
 (٣٨٧٩) مقيرة : أي مرة .
 (٣٨٨٠) فذلك - بالتحريك - : قرية لرسول

- (٣٩٠٦) « الذراع من العضد » : شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد ، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما .
- (٣٩٠٧) جهده - كنع - : جد .
- (٣٩٠٨) المركوس : من الركس ، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .
- (٣٩٠٩) المدرة - بالتحريك - : قطعة الطين اليابس .
- (٣٩١٠) حب الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه ، والمراد بخروج المدرة من حب الحصيد أنه يظهر المؤمنين من المخالفين .
- (٣٩١١) اليك عني : اذهبي عني .
- (٣٩١٢) الغارب : ما بين السنام والعنق . وقوله عليه السلام للدينا « حبلك على غاربك » والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت .
- (٣٩١٣) انسل من محالها : لم يعلق به شيء من شهواتها .
- (٣٩١٤) الحبال - جمع حباله - : وهي شبكة الصياد .
- (٣٩١٥) المداحض : المساقط والمزالق .
- (٣٩١٦) المداعب - جمع مدعة - : من الدعابة ، وهي المزاح .
- (٣٩١٧) مضامين الجحود : أي الذين تضمنتهم القبور .
- (٣٩١٨) المهاوي : جمع مهوى ، مكان السقوط ، وهو من هوى يهوى .

- (٣٨٩٤) القيد - بالكسر - : سير من جلد غير مديوغ .
- (٣٨٩٥) الجشوبة : الخشونة ، وتقول : جشب الطعام - كنصر وسمع - : فهو جشِب ، وجشِب - كشهم وبطر - : وجشِب ومجشِب وجشوب ، أي غلِظَ فهو غليظ .
- (٣٨٩٦) تقمّمها : التقاطها للقمامة ، أي الكناسة .
- (٣٨٩٧) « تكثرش » : تملأ كرشها .
- (٣٨٩٨) الأعلاف - جمع علف - : ما يهأ للدابة لتأكله .
- (٣٨٩٩) اعتسف : ركب الطريق على غير قصد .
- (٣٩٠٠) المتاهة : موضع الخيرة .
- (٣٩٠١) الشجرة البرية : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .
- (٣٩٠٢) الروائع الخصرة : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية .
- (٣٩٠٣) النباتات العذية : التي تنبت عذياً ، والعذّي يسكون الدال - الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر .
- (٣٩٠٤) الوقود : اشتعال النار .
- (٣٩٠٥) « كالضوء من الضوء » : شبه الإمام نفسه بالضوء الثاني ، وشبه رسول الله بالضوء الأول ، وشبه منبع الأضواء عز وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول ، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني .

- (٣٩٤٠) قَرَّتْ عَيْنُهُ : دعاء على نفسه ببرود العين - أي جمودها - من فقد الحياة .
- (٣٩٤١) الْهَامِلَةُ : المتروكة ، وَالْهَمَلُ مِنَ الْغَنَمِ تَرْعى شَهِاراً بلا راع .
- (٣٩٤٢) الْبُؤْسُ : الضر . وعرك البؤس بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه .
- (٣٩٤٣) الْغُمُضُ - بِالضَّم - : النوم .
- (٣٩٤٤) الْكَرَى - بِالْفَتْح - : التعاس .
- (٣٩٤٥) افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا : لم يكن لها فراش .
- (٣٩٤٦) تَوَسَّدَتْ كَفَهَا : جعلته كالوسادة .
- (٣٩٤٧) تَجَافَتْ : تباعدت ونأت .
- (٣٩٤٨) مَضَاجِعُ : جمع مضجع : موضع النوم .
- (٣٩٤٩) الْهِمْمَةُ : الصوت الخفي يردد في الصدر .
- (٣٩٥٠) تَقَشَّعَتْ جَنُوبُهُمْ : انحلت وذهبت كما يتقشع الغمام .
- (٣٩٥١) « وَلَتَكْفُفُ أَقْرَاصُكَ » : كأن الإمام يأمر الأقراص - أي الأربعة - بالكف - أي الانقطاع - عن ابن حنيف . والمراد أمر ابن حنيف بالكف عنها استعفافاً . ورفع « أَقْرَاصُكَ » على الفاعلية أبلغ من نصبها على المفعولية .
- (٣٩٥٢) اسْتَظْهَرَ بِهِ : أستعين به .
- (٣٩٥٣) « وَاقْمَعْ » أي اكسر .
- (٣٩٥٤) النخوة - بالفتح - : الكبير .
- (٣٩٥٥) الْأَثِيمُ : فاعل الخطايا والآثام .

- (٣٩١٩) الْوَرْدُ - بِكسر الواو - : ورود الماء .
- (٣٩٢٠) الصَّدْرُ - بالتحريك - : الصدور عن الماء بعد الشرب .
- (٣٩٢١) مَكَانٌ دَحْضٌ - بفتح فسكون - : أي زلق لا تثبت فيه الأرجل .
- (٣٩٢٢) زَلَقٌ : زلّ وسقط .
- (٣٩٢٣) « أَزَوَّرَ » : مال وتكعب .
- (٣٩٢٤) مُنَاخُهُ : أصله مبرك الإبل ، من أَنَاخَ يُنَاخِ ، والمراد به هنا : مقامه .
- (٣٩٢٥) حَانَ : حضر .
- (٣٩٢٦) انْسَلَخَهُ : زواله .
- (٣٩٢٧) « عَزَبَ يَعْزُبُ » : أي بعد .
- (٣٩٢٨) « لَا أَسْلُسُ » أي لا أنقاد .
- (٣٩٢٩) « تَمِيشٌ إِلَى الْقُرْصِ » : تنبسط إلى الرغيف وتفرج به من شدة ما حرّمته .
- (٣٩٣٠) « مَادُوماً » : حال من الملح ، أي مَادُوماً به الطعام .
- (٣٩٣١) « لَا دَعْنٌ » : لَا تَرْكَنٌ .
- (٣٩٣٢) مَقْلِي : عيني .
- (٣٩٣٣) نَصَبٌ : غار .
- (٣٩٣٤) مَعِينَهَا - بفتح فكسر - : ماؤها الجاري .
- (٣٩٣٥) السَّائِغَةُ : الأنعام التي تسرح .
- (٣٩٣٦) رَغِيهَا - بكسر الراء - : الكلاً .
- (٣٩٣٧) الرِيضَةُ : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرايضها .
- (٣٩٣٨) الرَبُوضُ للغنم : كالبروك للإبل .
- (٣٩٣٩) يَهْجَعُ : أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها .

- دماهم . أصله خوض الماء :
الدخول والمشي فيه .
(٣٩٧٠) لا تَمَثِّلُوا به : من التمثيل : وهو
التشويه بعد القتل أو قبله بقطع
الأطراف مثلاً .
(٣٩٧١) المَثَلَّة : والاسم من التمثيل ، وهو
التشويه الذي سبق شرحه .
(٣٩٧٢) « يُوتَغَانُ المرء » : يهلكانه .
(٣٩٧٣) ما قضي فواته : أي ما فات منه لا
يدرك ، والمراد دم عثمان والانتصار
له ، فمعاوية يعلم أنه لا يدركه ،
لا تقضاء الأمر بموت عثمان رضي
الله عنه .
(٣٩٧٤) قَالُوا على الله : حلفوا ، من
الآلية وهي اليمين .
(٣٩٧٥) أكذبهم : حكم بكذبهم .
(٣٩٧٦) يغبط : يفرح ويسر .
(٣٩٧٧) أحمد عاقبة عمله : وجدها حميدة .
(٣٩٧٨) « أمكن الشيطان من قياده » : أي
مكنه من زمامه ولم ينازعه .
(٣٩٧٨) « لهجاً » : أي ولوعاً وشدة حرص .
تقول : قد لهج بالشئ - من باب
طرب - : إذا أغري به فثابر عليه .
(٣٩٨٠) المسالح - جمع مسلحة - : أي
الثغور ، لأنها مواضع السلاح ،
وأصل المسلحة : قوم ذوو سلاح .
(٣٩٨١) الطَّوْل - بفتح الطاء - عظيم الفضل
(٣٩٨٢) احتجز : استتر .
(٣٩٨٣) طواه عنه : لم يجعل له نصيباً فيه .

- (٣٩٥٦) اللهاة : قطعة لحم مدلاة في سقف
الفم على باب الحلق ، قرنأ بالثغر
تشبيهاً له بفم الانسان .
(٣٩٥٧) الثَغَر : المكان الذي يظن طروق
الأعداء له على الحدود .
(٣٩٥٨) المَخُوف : الذي يخشى جانبه ويرهب .
(٣٩٥٩) ضِغْث : خِطْط ، أي شيء تخلط
به الشدة باللين .
(٣٩٦٠) « آس » : أي شارك بينهم واجعلهم
سواء .
(٣٩٦١) حتى لا يطمع العظماء في حيفك :
أي حتى لا يطمعوا في أن تماثلهم
على هضم حقوق الضعفاء . وقد
تقدم مثل هذا .
(٣٩٦٢) لا تَبْغِيَا الدنيا وإن بَغْتَكُمَا : لا
تطلبها وإن طلبتكما .
(٣٩٦٣) « زُوي » : أي قُبِض ونحي عنكما .
(٣٩٦٤) اغْب القوم : جاءهم يوماً وترك
يوماً ، أي صلوا أفواههم بالإطعام
ولا تقطعوه عنها .
(٣٩٦٥) يورثهم : يجعل لهم حقاً في الميراث .
(٣٩٦٦) لم تَنَاطَرُوا - مني للمجهول - : أي
لم ينظر اليكم بالكرامة ، لا من
الله ، ولا من الناس ، لإهمالكم
فرض دينكم .
(٣٩٦٧) التباذل : مداولة البذل : أي العطاء .
(٣٩٦٨) لا أَلْفَيْتُكُمْ : لا أجدنكم ،
نفي في معنى النهي .
(٣٩٦٩) تخوضون دماء المسلمين : تسفكون

(٣٩٩٧) مريض العز: المكان الذي تربص فيه وتبرك .

(٣٩٩٨) « يذفع الحاج »: يفيض من عرفات .

(٣٩٩٩) صلوا بهم صلاة أضغهم : أي

لا تطيلوا الصلاة ، بل صلوا بمثل

ما يطيقه أضعف القوم : (٥٥٦)

(٤٠٠٠) لا تكونوا متانين : أي لا تكونوا

سبياً في إفساد صلاة المأمومين

وإدخال المشقة عليهم . بالتطويل .

(٤٠٠١) « يزعها » : يكفها .

(٤٠٠٢) الجحاحات : منازعات النفس إلى

شهواتها ومآربها .

(٤٠٠٣) شح بنفسك : أبخل بنفسك عن

الوقوع في غير الحل ، فليس

الحرص على النفس إيفاءها كل ما

تحب ، بل من الحرص أن تحمل

على ما تكره .

(٤٠٠٤) يفرط : يسبق .

(٤٠٠٥) الزلل : الخطأ .

(٤٠٠٦) استكفأك : طلب منك كفاية أمرك

والقيام بتدبير مصالحهم .

(٤٠٠٧) أراد « بحرب الله » مخالفة شريعته

بالظلم والجور .

(٤٠٠٨) « لا يد لك بنقمته » : أي ليس

لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة

لك بها .

(٤٠٠٩) يجح به : كفرح لفظاً ومعنى .

(٤٠١٠) البادرة : ما يتدر من الحدة عند

الغضب في قول أو فعل .

(٣٩٨٤) دون مقطعه : دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم .

(٣٩٨٥) لا تنكصوا : لا تأخروا إذا دعوتكم .

(٣٩٨٦) الغموات : الشدائد .

(٣٩٨٧) الخزان - بضم فزاي مشددة - :

جمع خازن ، والخزان يخزنون

أموال الرعية في بيت المال لتنفق

في مصالحها .

(٣٩٨٨) لا تحشموا أحداً : لا تغضبوه ،

من أحشم يحشم .

(٣٩٨٩) الطلبة - بالكسر وفتح الطاء

اللام - : المطلوب .

(٣٩٩٠) دابة يعملون عليها : المراد أنها

تزمهم لأعمالهم في الزرع وحمل

الأنقال .

(٣٩٩١) لكان درهم : لأجل الدراهم .

(٣٩٩٢) مُصلّ ولا معاهد : أردا « بالمصلي »

المسلم ، و « بالمعاهد » الذمي الذي

لا بد من الوفاء بعهده .

(٣٩٩٣) ادخر الشيء : استبقاه ، لا يبذل

منه ، لوقت الحاجة ، وضمن

« ادخر » هاهنا معنى « منع » فعده

بنفسه لمفعولين ، أي لا تمنعوا

أنفسكم شيئاً من النصيحة .

(٣٩٩٤) « أبثوا » : أدوا ، يقال : أبليت

عذراً ، أي أدبته إليه .

(٣٩٩٥) يقال : اصطنعت عنده ، أي طلبت

منه أن يصنع لي شيئاً .

(٣٩٩٦) « نفى » أي فصل في ميلها جهة

الغرب إلى أن يكون لها في : أي ظل .

- (٤٠٢٩) الإلخاف : الإلخاف والشدة في السؤال .
 (٤٠٣٠) جِماع الشيء - بالكسر - : جمعه ،
 أي جماعة الاسلام .
 (٤٠٣١) الصِّغْو - بالكسر والفتح - : الميل ،
 (٤٠٣٢) أشوهم : أبغضهم .
 (٤٠٣٣) الأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها .
 (٤٠٣٤) أطلق عقدة كل حقد : احلل عقد
 الأحقاد من قلوب الناس بحسن
 السيرة معهم .
 (٤٠٣٥) الوثر - بالكسر : العداوة .
 (٤٠٣٦) « تغاب » : تغافل .
 (٤٠٣٧) يَصِّح : يظهر والماضي وَصَح .
 (٤٠٣٨) الساعي : هو النمام بمعائب الناس .
 (٤٠٣٩) الفضل هنا : الإحسان بالبدل .
 (٤٠٤٠) يَعدُّك الفقر : يخوفك منه لوبذلت .
 (٤٠٤١) الشَّرَه - بالتحريك - : أشد الحرص
 (٤٠٤٢) غرائر : طبائع متفرقة .
 (٤٠٤٣) بِطانة الرجل - بالكسر - : خاصته ،
 وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته .
 (٤٠٤٤) الأئمة - جمع آئِم - : وهو فاعل
 الأئمة ، أي الذنب .
 (٤٠٤٥) الظِّلْمَة : جمع ظالم .
 (٤٠٤٦) الآصار - جمع إصر بالكسر - :
 وهو الذنب والإثم .
 (٤٠٤٧) الأوزار : جمع وِزْر : وهو
 الذنب والإثم أيضاً .
 (٤٠٤٨) الإلف - بالكسر - : الألفة والمحبة .
 (٤٠٤٩) « رُضْنُهُم » : أي عودهم على ألا
 يطروك : أي يزيدوا في مدحك .
- (٤٠١١) المنلوحة : المتسع ، أي المخلص .
 (٤٠١٢) مؤمّر - كمعظم - : أي مسلط .
 (٤٠١٣) الإدغال : إدخال الفساد .
 (٤٠١٤) منهكة : مضعفة ، وتقول « نهكه »
 أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان
 - من باب فهم - : أي بالغ في
 عقوبته .
 (٤٠١٥) الغيّر - بكسر ففتح - : حادثات
 الدهر يتبدل الدول
 (٤٠١٦) الأبهة - بضم الهزرة وتشديد الباء
 مفتوحة - : العظمة والكبرياء .
 (٤٠١٧) المخيلة - بفتح فكسر - : الخيلاء
 والعجب .
 (٤٠١٨) يُطامن الشيء : يخفض منه .
 (٤٠١٩) الطماح - ككتاب - : النشوز
 والجماح .
 (٤٠٢٠) الغرب - بفتح فسكون - : الحدة .
 (٤٠٢١) يفيء : يرجع .
 (٤٠٢٢) عَزَب : غاب .
 (٤٠٢٣) المسامة : المباراة في السمو ، أي
 العلو .
 (٣٠٢٤) من لك فيه هوى : أي لك إليه
 ميل خاص .
 (٤٠٢٥) أدحض : أبطل .
 (٤٠٢٦) كان حرباً : أي محارباً .
 (٤٠٢٧) « ينزع » - كضرب - : أي يقلع
 عن ظلمه .
 (٤٠٢٨) « يحجف برضى الخاصة » :
 يذهب برضاهم .

(٤٠٥٠) لا يَسْجَحُوكَ : أي يفرحوك بنسبة
عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .
(٤٠٥١) الزَهُو - بالفتح - : العُجْب .
(٤٠٥٢) «لدي» : أي تقرب . والعزة هنا :
الكبر .
(٤٠٥٣) قَبِلْتَهُمْ - بكسر ففتح - : أي
عندهم .
(٤٠٥٤) التَّصَبُّب - بالتحريك - : التعب .
(٤٠٥٥) « ساء بلاؤك عنده » : البلاء هنا :
الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .
(٤٠٥٦) سهمه : نصيبه من الحق .
(٤٠٥٧) « يكون من وراء حاجتهم » : أي
يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .
(٤٠٥٨) المعاقدة : العقود في البيع والشراء
وما شابههما مما هو شأن القضاة .
(٤٠٥٩) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .
(٤٠٦٠) الترفق - أي التكبسب - بأيديهم ما
لا يبلغه كسب غيرهم من سائر
الطبقات .
(٤٠٦١) رفدهم : مساعدتهم وصلتهم .
(٤٠٦٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال
«نقي الجيب» : أي ظاهر الصدر
والقلب .
(٤٠٦٣) الحليم هنا : العقل .
(٤٠٦٤) ينبو عليه : يتجافى عنهم ويبعد .
(٤٠٦٥) جماع من الكرم : مجموع منه .
(٤٠٦٦) شُعْب - بضم ففتح - : جمع شعبة .
(٤٠٦٧) العُرْف : المعروف .
(٤٠٦٨) تفاقم الأمر : عظم ، أي لا تعدّ

شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً
عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم
به واجب عليك أتياه ، وهم
مستحقون لنيله .
(٤٠٦٩) لا تَحْقِرَنَّ لطفاً : أي لا تعد
شيئاً من تطفلك معهم حقيراً
فتتركه لحقارته ، بل كل تطف
- وإن قل - فله موقع من قلوبهم .
(٤٠٧٠) « آثر » أي أفضل وأعلى منزلة .
(٤٠٧١) وآسأهم : ساعدتهم بمعونته لهم .
(٤٠٧٢) أفضل عليهم : أي أفاض .
(٤٠٧٣) الجِدَّة - بكسر ففتح - : الغنى .
(٤٠٧٤) خلوف أهليهم : جمع خَلْف
- بفتح وسكون - وهو من يبقى في
الحي من النساء والمعجزة بعد سفر
الرجال .
(٤٠٧٥) حِيْطَة - بكسر الحاء - : من مصادر
« حاطه » بمعنى حفظه وصانه .
(٤٠٧٦) ذوو البلاء : أهل الأعمال العظيمة
(٤٠٧٧) يحرض الناكل : يحث المتأخر القاعد .
(٤٠٧٨) بلاء امرئ : صنيعه الذي أبلاه .
(٤٠٧٩) ما يُضْلَعُكَ من الخطوب : ما
يوؤدك ويثقلك ويكاد يُمِيلُكَ
من الأمور الجسام .
(٤٠٨٠) مُحْكَم الكتاب : نصه الصريح .
(٤٠٨١) تمحكه الخصوم : تجعله ماحقاً
لجوجاً . يقال : تحك الرجل
- كتح - إذا لجّ في الخصومة ،
وأصرّ على رأيه .

- (٤٠٨٢) يتمادى : يستمر ويستمرسل .
 (٤٠٨٣) الزلّة - بالفتح - : السقطة في الخطأ .
 (٤٠٨٤) لا يحصر : لا يعيا في المنطق .
 (٤٠٨٥) الفيء : الرجوع إلى الحق .
 (٤٠٨٦) لا تشرف نفسه : لا تطلع والاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق .
 (٤٠٨٧) أدنى فهم وأقصاه : أقربه وأبعده .
 (٤٠٨٨) الشبهات : ما لا يتضح الحكم فيه بالنص ؛ وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح .
 (٤٠٨٩) التبرم : الملل والضجر .
 (٤٠٩٠) أصرمهم : أقطعهم للخصومة وأمضاهم .
 (٤٠٩١) لا يزدهيه إطرء : لا يستخفه زيادة الثناء عليه .
 (٤٠٩٢) تعاوده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .
 (٤٠٩٣) افسح له في البذل : أي أوسع له في العطاء بما يكتفيه .
 (٤٠٩٤) استعْمِلَهُمْ اختِياراً : وَلِيَهُم الأعمال بالامتجان .
 (٤٠٩٥) محابة : أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم .
 (٤٠٩٦) أثرّة - التحريك - : أي استبداداً بلا مشورة .
 (٤٠٩٧) فإنهما جماع من شُعَبَ الجور والحياة : أي يجمعان فروع الجور والحياة .
 (٤٠٩٨) «تَوَخَّ» : أي اطلب وتحَرَّ أهل التجربة ...
- (٤٠٩٩) القَدَم - بالتحريك - : واحدة الأقدام ، أي : الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون .
 (٤١٠٠) أسبغ عليه الرزق : أكمله وأوسع له فيه .
 (٤١٠١) ثلموا أمانتك : نقصوا في أداها أو خانوا .
 (٤١٠٢) العيون : الرقباء .
 (٤١٠٣) «حَدَوَة» : أي سوق لهم وحث .
 (٤١٠٤) إذا شكوا ثِقَلًا أو عِلَّةً : يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بشمراته .
 (٤١٠٥) انقِطاع شِرْبٍ - بالكسر - : أي ماء تسقى في بلاد تسقى بالأهبار .
 (٤١٠٦) انقِطاع بالّة : أي ما يبيل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر .
 (٤١٠٧) إحالة أرض : بكسر همزة إحالة : أي تحويلها البنور إلى فساد بالتعفن .
 (٤١٠٨) اغتمرها أي : عمها من الغرق فغلبت عليها والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف - : أي له رائحة خمة وفساد .
 (٤١٠٩) أجحف العطش : أي : أتلها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت .
 (٤١١٠) التبجح : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل .
 (٤١١١) استفاضة العدل : انتشاره .

- (٤١٢٧) معتمدًا فضل قوتهم : أي متحدثًا
 زيادة قوتهم عما ذاك لك تستند اليه
 عند الحاجة .
- (٤١٢٨) المترفق : المكسب .
- (٤١٢٩) المرافق : ما ينفع به من الأدوات
 والآنية .
- (٤١٣٠) المطارح : الأماكن البعيدة .
- (٤١٣١) لا يلتم الناس لمواضعها : أي
 لا يمكن اللثام للناس واجتماعهم
 في مواضع تلك المواقف من تلك
 الأمكنة .
- (٤١٣٢) أنهم سلّم : أي أن التجار والصناع
 مسالمون .
- (٤١٣٣) البائقة : الداهية .
- (٤١٣٤) الضيق : حشر المعاملة .
- (٤١٣٥) الشح : البخل .
- (٤١٣٦) الاحتكار : حبس المظوم ونحوه
 عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان
 فاحشة .
- (٤١٣٧) المتاع : هنا المشتري .
- (٤١٣٨) « قارف » : أي خالط .
- (٤١٣٩) الحكرة - بالضم - : الاحتكار .
- (٤١٤٠) فنكّل به : أي أوقع به النكال
 والعذاب ، عقوبة له .
- (٤١٤١) في غير إسرائاف : أي من غير أن
 تجاوز حد العدل .
- (٤١٤٢) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر .
- (٤١٤٣) الزمّنى - بفتح أوله - : جمع زمين
 وهو المصاب بالزمانة - بفتح الزاي -
 أي الغاية ، يريد أرباب العاهات
 المانعة لهم عن الاكتساب .

- (٤١١٢) معتمدًا فضل قوتهم : أي متحدثًا
 زيادة قوتهم عما ذاك لك تستند اليه
 عند الحاجة .
- (٤١١٣) ذخرت : وفرت .
- (٤١١٤) الإجمام : الترفية والراحة .
- (٤١١٥) الإعزاز : الفقر والحاجة .
- (٤١١٦) إشراف أنفسهم على الجمع : لتطلع
 أنفسهم إلى جمع المال ، ادخاراً
 لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا .
- (٤١١٧) لا تبطّره : أي لا تطفئه .
- (٤١١٨) جماعة من الناس تملأ البصر .
- (٤١١٩) لا تقصر به القفلة : أي لا تكون
 غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك
 على ما يرد من أعمالك ، ولا في
 إصدار الأجوبة عنه على وجه
 الصواب .
- (٤١٢٠) عتقداً اعتقده لك : أي معاملة
 عقدها لمصلحتك .
- (٤١٢١) لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك :
 إذا وقعت مع أحد في عقد كان
 ضرره عليك لا يعجز عن حل
 ذلك العقد .
- (٤١٢٢) الفراسة - بالكسر - قوة الظن وحسن
 النظر في الأمور .
- (٤١٢٣) الاستئامة : السكون والثقة .
- (٤١٢٤) « يتعرفون لفراسات الولاة » :
 أي يتوسلون إليها لتعرفهم .
- (٤١٢٥) بتصنعهم : بتكلفهم لإجادة الصنعة .
- (٤١٢٦) تغايبت : أي تغافلت .

- (٤١٦٠) الشَّرْط - بضم ففتح - طائفة :
من أعوان الحاكم ، وهم
المعروفون بالضابطة ، واحده
شرطة - بضم فسكون - .
(٤١٦١) التمتع في الكلام : التردد فيه من
عجز وعي ، والمراد غير خائف
تعبيراً باللازم .
(٤١٦٢) في غير موطن : أي في مواطن
كثيرة .
(٤١٦٣) التقديس : التطهير ، أي لا يطهر
الله أمة ... الخ .
(٤١٦٤) الخرق - بضم - : العنف ضد الرفق .
(٤١٦٥) العي - بالكسر - : العجز عن النطق .
(٤١٦٦) نَحَّ : فعل أمر من نحى ينحي ،
أي ابتعد عنهم .
(٤١٦٧) المضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق .
(٤١٦٨) الأنف - بحركة - : الاستنكاف
والاستكبار .
(٤١٦٩) أكتاف الرحمة : أطرافها .
(٤١٧٠) هنيئاً : سهلاً لا تخشنه باستكثاره
والمن به .
(٤١٧١) امنع في إجمال وإعذار : وإذا
منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .
(٤١٧٢) يعيا : يعجز .
(٤١٧٣) حَرَجَ يَحْرَج - من باب تعيب - :
ضاق . والأعوان تضيق صدورهم
بتعجيل الحاجات . ويحيون المناطلة
في قضائها : استحلاباً للمنفعة ، أو
إظهاراً للجبروت .

- (٤١٤٤) القانع : السائل .
(٤١٤٥) المعتز - بتشديد الراء - : المتعرض
للعطاء بلا سؤال .
(٤١٤٦) استَحْفَظَكَ : طلب منك حفظه .
(٤١٤٧) غلات : ثمرات .
(٤١٤٨) صوافي الاسلام - جمع صافية - :
وهي أرض الغنمة .
(٤١٤٩) بَطَّرَ : طعنان بالنعمة .
(٤١٥٠) التافه : الحقير .
(٤١٥١) لا « تُشَخِّصْ هَمَكَ » : أي لا
تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤنهم .
(٤١٥٢) « صغر خدّه » : أماله إعجاباً وكبراً .
(٤١٥٣) تفتحمة العين : تكره أن تنظر اليه
احتقاراً وازدراءً .
(٤١٥٤) « فَرَّغْ لِأَوَّلِكَ ثَقْنَكَ » : أي
اجعل للبحث عنهم أشخاصاً
يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون
ممن تثق بهم .
(٤١٥٥) « بالإعذار إلى الله » : أي بما
يقدم لك عذراً عنده .
(٤١٥٦) ذوو الرقة في السن : المتقدمون فيه .
(٤١٥٧) « لذوي الحاجات » : أي المتظلمين
تفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في
مظالمهم .
(٤١٥٨) تَقَعَّدَ عنهم جندك : تأمر بأن
يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك .
(٤١٥٩) الأحراس - جمع حرس بالتحريك -
وهو من يحرس الحاكم من وصول
المكروه

- (٤١٧٤) أَجْزَلُهَا : أعظمها .
- (٤١٧٥) « غَيْرُ مَثْلُومٍ » : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء .
- (٤١٧٦) لَا تَكُونَنَّ مُنْفَرَّأً وَلَا مُضِيعاً : أي لَا تُطِيلِ الصَّلَاةَ فَتُكْرَهُ بِهَا النَّاسُ وَلَا تُضِيعَ مِنْهَا شَيْئاً بِالنِّقْصِ فِي الْأَرْكَانِ بَلِ التَّوَسُّطُ خَيْرٌ .
- (٤١٧٧) سَمَاتٌ - جَمْعُ سَمَةٍ بِكَسْرِ فَتْحٍ - : وهي العلامة .
- (٤١٧٨) الْبَذَلُ : العطاء .
- (٤١٧٩) أَيْسُوا : قَنَطُوا وَيَسُّوا .
- (٤١٨٠) شِكَاةٌ - بِالْفَتْحِ - : شِكَايَةٌ .
- (٤١٨١) « فَاحْصِمِ » : أي اقْطَعْ مَادَّةَ شُرُورِهِمْ عَنِ النَّاسِ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تَعْلِيمِهِمْ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْأَخْذِ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَمَنْعِهِمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي شُؤْنِ الْعَامَةِ .
- (٤١٨٢) الْإِقْطَاعُ : الْمُنْحَةُ مِنَ الْأَرْضِ - وَالْقِطِيعَةُ : الْمُنَوَّحُ مِنْهَا .
- (٤١٨٣) الْحَامِيَّةُ - كَالطَّامَةِ - : الْخَاصَّةُ وَالْقَرَابَةُ .
- (٤١٨٤) الْإِعْتِقَادُ : الْإِمْتِلَاكُ ، وَالْعَقْدَةُ - بِالضَّمِّ - : الضَّيْعَةُ ، وَاعْتِقَادُ الضَّيْعَةِ : اقْتِنَاؤُهَا ، وَإِذَا اقْتَنَوْا ضَّيْعَةً فَرِيحًا أَضْرَوْا بَيْنَ يَدَيْهَا ، أَيْ يَقْرُبُ مِنْهَا ، مِنَ النَّاسِ .
- (٤١٨٥) الشَّرْبُ - بِالْكَسْرِ - : هُوَ النَّصِيبُ فِي الْمَاءِ .
- (٤١٨٦) مَهْنًا ذَلِكَ : مَنَفَعَتُهُ الْمَهْنِيَّةُ .
- (٤١٨٧) الْمَغْبِيَّةُ - كَمَحَبَّةٍ - : الْعَاقِبَةُ .
- (٤١٨٨) حَيْفًا : أَيْ ظُلْمًا .
- (٤١٨٩) أَصْحَرُ هُمْ بِغَدْرِكَ : أَيْ أَبْرَزْ لَهُمْ ، وَبَيِّنْ غَدْرَكَ فِيهِ . وَهُوَ مِنَ الْأَصْحَارِ : الظُّهُورِ ، وَأَصْلُهُ الْبُرُوزُ فِي الصَّحَرَاءِ .
- (٤١٩٠) عَدَلَ الشَّيْءُ عَنْ نَفْسِهِ : نَحَاهُ عَنْهُ
- (٤١٩١) رِيَاضَةً : أَيْ تَعْوِيداً لِنَفْسِكَ عَلَى الْعَدْلِ .
- (٤١٩٢) الْإِعْذَارُ : تَقْدِيمُ الْعُذْرِ أَوْ إِبْدَاؤُهُ .
- (٤١٩٣) الدَّعَاةُ - مَحْرَكَةٌ - : الرَّاخَةُ .
- (٤١٩٤) « قَارِبٌ لِنَفْسِكَ » : أَيْ تَقَرَّبْ مِنْكَ بِالصَّلَاحِ لِيَلْقِيَ عَلَيْكَ عَنْهُ غَفْلَةً فَيَغْدُرَكَ فِيهَا .
- (٤١٩٥) أَصْلُ مَعْنَى الذَّمِّ وَجَدَانٌ مَوْدَعٌ فِي جَبَلَةِ الْإِنْسَانِ ، يَنْبَغِي لِرِعَايَةِ حَقِّ ذَوِي الْحَقُوقِ عَلَيْهِ ، وَيُدْفَعُهُ لِأَدَاءِ مَا يَحِبُّ عَلَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى مَعْنَى الْعَهْدِ وَجَعَلَ الْعَهْدَ لِبَاساً لِمُشَابَهَتِهِ لَهُ فِي الرِّقَابَةِ مِنَ الضَّرَرِ .
- (٤١٩٦) حُطٌّ عَهْدِكَ : امْنٌ مِنْ حَاطِهِ يَحُوطُهُ بِمَعْنَى حِفْظِهِ وَصِيَانِهِ .
- (٤١٩٧) الْجُنَّةُ - بِالضَّمِّ - : الرِّقَابَةُ ، أَيْ حَافِظٌ عَلَى مَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ بِرُوحِكَ .
- (٤١٩٨) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ : أَيْ وَجَدُواهَا وَبَيْلَةً ، مَهْلَكَةً ، خَاسَ بِعَهْدِهِ : خَانَهُ وَنَقَضَهُ .
- (٤٢٠٠) الْخَتْلُ : الْخِدَاعُ .
- (٤٢٠١) « أَفْضَاهُ » : هُنَا بِمَعْنَى أَفْشَاهُ .
- (٤٢٠٢) الْحَرِيمُ : مَا حُرِّمَ عَلَيْكَ أَنْ تَمْسَهُ .

- (٤٢٠٣) المَنَعَة - بالتحريك - : ما تمتنع به من القوة .
- (٤٢٠٤) « يستفيضون » : أي يفرعون اليه بسرعة .
- (٤٢٠٥) الادغال : الافساد .
- (٤٢٠٦) المدالسة : الخيانة .
- (٤٢٠٧) العلل - جمع عِلَّة - : وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إيهامه وعدم صراحته .
- (٤٢٠٨) لحن القول : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض .
- (٤٢٠٩) أن تحيط بك من الله فيه طَلَبَة : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به .
- (٤٢١٠) القود - بالتحريف - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .
- (٤٢١١) أفرط عليك شوطك : عَجَل - بما لم تكن تريده : أردت تأدياً فأعقبت قتلاً .
- (٤٢١٢) الوكزة - بفتح فسكون - : الضربة يجمع الكف - بضم الجيم - : أي قبضته ، وهي المعروفة بالكلمة .
- (٤٢١٣) تَطْمَحَن بك : ترتفعن بك .
- (٤٢١٤) الإطراء : المبالغة في الثناء .
- (٤٢١٥) التزيد - كالتيقيد - : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الاقتحار .
- (٤٢١٦) المقت : البغض والسخط .
- (٤٢١٧) التسقط : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلاً ، يريد به هنا : التهاون .
- (٤٢١٨) اللجاجة : الاصرار على النزاع . وتنكرت : لم يعرف وجه الصواب فيه .
- (٤٢١٩) الوهن : الضعف .
- (٤٢٢٠) الاستثار : تخصيص النفس بزيادة
- (٤٢٢١) الناس فيه أسوة : أي متساوون .
- (٤٢٢٢) التغاي : التغافل .
- (٤٢٢٣) يقال « فلان حمي الأنف » : إذا كان ألياً يأنف الضيم .
- (٤٢٢٤) السورة - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة .
- (٤٢٢٥) الحدة - بالفتح - : البأس .
- (٤٢٢٦) الغرب - بفتح فسكون - : الحدة تشبيهاً له بحد السيف ونحوه .
- (٤٢٢٧) البادرة : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه .
- (٤٢٢٨) تضعيف الكرامة : زيادة الكرامة إضعافاً .
- (٤٢٢٩) العراض - بالتحريك - : هو المتاع وما سوى النقدَيْن من المال .
- (٤٢٣٠) جعلتما لي عليكما السبيل : أي الحجّة .
- (٤٢٣١) عدوت : أي وثبت .
- (٤٢٣٢) ألّب - بفتح الهمزة وتشديد اللام - : أي حرّض . قالوا : يريد بالعالم أبا هريرة وبالقائم عمرو بن العاص

- أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان
لأنهم كانوا مؤمنين .
- (٤٢٥٠) النائرة - بالنون الموحدة - بمعنى
النائرة بالناء الثلاثة ، وأصلها من
ثارت الفتحة إذا اشتعلت وهاجت .
- (٤٢٥١) المكابرة - المعاندة .
- (٤٢٥٢) جنحت الحرب : مالت وأقبلت .
ومنه قد جتح الليل إذا أقبل .
- (٤٢٥٣) ركذت : استقرت وثبتت .
- (٤٢٥٤) وقذت : كوزعت - : أي
انقذت والتهبّت .
- (٤٢٥٥) « حمشت » : استقرت وشبت .
- (٤٢٥٦) ضرستنا : غضبتنا أضرأسها .
- (٤٢٥٧) سارعتهم : ساقبتهم .
- (٤٢٥٨) الرأكس : الناكث الذي قلب
عهده ونكثه .
- (٤٢٥٩) ران على قلبه : غطى .
- (٤٢٦٠) حلوان : إيالة من إيالات فارس .
- (٤٢٦١) اختلف هواه : جرى تبعاً لما رآه
الشخصية .
- (٤٢٦٢) الفرغة : الواحدة من الفراغ ،
والمراد بها هنا خلوة الوقت من
عمل يرجع بالنفع على الأمة .
- (٤٢٦٣) الاحتساب على الرعية : مراقبة
أعمالها وتقويم ما اعوجج منها
وإصلاح ما فسد .
- (٤٢٦٤) يبطأ الجيش عملهم : أي يمرّ
بأراضيهم .
- (٤٢٦٥) الشدّى : الضرب والشر .

- (٤٢٣٣) القياد - بالكسر - : الزمام .
و « نازعه القياد » إذا لم يسترسل
معه .
- (٤٢٣٤) القارعة : البلية والمصيبة .
- (٤٢٣٥) تمسّ الأصل - أي تصيبه - فتقلعه .
- (٤٢٣٦) الدابر : هو الآخر .
- (٤٢٣٧) « أولي آية » : أي احلف بالله حلفه
غير حائثه .
- (٤٢٣٨) الباحة : كالساحة وزناً ومعنى .
- (٤٢٣٩) سميت : أي ارتبعت .
- (٣٢٤٠) الاهواء - جمع سوى - : وهو
الميل مع الشهوة حيث مالت .
- (٤٢٤١) التزوة : من « نزا يتزو نزواً »
أي وثب .
- (٤٢٤٢) الحفيظة : الغضب .
- (٤٢٢٣) « وقمه فهو واقم » : أي قهره .
- (٤٢٤٤) قمعه : رده وكسره .
- (٤٢٤٥) الحمي : موطن القبيلة أو منزلها .
- (٤٢٤٦) لما نفرّ إلي : بتشديد « لمّا »
وتقديره : « إلّا » .
- (٤٢٤٧) استعني : طلب مني العتي أي
الرضى ، أي طلب مني أن أرضيه
بالخروج عن إساءتي .
- (٤٢٤٨) « والظاهر أن ربنا واحد » :
الواو للحال ، أي كان التقاؤنا في
حال يظهر فيها أننا متحدون في
العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم
عثمان .
- (٤٢٤٩) « لا نستزيدهم في الإيمان » :

- (٤٢٦٦) مَعْرَةَ الجِيش : أذاه .
 (٤٢٦٧) جَوْعَةٌ - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، ويراد بجوْعة المضطرّ حال الجوع المهلك .
 (٤٢٦٨) « نَكَلُوا » أي أوقعوا النكال والعقاب .
 (٤٢٦٩) رأيٌ مُتَبَرٌّ - كمعظم - من « تبره تبيراً » إذا أهلكه : أي هالك صاحبه .
 (٤٢٧٠) قوقسيا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .
 (٤٢٧١) المسالِح - جمع مسلحة - : وهي موضع الحامية على الحدود .
 (٤٢٧٢) رأيٌ شَعَاعٌ - كسحاب - : أي متفرق .
 (٤٢٧٣) المنكِب - كسجد - : مجتمع الكتف والعَضُد ، وشدته كناية عن القوة والمنعة .
 (٤٢٧٤) الثُعْرَة : الفرجة يدخل منها العدو .
 (٤٢٧٥) مُغْن عنه : نائب منابه .
 (٤٢٧٦) المُهَيِّمِينَ : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين .
 (٤٢٧٧) الرُوع - بضم الراء - : القلب ، أو موضع الرُوع منه - بفتح الراء - : أي الفرع .
 (٤٢٧٨) راعتي : أفزعتي .
 (٤٢٧٩) انثيال الناس : انصبابهم .
 (٤٢٨٠) أمسكت يدي : كفتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم .
 (٤٢٨١) راجعة الناس : الراجعون منهم .
 (٤٢٨٢) « ثَلَمًا » : أي خرقاً .
 (٤٢٨٣) زَاح : ذهب .
 (٤٢٨٤) « زَهَقَ » : خرجت روحه ومات ، مجاز عن الزوال التام .
 (٤٢٨٥) تَنَهَّنَه : أي كف .
 (٤٢٨٦) الطَّلَاع - ككتاب - : ميل الشيء .
 (٤٢٨٧) آسى : مضارع « أسيت عليه » : كرضيت أي حزنت .
 (٤٢٨٨) يلي أمر الأمة : يتولاها ويكون عنها مسؤولاً .
 (٤٢٨٩) دُولًا - بضم ففتح جمع دولة بالضم - : أي شيئاً يتداولونه بينهم .
 (٤٢٩٠) الحَوْل - محركة - : العيد .
 (٤٢٩١) « حَرْبًا » : أي محاربين .
 (٤٢٩٢) شرب الحوام : يريد الخمر .
 (٤٢٩٣) الرضائع : جمع رضيخة وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصَانِع به عن شيء يطلب منه كالأجر . ورضخت له : أعطيت له .
 (٤٢٩٤) تأليكم : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم .
 (٤٢٩٥) « وَتَيْتُمْ » : أي ضَعُفْتُمْ وفَتَرْتُمْ .
 (٤٢٩٦) أطراف البلاد : جوانبها .
 (٤٢٩٧) انتقصت : حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها .
 (٤٢٩٨) تُزَوَّى - مبني للمجهول - : تُقَبِّضُ ، وهي من زوَاه : إذا قبضه عنه .
 (٤٢٩٩) تُقَرِّوْا : تعرفوا .
 (٤٣٠٠) الحَسَف : أي الضيم .

- (٤٣١٤) « لَتُكْفَيْنَ » : بلام التأكيد ونونه ،
أي إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه .
(٤٣١٥) كَرِهًا : أي من غير رغبة . فإن
أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة
بليلة ، خوف القتل ، وخشية من
جيش النبي (ص) البالغ عشرة
آلاف وثيف .
(٤٣١٦) أَنْفُ الْإِسْلَامِ : كناية عن أشراف
العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح .
(٤٣١٧) شَرَّدَ بِهِ : طرده وفرقه أمره .
(٤٣١٨) الْمِصْرَانِ : الكوفة والبصرة .
(٤٣١٩) فَاسْتَرْفِهَ : فعل أمر ، أي استرح
ولا تستعجل .
(٤٣٢٠) الْحَاصِبُ : ريح تحمل التراب والخصي .
(٤٣٢١) الْأَغْوَارُ - جمع غَوْر بالفتح - :
وهو الغبار .
(٤٣٢٢) الْجَلْمُودُ - بالضم - : الصخر .
(٤٣٢٣) « أَعْضَضُهُ بِهِ » : جعلته يعضه
والباء زائدة .
(٤٣٢٤) أَغْلَفَ الْقَلْبَ : الذي لا يدرك ،
كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني .
(٤٣٢٥) مُقَارِبَ الْعَقْلِ : ناقضه ضعيفه ،
كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل .
(٤٣٢٦) الضَّالَّةُ : ما فقدته من مال ونحوه ،
ونشد الضالة : طلبها ليردها ،
مثل يضرب لطالب غير حقه .
(٤٣٢٧) السَّائِمَةُ : الماشية من الحيوان .
(٤٣٢٨) صُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ : سقطوا قتلى
في مطارحهم .

- (٤٣٠١) تَبَوُّوْا : أي تعودوا بالذل .
(٤٣٠٢) الْأَرَقُ - يفتح فكسر - : أي الساهر .
(٤٣٠٣) التَّيْبِيطُ : التَّغْيِيبُ : التَّخْفِيفُ .
(٤٣٠٤) رَفَعَ الذِّلِيلَ وَشَدَّ الْمِثْرَ : كناية
عن التشمير للجهاد .
(٤٣٠٥) أَخْرَجَ مِنْ جُحْرِكَ : كنى
بجحره عن مقره .
(٤٣٠٦) « ائْدُبْ » : أي ادع من معك .
(٤٣٠٧) إِنْ حَقَّقْتَ - أي أخذت بالحق
والعزيمة - فأنفذ ، أي أمض الينا .
(٤٣٠٨) تَهَشَّلَتْ : أي جبت .
(٤٣٠٩) الْخَائِرُ : الغليظ ، والكلام تمثيل
لاختلاط الأمر عليه من الحيرة .
وأصل المثل « لا يدري أيختر أم
يذيب » قالوا : إِنْ الْمَرْأَةُ تَمَلَأَ
السَّمْنُ فَيَخْتَلِطُ خَائِرُهُ بِرَقِيقِهِ فَتَقَعُ
فِي حَيْرَةٍ : إِنْ أَوْقَدْتَ النَّارَ حَتَّى
يَصْفُوَ احْتَرَقَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ بَقِيَ كَدِرًا .
(٤٣١٠) تُعْجَلُ عَنْ قِعْدَتِكَ : القعدة
- بالكسر - : هيئة القعود ، وأعجله
عن الأمر : حال دون إدراكه ،
أي يحال بينك وبين جلستك في
الولاية .
(٤٣١١) الْهُوَيْتِيُّ : تصغير الهوئي - بالضم -
موثأهون .
(٤٣١٢) اعْقِلْ عَقْلَكَ : قيده بالعزيمة .
ولا تدعه يذهب مذاهب الردد
من الخوف .
(٤٣١٣) بِالْحَرِيِّ : أي بالوجه الجدير بك .

من الظلام . والحلايب : جمع جلاب ، وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته ، أي طالما أسدكت الفتنة أعطية الباطل فأخفت الحقيقة .
 (٤٣٤٥) أغشَت الأبصار : أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المراتب الحقيقية .
 (٤٣٤٦) أقانين القول : ضروبه وطرائقه .
 (٤٣٤٧) السِّلْم : ضد الحرب .
 (٤٣٤٨) الأساطير : جمع أسطورة ، بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ .
 (٤٣٤٩) حاكه يحوكة : نسجه ، ونسج الكلام : تأليفه .
 (٤٣٥٠) الحِلْم - بالكسر - : العقل .
 (٤٣٥١) الدهاس كسحاب - : أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل ، ولكن منهما ، يعسر فيها السير .
 (٤٣٥٢) الخابط في السير : الذي لا يهتدي .
 (٤٣٥٣) الديماس - بالكسر - : المكان المظلم تحت الأرض .
 (٤٣٥٤) المرقبة - بفتح فسكون - : مكان الارتقاب ، وهو العلو والإشراف ، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها .
 (٤٣٥٥) « فازحة » : أي بعيدة ، والأعلام : جمع علم ، وهو ما يُنصب ليُهتدى به ؛ أي خفية المسالك .
 (٤٣٥٦) الأنوق - كصبور - : طير أصلع الرأس ، أصفر المنقار ، يقال : أعز من يبيض الأنوق ؛ إذ تحرزه

(٤٣٢٩) الوغى : الحرب .
 (٤٣٣٠) « لم تُماشِها الهوى » : أي لم ترافقها المساهلة .
 (٤٣٣١) الخدعة - مثلثة الحاء - : ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه ، وما تصرف به عدوك عن قصدك به في الجزوب ونحوها .
 (٤٣٣٢) الفصال : القطام .
 (٤٣٣٣) اللّمح الباصر : الأمر الواضح .
 (٤٣٣٤) عيان الأمور : مشاهدتها ومعاينتها .
 (٤٣٣٥) الاقتحام : إلقاء الناس في الأمر من غير روية .
 (٤٣٣٦) الميّن : الكذب .
 (٤٣٣٧) انتحالك : ادعائك لنفسك .
 (٤٣٣٨) ما قدّ علّا عنك : ما هو أرفع من مقامك .
 (٤٣٣٩) « ابتزازك » أي سلبك .
 (٤٣٤٠) اختزّن - أي منيع - دون الوصول اليك .
 (٤٣٤١) المراد بالذي هو ألزم له من لحمه ودمه البيعة بالخلافة لأمر المؤمنين .
 (٤٣٤٢) اللبس - بالفتح - : مصدر « لبس عليه الأمر يلبس » كضرب يضرب أي خلطه ، وفي التزليل : (وللبسنا عليهم ما يلبسون) .
 (٤٣٤٣) اللبسة - بالضم - : الإشكال .
 (٤٣٤٤) أغدقت المرأة قناعتها : أرسلته على وجهها فسترته . وأغدفت الليل : أرخى سدوله - أي أغطيته -

أنساً ، وهي هنا خال من اسم
 « كن » ، وأخذَر : خبر . والمراد
 فليكن أشد حذر من حال
 شدة أنسك بها .
 (٤٣٧١) « اشخصته » : أي أذهبته .
 (٤٣٧٢) اعتبر : قس .
 (٤٣٧٣) « حائل » : أي زائل .
 (٤٣٧٤) « وكيق » : تحكّم قوي .
 (٤٣٧٥) « اضفح مع الهولة » : أي
 عندما تكون لك السلطة .
 (٤٣٧٦) تقدمة - كسجربة : مصدر
 قدم - بالتشديد - : أي بدلاً وإنفاقا .
 (٤٣٧٧) « قال الرأي بفيل » : أي ضعف .
 (٤٣٧٨) المعارض - جمع معراض
 كخرباب - : وهو سهم بلا ريش
 رقيق الطرفين ، غليظ الوسط ،
 يصيب بعرضه دون حدة .
 (٤٣٧٩) « من فضلت عليه » : أي من
 دونك من فضلك الله عليه .
 (٤٣٨٠) « فاصلاً في سبيل الله » : أي
 خارجاً ذاهباً .
 (٤٣٨١) « خذ عفوها » : أي وقت
 فراغها وارتياحها إلى الطاعة .
 وأصله العفو ، بمعنى ما لا أثر فيه
 لأحد بملك ، عبر به عن الوقت
 الذي لا شاغل للنفس فيه .
 (٤٣٨٢) « آبق » : أي هارب منه متحوّل عنه .
 (٤٣٨٣) قبلك - بكسر ففتح - : أي عندك .
 (٤٣٨٤) يتسللون : يذهبون واحداً بعد واحد .

فلا تكاد تظهر به ، لأن أوكارها
 في القلّل الصعبة . ولهذا الطائر
 خصال عدها صاحب القاموس .
 (٤٣٥٧) العيوق - بفتح ضم مشدّد - نجم
 أحمر مضيء في طرف المجرة
 الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .
 (٤٣٥٨) الصنّار - بالتحريك - : الرجوع
 بعد الشرب . والورد - بالكسر - :
 الإشراف على الماء .
 (٤٣٥٩) ينهد : ينهض لحربك .
 (٤٣٦٠) أرحتجت : أغلقت ، وتقول :
 أرّج الباب كرتّجه ، أي أغلقه .
 (٤٣٦١) خلقت : تركت .
 (٤٣٦٢) أيام الله : هي التي عاقب فيها
 الماضين على سوء أعمالهم .
 (٤٣٦٣) العصران : هما الغداة والعشي
 على سبيل التغليب .
 (٤٣٦٤) ذيدت : أي دفعت ومنعت ،
 مبني للمجهول من « ذاده يذوده »
 إذا طرده ودفعه .
 (٤٣٦٥) وردّها - بالكسر - : ورودها .
 (٤٣٦٦) قبلك - بكسر ففتح - : أي عندك
 (٤٣٦٧) الفاقة : الفقر الشديد .
 (٤٣٦٨) الحلة - بالفتح - : الحاجة .
 (٤٣٦٩) محاب - بفتح الميم - : مواضع محبة
 من الأعمال الصالحة .
 (٤٣٧٠) « كن أنس ما تكون بها أخذَر
 ما تكون منها » أنس : أفعل
 تفضيل من الأنس ، أي أشد

والتفَلُّ بالتحريك - : البُصاق ،

ولما يفعله المعجب بشراكيه ليذهب

عنهما الغبار والوسخ ، يتفل فيهما

ثم يمسحهما ليعودا كالخديدين .

(٤٣٩٩) دُول - جمع دُولَة بالضم - : ما

يُتداول من السعادة في الدنيا .

(٤٤٠٠) مُوهِن - مضعف .

(٤٤٠١) فِرَاسِي - بالكسر - : أي صدق ظني .

(٤٤٠٢) حَاوَل الأمر - طلبه ورأاه ، أي

تطالبي ببعض غاياتك كولاية

الشام ونحوها .

(٤٤٠٣) تراجعي السطور - : أي تطلب

مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور .

(٤٤٠٤) كالمُسْتَشْقِل النائم - يقول : أنت

في محاولتك كالتائم الثقيل نومه :

يحلم أنه نال شيئاً ، فإذا اتبه وجد

الرويا كذبت ، أي عليه ، فأمانيك

فيما تطلب شبيهة بالأحلام ، إن

هي إلا خيالات باطلة .

(٤٤٠٥) « يَبْهَظْه » : أي يثقله ويشق

عليه مقامه .

(٤٤٠٦) الاستبقاء - : الإبقاء ، والمراد إبقائي

لك وعدم إرادتي لإهلاكك .

(٤٤٠٧) القَوَارِع - أي الدواهي .

(٤٤٠٨) تَقَرَّعَ العظم - أي تصدَّه فتكسره .

(٤٤٠٩) « تَهْلِسُ اللحم » : أي تذيبه

وتهيكه .

(٤٤١٠) « رَبَّطَكَ » : أي أقعدك .

(٤٤١١) تَأَذَّن - بفتح الذال - : أي تسمع .

(٤٣٨٥) غَبَّآ : ضللاً .

(٤٣٨٦) الإيضاع - : الإسراع .

(٤٣٨٧) مُهْطِعُونَ - مسرعون .

(٤٣٨٨) الأثرَة - بالتحريك - : اختصاص

النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها

بالفائدة .

(٤٣٨٩) السُّحْق - بضم السين - : البُعد .

(٤٣٩٠) حَزْنُهُ - بفتح فسكون - : أي حُسْنُهُ .

(٤٣٩١) الهدئي - بفتح فسكون - : الطريقة

والسيرة .

(٤٣٩٢) رُقِّيَ لِي - : رُفِعَ وَأُنْهِيَ لِي .

(٤٣٩٣) العتاد - بالفتح - : الذخيرة

المعدة لوقت الحاجة .

(٤٣٩٤) الشَّيْع - بالكسر - : سيرٌ بين

الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل

العربي ، كأنه زمام . ويسمى قبلاً

- ككتاب - .

(٤٣٩٥) « جَبَايَة » : أي تحصيل أموال

الخراج ونحوه ، عمل من أعمال

الدولة .

(٤٣٩٦) نَظَّار - كثير النظر - والعطف

- بالكسر - : الجائب ، أي كثير

النظر في جانبيه عجباً وخيلاً .

(٤٣٩٧) البُرْدَان - ثنية بُرد - بضم الباء -

وهو ثوب مخطط ، والمُخْتَال :

المُعْجَب .

(٤٣٩٨) الشِّرَاكَان - ثنية شراك - ككتاب - :

ومو سير النعل كله ، وتَقَالَ :

كثير التفَل .

- (٤٤٢٨) ابن اللبون - بفتح اللام وضم الباء -
ابن الناقة إذا استكمل سنتين .
- (٤٤٢٩) أزرى بها : حقرها .
- (٤٤٣٠) استشعرهم : تبطنه وتخلق به .
- (٤٤٣١) أمير لسانه : جعله أميراً .
- (٤٤٣٢) المقل - بضم فكسر وتشديد اللام -
الفقير .
- (٤٤٣٣) الجنة - بالضم - : الوقية .
- (٤٤٣٤) الحباله - بكسر الحاء ، بوزنة
كتابة - : شبكة الصيد ، ومثله
الأحبون والأحبولة - بضم
الهزة فيهما - وتقول : « حبلى
الصيد واحتبله » ، إذا أخذه بها .
- (٤٤٣٥) الاحتمال : تحمل الأذى .
- (٤٤٣٦) « ينظر بشحم » : يريد بالشحم
شحم الحذقة .
- (٤٤٣٧) « يتكلم بلحم » : يريد باللحم :
اللسان .
- (٤٤٣٨) « يسمع بعظم » : يريد عظام
الأذن يضرها الهواء فتقرع عصب
الصماخ فيكون السماع .
- (٤٤٣٩) أطراف النعم : أوائلها .
- (٤٤٤٠) أقصاها : أبعدها ، والمراد آخرها .
- (٤٤٤١) أتيح له : قدر له .
- (٤٤٤٢) المفتون : الداخل في الفتنة .
- (٤٤٤٣) الحتف - بفتح فسكون - : الهلاك .
- (٤٤٤٤) غيروا الشيب : يريد تغييره
بالخضاب ليزاهم الأعداء كهولاً
أقوياء .

- (٤٤١٢) الحاضر : ساكن المدينة .
- (٤٤١٣) البادي : المتردد في البادية .
- (٤٤١٤) المعتبة - كالمصطبة - : الغيظ .
- (٤٤١٥) « أعذاري » : أي إقامتي على العذر .
- (٤٤١٦) قبلك : أي عندك .
- (٤٤١٧) الوفد - بفتح فسكون - : الجماعة
الوافدون ، أي القادمون .
- (٤٤١٨) طيرة من الشيطان - بفتح الطاء
وسكون الياء - أي خيفة وطيش .
- (٤٤١٩) « القرآن حمال » : أي يحمل
معاني كثيرة .
- (٤٤٢٠) « محيصاً » : أي مهرباً .
- (٤٤٢١) معجباً : أي موجباً للتعجب .
- (٤٤٢٢) القرح : في الأصل الجرح ، وهو
هنا مجاز عن فساد بواطنها .
- (٤٤٢٣) العلق - بالتحريك - : الدم الغليظ
الجامد .
- (٤٤٢٤) المساب : المرجع .
- (٤٤٢٥) وأنت : وعدت وأخذت على
نفسى .
- (٤٤٢٦) وإني لأعبد : أي آتف ، فهو
من عبد يعبد ، كغضب
يغضب ، عبداً ، والمراد :
إني لآتف من أن يقول غيري قولاً
باطلاً ، فكيف لا آتف أنا من
ذلك لنفسى .
- (٤٤٢٧) « أخذوهم بالباطل فاقتدوه » :
كلفوهم بآتيان الباطل فأتوه ،
وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء .

- (٤٤٤٥) قُلْ - بضم القاف - : أي قليل أهله .
- (٤٤٤٦) النِطَاق - ككتاب - : الحزام العريض ، واتساعه كناية عن العظم والانتشار .
- (٤٤٤٧) الجِرَّان - على وزن النِطاق - : مقدّم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن .
- (٤٤٤٨) العنان - ككتاب - : سير اللجام تَمَسَّك به الدابة .
- (٤٤٤٩) «عَبَّرَ بِأَجَلِهِ» : المراد أنه سقط في أَجَلِهِ بالموت قبل أن يبلغ ما يريد .
- (٤٤٥٠) العِشْرَةُ : السَّقْطَةُ ، وإقالة عِشْرَتِهِ : رَفَعَهُ من سقطته . والمُرُوءَةُ - بضم الميم - : صفة للنفس تحمليها على فعل الخير لأنه خير .
- (٤٤٥١) قُرِنَتِ الهَيْئَةُ بِالْخَيْبَةِ : أي من تَهَيَّبَ أمراً خاب من إدراكه .
- (٤٤٥٢) الْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ : أي من أفرط به الخجل من طلب شيء حُرِّمَ منه .
- (٤٤٥٣) «امشِ بِدَائِكَ» : أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل ، فان أعيالك فاسترح له .
- (٤٤٥٤) كُنتَ فِي إِدْبَارٍ : أي تركت الموت خلفك وتوجّهت إليه ليلحق بك .
- (٤٤٥٥) «الموت في إقبال» : أي توجه إليك بعد أن تركته خلفك .
- (٤٤٥٦) الشَّفَقُ - بالتحريك - : الخوف .
- (٤٤٥٧) تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ : الوصول إلى دقائقها .
- (٤٤٥٨) الْعَبْرَةُ : الاعتبار والاعتاظ .
- (٤٤٥٩) سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ : طريقتهم وسيرتهم .
- (٤٤٦٠) غَوَّرَ الْعِلْمَ : سرّه وباطنه .
- (٤٤٦١) زُهْرَةُ الْحَكَمِ - بضم الزاي - : أي حُسْنُهُ .
- (٤٤٦٢) الشَّرَائِعُ - جمع شريعة - : أصلها مورد الشاربة ، والمراد هنا الظاهر المستقيم من المذاهب ، و « صدر عنها » : أي رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه .
- (٤٤٦٣) «الصدق في المَوَاطِنِ» : مواطن القتال في سبيل الحق .
- (٤٤٦٤) الشَّنَّانُ - بالتحريك - : البغض .
- (٤٤٦٥) التَّعَمُّقُ : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار .
- (٤٤٦٦) الزَّيْفُ : الحَيْدَانُ عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني .
- (٤٤٦٧) الشَّقَاقُ : العناد .
- (٤٤٦٨) «لَمْ يَنْسَبْ» : أي لم يرجع ، أناب يَنْسِبُ : رجع .
- (٤٤٦٩) وَعَرَّ الطَّرِيقَ : كَكَّرَمَ ، ووعد وولع : حَشَّنَ ولم يسهل السير فيه .
- (٤٤٧٠) أَعْضَلَ : اشتدّ وأعجزت صعوبته .
- (٤٤٧١) التَّمَارِي : التجادل لإظهار قوة الجدل لا لإحقاق الحق .
- (٤٤٧٢) الْهَوَلُ - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش .

- (٤٤٨٦) «تَرَجَّلُوا» : أي نزلوا عن خيولهم مشاة .
- (٤٤٨٧) اشتدوا : أسرعوا .
- (٤٤٨٨) تَشْقُون - بضم الشين وتشديد القاف - من المشقة .
- (٤٤٨٩) تَشْقُون الثانية - بسكون الشين - : من الشقاوة .
- (٤٤٩٠) الدعة - بفتحات - الراحة .
- (٤٤٩١) العُجب - بضم فسكون - الإعجاب بالنفس ومن : أَعْجَبَ بنفسه مقته الناس ، فلم يكن له أنيس وبات في وحشة دائمة .
- (٤٤٩٢) الثافة : القليل .
- (٤٤٩٣) السَرَاب : ما يراه السائر الظمان في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .
- (٤٤٩٤) النوافل : جمع نافلة ، وهي ما يتطوع به من الأعمال الصالحات زيادة على الفرائض المكتوبة . والمراد أن المتطوع بما لم يكتب عليه لا يقربه إلى الله تطوعه إذا قصر في أداء الواجب .
- (٤٤٩٥) حَدَقَاتُ اللسان : ما يلقبه الأحمق من العبارات العجلى بدون روية ولا تفكير .
- (٤٤٩٦) مراجعة الفكر : أي التروي فيما سبق به اللسان .
- (٤٤٩٧) مُمَّاخَصَّة الرأي : تحريكه حتى يظهر زُبده ، وهو الصواب .

- (٤٤٧٣) التردد : انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ، ثم انفساخها .
- (٤٤٧٤) الاستسلام : إلقاء النفس في تيار الحادثات .
- (٤٤٧٥) المراء - بكسر الميم - : الجدال .
- (٤٤٧٦) الديدن : العادة .
- (٤٤٧٧) «لم يصح ليله» : أي لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين .
- (٤٤٧٨) نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ : رجع متقهقرا .
- (٤٤٧٩) الرئيب : الظن ، أي الذي يردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره .
- (٤٤٨٠) سَنَابِكُ الشياطين - جمع سُنْبُك بالضم - : وهو طرف الحافر ، ووطئه : داسته . أي تستتر له شياطين الهوى فتطرحه في المهلكة .
- (٤٤٨١) الْمُقْدَر : الْمُقْتَصِد ، كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينتقى على قدره .
- (٤٤٨٢) الْمُقْتَر : الْمُضَيَّق في النفقة ، كأنه لا يعطي إلا القدر ، أي الرمية من العيش .
- (٤٤٨٣) المني - جمع منية - : وهي ما يتمناه الانسان لنفسه ، وفي تركها غنى كامل ، لأن من زهد شيئا استغنى عنه .
- (٤٤٨٤) طول الأمل : الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها .
- (٤٤٨٥) الدهاقين - جمع دهقان - : وهو زعيم الفلاحين في العجم . والأنبار من بلاد العراق .

(٤٥١١) أَرْخَى سُدُولَهُ : جمع سُدُولٍ

وهو ما أسدل على الهودج ،
والمراد حجب ظلامه .

(٤٥١٢) يَتَمَلَّمَل : لا يستقر من المرض

كأنه على ملة ، وهي الرماد الحار .

(٤٥١٣) السليم : المملوغ من حية ونحوها .

(٤٥١٤) يَغْرُضُ بِهِ - كَتَرَضَهُ : تصدى
له وطلبه .

(٤٥١٥) « لَا حَنَانَ حَيْنُكَ » : لا جاء وقت

وصولك لقلبي وتمكن حبك منه .

(٤٥١٦) المَوْرَد : موقف الورود على الله
في الحساب .

(٤٥١٧) القضاء : علم الله السابق بحصول

الأشياء على أحوالها في أوضاعها .

(٤٥١٨) القَدَر : إيجاد الله للأشياء عند وجود

أسبابها ، ولا شيء من القضاء والقدر

منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله .

(٤٥١٩) الخاتم : الذي لا مفر من وقوعه حتماً .

(٤٥٢٠) « تَلَجَلَجَجَ » : - بحذف إحدى

التائين تخفيفاً : أي تتحرك .

(٤٥٢١) الأَبَاط - جمع إِبْط - وضرب

الأباط : كناية عن شدة الرِّحَال

وحث المسير .

(٤٥٢٢) بَقِيَّةُ السيف : هم الذين يقون

بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم

ودفع الضيم عنهم وفضلوا الموت

على الذل فيكون الباقون شرفاء

نَجْدَاء ، فعددهم أبني وولدهم

يكون أكثر ، بخلاف الأذلاء ،

فإن مصيرهم إلى المحو والفناء .

(٤٤٩٨) حَتَّ الورق عن الشجرة : قَشَرُهُ

والصبر على العلة رجوع إلى الله

واستسلام لقدره ، وفي ذلك خروج

إليه من جميع السيئات وتوبة منها ،

لهذا كان يَحْتَبُ الذنوب .

(٤٤٩٩) الكِفَاف : العيش الوسط الذي

يكفي الانسان حاجاته الأصلية .

(٤٥٠٠) الخَيْشُوم : أصل الأنف .

(٤٥٠١) الجَمَّات - جمع جَمَّة بفتح الجيم -

وهو من السفينة يُجْتَمَعُ المَاءُ

المرشح من ألواحها ، والمراد لو

كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها .

(٤٥٠٢) الجَدَّ - بالفتح - : الحظ ، والمراد

إقبال الدنيا على الانسان .

(٤٥٠٣) التَدَمُّم : الفرار من الدم ،

كالتأثم والتحرج .

(٤٥٠٤) عَقَر : عض ، ومنه الكلب العَقُور .

(٤٥٠٥) اللَّسْبَةُ : اللسعة . لَسَبَتْهُ

العقرب بفتح السين : لَسَعَتْهُ .

والمرأة - في رأي الامام - تشبه

العقرب ، لكن لسعتها ذات حلاوة .

(٤٥٠٦) لَا تُبَلَّ : لا تكثر ولا تهتم .

(٤٥٠٧) يُبَاعِدُ الأَمْنِيَّة : أي يجعلها بعيدة

صعبة المنال .

(٤٥٠٨) نَصَبَ - من باب تَعَب - وهو

بمعناه مع مزيد الإعياء .

(٤٥٠٩) « نَفَسُ الْمَرْءِ خَطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ » :

كأن كل نَفَسٍ يتنفسه الإنسان

خطوة يقطعها إلى الأجل .

(٤٥١٠) اعتبر آخرها على أولها : أي قيس

فعلي حسب البدليات تكون النهايات .

- (٤٥٤٣) يُظَوَّرُ : بتشديد الراء مبنياً للمجهول : يَغْدُ ظَرِيقاً .
- (٤٥٤٤) يَضَعُفُ : بالتشديد مبنياً للمجهول يَغْدُ ضَعِيفاً .
- (٤٥٤٥) الْعُزْمُ - بالضم - : أي الغرامة .
- (٤٥٤٦) الْمَنُ : ذكر ك النعمة على غيرك مظهرأ بها الكرامة عليه .
- (٤٥٤٧) الاستطالة على الناس : التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل .
- (٤٥٤٨) أراد « بالرامي » منبه العين ، في مقابلة الراقد بمعنى النائم ، يقال : رَمَقَهُ ، إذا لحظه لحظاً خفيفاً .
- (٤٥٤٩) شعاراً : يقرؤونه سرأ للاعتبار بمواعظه والتفكر في دقائقه، وأصل الشعار : ما يلي البدن من الثياب .
- (٤٥٥٠) دثاراً : أصل الدثار ما يعلو البدن من الثياب . والمراد من اتخاذهم الدعاء دثاراً جهرهم به إظهاراً للدلة والخضوع لله .
- (٤٥٥١) قَبَرَضُوا الدنيا : مزقوها كما يمزق الثوب المقرأض .
- (٤٥٥٢) على منهاج المسيح : طريقه في الزهادة .
- (٤٥٥٣) العَشَارُ : من يتولى أخذ أعشار المال ، وهو المكس .
- (٤٥٥٤) العَرِيفُ : من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأمرهم مثلاً .
- (٤٥٥٥) الشُرْطِي - بضم فسكون نسبة إلى الشرطة - : واحد الشرط - كَرَطَب - : وهم أعوان الحاكم .

- (٤٥٢٣) مَقَاتِلُهُ : مواضع قتله .
- (٤٥٢٤) جَلَدُ الْغَلَامِ : صبره على القتال .
- (٤٥٢٥) مَشْهَدُ الْغَلَامِ : إيقاعه بالأعداء .
- (٤٥٢٦) رَوْحُ اللَّهِ : بفتح الراء لطفه وورأفته .
- (٤٥٢٧) مَكْرُ اللَّهِ : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .
- (٤٥٢٨) طرائف الحكم : غرائبها المستطرفة .
- (٤٥٢٩) « أَوْضَعَ الْعِلْمَ » : أي أدناه .
- (٤٥٣٠) ما وقفت على اللسان : أي لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال .
- (٤٥٣١) أركان البدن : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .
- (٤٥٣٢) تسمير المال : إنماؤه بالربح .
- (٤٥٣٣) انشلام الحال : نقصه .
- (٤٥٣٤) لُحْمَتُهُ - بالضم - : أي نسبه .
- (٤٥٣٥) الْحَرُورِيَّةُ - بفتح الحاء - : الحوارج الذين خرجوا على عليٍّ بحروراء .
- (٤٥٣٦) « يَتَهَجَّدُ » : أي يصلي بالليل .
- (٤٥٣٧) إقرار بالملك : لأن اللام في قوله تعالى (إنا لله) هي لام التملك .
- (٤٥٣٨) اِهْلُكْ - بالضم - : الهلاك .
- (٤٥٣٩) المراد استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء .
- (٤٥٤٠) اسْتِكْتَامُهَا : أي الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها ، فلا تُعْلَمَ إلا مقضية .
- (٤٥٤١) تَهْنُؤُ : أي تصير هنيئة فيمكن التمتع بها .
- (٤٥٤٢) الماحِلُ : الساعي في الناس بالوشاية

- (٤٥٥٦) أي لا تنتهكوا نهيه عنها بإتيانها ،
والانتهاك : الإهانة والإضعاف .
- (٤٥٥٧) لا تتكلفوها : أي لا تكلفوا
أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها .
- (٤٥٥٨) النيساط - ككتاب - : عِرْق معلق
به القلب .
- (٤٥٥٩) البضعة - بفتح الباء - القطعة من
اللحم ، والمراد بها هنا القلب .
- (٤٥٦٠) سَنَحَ له : بدا وظهر .
- (٤٥٦١) التحفظ : هو التوقي والتحرر
من المضرات .
- (٤٥٦٢) الغرة - بالكسر - : الغفلة ،
و « استلبته » : أي سلبته
وذهبت به عن رُشدِه .
- (٤٥٦٣) أفاد المال : استفاده .
- (٤٥٦٤) الفاقة : الفقر .
- (٤٥٦٥) جهده : أعياه وأتعبه .
- (٤٥٦٦) « كَطَنَهُ » : أي كربه وآلمته .
- (٤٥٦٧) البطنة - بالكسر - : امتلاء البطن
حتى يضيق النفس .
- (٤٥٦٨) النمرة - بضم فسكون فضم
فتفتح - : الوسادة ؛ وآل البيت
أشبه بها للاستناد اليهم في أمور
الدين ، كما يستند إلى الوسادة لراحة
الظهر واطمئنان الأعضاء ، ووصفها
بالوسطى لاتصال سائر النمازق بها ،
فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة
أو بواسطة ما بجانبه - وآل البيت
على الصراط الوسط العدل ؛ يلحق
- بهم من قصر ، ويرجع اليهم من
غلا وتجاوز .
- (٤٥٦٩) الغالي : المبالغ المجاوز للحد .
- (٤٥٧٠) « لا يُصانع » : أي لا يداري
في الحق .
- (٤٥٧١) المضارعة : المشابهة ، والمعنى
أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين .
- (٤٥٧٢) اتباع المطامع : الميل معها وإن
ضاع الحق .
- (٤٥٧٣) تَهَافَتَ : تساقط بعد ما تصدع .
- (٤٥٧٤) أعوَدُ : أنفع .
- (٤٥٧٥) العُجْب - بضم العين - : الإعجاب
بالنفس .
- (٤٥٧٦) « الحوبة » : هي الإنم .
- (٤٥٧٧) « غرر » : أي أوقع بنفسه في الغرر
وهو الخطر .
- (٤٥٧٨) « يفنى ببقائه » : كلما طال عمره
- وهو البقاء - تقدم إلى الفناء .
- (٤٥٧٩) « يسقم بصحته » : أي كلما مدت
عليه الصحة تقرب من مرض الهرم ،
وسقم - كفرح - : مريض .
- (٤٥٨٠) « يأتيه الموت من مأمنه » : أي
الجهة التي يأمن إتيانها منها ، فإن
أسبابه كامنة في نفس البدن .
- (٤٥٨١) المستدرج : هو الذي تابع الله
نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه ،
إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه .
- (٤٥٨٢) ابتلى : امتحن .
- (٤٥٨٣) الإملاء له : الإمهال .

- الأركان المُنْقَصِرَة ، من « أَقْفَرِ
المكان » إذا لم يكن به ساكن ولا
نابت .
(٤٥٩٩) القُصْرُ - بالتحريك - المتقدم إلى
الماء ، للواحد وللجمع ، والكلام
هنا على الإطلاق ، أي المتقدمون .
(٤٦٠٠) التَّبَع - بالتحريك - التابع .
(٤٦٠١) تَجَرَّمَ عَلَيْهِ : ادَّعَى عَلَيْهِ الْجُرْمَ
- بالضم - : أي الذنب .
(٤٦٠٢) اسْتَهْوَاهُ : ذَهَبَ بِعَقْلِهِ وَأَذَلَّهُ فَخِيرَهُ .
(٤٦٠٣) المَصَارِع - جمع المَصْرَع - وهو
مكان الانصراع ، أي السقوط
أي مكان سقوط آبائك من الفناء .
(٤٦٠٤) البَلَى - بكسر الباء - : الفناء بالتحلل .
(٤٦٠٥) الثَّرَى : التراب .
(٤٦٠٦) عَمِلَ المَرِيضُ : خَدَمَهُ فِي عِلَّتِهِ
كَمَرَضِهِ : خَدَمَهُ فِي مَرَضِهِ .
(٤٦٠٧) اسْتَوْصَفَ الطَّيِّبُ : طَلَبَ مِنْهُ
وصف الدواء بعد تشخيص الدواء
(٤٦٠٨) إِشْفَاكَكَ : خَوْفُكَ .
(٤٦٠٩) الطَّلِبَةُ - بالكسر - : وبفتح فكسر
المطلوب ، وأسعفه بمطلوبه : أعطاه
إياه على ضرورة إليه .
(٤٦١٠) « مَثَلْتُ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ » :
أَيُّ أَنَّ الدُّنْيَا جَعَلْتَ هَالِكًا قَبْلَكَ
مثالاً لنفْسِكَ تَقْيِسُهَا عَلَيْهِ .
(٤٦١١) تَزَوَّدَ : أَي أَخَذَ مِنْهَا زَادَهُ لِلْآخِرَةِ .
(٤٦١٢) آذَنْتَ - بِمَدِّ الهمزة - : أَي أَعْلَمْتَ
أَهْلَهَا .

- (٤٥٨٤) الغَالِي : المتجاوز الحد في حبه
بسبب غيره ، أو دعوى حلول
اللاهوت فيه أو نحو ذلك .
(٤٥٨٥) القَالِي : المَبْغُضُ الشَّدِيدُ الْبَغْضِ .
(٤٥٨٦) « سَفَرٌ » : أَي مَسَافِرُونَ .
(٤٥٨٧) سَنَبُوتُهُمْ : نَتَرُهُمْ .
(٤٥٨٨) أَجْنَدَانُهُمْ : قُبُورُهُمْ .
(٤٥٨٩) « الثَّرَاثُ » : أَي الميراث .
(٤٥٩٠) الْحَاجَّةُ : الْآفَةُ تُهْلِكُ الْأَصْلَ
والفروع .
(٤٥٩١) الْخَلِيقَةُ : الْخَلْقُ وَالطَّبِيعَةُ .
(٤٥٩٢) « غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ » : أَي
تُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ ، فَأَنهَا تَحْرِمُ عَلَى
الرَّجُلِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ زَوَاجٍ
مُتَعَدِّدَاتٍ ، أَمَا غَيْرَةُ الرَّجُلِ فَتَحْرِمُ
لَهَا حَرَمَةَ اللَّهِ ، وَهُوَ الزَّوْنِي .
(٤٥٩٣) « الْبَخِيلُ يَسْتَعِجِلُ الْفَقْرَ » : يُرِيدُ
أَنَّهُ يَهْرَبُ مِنَ الْفَقْرِ بِجَمْعِ الْمَالِ ،
وَتَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ فَلَا يَقْضِيهَا ،
وَيَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَلَا يُؤَدِّيهِ .
(٤٥٩٤) « تَوَقَّوْا الْبَرْدَ » : أَي احْفَظُوا
أَنْفُسَكُمْ مِنْ أَذَاهِ .
(٤٥٩٥) تَلَقَّوْهُ : اسْتَقْبَلُوهُ .
(٤٥٩٦) آخِرُهُ يُوْرِقُ : لِأَنَّ الْبَرْدَ فِي آخِرِهِ
يَمَسُّ الْأَبْدَانَ بَعْدَ تَعَوُّدِهَا عَلَيْهِ ،
فَيَكُونُ عَلَيْهَا أَخْفَ .
(٤٥٩٧) الْمُوَحِّشَةُ : الْمَوْجِبَةُ لِلْوَحْشَةِ ضِدَّ
الْأَنْسِ .
(٤٥٩٨) الْمُتَحَالٍ - جَمْعُ مُحَلٍّ - : أَي

- (٤٦١٣) بَيْسَهَا : أي بُعِدها وزوالها عنهم .
 (٤٦١٤) نَعَاه : إذا أخبر بفقده .
 (٤٦١٥) راح اليه : وافته وقت العشي ،
 أي أنها تمشي بعافية .
 (٤٦١٦) « تَبْتَكِر » : أي تصيح .
 (٤٦١٧) فَجِيعَة : أي مصيبة فاجعة .
 (٤٦١٨) لِدُوا : فعل أمر من الولادة لجماعة
 المخاطبين .
 (٤٦١٩) أُوْبِقَهَا : أهلكها .
 (٤٦٢٠) ابْتَتَعَ نفسه : اشتراها وخلصها
 من أسر الشهوات .
 (٤٦٢١) حُسْنُ التَّبَعْل : إطاعة الزوج .
 (٤٦٢٢) عَالَ : افتقر .
 (٤٦٢٣) حَبِطَ عمله : بطل ، لأنه يحرم
 ثوابه .
 (٤٦٢٤) الأكياس : - جمع كَيْس بتشديد
 الياء - : أي العقلاء العارفون يكون
 نومهم وفطْرهم أفضل من صوم
 الحمقى وقيامهم .
 (٤٦٢٥) سُوُسُوا : أمر من السياسة : وهي
 حفظ الشيء بما يحوطه من غيره
 والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة
 تستزيد الايمان وتذكر الله .
 (٤٦٢٦) الحَبَّان : كالحبَّانة : المقبرة .
 (٤٦٢٧) « أَصْحَر » : أي صار في الصحراء .
 (٤٦٢٨) تَنَفَّسَ الصَّعْدَاء : أي تنفس تنفسا
 ممدوداً طويلاً .
 (٤٦٢٩) أَوْعِيَة : جمع وعاء وهو الإناء
 وما أشبهه .
 (٤٦٣٠) أَوْعَاهَا : أشدّها حفظاً .
 (٤٦٣١) العالم الرِّبَاني : العارف بالله ،
 المنسوب إلى الرب .
 (٤٦٣٢) الهمَج - محرّكة - : الحمقى من الناس .
 (٤٦٣٣) الرِّعَاع - كَسَحَاب - : الأحداث
 الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس .
 (٤٦٣٤) الناعيق : مجاز عن الداعي إلى باطل
 أو حق .
 (٤٦٣٥) يَزْكُو : يزداد نماءً .
 (٤٦٣٦) الحَمَلَة - بالتحريك - : جمع
 حامل ، و « أَصِيَتْ » بمعنى
 وجدت ، أي لو وجدت له حاملين
 لأبرزته وبثته .
 (٤٦٣٧) اللَقْنُ - بفتح فكسر - : من يفهم
 بسرعة .
 (٤٦٣٨) المُنْقَادُ لحاملي الحق : هو المنساق
 المُقَلَّد في القول والعمل ، ولا
 بصيرة له في دقائق الحق وخفياه ؛
 فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل
 شبهة .
 (٣٦٣٩) في أحنائه : أي جوانبه ، ومفردها
 حنؤ .
 (٤٦٤٠) المُنْهَوَم : المُقْطِر في شهوة الطعام .
 (٤٦٤١) سَلَسَ القياد : سهّله .
 (٤٦٤٢) المُغْرَم بالجمع : المولع بجمع المال .
 (٤٦٤٣) ادْتَحَارَ المال : اكتنازه .
 (٤٦٤٤) « الْأَنْعَام » : البهائم .
 (٤٦٤٥) السَّائِمَة : التي ترسل لترعى من غير
 أن تُعْلَف .

- (٤٦٦٨) اعتَصِمُوا : تحصّنوا .
 (٤٦٦٩) الدِّمَم : العهود .
 (٤٦٧٠) الأوتاد : جمع وَتْد ، وهو ما رُوّ
 في الأرض أو الحائط من خشب ،
 ويريد بالأوتاد هنا الرجال أهل
 النجدة الذين يوفون بها .
 (٤٦٧١) « من لا تُعَدُّ رُؤن بجهالتِه » : أي
 عليكم بطاعة عاقل لا تكون له
 جهالة تعتذرون بها عند البراءة من
 غيب السقوط في مخاطرات أعماله
 فيقل عذرکم في اتباعه .
 (٤٦٧٢) « بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ » : أي إن
 كانت لكم أبصار فأبصروا .
 (٤٦٧٣) « اسْتَأْثَرَ » : أي استبد .
 (٤٦٧٤) الحَيِرة : الحيار .
 (٤٦٧٥) « الإِعْجَاب بمنع الازدياد » :
 من أعجِبَ بنفسه وثقَ بكماها
 فلم يطلب لها الزيادة في الكمال ،
 فلا يزيد بل ينقص .
 (٤٦٧٦) أمر الآخرة قريب ، والاضطحاب
 في الدنيا قصير الزمن قليل .
 (٤٦٧٧) أحد - بفتح الهمزة والحاء وتشديد
 الدال - : أي شَحَد .
 (٤٦٧٨) السنان : تصل الرمح .
 (٤٦٧٩) هَبَّتْ أمراً : خفت منه .
 (٤٦٨٠) تَوَقَّيه : الاحتراز منه .
 (٤٦٨١) « ازجر المسيء بثواب المحسن » :
 أي إذا كافأت المحسن على إحسانه
 أفلح المسيء عن إساءته طلباً للمكافأة .

- (٤٦٤٦) مغموراً : غمره الظلم حتى غطاه
 فهو لا يظهر .
 (٤٦٤٧) استَلَانُوا : عَدُوا الشيء لنا .
 (٤٦٤٨) استَعْوَرَه : عده وعراً حشينا .
 (٤٦٤٩) المتَرَفُونَ : أهل الترف والنعيم .
 (٤٦٥٠) يُرَجِّي التوبة - بالتشديد - : أي
 يؤخر التوبة .
 (٤٦٥١) يُقِيم على الشيء : يداوم على إتيانه .
 (٤٦٥٢) سَقِم : مَرِض .
 (٤٦٥٣) يَسْتَقِين : يكون على ثقة ويقين .
 (٤٦٥٤) بَطَرَ - كفرح - : اغتر بالنعمة ،
 والغرور غتة .
 (٤٦٥٥) القنوط : اليأس .
 (٤٦٥٦) الوهن : الضعف .
 (٤٦٥٧) أسْلَف : قدم .
 (٤٦٥٨) سَوَّف : أخر .
 (٤٦٥٩) عَرَّثَه مَحْنَةً : عَرَّضَتْ له
 مصيبة ونزلت به .
 (٤٦٦٠) انفَرَجَ عنها : انخلع وبعد .
 (٤٦٦١) شرائط الملة : الثبات والصبر ،
 واستعانة بالله .
 (٤٦٦٢) العبرة - بالكسر - : تنبه النفس
 لما يصيب غيرها فتحترس من
 إتيان أسبابه .
 (٤٦٦٣) أدلَّ على أقرانه : استعلى عليهم .
 (٤٦٦٤) الغنم - بالضم - : الغنيمة .
 (٤٦٦٥) المغرَّم : الغرامة .
 (٤٦٦٦) بادره : عاجله قبل أن يذهب .
 (٤٦٦٧) الفوت : فوات الفرصة وانقضاؤها .

- (٤٦٨٢) اللَجَاجَة : شدة الحِصَام تعصباً ،
لا للحق ، وهي تَسْلُ الرأْي ،
أي تَذْهَبُ به وتَنْزِعُه .
- (٤٦٨٣) « بَكَفَه عَضَّة » : أي يعض الظالم
على يده ندما يوم القيامة .
- (٤٦٨٤) وشَيْك : قريب : أي أن الزحيل
من الدنيا إلى الآخرة قريب .
- (٤٦٨٥) إِبْدَاء الصَّفحة : إظهار الوجه .
والمراد الظهور بمقاومة الحق .
- (٤٦٨٦) غَيْبٌ . جمع غائب : يريد
بالمشيرين أصحاب الرأْي في الأمر ،
وهم علي وأصحابه من بني هاشم
- (٤٦٨٧) خَصِيمُهُم : المجادل باسمهم ،
ويريد احتجاج أبي بكر رضي الله
عنه على الأنصار بأن المهاجرين
شجرة النبي (ص) .
- (٤٦٨٨) الغَرَض - بالتحريك - : ما يُنْصَب
ليصبيه الرامي .
- (٤٦٨٩) « تَتَقَضِّل فيه » : أي تصيبه
وتثبت فيه .
- (٤٦٩٠) المَنَايا - جمع مَنِيَّة - : وهي الموت .
- (٤٦٩١) التَّنْهَب - بفتح فسكون - : ما
يُنْهَبُ .
- (٤٦٩٢) الشَّرْق - بالتحريك - : وقوف الماء
في الخلق ، أي مع كل لذة ألم .
- (٤٦٩٣) المَتُون - بفتح الميم - : الموت .
- (٤٦٩٤) أَنْفَسْنَا نَصَبَ الحُتُوف : أي
تجاهها . والحُتُوف - جمع
خَتَف - : أي هلاك .
- (٤٦٩٥) الشَّرَف : المكان العالي ، والمراد
به هنا كل ما علا من مكان وغيره .
- (٤٦٩٦) الغَوْغَاء - بغينين معجمتين - :
أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب .
- (٤٦٩٧) الإَجَل : ما قدره الله للحَي من
مدَّة العمر .
- (٤٦٩٨) جُنَّة حصينة : وقاية منيعة .
- (٤٦٩٩) الأَوْد : بُلُوغ الأمر من الإنسان
مجهوده لشِدته وصعوبة احتماله .
- (٤٧٠٠) الشِّمَاس - بالكسر - : امتناع ظهر
الفرس من الركوب .
- (٤٧٠١) الضَّرُوس - بفتح فضم - : الناقة
السيئة الخلق تعض خالبها ، أي
إن الدنيا ستقاد لنا بعد جُمُوحها
وتلين بعد خشونتها ، كما تنعطف
الناقة على ولدها ، وإن أَبَتْ على
الخالب .
- (٤٧٠٢) كَمَشَ - بتشديد الميم - : جَدَّ
في السَّوْق ، أي وبالغ في حث
نفسه على المسير إلى الله ، ولكن
مع تمهل البصير .
- (٤٧٠٣) الوَجَل : الخوف .
- (٤٧٠٤) المَوْتَل : مستقر السير ، يريد به
هنا ما ينتهي إليه الإنسان من
سعادة وشقاء، وكرته: حملته وإقباله .
- (٤٧٠٥) المَغْبَةِ - بفتح الميم والغين وتشديد
الباء - : العاقبة ، إلا أنه يلاحظ
فيها مجرد كونها بعد الأمر ، أما
العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ،

- (٤٧١٦) « فاك » : أي أعطى ، يقال :
نُكِنَتْ - على وزن قُلْنَتْ - : أي
أعطيت .
- (٤٧١٧) الاستطالة : الاستعلاء بالفضل .
- (٤٧١٨) سَقَمَ المَوَدَّةَ : ضعف الصداقة .
- (٤٧١٩) النِطْفَةِ - بالتحريك - : الإصناف .
- (٤٧٢٠) المُوَاصِلُونَ : أي المحبّون .
- (٤٧٢١) المَوْنُ - بضم ففتح جمع مؤنثة - :
وهي القوت .
- (٤٧٢٢) السُّودَدُ : الشرف .
- (٤٧٢٣) المُنَاوِيءُ : المخالف المعاند .
- (٤٧٢٤) التَّاطُ : التَّصَنُّعُ .
- (٤٧٢٥) تُضَعَّفُ : مجهول من « أَضْعَفَهُ »
إذا جعله ضعفين .
- (٤٧٢٦) المُبَارَزَةُ : بروز كلٍّ للآخر ليقتلا .
- (٤٧٢٧) مصروع : مغلوب مطروح .
- (٤٧٢٨) الزَّهْوُ - بالفتح - : الكبير .
- (٤٧٢٩) « مَزْهُوَةٌ » : أي متكبرة .
- (٤٧٣٠) فَرِقْتُ - كَفَرَحْتُ - أي : فَرَعْتُ .
- (٤٧٣١) العِرَاقُ - بكسر العين - : هو من
الحشأ ما فوق السرة مُعْتَرِضًا
البطن .
- (٤٧٣٢) المَجْدُومُ : المُصَابُ بمرض الحُدام .
- (٤٧٣٣) الغَصِيبُ : أي المَغْصُوبُ .
- (٤٧٣٤) القَلِيبُ - بفتح فكسر - : البئر .
- (٤٧٣٥) الدَّنُوبُ - بفتح فضم - : الذُّكُورُ
الكبير .
- (٤٧٣٦) ازدحام الجواب : تشابه المعاني
حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .

- والمصدر : عملك الذي يكون عنه
ثوابك وعقابك : والمرجع : ما
ترجع إليه بعد الموت ويتبعه إما
السعادة وإما الشقاوة .
- (٤٧٠٦) القُدَامُ : ككتاب ، وسَحَابٌ ،
وقد تشدّد الدال أيضًا مع الفتح - :
شيء تشده العجم على أفواهها عند
السقي أي : وإذا حلمت
فكانك ربطت فم السقيه بالقدام
فمنعته من الكلام .
- (٤٧٠٧) السُّلُورُ : الهجر والنسيان .
- (٤٧٠٨) الحِدَثَانُ - بكسر فسكون - :
نوابب الدهر ، والصبر يناضلها :
أي يدافعها .
- (٤٧٠٩) الجَزَعُ : شدة الفرع .
- (٤٧١٠) المُنَى - بضم ففتح - : جمع مُنْيَةٍ ،
وهي ما يتمناه الانسان .
- (٤٧١١) المَلُولُ - بفتح الميم - : السريع
الملل والسامة .
- (٤٧١٢) العُجْبُ - بضم العين - إعجاب
المرء بنفسه .
- (٤٧١٣) الإغضاء على الشيء : كناية عن
تحمله .
- (٤٧١٤) القَلْدِي : الشيء يسقط من العين .
- (٤٧١٥) يزيد من « لين العود » : طراوة
الجثمان الإنساني ونضارته بحياة
الفضل وماء الهمة . وكثافة الأغصان
كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها
فروعها ، ويؤيد بها كثرة الأعوان .

- (٤٧٣٧) نِفَار النِّعَم : نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .
- (٤٧٣٨) الرِّجَم - هنا - كناية عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته .
- (٤٧٣٩) العِزَام : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان على فعله . وفسخ العِزَام : نقضها .
- (٤٧٤٠) العُقُود : جمع عَقْد ؛ بمعنى النية تعتقد على فعل أمر .
- (٤٧٤١) تَقَرُّبَةٌ : أي سببا لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض ؛ إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد .
- (٤٧٤٢) مَنَمَاة : إكثار وتنمية .
- (٤٧٤٣) الشَّهَادَات : هي ما يدلي به الشهداء على حقوق الناس .
- (٤٧٤٤) اسْتَظْهَاراً : إسناداً وتقوية .
- (٤٧٤٥) الْمُجَاحِدَات : جمع مُجَاحِدَة ؛ وهي الإنكار والجحود .
- (٤٧٤٦) تَوَثُّرٌ : أي تحب .
- (٤٧٤٧) الرِّوَّاح : السير من بعد الظهر .
- (٤٧٤٨) الإِدْلَاج : السير من أول الليل .
- (٤٧٤٩) نَائِبَةٌ : مصيبة .
- (٤٧٥٠) أَمْلَقْتُمْ : افتقرتم .
- (٤٧٥١) تَتَعَرَّقُ أَمْوَاهُمْ : من قولهم « تَعَرَّقَ فُلَانُ الْعِظَمَ » أي أكل جميع ما عليه من اللحم .

- (٤٧٥٢) الْحَافِلَةُ : - بتقديم الحيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخليل والبغال والحمير بمنزلة الشَّفْة للإنسان .
- (٤٧٥٣) اَعْدَبُوا : أي أعرضوا واتركوا .
- (٤٧٥٤) الْفَتَّ : الدق والكسر ، وَفَتَّ في ساعده - من باب نصر - أي أضعفه كأنه كسره .
- (٤٧٥٥) مَعَاقِدُ الْعَزِيمَةِ : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها ؛ بمعنى خرقها كناية عن أوهنها .
- (٤٧٥٦) « يَكْسِرُ عَنْهُ » : يُوخِّرُ عَنْهُ .
- (٤٧٥٧) الْعَدَوُ - بفتح فسكون - : الجري .
- (٤٧٥٨) الْيَاسِرُونَ : اللاعبون باليسير ، وهو القمار .
- (٤٧٥٩) يَتَضَارِبُونَ بِالْقِدَاح : أي يقامرون بالسهم على النصيب من الناقة .
- (٤٧٦٠) الْجَزُور - بفتح الجيم - الناقة المجزورة ، أي المنحورة .
- (٤٧٦١) فَالَجَ : من باب ضرب ونصر : فاز وانتصر .
- (٤٧٦٢) الْعِضَاض - بكسر العين - : أصله عَضَّ الفرس ، مجاز عن إهلاكها للمتجارين .
- (٤٧٦٣) فَرَّعَ الْمُسْلِمُونَ : لجؤوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه .
- (٤٧٦٤) الْحَمِيُّ - بفتح فسكون - مصدر « حَمَيْتِ النَّارَ » : اشتدَّ حرَّها .
- (٤٧٦٥) مُجْتَلَدٌ : مصدر ميمي من الاجتلاذ ، أي الاقتتال .

(٤٧٧٨) « وَجِيهًا » : أي ذا منزلة عليّة من القرب إليه سبحانه .

(٤٧٧٩) لم يَخَفْ عليه : لم يَغِبْ عنه .

(٤٧٨٠) عَرَّوْهُمْ : جمع عَرَّض - بفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة .

(٤٧٨١) المَدَاحِض : المَزَالِقُ ، يَرِيدُ بها الفتن التي ثارت عليه .

(٤٧٨٢) الذكر الحكيم : القرآن .

(٤٧٨٣) المُسْتَدْرَج : الذي يُمَهِّلُهُ اللهُ ويمدّد له في النعمة مدّاً .

(٤٧٨٤) المُبْتَلَى : المُتَحَنَّنُ بالبلايا .

(٤٧٨٥) « مُورِدٌ غير مُصْدِرٍ » : أي من ورده هلك فيه ، ولم يصدر عنه .

(٤٧٨٦) شَرِقَ - كتعب - أي غصّ .

(٤٧٨٧) غُبِرَ الليلة - بضم الغين وسكون الباء - : بقيتها .

(٤٧٨٨) الدّهماء : السوداء .

(٤٧٨٩) كَثُرَ عن أسنانه : - كضرب - أبدأها في الضحك ونحوه .

(٤٧٩٠) الْأَغْيَرُ : أبيض الوجه .

(٤٧٩١) مَمْلُوءٌ : يُسَامُ منه وَيُتَضَجَّرُ .

(٤٧٩٢) الرّوِيَّةُ - بفتح فكسر فتشديد - : إعمال العقل في طلب الصواب .

(٤٧٩٣) الغيرة - بالكسر - : الغفلة .

(٤٧٩٤) « جاهِلُكُمْ يَزِدَادٌ » : أي يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة .

(٤٧٩٥) عَالِمُكُمْ يُسَوِّفُ بعمله : أي يؤخِّره عن أوقاته .

(٤٧٦٦) اسْتَحَرَّ : اشتدَّ ، والجِلَادُ : القتال .

(٤٧٦٧) النُّخَيْلَةُ - بضم ففتح - : موضع بالعراق اقتتل فيه الإمام مع الخوارج بعد صِفَيْنَ .

(٤٧٦٨) المَقْذُودُ : اسم مفعول ، والقادة : جمع قائد .

(٤٧٦٩) الوَزْعَةُ - محرّكة جمع وازع بمعنى الحاكم ، والمَوْزُوعُ : المحكوم .

(٤٧٧٠) « أَيْنَ تَقَعَانِ - مَّا أُرِيدُ » : أي أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده ؟ وهو يحتاج إلى قوة عظيمة ، فلا موقع لكما منه .

(٤٧٧١) أَتُرَافِي - بضم التاء « مبني للمجهول » - أي : أتظني .

(٤٧٧٢) حَرِثَ : من « حار » أي تحير .

(٤٧٧٣) أَتَى الْحَقَّ : أخذ به .

(٤٧٧٤) يُغَبِّطُ - مبني للمجهول - : أي يغيظه الناس ويتمنون منزلته لعزته .

(٤٧٧٥) « أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ ... » الخ : أي كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم . فالعقب هنا يراد به النسل والأبناء .

(٤٧٧٦) نَقَفَهُ : ضربه .

(٤٧٧٧) الْهَوْنُ - بالفتح - : الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه .

- وإدبارها : مَلَكْها منه .
 (٤٨١٦) « نَبَأُ مَا قَبَلْنَا » أي خبرهم في
 قصص القرآن ، و « نَبَأُ مَا بَعْدَنَا »
 الخبر عن مصير أمورهم ، وهو
 يعلم من سنة الله فيمن قبلنا ،
 و « حُكْمُ مَا بَيْنَا » في الأحكام
 التي نُصِّ عليها .
 (٤٨١٧) رَدَّ الحَجَر : كناية عن مقابلة الشر
 بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ،
 وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .
 (٤٨١٨) أَلْقَى دَوَاتَكَ : ضَع اللَّيْقَةَ فيها .
 (٤٨١٩) جَلِيفَةُ القَلَم - بكسر الجيم - : ما
 بين مَبْرَاه وسنته .
 (٤٨٢٠) القَرْمُطَةُ بين الحُرُوف : المقاربة
 بينها وتضييق فواصلها .
 (٤٨٢١) مَنَقْصَةٌ : نقص وعيب .
 (٤٨٢٢) مُعْضِلَةٌ : أي أَحْجِيَّةٌ بقصد
 المُعَايَاة .
 (٤٨٢٣) شِبَام - ككتاب - : اسم حي .
 (٤٨٢٤) الرَّئِينَ : صوت البكاء .
 (٤٨٢٥) مَذَلَّةٌ : أي مُوجِبَةٌ للذل .
 (٤٨٢٦) الأَكْيَاس - جمع كَيْس - وهم
 العقلاء .
 (٤٨٢٧) العَجَزَةُ - جمع عاجز - : وهم
 المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم
 على عقولهم .
 (٤٨٢٨) الوَزَعَةُ - بالتحريك - : جمع
 وازع ، وهو الحاكم يمنع من
 مخالفة الشريعة .

- (٤٧٩٦) الإنظار : أي التأخير .
 (٤٧٩٧) مُؤَجَّلٌ : قد أَجَلَ الله عمره .
 (٤٧٩٨) يراد هنا بالتسويق تأخير الأجل
 والفُسْحَة في مدته .
 (٤٧٩٩) أَرْذَلَهُ : جعله رذِيلاً .
 (٤٨٠٠) « حَظَرَهُ عَلَيْهِ » أي : حرمه منه .
 (٤٨٠١) « بَدَّهْمُ » أي : كَفَّهْمُ عن
 القول ومنعهم .
 (٤٨٠٢) نَقَعَ الغليل : أزال العطش .
 (٤٨٠٣) الليث : الأسد ، والغاب جمع
 غابة ، وهي الشجر الكثير الملتف
 يَسْتَوْكِرُ فيه الأسد .
 (٤٨٠٤) الصِّل - بالكسر - : الحية .
 (٤٨٠٥) أدْنَى بِحِجَّتِهِ : أحضرها .
 (٤٨٠٦) بَدَّهَهُ الأَمْرُ : فَجَّاهُ وَبَغَّتَهُ .
 (٤٨٠٧) التَّوَعَّد : الوعيد ، أي : لو لم
 يُوعِدْ على معصيته بالعقاب .
 (٤٨٠٨) مَأْزُورٌ : مُقْتَرِفٌ للوْزَر ، وهو الذنب .
 (٤٨٠٩) حَزَنَكَ : أَكْسَبَكَ الحزن .
 (٤٨١٠) الجَلَل - بالتحريك - : الهين الصغير ،
 وقد يطلق على العظيم ، وليس
 مراداً هنا .
 (٤٨١١) المائِق : الأحمق .
 (٤٨١٢) الرَّدْف - بالكسر - : الراكب
 خلف الراكب .
 (٤٨١٣) التَّكْل - بالضم - : فَقْدُ الأولاد .
 (٤٨١٤) الحَرَب - بالتحريك - : سَلَب
 المال .
 (٤٨١٥) إقْبَالَ القلوب : رغبتها في العمل ،

- (٤٨٢٩) البِشْرُ - بالكسر - : البِشَاشَةُ والطلاقة .
- (٤٨٣٠) « مَغْمُورٌ » : أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته .
- (٤٨٣١) ضَمِينٌ : بخيل .
- (٤٨٣٢) الخَلَّةُ - بالفتح - : الحاجة .
- (٤٨٣٣) الخَلِيقَةُ : الطبيعة .
- (٤٨٣٤) العَرِيكَة : النفس .
- (٤٨٣٥) الصِّلْدُ : الحجر الصُّلب .
- (٤٨٣٦) مَطْبُوعُ العلم : ما رُسِخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً .
- (٤٨٣٧) إِقْبَالُ الدولة : كناية عن سلامتها وعلوها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها ، وإن لم يطلبها .
- (٤٧٣٨) « السَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ » : بلاها الله واختبرها وعلمها .
- (٤٨٣٩) المَنْقُوصُ : المأخوذ عن رُشدِه وكماله .
- (٤٨٤٠) المَدْحُوءُ : المغشوش ، مُصاب بالدَّخَلِ - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب .
- (٤٨٤١) أَصْلَبُهُمْ عُدُوًّا : المراد أشدَّهم تمسكاً بدينه .
- (٤٨٤٢) تَنْكُوهُ : تُسِيل دمه وتجرحه .
- (٤٨٤٣) اللّحْظَةُ : النظرة إلى مشتهى .
- (٤٨٤٤) تَسْتَحِيلُهُ : تحوُّله عما هو عليه .
- (٤٨٤٥) مَلَقٌ - بالتحريك - : تَمَلَّقَ ،
- والعِيَّ - بالكسر - : العَجْزُ .
- (٤٨٤٦) كَابَدَهَا : قاساها بلا اعتداد أسبابها ، فكأنه يحاذيها وتطارده .
- (٤٨٤٧) عَطَبٌ : انكسر ، والمراد خَسِرَ .
- (٤٨٤٨) الغَلَبَةُ : القَهْرُ .
- (٤٨٤٩) « يُظَاهِرُ » أي يُعَاوِنُ .
- (٤٨٥٠) الظَّلَمَةُ : جمع ظالم .
- (٤٨٥١) فَخْمًا : أي عظيمًا ضخماً .
- (٤٨٥٢) الِوَرَقُ - بفتح فكسرة - : القِضَّةُ ، أي ظهرت القِضَّةُ ، فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله : « إن البناء يصف لك الغنى » : أي يدل عليه .
- (٤٨٥٣) « هذا الأمر » : أي الموت - لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فأحسبوه مسافراً ، وإذا طال زمن سفره فإنكم ستلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم .
- (٤٨٥٤) وَجَلِينٌ : خائفين .
- (٤٨٥٥) فَرَقَيْنِ : فَرَعَيْنِ .
- (٤٨٥٦) اخْتِبَارًا : امتحانًا من الله .
- (٤٨٥٧) ضَمَعَ مَأْمُولًا : خسر أجراً كان يرنجيه .
- (٤٨٥٨) أُسْرَى : جمع أسير ، والرجبة : الطمع .
- (٤٨٥٩) أَقْصَرُوا : كَفُّوا .

- (٤٨٢٩) البِشْرُ - بالكسر - : البِشَاشَةُ والطلاقة .
- (٤٨٣٠) « مَغْمُورٌ » : أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته .
- (٤٨٣١) ضَمِينٌ : بخيل .
- (٤٨٣٢) الخَلَّةُ - بالفتح - : الحاجة .
- (٤٨٣٣) الخَلِيقَةُ : الطبيعة .
- (٤٨٣٤) العَرِيكَة : النفس .
- (٤٨٣٥) الصِّلْدُ : الحجر الصُّلب .
- (٤٨٣٦) مَطْبُوعُ العلم : ما رُسِخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً .
- (٤٨٣٧) إِقْبَالُ الدولة : كناية عن سلامتها وعلوها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها ، وإن لم يطلبها .
- (٤٧٣٨) « السَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ » : بلاها الله واختبرها وعلمها .
- (٤٨٣٩) المَنْقُوصُ : المأخوذ عن رُشدِه وكماله .
- (٤٨٤٠) المَدْحُوءُ : المغشوش ، مُصاب بالدَّخَلِ - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب .
- (٤٨٤١) أَصْلَبُهُمْ عُدُوًّا : المراد أشدَّهم تمسكاً بدينه .
- (٤٨٤٢) تَنْكُوهُ : تُسِيل دمه وتجرحه .
- (٤٨٤٣) اللّحْظَةُ : النظرة إلى مشتهى .
- (٤٨٤٤) تَسْتَحِيلُهُ : تحوُّله عما هو عليه .
- (٤٨٤٥) مَلَقٌ - بالتحريك - : تَمَلَّقَ ،

- (٤٨٧٧) الحُطَام - كغُرَاب - : ما تكسر من ييس النبات .
- (٤٨٧٨) « مُوبِىء » : أي ذو وَبَاء مُهْلِك .
- (٤٨٧٩) مَرْعَاهُ : محل رَعِيهِ والتناول منه .
- (٤٨٨٠) القُلْعَةُ - بالضم - : عدم سكونك للتوطن .
- (٤٨٨١) « أَحْطَى » أي : أسعد .
- (٤٨٨٢) طُمَأْنِينُهَا : سُكُونُهَا وهدوءها .
- (٤٨٨٣) البُلْعَةُ - بالضم - : مقدار ما يُتَبَلَّغُ به من القُوَّة
- (٤٨٨٤) أَزْكَى : هنا أُنْمِىَ وأكثر .
- (٤٨٨٥) المُكْثَرُ بالدنيا حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه ، فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه .
- (٤٨٨٦) غَنِيَّ - كَرَضِيَّ - استغنى .
- (٤٨٨٧) رَاقَهُ : أعجبه وحَسُنَ في عينه .
- (٤٨٨٨) الزُبْرَج - بكسر فسكون فكسر - : الزينة .
- (٤٨٨٩) أَعْقَبَتَ الشَّيْءُ : تركته عَقِبَها : أي بعدها .
- (٤٨٩٠) الكَمَّةُ - محركة - : العَمَى .
- (٤٨٩١) الشَّغَف - بالغين محركة - : الولوع وشدة التعلق .
- (٤٨٩٢) الأشْجَان : الأحزان .
- (٤٨٩٣) رَقِص - بالفتح وبالتحريك - : حركة واثب .
- (٤٨٩٤) سُوَيْدَاءُ القَلْب : حَبَّتْه .
- (٤٨٩٥) الكَطَم - محركة - : مَخْرَجُ النفس .
- (٤٨٩٦) يُلْقَى : يَطْرَحُ وَيُسْبَدُ .

- (٤٨٦٠) المُعَرَّج : المائل إلى الشَّيْء والمُعَوَّل عليه .
- (٤٨٦١) يُرَوِّعُهُ : يُفْرِعُهُ .
- (٤٨٦٢) الصَّرِيف : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .
- (٤٨٦٣) الحَدَثَان - بالكسر - : النواثب .
- (٤٨٦٤) تَوَلَّى الشَّيْءَ : تَحَمَّلَ وِلايَتَهُ ليقوم به .
- (٤٨٦٥) الضَّرَاوَةُ : اللَهَجُ بالشَّيْء والولوع به ، أي : كَفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ اتباع ما تدفع إليه عاداتها .
- (٤٨٦٦) الحَاجَتَان : الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .
- (٤٨٦٧) ضَمَنَ : بَخِلَ .
- (٤٨٦٨) المِرَاء : الجدال في غير حق ، وفي تركه ضَمَنٌ للعرض عن الطعن .
- (٤٨٦٩) الحُرْق - بالضم - : الحُمُقُ وَضِدُّ الرفق .
- (٤٨٧٠) الأَنَاقَةُ : التَّائِي .
- (٤٨٧١) الفُرْصَةُ : ما يَمَكِّنُكَ من مطلوبك .
- (٤٨٧٢) « لَا تَسْأَلُ عَمَّا لَا يَكُونُ » : أي لا تَتَمَنَّى من الأمور بعيدها ، فكفكف من قرييها ما يشغلك .
- (٤٨٧٣) الاعتْبَار : الانعاط بما يحصل للغير ويترتب على أعماله .
- (٤٨٧٤) مُنْذَرٌ : خَوْفٌ مُحذَرٌ .
- (٤٨٧٥) التَّجَنَّب : التَّرك .
- (٤٨٧٦) العلم يَهْتَفُ بالعمل : يطلبه ويناديه .

- بالتحريك : كالحَفْض ، والإضافة
على حد « كرى النوم » .

(٤٩١٥) الرَغْبَة : الطمع .

(٤٩١٦) النَّصَب - بالتحريك - : أشد التعب .

(٤٩١٧) المَطِيَّة : ما يُمْتَطَى ويُرْكَب
من دابة ونحوها .

(٤٩١٨) اسْتَنَكَفَ : رَفَضَ وأبَى .

(٤٩١٩) « عَرَضَهَا » : أي جعلها عُرْضَةً ،
أي نَصَبَهَا له .

(٤٩٢٠) بَرِيءٌ : سَلِمَ وتخلص من
الإثم .

(٤٩٢١) « أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ » : من إضافة

الصفة للموصوف ، أي الخصلتين
الفائقتين في الشرف عن الثالثة ،
وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل
إلى متعدد .

(٤٩٢٢) النَّقْشَة - كالنَّقْشَة - : يراد ما
يمازج النَّفْسَ من الرِّيق عند
النَّفْخ .

(٤٩٢٣) لُجِّي : كثير الموج .

(٤٩٢٤) تُغْلِبُونَ عليه : بمعنى يُحْدِثُ
أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به .

(٤٩٢٥) مَرِيءٌ : من « مَرَأَ الطعامُ »
- مثله الرأء - مَرَأَةٌ ، فهو مَرِيءٌ
أي هَتِيءٌ حميد العاقبة .

(٤٩٢٦) وَبِيءٌ : وخيم العاقبة ، وتقول :
أرض وبِيئةٌ ، أي كثيرة الوَبَاءِ
وهو المرض العام .

(٤٩٢٧) رَوْحَ اللَّهِ - بالفتح - : رحمته .

(٤٨٩٧) الأَبْهَرَانُ : وَرَيْدَا العنق ،
وانقطاعهما : كناية عن الهلاك

(٤٨٩٨) إِلْقَاؤُهُ : المراد هنا طرحه في قبره .

(٤٨٩٩) الاعتْبَارُ : أخذ العِبْرَةِ والعِظَةِ .

(٤٩٠٠) يَقْتَاتُ : يأخذ من القُوْتِ .

(٤٩٠١) بَطْنُ الاضْطِرَّارِ : ما يكفي بطن
المضطر ، وهو ما يُزِيلُ الضرورة .

(٤٩٠٢) المَقْتُ : الكُرْهُ والسَخَطُ .

(٤٩٠٣) « فُلَانٌ أَثْرَى » أي : اسْتَغْنَى .

(٤٩٠٤) أَكْدَى : أي افْتَقَرَ .

(٤٩٠٥) أَبْلَسَ : يَتَسَّ وتَحِيرُ ، ويوم
الْحَيَرَةِ : يوم القيامة .

(٤٩٠٦) ذِيَادَةٌ - بالذال - أي : منعاً لهم
عن المعاصي الجالبة للنقم .

(٤٩٠٧) حَيَاشَةٌ : من « حاش الصيد »
جاءه من حَوَالِيهِ ليصرفه إلى

الحبالَةِ ويسوقه إليها ليصيده ،
أي : سَوَّفاً إلى جَنَّتِهِ .

(٤٩٠٨) هَا : تَلَهَّى بِلَدَائِهِ .

(٤٩٠٩) لَعَا : أَتَى بِاللَّغْوِ ، وهو ما لا
فائدة فيه .

(٤٩١٠) خَلَفَ - بفتح اللام - ما يَخْلُفُ
الشيء ويأتي بعده .

(٤٩١١) السُّهُمَةُ - بالضم - : النصيب .

(٤٩١٢) « انْتَضَمَ الرَّاحَةُ » : من

قولك « انتظمه بالريح » أي :
أنفذه فيه ، كأنه ظَفِيرٌ بِالرَّاحَةِ .

(٤٩١٣) تَبَوَّأَ : أَنْزَلَ .

(٤٩١٤) اخْتَفَضَ : أي السَّعَةِ ، والدَّعَةِ

- (٤٩٢٨) «رُبَّ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ» : أي ربما يستقبل شخص يومًا فيموت ، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه .
- (٤٩٢٩) الْمَغْبُوطُ : المنظور إلى نعمته .
- (٤٩٣٠) الْوَقَاقُ - كَسَحَابٍ - : مَا يُشَدُّ بِهِ وَيُرْبَطُ ، أي : أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك ، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له .
- (٤٩٣١) خَزَنَ - كَنَصَرَ - : حَفِظَ وَمَنَعَ الْغَيْرَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى مَخْزُونِهِ .
- (٤٩٣٢) الْوَرَقُ - بَفَتْحٍ فَكسر - : الْفِضَّةُ .
- (٤٩٣٣) تُعَايِنُ : أي ترى بعينك من الدنيا قلباً وتحولاً ، لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شرير .
- (٤٩٣٤) الْغَبْنُ - بِالْفَتْحِ - : الْخَسَارَةُ الْفَاحِشَةُ .
- (٤٩٣٥) الْمُحَقُّورُ : الْحَقِيرُ الْمُحَقَّرُ .
- (٤٩٣٦) الْفَاقَةُ : الْفَقْرُ .
- (٤٩٣٧) يَرُمُّ - بِكسر الراء وضمها - : أي يُصْلِحُ .
- (٤٩٣٨) الْمَرَمَةُ - بِالْفَتْحِ - : الْإِصْلَاحُ .
- (٤٩٣٩) الْمَعَادُ : مَا تَعُودُ إِلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ .
- (٤٩٤٠) «أَجْمِلُ فِي الطَّلَبِ» : أي ليكن طلبك جميلاً وافقاً بك عند الحق .
- (٤٩٤١) الصَّوْلُ - بِالْفَتْحِ - : السَّطْوَةُ .
- (٤٩٤٢) مُقْتَنَصِرٌ - بَفَتْحِ الصَّادِ - اسم مفعول ، وإذا اقتصر على شيء ففقت به فقد كفاك .
- (٤٩٤٣) «الْمَنِيَّةُ» : أي الموت .
- (٤٩٤٤) الدَّيِّيَّةُ : التذلل والنفاق .
- (٤٩٤٥) «التَّقَلُّلُ» : أي الاكتفاء بالقليل .
- (٤٩٤٦) التَّوَسَّلُ : طلب الوسيلة من الناس .
- (٤٩٤٧) كُنِيَ «بِالْقَعُودِ» عَنْ سَهْوَةِ الطَّلَبِ وَ «بِالْقِيَامِ» عَنِ التَّعَسُّفِ فِيهِ .
- (٤٩٤٨) الْقَالَ : الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ يُتَفَاعَلُ بِهَا .
- (٤٩٤٩) الطَّيْبَرَةُ : التَّشَاوُمُ .
- (٤٩٥٠) النُّشْرَةُ : الْعَوْدَةُ وَالرَّقِيَّةُ .
- (٤٩٥١) غَوَائِلُ : جَمْعُ غَائِلَةٍ وَهِيَ الْعِدَاوَةُ وَمَا تَجْلِبُهُ مِنَ الشُّرُورِ .
- (٤٩٥٢) أَوْمَأَ : أَشَارَ ، وَالْمُرَادُ طَلَبُ وَأَرَادَ .
- (٤٩٥٣) الْمُتَقَاوَتُ : الْمُتَبَاعَدُ .
- (٤٩٥٤) خَدَلَتْهُ الْحَيْلُ : تَخَلَّتْ عَنْهُ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهَا .
- (٤٩٥٥) أَمْلَكَ بِهِ مِئًا : أي فوق طاقتنا .
- (٤٩٥٦) «عَلَى عَمْدٍ» مُتَعَلِّقٌ بِلَبْسٍ ، أي : أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي اللَّبْسِ وَهُوَ - الشُّبْهَةُ - عَامِداً لِتَكُونَ الشُّبْهَةُ عِذْراً لَهُ فِي زَلَّاتِهِ .
- (٤٩٥٧) «مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلاً إِلَّا اسْتَنْقَدَهُ» : أي إن الله لا يهب العقل ، إلا حيث يريد النجاة ، فمَنى أعطى شخصاً عقلاً خلّصه به من شقاء الدارين .
- (٤٩٥٨) «الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ» : أي مَا يَتَنَاوَلُهُ الْبَصَرُ يَحْفَظُ فِي الْقَلْبِ كَأَنَّهُ يَكْتُبُ فِيهِ .
- (٤٩٥٩) الذَّرَبُ : الْجِدَّةُ .
- (٤٩٦٠) التَّسَدِيدُ : التَّقْوِيمُ وَالتَّثْقِيفُ .

(٤٩٦١) سَلَا : نَسِيَ .
 (٤٩٦٢) الْأَغْمَارُ - جَمْعُ غِمْرٍ - : مَثَلَتْ
 الأول - وهو الجاهل لم يجرب
 الأمور .
 (٤٩٦٣) « صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحِلُوا » :
 أي بينما هم قد حَلُّوا فَاجَأَهُمْ
 صَائِحُ الْأَجَلِ وهو سَائِقُهُمْ بِالرَّحِيلِ
 فَارْتَحِلُوا .
 (٤٩٦٤) السُّحُتُ - بِالضَّمِّ - : الْمَالُ مِنْ
 كَسْبٍ حَرَامٍ .
 (٤٩٦٥) خُلِقَ الْحِلْمُ يَجْمَعُ إِلَيْكَ مِنْ مُعَاوَنَةِ
 النَّاسِ لَكَ مَا يَجْتَمِعُ لَكَ بِالْعَشِيرَةِ ،
 لِأَنَّهُ يُؤَلِّيكُ مَحَبَّةَ النَّاسِ فَكَأَنَّهُ
 عَشِيرَةٌ .
 (٤٩٦٦) « مَكْنُونٌ » أَي - مُسْتَوْرٍ الْعِلَلِ
 وَالْأَمْرَاضِ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ .
 (٤٩٦٧) الشَّرْقَةُ : الْغَصَّةُ بِالرِّيقِ .
 (٤٨٦٨) تُنْثِنُ رِيحُهُ : تُوسِّخُهَا .
 (٤٩٦٩) الْعَرَقَةُ : الْوَاحِدُ مِنَ الْعَرَقِ
 يَتَصَبَّبُ مِنَ الْإِنْسَانِ .
 (٤٩٧٠) طَوَامِحُ : جَمْعُ طَامِحٍ أَوْ طَامِحَةٍ .
 وَتَقُولُ : طَمَحَ الْبَصَرُ ، إِذَا ارْتَفَعَ ،
 وَطَمَحَ : أَبْعَدَ فِي الطَّلَبِ .
 (٤٩٧١) هَبَّابُهَا - بِالْفَتْحِ - أَي هَبَّاجَانِ هَذِهِ
 الْفُحُولُ لِلْمَلَامَةِ الْأَثْنَى .
 (٤٩٧٢) رُوَيْدًا : أَي مَهْلًا .
 (٤٩٧٣) « إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا » ... الخ :
 أَي مَا تَرَكْتُمُوهُ مِنَ الْخَيْرِ يَقُومُ
 أَهْلُهُ بِفَعْلِهِ بِدَلِكُمْ ، وَمَا تَرَكْتُمُوهُ

مِنَ الشَّرِّ يُؤَدِّيهِ عَنْكُمْ أَهْلُهُ .
 فَلَا تَخْتَارُوا أَنْ تَكُونُوا لِلشَّرِّ أَهْلًا
 وَلَا أَنْ يَكُونَ عَنْكُمْ فِي الْخَيْرِ بَدَلًا .
 (٤٩٧٤) « يُقَرِّهَا » : أَي يُبْقِيهَا وَيَحْفَظُهَا
 مَدَّةَ بَدَلِهِمْ لَهَا .
 (٤٩٧٥) « الصَّفَقَةُ » أَي الْبَيْعَةُ ، أَي :
 أَخْسَرَهُمْ بَيْعًا وَأَشَدَّهُمْ خِيَةً فِي
 سَعْيِهِ .
 (٤٩٧٦) أَخْلَقَ بَدَنَهُ : أَي أَبْلَاهُ وَنَهَكَهُ
 فِي طَلَبِ الْمَالِ وَلَمْ يَحْصِلْهُ .
 (٤٩٧٧) التَّبَعَةُ - بَفَتْحٍ فَكَسَرَ - : حَقُّ اللَّهِ
 وَحَقُّ النَّاسِ عِنْدَهُ يَطَالِبُ بِهِ .
 (٤٩٧٨) إِضَافَةٌ « الْآجِلُ » إِلَى « الدُّنْيَا »
 لِأَنَّهُ يَأْتِي بَعْدَهَا ، أَوْ لِأَنَّهُ عَاقِبَةُ
 الْأَعْمَالِ فِيهَا ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ مَا بَعْدَ
 الْمَوْتِ .
 (٤٩٧٩) « أَمَاتُوا فِيهَا مَا خَشُوا أَنْ يَمِيتَهُمْ » :
 أَي أَمَاتُوا قُوَّةَ الشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ
 الَّتِي يَخْشَوْنَ أَنْ تَمِيتَ فُضَائِلَهُمْ .
 (٤٩٨٠) سَلَّمَ : مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الصِّفَةِ : أَي
 مُسَالِمٍ .
 (٤٩٨١) اخْبِرْ - بِضَمِّ الْبَاءِ أَمْرٌ مِنْ « خَبَرْتَهُ »
 مِنْ بَابِ قَتْلٍ - أَي : عَلِمْتَهُ ،
 وَ « تَقْلِيهِ » مُضَارِعٌ مُجْزُومٌ
 بَعْدَ الْأَمْرِ ، مِنْ « قَلَاهُ »
 يَقْلِيهِ « كَرَّمَاهُ بِرَمِيهِ » - بِمَعْنَى
 أَبْغَضَنِي ، أَي : إِذَا أَحْبَبَكَ ظَاهَرَ
 الشَّخْصَ فَاخْتَبِرْهُ - فَرَبَّمَا وَجَدْتَ
 فِيهِ مَا لَا يَسْرُكَ فَتَبْغِضْهُ .

- ينصبه طلبة السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم بلا نزاع ، وكانوا يجعلون هذا من قَصَب ؛ أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب ، وآخر مذهب التهيب ، وثالث مذهب الغزل والتشبيب .
- (٤٩٩٤) الضَّلِيل : من الضَّلَال . والمَلِك الضَّلِيل هو امرؤ القيس .
- (٤٩٩٥) اللَّطَاطَة - بالضم - : بقية الطعام في الفم ، يريد بها الدنيا ، أي : لا يوجد حرّ يترك هذا الشيء الدنيء لأهله .
- (٤٩٩٦) المَسْهُوم : المُفْرِط في الشهوة ، وأصله في شهوة الطعام .
- (٤٩٩٧) « في حديثك فضل » : أي لا تقول أزيد مما تفعل .
- (٤٩٩٨) حَدِيثُ الْغَيْثِ : الرواية عنه ، والتَّقْوَى فيه : عدم الافتراء .
- (٤٩٩٩) الْمُقْدَار : القَدَر الإلهي .
- (٥٠٠٠) التَّقْدِير : القياس .
- (٥٠٠١) الحَلْم - بالكسر - : حبس النفس عند الغضب .
- (٥٠٠٢) الأثَاة : يريد بها الثاني .
- (٥٠٠٣) التَّوَأْمَان : المولودان في بطن واحد ، والتشبيه في الاقتران والتوالد من أصل واحد .
- (٥٠٠٤) البَغِيَّة - بالكسر - : ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه .

- (٤٩٨٢) « لم يَأْسَ » : لم يحزن على ما نفذ به القضاء .
- (٤٩٨٣) « ما أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ » : أي قد يجمع العازم على أمر ، فاذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .
- (٤٩٨٤) المِضَامِير : جمع مِضْمَار ، وهو المكان الذي تَضْمُرُ فيه الخيل للسباق . والولايات أشبه بالمضامير ، إذ يتبين فيها الجواد من البرِّذَوْن .
- (٤٩٨٥) مَالَك : هو الأشر النسخعي .
- (٤٩٨٦) « أوفى عليه » : وصل إليه .
- (٤٩٨٧) الحَلَّة - بالفتح - : الحَصَلَة .
- (٤٩٨٨) ذَعَدَعَ الْمَالَ : فرقه وبدده . أي فرق إيلي حقوق الزكاة والصدقات ، وذلك أحمد سُبُلها - جمع سبيل - أي أفضل طرق إفنائها .
- (٤٩٨٩) ارْتَطَمَ : وقع في الوَرْطَة فلم يمكنه الخلاص .
- (٤٩٩٠) المَرْح والمَرْاحَة والمِرَاح : بمعنى واحد ، وهو المضاحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو من سُخْرِيَة .
- (٤٩٩١) مَجَّ الْمَاءَ مِنْ فِيهِ : رماه ، وكان المَارِح يرمي بعقله ويقذف به في مِطَارِح الضياع .
- (٤٩٩٢) العَرَض على الله : يوم القيامة .
- (٤٩٩٣) الحَلْبَة - بالفتح - : القطعة من الخيل تجتمع للسباق ، عبر بها عن الطريقة الواحدة ، والقَصْبَة : ما

- (٥٠٠٥) جُهْدُهُ : أي غاية ما يمكنه .
- (٥٠٠٦) كَادَتْهُمْ - أي مَكَرَتْ بِهِمْ .
- (٥٠٠٧) « رَبَّوْا » من التربية والإتناء .
- (٥٠٠٨) الْفِلُو - بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد أو بضمين فتشديد - المَهْرُ إذا فُطِمَ أو بلغ السنة .
- (٥٠٠٩) الْغَنَاء - بالفتح ممدوداً - : الغنى ، أي : مع استغنائهم .
- (٥٠١٠) السِّبَاط - ككتاب - جمع سَبَط - بفتح السين - يقال : رجل سَبَطَ اليدين : أي سَخِي .
- (٥٠١١) السِّلَاط : جمع سَلِيط ، وهو الشديد وذو اللسان الطويل .
- (٥٠١٢) الْجِرَان - ككتاب - : مُقَدَّم عُنُقِ البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة ، كناية عن التمكن . والوالي يريد به النبي (ص) . و « وَلِيَهُمْ » أي : تولى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم .
- (٥٠١٣) الْعَضُوض - بالفتح - : الشديد .
- (٥٠١٤) الْمُوسِر : الغني ، وَيَعَضُّ عَلَى ما في يديه : يُمْسِكُهُ بخلاً على خلاف ما أمره الله في قوله : « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » : أي الإحسان .
- (٥٠١٥) « تَنْهَد » أي : ترتفع .
- (٥٠١٦) بَيْع - بكسر ففتح - : جمع بَيْعَة - بالكسر - هَيْئَةُ الْبَيْع ، كالحلقة لهيئة الجلوس .
- (٥٠١٧) بَهْتَهُ - كمنه - : قال عليه ما لم يفعل .
- (٥٠١٨) مُفْتَرٍ : اسم فاعل من الافتراء .
- (٥٠١٩) تَوَهَّمَهُ ، أي : تصوره بوهمك ، فكل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم .
- (٥٠٢٠) تَهَمَّهُ : أي في أفعال يظن عدم الحكمة فيها .
- (٥٠٢١) قَمَصَ الْفَرَسَ وَغِيْرَهُ - كضرب ونصر - : رفع يديه وطرحهما معاً وعَجَنَ برجليه .
- (٥٠٢٢) الرِّحَال : جمع رَحْل ، أي لأنها تمتنع حتى على رحالها فَتَقْمَصُ لتلقيها .
- (٥٠٢٣) وَقَصَّتْ بِهِ رَاحِلَتَهُ تَقْصُ - كَوَعَدَ يَعْدُ - : تَقَحَّمتْ به فَكَسَرَتْ عُنُقَهُ .
- (٥٠٢٤) رَوَّاع : جمع رائعة ، أي مُفْرِعة .
- (٥٠٢٥) الاحْتِلَاب : استخراج اللبن من الفَرْع .

وسماها مجاز عن إتيان ما يريد
الراكب من حسن السير .

(٥٠٢٩) تَقَدَّمُ الخَرَّاجُ : الزيادة فيه .

(٥٠٣٠) العَسْفُ - بالفتح - : الشدة في غير
حق .

(٥٠٣١) الحَيْفُ : الميل عن العدل إلى
الظلم .

(٥٠٢٦) طَبَّعَ - بتشديد الياء - : شديدة
الطاعة .

(٥٠٢٧) تُقْتَعَدُ - مبني للمجهول - من
اقتعده : اتخذهُ قُعْدَةً - بالضم -
يركبه في جميع حاجاته .

(٥٠٢٨) مُسْمِحَةٌ : اسم فاعل من «أَسْمَحَ»
أي سمح - ككرم - بمعنى جاداً ،



1. The first part of the document is a letter from the President of the United States to the Congress, dated January 3, 1862. It is a very important document, as it contains the President's message to Congress for the first time since the beginning of the year. The letter is written in a very formal and dignified style, and it is full of important information about the state of the Union and the President's plans for the future.

2. The second part of the document is a report from the Secretary of the Treasury, dated January 10, 1862. It is a very important document, as it contains the Secretary's report on the state of the Treasury and the President's plans for the future. The report is written in a very formal and dignified style, and it is full of important information about the state of the Treasury and the President's plans for the future.

3. The third part of the document is a report from the Secretary of the Interior, dated January 10, 1862. It is a very important document, as it contains the Secretary's report on the state of the Interior and the President's plans for the future. The report is written in a very formal and dignified style, and it is full of important information about the state of the Interior and the President's plans for the future.

4. The fourth part of the document is a report from the Secretary of the War, dated January 10, 1862. It is a very important document, as it contains the Secretary's report on the state of the War and the President's plans for the future. The report is written in a very formal and dignified style, and it is full of important information about the state of the War and the President's plans for the future.

5. The fifth part of the document is a report from the Secretary of the Navy, dated January 10, 1862. It is a very important document, as it contains the Secretary's report on the state of the Navy and the President's plans for the future. The report is written in a very formal and dignified style, and it is full of important information about the state of the Navy and the President's plans for the future.

فهرسُ الموضوعات العامة مرتبة على حُرُوفِ المعجم

الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار
لفعل ٢٨٦ .

— أ —

آخر الزمان

آل البيت المطهرون (عرة الرسول)

آل النبي هم موضع سرّه ، ولجأ
أمره ٤٧ — أساس الدين وعماد اليقين ،
إليهم يفىء الغالي ، وبهم يلحق التالي ٤٧ —
هم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق
١٢٠ — آل البيت بمنجاة من فتنه بني أميّة ،
يفرّجها الله عنهم كتفريج الأديم ١٣٨ —
عيرة الرسول خير العير ، وأسرته خير
الأسر ، وشجرته خير الشجر ١٣٩ —
آل النبي كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم
طلع نجم ١٤٦ — هم شجرة النبوة ، ومحط
الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن
العلم ، وينابيع الحكم ١٦٢ - ١٦٣ —
عندهم أبواب الحكم وضياء الأمر ١٧٦ —
آل البيت إن نطقوا صدقوا ، وإن صمتوا
لم يُسَبِّقُوا ٢١٥ — هم عيش العلم وموت

ذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن
نومة ١٤٩ — سيأتي على الناس زمان
يُكفّأ فيه الاسلام كما يكفأ الإناء بما
فيه ١٥٠ — سيأتي زمان تفيض فيه اللثام ،
وتفيض الكرام ، أهله ذئاب ، وسلاطينه
سباع ١٥٧ — أصبحتم في زمن لا يزداد
الخير فيه إلا إدباراً ، ولا الشرف فيه إلا إقبالاً
١٨٧ — في آخر الزمان يخلف الناس الحق
وراء ظهورهم ، فيقطعون الأدنى ويصلون
الأبعد ٢٤١ .

آدم (عليه السلام)

خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد
له ملائكته ٤٢ — هبوط آدم إلى دار
البلية ٤٣ — اختار الله آدم خيرة من خلقه ،
وجعله أول جيلته ١٣٣ — أهبطه الله بعد
الوبة ليعمر أرضه بنسله ١٣٣ — لو أراد

القوم أجلاً في التحكيم ليتبين الجاهل
ويتثبت العالم ١٨٢ - أجل منقوص وعمل
محفوظ ١٨٧ - الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر لا يقرّبان من أجل ٢١٩ - إذا
فنيست الدنيا عُدِمَت الآجال والأوقات
٢٧٦ - إن لكل شيء مدة وأجلاً ٢٨٣ -
لولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقرّ
أرواحهم في أجسادهم ٣٠٣ - إن الأجل
جُنّة حصينة ٥٠٥ .

الإخاء

احمل نفسك من أخيك عند صرمة على
الصلة ٤٠٣ .

الأرحام

يعلم الله وحده ما في الأرحام من ذكر
وأنتى ١٨٦ .

الأرض

كبس الله الأرض على مور أمواج
مستفحلة ١٣١ - بعد أن أصبح البحر ساجياً
سكنت الأرض مدحوة في لجة تياره
١٣٢ - جعل الله الأرض قراراً للأنام ومدرجاً
للهمام والأنعام ٢٤٥ - بل بالمطر الأرض
بعد جفوفها ، وأخرج نباتها بعد جدوبها
٢٧٢ - أنشأ الله الأرض من غير اشتغال ،

الجهل ٣٥٧ - هم عاد الحق إلى نصابه ،
وانزاح الباطل عن مقامه ٣٥٨ .

إبليس (انظر أيضاً الشيطان)

أمره الله بالسجود لآدم فأبى ٤٢ -
اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه ،
وتعصب عليه لأصله ٢٨٦ - عدوّ الله
إبليس إمام المتعصبين ، الذي وضع أساس
العصية ٢٨٦ - من ذا بعد إبليس يسلم على
الله بمثل معصيته ٢٨٧ - أحبط إبليس عمله
الطويل ، بعد أن عبد الله ستة آلاف سنة ،
لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني
الآخرة ٢٨٧ - إبليس تعصب على آدم
لأصله فقال : أنا ناري وأنت طيني ٢٩٥ -
البصرة مهبط إبليس ، ومغرس الفتن ٣٧٥ .

الأثرak

كانّ وجوههم المسّجان المطرقة ١٨٦ .

الأجل

الله كتب آجال العباد وعلم أعمالهم ١١٧ -
إنما الغرور ظل ممدود إلى أجل محدود ١٢٢ -
خلق الله الآجال فأطالها وقصرها ، وقدّمها
وأخّرها ١٣٤ - غاب عن قلوبكم ذكر
الآجال ١٦٨ - الاتقياء يستقربون الأجل
فيبادرون العمل ١٦٩ - جعل علي بين وبينه

الإسلام ١٦٣ - إن الله تعالى خصكم
بالإسلام واستخلصكم له ، وذلك لأنه اسم
سلامة ٢١٢ - من يتبع غير الإسلام ديناً
تتحقق شِقْوَتُهُ ٢٣٠ - إن للإسلام غاية
فانتهوا إلى غايته ٢٥٢ - ما تتعلقون من
الإسلام إلا باسمه ٢٩٩ - الإسلام دين الله
الذي اصطفاه لنفسه ٣١٣ - وضع الملل
برفعه ٣١٤ - إسلامنا قد سُمِعَ ، وجاهليتنا
لا تُدْفَعُ ٣٨٧ .

أصحاب علي

تفرقهم عن حقهم ٦٧ - تقاعسهم عن
القتال ٧٠ - أبدانهم مجتمعة وأهواؤهم
مختلفة ٧٢ - كثير في الباحات قليل تحت
الرايات ٩٩ - أشهود كغياب ، وعبيد
كأرباب ! ١٤١ - القوم الشاهدة أبدانهم ،
الغائبة عنهم عقولهم ، المبتلى بهم أمراؤهم
١٤٢ - يرون عهود الله منقوضة فلا
يغضبون ١٥٤ - هم لهماميم العرب ويأفخ
الشرف ١٥٥ - الصالحون من أصحابه هم
الأنصار على الحق والإخوان في الدين ١٧٥
- لا غناء في كثرة عددهم مع قلة اجتماع
قلوبهم ١٧٦ - قول علي لأصحابه : أريد
أن أداوي بكم وأنم دائي ، كناقش
الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها
١٧٧ - يكشفون كشيخ الضباب : لا
يأخذون حقاً ولا يمنعون ضيماً ١٨٠ -
لا أحرار صدق عند اللقاء ، ولا إخوان

وأرساها على غير قرار ، وأقامها بغير
قوائم ٢٧٤ - أرسى الله أوتادها ، وضرب
أسداها ، واستفاض عيونها ، وخذ
أوديتها ٢٧٥ .

الأزل

لو جرى على الله السكون والحركة
لامتنع من الأزل معناه ٢٧٣ .

الاستئثار

إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة ٤٤٤ .

الاستسقاء

دعاء الاستسقاء : « اللهم قد انصاحت
جبالنا ، واغبرت أرضنا ، وهامت
دوابنا ... الخ » ١٧١ - دعاء آخر
للاستسقاء : « اللهم إنا خرجنا إليك من
تحت الأستار والأكنان ، وبعد عجيج
البهائم والولدان » ١٩٩ .

الإسلام

الإسلام سلم لمن دخله ، وبرهان لمن
تكلم به ، ونور لمن استضاء به ١٥٣ -
سيأتي على المسلمين زمان يلبسون فيه الإسلام
كما يلبس القرو مقلوباً ١٥٨ - أركان

— ليس على الإمام إلا ما حُمِّل من أمر ربه ١٥٢ — لا ينبغي للإمام أن يدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض ١٧٥ — لا يلي إمامة المسلمين البخيل ولا الجاهل ولا الخافي ولا الخائف للدول ولا المرتشي في الحكم ١٨٩ — الأئمة من قریش ، غُرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا يصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاية من غيرهم ٢٠١ — إنما الأئمة قُوام الله على خلقه ، وعِزُّ قَافِئِهِ على عباده ٢١٣ — كانت الإمامة أثره شحَّت عنها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ٢٣١ — إنَّ شرَّ الناس عند الله إمام جائر ٢٣٥ — أصناف الناس في مواقفهم من الإمامة ٢٤٣ — أحقَّ الناس بالإمامة أقواهم عليها ٢٤٧ — قول عليّ : « أتتوقعون إماماً غيبي يظأ بكم الطريق » ٢٦٣ — لا سواء إمام الهدى وإمام الردى ٣٨٥ .

الأمانة

على المؤمن أداء الأمانة ، فقد خاب من ليس من أهلها ٣١٧ .

الإمرة

الإمرة البرة والإمرة الفاجرة ٨٣ — إمرة مروان بن الحكم كلعقة الكلب أنفَهُ

ثقة عند النجاء ١٨٣ — أصحاب علي قلوب مشتتة ونفوس مختلفة ١٨٨ — قول علي فيهم : « أنا لصحبتيكم قال ، وبكم غير كثير » ٢٥٨ .

الأصنام

المشركون شبهوا الله بأصنامهم ، ونخلوه حليّة المخلوقين بأوهامهم ١٢٦ — بعث الله محمداً بالحق ليخرج عباده من عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادته ٢٠٤ .

الأضحية

من تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها ٩٠ .

الاعتذار

إياك وما يعتذر منه ٤٠٧ .

أم الولد

أم الولد إن مات ولدها وهي حية فهي عتيقة ٣٨٠ .

الإمامة — (الإمام — الأئمة)

حقّ الرعيّة على الإمام النصيحة لها وتوفير فيثها عليها وتعليمها كيلا تجهل ٧٩

تناسختهم كرائم الأصلاب. إلى مطهرات الأرحام ١٣٩ - بعث الله رسله بما خصهم به من وحيه ، وجعلهم حجة له على خلقه ٢٠٠ - بعث إلى الجن والإنس رسله ٢٦٥ - لو أراد الله لفتح لأنبيائه كنوز الذهب ٢٩١ - لو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام لآمن الناس عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم ٢٩٢ .

الإنسان

الإنسان ذو معرفة يفرق بها بين الحق والباطل ٤٢ - الإنسان معجون بطينة الألوان المختلفة والأضداد المتعادية ٤٢ - اقتطعته الشياطين عن عبادة الله ٤٣ - أنشأه الله في ظلمات الأرحام وشغف الأستار ١١٢ - الإنسان إذا سعى لدنياه لا يحتسب رزية ١١٣ - حظ الإنسان من الأرض قيد قدّه متعقراً على خدّه ١١٤ - إنما يمنع الإنسان من اللعب ذكر الموت ١١٥ - بدى الإنسان من سلالة من طين ، ووضع في قرار مكين ، يمور في بطن أمه جيناً ٢٣٣ - الإنسان حمل الأمانة وكان ظلوماً جهولاً ٣١٨ .

الإنصاف

إن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت ٤٢٧ - أهل الخشية

١٠٢ - تمالأ الناس على سخطة إمرة عليّ ٢٤٤ .

الآمل

الآمل يُسهي العقل ويُنسي الذكر ١١٨ - اشترى المغرّ بالآمل من المزجج بالأجل ٣٦٥ .

أمية

فتنة بني أمية عمياء مظلمة ١٣٧ - بنو أمية كالناب الضروس تعذّم بفيها ، وتخطب بيدها ١٣٨ - لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلوه ١٤٣ - فتنة بني أمية رابة ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها ١٥٦ - بنو أمية مطايا الخطيئات وزوامل الآثام ٢٢٤ - افرقوا بعد ألفتهم ، وتشتتوا عن أصلهم ٢٤٠ - سيجمعهم الله لشر يوم كما تجتمع قرع الخريف ٢٤١ .

الأنبياء

اصطفى الله من ولد آدم أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم ٤٣ - واتر الله إلى الخلق أنبياءه ورسله ٤٣ - السابق من الأنبياء سُمّي له من بعده ٤٣ - استودعهم في أفصل مستودع ، وأقرهم في خير مستقر ،

- ب -

البحر

إثارة موج البحار بريح عاصفة ٤٠ -
كبس الله الأرض على لجج بحار زاخرة
تلتطم أواذي أمواجها ، وتصطفق متقاذفات
أثابجا ١٣١ - بعد أن تمعكت الأرض
بكواهلها على الماء ، أصبح البحر ساجياً
مقهوراً ، وفي حكمة الذل منقاداً أسيراً
١٣٢ - يعلم الله ما تحضن عليه أمواج
البحار ١٣٥ - من بديع صنعة الله أنه جعل
من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف
يبساً جامداً ٣٢٨ .

البخل

البخل بالمال للذي رزقه والبخل بالنفس
للذي خلقها ١٧٤ - البخل لا يجوز أن يلي
إمامة المسلمين ، لثلاث تكون في أموالمهم
نهمته ١٨٩ .

البدعة

اتقوا البدع ، والزموا المهيع ٢٠٢ -
الخائضون في بحر الفتن أخذوا بالبدع دون
السنن ٢١٥ - إن البدع لظاهرة لها أعلام
٢٣٥ - المتبدعات المشبهات هن المهلكات
إلا ما حفظ الله منها ٢٤٤ .

والتواضع أخرج إلى الإنصاف من غيرهم
٤٣٩ .

أهل الجاهلية

أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ٤٧ -
كانوا على شر دين وفي شر دار ٦٨ -
استخففتهم الجاهلية الجهلاء ، حيارى في
زلزال من الأمر وبلاء من الجهل ١٤٠ -
جفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن
الله يعقلون ٢٤٠ - قادتهم أزمة الحين ،
واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين ٢٨٣ .

أهل العراق

أهل العراق كالمرأة الحامل ١٠٠

الإيمان

من الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في
القلوب ، ومنه ما يكون عواريّ بسين
القلوب والصدور ٢٧٩ - لا يعي حديث
الإيمان إلا صدور أمينة ، وأحلام رزينة
٢٨٠ - لا تعرفون من الإيمان إلا رسمه
٢٩٩ .

حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الأمم ١٢١ - بعثه والناس ضلّال في حيرة ، وحاطبون في فتنة ١٤٠ - أرسله بأمره صادعاً ، وبذكره ناطقاً ١٤٦ - أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق ، فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصّر ١٧٣ - قفّى به الرسل ، وختم به الوحي ١٩١ - ابتعثه والناس يضربون في غمرة ، ويموجون في حيرة ٢٨٣ - أرسله وأعلام الهدى دارسة ، ومناهج الدين طامسة ٣٠٨ - أرسله بالضياء ، وقدمه في الاصطفاء ٣٣٠ .

البعوض

اختباء البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ١٣٤ - لو اجتمعت الخلائق جميعاً على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ٢٧٥ .

البغض

لا تباغضوا فإنها الخالقة ١١٨ - يهلك في بغض عليّ المبغض المفرط الذي يذهب به البغض إلى غير الحق ١٨٤ .

البكاء

باكيان : باك لدينه وباك لديناه ١٤٣ - ميّت يبكي وآخر يُعزّى ١٤٥ .

البصرة

ابتلاء أهلها بالموت الأحمر والجوع الأغبر ١٤٨ .

البصير

إنما البصير من سمع فتفكّر ، ونظر فأبصر ٢١٣ .

البطن

لن أبيت مبطّاناً وحولي بطون غرّقي ٤١٨ .

البعث والنشور

إذا تصرّمت الأمور بُعث الخلق من ضرائح القبور ١٠٨ - الناس مبعوثون أفراداً ١٠٩ .

البعثة النبوية

أرسل الله رسوله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور ٤٦ - بعثه الله نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل ٦٨ - بعثه الله وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة ٧٧ - أرسله لإنقاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره ١٠٧ - أرسله على

بالخلافة تذاك الناس عليه تذاك الإبل الهيم
على حياضها يوم وِرْدَها ٣٥٠ .

- ت -

التحكيم

التحكيم كان سبب البلوى ٧٩- قول علي
لما سمع التحكيم: «حكم الله أنظر فيكم»
٨٣- قول علي في التحكيم: «إنا لم نحكم
الرجال ، وإنما حكمتنا القرآن» ١٨٢ -
إنا حكم الحكمان لحييا ما أحيا
القرآن ١٨٥ .

الترف

قول علي للمترفين: «ويل لدوركهم
المرخرقة التي لها أجنحة كأجنحة النسر ،
وخراطيم كخراطيم الفيلة» ١٨٥ -
الأتراك لشدة ترفهم يلبسون السرق والديباج
ويعتقبون الخيل العتاق ١٨٦ - أترجو أن
يعطيك الله وأنت متمرغ في النعيم ، تمنعه
الضعيف والأرملة ٣٧٧ .

التفريق

كانوا جميعا فتشتوا ، وآلافاً فافترقوا ،
كلهم وحيد وهم جميع ٣٣٩ .

البناء

هل يكون بناء من غير بان أو جناية من
غير جان ٢٧١ .

البيت الحرام

وضع الله بيته الحرام بأوعر بقاع الأرض
٢٩٣ .

البيعة

انثال الناس على الإمام علي كعُرف
الضبع يبائعون من كل جانب ٤٩ -
أصناف الناس الثلاثة بعد البيعة ٥٨ -
صفة علي قبل البيعة له ٦٨ - حق الإمام
على الرعية الوفاء بالبيعة ٧٩ - قول علي لما
عزموا على بيعة عثمان: «لقد علمتم أنني
أحق الناس بها من غيري» ١٠٢ - عمرو
ابن العاص لم يبائع معاوية حتى شرط أن
يؤثيه أتيّة ١١٥ - لما أراد الناس علياً على
البيعة بعد قتل عثمان قال: «دعوني
والتمسوا غيري» ١٣٦ - أمر البيعة ذو وجوه
والوان: لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت
عليه العقول ١٣٦ - قول علي: «لم تكن
بيعتكم إياي فلتة» ١٩٤ - أقبل الناس على
علي إقبال العوذ المطافيل على أولادها ،
يقولون: البيعة البيعة ١٩٥ - يوم بيعة علي

التوبة

التوبة مسموعة ١٤٠ .

التوكل

من توكل على الله كفاه ١٢٣ .

التيار

أقبل الفاسق مزبداً كالتيار لا يبالي ما غرق ٢٠١ .

التيه

من سلك الطريق الواضح ورد الماء ،
ومن خالف وقع في التيه ٣١٩ .

- ج -

الجار

التي لا يضارّ بالجار ٣٠٦ .

الجاهل

الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره
أجهل ٤٣٧ .

التقوى

التقوى عُدّة الإنسان ١٠٣ - اتقوا الله
تقية من سمع فخشع واقترب فاعترف
ووجل فعمل ١٠٩ - اتقوا الله تقية ذي لب
شغل التفكير قلبه ١١١ - تقوى الله هي
الزاد وبها المعاذ ١٦٩ - من أشعر التقوى
قلبه برز مهله ، وفاز عمله ١٩٠ - التقوى
دار حصن عزيز ٢٢١ - تقوى الله هي
النجاة غداً والمنجاة أبداً ٢٣٠ - تقوى الله
هي حق الله عليكم ، والموجبة على الله
حقكم ٢٨٤ - تقوى الله هي الزمام والقوام
٣٠٩ .

التقية

قول عليّ : « لا تتنوا عليّ بجميل ثناء
لإخراجي نفسي إلى الله وإليك من التقية »
٣٣٥ .

التنجيم

تعلم النجوم يدعو إلى الكهانة ، والمنجم
كالكاهن ، والكاهن كالساحر ١٠٥ .

التهجد

أسهر التهجدُ غرارَ نوم الأتقياء ١١١ .

لهم الفم السويّ ، وجعل لها الحسّ القويّ
٢٧١ .

الجريح

لا يجوز في الحرب الإجهاز على جريح
٣٧٣ .

الجزع

جزع أحدكم من الشوكة تصيبه ،
والعثرة تدميه ، والرمضاء تحرقه ٢٦٧ .

الجسد

خذوا من أجسادكم فجودوا بها على
أنفسكم ٢٦٧ .

الجماعة

قول علي : « الزموا ما عُقِدَ عليه حبل
الجماعة » ٢١١

جَنَاح

جعل الله للخفافيش أجنحة من لحمها
تخرج بها عند الحاجة إلى الطيران ٢١٨ .

الجاهلية

في الجاهلية كان الهدى خاملاً والعمى
شاملاً ٤٦ - الجاهلية بشر دين وشرّ دار ٦٨
- في الجاهلية كان الناس ضلّالاً في
حَيْرَةٍ ، قد استهوهم الأهواء ١٤٠ -
أطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية
وأحقاد الجاهلية ٢٨٨ - في الجاهلية كانت
الأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة
متفرقة ٢٩٨ .

الجبارون

إن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد
تمهيل ورخاء ١٢١ .

الجبال

سكنت الأرض من الميّدان لرسوب
الجبال في قطع أديمها ١٣٢ - في ذُرّا
شناخيب الجبال تستقرّ ذوات الأجنحة ١٣٥
- جعل الله الجبال للأرض عماداً ، وأرّزها
فيها أوتاداً ، فسكنت على حركتها من أن
تميد ٣٢٨ - إذا عسكرتم فانزلوا في سفاح
الجبال ٣٧١ .

الجرادة

جعل الله للجرادة السمع الخفي ، وفتح

الجنة

الملائكة هم السدنة لأبواب الجنان ٤١ -
الجنة لا ينام طالبها ٧١ - كفى بالجنة ثواباً
ونوالاً ١١٢ - الجنة درجات متفاوتات
ومنازل متفاوتات ، لا ينقطع نعيمها ، ولا
يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها ، ولا
يبأس ساكنها ١١٦ - الجنة تحت أطراف
العوالي ١٨١ - لا يدخل الجنة إلا من عرف
الأئمة وعرفوه ٢١٣ - أهل الجنة لا يتفاخرون
ولا يتناسلون ولا يتزاورون ٢٣١ - أنهار
الجنة وأشجارها وثمارها وخمورها وقصورها
٢٣٩ - الفرائض الفرائض ! أدوها إلى الله
توّدكم إلى الجنة ٢٤٢ - حفت الجنة
بالمكاره ٢٥١ - الجنة دار اصطنعها الله
لنفسه ، ظلها عرشه ، ونورها بهجته ٢٦٦
- التقوى هي الطريق إلى الجنة ٢٨٤ -
المتقون هم والجنة كن رأها ، فهم فيها
منعمون ٣٠٣ .

الجهاد

من تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل
٦٩ - الصالحون إذا هيجوا إلى الجهاد
ولم يهتدوا وكنه اللقاح إلى أولادها ١٧٧ -
عضوا على الجهاد بنوا جذكم ١٧٩ .

الجهل

الناس أعداء ما جهلوا ٥٠١ .

الجيش

جيش أهل الشام وقوته ٩٩ - رمي العدو
بمناسر الجيش وكتائبه وحلائبه ١٨١ - سار
الأحنف بجيش ليس له غبار ولا لجب ،
ولا قعقة لججم ، ولا حممة خيل ١٨٥
- لو لم يصب أصحاب الجمل إلا رجلاً
واحداً لحلّ لعليّ قتل ذلك الجيش كله
٢٤٧ .

- ح -

الحب

يهلك في حبّ عليّ المحب المفرط الذي
يذهب به الحب إلى غير الحق ١٨٤ .

الحج

فرض الله على المسلمين حج بيته الحرام

الجنود

الجنود حصون الرعية وسبيل الأمن ٤٣٢ .

الجنين

الله يتوفى الجنين في بطن أمه ١٦٧ .

الحسد

الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار
الحطب ١١٨ .

الحق

الدليل عند الإمام عزيز حتى يأخذ
الحق له ، والقوي عنده ضعيف حتى
يأخذ الحق منه ٨١ - لو أن الحق خلص
من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين
٨٨ - ليس من طلب الحق فأخطأه كمن
طلب الباطل فأدركه ٩٤ - يمنع الإنسان
الغافل من قول الحق نسيان الآخرة ١١٥ -
التقي يصف الحق ويعمل به ١١٩ - إن
أكثر الحق فيما تنكرون ١٢٠ - خلف
الرسول فينا راية الحق ١٤٦ - قول علي :
« لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من
خاصرته » ١٥٠ - إن أفضل الناس عند
الله من كان العمل بالحق أحب إليه - وإن
نقصه وكثرته - من الباطل وإن جر إليه
فائدة وزاده ١٨٢ - الحكماء تركوا الحق
وهما يبصرانه ١٨٥ - قول علي لأبي ذر :
« لا يرئسك إلا الحق » ١٨٨ - قول علي :
« لأقودن الظالم بخزائمه ، حتى أورده
منهل الحق وإن كان كارهاً » ١٩٤ -
الباطل أن تقول سمعت ، والحق أن تقول
رأيت ١٩٨ - سيأتي زمان ليس فيه شيء
أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ٢٠٤ -

٤٥ - حج البيت واعتماره ينفيان الفقر
ويرضان الذنب ١٦٣ .

الحرام

الحرام ما حرّم الله ٢٥٤ .

الحرب

الحرب : وجوب إعداد العدة لها ٦٨
- تعليم الحرب لإكمال الأمة وقلقلة السيوف
والمنافعة بالظبا ٩٧ - لما نعى الضليل بالشام
ماجت الحرب بأمواجها ١٤٧ - في الحرب
يقدم الدارع ، ويؤخر الحاسر ، وتلوى
أطراف الرماح ، ولا تكون الراية إلا
بأيدي الشجعان ١٨٠ - قول علي لصحبه :
« لبس حشاش نار الحرب أنتم » ١٨٣ -
قامت الحرب بكم على ساق ، بادياً نواجذها
علقماً عاقبتها ١٩٥ - فتح باب الحرب بين
أصحاب علي وبين أهل القبلة ٢٤٨ - كان
رسول الله يقدم في الحرب أهل بيته ليقى
بهم أصحابه ٣٦٩ - لا تدن من القوم دنو
من يريد أن ينشب الحرب ٣٧٢ .

الحساب

الحساب : على عباد الله أن يحاسبوا
أنفسهم قبل أن يحاسبوا ١٢٣ - يجمع الله
الأولين والآخرين لنقاش الحساب ١٤٧ .

الخلاف

الخلاف يهدم الرأي ٥٠٧ .

الخلافة — (وانظر الإمامة)

قول علي : « والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتوني إليها » ٣٢٢ .

الخلف

لبس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم ٣٧٥ .

الخمر

إن القوم سوف يستحلون الخمر بالتبديد ٢٢٠ .

الخوارج

قول الإمام « كلمة حق يراد بها باطل » لما سمع الخوارج يقولون : « لا حكم إلا لله » ٨٢ — قول الإمام للخوارج : « فإن أيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضلّون عامة أمة محمد بضلالي وتأخذونها بخطئي » ١٨٤ — إن الشيطان اليوم قد استغل الخوارج ، وهو غداً متبرئ منهم ٢٥٩ .

لا تنفروا من الحق فغار الصحيح من الأجر ٢٠٥ — إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ٣٢٥ — الحق أوسع الأشياء في التواصف ٣٣٢ — إن الناس عندنا في الحق أسوة ٤٦١ .

الحكمة

الحكمة حياة للقلب الميت ، وري للظمان ، وفيها الغنى كله ١٩٢ — الصالحون يُغَبِّقون كأس الحكمة بعد الصبح ٢٠٨ — الحكمة ضالة المؤمن ٤٨١ .

الحلال

الحلال ما أحلّ الله ٢٥٤ .

الحية

إنما مثل الدنيا مثل الحية : لين مسها ، قاتل سمها ٤٥٨ .

— خ —

الخفافيش

الخفافيش تسدل بالنهار جفونها وتجعل الليل سراجها ٢١٧ .

الخوف

من خاف عبداً من عبيد الله أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه ٢٢٦ إنما هي نفسي أروّضها بالتقوى لتأمين يوم الخوف ٤١٧.

الخيانة

إن أعظم الخيانة خيانة الأمة ٣٨٣.

الخيال

الخيال تدعق في نواجر الأرض ١٨١.

— د —

الدنيا

الدنيا رتيق مشربها ، ردغ مشرعها ، غرور حائل ، وضوء آقل ، وظل زائل ١٠٨ — ليست الدنيا معقولة على بني أمية ، بل هي سحابة من لذيذ العيش يتطعمونها ثم يلفظونها ١٢٠ — الدنيا قبل البعثة النبوية كانت كاسفة النور ، ظاهرة الغرور ١٢٢ — الدنيا تاركة لنا وإن لم نحب تركها ، مبلية لأجسامنا وإن كنا نحب تجديددها ١٤٤ — كل مدة فيها إلى انتهاء ، وكل حي فيها إلى فناء ١٤٥ — سرور الدنيا مشوب بالحزن ١٤٨ — ما تمكن بنو أمية من رضاع الدنيا إلا بعدما صادفوها جائلاً خطامها ١٥١ —

الدنيا حلوة خضرة ، غرارة ضرارة ١٦٤ — كم من واثق بها فجعله ١٦٥ — بثت الدار لمن لم يهتمها ولم يكن فيها على وجل منها ١٦٦ — الدنيا منزل قلعة وليست بدار نجعة ١٦٧ — إنما الدنيا منتهى بصر الأعمى ١٩١ — إنما أتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ٢٠٢ — بالدنيا تحرز الآخرة ٢١٩ — هذه الدنيا ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها ٢٤٨ . ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها ٢٧٥ — بعد فناء الدنيا يعود الله سبحانه وحده لا شيء معه ، كما كان قبل ابتدائها ٢٧٦ — إن الدنيا ماضية بكم على سنن ٢٨١ — برقها خالب ، ونطقها كاذب ٢٨٥ — دار حرب وسلب ، ونهب وعطب ٢٨٥ — المتقون أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرهم فقدوا أنفسهم منها ٣٠٤ — الدنيا دار شخوص ومحلة تنغيص ٣١٠ — إنما الدنيا دار مجاز ٣٢٠ — دار بالبلاء محفوفة ، وبالغدر معروفة ٣٤٨ — من ركب لحج الدنيا غرق ٤١٩ — الدنيا مشغلة عن غيرها ، ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً عليها ٤٢٣ — الدنيا دار ممر لا دار مقر ٤٩٣.

الدهر

إن الدهر يجري بالباقيين كجريه بالماضين ٢٢١.

الرحمة

لا يشغله سبحانه غضب عن رحمة ،
ولا توله رحمة عن عقاب ٣٠٩ .

الرزق

الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق
يطلبك ٤٠٤ .

الرعد

لا يخفى على الله ما يتجلجل به الرعد في
أفق السماء ٢٦١ .

الرعية

اخفض للرعية جناحك ، وابسط لهم
وجهك ٤٢١ - الرعية طبقات لا يصلح
بعضها إلا ببعض ٤٣١ - احتجاب الولاة
عن الرعية شعبة من الضيق ٤٤١ .

الرياح

الالتواء في أطراف الرياح أمورٌ للأسنّة
١٨٠ .

الرمال

عوَم بنات الأرض في كُثبان الرمال ١٣٥ .

- ذ -

الذكر

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر
١٦٣ - إن الله جعل الذكر جِلاءً للقلوب
٣٤٢ .

- ر -

الراية

الراية لا تكون إلا بأيدي الشجعان ،
حتى لا تُخَلَّ ولا تُمال ١٨٠ .

الربا

إن القوم سوف يستحلّون الربا بالبيع
٢٢٠ .

الرجاء

أظمأ الرجاء هواجر الصالحين ١١١ -
كل من رَجَا عُرِف رجاءه في عمله ٢٢٥ .

الزهد — (والزهاد)

ثواب الزهاد عند الله ٨٩ — إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ١٦٨ — الزهاد كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها ٣٥٢ .

— س —

السارق

قطع يد السارق ١٨٤ .

الساعة

إنما علم الغيب علم الساعة ١٨٦

السباب

كره عليّ لصاحبه أن يكونوا سبّابين ٣٢٣ .

السحاب

السحاب يحبي موات الأرض ويستخرج نباتها ١٣٢ — يرسل الله السحاب سحاً متداركاً ليخرج به من هوامد الأرض النبات ومن زُعر الجبال الأعشاب ١٣٣ — أنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدّ قسمها ٢٧٢ — الفرصة تمر مرّ السحاب ٤٧١ .

الرهبان

انقطاعهم إلى العبادة والتبتل ٨٩ .

الروح

الروح تجيب ملك الموت بإذن ربها ١٦٧ .

الريح

على متن الريح العاصفة حمل الله الماء متلاطماً متراكماً ٤٠ — أنشأ الله ريحاً أعصف مجراها وأمرها بتصفيق الماء الزخار ٤٠ .

— ز —

الزاني

الزاني غير المحصن يجلد ١٨٤ .

الزكاة

الزكاة فريضة واجبة ١٦٣ — الزكاة جُعِلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام ٣١٧ .

الزمام — (الأزمة)

أزمة الأمور بيدك ، ومصادرها عن قضائك ٣٤٩ .

السلوك

من سلك طريقه إلى الله أحيا عقله وأمات نفسه ٣٣٧ .

السموات

سوى الله سبع سموات جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً وعليهنّ سقفاً محفوظاً ٤١ -
زين الله السموات بزينة الكواكب ٤١ -
ملأهنّ أطواراً من ملائكته ٤١ - نظم بلا تعليق رهّوات فرجها ، ولاحم صدوع انفراجها ١٢٧ - أقام الله على نقاب السماء رصداً من الشهب الثواقب ١٢٨ - من شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد ، قائمات بلا سند ٢٦١ .

السنة

قول عليّ: «إن حُكِمَ بسنة الرسول فنحن أحق الناس وأولاهم بها» ١٨٢ - ما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة ٢٠٢ - وصية عليّ: «لا تضيّعوا سنة محمد» ٢٠٧ .

السيف

قلقلة السيف في غمده قبل سلّه ٩٧ - وصل السيوف بالخطأ ٩٧ - العضّ على الأضراس أنبي السيوف عن الهام ١٨٠ - لأن فررتهم من سيف العاجلة لا تسلموا من

السحت

إن القوم سوف يستحلون السحت بالهدية ٢٢٠ .

السعيد

إن السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم ٣٤٥ .

السقي

ما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرة ٢١٦ .

سفك الدماء

ليس شيء أدنى لنقمة من سفك الدماء بغير حقها ٤٤٣ .

سفير

لا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ٤٥٧ .

السكك

قول عليّ للمتزيّن: «ويل لسكككم العامة» ١٨٥ .

الشِّرك

يسير الرباء شريك ١١٧ .

الشمس

أجرى الله في السماء الشمس سراجاً
مستطيراً ٤١ - الشمس والقمر دائبان في
مرضاة الله ١٢٣ - جعل الله الشمس آية
مبصرة للنهار ١٢٨ .

الشهوات

التقي يخلع سراويل الشهوات ١١٨ -
رحم الله امرأً نزع عن شهوته ٢٥١ .

الشهيد

من مات منكم على فراشه وهو على
معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات
شهيداً ٢٨٣ .

الشورى

عليّ يشكو من قرنه إلى رجال الشورى
رغم ظهور حقّه في الخلافة ٤٩ - إنما
الشورى للمهاجرين والأنصار ٣٦٧ .

سيف الآخرة ١٨١ - قول علي للخوارج :
« سيوفكم على عوائقكم تضعونها مواضع
البرء والسقم » ١٨٤ - سوف تنتضي السيوف
في سبيل الإمامة ١٩٦ - لا تحركوا بأيديكم
وسيوفكم في هوى ألسنتكم ٢٨٢ - قول
عليّ : « رفعت السيف عن مدبركم » ٣٨٩ .

- ش -

الشاذ

الشاذ من الناس للشيطان ، كما أن الشاذ
من الغنم للذئب ١٨٤ .

الشبهة

علّة تسمية الشبهة شبهة ٨١ - إن القوم
سوف يستحلون الحرام بالشبهات الكاذبة
٢٢٠ .

الشرّ

ليس شيء بشرّ من الشرّ إلا عقابه ١٧٠ .

الشراب

كيف تُسبغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم
أنك تأكل حراماً ٤١٣ .

الشيطان

الشيطان يبيض ويفرّخ في صدور أتباعه
 ٥٣ - الشيطان قد ذمّر حزبه واستجلب
 جلبه ٦٣ - الشيطان يستولي على أوليائه ٨٨
 - الشيطان موكل بالإنسان ، يزيّن له
 المعصية ليركبها ٩٥ - الشيطان كامن في
 كيسره ، وقد قدّم للوثبة يداً وأخّر
 للنكوص رجلاً ٩٧ - نفذ في الصدور
 خفيّاً ونفث في الآذان نجياً فأضلّ وأردى
 ١١٢ - الشيطان يُسنّي لكم طرقه ، ويريد
 أن يحل دينكم عقدة عقدة ١٧٨ - الشاذ
 من الناس للشيطان ١٨٤ - متى انقادت له
 الجاححة منكم استفحل سلطانه عليكم ودلف
 بجنوده نحوكم ٢٨٨ - ينفخ الشيطان في أنف
 الإنسان من ريح الكبر ما يعقبه به الندامة
 ٢٨٩ - سمع عليّ رنة الشيطان حين
 نزل الوحي على الرسول الأمين ٣٠١ -
 تبطك الشيطان عن أن تراجع أحسن أمورك
 ٤٦٣ .

- ص -

الصبر

الصبر مطية النجاة ١١٣ .

الصخبابة

كانوا يقفون على مثل الجمر من ذكر

معادهم ، إذا ذكر الله همّلت أعينهم
 حتى تبلّ جيوبهم ١٤٣ .

الصدر

قول عليّ : « قبض رسول الله وإن
 رأسه لعلّ صدري » ٣١١ - صدور العالم
 صندوق سره ٤٦٩ .

الصدق

الوفاء توأم الصدق ٨٣ - الصادق على
 شفا منجاة وكرامة ١١٧ - ليصدق رائد
 أهله ٢١٥ .

الصدقة

صدقة السر تكفر الخطيئة ، وصدقة
 العلانية تدفع ميتة السوء ١٦٣ .

الصراط

الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلّكه
 ١١١ .

الصلاة

تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها ٣١٦ :

صلة الرحم

صلة الرحم مثرة في المال ، ومثناة

— ط —

الطاعة

جعل الله حقه على العباد أن يطيعوه ٣٣٣ .

الطاووس

أقام الله الطاووس في أحكم تعديل ،
ونضد ألوانه في أحسن تنضيد ٢٣٦ —
أحملك من وصف الطاووس على معاينة
٢٣٧ — إن ضاهيته بالملابس فهو كـمـوـثـي
الخلل أو كـمـوـنـي عـصـب اليمـن ٢٣٧ —
قل صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط ، وعلاه
بكثرة صقاله وبريقه ٢٣٨ .

الطعن بالرماح

الطعن الدراك يفلق الهام ، ويطيح
العظام ، وينتدر السواعد والأقدام ١٨١ .

الطفل — (الأطفال)

احذروا يوماً تشيب فيه الأطفال ٢٢٢ .

الطلب

ربّ طلب جرّ إلى حرب ٤٠١ .

في الأجل ١٦٣ — قول عليّ : « لن يسرع
أحد قبلي إلى دعوة حق ، وصلة رحم »
١٩٦ .

الصمت

تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من
إدراكك ما فات من منطقتك ٤٠٢ .

الصّور

إذا نفخ في الصّور زهقت كل مهجة ٣١٠

الصوم

صوم شهر رمضان جنة من العقاب ١٦٣
الصالحون خُصّ البطون من الصيام
١٧٨ .

— ض —

الضال

الضالّ في مهلة من الله يهوي مع
الغافلين ٢١٣ .

الضياء

الضياء الباسط لكل شيء يقبض الخفافيش
٢١٧ .

وهو له بالمرصاد ١٤١ - قول عليّ: « وإيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه ، ولأقودن الظالم بخرامته » ١٩٤ - قول عليّ : « أقدموا على الله مظلومين ، ولا تقدموا عليه ظالمين » ٢١١ - الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، وظلم مغفور لا يطلب ٢٥٥ - قول عليّ : « لأن أبيت على حسنك السعدان مسهداً أحب إليّ من أن ألقى الله ورسوله ظالماً لبعض العباد » ٣٤٦.

- ع -

العالم

خلقه الله بلا روية أجالها ولا حركة أحدثها ٤٠ .

العبد

كان الرسول الكريم يجلس تواضعاً جلسة العبد ٢٢٨ .

العبرة

من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين ٤٧٣ .

عثمان بن عفان

استأثر فأساء الأثرة ٧٣ - استعتاب عليّ

(نهج البلاغة - م ٤٨)

الطمع

إياك أن تُوجف بك مطايا الطمع ٤٠١ .

الطيور

مستقرّ الطيور ذوات الأجنحة بذراً
شناخيب الجبال ١٣٥ - الطير مسخرة
لأمره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ،
وأرسي قوائمها على الندي والييس ٢٧٢ -
دعا كل طائر باسمه ، وكفل له برزقه ٢٧٢ .

- ظ -

الظاهر

إن لكل ظاهر باطناً على مثاله ، فما
طاب ظاهره طاب باطنه ٢١٦ .

الظلام

الظلام القابض لكل حي ييسط الخفافيش
٢١٧ - الله هو الذي ضادّ النور بالظلام
٢٧٣ - مثل عليّ بين صحبه كمثل السراج
في الظلام ٢٧٨ .

الظلم والظالمون

لئن أمهل الله الظلم فلن يفوت أخذه ،

العصمة

- القرآن هو العصمة للمتمسك ٢١٩ -
 إن في سلطان الله عصمةً لأمركم ٢٤٤ .

العقاب

- ما أخسر المشقة وراءها العقاب ٤٧٥ .

العقل

- عظمة الله ردعت العقل عن بلوغ غاية ملكوته ٢١٧ - انتهت عقولنا عند عظيم سلطان الله ٢٢٥ - سبحانه الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاله للعيون ٢٣٨ -
 ظهر الله للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن ٢٦١ - لو أرادت الخلائق إحداث بعوضة لعجزت ، ولتحيّرت عقولها في علم ذلك وتاهت ٢٧٥ - نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل ٣٤٧ .

العلم - (والعلماء)

- العلماء لا يقرّون الظالمين على ظلمهم ٥٠ - لو باح عليّ بمكنون علمه لأضطرب أصحابه اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة ٥٢ - عليّ يخبّر الناس بمعرفته ما تؤول إليه أحوالهم ، ويقسمهم نماذج وأصنافاً ٥٧ - ذم اختلاف العلماء في الفتيا

لعثمان وقوله في خطابه : « ما أعرف شيئاً يجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه » ٢٣٤ .

العدل

التقي يلزم نفسه العدل ، فيكون أول عدله نقي الهوى عن نفسه ١١٩ - قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد ٤٣٣ - ليس في الجور عوض من العدل ٤٤٩ .

عذاب القبر

إذا انصرف المسيح أقعد الميت في قبره نجياً لبهتة السؤال ١١٣ .

العدو

كان عليه السلام إذا لقي العدو محارباً يقول : « اللهم إليك أفضت القلوب ، ومُدّت الأعناق ، وشخصت الأبصار » ٣٧٣ .

العصية

إن كان لا بدّ من العصية فليكن تعصيبكم لمكارم الخصال ٢٩٥ .

يعلم من عيب نفسه ١٩٧. - طوبى لمن
شغله عيبه عن عيوب الناس ٢٥٥ .

عيسى بن مريم عليه السلام

كان يتوسد الحجر ، ويلبس الحشن ،
ويأكل الخشب ٢٢٧ .

- غ -

الغافل

الغافل إذا استخرجه الله من جلايب
غفلته لم ينتفع بما أدرك من طلبته ٢١٣ .

الغدر

اتخذ الناس الغدر كيساً ٨٣ .

الغرائر

فرق الله الخلق أجناساً مختلفات في الغرائر
والهيات ١٢٧ .

الغربة

فقد الأجيّة غربة ٤٧٩ .

٦٠ - من تسمى عالماً وليس به يقتبس
جهائل من الجهالك وأضاليل من الضلال
١١٩ - الراسخون في العلم هم الذين أقروا
بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ١٢٥
- العالم من عرف قدره ١٤٩ - بادروا
العلم من قبل تصويح نبته ١٥٢ - العالم العامل
بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستفيق
من جهله ١٦٤ - لو علم أصحاب علي ما
يعلم مما طوي غيبه إذا لخرجوا إلى الصعيدات
يكون على أعمالهم ١٧٣ - لا تفتح الخيرات
إلا بمفاتيح العلم ٢١٣ - العامل بغير علم
كالسائر على غير طريق ٢١٦ - لا يحمل
هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم
بمواضع الحق ٢٤٨ - علم علي بطرق
السماء أوسع منه بطرق الأرض ٢٨٠ -
التقي يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل
٣٠٥ - العلماء من عباد الله يصونون مصونه ،
ويفجرون عيونه ٣٣١ - لا تقل ما لا تعلم
وإن قل ما تعلم ٣٩٧ - ربّ عالم قد قتله
جهله ، وعلمه معه لا ينفعه ٤٨٧ .

العهد

الإنسان المنافق يخون العهد ويقطع الإل

. ١١٥

العيب

ليكفّف من علم منكم عيب غيره لما

بمترلة فتنة لا بمترلة ردة ٢٢٠ - لا تفتحوا
ما استقبلتم من فور نار الفتنة ٢٧٧ - إنما
فتنة ، فقطعوا أوتاركم ، وشيموا سيوفكم
٣٥٧ - قامت الفتنة على القطب فأسرعوا
إلى أميركم ٣٦٣ .

الفتور

الفتور دار حصن ذليل ٢٢١ .

الفرار يوم الزحف

الفرار عار في الأعقاب ونار يوم الحساب
٩٧ - إن في الفرار موجدة الله ، والذل
اللازم ، والعار الباقي ، وإن الفار لغير مزيد
في عمره ١٨١ .

الفطرة

الفطرة ميثاق أخذه الله على بني آدم ٤٣
- الله جابل القلوب على فطرتها ١٠٠ -
كلمة الإخلاص هي الفطرة ١٦٣ .

الفناء

ترودوا في أيام الفناء لأيام البقاء ٢٢٠ .

الفيء

على الإمام توفير الفيء للرعية ٧٩ - إنما

غصة

إضاعة الفرصة غصة ٤٨٩ .

الغيب

علم الغيب لا يعلمه إلا الله ١٨٦ - ما
حالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم ٢٢٥ .

- ف -

الفتن

الفتن ينجذم فيها حبل الدين ٤٦ -
تدوس الناس بأخفافها وتطوهم بأظلافها
٤٧ - على المؤمنين أن يشقوا أمواج الفتن
بسفن النجاة ٥٢ - إنما بدء وقوع الفتن
أهواء تتبع ٨٨ - فقا علي عين الفتنة ولم
يكن ليجترى عليها سواء بعد أن ماج
غيبها ١٣٧ - إن الفتن إذا أقبلت شبهت ،
وإذا أدبرت نبهت ، يحمن حوم الرياح ،
يصبن بلداً ويخطئن بلداً ١٣٧ - لما نعى
الضليل في الشام عضت الفتنة أبناءها
بأنيابها ١٤٧ - فتن كقطع الليل المظلم
تأتي مزومة مرحولة يحفزها قائدها ١٤٨ -
إذا أتى طالع الفتنة زاغت قلوب بعد استقامة
وضلت رجال بعد سلامة ٢١٠ - فتن
تقطع فيها الأرحام ، ويفارق عليها الإسلام
٢١١ - إن القوم إذا استحلوا الحرام أنزلوا

القتل

قول علي : « لا تقتلن بي إلا قاتلي »
٤٢٢ .

القرآن

بين الرسول حلاله وحرامه وناسخه
ومنسوخه ٤٤ - فيه ما ثبت فرضه وما
رُخص تركه ٤٥ - هو الكتاب المسطور
والنور الساطع والضياء اللامع ٤٦ - الحكم
للقرآن الذي لا اختلاف فيه ٦١ - كفى
بالقرآن حَجِيْجاً وخَصِيْماً ١١٢ - أنزل
الله القرآن تبياناً لكل شيء ١١٧ - ما ذلك
القرآن عليه من صفة الله فائمه به ١٢٥ -
القرآن أجسن الحديث ، ربيع القلوب ،
وشفاء الصدور ، وأنفع القصص ١٦٤ -
الصالحون إذا قروا القرآن أحكموه ١٧٧
هذا القرآن إنما هو خط مستور بين الدفتين ،
وإنما ينطق عنه الرجال ١٨٢ - إنما حُكِّمَ
الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ١٨٥ -
كتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه ،
وبيت لا تهدم أركانه ، وعز لا تهزم أعوانه
١٩١ - كتاب الله تبصرون به ، ومنتطقون
به ، وتسمعون به ١٩٢ - يعطف الرأي
على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي ١٩٥
القرآن هو العصمة للمتمسك ٢١٩ - لا تخلقه
كثرة الرد ، من قال به صدق ، ومن عمل
به سبق ٢١٩ .

يُجْمَعُ الفيء بالأمير برّاً كان أو فاجراً
٨٢ - الرسول الكريم قطع يد السارق وجلد
الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء
١٨٤ .

- ق -

القاتل

الرسول الكريم قتل القاتل وورث ميراثه
أهله ١٨٤ .

القاضي

القاضي الحق لا يزدهيه إطراء ، ولا
يستميله إغراء ٤٣٥ .

القتال

تسويغ قتال المخالف ٦٦ - تقاعس
أصحاب علي عن القتال ٧٠ - إذا جاء
القتال قال أصحاب علي : حَيْدِي حَيَادِ
٧٣ - يوم القتال يمشي المحاربون مشياً
سُجْحاً ٩٧ - إنما قاتل علي وصحبه
إخوانهم في الدين لما داخل قلوبهم من الزيف
والاعوجاج والشبهة والتأويل ١٧٩ - ليس
ضرورياً أن يشخص الإمام بنفسه لقتال
العدو ، لأن مكانه مكان النظام من الحُرْز
يجمعه ويضمه ، فإن انقطع النظام تفرق
الحُرْز وذهب ٢٠٣ .

القطب

قول عليّ لعمر بن الخطاب : « كن قطباً ، واستدر الرجا بالعرب » ٢٠٣ .

القلب

إنما قلب الحَدَث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته ٣٩٣ - إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان ٤٨٣ - إن القلب إذا أُكْرِهَ عمي ٥٠٣ .

القمر

أجرى الله في السماء القمر المنير ٤١ - الشمس والقمر دائبان في مرضاة الله ١٢٣ - جعل الله القمر آيةً محوّة من الليل ١٢٨ - لم تستطع جلايب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السماوات من تألؤل نور القمر ٢٦١ .

القيامة

يوم القيامة يلجم العرق الخلق ، وترجف بهم الأرض ١٤٧ - إذا كان يوم القيامة أماد الله السماء وفطرها ، وأرج الأرض وأرجفها ١٦١ - الخلق فريقان يوم القيامة ١٦١ - إن الخلق لا مَقْصَر لهم عن القيامة ٢١٩ - مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى ٢١٩

ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ٢٢٣ - القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، والهادي الذي لا يضل ٢٥٢ - فيه ربيع القلب وينابيع العلم ٢٥٤ - القرآن أمر زاجر ، وصامت ناطق ٢٦٥ - القرآن بحر لا يدرك قعره ٣١٥ .

القيري

إن من أحب عباد الله إليه عبداً أعدّ القيري ليومه النازل به ١١٨ .

قريش

لما احتجّت قريش بأنها شجرة الرسول قال عليّ : « احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة » ٩٨ - دعاء عليّ على قريش وقوله : « اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم ، فإنهم قطعوا رحمي » ٢٤٦ - قريش قطعت رحم عليّ وأجمعت على منازعته حقاً كان أولى به من غيره ٣٣٦ .

القسم

عليّ يقسم بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ١٤٧ .

القطائع

ردّ عليّ لقطائع عثمان ، لأن في العدل سعة ٥٧ .

الكلام

إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله ،
لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان
قديماً لكان إلهاً ثانياً ٢٧٤ — كلام النبي
عام وخاص ٣٢٧ .

الكوفة

ما أراد بها جبار سوءاً إلا ابتلاه الله
بشاعل ورماه بقاتل ٨٦ — مُسَيِّ الإمام
من أهل الكوفة بثلاث واثنتين ١٤٢ .

— ك —

الله (جلّ جلاله)

توحيده :

كمال توحيده الإخلاص له ٣٩ — من
ثبّاه فقد جزّاه ، ومن جزّاه فقد جهله ٣٩
— متوحّد إذ لا سكن يستأنس به ولا
يستوحش لفقده ٤٠ — كل مسمّى
بالوحدة غيره قليل ٩٦ — وحده لا شريك
له : الأول لا شيء قبله ، والآخر لا غاية
له ١١٥ — خلّق الخلق بلا شريك أعانه
على ابتداع عجائب الأمور ١٢٧ — لم يولد
سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً ، ولم يلد
فيكون موزوناً هالكاً ٢٦٠ — لا يُدْرَك
بالحواس ، ولا يقاس بالناس ٢٦٢ — واحد

— إن الغاية القيامة ، وكفى بذلك واعظاً
لمن عقل ٢٨١ .

— ك —

الكبر

الله في كبر الحميّة وفخر الجاهلية
٢٨٩ — لا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه
بما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد
٢٨٩ — لو رخص الله في الكبر لأحد
لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه ٢٩٠ .

الكثرة

قول علي : « لا يزيدني كثرة الناس
حولي عزة » ٤٠٩ — إن ما كلفتم به
يسير ، وإن ثوابه كثير ٤٢٥ .

الكحل

لن يبق منكم إلا قليل كالكحل في العين
١٩٦ .

الكذب

شرّ القول الكذب ١١٥ — الكذب
مجانب للإيمان ، والكاذب على شرف
متهوّة ومتهانة ١١٧ — لا تتحدث الناس
بكل ما سمعت به ، فكفى به كذباً ٤٥٩ .

شيء فوقه ، والباطن فلا شيء دونه ١٤٠ -
 خرق علمه باطن غيب السُّرَّات ، وأحاط
 بغموض عقائد السريرات ١٥٥ - الحاضر
 لكل سريرة ، العالم بما تكن الصدور ، وما
 تخون العيون ١٩٠ - هو الحق المبين ، أحق
 وأبين مما ترى العيون ٢١٧ - ليس لأوليته
 ابتداء ولا لأزليته انقضاء ٢٣٢ - الله رب
 السقف المرفوع ، والجو المكفوف ٢٤٥ -
 لا يشغله شأن ، ولا يغيره زمان ، ولا
 يحويه مكان ٢٥٦ - لا تدركه العيون بمشاهدة
 العيان ٢٥٨ - لا يحول ولا يزول ، ولا
 يحوز عليه الأفول ٢٧٣ - هو الظاهر على
 الأرض بسلطانه ، وهو الباطن لها بعلمه ،
 والعالى على كل شيء منها بجلاله ٢٧٥ -
 هو الواحد القهار الذي إليه تصير جميع
 الأمور ٢٧٦ - عزيز الحند عظيم المجد
 ٢٨٠ - يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ،
 ومعاصي العباد في الخلوات ٣١٢ - لا
 يخفى عليه سبحانه ما العباد مقترفون في
 ليلهم أو نهارهم ٣١٨ .

صفات أفعاله :

فاعل لا بمعنى الحركات والآلة ٤٠ -
 أنشأ الخلق إنشاءً وابتدأه ابتداءً ٤٠ - خلق
 العالم ٤٠ - خلق الملائكة ٤١ - خلق آدم ٤٢ -
 لم يؤدّه خلق ما ابتداءً ، ولا تدبير ما
 ما ذراً ، ولا قف به عجز عما خلق ٩٦ -
 داحي الملحقات وداعم المسموكات ١٠٠

لا بعدد ، ودائم لا بأمد ٢٦٩ - ما وحدّه
 من كيّفه ٢٧٢ - جلّ عن اتخاذ الأبناء
 ٢٧٣ .

صفات ذاته :

ليس لصفته حد محدود ، ولا نعت موجود ،
 ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود ٣٩ -
 كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه ٣٩ -
 من حله فقد عده ٤٠ - كائن موجود ،
 مع كل شيء ، وغير كل شيء ، بصير
 متوحد ٤٠ - أرجح ما توزن ، وأفضل ما
 خزن ٤٦ - لم يطلع العقول على تحديد
 صفته ٨٨ - كل سميع غيره يصم عن
 لطيف الأصوات ، وكل بصير غيره يعمى
 عن خفي الألوان ولطيف الأجسام ٩٦ -
 هو الأول البادي ، القريب الهادي ، القاهر
 القادر ، الكافي الناصر ١٠٧ - كفى بالله
 منتقماً ونصيراً ١١٢ - الأول لا شيء قبله
 والآخر لا غاية له ، لا تقع الأوهام له على
 صفة ١١٥ - لا تحيط به الأبصار والقلوب
 ١١٥ - لم يزل قائماً دائماً ١٢٣ - قاهر من
 من عازّه ، ومدمر من شاقّه ، ومذلّ من
 ناواه ، وغالب من عاداه ١٢٣ - ما اختلف
 عليه دهر فيختلف عليه الحال ، ولا كان
 في مكان فيحوز عليه الانتقال ١٢٤ - عالم
 السر من ضمائر المضميرين ١٣٤ - أهل
 الوصف الجميل ١٣٥ - لا غاية له فينتهي ،
 ولا آخر له فينقضي ١٣٩ - الظاهر فلا

حمده وشكره :

لا يبلغ مدحُتهُ القائلون ، ولا يحصي
نعماؤه العادون ٣٩ - تحمده استتماماً
لنعمته واستسلاماً لعزته ٤٦ - الحمد لله
وإن أتى بالخطب القادح والحدّث الجليل
٧٩ - الحمد لله غير مقنوط من رحمته
ولا مخلوّ من نعمته ٨٥ - الحمد لله كلما
وقب ليل وغسق ٨٧ - الحمد لله الذي بطن
خفيات الأمور ٨٧ - الحمد لله الذي لم
تسبق له حال حالاً ٩٦ - الحمد لله الذي
علا بحوله ودنا بطوله ١٠٧ - الحمد لله
المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير
رؤية ١٢٢ - الحمد لله الذي لا يقره المنع
والحمود ، ولا يكذبه الإعطاء والجود
١٢٤ - تبارك الله الذي لا يبلغه بُعد الهيم
ولا يناله حدّس الفطن ١٣٨ - الحمد لله
الناشر في الخلق فضله ، والباسط فيهم
بالجود يده ١٤٥ - الحمد لله الأول قبل
كل أول ، والآخر بعد كل آخر ١٤٦ -
الحمد لله الذي شرع الإسلام فيسهل شرائعه
لمن ورده ١٥٣ - الحمد لله المتجلي لخلقه
بخلقه ، والظاهر لقلوبهم بحجّته ١٥٥ -
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم ١٦٩ -
تحمده على ما أخذ وأعطى ، وعلى ما أبلى
وابتلى ١٨٩ - أحمد الله وأستعينه على
مداحر الشيطان ومزاجره ، والاعتصام
من حبائله ومخاتله ٢٠٩ - الحمد لله الدال
على وجوده بخلقه ، ويحدّث خلقه على

— الله لم يخلق الخلق عبثاً ، ولم يدعهم في
جهالة ولا عمى ١١٧ - الله كتب آجال
الخلق وعلم أعمالهم ١١٧ - قسم أرزاقهم
وأحصى آثارهم وأعمالهم ١٢٣ - اشتدت
نقمته على أعدائه ، واتسعت رحمته
لأوليائه ١٢٣ - المنان بفوائد النعم ،
وعوائد المزيد والقسم ، عياله الخلائق ،
ضمن أرزاقهم ، وقدر أقواتهم ١٢٤ -
ابتدع الخلق على غير مثال أمثله ولا مقدار
احتذى عليه ١٢٦ - قدر ما خلق فأحكم
تقديره ، ودبره فألطف تدبيره ١٢٧ -
لم يلحقه فيما خلق كلفة ، ولا اعتورته
ملالة ولا فترة ١٣٥ - لم يخلق الخلق
لوحشة ، ولا استعملهم لمنفعة ١٥٨ - كل
سرّ عنده علانية ، وكل غيب عنده شهادة
١٥٨ - بيده ناصية كل دابة ١٥٨ -
ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان ونبات ،
وساكين وذي حركات ٢٣٥ - خلق
الخلائق على غير مثال خلا من غيره ،
ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه ٢٧٤ -
لا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه ٢٧٥ - هو
المغني لها بعد وجودها ، حتى يضير موجودها
كفقدوها ٢٧٥ - لم يتكأده صنع ما صنعه ،
ولم يؤده خلق ما برأه ٢٧٦ - يعبد الله
الأشياء بعد إفنائها لا من فقر وحاجة إلى
غنى وكثرة ، ولا من ذل وضنعة إلى عزّ
وقدرة ٢٧٧ .

ورحمته ٢٢٤ - لا أحد يعلم كنه عظمته
٢٢٥ - تعنو الوجوه لعظمته ٢٥٨ - إياك
ومساماة الله في عظمته ٤٢٨

الاستعانة به :

لا يستغني أحد عن الاستعانة بالله في نيل
المحبوب ودفع المكروه ١٠٥

اللسان

لسان المؤمن من وراء قلبه ٢٥٣ - المرء
محبوه تحت لسانه ٤٩٧

- م -

الماء

أجرى الله في سكاكك الهواء ماء متلاطماً
تياره ٤٠ - عصفت الريح بالماء عصفها
بالفضاء حتى عبّ عبابه ٤١ - بعد أن كبس
الله الأرض على مور الأمواج خضع جماع
الماء المتلاطم لثقل حملها ١٣١ - كل نبات
لا غني به عن الماء ، والمياه مختلفة ٢١٦ -
مدّ الله الأرض على مور الماء ٢٢٥ :

المال

اللسان الصالح خير من المال الموروث
١٧٧ - إنما المال مال الله ، وإعطاء المال في

أزليته ٢١١ - الحمد لله الذي انحصرت
الأوصاف عن كنه معرفته ٢١٦ - الحمد
لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ٢٢١ -
حمداً يملأ ما خلق ويبلغ ما أراد ٢٢٥ -
الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ٢٣٢ -
الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء
سمااء ولا أرض أرضاً ٢٤٦ - أحمد
الله على ما قضى من أمر ، وقدر
من فعل ٢٥٨ - الحمد لله الذي إليه مصائر
الخلق وعواقب الأمر ٢٦٠ - الحمد لله
الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو
سمااء أو أرض ٢٦٢ - الحمد لله المعروف
من غير رؤية ، والخالق من غير منصبة
٢٦٥ - الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد ٢٦٩ - أحمدته شكراً
على إنعامه ، وأستعينه على وظائف حقوقه
٢٨٠ - الحمد لله القاشي في الخلق حمده ،
والغالب جنده ، والمتعالي جدّه ٢٨٣ -
الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء ،
واختارهما لنفسه دون خلقه ٢٨٥ - الحمد
لله الذي أظهر من آثار سلطانه ما حير مقبل
العقول من عجائب قدرته ٣٠٨ - الحمد لله
العلي عن شبه المخلوقين ، والغالب لمقال
الواضحين ٣٢٩ - الحمد لله الذي لم يصتبح
بي ميتاً ولا سقيماً ٣٣٢

عظمة الله سبحانه :

أمره قضاء وحكمة ، ورضاه أمان

١٥٠ - بعثه الله شهيداً وبشيراً ونذيراً ،
خير البرية طفلاً ، وأنجى كاهلاً ١٥١ -
أمين الله المأمون وشهيد يوم الدين ١٥٣ -
اختاره من شجرة الأنبياء ، ومشكاة الضياء
١٥٦ - حقر الدنيا وصغرها ، فأعرض
عنها بقلبه ، وأمات ذكرها عن نفسه ١٦٢
- بعث الله محمداً ليخرج الناس من عبادة
الأوثان إلى عبادته ٢٠٤ - أضاعت به البلاد
بعد الضلالة المظلمة ، والجهالة الغالبة ،
والحفوة الجافية ٢١٠ - قبضت عنه أطراف
الدنيا ووطئت لغيره أكنافها ٢٢٦ - محمد
رسول الله أسوة لمن تأسي ، وعزاء لمن
تغزى ٢٢٧ - عرضت عليه الدنيا فأبى أن
يقبلها ٢٢٨ - ابتعثه بالنور المضيء ،
والبرهان الجلي ٢٢٩ - بعثه الله رسولاً
هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم ٢٤٣ - أمين
وحيه ، وخاتم رسله ٢٤٧ - المصطفى
لكرائم رسالاته ، والموضحة به أشراط
الهدى ٢٥٧ - محمد عبده ورسوله الصفي
وأمينه الرضي ٢٦٩ - كلما نسخ الله الخلق
فرقتين جعله في خيرهما ٣٣٠ .

محمد بن أبي بكر

كان ربيباً لعليّ حبيباً إلى قلبه ٩٨ .

المخاطرة

لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه ٤٠٣ .

غير حقه تبذير وإسراف ١٨٣ - تعاديت في
كسب الأموال ١٩٢ - من آتاه الله مالاً
فليصل به القرابة ، وليحسن فيه الضيافة ،
وليفك به الأسير والعاني ، وليعط منه
الفقير والغارم ١٩٨ - قول الرسول لعلي :
« إن القوم سيفتنون بأموالهم » ٢٢٠ -
إن هذا المال فيء المسلمين وجلب أسيافهم
٣٥٣ - ينبغي أن يترك المال على أصوله
٣٧٩ - لا توكل بمال المسلمين إلا ناصحاً
أميناً ٣٨١ .

المحكم والمتشابه

بين الرسول الكريم محكم الكتاب ومتشابهه
٤٤ - الحافظون الصادقون يعرفون المحكم
والمتشابه ٣٢٧ .

محمد رسول الله

بعثه الله لإنجاز عدته وإتمام نبوته ٤٤ -
ترك للمؤمنين كتاب الله ٤٤ - أورد قيس
القابس وأضاء الطريق للخابط ١٠١ -
تمت بمحمد حجة الله على خلقه وبلغ
المقطع عذره ونذره ١٣٤ - أخرجه الله
من أفضل المعادن منبأ ، وأعز الأرومات
مغرساً ١٣٩ - سيرته القصد ، وسنته
الرشد ، وكلامه الفصل ١٣٩ - مستقره
خير مستقر ، في معادن الكرامة ومماهد
السلامة ١٤١ - قاتل بمن أطاعه من عصاه

المرأة - (النساء)

المرأة الحامل إذا أتمت أملت ومات
قيسها وطال تأيّمها وورثها أبعدها ١٠٠ -
النساء نواقص الإيمان والحظوظ والعقول
١٠٥ - قعود النساء عن الصلاة والصيام
في أيام حيضهن ، وشهادة امرأتين منهن
كشهادة الرجل الواحد ، وموارِيثهن على
الأنصاف من موارِيث الرجال ١٠٦ -
اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على
حذر ١٠٦ - إن النساء همتهن زينة الحياة
الدنيا والفساد فيها ٢١٥ - أما فلانة فأدركها
رأي النساء ٢١٨ - لا تهبجوا النساء بأذى
وإن شتمن أعراضكم ٣٧٣ - إياك ومشاورة
النساء فإن رأين إلى أفن ٤٠٥

مروان بن الحكم

له كيف يهودية ، وستلقى الأمة منه ومن
ولده يوماً أحمر ١٠٢

المصاحف

رفع المصاحف ظاهره إيمان وباطنه
عدوان ، وأوله رحمة وآخره ندامة ١٧٩

المعروف

صنائع المعروف تقي مصارع الهوان ١٦٣

- ليس لواضع المعروف في غير حقه إلا
محمدة اللثام وثناء الأشرار ومقالة الجهال
١٩٨ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
خلقان من خلق الله سبحانه ٢١٩ - لم يلعن
الله القرن الماضي إلا لتركهم الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ٢٩٩ - لا معروف
يستراح إليه ولا منكرب يتأذى عنه ٤١١

المعسكر

إذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن
معسكركم في قبُل الأشراف أو سفاح
الجهال ٣٧١

الملائكة

سجود ، ركوع ، صاقون ، مسبحون ،
أمناء على وحيه ، حافظة لعباده ، ناكسة
دون الله أبصارهم ، لا يتوهمون ربهم
بالتصوير ٤١ - أمرهم الله بالسجود لآدم
فسجدوا إلا إبليس ٤٢ - يطيفون بعرش
الله ٤٥ - للملائكة المسيحين رَجَل في
حظائر القدس وسترات الخُجُب ١٢٨ -
أنشأ الله الملائكة « أولي أجنحة » تسيح
جلال غزته ، حملهم إلى المرسلين ودائع
أمره ونهيه ، وعصمهم من ريب الشبهات
١٢٩ - منهم من هو في خلق الغمام وعظم
الجهال وقرة الظلام ١٣٠ - ومنهم من قد
خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى ،

أمرتم بالنهي بعد التناهي ١٥٢ — لعن الله
التاهين عن المنكر العاملين به ١٨٨ .

الموت — (المنية)

استعدوا للموت فقد أظلكم ٩٥ — لا
تُقْلَعِ المنية اختراماً ١٠٨ — ذكر الموت يمنع
الإنسان من اللعب ١١٥ — عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ
المنية ١١٦ — قول الرسول في آل البيت :
« إنه يموت من مات منا وليس بميت »
١٢٠ — وصل الله بالموت أسباب الآجال
١٣٤ — كم طالب للدنيا والموت
يطلبه ١٤٥ — الموت هاذم للذات ومنغص
الشهوات وقاطع الأمنيات ١٤٥ — تجتمع
على الغافلين سكرة الموت وحسرة الفوت
١٦٠ — لا يزال الموت يبالغ في جسد
الإنسان حتى يخالط لسانه سمعه ١٦١ —
أسمِعُوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى
بكم ١٦٨ — الدهر موتر قوسه ، يرمي
الحى بالموت ١٧٠ — إن الموت طالب حثيث
لا يفوته المقيم ، ولا يعجزه الهارب . إن
أكرم الموت القتل ١٨٠ — بالموت تعظم
الدنيا ٢١٩ — قول عليّ : « أحب ما أنا
لاق إلى الموت » ٢٥٩ — أوصيكم بذكر
الموت وإقلال الغفلة منه ٢٧٨ — بادروا
الموت وغمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ،
وأعدوا له قبل نزوله ٢٨١ — ملاحظ المنية
نحوكم دانية ٣٢١ — إن للموت لغمرات

فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق
الهواء ١٣٠ — قد ذاقوا حلاوة معرفته ،
وشربوا بالكأس الروية من محبته ١٣٠ —
لم يختلفوا في ربههم باستحواذ الشيطان عليهم
١٣١ — ليس في أطباق السماء موضع إهاب
إلا وعليه ملك ساجد ١٣١ — الملائكة أعلم
خلق الله به ، وأخوفهم له ، وأقربهم منه ،
لم يسكنوا الأضلاب ، ولم يضمّتوا الأرحام
١٥٩ — سبط من الملائكة لا يسأمون من
عبادة الله ٢٤٥ — يوم وفاة رسول الله
كانت الملائكة أعوان عليّ ، ظلّوا يصلون
عليه حتى وُورِيَ ضريحه ٣١١ — إن المرء
إذا هلك قال الناس : ما ترك ؟ وقالت
الملائكة : ما قدّم ؟ ٣٢١ .

الملجأ

ما أبالي ما صنع الملحدون ٤٥٣

المنافق

قلب المنافق من وراء لسانه ٢٥٣ — أهل
النفاق يتلونون ألواناً ويفتتون افتناناً ٣٠٧ —
المنافق مظهر للإيمان ، متصنع بالإسلام ٣٢٥ .

المنكر

إنها عن المنكر وتناهوا عنه ، فإنما

لها ، متغيظ زفيرها ، متأجج سعيرها
٢٨٢ - المتقون هم والنار كمن قد رآها ،
فهم فيها معذبون ، قلوبهم محزونة ٣٠٣ -
ما قربك من الله يبعدك من النار ٤٦٥ .

الناسخ والمنسوخ

بين الرسول الكريم ناسخ الكتاب
ومنسوخه ٤٤ - أهل الشبهة يحفظون المنسوخ
ولا يحفظون الناسخ ، ولو علموا أنه منسوخ
لرفضوه ٣٢٧ .

النبات

إن لكل عمل نباتاً ، وكل نبات لا غنى
به عن الماء ، والمياه مختلفة ٢١٦ .

النصر

لا يُطلب النصر بالبحر ١٨٣ - الذي
نصر أهل هذا الدين حي لا يموت ١٩٣ -
المبطلون عن نصر الدين ٣٢٩ .

النصيحة

حق الإمام على الرعية النصيحة في
المشهد والمغيب ٧٩ .

النفس

إن غير نفسك لها حبيب غيرك ٣٤٣ .

هي أظنع من أن تستغرق بصفة ٣٤١ -
الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم
٣٥١ - انقطع بموت الرسول ما لم ينقطع
بموت غيره من النبوة ٣٥٥ - إن مالك
الموت هو مالك الحياة ٣٩٥ - أكثر من
ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه ٤٠٠ .

موسى عليه السلام

كانت خضرة البقل ترى من شفيف
صفاق بطنه ، لهزاه وتشذب لحمه ٢٢٧ .

- ن -

النار

النار لا ينام هاربها ٧١ - كفى بالنار
عقاباً ووبالاً ١١٢ - أعظم البلايا في النار
نزول الحميم وتصلية الحميم وفورات
السعير ١١٣ - للنار كلب ولحب ، ولهب
ساطع ، وقصيف هائل ١٦٢ - النار حرها
شديد ومقرها بعيد ١٧٦ - أقبل الفاسق
كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق ٢٠١ -
لا يدخل النار إلا من أنكر الأئمة وأنكره
٢١٣ - الإمام الجائر يلتقي في نار جهنم
فيلحور فيها كما تدور الرخى ٢٣٥ - حُفَّت
النار بالشهوات ٢٥١ - إن مالكا إذا غضب
على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه ٢٦٧ -
نار شديد كلبها ، عالٍ لخبها ، ساطع

الهوى

- مجالسة أهل الهوى منسأة للإيمان ١١٧ -
 التقي يتجنب مشاركة أهل الهوى ١١٨ -
 يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى
 على الهوى ١٩٥ - رحم الله امرأة قمع
 هوى نفسه ٢٥١ .

الهواء

- شق الله سكائك الهواء ، وأجرى فيها
 الماء ٤٠ - أمسك الله السماء من أن تمور
 في خرق الهواء بأيده ١٢٨ - أعد الله
 الهواء متنسماً لسكان الأرض ١٣٢ - علق
 الله في الهواء سماواته ٢٢٥ .

- و -

الوحي

- أخذ الله على الوحي ميثاق الأنبياء ٤٣ -
 جعل الله الملائكة أهل الأمانة على وحيه
 ١٢٩ - ختم الله الوحي برسوله الأمين ١٩١
 - قول علي : « أرى نور الوحي والرسالة ،
 وأشمّ ربح النبوة » ٣٠١ .

الوصية

- في آل البيت الوصية والوراثة ٤٧ -

النملة

- صغر جسم النمل ولطافة هيئتها ٢٧٠ .

النوم

- لا تذوقوا النوم إلا غراراً ٣٧١ - نوم
 على يقين خير من صلاة في شك ٤٨٥ .

- ه -

الهجرة

- الهجرة قائمة على حدّها الأول ٢٧٩ -
 لا يقع اسم الهجرة على أحد بمعرفة الحجة
 في الأرض ، فمن عرفها وأقرّ بها فهو
 مهاجر ٢٨٠ - صرتم بعد الهجرة أعراباً
 ٢٩٩ - دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا
 بها ٣٦٣ .

الهدى

- لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله
 ٣١٩ .

الهم

- قول علي : « تفرّد بي دون هموم الناس
 همّ نفسي » ٣٩١ - من قصّر في العمل
 ابتلي بالهم ٤٩١ - الهم نصف الهرم ٤٩٥ .

البنائيع

فَجَرَّ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ بَنَائِيعَ الْعَيُونِ مِنْ
عَرَانِينَ أَنْوَفِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيَدِهَا
وَأَخَادِيدِهَا ١٣٢ .

اليوم

إِنْ غَدَاً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ
السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ
٢٧٩ - الدُّنْيَا كَيَوْمٍ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى
٢٨١ - خَذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ ٣٥٧ .

لو كانت الإمامة في الأنصار لم تكن الوصية
بهم ٩٨ - المخطئون من أصحاب الفِرَق
لا يقتلون بعمل وصي ١٢١ - وصية
علي هي قوله : « أَمَا وَصِيِّي فَإِنَّهُ لَا تَشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا ، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فَلَا
تَضِعُوا سُنَّتَهُ ، أَقِيمُوا هَذِينَ الْعُمُودِينَ ،
وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمَصْبَاحِينَ » ٢٠٧ - وصية
علي لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ٣٧٨ .

الوفاء

الوفاء توأم الصدق ٨٣ .

- ي -

اليقين

باليقين تدرك الغاية القصوى ٢٢١ .



فَهْرُسُ الْخُطَبِ وَأَنْوَاعِهَا

التعليم والإرشاد

- رقم ١٥ - من أول قوله ص ٥٧ (والله لو وجدته) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (فالجور عليه أضيّق) .
- رقم ١٦ - من أول قوله ص ٥٧ (ذمّي بما أقول رهينة) حتى قوله ص ٥٨ (ولا يلّم لائم إلا نفسه) .
- رقم ١٧ - من أول قوله ص ٥٩ (إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان) حتى نهاية الخطبة ص ٦٠ (ولا أعرف من المنكر) .
- رقم ١٨ - من أول قوله ص ٦٠ (ترد على أحدهم القضية) حتى نهاية الخطبة ص ٦١ (ولا تكشف الظلمات إلا به) .
- رقم ٢١ - من أول قوله ص ٦٢ (فإن الغاية أمامكم) حتى نهاية الخطبة ص ٦٣ (بأولكم آخركم) .
- رقم ٢٣ - من أول قوله ص ٦٤ (أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء) حتى نهاية الخطبة ص ٦٥ (من قومه المودة) .
- رقم ٢٤ - من أول قوله ص ٦٦ (ولعمري) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (عاجلاً) .
- رقم ٣٢ - من أول قوله ص ٧٤ (أيها الناس إنا قد أصبحنا) حتى أواخر الخطبة ص ٧٥ (وقتلوا حتى قتلوا) .
- رقم ٣٨ - من أول قوله ص ٨١ (وإنما سميت الشبهة شبهة) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (من أحبه) .

- رقم ٤١ - من أول قوله ص ٨٣ (أيها الناس إن الوفاء نوأم الصدق) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (في الدين) .
- رقم ٦١ - من أول قوله ص ٩٤ (لا تقاثلوا الخوارج بعدي) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (فأدركه) .
- رقم ٦٤ - من أول قوله ص ٩٥ (فاتقوا الله عباد الله) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (ندامة ولا كآبة) .
- رقم ٧٦ - من أول قوله ص ١٠٣ (رحم الله أمراً) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (من العمل) .
- رقم ٧٩ - من أول قوله ص ١٠٥ (أترعمن أنك تهدي) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (على اسم الله) .
- رقم ٨٠ - من أول قوله ص ١٠٥ (معاشر الناس ، إن النساء نواقص الإيمان) حتى نهاية الخطبة ص ١٠٦ (في المنكر) .
- رقم ٨٣ - من أول قوله ص ١٠٧ (الحمد لله الذي علا بحوله) حتى نهاية الخطبة العجيبة الغراء ص ١١٤ (العزير المقتدر) .
- رقم ٨٦ - من أول قوله ص ١١٦ (قد علم السرائر) حتى نهاية الخطبة ص ١١٨ (وصاحبه مغرور) .
- رقم ٨٧ - من أول قوله ص ١١٨ (عباد الله ، إن من أحب عباد الله إليه) حتى نهاية الخطبة ص ١٢٠ (يلفظونها جملة) .
- رقم ٨٨ - من أول قوله ص ١٢١ (أما بعد ، فإن الله لم يقصم) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (وأسياب محكمات) .
- رقم ٩٠ - من أول قوله ص ١٢٢ (الحمد لله المعروف) حتى نهاية الخطبة ص ١٢٣ (واعظ) .
- رقم ٩٤ - من أول قوله ص ١٣٨ (فتبارك الله) حتى نهاية الخطبة ص ١٤٠ (والأعمال مقبولة) .
- رقم ١٠٦ - من أول قوله ص ١٥٣ (الحمد لله) حتى آخر الخطبة ص ١٥٤ (لشر يوم لهم) .

- رقم ١٠٩ - من أول قوله (سبحانك خالقاً) حتى نهاية الخطبة ص ١٦٣ (السطوة) .
- رقم ١١٢ - من أول قوله ص ١٦٧ (هل تحس به) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها ١٦٧ .
- رقم ١١٤ - من أول قوله ص ١٦٩ (الحمد لله الواصل الحمد) حتى نهاية الخطبة ص ١٧١ (وأنتم مسلمون) .
- رقم ١١٦ - من أول قوله ص ١٧٣ (أرسله داعياً) حتى نهاية الخطبة ص ١٧٤ (أباً وَذَحَّةَ) .
- رقم ١٣٠ - من أول قوله ص ١٨٨ (يا أبا ذر) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (لأمنوك) .
- رقم ١٣١ - من أول قوله ص ١٨٨ (أيتها النفوس) حتى نهاية كلامه ص ١٨٩ (فيهلك الأمة) .
- رقم ١٣٢ - من أول قوله ص ١٩١ (انقادت له الدنيا) حتى نهاية الخطبة ص ١٩٢ (وأنفسكم) .
- رقم ١٤٠ - من أول قوله ص ١٩٧ (وإنما ينبغي) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (به غيره) .
- رقم ١٤١ - من أول قوله ص ١٩٧ (أيها الناس ، من عرف من أخيه) حتى نهاية كلامه ص ١٩٨ (رأيت) .
- رقم ١٤٢ - من أول قوله ص ١٩٨ (وليس لواضع المعروف) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها ١٩٨ .
- رقم ١٤٣ - من أول قوله ص ١٩٩ (ألا وإن الأرض) حتى نهاية الخطبة ص ٢٠٠ (قدير) .
- رقم ١٤٤ - من أول قوله ص ٢٠٠ (بعث الله رسله) حتى نهاية الخطبة ص ٢٠٢ (وأقبلوا) .
- رقم ١٤٧ - من أول قوله ص ٢٠٤ (فبعث الله محمداً) حتى نهاية الخطبة ص ٢٠٦ (ناطق) .
- رقم ١٤٩ - من أول قوله ص ٢٠٧ (أيها الناس ، كل امرئ لاقٍ) حتى نهاية كلامه ص ٢٠٨ (مقامي) .
- رقم ١٥٣ - من أول قوله ص ٢١٣ (وهو في مهلة) حتى نهاية الخطبة ص ٢١٥ (خائفون) .
- رقم ١٥٧ - من أول قوله ص ١٥٧ (الحمد لله الذي جعل الحمد) حتى نهاية الخطبة ص ٢٢٣ (بالنذر) .

رقم ١٦٠ - من أول قوله ص ٢٢٤ (أمره قضاء وحكمة) حتى نهاية الخطبة ص ٢٢٩ (السرى).

رقم ١٦١ - من أول قوله ص ٢٢٩ (اتبعته بالنور المضيء) حتى نهاية الخطبة ص ٢٣١ (والسبيل قصد).

رقم ١٦٦ - من أول قوله ص ٢٤٠ (ليتأس صغيركم) حتى نهاية الخطبة ص ٢٤١ (الفادح).

رقم ١٦٧ - من أول قوله ص ٢٤٢ (إن الله سبحانه) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها ٢٤٢.

رقم ٢٤٧ - من أول قوله ص ٢٤٧ (أمين وحيه) حتى نهاية الخطبة ص ٢٤٩ (الصبر).

رقم ١٧٦ - من أول قوله ص ٢٥١ (انفعوا ببيان الله) حتى نهاية الخطبة ص ٢٥٥ (في راحة).

رقم ١٧٨ - من أول قوله ص ٢٥٦ (لا يشغله شأن) حتى نهاية الخطبة ص ٢٥٧ (عما سلف).

رقم ١٨٢ - من أول قوله ص ٢٦٠ (الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق) حتى نهاية الخطبة ص ٢٦٤ (فليخرج).

رقم ١٨٣ - من أول قوله ص ٢٦٥ (الحمد لله المعروف) حتى نهاية الخطبة ص ٢٦٨ (ونعم الوكيل).

رقم ١٨٨ - من أول قوله ص ٢٧٨ (أوصيكم أيتها الناس) حتى نهاية الخطبة ص ٢٧٩ (في العمر).

رقم ١٨٩ - من أول قوله ص ٢٧٩ (فمن الإيمان) حتى نهاية كلامه ص ٢٨٠ (بأحلام قومها).

رقم ١٩٠ - من أول قوله ص ٢٨٠ (أحمدته شكراً لإنعامه) حتى نهاية الخطبة ص ٢٨٣ (وأجلاً).

رقم ١٩١ - من أول قوله ص ٢٨٣ (الحمد لله الفاشي في الخلق حمده) حتى نهاية الخطبة ص ٢٨٥ (منظرين).

رقم ١٩٢ - الخطبة القاصعة من أول قوله ص ٢٨٥ (الحمد لله الذي لبس الغز والكبرياء حتى نهاية الخطبة ص ٣٠٢ (في العمل)).

- رقم ١٩٣ - من أول قوله ص ٣٠٣ (أما بعد: فإن الله سبحانه) حتى نهاية الخطبة ص ٣٠٦ (على لسانك) .
- رقم ١٩٥ - من أول قوله ص ٣٠٨ (الحمد لله الذي أظهر) حتى نهاية الخطبة ص ٣١٠ (تدفع) .
- رقم ١٩٦ - من أول قوله ص ٣١٠ (أوصيكم عباد الله بتقوى الله) حتى نهاية الخطبة ص ٣١١ (قلومه) .
- رقم ١٩٨ - من أول قوله ص ٣١٢ (يعلم عجيج الوحوش) حتى نهاية الخطبة ص ٣١٦ (لمن قضى) .
- رقم ٢٠٤ - من أول قوله ص ٣٢١ (تجهزوا رحمكم الله) حتى آخر كلامه في الصفحة ذاتها (التقوى) .
- رقم ٢١٠ - من أول قوله ص ٣٢٥ (إن في أيدي الناس) حتى نهاية كلامه ص ٣٢٨ (في رواياتهم) .
- رقم ٢١٦ - من أول قوله ص ٣٣٢ (أما بعد ، فقد جعل الله سبحانه) حتى نهاية الخطبة ص ٣٣٥ (بعد العمى) .
- رقم ٢٢٠ - من أول قوله ص ٣٣٧ (قد أحيا عقله) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (وأرضى ربه) .
- رقم ٢٢١ - من أول قوله ص ٣٣٨ (يا له مراما) حتى نهاية كلامه ص ٣٤١ (أهل الدنيا) .
- رقم ٢٢٢ - من أول قوله ص ٣٤٢ (إن الله سبحانه وتعالى جعل الذكر) حتى نهاية كلامه ص ٣٤٣ (حسب غيرك) .
- رقم ٢٢٣ - من أول قوله ص ٣٤٤ (أدحض مسؤول) حتى نهاية كلامه ص ٣٤٦ (مطايا التسمير) .
- رقم ٢٣٠ - من أول قوله ص ٣٥١ (فإن تقوى الله مفتاح سداد) حتى نهاية الخطبة ص ٣٥٣ (قلوب أحيائهم) .
- رقم ٢٣٢ - من أول قوله ص ٣٥٣ (إن هذا المال) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (أفواههم) .

رقم ٢٣٣ - من أول قوله ص ٣٥٤ (ألا وإن اللسان) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (فقيرهم) .

رقم ٢٣٤ - من أول قوله ص ٣٥٤ (إنما فرق بينهم) حتى نهاية كلامه ص ٣٥٥ (معيد الجنان) .

رقم ٢٣٧ - من أول قوله ص ٣٥٦ (فاعملوا وأنتم في نفوس البقاء) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (طاعة الله) .

النقد والتعريض

رقم ٧ - من أول قوله ص ٥٣ (اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (بالباطل على لسانه) .

رقم ٨ - من أول قوله ص ٥٤ (يزعم أنه قد بايع بيده) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (خرج منه) .

رقم ٩ - من أول قوله ص ٥٤ (وقد أروعوا وأبرقوا) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (حتى نمطر) .

رقم ١٠ - من أول قوله ص ٥٤ (ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (ولا يعودون إليه) .

رقم ١٩ - من أول قوله ص ٦١ (ما يدريك ما عليّ مما لي) حتى نهاية الخطبة ص ٦٢ (ولا يأمنه الأبعد) .

رقم ٣٠ - من أول قوله ص ٧٣ (لو أمرت به لكنت قاتلاً) حتى نهاية الخطبة في الصفحة (المستأثر والجازع) .

رقم ٣٣ - ابتداء من قوله ص ٧٧ في الفقرة الثالثة الأخيرة من الخطبة (ما لي ولقریش) حتى ختام الخطبة في قوله بالصفحة ذاتها (الجرد والسمرا) .

رقم ٤٠ - من أول قوله ص ٨٢ (كلمة حق يراد بها باطل) حتى نهاية الخطبة ص ٨٣ (وتدركه منيته) .

- رقم ٤٣ — من أول قوله ص ٨٤ (إن استعلاذي) حتى نهاية الخطبة من الصفحة ذاتها (فغَيَّرُوا) .
- رقم ٤٤ — من أول قوله ص ٨٥ (قَبَّحَ اللهُ مِصْقَلَهُ) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (وفوره) .
- رقم ٧٠ — من أول قوله ص ٩٩ (ملكنتني عيني) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (شراً لهم مني) .
- رقم ٧٣ — من أول قوله ص ١٠٢ (أو لم يبايعني) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (يوماً أحمر) .
- رقم ٧٥ — من أول قوله ص ١٠٣ (أو لم يَنْهَ بني أمية) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (تجازي العباد) .
- رقم ٧٧ — من أول قوله ص ١٠٤ (إن بني أمية ليفوقوني) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (التربة) .
- رقم ٩٨ — من أول قوله ص ١٤٣ (والله لا يزالون) حتى نهاية الخطبة ص ١٤٤ (للمتقين) .
- رقم ١٢٧ — من أول قوله ص ١٨٤ (فإن أبيتم) حتى نهاية كلامه ص ١٨٥ (حكهما) .
- رقم ١٣٥ — من أول قوله ص ١٩٣ (يا بن اللعين الأبر) حتى نهاية كلامه ص ١٩٣ (إن أبقيت) .
- رقم ١٣٧ — من أول قوله ص ١٩٤ (والله ما أنكروا) حتى نهاية كلامه ص ١٩٥ (العافية) .
- رقم ١٣٨ — من أول قوله ص ١٩٥ (يعطف الهوى) حتى نهاية الخطبة ص ١٩٦ (عقبه) .
- رقم ١٤٨ — من أول قوله ص ٢٠٦ (كل واحد منهما) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (يعتبر) .
- رقم ١٥٠ — من أول قوله ص ٢٠٨ (وأخذوا يميناً وشمالاً) حتى نهاية الخطبة ص ٢٠٩ (مباين) .
- رقم ١٧٢ — ابتداء من قوله ص ٢٤٦ (اللهم إني أستعديك) حتى نهاية الخطبة ص ٢٤٧ (عليهم) .

رقم ٢١٨ - من أول قوله ص ٣٣٦ (فقدموا على عمالي) حتى نهاية كلامه ص ٣٣٧ (صادقين) .

رقم ٢١٩ - من أول قوله ص ٣٣٧ (لقد أصبح أبو محمد) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (دونه) .

رقم ٢٢٨ - من أول قوله ص ٣٥٧ (جفأة طغّام) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (ترمي) .

رقم ٢٤٠ - من أول قوله ص ٣٥٨ (يابن عباس) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (أن أكون أثماً) .

العتاب والتقريع

رقم ١٣ - من أول قوله ص ٥٥ (كنتم جند المرأة) حتى نهاية الخطبة ص ٥٦ (في لجة بحر) .

رقم ١٤ - من أول قوله ص ٥٦ (أرضكم قريبة من الماء) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (وفريسة لصال) .

رقم ٢٠ - من أول قوله ص ٦٢ (فإنكم لو قد عاينتم) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (إلا البشر) .

رقم ٢٥ - من أول قوله ص ٦٦ (ما هي إلا الكوفة) حتى نهاية الخطبة ص ٦٧ (الحميم) .

رقم ٢٩ - من أول قوله ص ٧٢ (أيها الناس المجتمعمة أبدانهم) حتى نهاية الخطبة ص ٧٣ (في غير حق) .

رقم ٣٤ - من أول قوله ص ٧٨ (أف لكم) حتى نهاية الخطبة ص ٧٩ (حين آمركم) .

رقم ٦٨ - من أول قوله ص ٩٨ (وقد أردت تولية مصر) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (ربيباً) .

رقم ٦٩ - من أول قوله ص ٩٨ (كم أداريكم) حتى نهاية الخطبة ص ٩٩ (كإيظالكم الحق) .

- رقم ٧١ - من أول قوله ص ١٠٠ (أما بعد يا أهل العراق) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (بعد حين) .
- رقم ٩٧ - من أول قوله ص ١٤١ (ولئن أمهل الظالم) حتى نهاية الخطبة ص ١٤٣ (ورجاءً للثواب) .
- رقم ١١٧ - من أول قوله ص ١٧٤ (فلا أموال) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (إخوانكم) .
- رقم ١٢١ - من أول قوله ص ١٧٧ (هذا جزاء من ترك العقدة) حتى نهاية الخطبة ص ١٧٨ (أنفسكم) .
- رقم ١٢٥ - من أول قوله ص ١٨٢ (إنا لم نحكم الرجال) حتى نهاية كلامه ص ١٨٣ (عند النجاء) .
- رقم ١٨٠ - من أول قوله ص ٢٥٨ (أحمد الله) حتى نهاية الخطبة ص ٢٥٩ (ابن النابغة) .
- رقم ٢٢٤ - من أول قوله ص ٣٤٦ (والله لأن أبيت) حتى نهاية كلامه ص ٣٤٧ (وبه نستعين) .

التزهد في الدنيا

- رقم ٢٨ - من أول قوله ص ٧١ (أما بعد فإن الدنيا أدبرت) حتى نهاية الخطبة ص ٧٢ (غداً) .
- رقم ٣٢ - من أواخر الخطبة ص ٧٦ إذ يقول (فلتكن الدنيا في أعينكم) حتى ختامها في قوله في الصفحة ذاتها (كان أشغف بها منكم) .
- رقم ٤٢ - من أول قوله ص ٨٣ (أيها الناس ، إن أخوف ما أخاف عليكم) حتى نهاية الخطبة ص ٨٤ (ولا عمل) .
- رقم ٤٥ - من أول قوله ص ٨٥ بعد الحمدلة (والدنيا دار مضيها الفناء) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (من البلاغ) .
- رقم ٥٢ - من أول قوله ص ٨٩ (ألا وإن الدنيا قد تصرمت) حتى نهاية الخطبة ص ٩٠ (للإيمان) .

رقم ٦٣ - من أول قوله ص ٩٤ (ألا وإن الدنيا) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (حتى نقص) .

رقم ٨١ - من أول قوله ص ١٠٦ (أيها الناس ، الزهادة قصر الأمل) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (واضحة) .

رقم ٨٢ - من أول قوله ص ١٠٦ (ما أصف من دار) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (أعجمته) .

رقم ٩٩ - من أول قوله ص ١٤٤ (نحمده على ما كان) حتى آخر الخطبة ص ١٤٥ (نعمه وإحسانه) .

رقم ١٠٣ - من أول قوله ص ١٠٣ (أيها الناس) حتى نهاية الخطبة ص ١٥٠ (وإن كنا لمبتلين) .

رقم ٢١١ - من أول قوله ص ١٦٤ (أما بعد ، فإني أحذركم) حتى نهاية الخطبة ص ١٦٧ (فاعلين) .

رقم ١٦٧ - من أول قوله ص ١٦٧ (وأحذركم الدنيا) حتى نهاية الخطبة ص ١٦٨ (رضى سيده) .

رقم ١٣٢ - من أول قوله ص ١٨٩ (نحمده على ما أخذ) حتى نهاية الخطبة ص ١٩٠ (الزبالي) .

رقم ١٤٥ - من أول قوله ص ٢٠٢ (أيها الناس) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (شرارها) .

رقم ٢٠٣ - من أول قوله ص ٣٢٠ (أيها الناس إنما الدنيا) حتى نهاية كلامه ص ٣٢١ (عليكم) .

رقم ٢٢٦ - من أول قوله ص ٣٤٨ (دار بالبلاء محفوفة) حتى نهاية الخطبة ص ٣٤٩ (يفترون) .

الإلهيات

رقم ٤٩ - من أول قوله ص ٨٧ (الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور) حتى نهاية كلامه ص ٨٨ (علواً كبيراً) .

- رقم ٦٥ — من أول قوله ص ٩٦ (الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (المرحوب مع النعم) .
- رقم ٨٥ — من أول قوله ص ١١٥ (وأشهد أن لا إله إلا الله) حتى نهاية الخطبة ص ١١٦ (ولا ييأس ساكنها) .
- رقم ٩١ — من أول قوله ص ١٢٤ (الحمد لله الذي لا يغيره المنع والجمود) حتى قوله ص ١٢٧ (وابتدعها) .
- رقم ١٠٩ — من أول قوله ص ١٥٨ (كل شيء خاشع له) حتى قوله ص ١٥٩ (نعم الآخرة) .
- رقم ١٥٢ — من أول قوله ص ٢١١ (الحمد لله الدال على وجوده) حتى نهاية الخطبة ص ٢١٣ (المكتفي) .
- رقم ١٦٣ — من أول قوله ص ٢٣٢ (الحمد لله خالق العباد) حتى نهاية الخطبة ص ٢٣٤ (أبعد) .
- رقم ١٧٩ — من أول قوله ص ٢٥٨ (لا تدركه العيون) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (من مخافته) .
- رقم ١٨٦ — من أول قوله ص ٢٧٢ (ما وحده من كيفه) حتى نهاية الخطبة ص ٢٧٧ (عز وقدره) .
- رقم ٢١٣ — من أول قوله ص ٣٢٩ (الحمد لله العلي) حتى آخر الخطبة ص ٣٢٠ (وشمال) .

البعثة النبوية

- رقم ٢ — من أول قوله ص ٤٦ (أحمدته استتماماً لعلمته) حتى قوله ص ٤٧ (ونقل إلى منتقله) .
- رقم ٢٦ — من أول قوله ص ٦٨ (إن الله بعث محمداً) حتى قوله في الصفحة ذاتها (معصوبة) .
- رقم ٣٣ — من أول قوله ص ٧٧ (إن الله بعث محمداً) حتى قوله في الفقرة الأولى من الخطبة في الصفحة ذاتها (صفاتهم) .

رقم ٨٩ - من أول قوله ص ١٢١ (أرسله على حين فترة من الرسل) حتى نهاية الخطبة ص ١٢٢ (إلى أجل معدود) .

رقم ٩٥ - من أول قوله ص ١٤٠ (بعثه والناس ضلال) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (الحسنة) .

رقم ٩٦ - من أول قوله ص ١٤٠ (مستقره خير مستقر) حتى نهاية الخطبة ص ١٤١ (لسان) .

رقم ١٠٠ - من أول قوله ص ١٤٥ (الحمد لله الناشر في الخلق فضله) حتى نهاية الخطبة ص ١٤٦ (تأملون) .

رقم ١٠٤ - من أول قوله ص ١٥٠ (أما بعد) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (خاصرته) .

رقم ٢٣١ - من أول قوله ص ٣٥٣ (فصدع بما أمر به) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (في القلوب) .

الحث على القتال

رقم ١١ - من أول قوله ص ٥٥ (تزول الجبال) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (أن النصر من عند الله سبحانه) .

رقم ٢٧ - من أول قوله ص ٦٩ (أما بعد ؛ فإن الجهاد باب من أبواب الجنة) حتى نهاية الخطبة ص ٧١ (لمن لا يطاع) .

رقم ٥١ - من أول قوله ص ٨٨ (قد استطعموكم القتال) حتى نهاية كلامه ص ٨٩ (أغراض المنية) .

رقم ٥٤ - من أول قوله ص ٩٠ (فداكموا علي) حتى نهاية كلامه ص ٩١ (من مَوَاتات الآخرة) .

رقم ٦٦ - من أول قوله ص ٩٧ (معاشر المسلمين استشعروا الخشية) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (أعمالكم) .

رقم ١٠٧ - من أول قوله ص ١٥٥ (وقد رأيت جولتكم) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (عن مواردنا) .

رقم ١١٨ - من أول قوله ص ١٧٥ (ما بالكُم) حتى نهاية كلامه ص ١٧٦ (فإلى النار)

رقم ١٢٣ - من أول قوله ص ١٧٩ (وأي امرئ منكم) حتى نهاية كلامه ص ١٨٠ (للمتلوم) .

رقم ١٢٤ - من أول قوله ص ١٨٠ (فقدّموا الدارع) حتى نهاية كلامه ص ١٨١ (ومسارحهم) .

رقم ٢٤١ - من أول قوله ص ٣٥٨ (والله مستأديكم) حتى نهاية باب الخطب ص ٣٥٩ (لتذاكير الهمم) .

التهديد والإنذار

رقم ٦ - من أول قوله ص ٥٣ (والله لا أكون كالضبع) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (يوم الناس هذا) .

رقم ٢٢ - من أول قوله ص ٦٣ (الا وإن الشيطان قد دمر حزبه) حتى نهاية الخطبة ص ٦٤ (شبهة من ديني)

رقم ٣٦ - من أول قوله ص ٨٠ (فأنا نذير لكم) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (ضرراً) .

رقم ٥٨ - من أول قوله ص ٩٢ (أصابكم حاصب) حتى نهاية كلامه ص ٩٣ (فيكم سنة) .

رقم ٥٩ - من أول قوله ص ٩٣ (مصارعهم) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (منكم عشرة) .

رقم ١٠٥ - من أول قوله ص ١٥١ (فما اجلولت) حتى قوله ص ١٥٢ (وقبله) .

رقم ١٢٨ - من أول قوله ص ١٨٥ (يا أحنف) حتى نهاية كلامه ص ١٨٨ (العاملين به) .

رقم ١٥٨ - ابتداء من قوله ص ٢٢٣ (فعند ذلك لا يبقى) حتى نهاية الخطبة ص ٢٢٤ (الحديدان) .

التحذير من الفتن

رقم ٥ - من أول قوله ص ٥٢ (أيها الناس ، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (في الطوي البعيدة) .

رقم ٥٠ - من أول قوله ص ٨٨ (إنما بدء وقوع الفتن) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (الحسى) .

رقم ٩٣ - من أول قوله ص ١٣٧ (أما بعد حمد الله والثناء عليه) حتى نهاية الخطبة ص ١٣٨ (فلا يعطونه) .

رقم ١٠١ - من أول قوله ص ١٤٦ (الحمد لله الأول) حتى نهاية الخطبة ص ١٤٧ (المحصود) .

رقم ١٠٢ - من أول قوله ص ١٤٧ (وذلك يوم يجمع الله فيه) حتى نهاية الخطبة ص ١٤٨ (والجوع الأغبر) .

رقم ١٠٥ - من أول قوله ص ١٥٥ (الحمد لله المتجلي) حتى نهاية الخطبة ص ١٥٨ (مقلوباً) .

رقم ١٥١ - من أول قوله ص ٢٠٩ (وأحمد الله) حتى نهاية الخطبة ص ٢١١ (الطاعة) .

رقم ١٥٦ - ابتداء من قوله ص ٢٢٠ (إنه لما أنزل الله) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (بمنزلة فتنة) .

رقم ١٨٧ - من أول قوله ص ٢٧٧ (ألا بأبي وأمي) حتى نهاية الخطبة ص ٢٧٨ (تفهموا) .

الفخر

رقم ٣٧ - من أول قوله ص ٨٠ (فقامت بالأمر) حتى نهاية الخطبة ص ٨١ (في عنقي الغيري) .

- رقم ٥٦ - من أول قوله ص ٩١ (ولقد كنا مع رسول الله) حتى نهاية كلامه ص ٩٢ (ندماً) .
- رقم ٦٢ - من أول قوله ص ٩٤ (وإنّ عليّ من الله جنة حصينة) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (ولا يبرأ الكلم) .
- رقم ٧٤ - من أول قوله ص ١٠٢ (لقد علمت أنّي أحق الناس بها) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (وزبرجه) .
- رقم ١٢٠ - من أول قوله ص ١٧٦ (تالله لقد علّمت) حتى نهاية كلامه ص ١٧٧ (لا يحمد) .
- رقم ١٧٥ - من أول قوله ص ٢٥٠ (أيها الناس غير المغفول عنهم) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (قبلكم عنها) .
- رقم ١٩٧ - من أول قوله ص ٣١١ (ولقد علم المستحفظون) حتى نهاية كلامه ص ٣١٢ (لي ولكم) .
- رقم ٢٢٩ - من أول قوله ص ٣٥٠ (وبسطم يدي) حتى نهاية كلامه ص ٣٥١ (الكعباب) .

المناظرة والجدل

- رقم ٥٥ - من أول قوله ص ٩١ (أما قولكم : أكل ذلك كراهة الموت) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (تبوء بآثامها) .
- رقم ٦٧ - من أول قوله ص ٩٧ (فهلا احتججتم عليهم) حتى نهاية كلام ص ٩٨ (الثمرة) .
- رقم ١٢٢ - من أول قوله ص ١٧٨ (أكلكم شهد معناه) حتى نهاية كلامه ص ١٧٩ (عما سواها) .
- رقم ١٢٦ - من أول قوله ص ١٨٣ (أتأمروني) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (خدين) .
- رقم ١٦٢ - من أول قوله ص ٢٣١ (يا أخا بني أسد) حتى نهاية كلامه ص ٢٣٢ (يصنعون) .
- رقم ١٨٤ - من أول قوله ص ٢٦٨ (اسكت قبحك الله) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (الماعز) .

الشكوى

رقم ٣ — من أول قوله ص ٤٨ (أما والله لقد تقمصها فلان) حتى نهاية الخطبة ص ٥٠ (تلك شقشقة هدرت ثم قرّت).

رقم ٤ — من أول قوله ص ٥١ (ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (من وثق بماء لم يظماً).

رقم ٢٦ — ابتداء من قوله ص ٦٨ في وسط الخطبة (فنظرت فإذا ليس لي معين) حتى نهايتها في الصفحة ذاتها (أدعى إلى النصر).

رقم ٣٥ — ابتداء من قوله بعد الحمدلة ص ٧٩ (أما بعد فإن معصية الناجح) حتى نهاية الخطبة ص ٨٠ (ضحى الغد).

رقم ٢١٧ — من أول قوله ص ٣٣٦ (اللهم إني أستعديك) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (الشفار).

السياسة

رقم ٩٢ — من أول قوله ص ١٣٦ (دعوني والتمسوا غيري) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (أميراً).

رقم ١٦٨ — من أول قوله ص ٢٤٣ (يا إخوتاه) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (الكي).

رقم ١٧٤ — من أول قوله ص ٢٤٩ (قد كنت وما أهدد) حتى نهاية كلامه ص ٢٥٠ (معاذيره).

رقم ٢٠٠ — من أول قوله ص ٣١٨ (والله ما معاوية بأدهى مني) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (بالشديلة).

رقم ٢٠٥ — من أول قوله ص ٣٢١ (لقد نعمتما يسيراً) حتى نهاية كلامه ص ٣٢٢ (على صاحبه).

الابتهاال

- رقم ٤٦ - من أول قوله ص ٨٦ مقتبساً من حديث الرسول (اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر) حتى نهاية الدعاء في الصفحة ذاتها (لا يكون مستخلفاً) .
- رقم ٧٨ - من أول قوله ص ١٠٤ (اللهم اغفر لي) حتى نهاية الدعاء في الصفحة ذاتها (اللسان) .
- رقم ١٧١ - من أول قوله ص ٢٤٥ (اللهم رب السقف المرفوع) حتى نهاية الدعاء في الصفحة ذاتها (من الفتنة) .
- رقم ٢١٥ - ابتداء من قوله ص ٣٣٢ (اللهم إني أعوذ بك أن أفقر في غناك) حتى نهاية الدعاء في الصفحة ذاتها (من عندك) .
- رقم ٢٢٥ - من أول قوله ص ٣٤٧ (اللهم صُنْ وجهي) حتى نهاية الدعاء ص ٣٤٨ (قدیر) .
- رقم ٢٢٧ - من أول قوله ص ٣٤٩ (اللهم إنك آنس الآنسين) حتى نهاية الدعاء ص ٣٥٠ (على عدلك) .

الوصف

- رقم ١٥٥ - من أول قوله ص ٢١٦ (الحمد لله الذي انحسرت) حتى نهاية الخطبة ص ٢١٨ (خلا من غيره) .
- رقم ١٦٥ - من أول قوله ص ٢٣٥ (ابتدعهم خلقاً عجيباً) حتى نهاية الخطبة ص ٢٣٩ (برحمته) .
- رقم ١٨٥ - من أول قوله ص ٢٦٩ (الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد) حتى نهاية الخطبة ص ٢٧٢ (بعد جدوبها) .
- رقم ٢١١ - من أول قوله ص ٣٢٨ (وكان من اقتدار جبروته) حتى نهاية الخطبة ص ٣٢٩ (يخشى) .

النم والهجاء

رقم ٥٧ - من أول قوله ص ٩٢ (أما إنه سيظهر عليكم) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (والهجرة) .

رقم ٦٠ - من أول قوله ص ٩٣ (كلا والله) حتى نهاية كلامه ص ٩٤ (سلايين) .
رقم ٨٤ - من أول قوله ص ١١٥ (عجبا لابن النابغة) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (رضيخة) .

رقم ١٩٤ - من أول قوله ص ٣٠٧ (نحمده على ما وفق له) حتى نهاية الخطبة ص ٣٠٨ (الحاسرون) .

الأحكام الشرعية

رقم ١ - من أول قوله ص ٤٥ (وفرض عليكم حج بيته الحرام) حتى قوله (غني عن العالمين) .

رقم ٥٣ - من أول قوله ص ٩٠ (ومن تمام الأضحية) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (إلى المنسك) .

رقم ١١٠ - من أول قوله ص ١٦٣ (إن أفضل ما توسل به) حتى نهاية الخطبة ص ١٦٤ (ألوم) .

رقم ١١٥ - من أول قوله ص ١٧١ (اللهم قد انصاحت) حتى قوله ص ١٧٢ (الحميد) .

رقم ١٩٩ - من أول قوله ص ٣١٦ (تعاهدوا أمر الصلاة) حتى آخر كلامه ص ٣١٨ (عبانه) .

التشجيع وبث الروح المعنوية

رقم ١٢ - من أول قوله ص ٥٥ (أهوى أخيك معنا ؟) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (ويقوى بهم الإيمان) .

رقم ٤٨ — من أول قوله ص ٨٧ (الحمد لله كلما وقب ليل) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (القوة بكم) .

رقم ١١٨ — من أول قوله ص ١٧٥ (أنتم الأنصار على الحق) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (بالناس) .

بدء الخلق

رقم ١ — من أول قوله ص ٤٠ (أنشأ الخلق إنشاء) حتى قوله ص ٤٣ (وتنازل النورية) .

رقم ٩١ — ابتداء من قوله ص ١٢٧ (ونظم بلا تعليق رهوات قُرَجها) حتى نهاية الخطبة ص ١٣٦ .

المناقب

رقم ٢٢٨ — من أول قوله ص ٣٥٠ (لله بلاء فلان) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (المهتدي) .

رقم ٢٣٩ — من أول قوله ص ٣٥٧ (هم عيش العلم) حتى نهاية الخطبة ص ٣٥٨ (ورعاه قليل) .

الثناء

رقم ٢٣٥ — من أول قوله ص ٣٥٥ (بأبي أنت وأمي) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (بالك) .

مزايا البلدان

رقم ٤٧ — من أول قوله ص ٨٦ (كأني بك يا كوفة تمدين) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (ورماه بقاتل) .

فهرس الرسائل وأنواعها

الوصايا والتعاليم

- رقم ٢٢ - من أول قوله ص ٣٧٨ (أما بعد ، فإن المرء قد يسره) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (بعد الموت) .
- رقم ٢٣ - من أول قوله ص ٣٧٨ (وصيتي لكم) حتى نهاية كلامه ص ٣٧٩ (للأبرار) .
- رقم ٢٤ - من أول قوله ص ٣٧٩ (هذا ما أمر به عبد الله) حتى نهاية الوصية ص ٣٨٠ (وحررها العتق) .
- رقم ٣١ - من أول قوله ص ٣٩١ (من الوالد الفان) حتى نهاية الوصية ص ٤٠٦ (والآخرة ، والسلام) .
- رقم ٤٦ - من أول قوله ص ٤٢٠ (أما بعد فإنك ممن أستظهر) حتى آخر الكتاب ص ٤٢١ (عندك ، والسلام) .
- رقم ٤٧ - من أول قوله ص ٤٢١ (أوصيكما بتقوى الله) حتى آخر الوصية ص ٤٢٢ (بالكلب العقور) .
- رقم ٥٢ - من أول قوله ص ٤٢٦ (أما بعد فصلتوا بالناس) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (ولا تكونوا فتنين) .
- رقم ٥٣ - من أول قوله ص ٤٢٦ (هذا ما أمر به عبد الله علي) حتى آخر الكتاب ص ٤٤٥ (كثير آ ، والسلام) .
- رقم ٥٦ - من أول قوله ص ٤٤٧ (اتق الله في كل صباح) حتى نهاية الوصية في الصفحة ذاتها (قامعاً) .
- رقم ٥٩ - من أول قوله ص ٤٤٩ (أما بعد ، فإن الوالي) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (يصل بك ، والسلام) .

- رقم ٦٠ - من أول قوله ص ٤٤٩ (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيش) حتى نهاية الكتاب ص ٤٥ (بمعونة الله إن شاء الله) ..
- رقم ٦٦ - من أول قوله ص ٤٥٧ (أما بعد ، فإن المرء ليفرح) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (بعد الموت) .
- رقم ٦٨ - من أول قوله ص ٤٥٨ (أما بعد ، فإنما مثل الدنيا) حتى نهاية الكتاب (إلى إباحش ، والسلام) .
- رقم ٦٩ - من أول قوله ص ٤٥٩ (وتمسكْ بحبل القرآن) حتى نهاية الكتاب ص ٤٦٠ (من جنود إبليس ، والسلام) .
- رقم ٧٢ - من أول قوله ص ٤٦٢ (أما بعد فإنك لست بسابق أجلك) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (تدفعه بقوتك) .
- رقم ٧٦ - من أول قوله ص ٤٦٥ (سع الناس بوجهك) حتى نهاية الوصية في الصفحة ذاتها (يقربك من النار) .
- رقم ٧٧ - من أول قوله ص ٤٦٥ (لا تخصمهم بالقرآن) حتى نهاية الوصية في الصفحة ذاتها (عنها محيصاً) .
- رقم ٧٩ - من أول قوله ص ٤٦٦ (أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم) حتى آخر كتاب في رسائل الإمام في « النهج » في الصفحة ذاتها (فاقتلوه) .

رسائل النقد والتعريض

- رقم ٧ - من أول قوله ص ٣٦٧ (أما بعد ، فقد أتني) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (مداهن) .
- رقم ٩ - من أول قوله ص ٣٦٨ (فأراد قومنا) حتى نهاية الكتاب ص ٣٦٩ (والسلام لأهله) .
- رقم ١٠ - من أول قوله ص ٣٦٩ (وكيف أنت صانع) حتى نهاية الكتاب ص ٣٧١ (أو مبايعة حائدة) .

رقم ١٧ - من أول قوله ص ٣٧٤ (وأما طلبك إليّ الشام) حتى نهاية الكتاب ص ٣٧٥ (سبيلاً ، والسلام) .

رقم ٢٨ - من أول قوله ص ٣٨٥ (أما بعد ، فقد أتاني كتابك) حتى نهاية الكتاب ص ٣٨٩ (يبعيد) .

رقم ٣٠ - من أول قوله ص ٣٩٠ (فاتق الله فيما لديك) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (المسالك) .

رقم ٣٢ - من أول قوله ص ٤٠٦ (وأزديت جيلاً من الناس) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (قريبة منك والسلام) .

رقم ٣٧ - من أول قوله ص ٤١٠ (فسيحان الله) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (النصر له ، والسلام) .

رقم ٣٩ - من أول قوله ص ٤١١ (فإنك قد جعلت دينك) حتى نهاية الكتاب ص ٤١٢ (شرّ لكما ، والسلام) .

رقم ٤٨ - من أول قوله ص ٤٢٣ (وإن البغي والزور) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (في حكمه والسلام) .

رقم ٤٩ - من أول قوله ص ٤٢٣ (أما بعد فإن الدنيا مشغلة) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (ما بقي والسلام) .

رقم ٥٥ - من أول قوله ص ٤٤٦ (فإن الله قد جعل الدنيا) حتى آخر الكتاب ص ٤٤٧ (الحاكمين) .

رقم ٥٥ - من أول قوله ص ٤٤٨ (وكان بدء أمرنا) حتى نهاية الكتاب ص ٤٤٩ (على رأسه) .

رقم ٦٤ - من أول قوله ص ٤٥٤ (أما بعد ، فإننا كنا نحن وأنتم) حتى نهاية الكتاب ص ٤٥٥ (والسلام لأهله) .

رقم ٦٥ - من أول قوله ص ٤٥٥ (أما بعد فقد آن لك) حتى نهاية الكتاب ص ٤٥٦ (مقبول ، والسلام) .

رقم ٧٣ - من أول قوله ص ٤٦٣ (أما بعد فإني على التردد) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (والسلام لأهله) .

التوبيخ والتقريع

رقم ٤٣ - من أول قوله ص ٤١٥ (بلغني عنك أمر) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (ويصدرون عنه) .

رقم ٤٥ - من أول قوله ص ٤١٦ (أما بعد يا بن حنيف) حتى آخر الكتاب ص ٤٢٠ (خلاصك) .

رقم ٦١ - من أول قوله ص ٤٥٠ (أما بعد فإن يضيع المرء ما وُلِّي) حتى نهاية الكتاب ص ٤٥١ (عن أميره) .

رقم ٦٣ - من أول قوله ص ٤٥٣ (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (الملحدون ، والسلام) .

رقم ٧١ - من أول قوله ص ٤٦١ (أما بعد فإن صلاح أهلك) حتى نهاية الكتاب ص ٤٦٢ (كتابي هذا إن شاء الله) .

رقم ٦ - من أول قوله ص ٣٦٦ (إنه بايعني القوم) حتى نهاية الكتاب ص ٣٦٧ (ما بدا لك ، والسلام) .

رقم ٢١ - من أول قوله ص ٣٧٧ (فدع الإسراف) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (على ما قدم ، والسلام) .

رقم ٣٢ - من أول قوله ص ٤٠٦ (أما بعد ، فإن عيني بالمغرب) حتى نهاية الكتاب ص ٤٠٧ (فشلاً ، والسلام) .

رقم ٤٠ - من أول قوله ص ٤١٢ (أما بعد فقد بلغني عنك) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (وحساب الناس ، والسلام) .

رقم ٤١ - من أول قوله ص ٤١٢ (أما بعد فإني كنت أشركتك) حتى نهاية الكتاب ص ٤١٤ (حين مناص) .

الرسائل الإدارية

- رقم ٥ — من أول قوله ص ٣٦٦ (وإن عملك ليس لك) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (والسلام) .
- رقم ١٨ — من أول قوله ص ٣٧٥ (واعلم أن البصرة) حتى نهاية الكتاب ص ٣٧٦ (رأيي فيك ، والسلام) .
- رقم ١٩ — من أول قوله ص ٣٧٦ (أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (إن شاء الله) .
- رقم ٢٥ — من أول قوله ص ٣٨٠ (انطلق على تقوى الله) حتى نهاية الوصية ص ٣٨٢ (لرشدك إن شاء الله) .
- رقم ٤٢ — من أول قوله ص ٤١٤ (أما بعد فإني قد وليت نعمان) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (الدين إن شاء الله) .
- رقم ٥١ — من أول قوله ص ٤٢٥ (من عبد الله علي أمير المؤمنين) حتى آخر الكتاب ص ٤٢٦ (العلي العظيم) .
- رقم ٦٧ — من أول قوله ص ٤٥٧ (أما بعد فأقم للناس الحج) حتى نهاية الكتاب ص ٤٥٨ (لمحابه ، والسلام) .
- رقم ٧٥ — من أول قوله ص ٤٦٤ (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (من أصحابك ، والسلام) .

الرسائل السياسية

- رقم ١ — من أول قوله ص ٣٦٣ (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة) حتى خاتمة الكتاب في الصفحة ذاتها (عز وجل) .
- رقم ٨ — من أول قوله ص ٣٦٨ (أما بعد ، فإذا أتاك كتابي) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (فخذ بيعته ، والسلام) .

- رقم ٣٤ — من أول قوله ص ٤٠٧ (أما بعد ، فقد بلغني موجدتك) حتى نهاية الكتاب ص ٤٠٨ (ما ينزل بك ، والسلام) .
- رقم ٣٥ — من أول قوله ص ٤٠٨ (أما بعد فإن مصر) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (بهم أبدأ) .
- رقم ٣٨ — من أول قوله ص ٤١٠ (من عبد الله علي أمير المؤمنين) إلى آخر الكتاب ص ٤١١ (علي عدوكم) .
- رقم ٥٤ — من أول قوله ص ٤٤٥ (أما بعد فقد علمتما وإن كنتمما) حتى نهاية الكتاب ص ٤٤٦ (العار والنار ، والسلام) .
- رقم ٦٢ — من أول قوله ص ٤٥١ (أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً) حتى آخر الكتاب ص ٤٥٢ (لم ينس منه ، والسلام) .
- رقم ٧٠ — من أول قوله ص ٤٦١ (أما بعد ، فقد بلغني أن رجالاً) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (حزنه إن شاء الله ، والسلام) .

الرسائل العسكرية

- رقم ٤ — من أول قوله ص ٣٦٦ (فإن عادوا) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (من نهوضه) .
- رقم ١١ — من أول قوله ص ٣٧١ (فإذا نزلتم بعدو) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (أو مضمضة) .
- رقم ١٢ — من أول قوله ص ٣٧٢ (اتق الله) حتى نهاية الوصية في الصفحة ذاتها (والإعذار إليهم) .
- رقم ١٣ — من أول قوله ص ٣٧٢ (وقد أمّرت عليكما) حتى نهاية الكتاب ص ٣٧٣ (عنه أمثل) .
- رقم ١٤ — من أول قوله ص ٣٧٣ (لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم) حتى نهاية الوصية في الصفحة ذاتها (من بعده) .

- رقم ٢٦ — من أول قوله ص ٣٧٤ (لا تشتدّ عليكم) حتى نهاية قوله (أظهروه) .
 رقم ٥٠ — من أول قوله ص ٤٢٤ (من عبد الله علي بن أبي طالب) حتى آخر الكتاب في
 الصفحة ذاتها (أمركم ، والسلام) .

رسائل العهود والأحلاف

- رقم ٢٦ — من أول قوله ص ٣٨٢ (أمره بتقوى الله) حتى نهاية العهد ص ٣٨٣ (غش
 الأئمة ، والسلام) .
 رقم ٢٧ — من أول قوله ص ٣٨٣ (فاحض لهم جناحك) حتى نهاية العهد ص ٣٨٥
 (ما تنكرون) .
 رقم ٧٤ — من أول قوله ص ٤٦٣ (هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن) حتى نهاية الحلف
 ص ٤٦٤ (كان مسؤولاً) .

رسائل التهديد والإنذار

- رقم ٢٠ — من أول قوله ص ٣٧٧ (وإني أقسم بالله) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها
 (ضئيل الأمر ، والسلام) .
 رقم ٢٩ — من أول قوله ص ٣٨٩ (وقد كان من انتشار حبلكم) حتى نهاية الكتاب ص
 ٣٩٠ (إلى وفي) .
 رقم ٤٤ — من أول قوله ص ٤١٥ (وقد عرفت أن معاوية) حتى آخر الكتاب ص ٤١٦
 (الملدذب) .

الإخوانيات

- رقم ٣٦ — من أول قوله ص ٤٠٩ (فسرتحت إليه جيشاً) حتى آخر الكتاب ص ٤١٠
 (أو يساء حبيب) .

رقم ٧٨ - من أول قوله ص ٤٦٥ (فإن الناس قد تغير كثير منهم) حتى نهاية الكتاب ص ٤٦٦ (بأقويل سوء ، والسلام) .

رسالة في التشجيع

رقم ٢ - من أول قوله ص ٣٦٤ (وجزاكم الله) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (فأجيب) .

رسالة في القضاء

رقم ٣ - من أول قوله ص ٣٦٤ (بلغني أنك اتبعت) حتى نهاية الكتاب ص ٣٦٥ (علائق الدنيا) .



فهرس الآيات القرآنية

(نذكر في هذا الفهرس الجزء من الآية الذي اقتبس منه الإمام ، وكنا قد وضعناه في متن النهج بين قوسين صغيرين تسهيلاً وتيسيراً على القراء) .

ص ٤٢ - « إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ . إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ » .

ص ٤٥ - « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » .

ص ٤٩ - « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

ص ٦١ - « مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » .

ص ٦١ - « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا » .

ص ٧٢ - « قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ » .

ص ٨٢ - « كَأَنَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .

ص ٩٣ - « قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ » .

ص ٩٧ - « وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ » .

ص ١٠٠ - « وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ » .

ص ١١٦ - « كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ » .

ص ١١٩ - « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ » .

ص ١١٩ - « أَتَى تَوْفُكُونَ » .

ص ١٢٦ - « تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ » .

- ص ١٢٩ - « بل عباد مُكْرَمُونَ . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » .
- ص ١٣٦ - « إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .
- ص ١٥٩ - « مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ » .
- ص ١٥٩ - « رَيْبَ الْمَنُونِ » .
- ص ١٦٤ - « كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا » .
- ص ١٦٧ - « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَآ عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » .
- ص ١٧١ - « اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .
- ص ١٧٢ - « يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ » .
- ص ١٧٦ - « يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ » .
- ص ١٨٦ - « إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ » .
- ص ١٨٧ - « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .
- ص ١٨٧ - « ظَهَرَ الْفَسَادُ » .
- ص ١٩٩ - « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا » .
- ص ٢٠٠ - « وَلَا تَوَاسَخُوا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا » .
- ص ٢٠١ - « لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عِمْلًا » .
- ص ٢١٤ - « وَلَا يَنْبِثُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ » .
- ص ٢١٩ - « وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ » .
- ص ٢٢٠ - « السَّمَاءُ . أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ » .
- ص ٢٢٥ - « الْحَيِّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » .

- ص ٢٢٥ - « فَيَسْؤُخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ » .
- ص ٢٢٦ - « رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » .
- ص ٢٣٢ - « فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ » .
- ص ٢٣٣ - « مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ » .
- ص ٢٥٣ - « إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » .
- ص ٢٥٥ - « إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » .
- ص ٢٥٧ - « وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » .
- ص ٢٥٩ - « بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ » .
- ص ٢٦٦ - « مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا » .
- ص ٢٦٧ - « إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ » .
- ص ٢٦٧ - « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ » .
- ص ٢٦٨ - « لَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .
- ص ٢٦٨ - « لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » .
- ص ٢٦٨ - « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » .
- ص ٢٧٢ - « وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا » .
- ص ٢٧٢ - « وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ » .
- ص ٢٧٤ - « إِمَّا قَوْلُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » .
- ص ٢٧٩ - « إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ » .
- ص ٢٨٢ - « وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا » .
- ص ٢٨٢ - « وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا » .
- ص ٢٨٣ - « وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكُورِ » .

- ص ٢٨٤ - « وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ » .
- ص ٢٨٤ - « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْتَظِرِينَ » .
- ص ٢٨٦ - « قَالَ إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ » .
- ص ٢٨٧ - « قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ » .
- ص ٢٩١ - « أَيْحْسِبُونَ أَنَّ مَا نَمُدَّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ . نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ؟ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » .
- ص ٢٩٢ - « الْبَيْتَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا » .
- ص ٢٩٥ - « وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ » .
- ص ٣٠٣ - « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » .
- ص ٣٠٨ - « أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ » .
- ص ٣١٠ - « لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » .
- ص ٣١٦ - « إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا » .
- ص ٣١٦ - « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلُومِينَ » .
- ص ٣١٧ - « رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ » .
- ص ٣١٧ - « وَأَمُرُّهُمْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرُوا عَلَيْهَا » .
- ص ٣١٨ - « وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » .
- ص ٣١٩ - « فَعَقَرُوهَا فَاصْبِرُوا نَادِمِينَ » .
- ص ٣٢٠ - « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .
- ص ٣٢٩ - « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى » .
- ص ٣٣٨ - « أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ » .

- ص ٣٤٢ - « يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ » .
- ص ٣٤٤ - « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ » .
- ص ٣٤٨ - « إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .
- ص ٣٤٩ - « هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ ، وَضَلُّوا عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » .
- ص ٣٦٥ - « وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ » .
- ص ٣٧٤ - « رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ » .
- ص ٣٧٨ - « أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .
- ص ٣٧٩ - « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ » .
- ص ٣٨٧ - « وَأَلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » .
- ص ٣٨٧ - « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » .
- ص ٣٨٨ - « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْقُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَاتِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْكُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا » .
- ص ٣٨٨ - « إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .
- ص ٣٨٩ - « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ » .
- ص ٤١٤ - « وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ » .
- ص ٤٢٠ - « أَوَلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .
- ص ٤٣٤ - « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » .
- ص ٤٤٤ - « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » .

- ص ٤٤٧ - « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » .
- ص ٤٥٨ - « سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ »
- ص ٤٦٤ - « إِنْ عَهِدَ اللَّهُ كَانَ مَسْئُولًا » .
- ص ٤٨١ - « ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .
- ص ٤٨٣ - « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » .
- ص ٤٨٤ - « وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ » .
- ص ٤٨٤ - « إِنْ أَوْلَى النَّاسُ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » .
- ص ٤٨٥ - « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .
- ص ٤٩٢ - « فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .
- ص ٤٩٤ - « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » . « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا » . « لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ » .
- « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » .
- ص ٥٠٥ - « وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .
- ص ٥٠٦ - « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » .
- ص ٥٠٩ - « فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » .
- ص ٥٠٩ - « إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » .
- ص ٥٣١ - « اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » .

ص ٥٣٥ - « كلَّ نفسٍ بما كَسَبَتْ رَهِينَةً »

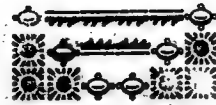
ص ٥٣ - « خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين »

ص ٥٤٣ - « إنه لا يأمن مكرَ الله إلا القومُ الخاسرون »

ص ٥٤٣ - « إنه لا يَنفُتُ مِنْ رُوحِ الله إلا القومُ الكافرون »

ص ٥٥٣ - « لَكِنَّا لَا تَبْكُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ »

ص ٥٥٨ - « وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ »



فهرس الأحاديث النبوية

- (اكتفينا في هذا الفهرس بذكر موضع الاقتباس من حديث الرسول ، وهو ما كنا وضعناه في متن النهج بين قوسين صغيرين تسهيلاً وتيسيراً على القراء) .
- ص ١١٨ - « كما تأكل النار الخطب » .
- ص ١١٨ - « ولا تبأغضوا فإنها الحالقة » .
- ص ١٢٠ - « إنه يموت من مات منا وليس بميت ، ويئلى من بلى منا وليس ببالي » .
- ص ٢١٦ - « إن الله يحب العبد ويغض عمله ، ويحب العمل ويغض بدنه » .
- ص ٢١٩ - « الحبل المتين ، والغور المين » ، « ولا تخلقه كثرة الرد » ، « من قال به صدق ، ومن عمل به سبق » .
- ص ٢٢٠ - « يا عليّ إن أمتي سيفتنون من بعدي » ، « يا عليّ ، إن القوم سيفتنون بأموالهم ، ويمنون بدينهم على ربهم ، ويتمنون رحمته ، ويأمنون سطوته » الخ .
- ص ٢٢٨ - يكون السر على بيت الرسول فتكون فيه التصاوير فيقول . « يا فلانة - لإحدى أزواجه - غيبه عني ، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها » .
- ص ٢٣٥ - « يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى في نار جهنم ، فيدور فيها ، كما تدور الرحي ثم يرتبط في قعرها » .
- ص ٢٤٢ - « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .
- ص ٢٥١ - « إن الجنة حقت بالمكاره ، وإن النار حقت بالشهوات » .
- ص ٢٥٢ - « إن لكم نهاية فانتوها إلى نهايتكم » .
- ص ٢٥٣ - « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » .
- ص ٢٥٤ - « حبل الله المتين » .

- ص ٢٥٥ - « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس » ، « وبكى على خطيئته » .
- ص ٣١٧ - « أرأيتم إلى الحمة تكون على باب الرجل ، فهو يغتسل منها في اليوم واليلة خمس مرات ، فما عسى أن يبقى عليه من الدرن » .
- ص ٣١٨ - « لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة » .
- ص ٣٢٥ - « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .
- ص ٣٨٥ - « إني لا أخاف على أمي مؤمناً ولا مشركاً . أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه . ولكي أخاف عليكم كل منافق الجحان عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تنكرون » .
- ص ٣٩٨ - « ليس بعد الدنيا مُسْتَعْتَب » .
- ص ٤٢١ - « صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام » .
- ص ٤٢٢ - « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » .
- ص ٤٣٩ - « لن تقدّس أمة لا يُوخذ للضعيف فيها حقّه من القويّ غير متنع » .
- ص ٤٤٠ - « صلّ بهم كصلاة أضعفهم ، وكن بالمؤمنين رحيماً » .
- ص ٤٧١ - « غيروا الشيب ، ولا تشبّهوا باليهود » .
- ص ٤٧٢ - « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .
- ص ٤٧٧ - « يا عليّ ، لا يبغيضك مؤمن ، ولا يحبك منافق » .
- ص ٤٧٨ - « القناعة مال لا ينفد » .
- ص ٤٨١ - « الحكمة ضالة المؤمن » .
- ص ٤٨٧ - « إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها ، وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها ... » .
- ص ٤٩٠ - « كأن الموت فيها على غيرنا قد كُتِب ... » .
- ص ٤٩٠ - « طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريره ، وحسنت خليقته ، وأتفق الفضل من ماله ... » .

- ص ٤٩٤ - « ما عال من اقتصد » .
- ص ٥٠٠ - « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .
- ص ٥١٠ - « الحجر الغصيب في الدار رهنٌ على خرابها » .
- ص ٥٢٠ - « الآن حمي الوطيس » .
- ص ٥٢٢ - « أحب حبيبك هوناً عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك ... »
- ص ٥٣٠ - « وفي القرآن نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم » .
- ص ٥٥٧ - « العين وكاءُ السّه » .



فَهْرَسُ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ

الله (جلّ جلاله)

من ثنّاه فقد جزّاه ، ومن جزّاه فقد جهله ٣٩ - وحده لا شريك له : الأول لا شيء مثله ، والآخر لا غاية له ١١٥ - لم يولد فيكون في العز مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ٢٦٠ - لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ٢٦٢ - ما وحده من كيفه ٢٧٢ - أنشأ كلامه ومثله لم يكن قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً ٢٧٤ - ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ٣٩ - كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ٣٩ - من حده فقد عدّه ٤٠ - هو الأول البادي ، القريب الهادي ، القاهر القادر ، الكافي الناصر ١٠٧ - لا تقع الأوهام له على صفة ١١٥ - لم يكن في مكان فيجوز عليه الانتقال ١٢٤ - فاعل لا بمعنى الحركات والآلة ٤٠ - لم يؤدّه خلق ما ابتداءً ، ولا تدبير ما ذراً ٩٦ - كتب آجال الخلق وعلم أعمالهم ١١٧ - قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم ١٢٣ - قدّر ما خلق فأحكم تقديره ، ودبّره فألطف تدبيره ١٢٧ - بيده ناصية كل دابة ١٥٨ - هو المغي

للخلاقي بعد وجودها ، حتى يصير موجودها كفقودها ٢٧٥ - كائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض ٢٦٢ - أظهر من آثار سلطانه ما حير العقول من عجائب قدرته ٣٠٨ - لعظمته تعنو الوجوه ٤٢٨ - التوحيد ألا تتوهم الله ، والعدل ألا تتهمه ٥٥٨ .

الملائكة

سجود ، ركوع ، صافقون ، مسبحون ، أمناء على وحيه ، حَقَظَة لعباده ٤١ - أمرهم الله بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس ٤٢ - يُطيفون بعرش الله ٤٥ - أنشأهم أولي أجنحة ، وعصمهم من ريب الشبهات ١٢٩ - منهم من هو في خلق الغمام وعظم الجبال ١٣٠ - خرقت أقدام بعضهم تخوم الأرض السفلى ١٣٠ - ليس في أطباق السماء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد ١٣١ .

بدء الخلق

خلق آدم :

نفخ الله فيه من روحه وأسجد له ملائكته ٤٢ - هبوطه إلى دار البلية ٤٣ .

لا نفرّق بين أحد من رسله

عيسى بن مريم عليهما السلام كان يتوسد
الحجر ويلبس الحشن ويأكل الخشب ٢٢٧-
موسى عليه السلام كانت خضرة البقل
ترى من شفيف صفاق بطنه ، لهراله وتشذب
لحمه ٢٢٧ .

القرآن

بين الرسول حلاله وجرامه وناسخه
ومنسوخه ٤٤ - فيه ما ثبت فرضه وما
رُخص تركه ٤٥ - الحكم للقرآن الذي لا
اختلاف فيه ٦١ - فيه تبيان لكل شيء
١١٧ - هذا القرآن إنما هو خط مستور بين
الدفتين ، وإنما ينطق عن الرجال ١٨٢ .

السنة

ما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة ٢٠٢ .

الإمامة والوصية

آل البيت المطهرون أساس الدين وعماد
اليقين ٤٧ - شجرة النبوة ومحط الرسالة
١٦٢ - لا يلي إمامة المسلمين البخيل ولا
الجاهل ولا الجاني ولا الخائف للدول ولا
المرتشي في الحكم ١٨٩ - الأئمة من قريش ،

إبليس :

أمره الله بالسجود لآدم فأبى ٤٢ -
افتخر على آدم بأصله ٢٨٦ - عبد الله ستة
آلاف سنة ٢٨٧ .

الأرض :

كبس الله الأرض على مور أمواج
مستفحلة ١٣١ .

الوحي

أخذ الله على الوحي ميثاق الأنبياء ٤٣ -
جعل الله الملائكة أمناء على وحيه ١٢٩ .

الرسالة والنبوة

اصطفى الله من ولد آدم أنبياء أخذ على
الوحي ميثاقهم ٤٣ - تناسختهم كرائم
الأصلاب إلى مطهرات الأرحام ١٣٩ -
جعلهم الله حجة له على خلقه ٢٠٠ - بعثهم
إلى الجن والإنس ٢٦٥ - أرسل الله سبحانه
رسوله محمداً على حين فترة من الرسل ١٢١ -
بعثه والناس ضلالاً في حيرة ١٤٠ - بعثه
شهيداً وبشيراً ونذيراً ، خير البرية طفلاً
وأنجبها كهلاً ١٥١ - أمين وحيه وخاتم
رسله ٢٤٧ .

الروح

الروح تجيب ملك الموت بإذن ربها ١٦٧.

الشیطان

الشیطان موكل بالإنسان ، يزين له المعصية ليرتكبها ٩٥ .

الأزل والأبد

لو جرى على الله السكون والحركة لامتنع من الأزل معناه ٢٧٣ .

الأجل والموت

الأجل :

خلق الله الآجال فأطالها وقصرها ، وقدّمها وأخرها ١٣٤ - يعلم الله وحده ما في الأرحام من ذكر وأنثى ١٨٦ - إن الموت سكرات وغمرات هي أفطع من أن تستغرق بصفة ٣٤١ - يأتي الإنسان رزقه من حيث يأتيه أجله ٥٣٧ .

الفن

إنما بدء وقوع الفن أهواء تتبع ٨٨ .

عذاب القبر

إذا انصرف المشيع أقعد الميت في قبره لبهتة السؤال ١١٣ .

غرسوا في هذا البطن من هاشم ٢٠١ - حق الإمام على الرعية الوفاء بالبيعة ٧٩ - من أنكر الأئمة وأنكروه دخل النار ٢١٣ - في آل البيت الوصية والوراثة ٤٧ - وصية علي لشيعته الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ٢٠٧ .

القضاء والقدر

حقيقة القضاء والقدر ٤٨١ - القدر طريق مظلم فلا تسلكوه ٥٢٦ - من صبر جرى عليه القدر وهو مأجور ٥٢٧ - يأتي الإنسان رزقه من حيث يأتيه أجله ٥٣٧ .

الغرائز والفطرة

الخلق أجناس مختلفات في الغرائز والهيئات ١٢٧ - الفطرة ميثاق أخذه الله على نبي آدم ٤٣ - الله جابل القلوب على فطرتها ١٠٠ - كلمة الإخلاص هي الفطرة ١٦٣ .

علم الغيب

إنما علم الغيب علم الساعة ١٨٦ - الراسخون في العلم يقرّون بجهل الغيب ١٢٥ - لا يعلم الغيب إلا الله ١٨٦ - ما حالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم ٢٢٥ .

عالم البرزخ

عالم البرزخ بين الدنيا والآخرة ٣٣٩ .

القيامة

آخر الزمان

لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نُومَة ١٤٩ -
يُكْفَأُ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه
١٥٠ - تفيض فيه اللثام ، وتفيض الكرام
١٥٧ - يخلّف الناس فيه الحق وراء
ظهورهم ٢٤١ - يوم القيامة تشيب من
هوله الأطفال ٢٢٢ - يوم القيامة يلجم
العرق الخلق ، وترجف بهم الأرض ١٤٧
- فيه يميد الله السماء ويفطرها ، ويرجّ
الأرض ويرجفها ١٦١ .

البعث والنشور

إذا تصرّمت الأمور بُعث الخلق من
ضرائح القبور ١٠٨ - الناس مبعوثون
أفراداً ١٠٩ .

الصّور

إذا نُفِخ في الصّور زهقت كل مهجة
٣١٠ .

الصراط

الصراط وأهواله يوم القيامة ١١١ .

الحساب

يجمع الله الأولين والآخرين لنقاش
الحساب ١٤٧ .

الجنة

الجنة درجات متفاوتات ١١٦ - أهل
الجنة لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا
يتزاوون ٢٣١ - أنهار الجنة وأشجارها
وثمارها وخمورها وقصورها ٢٣٩ - الجنة
دار اصطنعها لنفسه ، ظلها عرشه ، ونوره
بهجته ٢٦٦ .

النار

في النار نزول الحميم وتصلية الحميم
وفورات السعير ١١٣ - للنار ككّاب
ولجّب ، ولهب ساطع ، وقصيف هائل
١٦٢ - حرها شديد ، وقعرها بعيد ١٧٦ -
إن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها
بعضاً لغضبه ٢٦٧ - زفيرها متغيّظ ،
وسعيرها متأجج ٢٨٢ .

1900

1901

1902

1903

1904

1905

1906

1907

1908

1909

1910

1911

1912

1913

1914

1915

1916

1917

1918

1919

1920

1921

1922

1923

1924

1925

1926

1927

1928

1929

1930

1931

1932

1933

1934

1935

1936

1937

1938

فهرس الأحكام الشرعية

الاستسقاء

دعاء الاستسقاء ١٧١ - دعاء آخر
للاستسقاء ١٩٩

الحرام

الحرام ما حرّم الله ٢٥٤ - استحلال
الحرام بالشبهات الكاذبة ٢٢٠ - إذا أكلت
الحرام لم تُسغَ طعاماً ولا شرباً ٤١٣ .

الحلال

الحلال ما أحل الله ٢٥٤ .

الربا

لا يجوز أن يستحلّ الربا باسم البيع ٢٢٠ .

الاحتكار

منع رسول الله الاحتكار ٤٣٨ .

العقد

لا تعقد عقداً تجوّز فيه العلل ٤٤٣ .

أركان الإسلام

أركان الاسلام ١٦٣ .

الصلاة

تعاهدها والمحافظة عليها ٣١٦ .

الزكاة

الزكاة فريضة واجبة ١٦٣ - الزكاة
جُعِلَتْ مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام ٣١٧ .

الصيام

صوم رمضان جُنّة من العقاب ١٦٣ .

الحج

فرض الله على المسلمين حج بيته الحرام ٤٥ .

الصدقة

فوائد الصدقات سرّاً وعلانية ١٦٣ .

الأضحية

من تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة
عينها ٩٠ .

تحرير الرقية

أم الولد إن مات ولدها وهي حية فهي
عتيقة ٣٨٠ .

المهجرة

المهجرة قائمة على حدّها الأول ٢٧٩ .

التنجيم

تعلم النجوم حرام لأنه كهانة ، والكهانة
كالسحر ١٠٥ .

العين والرقى

العين حق والرقى حق ٥٤٦ .

الميراث

ميراث النساء على النصف من ميراث
الرجال ١٠٦ .
أحكام الميراث ٥٢٣ .

الشهادة

شهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد
١٠٦ .

الحيض

قعود النساء عن الصلاة أيام حيضهن ١٠٦ .



فهرس العبارات الشبيهة بالفلسفية والكلامية

في الله وصفاته :

من أول قوله (الذي ليس لصفته حد محدود) ص ٣٩ حتى قوله (متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده) ٤٠ - سبق في العلو فلا شيء أعلى منه ، وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه . فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ، ولا قربه ساواهم في المكانة . لم يطلع العقول على تحديد صنعته ، ولم يحجبها عن واجب معرفته ٨٧ - ٨٨ - لم يحلل في الأشياء فيقال : هو كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن ٩٦ - لا تعتقد القلوب منه على كيفية ، ولا تناله التجزئة والتبعيض ١١٥ - الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده ١٢٤ - تولت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ١٢٥ - لم يتناه في العقول فيكون في مهبة فكرها مكيفاً ، ولا في رويات خواطرها فيكون محدوداً مصرفاً ١٢٧ - بأوليته وجب أن لا أول له ، وبآخريته وجب أن لا آخر له ١٤٦ - نخلق

الله الخلق من غير روية ، إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس بذوي ضمير في نفسه ١٥٥ - لا تحجبه السواتر ، لا فتراق الصانع والمصنوع ، والحادث والمحدود ، والرب والمربوب ٢١٢ - الأحد بلا تأويل عدد ، والخالق لا بمعنى حركة ونصب ، والسميع لا بأداة ، والبصير لا بتفريق آلة ، والشاهد لا بمماسة ، والبائن لا بترaxي مسافة ، والظاهر لا بروية ، والباطن لا بلطافة ... الخ ٢١٢ - من وصفه فقد حده ، ومن حده فقد عدّه ، ومن عدّه فقد أبطل أزلّه ... الخ ٢١٢ - لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبهاً ، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً ٢١٧ - لا يقال له : متى « ولا يضرب له أمد بحتى ، ولا مم ولا فيم ٢٣٢ - لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق ٢٣٢ - قريب من الأشياء غير ملابس ، بعيد منها غير مباين ، متكلم لا بروية ، مريد لا بهمة ... الخ ٢٥٨ - إنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء ٢٦٢ - الدال على قدمه بحدوث خلقه ، ومحدث خلقه على وجوده . وباشتباههم على أن لا شبه له ٢٦٩ - كل

ولا بعَرَض من الأعراض ، ولا بالغيرية والأبعاض ٢٧٤ - لا يقال : له حد ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه ٢٧٤ - لم يكن كلامه قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً ٢٧٤ - لا يقال : كان بعد أن لم يكن ، فتجري عليه الصفات المحدثات ويستوي الصانع والمصنوع ٢٧٤ .

معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ٢٧٢ - بمصادته بين الأمور عُرِفَ أن لا ضد له ، وبمقارنته بين الأشياء عُرِفَ أن لا قرين له ٢٧٣ - لا يشمل بعد ، ولا يحسب بعد ٢٧٣ - لا يجري عليه السكون والحركة ، إذاً لتفاوتت ذاته ، ولتجزأ كنهه ، ولا تمتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء إذ وُجِد له أمام ٢٧٣ - لا يوصف بشيء من الأجزاء ، ولا بالحوارج والأعضاء ،



فهرسُ النعالِم والوصايا الاجتماعية

معصية الناصح المجرب تورث الحسرة ٧٩ -
 الإمرة البرة يعمل فيها التقى والإمرة الفاجرة
 يتمتع فيها الشقى ٨٣ - الوفاء تؤأم الصدق
 ٨٣ - لو أن الحقّ خلص من لبس الباطل
 انقطعت عنه ألسن المعاندين ٨٨ - مَوْتَات
 الدنيا أهْوَن من مَوْتَات الآخرة ٩١ -
 ليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب
 الباطل فأدركه ٩٤ - إن غاية تنقصها اللحظة
 وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة ٩٥ -
 المنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ،
 والساحر كالكاfer ، والكاfer في النار ١٠٥ -
 اتقوا شرار النساء ، وكونوا من خيارهن
 على حذر ١٠٦ - الزهادة قصر الأمل
 والشكر عند النعم ١٠٦ - القلوب قاسية
 عن حظها لاهية عن رشدها ١١١ - ليتزود
 الإنسان من دار ظعنه لدار إقامته ١١٦ -
 إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه ، وإن
 أغشهم لنفسه أعصاهم لربه ١١٧ - ما
 كل ذي قلب بلييب ، ولا كلّ ذي سمع
 بسميع ، ولا كل ناظر ببصير ١٢١ -
 زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ١٢٣ - العالم
 من عرف قدره ١٤٩ - إن لكل دم نائراً ،

من وثق بماء لم يظمأ ٥١ - مجتني الثمرة
 غير وقت ليناعها كالزارع بغير أرضه ٥٢
 - من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق
 ٥٧ - قلما أدبر شيء فأقبل ٥٨ - كفى
 بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره ٥٨ - أبغض
 الخلاق إلى الله صنفان ٥٩ - ذمّ اختلاف
 العلماء في الفتيا ٦٠ - التنفير من الغفلة
 والتنبيه إلى الفرار لله ٦٢ - ذم الناكثين
 ببيعة علي ٦٣ - كفى بحدّ السيف شافياً من
 الباطل وناصرأ للحق ٦٤ - تهذيب الفقراء
 بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة ٦٤ -
 لا يستغني الرجل - وإن كان ذا مال - عن
 عثرته ٦٥ - لسان الصدق خير من المال
 الموروث ٦٥ - خذوا للحرب أهبتها وأعدوا
 لها عدتها ٦٨ - الجهاد باب من أبواب
 الجنة ٦٩ - ما غزى قوم قط في عُقرِ
 دارهم إلا ذلّوا ٦٩ - ما كان لمسلم أن
 يؤذي امرأة ، ولا سيما إن كانت مسلمة
 أو معاهدة ٦٩ - لا رأي لمن لا يُطاع ٧١
 - السبقة الجنة والغاية النار ٧١ - تزودوا
 في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم
 غداً ٧٢ - لا يمنع الضيم الدليل ٧٣ - لله
 حكم واقع في المستأثر والجازع ٧٣ -

ولكل حق طالباً ١٥١ - من عشق شيئاً
 أعشى بصره ، وأمرض قلبه ١٦٠ - صنائع
 المعروف تقي مصارع الهوان ١٦٣ - كم
 من منقوص رابح ومزيد خاسر ١٧٠ -
 ما فات اليوم من العمر لم يُرجَ اليوم رجعتة
 ١٧١ - من لا يتفعه حاضرُلبه فعازبه
 عنه أعجز ١٧٦ - اللسان الصالح يجعله الله
 للمرء في الناس خير له من المال يورثه من
 لا يحمده ١٧٧ - إن أكرم الموت القتل
 ١٨٠ - إن يد الله مع الجماعة ، وإياكم
 والفرقة ، فإن الشاذَّ من الناس للشيطان ،
 كما أن الشاذَّ من الغنم للذئب ١٨٤ - قول
 عليّ : يهلك في صنفان : محب مفرط
 ومبغض مفرط ١٨٤ - ربّ دائب مضيع ،
 وربّ كادح خاسر ١٨٧ - الحكمة حياة
 للقلب الميت ، وبصر للعين العمياء ١٩٢ -
 إنما البصير من سمع فتنكر ، ونظر فأبصر
 ٢١٣ - كما تدين تدان ٢١٤ - المثل دليل
 على شبهه ٢١٥ - لا توثق البيوت إلا من
 أبوابها ، فمن أثاها من غير أبوابها عدّ
 سارقاً ٢١٥ - العامل بغير علم كالسائر على
 غير طريق ٢١٦ - آخر الدواء الكي ٢٤٣ -
 لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ،
 ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ٢٥٣ -
 طوبى لمن شغل عينه عن عيوب الناس ٢٥٥ -
 لا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم
 ٣٧٣ - إياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر
 الشيطان ٤٦٠ - أشرف الغنى ترك المني ٤٧٤ -
 ما أخسر المشقة وراءها العقاب ٤٧٥ - إنما
 أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردّفه ٥٢٨ - الفقر
 منقصة للدين مدّهشة للعقل ٥٣١ - المسؤول
 حر حتى يعد ٥٣٤ .



فَهْرَسُ الْأَدْعِيَةِ وَالْإِبْنَاهَاتِ

- ص ٦٥ - نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ ، وَمَعَايِشَةَ السَّعْدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .
- ص ٨٦ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ .
- ص ١٠٠ - اللَّهُمَّ دَاحِيِي الْمَدْحُوءَاتِ ، وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ .
- ص ١٠٤ - اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عَدْتُ فَعُدُّ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ .
- ص ١٣٥ - اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ .
- ص ١٤٣ - اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبِهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ .
- ص ٢٤٥ - اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْجَوْ الْمَكْفُوفِ ... إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُونَا فَجَنَّبْنَا
الْبَغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ ...
- ص ٣٣٢ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هِدَاكَ ...
- ص ٣٤٧ - اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ ...
- ص ٣٤٩ - اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُ الْآنَسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ ...
- ص ٣٧٣ - اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ ...
- ص ٤٨٥ - اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ...

فهرس الأبيات الشعرية

شتان ما يومي على كورها - ويوم حيان أخي جابر

ص ٤٨

لعمري أباك الخير يا عمرو إني - على وصر - من ذا الإناء - قليل
هناك ، لو دعوت ، أذاك منهم - فوارس مثل أرمية الحميم

ص ٦٧

أدبت لعمري شربك المحض صباحاً

وأكلك بالزبد المقشرة البجراً - ونحن وهبناك العلاء ولم تكن
علياً، وحطنا حولك الجرذ والسمرا

ص ٧٧

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى - فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ص ٨٠

ودع عنك نهباً صبح في حجراته - ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

ص ٢٣١

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها - صبور على ريب الزمان صليب

ص ٣٨٧

وقد يستفيد الظنة المتصح - فيشمت عاد أو يساء حبيب

ص ٣٨٨

لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل - صبور على ريب الزمان صليب

ص ٣٨٩

فإن تسألني كيف أنت فلإني - فيشمت عاد أو يساء حبيب
يعز علي أن ترى بي كآبة

ص ٤١٠

وحسبك داءً أن تبیت ببیطنةٍ وحولك أكبادٌ تحين إلى القيدِ

ص ٤١٨

مستقبلين ریح الصیف تضریرهم بحاصبٍ بین أغوازي وجلودِ

ص ٤٥٥

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشرون غيبٌ

وإن كنت بالقربی حججت خصيمهم

فغـيرك أولى بالنبي وأقربُ

ص ٥٠٣

ما يجعل الجُدَّ الظنُون الذي جنب صوب اللج الماطرِ

مثل الفرائي إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهرِ

ص ٥١٩

ص ٥٢٠

لما رأيتُ فالجاً قد فلكجا



فَهْرَسُ الْأَعْلَامِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْقَبَائِلِ وَالطَّوَائِفِ وَالشُّعُوبِ

- أ -

- آدم (أبو البشر) ٢٩٢ ، ٢٨٧ ، ٤٢ .
 آل النبي الكرام ٣٥٧ ، ٤٧ .
 إبراهيم الخليل (عليه السلام) ٤٨٤ .
 أحمد بن قُتَيْبَةَ ٣٥٤ .
 إسحاق (عليه السلام) ٢٩٧ .
 أسد الله ٣٨٧ .
 أسد الأحلاف ٣٨٧ .
 أسد (قبيلة) ٢٣١ ، ٤٥٤ .
 بنو إسرائيل ٢٩٧ ، ٢٤١ .
 إسماعيل (عليه السلام) ٢٩٧ .
 الأسود بن قُطَيْبَةَ ٤٤٩ .
 الأشتر النخعي - يأتي في (مالك بن الحارث)
 الأشعث بن قيس ٦١ - ٦٢ ، ٣٦٦ ، ٥٢٧ ، ٥٤٨ .
 ابن الأشعث ٥٤١ .
 أصحاب الحمل ٥٤ ، ٥٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٤٥٣ .
 أصحاب علي ١٤١ ، ٢٥٨ .
 أصحاب مدائن الرس ٢٦٢ .
 الأعاجم ٢٠٣ .
 ابن الأعرابي ٥٥٣ .
 الأعشى (الشاعر الجاهلي) ٥١٩ .

- ب -

- الأكاسرة ٢٩٧ .
 امرؤ القيس (الشاعر الجاهلي) ٥٥٦ .
 بنو أمية ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٣٧ -
 ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ .
 ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٣٧٥ ، ٥٥٧ .
 أنس بن مالك (الصحابي) ٥٣٠ .
 الأنصار ٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ،
 ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٥٤ ، ٥٥٧ .
 أبو أيوب الأنصاري ٢٦٤ .

- ت -

- البدريون ٣٨٩ .
 البُرْج بن مسهر الطائي (من الخوارج) ٢٦٨ .
 بُسْر بن أرطاة ٦٦ - ٦٧ .
 أبو بكر الصديق ٥٢ ، ٣٦٦ .
 التابعون ٣٨٩ .
 تَبَع ٣٦٥ .
 ابن التيهان (مالك ، أبو الهيثم ، الصحابي)
 ٢٦٤ .

- ث -

ثعلب (أبو العباس) ٥٥٣ .

ثمود ٢٥٩ .

- ج -

الجاحظ (عمرو بن بحر) ٧٦ .

أبو جُحَيْفَةَ ٥٤٢ .

ابن جرير الطبري — يأتي في (الطبري) .

جرير بن عبد الله البجلي ٨٤ ، ٣٦٨ .

جعْدَةُ بن هبيرة المخزومي ٢٦٠ .

أبو جعفر الإسكافي ٤٤٥ .

جعفر بن محمد الصادق ١٢٤ .

أبو جعفر محمد بن علي الباقر ٤٨٣ .

جُمَح (بنو) ٣٣٧ .

- ح -

الحارث بن حَوْط ٥٢١ .

الحارث الهمداني ٤٥٩ .

الحجاج بن يوسف الثقفي ٥٤١ .

حرب بن أمية ٣٧٥ .

حرب بن شَرْحَبِيل الشَّامي ٥٣٢ .

الحرورية (من الخوارج) ٤٨٥ .

حسان بن حسان البكري ٦٩ .

الحسن بن علي (عليهما السلام) ٣٩١ - ٤٠٦ .

٤٧٥ ، ٥٤٩ .

الحَسَنَان (الحسين والحسين) ٤٩ ، ١٠٢ .

٣٢٣ ، ٣٧٩ ، ٤١٤ ، ٤٢٣ .

الحَكَمَان ٧٢ ، ٧٩ ، ١٨٢ ، ٣٥٧ .

٤٦٥ .

حمالة الخطب ٣٨٧ .

حمزة (عم النبي) ٣٦٩ .

حَمِير ٣٦٥ .

- خ -

خالد بن الوليد ٦٢ .

خباب بن الأرت ٤٧٦ .

خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ٣٠١ .

الخوارج ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٢ - ٩٤ ،

١٠٥ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢٥٩ .

٢٦٨ ، ٤٦٥ ، ٥٣٢ .

- د -

داوود (عليه السلام) ٢٢٧ ، ٤٨٦ .

دهاقين الأنبار ٤٧٥ .

- ذ -

أبو ذر الغفاري ١٨٨ .

ذعلب اليماني ٢٥٨ ، ٣٥٤ .

ذو الشهادتين (خزيمه بن ثابت الأنصاري)

٢٦٤ .

— ش —

الشاميون ٥٣٢ .
شريح بن الحارث (قاضي علي) ٣٦٤ .
٣٦٥ .

شريح بن هانيء ٤٤٧ .
شيطان الردة (ذو الشدة من الخوارج)
٣٠٠ .

الضحاك بن قيس (صاحب معاوية) ٧٢ .
ضرار بن حمزة الضبائي ٤٨ .

— ط —

أبو طالب (عم النبي) ٣٧٥ .
الطبري (ابن جرير ، المؤرخ) ٥٤١ .
طلحة بن عبدة الله ٥١ ، ٥٣ ، ٧٤ ،
١٩٤ ، ٢٤٩ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ،
٣٦٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ،
٥٣٠ .

الطلقاء ٣٨٦ .

— ع —

عائشة (أم المؤمنين) ٣٦٣ ، ٤٥٤ .
عاصم بن زياد ٣٢٤ .
العباس بن عبد المطلب (عم النبي) ٥٢ .

— ر —

ربيعة (قبيلة) ٣٠٠ ، ٤٦٣ .
الروم ١٩٢ .

— ز —

الزبير بن العوام ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
٧٤ ، ١٩٤ ، ٢٤٩ ، ٣٢١ ،
٣٦٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ،
٥٣٠ .

الزنج ١٨٥ .
زياد بن أبيه ٣٧٧ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٥٥٩ .

— س —

سبا ١٤٢ .
سعيد بن العاص ١٠٤ .
سعيد بن مالك ٥٢١ .
سعيد بن نمران ٦٦ .
سعيد بن يحيى الأموي ٤٦٥ .
أبو سفيان بن حرب ٥٢ ، ٢٣١ ، ٣٧٥ ،
٤١٢ ، ٤١٦ .

سلمان الفارسي ٤٥٨ .
بنو سليم ٤١٠ .
سليمان بن داوود (عليهما السلام) ٢٦٢ .
سهل بن حنيف الأنصاري ٤٦١ ، ٤٨٨ .

عمار بن ياسر ٢٦٤ ، ٥٤٧ .

العمالقة ٢٦٣ .

عمر بن الخطاب ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٤ ،

٣٦٦ ، ٤١٦ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

عمر بن أبي سلمة المخزومي ٤١٤ .

عمران بن الحُصَيْن الخزاعي ٤٤٥ .

عمرو بن العاص ١١٥ ، ٢٥٩ ، ٤١١ .

عيسى بن مريم (عليهما السلام) ٢٢٧ ،

٤٨٦ .

- غ -

غالب بن صعصعة (أبو الفرزدق) ٥٥٤ .

غامد (قبيلة) ٦٩ .

- ف -

فاطمة الزهراء (سيدة النساء) ٣١٩ ، ٣٢٠

٣٧٩ .

فِرَاس بن غَم ٦٧ .

الفراعنة ٢٦٣ ، ٣٦٥ .

الفرزدق (الشاعر) ٥٥٤ .

الفرُس ٢٠٣ .

فرعون ٢٠٩ .

- ق -

قُثَم بن العباس ٤٠٦ ، ٤٥٧ .

عبد الرحمن بن عَتَّاب بن أُسَيْد ٣٣٧ .

عبد الرحمن بن أبي ليلى ٥٤١ .

عبد شمس (قبيلة) ٤٩٠ .

عبد الله بن زمعة (من شيعة علي) ٣٥٣ .

عبد الله بن عباس ٥٠ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٦ ،

٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ،

٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤٦٥ ، ٥٣١ ،

٥٥٩ .

عبد الله بن عمر بن الخطاب ٥٢١ .

عبد الله بن قيس ٣٥٧ .

عبد الله بن يزيد ٣٥٤ .

عبد المطلب (جد النبي) ٣٧٥ .

عبد مناف (بنو) ٣٣٧ ، ٣٧٥ .

عُبَيْد الله بن أبي رافع (كاتب الإمام

علي) ٥٣٠ .

عُبَيْدَة بن الحارث ٣٦٩ .

عثمان بن حُنَيْف الأنصاري ٤١٦ .

عثمان بن عفان ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٩٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ،

٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ،

٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،

٤٤٨ ، ٤٤٦ .

العرب ٦٨ ، ١٥٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ،

٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٦٣ ، ٣٧٤ ،

٤١٨ ، ٤٥١ .

عَقِيل بن أبي طالب ٣٤٧ ، ٤٠٩ .

العلاء بن زياد الحارثي ٣٢٤ .

المسيح عليه السلام = متبق في (عيسى بن مريم)

مَصْقَلَة بن هيرة الشيباني ٨٥ ، ٤١٥ .

مُضَر (قبيلة) ٣٠٠ .

معاوية بن أبي سفيان ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٦ ،

٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

١١٥ ، ١٤٢ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ،

٣١٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٨٥ —

٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ،

٤١٥ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ —

٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

٥٢٠ .

مَعْقِل بن قيس الرياحي ٣٧٢ .

المغيرة بن الأخنس ١٩٣ .

المغيرة بن شعبة ٥٤٧ .

ابن ملجم (لعنه الله) ٢٦٤ ، ٣٧٨ ، ٤٢١ .

الملك الضليل = أنظر (امرو القيس) .

المنذر بن الحارود العبدي ٤٦١ - ٤٦٢ .

المهاجرون ٢٩٩ ، ٣٦٧ ، ٣٨٦ ، ٤٥٤ .

أبو موسى الأشعري ٤٥٣ ، ٤٦٥ .

موسى بن عمران (عليه السلام) ٥١ ،

٢٢٦ ، ٢٦٢ ، ٢٩١ .

— ن —

ابن النابغة (انظر عمر بن العاص) .

(بنو) ناجية ٨٥ .

قريش ٧٠ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ٢٠١ ،

٢٤٧ ، ٣٠١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،

٣٦٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

قيس بن سعد ٢٦٤ .

قيصر = القياصرة ٢٩٧ ، ٣٦٥ .

— ك —

كسرى ٣٦٥ .

كَلَيْب الجَرَمي ٢٤٥ .

كُمَيْل بن زياد النخعي ٤٥٠ ، ٤٩٥ .

٤٩٧ ، ٥١٣ .

— م —

مالك بن الحارث (الأشتر النخعي) ٣٧٢

٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٢٦ —

٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٥٥٤ .

مالك بن دحية ٣٥٤ .

المأمون (الخليفة) ٥٥٣ .

محمد بن أبي بكر ٩٨ ، ٣٨٣ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٢٦ ، ٥٣٢ .

محمد بن الحنفية ٥٥ ، ٥٣١ .

بنو مخزوم ٤٨٩ .

مَذْحِج (قبيلة) ٤١١ .

مروان بن الحَكَم ١٠٢ ، ٢٣٥ .

مَسْعُودَة بن ضَدَّة ١٢٤ .

هشام بن الكلبي ٤٦٣ .
 همّام (من أصحاب علي) ٣٠٣ - ٣٠٤ .
 هوازن (قبيلة) ٨٠ ، ٥٢٠ .

— و —

الواقدي (المؤرخ) ٣٥٣ ، ٤٦٤ .

— ي —

اليهود ٤٧١ ، ٥٣١ .

النعمان بن بشير (صاحب معاوية) ٨١ .
 نَعْمَان بن عَجْلان الزُرقي ٤١٤ .
 نَوَف البكالي ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٤٨٦ .

— ه —

هارون بن عمران (أخو موسى عليهما
 السلام) ٢٩١ .
 هاشم (جد النبي) ٢٠١ ، ٣٧٥ .
 هاشمُ بن عُتْبَة ٩٨ .
 الهاشميون ٥٢٠ .



فهرس الحيوان

- ج -

الجرادة ٢٧١ - ٢٧٢ ، ٣٤٧ .
الجزور = (الناقة المجزورة) ١٣٥ .
الحمل ٨٢ ، ٣٨٧ .

- ح -

الحاتة (الناقة) ١٧١ .
الحقاق (من الإبل) ٥١٨ .
الحمار ٢٢٨ .
الحمام ٤٥ ، ٨٩ ، ٢٧٢ .
حُمُر الوحش ٢١٠ .
الحوت = (الحيتان) ٢٣٩ .
الحية ٤٥٨ .

- خ -

الخفاش = (الخفافيش) ٢١٦ - ٢١٨ .
الخيل ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

- ا -

الآنة (الشاة) ١٧١ .
الإبل ٧٨ ، ٩٠ ، ١٥٥ ، ٣٥٠ ،
٤٧٢ ، ٤٨٣ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ،
٥٥٤ ، ٥٥٨ .

الأتان ٤١٧ .

الأسد ١٨٩ .

الأنعام = انظر (النعم) .

الأنوق (طير أصلع الرأس) ٤٥٦ .

- ب -

البعوض ١٣٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ .

البعير ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٤٧٢ .

البكار ٩٨ .

- ث -

الثور ٧٤ .

- ط -

الطاووس ٢٣٥ - ٢٣٨ .

الطير ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٥٥٤ .

- ع -

العِجَال (من النوق) ٨٩ .

العُقَاب ٢٧٢ .

العنز ٥٠ ، ٤٢٦ .

العَوْد ٣٨١ .

العُوذ (الإبل) ١٩٥ .

- غ -

الغراب ٢٣٧ ، ٢٧٢ .

الغنم (الأغنام) ٤٩ ، ٢٦٤ .

- ف -

الفحول (من الإبل) ٢٣٧ .

الفَصِيل (ولد الناقة) ٣٠٠ ، ٣٨١ .

الفِلُو ٥٥٧ .

الفَنِيْق (الفحل من الإبل) ١٥٧ .

الْفِيل = (الفَيْلَة) ١٨٦ ، ٢٣٩ .

- د -

الديك الحِلَاسِي (الدَيْكَة) ٢٣٧

- ذ -

الذئب (الذئَاب) ١٥٧ ، ١٨٤ ، ٢٦٤ ،

٤١٣

الذر (صغار النمل) ١٣٤ ، ٢٣٩ ،

٢٥٦ ، ٢٦١ .

- ر -

الربِيضَة (الغنم في مراتعها) ٤٢٠ .

- س -

السائِمة (الأنعام التي تسرح) ٤٢٠ ، ٤٥٥ ،

السبع (السباع) ١٥٧ ، ٢١٥ ، ٤٠٠ ،

٤٢٧ .

السَّقْب (الصغير من الإبل) ٥٤٧ .

- ض -

الضَبَّة (الضباب) ٩٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٦ ،

٢١٧ .

الضَبْع ٤٩ ، ٥٣ ، ٩٩ .

الضَرُوس (الناقة) ١٩٧ .

- ك -

كلب — كلاب ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤٢٢ .

- ل -

اللَّبُون (الناقة) ٤٦٩ .

اللِّقَاح (الإبل) ١٧٧ .

- م -

المَطَافِيل (الإبل) ١٩٥ .

المِعْزَى (الماعز) ١٤٣ ، ١٨٩ ، ٢٦٨ ، ٤١٣ .

- ن -

النَّاب (الناقة المسنة) ١٣٨٠ .

الناقة ٥٠ ، ١٠٥ ، ٣٨١ .

النحل ٥٣١ .

النعام ٥٦ ، ٢٧٢ .

النَّعَم = (الأنعام) ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٤٠٠ .

النمل ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٤٧ .

النينان (الحيتان) ٣١٢ .

- ه -

الهاملة (الغنم المتروكة) ٤٢٠ .

الهمَجَّة (ذبابة صغيرة) ٢٣٩ .

الهوام ١٣٤ ، ٢٤٥ .

الهميم (الإبل) ١٢٠ ، ١٥٥ ، ٣٥٠ .

- و -

الوحش = (الوحوش) ٢٩١ ، ٣١٢ .

الوَذَحَة (الخنفساء) ١٧٤ .

- ي -

يعسوب النحل (رئيسها) ٥٣١ .

فهرسُ النَبَات

- الشيح ٢٩٧ .
- الصَّيْر ٢٢٣ .
- العشب (الأعشاب) ٣٨٢ ، ٤٢٥ .
- العفصة ٤١٧ .
- العلقم ٢٢٣ ، ٣٣٦ .
- الكأ ٢٤٥ .
- الليف ٢٦٠ .
- النخلة ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٣٨٠ .
- الودِيَّة (الفَسِيلَة من النخل) ٣٨٠ .
- الوسِمَة (نبات يخضب به) ٢٣٧ .

- الأزاهير ٢٣٨ .
- الأقحوان ٢٣٨ .
- البُر ٢٩٣ .
- البذر ٣٣١ .
- التمر ٣٨٥ .
- الحسك (حَسَك السعدان - : نبات ذو شوك) ٣٤١ ، ٣٤٦ .
- حب الحصيد ٤١٩ .
- الحوص ٢٢٧ .
- الريحان ٤٠٥ ، ٤٩٠ .
- الشعير ٢٢٧ ، ٣٤٧ .

فهرسُ الكواكبِ وَالْأَفلاكِ

- الفضاء ٢٣٦ .
- الفلك ١٢٨ .
- القمر ١٢٣ ، ١٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦١ ، ٢٧١ .
- الكواكب ١٥٤ .
- النجم ١٤٦ ، ١٧٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ .
- النجم السَّيَّار ٢٤٥ .

- أطباق السماء ١٣١ .
- الجو المكفوف ٢٤٥ .
- الدراري ١٢٨ .
- الشمس ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ ، ٣٤٤ ، ٥٢٧ .
- الشُّهُب الثواقب ١٢٨ .
- العَبَوق (نجم أحمر مضيء في طرف المجرة) ٤٥٦ .

فهرس المعادن والجواهر

الدر ١٢٤ .	كبايس اللؤلؤ ٢٣٩ .
الذهب ٢٩١ ، ٥٤٣ .	الكحل ١٩٦ .
الزبرجد ٢٣٧ ، ٢٣٨ .	اللؤلؤ ٢٣٩ .
الزمرّد ٢٩٣ .	اللجّين ١٢٤ ، ٢٣٧ .
العسجد ٢٣٨ .	المّرجان ١٢٤ .
العقيان ١٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٩١ .	الورق (الفضة) ٥٣٧ ، ٥٤٣ .
الفضة ٢٣٧ .	الوشاح (نظامان من لؤلؤ وجوهر) ٢٣٧
	الياقوت ٢٩٣ .

فهرس الأماكن والبلدان

أذربيجان ٣٦٦ .	٣٨٩ ، ٤١٦ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ .
أردشير خرة ٤١٥ .	حاضرين ٣٩١ .
الأقاليم السبعة ٣٤٧ .	الحجاز ٧٤ ، ٤١٣ ، ٤١٨ .
الأنبار ٤٧٥ ، ٥٢٠ .	حراء ٣٠٠ .
الأهواز ٣٧٧ .	حلوان ٤٤٩ .
البحرين ٤١٤ .	ذوقار ٣٥٣ .
البصرة ٥٥ ، ٧٦ ، ١٠٢ ، ٢٠٦ ،	الربدة ١٨٨ .
٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،	سقيفة بني ساعدة ٩٧ ، ٣٨٧ .
٢٤٩ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ ،	السواد (سواد العراق) ٥٠ .
٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ،	شاطيء الفرات ٨٧ .

الشام

٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ،

٩١ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٤٢ ،

١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٩٦ ، ٣٢٣ ،

٣٥٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٤٦ — ٤٤٨ ،

٤٧٥ ، ٥٤١ .

طَبْشَة (أي المدينة) ٢٢٩ .

العراق ٧٤ ، ١٠٠ ، ٢٩٧ ، ٣٧٥ .

العَرَج ٣٥٦ .

عين التمر ٨١ .

فارس ٣٧٧ ، ٥٥٩ .

فَدَك ٤١٧ .

الفرات ٨٧ ، ٨٨ .

قِرْقِيسِيَا ٤٥٠ .

كرمان ٣٧٧ .

الكعبة ٤١٦ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

كُوفَان = انظر (الكوفة) بعدها .

الكوفة ٦١ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٢٤ ،

١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٩٦ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٦٣ ، ٤٤٧ ، ٤٨٨ .

مدائن الرس ٢٦٣ .

المدينة ٥٧ ، ٣٦٣ ، ٤٤٧ ، ٤٦١ .

مصر ٩٨ ، ٣٨٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،

٤١٠ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

المِصْرَان (الكوفة والبصرة) ٤٥٤ .

مكة ٢٢٩ ، ٤٠٦ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،

٤٥١ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

المغرب ٤٠٦ .

منعرج اللّوى ٨٠ .

مِنَى ٤٢٦ .

النَّخِيلَة ٨٧ ، ٥٢٠ .

النَّهْرَوَان ٨٠ ، ٩٣ .

هَجَرَ ٣٨٥ .

هَيْت ٤٥٠ .

اليمامة ٦٢ ، ٤١٨ .

اليمن ٦٦ ، ٦٧ ، ٤٤٠ ، ٤٦٣ .



فهرس الوقائع التاريخية

٣٢٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٩١ ،

٤٤٨ ، ٤٨٨ ، ٥٣٢ ،

القليب (قليب بدر) ٣٠١ .

موتة ٣٦٩ .

مقتل عثمان ٢٥٦ .

النهرّوان (يوم) ٥٣٢ .

هجرة الرسول ٢٢٩ ، ٢٩٩ ، ٣٦٣ ،

٥٦٠ .

الهريير ٩٧ ، ١٧٧ .

هوازن (غزوة) ٥٢٠ .

أحد ٣٩٩ .

الأحزاب (يوم الخندق) ٣٠١ .

بدر ٣٦٩ ، ٣٧١ .

الجلمل (وقعة) ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ١٠٢ ،

١٠٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،

٣٣٧ ، ٣٩٠ ، ٤٥٣ ، ٤٦٤ ،

٥٢١ .

حنين (غزوة) ٥٢٠ .

السقيفة (يوم) ٩٧ ، ٣٨٧ .

صفين ٤٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ،

١٥٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٦٤ ،



الفهرسُ المفصِّل لموادِ الكتابِ على ترتيبِ صفحاتها في هذه الطبعة

مقدمة التحقيق ٧ - ٣١

لمحة خاطفة عن سيرة الإمام عليه السلام ٧ - ٩.

موضوعات « نهج البلاغة » ٩ - ١٦ .

مزايا هذه الطبعة ١٧ - ٢٨ .

كلمة شكر ٢٨ - ٢٩ .

نداء لأمة الإسلام ٢٩ - ٣١ .

مقدمة السيد الشريف الرضي ٣٣ - ٣٦ .

خطب أمير المؤمنين عليه السلام ٣٧ - ٣٥٩

رقم ١ - من خطبة له عليه السلام يذكر

فيها ابتداء خلق السماء والأرض

وخلق آدم وفيها ذكر الحج

٣٩ - ٤٥ .

رقم ٢ - ومن خطبة له عليه السلام بعهد

انصرافه من صفين ، وفيها حال

الناس قبل البعثة وصفة آل النبي

ثم صفة قوم آخرين ٤٦ - ٤٧ .

رقم ٣ - ومن خطبة له عليه السلام : وهي

المعروفة « بالشفقة » ،

وتشتمل على الشكوى من أمر

الخلافة ثم ترجيح صبره عنها

ثم مبايعة الناس له ٤٨ - ٥٠ .

رقم ٤ - ومن خطبة له عليه السلام ، وهي

من أفصح كلامه عليه السلام ،

وفيها يعظ الناس ويهديهم من

ضلالهم ، ويقال : إنه خطبها

بعد قتل طلحة والزبير ٥١ .

رقم ٥ - ومن خطبة له عليه السلام لما

قبض رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم وخطبه العباس

وأبو سفيان بن حرب في أن

يباعا له بالخلافة (وذلك بعد أن

تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة .

وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن

خلقه وعلمه) ٥٢ .

رقم ٦ - ومن كلام له عليه السلام لما

أشير عليه بالألا يتبع طلحة

والزبير ولا يرصد لهما القتال ،

وفيه يبين عن صفته بأنه عليه

السلام لا يخدع ٥٣ .

رقم ٧ - ومن خطبة له عليه السلام يذم

فيها أتباع الشيطان ٥٣ .

رقم ٨ - ومن كلام له عليه السلام يعني

به الزبير في حال اقتضت ذلك

ويدعوه للدخول في البيعة ثانية

٥٤ .

رقم ٩ - ومن كلام له عليه السلام في

الأمة وليس لذلك بأهل. وفيها:

أبغض الخلائق إلى الله مصنفان
٥٩ - ٦٠ .

رقم ١٨ - ومن كلام له عليه السلام ، في
ذم اختلاف العلماء في الفتيا ،
وفيه يذم أهل الرأي ويكل
أمر الحكم في أمور الدين
للقرآن ٦٠ - ٦١ .

رقم ١٩ - ومن كلام له عليه السلام، قاله
للأشعث بن قيس وهو على
منبر الكوفة يخطب، فمضى
في بعض كلامه شيئا واعتزضه
الأشعث فيه ، فقال : يا أمير
المؤمنين ، هذه عليك لا لك ،
فخفص عليه السلام إليه بصره
ثم قال : ٦١ - ٦٢ .

رقم ٢٠ - ومن كلام له عليه السلام، وفيه
ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار
لله ٦٢ .

رقم ٢١ - ومن خطبة له عليه السلام، وهي
كلمة جامعة للعظة والحكمة
٦٢ - ٦٣ .

رقم ٢٢ - ومن خطبة له عليه السلام حين
بلغه خير الناكثين ببيعته، وفيها
يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان
ويتهددهم بالحرب ٦٣-٦٤ .

رقم ٢٣ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وتشتمل على تهذيب الفقراء

صفته وصفة خصومه، ويقال:

إنها في أصحاب الجمل ٥٤ .

رقم ١٠ - ومن خطبة له عليه السلام ،
يريد الشيطان أو يكني به عن
قوم ٥٤ .

رقم ١١ - ومن كلام له عليه السلام .
لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه
الراية يوم الجمل ٥٥ .

رقم ١٢ - ومن كلام له عليه السلام لما
أظفره الله بأصحاب الجمل ،
وقد قال له بعض أصحابه :
وددت أن أخي فلاناً كان
شاهدنا ليرى ما نصرك الله به
على أعدائك ٥٥ .

رقم ١٣ - ومن كلام له عليه السلام في
ذم أهل البصرة بعد وقعة
الجمل ٥٥ - ٥٦ .

رقم ١٤ - ومن كلام له عليه السلام ، في
مثل ذلك ٥٦ .

رقم ١٥ - ومن كلام له عليه السلام فيما
ردّه على المسلمين من قطائع
عثمان رضي الله عنه ٥٧ .

رقم ١٦ - ومن كلام له عليه السلام، لما
بويع في المدينة وفيها يخبر
الناس بعلمه بما تووّل إليه
أحوالهم، وفيها يقسمهم إلى
أقسام ٥٧ - ٥٨ .

رقم ١٧ - ومن كلام له عليه السلام ، في
صفة من يتصدى للحكم بين

بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة

٦٤ - ٦٦ .

رقم ٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وهي كلمة جامعة له ، فيها

تسويغ قتال المخالف ، والدعوة

إلى طاعة الله ، والترقي فيها

لضمان الفوز ٦٦ .

رقم ٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام ،

فيها ذكر الكوفة ٦٦ - ٦٧ .

رقم ٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وفيها يصف العرب قبل البعثة

ثم يصف حاله قبل البيعة له ٦٨ .

رقم ٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وقد قالها يستنهض بها الناس

حين ورد خبر غزو الأنبار

بجيش معاوية فلم ينهضوا .

وفيها يذكر فضل الجهاد ،

ويستنهض الناس ، ويذكر

علمه بالحرب ، ويلقي عليهم

التبعة لعدم طاعته ٦٩ - ٧١ .

رقم ٢٨ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وهو فصل من الخطبة التي

أولها « الحمد لله غير مقنوط

من رحمته » وفيه أحد عشر

تنبيهاً ٧١ - ٧٢ .

رقم ٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام ،

بعد غارة الضحاك بن قيس

صاحب معاوية على الحاج بعد

قصة الحكمين ، وفيها يستنهض

أصحابه لما حدث في الأطراف

٧٢ - ٧٣ .

رقم ٣٠ - ومن كلام له عليه السلام ،

في معنى قتل عثمان ، وهو حكم

له على عثمان وعليه وعلى الناس

بما فعلوا وبراءة له من دمه ٧٣ .

رقم ٣١ - ومن كلام له عليه السلام ،

لما أنفذ عبدالله بن عباس إلى

الزبير يستفيثه إلى طاعته قبل

حرب الجمل ٧٤ .

رقم ٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وفيها يصف زمانه بالجور ،

ويقسم الناس فيه خمسة أصناف

ثم يزهدهم في الدنيا ٧٤ - ٧٦ .

رقم ٣٣ - ومن خطبة له عليه السلام ،

عند خروجه لقتال أهل البصرة

وفيها حكمة مبعث الرسل ،

ثم يذكر فضله ويذم الخارجين

٧٦ - ٧٧ .

رقم ٣٤ - ومن خطبة له عليه السلام ،

في استنفار الناس إلى أهل

الشام بعد فراغه من أمر

الخوارج ، وفيها يتأفف بالناس

وينصح لهم بطريق السداد ،

٧٨ - ٧٩ .

رقم ٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام ،

بعد التحكيم وما بلغه من أمر

الحكمين ، وفيها حمد الله على

بالاستعداد لحرب أهل الشام
بعد إرساله جرير بن عبدالله
البيجلي إلى معاوية ولم ينزل
معاوية على بيعته ٨٤ .

رقم ٤٤ - ومن كلام له عليه السلام ،
لما هرب مصقلة بن هيرة
الشياني إلى معاوية ، وكان قد
ابتاع سبني بني ناجية من
عامل أمير المؤمنين عليه
السلام وأعتقهم ، فلما طالبه
بالمال خاس به وهرب إلى
الشام ٨٥ .

رقم ٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وهو بعض خطبة طويلة خطبها
يوم الفطر ، وفيها يحمد الله
ويذم الدنيا ٨٥ .

رقم ٤٦ - ومن كلام له عليه السلام ،
عند عزمه على المسير إلى الشام ،
وهو دعاء دعا به ربه عند
وضع رجله في الركاب ٨٦ .

رقم ٤٧ - ومن كلام له عليه السلام ،
في ذكر الكوفة ٨٦ .

رقم ٤٨ - ومن خطبة له عليه السلام ،
عند المسير إلى الشام . قيل : إنه
خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً
من الكوفة إلى صفين ٨٧ .

رقم ٤٩ - ومن كلام له عليه السلام ،
وفيها جملة من صفات الربوبية
والعلم الإلهي ٨٧ - ٨٨ .

بلائه ، ثم بيان سبب البلوى
٧٩ - ٨٠ .

رقم ٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في تخويف أهل النهروان ٨٠ .

رقم ٣٧ - ومن كلام له عليه السلام ،
يجري مجرى الخطبة ، وفيه
يذكر فضائله - عليه السلام -
قاله بعد وقعة النهروان ٨٠-٨١ .

رقم ٣٨ - ومن كلام له عليه السلام ،
وفيها علة تسمية الشبهة شبهة
ثم بيان حال الناس فيها ٨١ .

رقم ٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام ،
خطبها عند علمه بغزوة النعمان
ابن بشير صاحب معاوية لعين
التمر ، وفيها يبدي عذره ،
ويستنهض الناس لنصرته ٨١
- ٨٢ .

رقم ٤٠ - ومن كلام له عليه السلام ،
في الخوارج لما سمع قولهم :
« لا حكم إلا لله » ٨٢ - ٨٣ .

رقم ٤١ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وفيها ينهى عن الغدر ويحذر
منه ٨٣ .

رقم ٤٢ - ومن كلام له عليه السلام ،
وفيها يحذر من اتباع الهوى
وطول الأمل في الدنيا ٨٣-٨٤ .

رقم ٤٣ - ومن كلام له عليه السلام ،
وقد أشار عليه أصحابه

كلم به الخوارج حين اعتزلوا
الحكومة وتنادوا : أن لا حكم
إلا لله ٩٢ - ٩٣ .

رقم ٥٩ - وقال عليه السلام لما عزم على
حرب الخوارج ، وقيل له :
إن القوم عبروا جسر النهروان
٩٣ .

رقم ٦٠ - وقال عليه السلام لما قبل
الخوارج ، فقيل له : يا أمير
المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم
٩٣ - ٩٤ .

رقم ٦١ - وقال عليه السلام : لا تقاتلوا
الخوارج ٩٤ .

رقم ٦٢ - ومن كلام له عليه السلام ،
لما خُوف من الغيلة ٩٤ .

رقم ٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام ،
يحذر من فتنة الدنيا ٩٤ .

رقم ٦٤ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في المبادرة إلى صالح الأعمال
٩٥ .

رقم ٦٥ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وفيها مباحث لطيفة من العلم
الإلهي ٩٦ .

رقم ٦٦ - ومن كلام له عليه السلام ،
في تعليم الحرب والمقاتلة ،
والمشهور أنه قاله لأصحابه ليلة
الحرير أو أول اللقاء بصفين ٩٧ .

رقم ٦٧ - ومن كلام له عليه السلام ،
قالوا : لما انتهت إلى أمير

رقم ٥٠ - ومن كلام له عليه السلام ،
وفيه بيان لما يخرب العالم به من
الفتن ، وبيان هذه الفتن ٨٨ .

رقم ٥١ - ومن خطبة له عليه السلام ،
لما غلب أصحاب معاوية أصحابه
عليه السلام على شريعة الفرات
بصفين ومنعواهم الماء ٨٨-٨٩ .

رقم ٥٢ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وهي في الترهيد في الدنيا ،
وثواب الله للزاهد ، ونعم الله
على الخالق ٨٩ - ٩٠ .

رقم ٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في ذكرى يوم النحر وصفة
الأضحية ٩٠ .

رقم ٥٤ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وفيها يصف أصحابه بصفين
حين طال منعهم له من قتال
أهل الشام ٩٠ - ٩١ .

رقم ٥٥ - ومن كلام له عليه السلام ،
وقد استبطن أصحابه إذنه لهم
في القتال بصفين ٩١ .

رقم ٥٦ - ومن كلام له عليه السلام ،
يصف أصحاب رسول الله
وذلك يوم صفين حين أمر
الناس بالصلح ٩١ - ٩٢ .

رقم ٥٧ - ومن كلام له عليه السلام ،
في وصف رجل مذموم ، ثم في
فضله هو عليه السلام ٩٢ .

رقم ٥٨ - ومن كلام له عليه السلام ،

رقم ٧٥ - ومن كلام له عليه السلام ،
لما بلغه اتهام بني أمية له
بالمشاركة في دم عثمان ١٠٣ .

رقم ٧٦ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في الحث على العمل الصالح
١٠٣ .

رقم ٧٧ - ومن كلام له عليه السلام ،
وذلك حين منعه سعيد بن العاص
حقه ١٠٤ .

رقم ٧٨ - ومن دعاء له عليه السلام ،
اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به
مني ١٠٤ .

رقم ٧٩ - ومن كلام له عليه السلام ،
قاله لبعض أصحابه لما عزم
على المسير إلى الخوارج ، وقد
قال له : إن سرت يا أمير
المؤمنين ، في هذا الوقت ،
خشيت ألا تظفر بمرادك ، من
طريق علم النجوم ١٠٥ .

رقم ٨٠ - ومن خطبة له عليه السلام ،
بعد فراقه من حرب الجمل ،
في ذم النساء ببيان نقصهن ١٠٥ .

١٠٦ -

رقم ٨١ - ومن كلام له عليه السلام ،
في الزهد ١٠٦ .

رقم ٨٢ - ومن كلام له عليه السلام :
في ذم صفة الدنيا ١٠٦ - ١٠٧ .

رقم ٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وهي الخطبة العجيبة ، وتسمى

المؤمنين عليه السلام أنباء
السقيفة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ،
قال عليه السلام : ما قالت
الأنصار ؟ قالوا : قالت : منا
أمير ومنكم أمير ، قال عليه
السلام : ٩٧ - ٩٨ .

رقم ٦٨ - ومن كلام له عليه السلام ،
لما قلده محمد بن أبي بكر مصر
فملكت عليه وقتل ٩٨ .

رقم ٦٩ - ومن كلام له عليه السلام ،
في توبيخ بعض أصحابه ٩٨ .

٩٩ -

رقم ٧٠ - وقال عليه السلام في سحرة
اليوم الذي ضرب فيه ٩٩ .

رقم ٧١ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في ذم أهل العراق ، وفيها
يوبخهم على ترك القتال والنصر
يكاد يتم ، ثم تكذيبهم له ١٠٠ .

رقم ٧٢ - ومن خطبة له عليه السلام ،
علّم فيها الناس الصلاة على
النبي صلى الله عليه وآله ، وفيها
بيان صفات الله سبحانه وصفة
النبي والدعاء له ١٠٠ - ١٠٢ .

رقم ٧٣ - ومن كلام له عليه السلام ،
قاله لمروان بن الحكم بالبصرة
١٠٢ .

رقم ٧٤ - ومن خطبة له عليه السلام ،
لما عزموا علىبيعة عثمان ١٠٢ .

عليه وآله وبلاغ الإمام عنه

١٢١ - ١٢٢ .

رقم ٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وتشتمل على قدم الخالق وعظم

مخلوقاته ، ويختمها بالوعظ

١٢٢ - ١٢٣ .

رقم ٩١ - ومن خطبة له عليه السلام ،

تعرف بخطبة الأشباح ، وهي

من جلائل خطبه عليه السلام .

روى مسعدة بن صدقة عن

الصادق جعفر بن محمد عليهما

السلام أنه قال : خطب أمير

المؤمنين عليه السلام بهذه

الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك

أن رجلاً أتاه فقال له : يا

أمير المؤمنين صف لنا ربنا

مثلما نراه عياناً لتزداد له حباً

وبه معرفة ، فغضب ونادى :

الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس

حتى غص المسجد بأهله ،

فصعد المنبر وهو مغضب متغير

اللون ، فحمد الله وأثنى عليه

وصلى على النبي صلى الله عليه

وآله ، ثم قال : ١٢٤ - ١٣٦ .

رقم ٩٢ - ومن كلام له عليه السلام :

لما أرادته الناس على البيعة بعد

قتل عثمان رضي الله عنه ١٣٦ .

رقم ٩٣ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وفيها ينيب أمير المؤمنين على

« اللغراء » وفيها نعوت الله

جل شأنه ، ثم للوصية بتقواه ،

ثم التنفير من الدنيا ، ثم ما

يلحق من دخول القيامة ، ثم

تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من

الإعراض ، ثم فضله عليه

السلام في التذكير ١٠٧ -

١١٤ .

رقم ٨٤ - ومن خطبة له عليه السلام ،

في ذكر عمرو بن العاص

١١٥ .

رقم ٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وفيها صفات ثمان من صفات

الجلال ١١٥ - ١١٦ .

رقم ٨٦ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وفيها بيان صفات الحق جل

جلاله ، ثم غظة الناس بالتقوى

والمشورة ١١٦ - ١١٨ .

رقم ٨٧ - ومن خطبة له عليه السلام

وهي في بيان صفات المتقين

وصفات الفساق ، والتنبيه إلى

مكان الغرة الطيبة ، والظن

الخاطيء لبعض الناس ١١٨

- ١٢٠ .

رقم ٨٨ - ومن خطبة له عليه السلام ،

وفيها بيان للأسباب التي تهلك

الناس ١٢١ .

رقم ٨٩ - ومن خطبة له عليه السلام ،

في الرسول الأعظم صلى الله

ذكر يوم القيامة وأحوال الناس

المقبلة ١٤٧ - ١٤٨ .

رقم ١٠٣ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في الترهيد في الدنيا ١٤٨ -
١٥٠ .

رقم ١٠٤ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في البعثة النبوية ١٥٠ - ١٥١ .

رقم ١٠٥ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في بعض صفات الرسول الكريم ،
وتهديد بني أمية وعظة الناس ،
١٥١ - ١٥٢ .

رقم ١٠٦ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وفيها بين فضل الإسلام ،
ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم
أصحابه ١٥٣ - ١٥٤ .

رقم ١٠٧ - ومن كلام له عليه السلام ،
في بعض أيام صفين ١٥٥ .

رقم ١٠٨ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وهي من خطب الملاحم ١٥٥ -
١٥٨ .

رقم ١٠٩ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في بيان قبرة الله وانفراده
بالعظمة وأمر البعث ١٥٨ -
١٦٣ .

رقم ١١٠ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في أركان الدين ١٦٣ - ١٦٤ .

رقم ١١١ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في ذم الدنيا ١٦٤ - ١٦٧ .

فضله وعلمه ، ويبيّن فتنه بني

أمية ١٣٧ - ١٣٨ .

رقم ٩٤ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وفيها يصف الله تعالى ، ثم يبين
فضل الرسول الكريم وأهل
بيته ، ثم يعظ الناس ١٣٨ - ١٤٠ .

رقم ٩٥ - ومن خطبة له عليه السلام ،
يقرر فضيلة الرسول الكريم
١٤٠ - ١٤١ .

رقم ٩٦ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في الله وفي الرسول الأكرم
١٤١ - ١٤٢ .

رقم ٩٧ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في أصحابه وأصحاب رسول
الله ١٤١ - ١٤٣ .

رقم ٩٨ - ومن كلام له عليه السلام ،
يشير فيه إلى ظلم بني أمية
١٤٣ - ١٤٤ .

رقم ٩٩ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في الترهيد في الدنيا ١٤٤ -
١٤٥ .

رقم ١٠٠ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في رسول الله وأهل بيته ١٤٥ -
١٤٦ .

رقم ١٠١ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وهي إحدى الخطب المشتملة
على الملاحم ١٤٦ - ١٤٧ .

رقم ١٠٢ - ومن خطبة له عليه السلام ،
تجري هذا المجزى ، وفيها

رجل من أصحابه فقال : نهيتنا
عن الحكومة ثم أمرتنا بها ،
فلم ندر أي الأمرين أرشد ؟
فصق عليه السلام إحدى يديه
على الأخرى ثم قال ١٧٧ -
١٧٨

رقم ١٢٢ - ومن كلام له عليه السلام ،
قاله للخوارج ، وقد خرج إلى
معسكرهم وهم مقيمون على
إنكار الحكومة ، فقال عليه
السلام ١٧٨ - ١٧٩ .

رقم ١٢٣ - ومن كلام له عليه السلام ،
قاله لأصحابه في ساحة الحرب
بصفين ١٧٩ - ١٨٠ .

رقم ١٢٤ - ومن كلام له عليه السلام في
حث أصحابه على القتال .
١٨٠ - ١٨١ .

رقم ١٢٥ - ومن كلام له عليه السلام ، في
التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر
الحكمين . ١٨٢ - ١٨٣ .

رقم ١٢٦ - ومن كلام له عليه السلام ، لما عوتب
على التسوية في العطاء ١٨٣ .

رقم ١٢٧ - ومن كلام له عليه السلام ، وفيه
يبين بعض أحكام الدين ، ويكشف
للخوارج الشبهة وينقض حكم
الحكمين ١٨٤ - ١٨٥ .

رقم ١٢٨ - ومن كلام له عليه السلام فيما
يخبر به عن الملاحم بالبصرة
١٨٥ - ١٨٦ .

رقم ١١٢ - ومن خطبة له عليه السلام ،
ذكر فيها ملك الموت وتوفية
النفس وعجز الخلق عن وصف
الله ١٦٧ .

رقم ١١٣ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في ذم الدنيا ١٦٧ - ١٦٨ .

رقم ١١٤ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وفيها مواظب للناس ١٦٩ -
١٧١ .

رقم ١١٥ - ومن خطبة له عليه السلام ،
في الاستسقاء ١٧١ - ١٧٣ .

رقم ١١٦ - ومن خطبة له عليه السلام ،
وفيها ينصح أصحابه ١٧٣ -
١٧٤ .

رقم ١١٧ - ومن كلام له عليه السلام .
يوبخ البخلاء بالمال والنفس
١٧٤ .

رقم ١١٨ - ومن كلام له عليه السلام ،
في الصالحين من أصحابه ١٧٥ .

رقم ١١٩ - ومن كلام له عليه السلام ،
وقد جمع الناس وحضهم على
الجهاد فسكتوا ملياً ١٧٥ -
١٧٦ .

رقم ١٢٠ - ومن كلام له عليه السلام ،
يذكر فضله ويعظ الناس ١٧٦ -
١٧٧ .

رقم ١٢١ - ومن خطبة له عليه السلام ،
بعد ليلة الحرير وقد قام إليه

رقم ١٣٨ - ومن خطبة له عليه السلام يؤمىء فيها إلى ذكر الملاحم ١٩٥ - ١٩٦

رقم ١٣٩ - ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى ١٩٦

رقم ١٤٠ - ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس ١٩٧

رقم ١٤١ - ومن كلام له عليه السلام في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل ١٩٧ - ١٩٨

رقم ١٤٢ - ومن كلام له عليه السلام عن واضح المعروف في غير أهله ١٩٨

رقم ١٤٣ - ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ، وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر ١٩٩ - ٢٠٠

رقم ١٤٤ - ومن خطبة له عليه السلام في مبعث الرسل وفضل آل البيت ٢٠٠ - ٢٠٢

رقم ١٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا ٢٠٢

رقم ١٤٦ - ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخصون لقتال الفرس بنفسه ٢٠٣ - ٢٠٤

رقم ١٤٧ - ومن خطبة له عليه السلام ، فيها مواعظ للناس ٢٠٤ - ٢٠٦

رقم ١٤٨ - ومن كلام له عليه السلام في ذكر أهل البصرة ٢٠٦

رقم ١٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكايل والموازن ١٨٧ - ١٨٨

رقم ١٣٠ - ومن كلام له عليه السلام ، لأبي ذر رحمة الله لما أخرج إلى الرتبة ١٨٨

رقم ١٣١ - ومن كلام له عليه السلام ، وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق ١٨٨ - ١٨٩

رقم ١٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام يعظ فيها ويزهد في الدنيا ١٨٩ - ١٩٠

رقم ١٣٣ - ومن خطبة له عليه السلام يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس ١٩١ - ١٩٢

رقم ١٣٤ - ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم ١٩٢ - ١٩٣

رقم ١٣٥ - ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان : أنك أكفئكمه ، فقال علي عليه السلام للمغيرة : ١٩٣

رقم ١٣٦ - ومن كلام له عليه السلام في أمر البيعة ١٩٤

رقم ١٣٧ - ومن كلام له عليه السلام في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له ١٩٤ - ١٩٥

رقم ١٦٠ - ومن خطبة له عليه السلام فيها مواظب للناس وذكر للأنبياء

٢٢٤ - ٢٢٩ .

رقم ١٦١ - ومن خطبة له عليه السلام في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه ، وفيها يعظ بالتقوى

٢٢٩ - ٢٣١ .

رقم ١٦٢ - ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله : كيف

دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ ٢٣١ - ٢٣٢ .

رقم ١٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام في عظمة الخالق عز وجل ٢٣٢ - ٢٣٤ .

رقم ١٦٤ - ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما

تقومه على عثمان وسأله مخاطبته لهم واستعابته لهم .

٢٣٤ - ٢٣٥ .

رقم ١٦٥ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس

٢٣٥ - ٢٤٠ .

رقم ١٦٦ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر بني أمية ، ويصف آخر الزمان

٢٤٠ - ٢٤١ .

رقم ١٦٧ - ومن خطبة له عليه السلام في أوائل خلافته ٢٤٢ .

رقم ١٦٨ - ومن كلام له عليه السلام بعدما بويع بالخلافة ، وقد قال له قوم

من الصحابة : لو عاقبت قوماً

رقم ١٤٩ - ومن كلام له عليه السلام قبل موته ٢٠٧ - ٢٠٨ .

رقم ١٥٠ - ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى الملاحم ، ويصف فئة

من أهل الضلال ٢٠٨ - ٢٠٩ .

رقم ١٥١ - ومن خطبة له عليه السلام يحذر من الفتن ٢٠٩ - ٢١١ .

رقم ١٥٢ - ومن خطبة له عليه السلام في صفات الله جلّ جلاله ، وصفات

أئمة الدين ٢١١ - ٢١٣ .

رقم ١٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام في عظة الغافلين ٢١٣ - ٢١٥ .

رقم ١٥٤ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها فضائل أهل البيت ٢١٥ -

٢١٦ .

رقم ١٥٥ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش ٢١٦ -

٢١٨ .

رقم ١٥٦ - ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص

الملاحم ٢١٨ - ٢٢٠ .

رقم ١٥٧ - ومن خطبة له عليه السلام يحث الناس على التقوى ٢٢١ - ٢٢٣ .

رقم ١٥٨ - ومن خطبة له عليه السلام ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم ،

وفضل القرآن ، ثم حال دولة

بني أمية ٢٢٣ - ٢٢٤ .

رقم ١٥٩ - ومن خطبة له عليه السلام يبين فيها حسن معاملته لرعيته ٢٢٤ .

رقم ١٧٧ - ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين ٢٥٦ .

رقم ١٧٨ - ومن خطبة له عليه السلام في الشهادة والتقوى ٢٥٦ - ٢٥٧ .

رقم ١٧٩ - ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلبي اليماني فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟

٢٥٨

رقم ١٨٠ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم العاصين من أصحابه ٢٥٨ -

٢٥٩

رقم ١٨١ - ومن كلام له عليه السلام وقد أرسل رجلاً من أصحابه ، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة ، وكانوا على خوف بالخوارج ، وكانوا على خوف منه عليه السلام ٢٥٩ - ٢٦٠ .

رقم ١٨٢ - ومن خطبة له عليه السلام ، روي عن نوف البكالي قال :

خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة ، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي ٢٦٠ - ٢٦٤ .

رقم ١٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي

الوصية بالتقوى ٢٦٥ - ٢٦٨ .

رقم ١٨٤ - ومن كلام له عليه السلام قاله

للبرج بن مشهر الطائي ، وقد

قال له بحيث يسمعه : « لا حكم

إلا لله » ٢٦٨ .

من أجلس على عثمان ٢٤٣ .

رقم ١٦٩ - ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الحمل إلى البصرة

٢٤٣ - ٢٤٤ .

رقم ١٧٠ - ومن كلام له عليه السلام في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة ٢٤٤ - ٢٤٥ .

رقم ١٧١ - ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين ٢٤٥ - ٢٤٦ .

رقم ١٧٢ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر يوم الشورى وأصحاب الحمل ٢٤٦ - ٢٤٧ .

رقم ١٧٣ - ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة ، وفي هوان الدنيا ٢٤٧ - ٢٤٩ .

رقم ١٧٤ - ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله ٢٤٩ - ٢٥٠ .

رقم ١٧٥ - ومن خطبة له عليه السلام في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله ٢٥٠ .

رقم ١٧٦ - ومن خطبة له عليه السلام ، وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة ٢٥١ - ٢٥٥ .

- رقم ١٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام محمد الله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان ٢٦٩ - ٢٧٢ .
- رقم ١٨٦ - ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد ، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة ٢٧٢ - ٢٧٧ .
- رقم ١٨٧ - ومن خطبة له عليه السلام ، وهي في ذكر الملاحم ٢٧٧ - ٢٧٨ .
- رقم ١٨٨ - ومن خطبة له عليه السلام في الوصية بالتقوى ٢٧٨ - ٢٧٩ .
- رقم ١٨٩ - ومن كلام له عليه السلام في الإيمان ووجوب الهجرة ٢٧٩ - ٢٨٠ .
- رقم ١٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام ، محمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى ٢٨٠ - ٢٨٣ .
- رقم ١٩١ - ومن خطبة له عليه السلام محمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى ٢٨٣ - ٢٨٥ .
- رقم ١٩٢ - ومن خطبة له عليه السلام تسمى « القاصعة » وهي تتضمن ذم إبليس ٢٨٥ - ٣٠٢ .
- رقم ١٩٣ - ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المتقين ٣٠٣ - ٣٠٦ .
- رقم ١٩٤ - ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين ٣٠٧ - ٣٠٨ .
- رقم ١٩٥ - ومن خطبة له عليه السلام محمد الله ويثني على نبيه ويعظ ٣٠٨ - ٣١٠ .
- رقم ١٩٦ - ومن خطبة له عليه السلام في بعثة النبي ٣١٠ - ٣١١ .
- رقم ١٩٧ - ومن كلام له عليه السلام ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه ٣١١ - ٣١٢ .
- رقم ١٩٨ - ومن خطبة له عليه السلام ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات ، ثم بحث على التقوى ، ويبين فضل الإسلام والقرآن ٣١٢ - ٣١٦ .
- رقم ١٩٩ - ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه ٣١٦ - ٣١٨ .
- رقم ٢٠٠ - ومن كلام له عليه السلام في معاوية ٣١٨ .
- رقم ٢٠١ - ومن كلام له عليه السلام يعظ بسلوك الطريق الواضح ٣١٩ .
- رقم ٢٠٢ - ومن كلام له عليه السلام ، روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره ٣١٩ - ٣٢٠ .
- رقم ٢٠٣ - ومن كلام له عليه السلام في التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة ٣٢٠ - ٣٢١ .

عجيب صنعة الكون ٣٢٨ -

٣٢٩ .

رقم ٢١٢ - ومن خطبة له عليه السلام كان

يستنهض بها أصحابه إلى جهاد

أهل الشام في زمانه ٣٢٩ .

رقم ٢١٣ - ومن خطبة له عليه السلام في

تمجيد الله وتعظيمه ٣٢٩ - ٣٣٠

رقم ٢١٤ - ومن خطبة له عليه السلام، يصف

جوهر الرسول ، ويصف

العلماء ، ويعظ بالتقوى ٣٣٠ -

٣٣١ .

رقم ٢١٥ - ومن دعاء له عليه السلام كان

يدعو به كثيراً ٣٣٢ .

رقم ٢١٦ - ومن خطبة له عليه السلام خطبها

بصفين ٣٣٢ - ٣٣٥ .

رقم ٢١٧ - ومن كلام له عليه السلام في

التظلم والتشكي من قریش ٣٣٦ .

رقم ٢١٨ - ومن كلام له عليه السلام في

ذكر الساترين إلى البصرة لحربه

عليه السلام ٣٣٦ - ٣٣٧ .

رقم ٢١٩ - ومن كلام له عليه السلام لما

مرّ بطلحة بن عبيد الله وعبد

الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما

قتيلان يوم الجمل ٣٣٧ .

رقم ٢٢٠ - ومن كلام له عليه السلام في

وصف السالك الطريق إلى الله

سبحانه ٣٣٧ .

رقم ٢٢١ - ومن كلام له عليه السلام قاله

رقم ٢٠٤ - ومن كلام له عليه السلام كان

كثيراً ما ينادي به أصحابه

٣٢١ .

رقم ٢٠٥ - ومن كلام له عليه السلام كلم

به طلحة والزبير بعد بيعته

بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك

مشورتها ، والاستعانة في

الأمر بهما ٣٢١ - ٣٢٢ .

رقم ٢٠٦ - ومن كلام له عليه السلام وقد

سمع قوماً من أصحابه يسبون

أهل الشام أيام حربهم بصفين

٣٢٣ .

رقم ٢٠٧ - ومن كلام له عليه السلام في

بعض أيام صفين وقد رأى

الحسن ابنه عليه السلام يتسرع

إلى الحرب ٣٢٣ .

رقم ٢٠٨ - ومن كلام له عليه السلام قاله

لما اضطرب عليه أصحابه في

أمر الحكومة ٣٢٣ - ٣٢٤ .

رقم ٢٠٩ - ومن كلام له عليه السلام

بالبصرة ، وقد دخل على العلاء

ابن زياد الحارثي - وهو من

أصحابه - يعوده ٣٢٤ - ٣٢٥ .

رقم ٢١٠ - ومن كلام له عليه السلام وقد

سأله سائل عن أحاديث البدع ،

وعما في أيدي الناس من اختلاف

الخبر ٣٢٥ - ٣٢٨ .

رقم ٢١١ - ومن خطبة له عليه السلام في

البصرة ، ذكرها الواقدي

في كتاب «الجمل» ٣٥٣ .

رقم ٢٣٢ - ومن كلام له عليه السلام كلم

به عبد الله بن زمعة ، وهو من

شيعة ، وذلك أنه قدم عليه في

خلافته يطلب منه مالا ٣٥٣ .

رقم ٢٣٣ - ومن كلام له عليه السلام بعد

أن أقدم أجدهم على الكلام

فجصص ، وهو في فضل أهل

البيت ، ووصف فساد الزمان

٣٥٤ .

رقم ٢٣٤ - ومن كلام له عليه السلام ،

رواه ذعلب اليمامي عن أحمد

ابن قتيبة ، عن عبد الله بن

يزيد ، عن مالك بن دحية ،

٣٥٤ - ٣٥٥ .

رقم ٢٣٥ - ومن كلام له عليه السلام ،

قاله وهو يلي غسل رسول الله ،

صلى الله عليه وآله ، وتجهيزه

٣٥٥ .

رقم ٢٣٦ - ومن كلام له عليه السلام اقتص

فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة

النبي - صلى الله عليه وآله -

ثم لحاقه به ٣٥٦ .

رقم ٢٣٧ - ومن خطبة له عليه السلام في

المسارعة إلى العمل ٣٥٦ .

رقم ٢٣٨ - ومن كلام له عليه السلام في

شأن الحكمين وذم أهل الشام

٣٥٧ .

بعد تلاوته «ألهاكم التكاثر»

حتى زرع المقابر ٣٣٨ - ٣٤١

رقم ٢٢٢ - ومن كلام له عليه السلام قاله

عند تلاوته «يسبح له فيها بالغدو

والآصال رجال لا تلهيهم

تجارة ولا بيع عن ذكر الله»

٣٤٢ - ٣٤٣ .

رقم ٢٢٣ - ومن كلام له عليه السلام قاله

عند تلاوته : «يا أيها الإنسان

ما غرك بربك الكريم» ٣٤٤

- ٣٤٦ .

رقم ٢٢٤ - ومن كلام له عليه السلام يتبرأ

من الظلم ٣٤٦ - ٣٤٧ .

رقم ٢٢٥ - ومن دعاء له عليه السلام يلتجئ

إلى الله أن يغنيه ٣٤٧ - ٣٤٨ .

رقم ٢٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام في

التفسير من الدنيا ٣٤٨ - ٣٤٩ .

رقم ٢٢٧ - ومن دعاء له عليه السلام يلجأ

فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد

٣٤٩ - ٣٥٠ .

رقم ٢٢٨ - ومن كلام له عليه السلام يريد

به بعض أصحابه ٣٥٠ .

رقم ٢٢٩ - ومن كلام له عليه السلام في

وصف بيعته بالخلافة ٣٥٠ -

٣٥١ .

رقم ٢٣٠ - ومن خطبة له عليه السلام في

فضل العمل والجد ٣٥١ - ٣٥٣ .

رقم ٢٣١ - ومن خطبة له عليه السلام خطبها

بذي قار ، وهو متوجه إلى

- رقم ٢٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد - صلى الله عليه وآله - ٣٥٧ - ٣٥٨ .
- رقم ٢٤٠ - ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان ، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى مله يبيع ٣٥٨ .
- رقم ٢٤١ - ومن كلام له عليه السلام بحث به أصحابه على الجهاد ٣٥٨ - ٣٥٩ .
- رسائل أمير المؤمنين ٣٦١ - ٤٦٦
- رقم ١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة ٣٦٣ .
- رقم ٢ - ومن كتاب له عليه السلام إليهم ، بعد فتح البصرة ٣٦٤ .
- رقم ٣ - ومن كتاب له عليه السلام لشريح ابن الحارث قاضيه ٣٦٤ - ٣٦٥ .
- رقم ٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه ٣٦٦ .
- رقم ٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان ٣٦٦ .
- رقم ٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٣٦٦ - ٣٦٧ .
- رقم ٧ - ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ٣٦٧ .
- رقم ٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية ٣٦٨ .
- رقم ٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٣٦٨ - ٣٦٩ .
- رقم ١٠ - ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ٣٦٩ - ٣٧١ .
- رقم ١١ - ومن وصية له عليه السلام توصي بها جيشاً بعثه إلى العدو ٣٧١ .
- رقم ١٢ - ومن وصية له عليه السلام وصي بها معقل بن قيس الرياحي حين أفضده إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له ٣٧٢ .
- رقم ١٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه ٣٧٢ - ٣٧٣ .
- رقم ١٤ - ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو يصفين ٣٧٣ .
- رقم ١٥ - ومن دعاء له عليه السلام كان عليه السلام يدعو به إذا لقي العدو محارباً ٣٧٣ - ٣٧٤ .
- رقم ١٦ - وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب ٣٧٤ .
- رقم ١٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ، جواباً عن كتاب منه إليه ٣٧٤ - ٣٧٥ .
- رقم ١٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة ٣٧٥ - ٣٧٦ .

- رقم ٢٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد - صلى الله عليه وآله - ٣٥٧ - ٣٥٨ .
- رقم ٢٤٠ - ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان ، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى مله يبيع ٣٥٨ .
- رقم ٢٤١ - ومن كلام له عليه السلام بحث به أصحابه على الجهاد ٣٥٨ - ٣٥٩ .
- رسائل أمير المؤمنين ٣٦١ - ٤٦٦
- رقم ١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة ٣٦٣ .
- رقم ٢ - ومن كتاب له عليه السلام إليهم ، بعد فتح البصرة ٣٦٤ .
- رقم ٣ - ومن كتاب له عليه السلام لشريح ابن الحارث قاضيه ٣٦٤ - ٣٦٥ .
- رقم ٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه ٣٦٦ .
- رقم ٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان ٣٦٦ .
- رقم ٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٣٦٦ - ٣٦٧ .
- رقم ٧ - ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ٣٦٧ .

- رقم ١٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ٣٧٦ .
- رقم ٢٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ، ٣٧٧ .
- رقم ٢١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد أيضاً ٣٧٧ .
- رقم ٢٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ٣٧٨ .
- رقم ٢٣ - ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ٣٧٨ - ٣٧٩ .
- رقم ٢٤ - ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين ٣٧٩ - ٣٨٠ .
- رقم ٢٥ - ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات ٣٨٠ - ٣٨٢ .
- رقم ٢٦ - ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة ٣٨٢ - ٣٨٣ .
- رقم ٢٧ - ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - حين قلده مصر ٣٨٣ - ٣٨٥ .
- رقم ٢٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً ، ٣٨٥ - ٣٨٩ .
- رقم ٢٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة ٣٨٩ - ٣٩٠ .
- رقم ٣٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٣٩٠ .
- رقم ٣١ - ومن وصية له عليه السلام للجنس ابن علي عليهما السلام ، كتبها إليه «بمخاضين» عند انصرافه من صفين ٣٩١ - ٤٠٦ .
- رقم ٣٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٤٠٦ .
- رقم ٣٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة ٤٠٦ - ٤٠٧ .
- رقم ٣٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها ٤٠٧ - ٤٠٨ .
- رقم ٣٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر ٤٠٨ .
- رقم ٣٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل ٤٠٩ - ٤١٠ .
- رقم ٣٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٤١٠ .
- رقم ٣٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر ، لما ولي عليهم الأشتر ٤١٠ - ٤١١ .

رقم ٤٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٤٢٣ .

رقم ٤٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضاً ٤٢٣ .

رقم ٥٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراءه على الجيش ٤٢٤ .

رقم ٥١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الجراح ٤٢٥ - ٤٢٦ .

رقم ٥٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة ٤٢٦ .

رقم ٥٣ - ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي ، قلما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر

أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن

٤٢٦ - ٤٤٥ .

رقم ٥٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير (مع عمران بن

الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات

في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ٤٤٥ - ٤٤٦ .

رقم ٥٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٤٤٦ - ٤٤٧ .

رقم ٥٦ - ومن وصية له عليه السلام وصى بها شريح بن هانئ ، لما جعله على

مقدمته إلى الشام ٤٤٧ .

رقم ٥٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من

رقم ٣٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص ٤١١ - ٤١٢ .

رقم ٤٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ٤١٢ .

رقم ٤١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ٤١٢ - ٤١٤ .

رقم ٤٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ،

وكان عاملاً على البحرين ، فعزله ، واستعمل نعمان بن مخجلان الرقي

مكانه ٤١٤ .

رقم ٤٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى مضقلة بن هيرة الشيباني ، وهو

عاملاً على أردشير خرة ٤١٥ .

رقم ٤٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية

كتب إليه يزيد خديعته باستلحاقه ٤١٥ - ٤١٦ .

رقم ٤٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري -

وكان عاملاً على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ،

فمضى إليها ٤١٦ - ٤٢٠ .

رقم ٤٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ٤٢٠ - ٤٢١ .

رقم ٤٧ - ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ٤٢١ - ٤٢٢ .

- عبد الله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية ٤٥٧ .
- رقم ٦٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى قم ابن العباس ، وهو عامله على مكة ٤٥٧ - ٤٥٨ .
- رقم ٦٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته ٤٥٨ .
- رقم ٦٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني ٤٥٩ - ٤٦٠ .
- رقم ٧٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري ، وهو عامله على المدينة ، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية ٤٦١ .
- رقم ٧١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الحارود العبيدي ، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله ٤٦١ - ٤٦٢ .
- رقم ٧٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ٤٦٢ .
- رقم ٧٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٤٦٣ .
- رقم ٧٤ - ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام بن الكلبي ٤٦٣ - ٤٦٤ .
- رقم ٧٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له ٤٦٤ .
- رقم ٧٦ - ومن وصية له عليه السلام لعبد الله

- المدينة إلى البصرة ٤٤٧ - ٤٤٨ .
- رقم ٥٨ - ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين ٤٤٨ - ٤٤٩ .
- رقم ٥٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قُطبة صاحب جند حلوان ٤٤٩ .
- رقم ٦٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم ٤٤٩ - ٤٥٠ .
- رقم ٦١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة ٤٥٠ - ٤٥١ .
- رقم ٦٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر ، مع مالك الأشر لما ولاه إمارتها ٤٥١ - ٤٥٢ .
- رقم ٦٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري ، وهو عامله على الكوفة ، وقد بلغه عنه تشييطه الناس عن الخروج إليه لما نذبههم لحرب أصحاب الجمل ٤٥٣ .
- رقم ٦٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ، جواباً ٤٥٤ - ٤٥٥ .
- رقم ٦٥ - ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ٤٥٥ - ٤٥٦ .
- رقم ٦٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى

- ٥٠٣ إن القلب إذا أكره عمي
٥٠٥ إن الأجل جنة حصينة
٥٠٧ الخلاف يهدم الرأي
٥٠٩ خيار خصال النساء شرار خصال الرجال
٥١١ إذا ازدحم الجواب ، خفي الصواب
٥١٣ الحدة ضرب من الجنون
٥١٥ غريب كلامه المحتاج الى التفسير ٥١٥ - ٥٦٠
٥١٧ إن للخصومة قُحماً
٥١٩ اعذبوا عن النساء ما استطعتم
أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في
٥٢١ عقبيكم
٥٢٣ مال الله أكل بعضه بعضاً
٥٢٥ قطع العلم عن المتعللين
٥٢٧ لا تصحب الماتق فانه يزين لك فعله
٥٢٩ كفي بالأجل حارساً
٥٣١ الفقر منقصة للدين
٥٣٣ الغالب بالشر مغلوب
٥٣٥ من العصمة ترك المعاصي
٥٣٧ يا أسرى الرغبة أقصروا
العلم يهتف بالعمل ، فان أجابه وإلا
٥٣٩ ارتحل عنه
من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج
الناس إليه
٥٤١ رب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة
٥٤٣ رب قول أنقذ من صول
٥٤٥ من أوما إلى متفاوت خذلته الحيل
٥٤٧ الاستغفار درجة العليين
٥٤٩ كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد
٥٥١ الناس أعداء ما جهلوا
٥٥٣ من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها
٥٥٥ الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها
٥٥٧ القناعة مال لا ينفد
٥٥٩ ابن العباس ، عند استخلافه إياه
على البصرة ٤٦٥ .
رقم ٧٧ - ومن وصية له عليه السلام لعبد الله
ابن العباس ، لما بعثه للاحتجاج
على الخوارج ٤٦٥ .
رقم ٧٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي
موسى الأشعري جواباً في أمر
الحكمين ، ذكره سعيد بن يحيى الأموي
في كتاب « المغازي » ٤٦٥ - ٤٦٦ .
رقم ٧٩ - ومن كتاب له عليه السلام لما
استخلف ، إلى أمراء الأجناد ٤٦٦
حكم أمير المؤمنين ٤٦٧ - ٥١٣
صدر العالم صندوق سره ٤٦٩
الفرصة تمر مر السحاب ٤٧١
من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين ٤٧٣
ما أخسر المشقة وراءها العقاب ٤٧٥
احذروا صنوة الكريم إذا جاع والثلث إذا
شبع ٤٧٧
فقد الأحبة غربة ٤٧٩
الحكمة ضالة المؤمن ٤٨١
إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان ٤٨٣
نوم على يقين خير من صلاة في شك ٤٨٥
رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه ٤٨٧
إضاعة الفرصة غصة ٤٨٩
من قصر في العمل ابتلي بالهم ٤٩١
الذي دار دهر لا دار مقر ٤٩٣
الهم نصف الهرم ٤٩٥
المراء محبوب تحت لسانه ٤٩٧
لكل امرئ عاقية خلوة أو مرة ٤٩٩
الناس أعداء ما جهلوا ٥٠١

فهارس نهج البلاغة

- | | |
|--|-------------------------------------|
| ١١ - فهرس الأدعية والابتهالات ٨١٧ | ١ - فهرس الألفاظ الغربية |
| ١٢ - فهرس الأبيات الشعرية ٨١٨ - ٨١٩ | المشروحة حسب تعاقب |
| ١٣ - فهرس الأعلام من | أرقامها في هذه المطبوعة ٥٦١ - ٧٣١ |
| الرجال والنساء والقبائل | ٢ - فهرس الموضوعات العامة |
| والطوائف والشعوب ٨٢٠ - ٨٢٥ | مرتبة على حروف المعجم ٧٣٣ - ٧٦٨ |
| ١٤ - فهرس الحيوان ٨٢٦ - ٨٢٨ | ٣ - فهرس الخطب وأنواعها ٧٦٩ - ٧٨٧ |
| ١٥ - فهرس النبات . ٨٢٩ | ٤ - فهرس الرسائل وأنواعها ٧٨٨ - ٧٩٥ |
| ١٦ - فهرس الكواكب والأفلاك . ٨٢٩ | ٥ - فهرس الآيات القرآنية ٧٩٦ - ٨٠٢ |
| ١٧ - فهرس المعادن والجواهر . ٨٣٠ | ٦ - فهرس الأحاديث النبوية ٨٠٣ - ٨٠٥ |
| ١٨ - فهرس الأماكن والبلدان . ٨٣٠ - ٨٣١ | ٧ - فهرس العقائد الدينية ٨٠٦ - ٨٠٩ |
| ١٩ - فهرس الوقائع التاريخية . ٨٣٢ | ٨ - فهرس الأحكام الشرعية ٨١٠ - ٨١٢ |
| ٢٠ - الفهرس التفصلي لمواد | ٩ - فهرس العبارات الشبيهة |
| الكتاب على ترتيب | بالفلسفية والكلامية ٨١٣ - ٨١٤ |
| صفحاتها في هذه الطبعة ٨٣٣ - ٨٥٣ | ١٠ - فهرس التعاليم والوصايا |
| | الاجتماعية ٨١٥ - ٨١٦ |



عالي
ابن أبي طالب

نهج البلاغة

دار
الكتاب اللبناني

ALI
BEN ABI TALEB

NAHJ
AL-BALAGHA

DAR AL - KITAB AL - LUBNANI
BEIRUT
DAR AL - KITAB AL - MASRI
CAIRO